

مَصْبُوحُ الْأَدَبِ الْبَاهِيَةِ
لِزَوْيَا الْبَصَائِنِ



مَصْبُوحُ الْأَدَبِ الْبَاهِرِ

لِذَوِي الْبَصَائِرِ

لِلسَّيِّدِ مَهْدِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

(١٢٢٢ - ١٢٨٩ هـ)

الجزء الأول

تحقيق وتعليق

الدكتور مضر سليماني الحسيني الحلي

مراجعة وضبط

مركز تراث الحلة

قائمة شعور المعجزة والابتلاء والإنشاد



الهيئة العامة للمكتبات
قائمة الكتب والمطبوعات

مركز التراث

موبايل: 009647602320073

E-mail: hilla@alkafeel.net

الحلي، مهدي داوود، ١٢٢٢-١٢٨٩، مؤلف.

مصباح الأدب الزاهر لذوي البصائر. الجزء الأول / السيد مهدي بن داوود الحلي، تحقيق وتعليق الدكتور مضر سليمان الحسيني الحلي، مراجعة وضبط مركز تراث الحلة قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. - الطبعة الأولى. - الحلة، العراق: العتبة العباسية المقدسة، مركز تراث الحلة ١٤٤٣ هـ. = ٢٠٢٢.

مجلد: نسخ طبق الأصل؛ ٢٤ سم

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية وكشافات.

١. الشعر العربي - تاريخ ونقد. أ. الحلي، مضر سليمان، ١٩٤٤ - محقق. ب. العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث الحلة، مصحح. د. العنوان

LCC : PJ7510 . H55 2022

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة أثناء النشر

٨١١/٩٢

ح/ ٥٩٩ مضر سليمان الحسيني الحلي

مصباح الأدب الزاهر لذوي البصائر للسيد مهدي بن داوود الحلي

٢-١ جزء

تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحلي

الحلة: مركز تراث الحلة/ العتبة العباسية المقدسة

E-mail: hilla@alkafeel.net

١. الشعر العربي.

م/و

٢٠٢٢/٣٧٦ م

المكتبة الوطنية/ الفهرسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٧٦) لسنة ٢٠٢٢ م

الكتاب: مصباح الأدب الزاهر لذوي البصائر. (الجزء الأول).

المؤلف: السيد مهدي بن داوود الحلي (١٢٢٢-١٢٨٩ هـ).

تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحسيني الحلي.

مراجعة وضبط: مركز تراث الحلة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.

جهة الإصدار: العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.

الطبعة: الأولى. المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

سنة الطبع: ١٤٤٣ هـ/ ٢٠٢٢ م.



كَلِمَةُ الْمُرْكَزِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَاللَعْنَ الدَّائِمَ عَلَى
أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ..
وبعدُ..

فعندي ههنا مقدّمتان:

الأولى: ثَمَّةٌ مَعْنَيَانِ جَدْلِيَّانِ لِلنَّقْدِ - اعتنى بعض الباحثين بجانبٍ، وهو السَّلْبِيّ،
وتركوا الثاني - وهما:

الإيجابي: قال ابن فارس (المتوفى ٣٩٥هـ): «نَقَدَ: يَدُلُّ عَلَى إِبْرَازِ شَيْءٍ وَبُرُوزِهِ،
وَمِنْ الْبَابِ نَقَدُ الدَّرْهَمِ، وَذَلِكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ حَالِهِ فِي جُودَتِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَدَرْهَمُ
نَقْدٍ: وَازِنٌ جَيِّدٌ، كَأَنَّهُ قَدْ كُشِفَ عَنْ حَالِهِ فَعُلِمَ»^(١).

فابن فارس لم يذكر تبيان المعايير؛ وإن كانت هنا قد ذُكرت ضمناً، أو ما يعنيه بقول
(أو غير ذلك)؛ فقدّم تبيان المحاسن والجودة على سواه.

والسَّلْبِيّ: وهو المعنى الشائع والمتبادر، وفي أدبياتنا الاستعماليّة: فلانٌ تعرّض
لِلنَّقْدِ، ويصفونه أحياناً بـ(اللاذع)، أو (الشديد).

(١) مقاييس اللغة ٥/ ٤٦٧.

ومن المعنى المعجمي نستطيع أن نستكنه أن النقد له معنى مطلق التمييز، والبروز، لا التركيز في الوجه السليبي التبادري للاستعمال اللفظي، وكلا المعنيين محتمل؛ بل إن معنى النظر، والاطلاع هو المنظور فيه، وقد ورد في حكم لقمان في ما أوصى به ابنه، أنه قال: «يا بُني تعلَّمْتُ بسبعة آلاف من الحكمة، فاحفظ منها أربعة، ومُرْ معي إلى الجنة: أَحْكِمْ سفيتك؛ فَإِنَّ بحرك عميق، وخَفَّفْ حملك؛ فَإِنَّ العقبة كَوُود، وأكثر الزَّاد؛ فَإِنَّ السَّفَرَ بعيد، وأخلصِ العمل؛ فَإِنَّ النَّاقِدَ بصير»^(١).

فيدلُّ هذا الكلام هنا على أن النقد، هو مطلق الاطلاع على العمل، سواء كان حسناً، أو غيره.

الثانية: ما رواه السيّد الرضي في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه سُئِلَ: مَنْ أَشْعَرُ الشُّعْرَاءِ؟ فَقَالَ عليه السلام: «إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْزُوا فِي حَلِيَّةٍ - تُعَرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا - فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ، يريد امرأ القيس»^(٢).

وظاهر هذا الحديث الشريف أن امرأ القيس أشعرُ الشعراء، مع أن أكثر العلماء يرجحون شعرَ غيره على شعره في الحُسن، والجودة، وجمع المحاسن واللطائف، وغير ذلك، ويظهر في شعره عيوب كثيرة، وأبيات رديّة، ومعانٍ سخيفة، ومطالب غير تامّة، وكثير من شعراء الإسلام وغيرهم أحسن شعراً منه بحسب الظاهر، وأمتن لفظاً، ومعنى، وأجمع للمحاسن.

ويمكن الكلام في هذا الأمر من وجوه:

الأوّل: أنه يمكن كونه على ظاهره وعمومه وإطلاقه، ويكون أشعرُ الشعراء كلّهم، السابقين واللاحقين، ويكون في شعره محاسن ذاتيّة، لا يدركها فهمُ كلِّ أحد، أو يكون

(١) الاختصاص للمفيد ٣٤١.

(٢) نهج البلاغة، صبحي الصالح ٥٥٥-٥٥٦.

كَلِمَةُ الْمَرْكَزِ

الجيد من شعره - الذي لا يدانيه شعرُ شاعرٍ في الحسن - لم يصل إلى هذا الزمان، ويكون أشعر الشعراء، بمعنى أحسنهم شعرًا.

الثاني: أن يكون أشعر الشعراء بمعنى أكثرهم شعرًا - فيكون النظر هنا إلى الكم لا الكيف، وإن لم يكن شعره أحسن من شعر غيره - ولا ينافي ذلك قلة شعره الموجود؛ لاحتمال اندراسه؛ لطول العهد.

الثالث: أن يكون أشعر الشعراء، بمعنى أقدرهم على نظم الشعر - بالنظر إلى القدرة، والبداهة، والنظم - وإن لم يكن أحسن شعرًا، ولا أكثر؛ لأن من كان أقدر على فعل من الأفعال لا يلزم كثرة إتيانه به، ويمكن اجتماع هذا الوجه مع سابقه، بل سابقه.

الرابع: أن يكون أشعر الشعراء؛ أي أحسنهم شعرًا إلى زمان أمير المؤمنين عليه السلام؛ فيكون أشعر المتقدمين على ذلك الوقت لا المتأخرين عنه، وهذا مستقيم على التقدير الثاني والثالث أيضًا.

ويؤيده ما رواه الشيخ الطوسي في الأمالي، ففي الحديث: إنَّ المتوكل سأل علي بن محمد عليه السلام عن أشعر الشعراء، فقال: «فلان بن فلان العلوي»^(١)، ويؤيده أيضًا ما رواه الكشي عن الصادق عليه السلام أنه قال للسيد إسماعيل بن محمد الحميري: «أنت سيد الشعراء».

وفي رواية: إنَّ أبا عبد الله عليه السلام لقي السيد ابن محمد الحميري، فقال: «سمتُك أمك سيدًا، ووفقت في ذلك، وأنت سيد الشعراء»؛ ثم أنشد السيد في ذلك:

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِقَائِ لِي مَرَّةً عَلَامَةٌ فَهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ
سَمَّاكَ قَوْمُكَ سَيِّدًا صَدَقُوا بِهِ أَنْتَ الْمَوْفُوقُ سَيِّدُ الشُّعَرَاءِ^(٢)

(١) الأمالي ١/ ٢٩٣، والفوائد الطوسية، الحر العاملي ٣٤٦-٣٤٨.

(٢) رجال الكشي ٢/ ٥٧٣-٥٧٤.

هذا الكتاب

لِعَلِّمٍ من أعلام الحِلَّةِ الفيحاء، مارس فيه أحكامه النقدية، وأظهر المكنة النقدية؛ فأجاد لا عن كلالَةٍ، وبالاتِّجاهين الآنفين، فهو بحقُّ مصباحٍ أدبٍ زاهرٍ، لمن رام البصيرةَ، وفيه:

١. الجرأة في إطلاق الأحكام.
 ٢. الاستقصاء الماتع للحوادث التاريخية النقدية.
 ٣. انتقاء الشاهد الشعريِّ، والأدبيِّ، الملائم للحكم النقديِّ.
 ٤. بثُّ الشعر المنظوم من المصنَّف نفسه، أو من ابن أخيه السيّد حيدر الحليِّ؛ لموازنة الأحكام النقدية، وإطلاقها.
 ٥. تنوُّع الأغراض الشعرية التي ناقشها السيّد الحليُّ في كتابه، ولم يقتصر على نوع واحد فقط.
 ٦. تعدُّد طرائق النقد الأدبيِّ، وبحسب المناهج العلمية المعروفة.
- وغيرها من ميزاتٍ تفوق حدَّ المتأمل اللبيب.
- أسأل الله لمحقِّقه السيّد الدكتور مضر سليمان الحليِّ مزيدَ عِلْمٍ، ومعرفةٍ، وأن يبارك له في عمره، ويجعله ذخراً لمدينة أجداده المعطاء.
- ولا أنسى أن أشكرَ المولى -جَلَّ وعَلا- على نِعَمِهِ التي لا تُحصى، وأن أشكرَ صاحبَ الشيبة المقدَّسة الإمام السيستانيّ دام ظلّه على فتواه التي حفظت الأرض والعِرَضَ والدينَ والمذهبَ والمقدَّسات، إذ لَبَّيْ هذه الفتوى حشداً من الشُّبَّان والكُهول والشيوخ، كلُّهم لَبَسوا القلوبَ على الدروع بمشيئة رَبَّانِيَّةٍ؛ لَأَنَّهُ لا شَكَّ ولا رَيْبَ أَنَّ نورَ هذه الفتوى من نُورِ صاحبِ العصرِ والزَّمانِ عليه السلام.

كَلِمَةُ الْمَرْكَزِ

وَأَنْ أَتَقَدَّمَ بِجَزِيلِ الشُّكْرِ وَالْامْتِنَانِ إِلَى الشَّخْصِيَّةِ الْمَعْطَاءِ، وَصَاحِبِ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ فِي إِحْيَاءِ تَرَاثِ عُلَمَاءِ الْإِمَامِيَّةِ، سَمَاحَةِ الْحُجَّةِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الصَّافِي - دَامَ فَضْلُهُ - فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ خَيْرًا، وَجَعَلَهُ اللَّهُ فِي مَصَافِّهِمْ.

وَكَذَا أَشْكُرُ الشَّيْخَ عَمَّارَ الْهَلَالِيِّ، رَئِيسَ قِسْمِ شُؤُونِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، عَلَى حِرْصِهِ وَمَتَابَعَتِهِ فِي إِخْرَاجِ التَّرَاثِ.

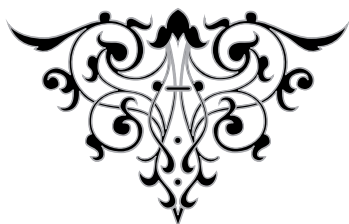
وَأَخْرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

صَادِقُ الشَّيْخِ عَبْدِ النَّبِيِّ الْخُوَيْلِدِيِّ

مَدِيرُ مَرْكَزِ تَرَاثِ الْحِلَّةِ



مُقَدِّمَةُ الْمُجَيِّق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

يَقِفُ الْإِنْسَانُ حَائِرًا فِي وَصْفِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحِ كُبَّةٍ، مِنْ أَيْنَ يَبْدَأُ؟ وَكَيْفَ يَبْدَأُ؟. هَذَا الرَّجُلُ -بِاخْتِصَارٍ شَدِيدٍ- لَا يُشَبِّهُهُ أَحَدٌ، وَلَيْسَ مِثْلُهُ أَحَدٌ مِنْ رِجَالِ عَصْرِهِ -وَرُبَّمَا لَا يَأْتِي مِثْلُهُ فِي عُصُورٍ قَادِمَةٍ أُخْرَى- فِي إِتْفَاقِهِ فِي سُبُلِ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ، وَرِعَايَةِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، وَطُلَابِ الْعُلُومِ، وَالْإِتْفَاقِ عَلَيْهِمْ بِلَا خَوْفٍ أَوْ تَرَدُّدٍ، وَكَأَنَّهُ مُكَلَّفٌ بِإِعَالَةِ هَذِهِ الْأَقْوَامِ مَهْمَا بَلَغَ عَدَدُهُمْ، وَمَهْمَا زَادَتْ مُتَطَلِّبَاتُهُمْ، لَا يَزِيدُهُ ذَلِكَ إِلَّا حِمَاسًا وَإِصْرَارًا عَلَى الْإِتْسَاعِ فِي الْإِتْفَاقِ وَالْبَدَلِ بِكُلِّ رَحَابَةِ صَدْرٍ، وَأَنْشِرَاحٍ وَسُرُورٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِهِؤْلَاءَ وَحَسْبُ؛ فَدَارُهُ فِي الْكَرْخِ مَفْتُوحَةٌ لِلْمُحْتَاجِينَ، وَالْمُعَوِّزِينَ، وَالْعَفَاةَ، تَتَوَالَى عَلَيْهَا الْوُفُودُ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانًا، لِتَجِدَ مَنْ يَسْتَقْبِلُهَا بِكُلِّ ارْتِيَاحٍ وَحَفَاوَةٍ، يُقَدِّمُ لَهَا مَا لَدَّ وَطَابَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، يُقِيمُ عِنْدَهُ كَمَا تُحِبُّ، وَتَذْهَبُ مَتَى تَشَاءُ، وَقَدْ امْتَلَأَتْ حَقَائِبُهَا بِالْهَدَايَا، وَالْهَبَاتِ، وَالْعَطَايَا.

ثُمَّ لَا بُدَّ أَنْ يَسْأَلَ وَيَسْتَقْصِي عَنْ فُقَرَاءِ السَّادَةِ الْعُلَوِيِّينَ، وَيَمُدُّ لَهُمْ يَدَ الْعَوْنِ، وَيَطْرُدُ عَنْهُمْ الْعَوْرَ وَالْحَرَمَانَ، يُزَوِّجُ مَنْ لَمْ يَمْلِكِ الْبَاءَةَ، وَيَتَكَفَّلُ بِعِلَاجِ مَرْضَاهُمْ، وَيَبْنِي لَهُمْ دُورَهُمُ الْآيِلَةَ لِلسَّقُوطِ.

وَيَلْتَفِتُ إِلَى الطَّرِيقِ الْحَارِجِيَّةِ الَّتِي تَرِبُطُ بَيْنَ الْمَدِينِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي تَضُمُّ أَصْرِحَةَ الْأَيْمَةِ مِنْ آلِ الْبَيْتِ -سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- فَيَفَكِّرُ فِي رَاحَةِ الزَّائِرِينَ وَأَمَانِهِمْ، وَهُمْ يَقْطَعُونَ الْبَرَارِي لَيْلًا وَنَهَارًا سِيرًا عَلَى الْأَفْدَامِ أَوْ رُكُوبًا عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ، فَيَبْنِي لَهُمْ

مَصْبُوحُ الْأَرْبَعِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِنِ

الْحَنَاتِ عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ، وَالْحَانُ عِبَارَةٌ عَنْ قَلْعَةٍ كَبِيرَةٍ وَاسِعَةٍ مُحَصَّنَةٍ يَدْخُلُهَا الزَّائِرُ فِي آخِرِ النَّهَارِ مَعَ دَابَّتِهِ؛ لِيَجِدَ الرَّاحَةَ وَالْأَمَانَ، وَيُعَادِرُهَا صَبَاحًا لِيُكْمِلَ الطَّرِيقَ إِلَى جِهَتِهِ الْمَقْصُودَةِ.

انْتَشَرَتْ هَذِهِ الْحَنَاتُ بَيْنَ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ وَكَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ، وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ وَسَامَرَاءَ وَمَشْهَدِ الْمَشْرِفَةِ.

وَعِزُّ ذَلِكَ كَثِيرٌ جَدًّا بِمَا يُصِيبُ الْعَقْلَ بِالذُّهُولِ.

وَتَقْصُودُهُ الشُّعْرَاءُ، وَتَكُونُ اللَّيَالِي فِي دَارِهِ لَيَالِي لِّلْإِسْتِمْتَاعِ بِمَا تَجُودُ بِهِ قَرَائِنُهُمْ فِي مُنَاسِبَةٍ وَبِلَا مُنَاسِبَةٍ، وَلَا يَخْلُو هَذَا الْجَوْ مِنْ تَنَافُسٍ وَتَسَابُقٍ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ، وَتَلَاقِحِ لِأَفْكَارِهِمْ، وَتَفَاعُلِهِمْ مَعَ بَعْضِهِمْ، بِمَا يَشْحَذُ الْهِمَمَ لِلْإِزْتِقَاءِ بِالْحَرَكَةِ الْأَدَبِيَّةِ وَالشُّعْرِيَّةِ إِلَى مُسْتَوِيَّاتٍ أَسْمَى وَأَعْلَى.

وَهُنَا يَبْرُزُ أَثَرُ الْقَامَةِ الْحِلِّيَّةِ الْأَدَبِيَّةِ، الْاجْتِمَاعِيَّةِ، الدِّينِيَّةِ السَّامِقَةِ، أَسَاذِ الشُّعْرَاءِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ بْنِ دَاوُودَ الْحِلِّيِّ الَّذِي «كَانَ (عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ) ذَا مَقَامٍ رَفِيعٍ مِنَ الْوَرَعِ وَالصَّلَاحِ، بِحَيْثُ كَانَ يَأْتُمُّ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الصُّلَحَاءِ فِي مَسْجِدٍ خَاصٍّ مُلَاصِقٍ لِدَارِهِ يُعْرَفُ بِمَسْجِدِ (أَبُو حَوَاضٍ)، وَكَانَ هَذَا الْمَسْجِدُ مَدْرَسَةً أَدَبِيَّةً، تَخْرُجُ مِنْهَا عَدَدٌ مِنْ مَشَاهِيرِ أَدْبَاءِ الْحِلَّةِ»، مِنْهُمْ: الشَّيْخُ حَسَنُ مُصَبِّحٍ، وَالشَّيْخُ حَمَادِي الْكَوَّازِ، وَالشَّيْخُ حَسُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالشَّيْخُ عَلِيُّ عَوْضٍ، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمُلَّا، وَالشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ قَاسِمٍ، وَالشَّيْخُ حَمَادِي نُوْحٍ، الَّذِي طَالَمَا كَانَ يُعَبَّرُ عَنْهُ فِي دِيَوَانِهِ بِقَوْلِهِ: «سَيِّدُنَا وَأُسْتَاذُنَا الْأَعْظَمُ».

وَيَحْدُثُ اللَّقَاءُ بَيْنَ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ بْنِ دَاوُودَ الْحِلِّيِّ وَبَيْنَ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحِ كُبَّةَ، وَيَطْلُعُ السَّيِّدُ مَهْدِيُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ مَعْرُوفِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحِ الَّذِي لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَلَا يُقَارِبُهُ شَيْءٌ، فَيَلْتَفِتُ إِلَى مَا لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ غَيْرُهُ، فَيُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابَ لِيُطَرِّحَ شَخْصِيَّةَ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحِ كُبَّةَ فَاتَّقَةَ الثُّبُلَ وَالسَّخَاءَ، وَالكَرَمَ وَالْعَطَاءَ، عَلَى النَّاسِ؛

مُقَدِّمَةُ الْمُحَقِّقِ

لِيُعْطِيَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ الْفَدَّةَ حَقَّهَا أَوَّلًا؛ وَلِتَكُونَ قُدْوَةً حَسَنَةً فِي الْمُجْتَمَعِ ثَانِيًا، ثُمَّ يُفْرَغُ فِي كِتَابِهِ هَذَا مَزِيدًا مِنْ عِلْمِهِ الْجَمِّ فِي الشُّعْرِ وَالنَّثْرِ، وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ؛ لِيَنْتَفِعَ بِهِ طُلَّابُهُ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْمُتَأَدِّينَ.

قَالَ السَّيِّدُ مَهْدِيُّ: «سَمَّيْتُهُ: (مُصْبَاحُ الْأَدَبِ الزَّاهِرِ لِذَوِي الْبَصَائِرِ)، وَرَبَّيْتُهُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَأَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ، وَخَاتِمَةٍ»

فِي الْمُقَدِّمَةِ تَطَرَّقَ الْمُؤَلِّفُ إِلَى فَضْلِ الشُّعْرِ وَمَا انْطَوَى فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ، وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ مَدَحِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ، وَبَعْضِ مَا أَتَى فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الْأَئِمَّةِ، وَظَرَائِفَ مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ. وَفِي الْبَابِ الْأَوَّلِ، تَكَلَّمَ عَلَى إِثْبَاتِ مَا ادَّعَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ، مِنْ أَنَّ مَدِيحَ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ لَا يَلِيقُ أَنْ يَكُونَ فِي شَأْنِ مَمْدُوحِهِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَلَاحٍ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ: إِنَّهُ إِنْسَانٌ عَيْنِ الدَّهْرِ.

وَخَصَّصَ الْبَابَ الثَّانِي مِنَ الْكِتَابِ لِلْمَدِيحِ، وَهُنَا يَعْرِضُ رَأْيَهُ فِي مَدِيحِ الْآخَرِينَ كَيْفَ يَكُونُ، وَكَيْفَ يَرْتَقِي إِلَى الْمُسْتَوَى الْمَطْلُوبِ، مُعَزِّزًا أَقْوَالَهُ بِأَمْثَلَةٍ مِنْ مَدِيحِ الْأَوَائِلِ، نَمَا يَجْعَلُكَ تَعْتَقِدُ أَنَّكَ تَسْتَمِعُ إِلَى مُحَاضَرَةٍ عِلْمِيَّةٍ لِلْأُسْتَاذِ يَلْقِيهَا عَلَى طُلَّابِهِ. أَمَّا الْبَابُ الثَّالِثُ: فَجَعَلَهُ فِي مَا أَنْشَأَهُ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ السَّيِّدِ حَيْدَرٍ لِلْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَلَاحٍ مِنَ التَّهْنِئَاتِ فِي بَنِيهِ النُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ.

وَيَأْتِي الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الرِّثَاءِ وَأَنْوَاعِهِ وَحُدُودِهِ وَجَبْدِهِ مِنْ رَدِيئِهِ، مُقَدِّمًا كَثِيرًا مِنَ الْأَمْثَلَةِ مِنْ شُعْرِ الشُّعْرَاءِ الْقُدَامَى، ثُمَّ يَعْرِجُ عَلَى مَا أَنْشَأَهُ وَابْنُ أَخِيهِ مِنَ الرِّثَاءِ فِي مَنْ انْتَقَلَ مِنْ ذُرِّيَةِ أَبْنَاءِ الْعَلَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ.

وَفِي الْخَاتِمَةِ: يَتَطَرَّقُ إِلَى رَسَائِلِ الْعِتَابِ، وَبِذَلِكَ يُقَدِّمُ نَصُوصًا نَثْرِيَّةً يُعَلِّمُ طُلَّابَهُ مِنْ خِلَالِهَا كَيْفَ يَكُونُ عِتَابُ الْأَكَابِرِ، الْعِتَابُ الْبَنَاءُ الَّذِي يُصْلِحُ الْخَطَأَ وَيُرْمِمُ الْعِلَاقَةَ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ النَّبَلَاءِ، مِثْلَ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَلَاحٍ، وَيُحَافِظُ عَلَيْهَا.

مُصْبِحُ الدَّارِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلدُّوَى الْبَصَائِنِ

وَمِنْ كُلِّ ذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ يُقَدِّمُ أَدَبِيَّاتَ مَدْرَسَةِ الْأُسْتَاذِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ ابْنِ دَاوُودَ الْحِلِّيِّ النَّقْدِيَّةِ، هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ الَّتِي خَرَجَتْ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحِلِّيُّ وَحَمَّادِي نُوح، وَحَسَنُ مُصْبِح، وَحَمَّادِي الْكَوَّاز، وَمُحَمَّدُ حَمْزَة، وَعَلِي عَوْضٌ وَغَيْرُهُمْ مِنْ شُعَرَاءِ الْحِلَّةِ الْأَوَائِلِ.

وَيَحْتَاجُ الْمُصَنِّفُ إِلَى أَمْثَلَةٍ شِعْرِيَّةٍ لِيُطْرَحَ أَفْكَارُهُ النَّقْدِيَّةُ الْبَنَاءُ لِتَلَامِيذِهِ، فَيَخْتَارُ قَصِيدَةً لِشَاعِرٍ سَمَاهُ (السَّيِّدُ الْبَغْدَادِي)، وَتَشْطِيرَهَا (لِلشَّيْخِ الْعَامِلِيِّ)، وَيَبْدَأُ مِنْ مَطْلَعِ الْقَصِيدَةِ ذَاكِرًا الْعُيُوبَ وَالسَّقَطَاتِ؛ لِيَتَجَنَّبَهَا طُلَّابُهُ فِي كِتَابَةِ الْقَصِيدَةِ، وَذَلِكَ هُوَ الْمَهْدَفُ السَّامِي، وَالْغَايَةُ الْقُصُوصَى، مِنْ تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ، فَهُوَ قَدْ حَقَّقَ هَدَفَيْنِ نَبِيلَيْنِ جَلِيلَيْنِ:

الأول: إعطاء الحاج محمد صالح كُتْبَةَ - هَذَا الرَّجُلِ الْعَظِيمِ - حَقَّهُ مِنَ الْمَدِيحِ، وَذِكْرُ مَحَاسِنِهِ وَسُمُوِّ ذَاتِهِ، وَعِلْمِهِ وَكَرَمِهِ، وَحِنُوهِ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَعَلَى الْعَالَمِ وَالْجَاهِلِ، وَالْأُسْتَاذِ وَطَالِبِ الْعِلْمِ.

والهدف الثاني: تربية طُلَّابِهِ وَتَعْلِيمُهُمْ وَتَحْرِيجُهُمْ مِنْ مَدْرَسَتِهِ شُعَرَاءَ مُتَمَكِّنِينَ مِنْ صَنْعَتِهِمْ، مُزَوِّدِينَ بِمَا يَحْتَاجُونَهُ مِنْ عُلُومٍ نَقْدِيَّةٍ مُقَوِّمَةٍ لِلشَّعْرِ وَالشَّاعِرِ.

أَمَّا الْخُصُومَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا، فَهِيَ خُصُومَةُ أَدَبِيَّةٍ رُبَّمَا كَانَتْ حَقِيقَةً أَوْ مُفْتَعَلَةً، الْغَايَةُ مِنْهَا النَّقْدُ الْأَدَبِيُّ الْحَالِصُ، فَتَقُولُ عَنْهَا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ
فَمِنْهَا أَفَدْنَا كَثِيرًا، وَتَعَلَّمْنَا مِنْ فُنُونِ الشَّعْرِ، وَأَسَاسِيَّاتِهِ، وَقَوَاعِيدِهِ وَأُصُولِهِ، وَجَيِّدِهِ وَرَدِّيَّتِهِ، وَتَحْكَمِهِ وَمَبْدُؤِهِ.

وَأَخِيرًا فَقَدْ كَانَ حُلْمِي كَبِيرًا جَدًّا لِلْحُصُولِ عَلَى مَخْطُوطَةِ هَذَا الْكِتَابِ، لَقَدْ كَانَ حُلْمًا بَعِيدَ الْمَنَالِ، وَبِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَحَرَّكَ مَرَكُزُ تَرَاثِ الْحِلَّةِ النَّابِعِ لِلْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُتَمَثِّلِ بِمُدِيرِهِ سَمَاحَةِ الشَّيْخِ صَادِقِ الْخَوِيلِدِيِّ، وَاسْتَطَاعَ الْوُصُولُ إِلَى

مُقَدِّمَةُ الْمُحَقِّقِ

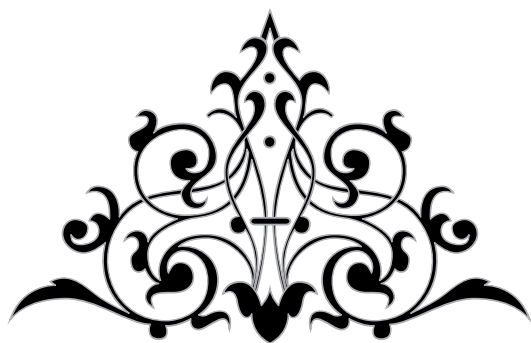
مَخْبِئَتُهَا وَاسْتِخْرَاجُهَا وَتَقْدِيمُهَا لِي يَوْمَ ١٢ / ٥ / ٢٠٢٠، فَكَانَ سُرُورِي بِهَا لَا يُوصَفُ، وَبَادَرْتُ فَوْرًا إِلَى الْعَمَلِ الْجَادِّ عَلَيْهَا، وَقَدْ هَيَّأَ لِي الْمَرْكَزُ مَجْمُوعَةً مِنَ الشَّبَابِ الْمُخْلِصِينَ لِكِتَابَةِ الْمَخْطُوطَةِ، وَتَنْضِيدِهَا أَلِكْتُرُونِيًّا؛ تَسْهِيلًا لِأَمْرِ التَّحْقِيقِ، وَالْإِسْرَاعِ فِيهِ.

وَهُنَا لَا يَسْعُنِي إِلَّا أَنْ أَتَقَدَّمَ بِوَافِرِ الشُّكْرِ وَجَزِيلِ الْإِمْتِنَانِ لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْهَمَامِ صَادِقِ الْخُوَيْلِدِيِّ مُدِيرِ مَرْكَزِ تَرَاثِ الْحِلَّةِ، وَجَمِيعِ الْإِخْوَةِ الْعَامِلِينَ فِي الْمَرْكَزِ عَلَى مَوَاقِفِهِمُ الْمَشْرِفَةِ وَجُهِودِهِمُ الْعَظِيمَةَ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْمَدْفِ؛ إِذْ لَوْ لَا هُمْ لَمَا اسْتَطَعْتُ تَقْدِيمَ شَيْءٍ يُذَكِّرُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْأَنَامِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهَرِينَ.

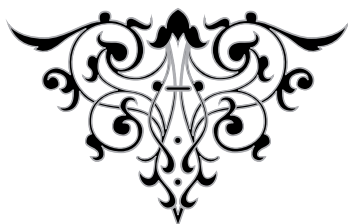
د. مُضَرِّ سُلَيْمَانَ الرَّحْلِيِّ

الرَّحْلَةُ الْفَيْحَاءُ ١٢ / ١٠ / ٢٠٢٠ م



الفصل الأول

حياة المؤلف



الفصل الأول

حياة المؤلف

اسمه ونسبه

هُوَ السَّيِّدُ مَهْدِيُّ^(١) بْنُ دَاوُودَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُودَ بْنِ حَيْدَرَ الشَّرْعِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَرْيَدِيِّ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شَهَابِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شُكْرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْأَسْمَرِ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ النَّقِيبِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ النَّسَّابَةِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُحَدِّثِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ ذِي الدَّمْعَةِ بْنِ زَيْدِ الشَّهِيدِ ابْنِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ ابْنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أسرته

السَّيِّدُ مَهْدِيُّ بْنُ دَاوُودَ الْحَلِّيُّ هُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ أُسْرَةِ آلِ سُلَيْمَانَ فِي الْحِلَّةِ، هَذِهِ الْأُسْرَةُ

(١) ترجمته في: العقد المفصل ٢٦٩/١، والحصون المنيرة ٣٣٠/٩، ومعارف الرجال ١٠١/٣-١٠٤، والطلیعة ٣٥٥/٢، والبابلیات ١٠٦/٢-١٢٣، وأعیان الشیعة ١٤٨/٤٧-١٥٢، والدرُّ النضید ٥٥، والذریعة ١٠٠/٢١-١٠١، والأعلام للزركلي: ٣١٣/٧، وشعراء الحلة ٣٢٣-٣٥٠/٥، وأدب الطف ٢٠١/٧، ومعجم المؤلفين ٢٨/١٣، دیوان السَّيِّدِ سُلَیْمَانَ الْكَبِیْر ٤٦، مجلَّة العرفان الصیداویَّة، بقلم الشیخ مُحَمَّد عَلِیَّ الْیَعْقُوبِی، آل السَّيِّدِ سُلَیْمَانَ الْكَبِیْر/ مخطوط ١٨٨.

مُصْبِحُ الْأَرْوَاحِ لِذَوِي الْبَصَانِ

الَّتِي أَسَّسَهَا السَّيِّدُ سُلَيْمَانُ الْكَبِيرُ (الْحَكِيمُ) ^(١) جَدُّ السَّيِّدِ مَهْدِيٍّ، ابْتِدَاءً مِنْ اسْتِقْرَارِهِ فِي الْحِلَّةِ عَامَ (١١٧٥ هـ)، وَقَدْ قَدِمَ مِنَ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ -الَّتِي وُلِدَ فِيهَا- بَعْدَ اسْتِكْمَالِ دِرَاسَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ ^(٢).

وَالِدُهُ السَّيِّدُ دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ، شَاعِرٌ، كَاتِبٌ، تَرَكَ لَنَا كِتَابًا فِي سِيرَةِ وَالِدِهِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ، رَبَّنُهُ عَلَى مُقَدِّمَةِ وَأَبْوَابِ وَخَاتِمَةٍ، وَنَعَرَّضَ فِيهِ إِلَى نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبَائِهِ وَعِزَّتِهِ وَأَبْنَائِهِ بِصُورَةٍ مُفْصَّلَةٍ، وَتَرْجَمَهُ وَالِدُهُ وَمَا قِيلَ فِيهِ وَمَا رَبَّنُهُ الشُّعْرَاءُ بِهِ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ جَمَاعَةً مِنَ الْأُدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ الْمُعَاصِرِينَ لِوَالِدِهِ، وَفَقَّنِي اللَّهُ تَعَالَى إِلَى تَحْقِيقِ هَذَا الْكِتَابِ، وَقَامَتْ مَوْسَسَةُ دَارِ التُّرَاثِ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ بِطَبْعِهِ وَنَشْرِهِ ^(٣).

وَلَهُ كِتَابٌ آخَرُ أَسَمَاهُ (كَشَفُ السَّتَرَةِ عَنْ أَنْوَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْعِتْرَةِ) يَجْرِي الْعَمَلُ عَلَى تَحْقِيقِهِ وَنَشْرِهِ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَكَانَ لَهُ دِيْوَانٌ مِنَ الشُّعْرِ وَلَكِنَّهُ تَلَفَ فِي حَوَادِثِ الْحِلَّةِ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ (١٢٣٢ هـ) ^(٤).

وَأَخُوهُ السَّيِّدُ سُلَيْمَانُ الصَّغِيرُ، شَاعِرٌ مُتَمَيِّزٌ ^(٥)، الَّذِي مَاتَ شَابًّا يَافِعًا فِي طَاعُونٍ

(١) سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْحِلِّي: تَذَكُّرُهُ الْمَصَادِرُ بِقَلْبِ (الْكَبِيرِ، وَالْحَكِيمِ، وَالْمِزِيدِيِّ، وَالْحُلِّيِّ، وَالنَّجَفِيِّ) شَاعِرٌ، طَبِيبٌ، وُلِدَ فِي النَّجَفِ سَنَةَ (١١٤١ هـ)، وَفِيهَا أَخَذَ عُلُومَهُ وَتَخَصَّصَ فِي دِرَاسَةِ الطَّبِّ وَهَاجَرَ إِلَى الْحِلَّةِ سَنَةَ (١١٧٥ هـ)، وَفِيهَا أَدَّى رِسَالَتَهُ الْفِكْرِيَّةَ وَالْعَقَائِدِيَّةَ، بَرَعَ فِي الطَّبِّ وَصَنَّفَ فِيهِ، وَتَرَكَ لَنَا دِيْوَانًا فِي آلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ. وَفَقَّنَا لِتَحْقِيقِهِ وَنَشْرِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٢١١ هـ).
تَنْظَرُ تَرْجَمَتُهُ فِي: الطَّلِيعَةُ ١/ ٣٨٣-٣٨١، أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ٣٥/ ٢٩٨، الْبَابِلِيَّاتُ ١/ ٢٩٩-٣٠٩، الْكِرَامُ الْبَرَّةُ ٢/ ٦٠٧-٦٠٨، الذَّرِيعَةُ ٩/ ٤٦٧، شُعْرَاءُ الْحِلَّةِ ٣/ ١٨-٣٣، مَعْجَمُ رِجَالِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ فِي النَّجَفِ ١/ ٤٣٩-٤٤٠، الْأَعْلَامُ ٣/ ١٢٥، وَأَدَبُ الطُّفْلِ ٦/ ٣٨-٤٧، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٤/ ٢٦٣، عَلِيٌّ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَالْأَدَبِ ٤/ ٣٥٢.

(٢) يَنْظُرُ: دِيْوَانُ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ ٣٥-٥٢.

(٣) طُبِعَ الْكِتَابُ بِعَنْوَانِ: (السَّيِّدُ دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ وَكِتَابُهُ).

(٤) الْبَابِلِيَّاتُ ٢/ ١٩.

(٥) السَّيِّدُ سُلَيْمَانُ (الصَّغِيرُ): هُوَ أَبُو حَيْدَرَ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحِلِّيِّ، وُلِدَ سَنَةَ=

الفصل الأول

عام (١٩٤٧هـ)، وُقِّفَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ إِلَى جَمْعِ مَا وَجَدْتُ مِنْ شِعْرِهِ وَنَشَرْتُهُ بِعُنوان: (السَّيِّدُ سُلَيْمَانُ الصَّغِير - حَيَاتُهُ وَشِعْرُهُ).

وَعَمَّهُ السَّيِّدُ حُسَيْنُ الْحَكِيمِ شَاعِرٌ^(١)، وَابْنُ أَخِيهِ الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحِلِّي^(٢)،

= (١٢٢٢هـ)، وَابْتَدَأَ يَقُولُ الشُّعْرَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، كَانَ عَلَى صَغَرِ سِنِّهِ وَاسِعَ الْإِطْلَاعِ طَوِيلَ الْبَاعِ، وَكَانَتْ دِرَاسَتُهُ عَلَى وَالِدِهِ السَّيِّدِ دَاوُدَ ابْنِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ، وَعَمَّهُ السَّيِّدُ حُسَيْنُ ابْنِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ، كَانَ شَاعِرًا مُفْلِقًا، وَشِعْرُهُ فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ وَالرَّقَّةِ وَالسَّلَاسَةِ وَالْإِنْجَامِ، أَرْقَ أَلْفَاظًا، وَأَجَزَلَ أَسْلُوبًا، مِنْ شِعْرِ أَخِيهِ السَّيِّدِ مَهْدِي، تُوِّفِيَ بِالطَّاعُونَ عَامَ (١٢٤٧هـ) وَعُمُرُهُ خَمْسَ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَمِنْ آثَارِهِ: أَرْجُوزَةٌ فِي النُّحُو سَمَّاها (نظم الجمل)، وَحَاشِيَةٌ عَلَى الْفَاكِهِيِّ سَمَّاها (الدرر الحلية فِي إِيضَاحِ غَوَامِضِ الْعَرَبِيَّةِ)، وَ(خُلَاصَةُ الْإِعْرَابِ) بِخَطِّهِ الْجَمِيلِ، وَقَدَّرَ أَيْتُهَا فِي مَكْتَبَةِ مَوْسَسَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِ كَاشِفِ الْغِطَاءِ رحمته الله فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، وَهِيَ مُحْفَوظَةٌ تَحْتَ الرَّقْمِ (٩٩٩). وَاسْتَطَعْتُ -بِفَضْلِ اللَّهِ- أَنْ أَجْمَعَ شِعْرَهُ الْمُدَوَّنَ فِي مَصَادِرَ شَتَّى وَنَشَرَهُ بِعُنوان عُنوان: (السَّيِّدُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الصَّغِير: حَيَاتُهُ وَشِعْرُهُ)، لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: آلِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ (خ) ١٨٨، وَأَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ٣٥/٢٩٧، وَالدَّرِيْعَةُ ٧/٢١٤، وَالبَابِلِيَّاتُ ٢/٧٠-٧٦، وَشِعْرَاءُ الْحِلَّةِ ٣/٣٣، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٤/٢٦٣، وَآلُ سُلَيْمَانَ فِي تَرَاجُمِ بَعْضِ رِجَالِ الْأُسْرَةِ ٤٠-٤٨.

(١) السَّيِّدُ حُسَيْنُ الْحَكِيمِ: هُوَ أَكْبَرُ أَنْجَالِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ ابْنِ دَاوُدَ الْحِلِّيِّ، وَوُلِدَ فِي النَّجَفِ عَامَ (١١٦٢هـ)، كَانَ مُلَازِمًا لَوَالِدِهِ فَعْنِي بِتَرْبِيَّتِهِ وَلَفَنَهُ كَثِيرًا مِنْ مَبَادِي الْعُلُومِ، وَهَاجَرَ مَعَهُ إِلَى الْحِلَّةِ عَامَ (١١٧٥هـ)، بَرَعَ فِي الطَّبِّ فَلُقِّبَ بِ(الْحَكِيمِ)؛ وَهُوَ لَقَبٌ وَالِدِهِ مِنْ قَبْلِهِ لِلْسَّبَبِ نَفْسِهِ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْجُغُرِ وَالْعُلُومِ الْغَرِيبَةِ، وَلَهُ فِي الْأَدَبِ وَالتَّرْسُلِ بَاعٌ طَوِيلٌ، فَهُوَ شَاعِرٌ مُتَمَكِّنٌ، مُجِيدٌ، وَأَدِيبٌ مُتَفَوِّقٌ، تُوِّفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ (١٢٣٦هـ).

يَنْظُرُ عَنْهُ: الْحِصُونُ الْمُنِيعَةُ (خ) ٢/٥٥٥، وَالْكَرَامُ الْبُرَّةُ ٤٦١، وَأَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ٢٦/٣٢، وَالبَابِلِيَّاتُ ٢/٥١-٥٩، وَشِعْرَاءُ الْحِلَّةِ ٢/٢١١-٢٤٧، وَمَعْجَمُ أَدْبَاءِ الْأَطْبَاءِ ١/١٢٨-١٣١، وَمَعْجَمُ رِجَالِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ ١/٤٤٨، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٤/١١، الشَّعْرُ فِي الْحِلَّةِ بَيْنَ سَنَتَيْ ١٨٢٤-١٩١٧م: ١٥٢، وَآلُ سُلَيْمَانَ ٢٥-٣٤.

(٢) هُوَ الشَّاعِرُ الشَّهِيرُ السَّيِّدُ حَيْدَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ، يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى زَيْدِ الشَّهِيدِ عليه السلام، وَيَكْنَى بِأَبِي الْحُسَيْنِ، وَوُلِدَ فِي الْحِلَّةِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ (١٢٤٦هـ / ١٨٣١م)، وَعَنْهَا أَخَذَ لَقَبَ الْحِلِّيِّ، فِي بَيْتٍ اشْتَهَرَ جُلُّ أَفْرَادِهِ بِالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، فَضْلًا عَنْ الْمَكَانَةِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَتُوِّفِيَ فِي الْحِلَّةِ عَشِيَّةَ الْأَرْبَعَاءِ النَّاسِعِ مِنْ رَبِيعِ الثَّانِي سَنَةِ (١٣٠٤هـ / ١٨٨٧م)، =

مُصْبِحُ الْأَرْبَعَةِ لِدَوْدِ بْنِ الصَّبَّاحِ

وَحَفِيدُهُ السَّيِّدُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ دَاوُدَ^(١)، وَآخَرُونَ مِنْ شَخْصِيَّاتِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ مِمَّنْ

=وَدُفِنَ فِي النَّجَفِ تَارِكًا لَنَا فَضْلًا عَنْ دِيَوَانِهِ: (العقد المفصل في قبيلة المجد المؤنل)، وهو كتاب قيم ألفه لصديقه العلامة محمد حسن كبة، و(دُمِيَّة القصر في شعراء العصر)، و(الأشجان في مرآتي خير إنسان)، جمع فيه مرآتي صديقه العلامة ميرزا جعفر القزويني.

تُرجم له في: ديوانه الطبعة الحجرية ١٣١٢ هـ ترجمة ضافية: ١-٣٩، وكذلك ترجم له الشيخ علي الخاقاني في ديوان السَّيِّد حيدر الحلي: ١/٣-٢٦، وترجم له الأستاذ صالح الجعفري في شرح ديوان السَّيِّد حيدر الحلي: أ-ق. كما تُرجم له في: إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٧، وأعيان الشيعة ٦/٢٦٦، والطلبة ١/٢٩٨، والباقيات ٢/١٥٣-١٦٨، وشعراء الحلة ٢/٤٢٠-٤٣٧، والأعلام ٢/٢٩٠، وأدب الطف ٨/٦-٣٣، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ١/٤٤٢، ومعجم المؤلفين ٤/٩٠، وعلي في الكتاب والسنة والأدب ٥/١٢، والسَّيِّد حيدر الحلي: حياته وأدبه ٤٦، والسَّيِّد حيدر الحلي شاعر عصره ١٣-١٦، وآل سليمان ٦٠-٨٠، والعقد المفصل ١/١١-٣١.

(١) السَّيِّد عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مَهْدِيٍّ بْنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ، وُلِدَ فِي الْحِلَّةِ حَوَالِي سَنَةِ (١٢٨٠ هـ). وَنَشَأَ فِيهَا، وَكَانَ أَكْثَرَ تَحْصِيلِهِ الْأَدَبِيَّ عَلَى عَمِّهِ السَّيِّدِ حَيْدَرَ، ثُمَّ عَكَفَ عَلَى دِرَاسَةِ كُتُبِ الْأَدَبِ وَدَوَاوِينِ الشُّعْرِ حَتَّى صَارَ عُلَمَاءَ مِنْ أَعْلَامِ الشُّعْرِ فِي عَصْرِهِ، أَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ قَابِلِيَّةٌ شَدِيدَةٌ عَلَى الْحِفْظِ، سَاهَمَ فِي بَعْثِ النَّهْضَةِ الْأَدَبِيَّةِ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِ اشْتِغَالِهِ بِالْأَدَبِ يُمَارِسُ الزَّرَاعَةَ، وَيَلْتَرَمُ الْأَرْضِي الْأَمِيرِيَّةَ مِنَ الْحُكُومَةِ فَحَصَلَ عَلَى ثَرْوَةٍ كَبِيرَةٍ، ثُمَّ تَقَهَّقَتْ أَحْوَالُهُ الْمَالِيَّةُ؛ بِسَبَبِ جَفَافِ نَهْرِ الْحِلَّةِ، فَهَاجَرَ إِلَى النَّجَفِ سَنَةَ (١٣٢٤ هـ)، وَفِيهَا نَشَطَ فِي تَأْيِيدِ حَرَكَةِ الشَّيْخِ كَاطِمِ الْخُرَّاسَانِيِّ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْحِلَّةِ، وَمِنْهَا سَافَرَ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَاتَّصَلَ بِالسَّيِّدِ طَالِبِ النَّقِيبِ، وَانْضَمَّ إِلَى حَرَكَتِهِ اللَّامَرَكَزِيَّةِ، وَنَظَّمَ الشُّعْرَ فِي تَأْيِيدِهَا وَهَاجَمَ الْأَتْرَافَ، وَقَامَ بِجَوَلَاتٍ فِي الْفُرَاتِ الْأَوْسَطِ دَعْمًا لِلْحَرَكَةِ، وَلَكِنْ لَمَّا أُعْلِنَتِ الْحَرْبُ الْعَالَمِيَّةُ الْأُولَى وَخَاضَهَا الْأَتْرَافُ، أَخَذَ يُؤَيِّدُهُمْ وَيُحَرِّضُ الْقَبَائِلَ فِي الْفُرَاتِ الْأَوْسَطِ عَلَى مُحَارَبَةِ الْإِنْكِلِيزِ، وَزَارَ جَبَهَاتِ الْقِتَالِ فِي الْبَصْرَةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ حِينَ وَقَعَتْ حَادِثَةُ الْحِلَّةِ، وَهَاجَمَ الْقَائِدُ التُّرْكِيُّ عَافِيَّ الْحِلَّةِ وَخَرَّبَ دُورَهَا، فَكَانَتْ دَارُ الْمُتَرْجِمِ لَهُ فِيهَا خُرْبَ؛ فَاعْتَذَرَ لَهُ الْأَتْرَافُ بِأَنَّهُ مَا حَصَلَ كَانَ خَطَأً، وَلَمَّا احْتُلَّ الْإِنْكِلِيزُ بِعَدَادِ اعْتَزَلَ فِي قَرْيَةِ (بِرمَانة)، الَّتِي كَانَ لَهُ فِيهَا بَعْضُ الْأَمْلاكِ، وَبَقِيَ مُعْتَزِلًا فِيهَا حَتَّى تَمَاتِهِ سَنَةَ (١٣٣٩ هـ/ ١٩٢١ م). تَرَكَ لَنَا دِيَوَانًا حَافِلًا بِالْقَصَائِدِ الْوَطَنِيَّةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى مُحَارَبَةِ الْإِسْتِعْمَارِ الْإِنْكِلِيزِيِّ بِصِرَامَةٍ تَبْنِي عَنْ قُوَّةٍ عَقِيدَةٍ، وَشَرَحَ دِيَوَانَ مِهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ. لَهُ ترجمة في: الحصون المنيع ٩/٢٢٤، ونهضة العراق الأدبية ٣٣٣-٣٤٥، ومستدركات أعيان=

الفصل الأول

جَاؤُوا بَعْدَ عَصْرِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ^(١).

وَلِلْقَاءِ الضَّوِّ عَلَى مَكَانَةِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ، أَقْتَبَسُ فِقْرَةً مِنْ مُقَدِّمَةِ كِتَابِ (العقد المفضل) لِلْسَّيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلِّيِّ، تُبَيِّنُ لَنَا بَعْضَ مَا نُرِيدُ إِذْ تَقُولُ: «أَلِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ بَيْتَ أَدَبٍ أَصِيلٍ فِي الْحِلَّةِ لَا يُعْرَفُ فِيهَا أَعْرَقُ مِنْهَا فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ حَتَّى الْيَوْمِ، مِنْ مَشَاهِيرِهِم (السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ) كَانَ عَالِمًا وَجِيهًا فِي الْحِلَّةِ مُهَابًا فِي صُدُورِ أَهْلِهَا إِلَيْهِ تَفَزَّعُ فِي مُهِمَّاتِهَا وَعَنْ رَأْيِهِ تَصَدَّرُ، تُوَفِّي سَنَةَ (١٢١١هـ)، وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا، كَاتَبَ النَّحْوِيِّينَ إِلَى النَّجَفِ وَلَهُ آثَارٌ قَلِيلَةٌ تَوْجَدُ فِي الْحِلَّةِ، وَمِنْهُمْ (السَّيِّدُ دَاوُودُ) جَدُّ الْمُؤَلِّفِ^(٢)، (وَالسَّيِّدُ مَهْدِي) عَمُّهُ^(٣)، كَانَ مِنْ شُيُوخِ صِنَاعَةِ الْأَدَبِ فِي الْفَيْحَاءِ وَمِنْ صُدُورِ رَجَالِهَا، غَزِيرِ الْمَادَّةِ، كَثِيرِ الْإِطْلَاعِ عَلَى أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهِمْ، حَافِظًا لِسِيرِهِمْ وَتَوَارِيخِهِمْ، وَمِنْ آثَارِهِ مَجْمُوعُ شِعْرِهِ^(٤)، وَكِتَابٌ لَهُ سَمَاهُ (مِصْبَاحُ الْأَدَبِ الزَّاهِرِ)، وَكِتَابُ (مُخْتَارَاتٍ مِنْ شِعْرِ شُعَرَاءِ الْعَرَبِ)^(٥) فِي جُزْأَيْنِ ضَخْمَيْنِ غَيْرَ أَنَّ أَشْهَرَ أَعْلَامِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ هُوَ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلِّيِّ الشَّاعِرُ الشَّهِيرُ^(٦).

ولادته ونشأته

وُلِدَ السَّيِّدُ مَهْدِيٌّ فِي الْحِلَّةِ سَنَةَ (١٢٢٢هـ)، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْمَصَادِرِ الَّتِي

= الشَّيْخَةُ ١/ ١٠٦، وَالبَابِلِيَّاتُ ٤/ ٥٣-٧٤، وَالطَّلِيعَةُ مِنْ شِعْرَاءِ الشَّيْخَةِ ١/ ٥٣٦، وَشِعْرَاءِ الْحِلَّةِ ٣/ ٣٢٢-٣٦٠، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٦/ ١٧٥، وَتَارِيخُ الْحِلَّةِ ٢/ ١٤٥-١٥٠.

(١) يَنْظُرُ: دِيوانُ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ ٥٠-٥٢.

(٢) الْمُقْصُودُ بِالْمُؤَلِّفِ هُوَ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلِّيِّ، مُؤَلِّفُ كِتَابِ (العقد المفضل فِي قَبِيلَةِ الْمَجْدِ الْمُؤَثَّلِ).

(٣) السَّيِّدُ مَهْدِيٌّ بْنُ دَاوُودَ مُؤَلِّفُ (مِصْبَاحِ الْأَدَبِ الزَّاهِرِ)، هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا، عَمُّ السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلِّيِّ الشَّاعِرِ.

(٤) دِيْوَانُهُ، الَّذِي وُفِّقْنَا لِتَحْقِيقِهِ وَنَشَرِهِ.

(٥) هَذَا الْكِتَابُ مَفْقُودٌ، لَمْ نَعَثِرْ عَلَى مَخْطُوطٍ لَهُ إِلَى الْيَوْمِ.

(٦) مُقَدِّمَةُ (العقد المفضل)، طَبْعَةُ الشَّابَنْدَرِ: الصَّفْحَةُ (ب).

مَضِيقُ الدَّارِ لِلدَّوِيِّ الْبَصَانِ

تَرَجَمَتْ لَهُ بِدُونِ اخْتِلَافٍ، لَكِنَّ سَنَةَ وَلَادَتِهِ هَذِهِ يَشْتَرِكُ فِيهَا مَعَ أَخِيهِ الْأَكْبَرِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الصَّغِيرِ^(١)، وَقَدْ سَبَقَ أَنْ تَعَرَّضْتُ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي كِتَابِي (ديوان السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ) وَقُلْتُ: يَظْهَرُ أَنَّ هُنَاكَ خَطَأً مَا^(٢)، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ مَتْرُوكَةٌ لِلْبَحْثِ وَالتَّمْحِصِ.

نَشَأَ السَّيِّدُ مَهْدِيٌّ فِي وَسْطِ عِلْمِيٍّ وَأَدَبِيٍّ مَرْمُوقٍ، وَمُنَاخٍ رُوحِيٍّ مُنْشِطٍ لِلْمَوَاهِبِ، وَمُنْمٍ لِلْمَكَانَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ، وَحَفِيزٍ لَهَا، فَشَبَّ نَاهِلًا مِنْ نَمِيرٍ عَذْبٍ لَا يَنْصَبُّ، عَلَى أَخِيهِ الشَّاعِرِ وَالْكَاتِبِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الصَّغِيرِ^(٣)، فَدَرَسَ عَلَيْهِ عُلُومَ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْأَدَبِ، وَالْمَنْطِقِ^(٤)، وَاسْتَقْصَى دَوَاوِينَ الْعَرَبِ، وَتَوَارِيخَهُمْ، وَأَيَّامَهُمْ، حَتَّى أَصْبَحَ مَرَجِعًا وَمَنْهَلًا يَسْتَقِي مِنْهُ رُؤَادَ الْأَدَبِ^(٥)، فَهُوَ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ اللَّغْوِيُّ الْمُؤَرِّخُ^(٦)، ثُمَّ اتَّجَهَ لِلدِّرَاسَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْفَقْهِيَّةِ، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ الشَّيْخِ جَعْفَرٍ كَاشِفِ الْغِطَاءِ^(٧)

(١) هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُودَ بْنِ سُلَيْمَانَ وَالِدُ السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْجَلِّيِّ، سُمِّيَ بِالصَّغِيرِ؛ لِتَمْيِيزِهِ عَنْ جَدِّهِ (سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ) الْمُشْتَرِكِ مَعَهُ فِي الْإِسْمِ (سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُودَ).

(٢) ينظر: ديوان السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ ٥٠.

(٣) ينظر: أدب الطفِّ ٧/ ٢٠١.

(٤) ينظر: شعراء الحِلَّةِ ٥/ ٣٢٣.

(٥) ينظر: أدب الطفِّ ٧/ ٢٠١.

(٦) ينظر: الأعلام ٧/ ٣١٣، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٨.

(٧) الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ الشَّيْخِ جَعْفَرِ الْكَبِيرِ، وُلِدَ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ سَنَةَ (١٢٠١هـ)، وَأَحْرَزَ الْمَنْقُولَ وَالْمَعْقُولَ فِي صِبَاهُ، ثُمَّ اجْتَهَدَ وَعَمِلَ بِرَأْيِهِ قَبْلَ الْعَشْرَيْنِ، وَتَلَمَّذَ عَلَى عِظَامِ الْمَشَايخِ، مِنْهُمْ: وَالِدُهُ الشَّيْخُ جَعْفَرُ الْكَبِيرُ وَأَخُوهُ الشَّيْخُ مُوسَى، وَالسَّيِّدُ جَوَادُ الْعَامِلِيُّ وَغَيْرُهُمْ، وَتَلَمَّذَ عَلَيْهِ وَاسْتَجَارَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَمْثَالُ: السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الْقَزْوِينِيِّ وَالشَّيْخِ مَشْكُورِ الْحَوْلَاوِيِّ وَغَيْرَهُمَا، تُوَفِّيَ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ- سَنَةَ (١٢٦٢هـ)، وَمِنْ آثَارِهِ: (أَنْوَارُ الْفَقَاهَةِ)، وَ(الرسائل العملية)، وَ(رسالة في الإمامة) وَغَيْرَهَا. لَهُ تَرْجُمةٌ فِي: رِوضَاتِ الْجَنَّاتِ ٢/ ٣٠٦، وَمُسْتَدْرَكِ الْوَسَائِلِ ٢/ ١٤٢، وَمِرْآةِ الْكُتُبِ ٢/ ١٩، وَتَكْمِلَةِ نَجُومِ السَّهَاءِ ١/ ٣٤٨، وَتَكْمِلَةِ أَمَلِ الْأَمَلِ ٢/ ٣٣٩، وَالْفَوَائِدِ الرِّضْوِيَّةِ ١/ ١٧٧، وَمَعَارِفِ الرِّجَالِ ١/ ٢١٠، وَمِرْآةِ الشَّرْقِ ١/ ٤٤٧، وَأَعْيَانِ الشَّيْخَةِ ٥/ ٣٥، وَرِيحَانَةِ الْأَدَبِ ٥/ ٢٦، وَمَاضِيِ النِّجَفِ وَحَاضِرِهَا ٣/ ١٤٧، وَالْكَرَامِ=

الفصل الأول

(عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ)، صَاحِبُ كِتَابِ (أَنْوَارِ الْفَقَاهَةِ) يَوْمَ كَانَ مُقِيمًا فِي الْحِلَّةِ^(١)، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى النَّجَفِ الْأَشْرَفِ لِيُكْمَلَ تَعْلِيمُهُ، فَحَضَرَ حَلَقَاتِ الْأَعْلَامِ فِي الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ أَمْثَالَ الْمَرْجِعِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ بْنِ الشَّيْخِ بَاقِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبِ كِتَابِ (جَوَاهِرِ الْكَلَامِ)^(٢)، فَكَانَتْ تِلْكَ الْمَرْحَلَةُ تُؤَسِّسُ لِمَا بَعْدَهَا لِكَيْ يَنْفِلَتِ السَّيِّدُ مَهْدِيَّ عِمْلَاقًا فِي الْأَدَبِ وَالشُّعْرِ وَاللُّغَةِ.

قَالَ عَنْهُ مُحَمَّدٌ حِرْزُ الدِّينِ^(٣): «هَاجَرَ إِلَى النَّجَفِ وَأَقَامَ فِيهِ لَطَلَبَ الْعِلْمِ وَحَضَرَ عَلَى أَشْهَرِ عُلَمَائِهَا فِي الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ حَتَّى أَصْبَحَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالتُّقَى، وَكَانَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الْأَدَبِ، وَشَاعِرًا ذَا قَرِيحَةٍ بَاهِرَةٍ»^(٤).

وَقَالَ عَنْهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَلِي الْيَعْقُوبِي: «أَبُو دَاوُودَ الْعَالِمُ الْأَدِيبُ السَّيِّدُ مَهْدِيَّ ابْنُ دَاوُودَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ، كَانَتْ وَلَادَتُهُ فِي الْحِلَّةِ الْفَيْحَاءِ سَنَةَ (١٢٢٢هـ)، ثُمَّ أَخَذَ يَجِدُّ وَيَجْتَهِدُ بِفِكْرَةِ مُنِيرَةٍ وَقَرِيحَةٍ غَزِيرَةٍ حَتَّى صَارَ بِنَظْمِ الشُّعْرِ وَمَعْرِفَةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَسْرَارِهَا نَسِيجَ وَحِيدٍ، وَعَدِيمَ نَدٍّ، غَزِيرَ الْمَادَّةِ، كَثِيرَ الْإِطْلَاعِ وَالْوُقُوفِ عَلَى أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهِمْ، حَافِظًا لِسِيرِهِمْ وَتَوَارِيخِهِمْ، وَأَصْبَحَ مِنْ شُيُوخِ صِنَاعَةِ الْأَدَبِ فِي

= البررة ٣١٦، وشهداء الفضيلة ٣٨٣، ومكارم الآثار ١/ ١٢١، الدرر البهية ١/ ٢٩٥-٣٠٤، والأعلام ٢/ ١٨٦، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢١٢، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف ٣/ ١٠٤٠، وموسوعة طبقات الفقهاء ١٣/ ١٧٧.

(١) ينظر: شعراء الحلة ٥/ ٣٢٣.

(٢) ينظر: معارف الرجال ٣/ ١٠١-١٠٤.

(٣) مُحَمَّدٌ حِرْزُ الدِّينِ: هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حِرْزُ الدِّينِ بْنِ عَلِيٍّ، وُلِدَ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، وَتُوفِيَ فِيهِ سَنَةَ (١٣٦٥هـ). يَنْتَسِبُ إِلَى قَبِيلَةِ عَرَبِيَّةٍ عَرَاقِيَّةٍ تُدْعَى (بنو سليم)، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ عِلْمِيٍّ أَدِيبِيٍّ أَخْرَجَ جَمَاعَةً مِنَ الْفُضَلَاءِ، لَهُ مَا يَزِيدُ عَلَى الْأَرْبَعِينَ مُؤَلَّفًا بَقِيَتْ مَحْطُوطَةً لَمْ تُطْبَعْ. وَطُبِعَ مِنْ كُتُبِهِ (مَعَارِفُ الرِّجَالِ) فِي التَّرَاجِمِ، وَ(مَرَايِدُ الْمَعَارِفِ). ينظر: مستدركات أعيان الشيعة ١/ ١٨٦.

(٤) معارف الرجال ٣/ ١٠١-١٠٤.

الْحِلَّةِ، وَمِنْ صُدُورِ رِجَالِهَا وَنَهَضَ فِيهَا بِأَعْبَاءِ الرَّعَامَةِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَقُومُ بِهَا أَعْلَامُ أُسْرَتِهِ قَبْلَهُ»^(١).

شيوخه وطلابه

كَانَ شَيْخُهُ الْأَوَّلَ الْحَقِيقِي أَخَاهُ السَّيِّدَ سُلَيْمَانَ الصَّغِيرَ^(٢)، قَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْحَاقَانِي «وُلِدَ فِي الْحِلَّةِ عَامَ (١٢٢٢هـ)، وَنَشَأَ فِيهَا عَلَى أَحِيهِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الصَّغِيرِ الْمُتَوَقَّى (١٢٤٧هـ)، فَدَرَسَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَيْهِ، وَبَعْضَ الْعُلُومِ الْأُخْرَى مِنْ أَدَبٍ، إِلَى مَنْطِقٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ مَوَاهِبُهُ تَسْمُو إِلَى عَالَمِ الظُّهُورِ، فَمَارَسَ النَّظْمَ بَعْدَ أَنْ حَفِظَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ وَأَدَابِهِمْ، وَحَصَلَ عَلَى إِطْلَاعٍ وَاسِعٍ فِي اللُّغَةِ، فَتَبَلَّوَرُ فِكْرُهُ، وَشَحَذَ ذِهْنُهُ، وَتَفَتَّحَتْ قَرِيحَتُهُ، فَأَبْدَعَ فِي النَّظْمِ، وَأَجَادَ فِي السَّبْكِ»^(٣).

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ؛ لِيُقِيمَ الصَّلَاةَ جَمَاعَةً فِي الْمَسْجِدِ الْمُجَاوِرِ لِدَارِهِ الَّذِي يُعْرَفُ بِ(مَسْجِدِ أَبُو حَوَاضٍ)، وَهُوَ الْعَالِمُ، الْأَدِيبُ، الشَّاعِرُ الَّذِي تَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ عَدَدٌ لَيْسَ بِالْقَلِيلِ مِنْ أَدْبَاءِ الْحِلَّةِ وَشُعْرَائِهَا، مِنْ مَدْرَسَتِهِ الْأَدَبِيَّةِ فِي الْمَسْجِدِ الْمَلَاصِقِ لِدَارِهِ، وَالسَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحِلِّيِّ هُوَ أَحَدُ أَمْزَجِ طُلَابِهِ، فَبَعْدَ وَفَاةِ أَخِيهِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الصَّغِيرِ فِي طَاعُونِ عَامِ (١٢٤٧هـ)؛ تَبَنَّى السَّيِّدُ مَهْدِيَّ ابْنِ أَخِيهِ حَيْدَرًا، وَكَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْعُمُرِ، وَغَذَّاهُ بِالْعُلُومِ وَالْأَدَابِ حَتَّى جَعَلَ مِنْهُ عَمَلًا قَافٍ فِي فَنِّ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ لَا يُجَارَى.

قَالَ عَنْهُ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ الْيَعْقُوبِي: «وَكَانَ (عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ) عَلَى جَانِبِ عَظِيمٍ مِنَ الْوَرَعِ وَالصَّلَاحِ، بِحَيْثُ كَانَ يَأْتُمُّ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الصُّلَحَاءِ فِي مَسْجِدٍ خَاصٍّ

(١) البابليَّات ١٠٦/٢.

(٢) ينظر: أدب الطف ٢٠١/٧.

(٣) شعراء الحلة ٣٢٣/٥.

الفصل الأول

مَلَا صِغِي لِدَارِهِ يُعْرِفُ بِمَسْجِدِ (أَبُو حَوَاضٍ)، وَكَانَ هَذَا الْمَسْجِدُ مَدْرَسَةً أَدَبِيَّةً^(١)، تَخْرُجُ مِنْهَا عِدَّةٌ مِنْ مَشَاهِيرِ أَدْبَاءِ الْحِلَّةِ، «مِنْهُمْ: الشَّيْخُ حَسَنُ مُصَبِّحٍ^(٢)، وَالشَّيْخُ حَمَادِي الْكَوَازِ^(٣)، وَالشَّيْخُ حُسُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٤)، وَالشَّيْخُ عَلِيٌّ عَوْضٌ^(٥)، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ

(١) البَابِلِيَّاتُ ٢/ ١٠٧.

(٢) الشَّيْخُ حَسَنُ مُصَبِّحٍ: هُوَ حَسَنُ بْنُ مُحْسِنٍ الْمَلْقَبُ بِمُصَبِّحٍ، نِسْبَةً إِلَى جَدِّهِ الْأَعْلَى الشَّيْخِ مُصَبِّحٍ، مِنْ قَبِيلَةِ الْبَسَارِ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَقُطُنُ شِمَالِي الْحِلَّةِ، أَقَامَ فِي النَجَفِ عَشْرِينَ عَامًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَأَصْبَحَ عَالِمًا فَاضِلًا أَدِيبًا شَاعِرًا، لَهُ دِيْوَانٌ جَمَعَهُ بِنَفْسِهِ -وَقَفْنَا اللَّهُ تَعَالَى لِتَحْقِيقِهِ بِرِعَايَةِ وَإِشْرَافِ مَرْكَزِ تَرَاثِ الْحِلَّةِ النَّائِبِ لِلْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَنَسَرَهُ الْمَرْكَزُ فِي جُزْأَيْنِ مُتَفَصِّلَيْنِ- تَأَثَّرَ بِالْكَوَازِينَ صَالِحٍ وَحَمَادِي، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ (حَمَادِي) نُوْح. تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٣١٧هـ). لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي: أَدَبِ الطُّفِّ ٨/ ١٣١-١٤٢، وَأَعْيَانِ الشَّيْعَةِ ٢٣/ ٥٨، وَالبَابِلِيَّاتُ ٣/ ٣١-٤٠، الذَّرِيعَةُ ١٢/ ١٢٥، طَبَقَاتُ أَعْلَامِ الشَّيْعَةِ ١/ ٤٢٩-٤٣٠، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٣/ ٢٧٣، وَأَعْلَامُ الْأَدَبِ فِي الْعِرَاقِ الْحَدِيثِ ١/ ٢٦٨، مُوسُوْعَةُ أَعْلَامِ الْحِلَّةِ ١/ ٥٦، وَالنَّهْضَةُ الْفِكْرِيَّةُ فِي الْحِلَّةِ ٧٧، وَالحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشُّعْرِ الْجَلِيِّ ١/ ٢٤٧-٢٥١، وَشُعْرَاءُ الْحِلَّةِ السَّيْفِيَّةِ ٢٤١-٢٤٢.

(٣) الشَّيْخُ حَمَادِي الْكَوَازِ: فَلْتَةٌ مِنْ فَلَتَاتِ الدَّهْرِ، إِنْسَانٌ لَا يَعْرِفُ الْقِرَاءَةَ وَلَا الْكِتَابَةَ، وَلَمْ يَتَسَنَّ لَهُ دِرَاسَةُ اللُّغَةِ وَالْعُرُوضِ وَالصَّرْفِ، وَلَمْ تَنْتَهِيَ لَهُ إِلَّا فُرْصَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ مَدْرَسَةُ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ بْنِ السَّيِّدِ دَاوُودَ، فَكَانَ مِمَّنْ وَاطَبَ عَلَى الْحُضُورِ وَالْإِصْغَاءِ لِمَا يُقَالُ فِي دِيْوَانِ السَّيِّدِ، كَمَا اسْتَفَادَ مِنْ أَخِيهِ الْأَكْبَرِ الشَّاعِرِ الشَّيْخِ صَالِحِ الْكَوَازِ، تُوُفِيَ ﷲ سَنَةَ (١٢٨٣هـ) مَرِيضًا وَعُمُرُهُ لَا يَتَجَاوَرُ الثَّامِنَةَ وَالثَّلَاثِينَ سَنَةً. لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي: الْحِصُونِ الْمُنِيْعَةِ ٢/ ٤٤، ٢١٣، ٣١٣، ٢٠٥/ ٩، وَأَعْيَانِ الشَّيْعَةِ ٤٦/ ٦٤-٦٦، وَالبَابِلِيَّاتُ ٢/ ٣٩، وَشُعْرَاءُ الْحِلَّةِ ٢/ ٣٦٩-٤٠٣، وَأَدَبِ الطُّفِّ ٧/ ١٦١-١٧٢، وَمَجَلَّةُ الْاِعْتِدَالِ النَّجْفِيَّةِ، السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ ٩.

(٤) حُسُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: هُوَ الشَّيْخُ حُسُونُ (حُسَيْن) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَاجِّ مَهْدِيِّ الْجَلِيِّ مِنْ مَشَاهِيرِ الْخُطْبَاءِ فِي عَصْرِهِ وَهُوَ أَدِيبٌ وَمِنْ أَعْلَامِ الشُّعْرَاءِ، وَوُلِدَ وَنَشَأَ فِي الْحِلَّةِ وَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ (١٣٠٥هـ). يَنْظُرُ: أَعْيَانِ الشَّيْعَةِ ٢٥/ ٤٠٩، وَالبَابِلِيَّاتُ ٢/ ٢٤٢-٢٥٩، وَشُعْرَاءُ الْحِلَّةِ ٢/ ١٣٩-١٧٠، وَأَدَبِ الطُّفِّ ٨/ ٤٤-٥١.

(٥) الشَّيْخُ عَلِيٌّ عَوْضٌ: أَبُو الْأَمِينِ عَلِيٌّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ آلِ عَوْضِ الْأَسَدِيِّ، رَجُلٌ صَافِي السَّرِيرَةِ، نَقِيُّ الْقَلْبِ، طَاهِرُ الثَّوْبِ. نَاثِرٌ، نَازِمٌ، أَدِيبٌ، كَاتِبٌ، شَاعِرٌ، تُوُفِّيَ فِي الْحِلَّةِ سَنَةَ (١٣٢٥هـ)، وَدُفِنَ فِي النَجَفِ الْأَشْرَفِ، وَهُوَ الْقَائِلُ حِينَ قَصَدَ الْإِمَامَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ =

مُصْبِحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

المُلا^(١)، وَالشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ قَاسِمٍ^(٢)، وَالشَّيْخُ حَمَّادِي نُوح^(٣)، الَّذِي طَالَمَا كَانَ يُعْبَرُ عَنْهُ فِي دِيْوَانِهِ بِقَوْلِهِ: «سَيِّدُنَا وَأَسْتَادُنَا الْأَعْظَمُ»^(٤).

=مُتَوَسَّلًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِهِ:

فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي بِبَابِلٍ أُسْرَتِي وَفَتَيَانُ قَوْمِي مِنْ دُبَيْسِ بْنِ مَزِيدٍ
بِأَنَّ ابْنَ خَيْرِ الرُّسُلِ أَكْرَمَ جَانِبِي وَأَطْلَقَ مِنْ أَسْرِ الْحَوَادِثِ مِقْقُودِي

له ترجمة في: الذريعة ٤/ ٦٢، وأعيان الشيعة ٤٠/ ٢١٣، والباقيات ٣/ ١٥٦-١٧٣، وشعراء
الحلّة ٤/ ٣-٤٩، وأدب الطفّ ٨/ ١٩١-١٩٦، ومحاضرة الأديب ومسامرة الحبيب ٥-٧.

(١) الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْحَلِّيُّ: هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ نُورٍ عَلِيِّ التَّسْتَرِيِّ الْحَلِّيِّ
الشَّهِيرِ بِابْنِ الْمُلا، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًّا، سَرِيعَ الْبَدِيهَةِ، حَادَّ الْفِكْرَةِ، ثَاقِبَ الْفَهْمِ، يَتَدَفَّقُ شَاعِرِيَّةً،
تَتَلَمَّذَ عَلَى يَدِ السَّيِّدِ مَهْدِي بْنِ دَاوُدَ الْحَلِّيِّ، وَالشَّاعِرِ مُحَمَّدِ سَلْمَانَ نُوحٍ، وَالشَّيْخِ حَمْزَةَ الْبَصِيرِ،
كَانَ خَطِيبًا لَهُ مَكَانَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ وَأَدَبِيَّةٌ سَامِيَةٌ، فَقَدْ بَصَرَ فِي الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ، تُوُفِّيَ فِي الْحِلَّةِ سَنَةَ
(١٣٢٢هـ)، وَدُفِنَ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، وَتَرَكَ دِيْوَانًا فِيهِ مَا يَرَبُو عَلَى الثَّلَاثِينَ أَلْفَ بَيْتٍ، أَكْثَرُ
شِعْرِهِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مُكَثِّرٌ مُجِيدٌ، قَالَ وَلَدَهُ قَاسِمٌ إِنَّهُ يَحْتَفِظُ مِنْ شِعْرِ وَالِدِهِ عَلَى زُهَاءِ
الْخَمْسِينَ أَلْفَ بَيْتٍ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الْحَصُونِ الْمُنِيعةِ ٢/ ٣٤١، وَالذريعة ٩/ ١/ ٣٠، وَأعيان الشيعة
٤٣/ ٢٦٤، وَالبابليّات ٣/ ٩١-١٠٣، وَالطليعة ٢/ ٢٢٠، وَشعراء الحلّة ٥/ ٢٠٩، وَأدب الطفّ
٨/ ١٧٤-١٨١، وَالْأَعْلَامُ ٦/ ١١٠، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٩/ ٢٧١، وَالعقدُ الْمَفْصَلُ ١/ ٤٧٤.

(٢) الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ قَاسِمٍ (جَاسِمٍ) الْأَسَدِيُّ، كَانَ أَبُوهُ يَسْكُنُ الْهِنْدِيَّةَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْحِلَّةِ، وَهُوَ
مِنْ الشُّعْرَاءِ الْمُعَمَّرِينَ، وَوُلِدَ سَنَةَ (١٢٤٠هـ)، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ (١٣٣٢هـ). يَنْظُرُ أعيان الشيعة
٤٤/ ٣٠١، وَالذريعة ٩/ ٣/ ٧٥٢، وَالبابليّات ٣/ ٢٦٥-٢٧٥، وَالطليعة ٢/ ٧٠، وَشعراء
الحلّة ٤/ ١٢٧-٢٠٨، وَأدب الطفّ ٨/ ٢٤٧-٢٥٠.

(٣) الشَّيْخُ مُحَمَّدُ (حَمَّادِي) نُوح: هُوَ أَبُو هَبَةَ اللَّهِ مُحَمَّدُ (حَمَّادِي) بْنُ سَلْمَانَ بْنِ نُوحٍ الْكَعْبِيُّ الْأَهْوَازِيُّ
الْحَلِّيُّ، وَوُلِدَ فِي الْحِلَّةِ سَنَةَ (١٢٤٠هـ)، وَفِيهَا شَبَّ وَنَشَأَ وَأَخَذَ عُلُومَهُ عَنِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ ابْنِ
السَّيِّدِ دَاوُودَ، وَالشَّيْخِ الْأَدِيبِ حَسَنِ الْفَلُوجِيِّ الْحَلِّيِّ، وَهُوَ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ مُكَثِّرٌ طَوِيلُ النَّفْسِ ذَائِعُ
الصَّبْرِ، كَانَ صَاحِبَ حَانُوتٍ فِي الْحِلَّةِ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الشُّعْرَاءُ وَالْأَدَبَاءُ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ. وَتُوُفِّيَ فِي ٢٣
صَفَرٍ (١٣٢٥هـ) وَدُفِنَ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، تَرَكَ لَنَا دِيْوَانًا صَحِيحًا وَفَقَنًا لِتَحْقِيقِهِ بِجَزَائِنَ.

يَنْظُرُ: الْحَصُونِ الْمُنِيعةِ ٧/ ١٤٥، وَأعيان الشيعة ٤٤/ ٣٤٧، وَالطليعة ١/ ٢٩٠، وَالبابليّات
٣/ ١٣٠-١٥٥، وَشعراء الحلّة ٢/ ٣٤٤-٣٦٩، وَأدب الطفّ ٨/ ١٩٧-٢١٣.

(٤) ديوان الشاعر حمّادي نوح (خ): ٣٩٦، وَالبابليّات ٣/ ١٣١.

الفصل الأول

وَقَدْ عُنِيَ السَّيِّدُ مَهْدِيَّ عِنَايَةً فَائْتَقَهُ فِي تَهْذِيبِ ابْنِ أَخِيهِ وَرَيْبِ حَجَرِهِ حَيْدَرَ، إِذْ كَفَلَهُ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ، «فَكَانَ لَهُ أَبًا وَمُهَذَّبًا كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ السَّيِّدُ حَيْدَرَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي رَثَاهُ بِهَا وَقَلَّمَا يُوجَدُ مِثْلُهَا فِي مَرَاثِيهِ وَمَطْلَعُهَا: [من الكامل]

أَظْبَى الرَّدَى انْصَلَّتِي وَهَاكِ وَرِيدِي ذَهَبَ الزَّمَانُ بِعُدَّتِي وَعَدِيدِي^(١)

وفاته

انْتَقَلَ الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ مَهْدِيَّ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ فِي الرَّابِعِ مِنَ الْمُحَرَّمِ الْحَرَامِ سَنَةِ (١٢٨٩هـ)، كَمَا أَثْبَتَ ذَلِكَ الشَّاعِرُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ حَمَزَةُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَلَّا -أَحَدُ تَلَامِيذِهِ- الَّذِي رَثَاهُ بِقَصِيدَةٍ، وَعَزَى بِهَا السَّيِّدُ مَهْدِيَّ الْقَزويني، مَطْلَعُهَا: [من المتقارب]

أَقْلَى الْمَلَامَ وَوَجَدًا أَدِيمِي فَإِنْ نَجِدِي لِي فُؤَادًا فَلُومِي
وَأَرْخَ سَنَةً وَفَاتِهِ فِي آخِرِ بَيْتٍ بِقَوْلِهِ:

وَحِينَ مَضَى جَاءَ تَأْرِخُهُ (مَضَى عَجَلًا لِحَنَانِ النَّعِيمِ)^(٢)

التأريخ: ٨٥٠+١٠٤+١٣٤+٢٠١=١٢٨٩هـ

لَكِنَّ تَأْرِخَ وَفَاتِهِ كَانَ مَوْضِعَ اخْتِلَافٍ بَيْنَ مَنْ أَرَّخُوا لَهُ، فَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٢٨٧هـ)، مِنْهُمْ السَّيِّدُ مُحْسِنُ الْأَمِينِ فِي أَعْيَانِ الشَّيْعَةِ^(٣)، وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ السَّمَاوِيُّ فِي الطَّلِيعَةِ^(٤)، وَالشَّيْخُ أَغَا بُرُكُ الطَّهْرَانِي فِي الذَّرِيعَةِ^(٥).

(١) ديوان السَّيِّدِ حيدر الحلي ٨٧/٢.

(٢) الباليات ٧٧/٢.

(٣) أعيان الشيعة ٤٧/١٤٨.

(٤) الطليعة ٣٥٥/٢.

(٥) الذريعة ٢١/١٠٠.

أَمَّا الشَّيْخُ عَلِيُّ الْحَافَانِيُّ فَقَدْ ذَكَرَ فِي شُعْرَاءِ الْحِلَّةِ، أَنَّهُ تُوِّفِيَ سَنَةَ (١٢٨٨ هـ)^(١)، وَفِي الدُّرِّ النَّضِيدِ يُثَبِّتُ لَهُ السَّيِّدُ مُحْسِنُ الْأَمِينِ سَنَةَ وَفَاتِهِ (١٢٨٩ هـ)^(٢)، وَهُوَ الصَّحِيحُ كَمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ آنِفًا.

آثَارُهُ

مِنْ آثَارِهِ الَّتِي تَرَكَهَا لَنَا وَالَّتِي كَانَتْ إِلَى عَهْدٍ قَرِيبٍ مَوْجُودَةً فِي الْحِلَّةِ عِنْدَ حَفِيدِهِ السَّيِّدِ هَادِي بْنِ السَّيِّدِ حَمَزَةَ:

١. دِيَوَانُهُ الَّذِي يَقَعُ فِي جُزْأَيْنِ، الْأَوَّلُ فِي مَدِيحِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرِثَائِهِمْ، وَالثَّانِي فِي الْإِخْوَانِيَّاتِ، وَقَدْ وُفِّقَتْ لِتَحْقِيقِهِ وَنَشْرِهِ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - مُعْتَمِدًا نُسَخَتَيْنِ مِنْ مَخْطُوطَتِهِ، الْأُولَى بِخَطِّ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ السَّمَاوِيِّ، وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ فِي مَكْتَبَةِ الْإِمَامِ الْحَكِيمِ الْعَامَّةِ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ - وَعِنْدِي صُورَةٌ مِنْهَا - وَالثَّانِيَةُ بِخَطِّ الْخَطِيبِ الشَّيْخِ مَهْدِيِّ ابْنِ الشَّيْخِ يَعْقُوبَ النَّجْفِيِّ الْحِلِّيِّ، الْمَتَوَفَّى (١٣٧٢ هـ)، وَقَدْ قَامَ الْخَطِيبُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيِّ النَّجْفِيِّ بِنَسْخِهَا لِحَسَابِ السَّيِّدِ هَادِي ابْنِ السَّيِّدِ حَمَزَةَ^(٣) وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ فِي الْحِلَّةِ، وَعِنْدِي صُورَةٌ مِنْهَا.

٢. مِصْبَاحُ الْأَدَبِ الزَّاهِرِ: وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا، مَوْجُودٌ عِنْدَ آلِ كُبَّةٍ فِي بَغْدَادَ، قَالَ الشَّيْخُ أَعَا بُزْرُكُ فِي الذَّرِيعَةِ: «كِتَابٌ جَلِيلٌ فِي الْأَدَبِ ذُو فَوَائِدَ تَأْرِخِيَّةٍ وَأَحْوَالِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ الْمُعَاصِرِينَ لَهُ، وَهُوَ كَبِيرٌ يَزِيدُ عَلَى عَشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ، جَمَعَ فِيهِ مَا أَنْشَأَهُ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْمَذْكُورُ مِنَ النَّظْمِ وَالنَّشْرِ

(١) شعراء الحِلَّة ٥ / ٣٢٥.

(٢) الدُّرُّ النَّضِيد ٥٥.

(٣) ينظر: البابليَّات ٢ / هامش الصفحة ٧١.

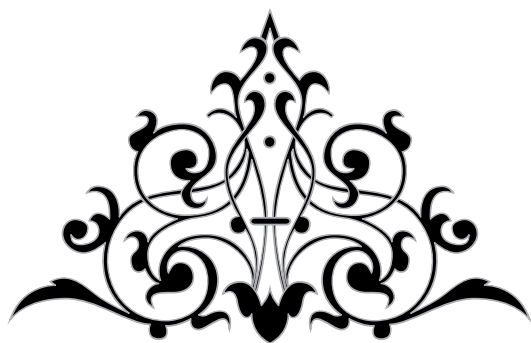
الفصل الأول

- وَالْقَصَائِدِ وَالرِّسَائِلِ فِي مَدِيحِ الْعَالِمِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَلَاحٍ كُبَّةٍ^(١).
٣. أَنْوَاعُ الْبَدِيعِ: قَالَ عَنْهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْحَافَايِي: «مَجْمُوعٌ يَتَكَفَّلُ الْبَحْثَ عَنْ أَنْوَاعِ عِلْمِ الْبَدِيعِ، وَتَرَاجِمَ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ، وَنَوَادِرِهِمْ، وَمَحَاسِنِهِمْ، وَسَقَطَاتِهِمْ، وَبَعْضَ الْحِكَايَاتِ، بَرَهَنَ فِيهِ عَلَى غَزَارَةِ عِلْمِهِ وَاطِّلَاعِهِ، رَأَيْتُهُ بِخَطِّ الشَّاعِرِ الْخَطِيبِ قَاسِمِ الْمَلَّا، فَرَعَ مِنْ كِتَابَتِهِ يَوْمَ ٢٢ رَجَبِ (١٣٦٣هـ)، وَقَدْ وَضَعَ تَرْجَمَتِي هَذِهِ مُقَدِّمَةً لَهُ التَّقْطُطُهَا مِنْ مَجَلَّةِ الْغُرَيِّ لِسِتِّهَا الثَّالِثَةِ، وَيَقَعُ فِي (٢٨٢) صَحِيفَةً عَدَدُ سَطُورِ الصَّحِيفَةِ (١٩) سَطُورًا، طُولُهُ (٢٥) سَمًا، وَعَرْضُهُ (١٨) سَمًا، وَسَمَكُهُ (٣) سَمًا^(٢). مَفْقُودٌ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ.
٤. الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ: يَقَعُ فِي جُزْأَيْنِ ضَخْمَيْنِ^(٣). مَفْقُودٌ أَيْضًا.

(١) الذريعة ٢١/١٠١.

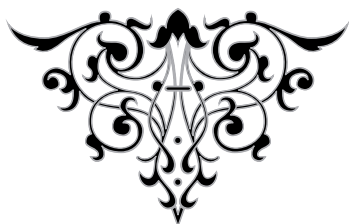
(٢) شعراء الجِلَّة ٥/٣٢٨.

(٣) ينظر: الذريعة ٢٠/١٦٨.



الفصل الثاني

مخطوطة الكتاب ومنهج التحقيق



الفصل الثاني

مخطوطة الكتاب ومنهج التحقيق

وصف مخطوطة الكتاب

تُوجَدُ مَخْطُوطَةُ الْكِتَابِ الْأَصْلِيَّةِ بِخَطِّ السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلِيِّ ابْنِ أَخِي الْمُصَنِّفِ عِنْدَ عَائِلَةِ آلِ كُتْبَةِ الْكَرِيمَةِ فِي بَغْدَادَ، وَلَمْ أَمْكُنْ مِنَ الْاطَّلَاعِ عَلَيْهَا أَوْ الْحُصُولِ عَلَى صُورَةٍ مِنْهَا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، وَلَكِنْ لِي أَمَلٌ فِي ذَلِكَ مُسْتَقْبَلًا.

أَمَّا الْآنَ فَقَدْ حَصَلَتْ عَلَى صُورَةٍ لِمَخْطُوطَةِ الْكِتَابِ بِخَطِّ السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْحَلِيِّ كَمَا جَاءَ فِي آخِرِهَا، وَلَا أَعْلَمُ هَلْ هِيَ صُورَةُ الْمَخْطُوطَةِ الَّتِي عِنْدَ آلِ كُتْبَةِ أَوْ غَيْرِهَا. وَهَذَا وَصْفُهَا:

- صُورَةُ الْمَخْطُوطَةِ تَتَكَوَّنُ مِنْ (٢٢٠) لَقْطَةً، كُلُّ لَقْطَةٍ مِنْهَا تَضُمُّ صَحِيفَتَيْنِ مِنَ الْمَخْطُوطَةِ، تَبْدَأُ مِنَ الصُّورَةِ ذَاتِ الرَّقْمِ (٤) وَتَنْتَهِي بِالصُّورَةِ ذَاتِ الرَّقْمِ (٢٢٠)، وَلَا حَظْتَ تَكَرَّارَ بَعْضِ اللَّقَطَاتِ، مِمَّا يَنْتُجُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ عَدَدَ صَحَائِفِ الْمَخْطُوطَةِ تُسَاوِي (٣٧٦) صَحِيفَةً.

- الصُّورَةُ الْأُولَى فِيهَا: رَقْمُ الْمَخْطُوطَةِ (٤٣٧٤). وَالصُّورَةُ الثَّانِيَّةُ فِيهَا (بِطَاقَةِ الْمَخْطُوطَةِ): اسْمُ الْمَخْطُوطَةِ: (مِصْبَاحُ الْأَدَبِ الزَّاهِرِ لِذَوِي الْبَصَائِرِ) مُصَوَّرٌ عَنِ الْمَخْطُوطَةِ الْمَحْفُوظَةِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْقَوْمِيَّةِ [فِي الْقَاهِرَةِ] تَحْتَ الرَّقْمِ (١١٩٤)^(١) شِعْر.

(١) الظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ النُّسخَةَ هِيَ النُّسخَةُ الَّتِي ذَكَرَتْهَا الدُّكْتُورَةُ أَحْلَامُ فَاضِلْ عُبُودَ.

مَصْبُوحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَانِ

- الصُّورَةُ الثَّالِثَةُ مِنْ صَحِيفَتَيْنِ: الَّتِي عَلَى الْيَمِينِ كُتِبَ عَلَيْهَا (فَهْرُسُ الْكِتَابِ) بِخَطِّ مُغَايِرٍ لِحِطِّ الْمَخْطُوطَةِ، تَضَمَّنَ مَا يَأْتِي:

• ٣ [المُقَدِّمَةُ]: فِي فَضْلِ الشُّعْرِ وَمَا انْطَوَى فِيهِ مِنْ حِكْمَةٍ وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ

مَدْحِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ، وَبَعْضِ مَا أَتَى فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الْأَئِمَّةِ، وَظَرَائِفَ مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ.

• ٥٥ الْبَابُ الْأَوَّلُ: فِي إِثْبَاتِ مَا ادَّعَيْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مِنْ أَنَّ مَدِيحَ شُعْرَاءِ هَذَا الْعَصْرِ لَا يَلِيقُ أَنْ يَكُونَ فِي شَأْنِ إِنْسَانٍ عَيْنِ الدَّهْرِ.

• ١٤٩ الْبَابُ الثَّانِي: فِي الْمَدِيحِ.

• ٢٤٥ الْبَابُ الثَّالِثُ: فِيْمَا أَنْشَأْنَاهُ لَهُ مِنَ التَّهْنِئَاتِ فِي بَنِيهِ النُّجُومِ الزَّاهِرَاتِ.

• ٣٠٨ الْبَابُ الرَّابِعُ: فِيْمَا أَنْشَأْنَاهُ مِنَ الرِّثَاءِ فِي مَنْ انْتَقَلَ مِنْ ذُرِّيَةِ أَبْنَاءِ الْعَلَاءِ [إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ].

• ٣٦٢ الْخَاتِمَةُ: فِي مَا أَنْشَأْنَاهُ مِنَ الْعِتَابِ لِرَئِيسِ الْجَحَاجِحِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ.

أَمَّا الصَّحِيفَةُ النَّبِيَّةُ عَلَى الشِّمَالِ مِنْ هَذِهِ اللَّقْطَةِ فَقَدْ كَتَبَ فِيهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ حَسَنُ كُبَّةٍ -عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ- مَا يَأْتِي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُنْتُ شَاهِدَ النَّظَرِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الرَّائِقَةِ عِبَارَاتِهِ وَمَبَانِيهِ، الْفَائِقَةِ إِشَارَاتِهِ وَمَعَانِيهِ، الشَّرِيفَةِ مَرَامِيهِ وَمَقَاصِدِهِ، اللَّطِيفَةِ مَصَادِرُهُ وَمَوَارِدُهُ، الْمُنِيِّ عَلَى مُنْشِئِهِ بِلِسَانٍ إِحْسَانِهِ

= يَنْظُرُ السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحِلِّيِّ -حَيَاتُهُ وَأَدَبُهُ ٣٤.

الفصل الثاني

وَأَبْدَاعِهِ، وَبَيَانَ نَظْمِهِ وَأَسْجَاعِهِ، رَوْضَةً تَلَحُّظُ مِنْهَا الْأَبْصَارُ زَهْرًا، فَتَقْطِفُهُ الْأَنْظَارُ
فَتَرَاهُ دُرًّا، فَتَحَقِّقُهُ الْأَفْكَارُ فَتَجِدُهُ سِحْرًا، فَلَا تَعْلَمُ أَشَاهَدَتْ رَوْضَةً أَمْ وَجَدَتْ بَحْرًا،
وَهَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ عَمَّنْ خَصَّهْمُ اللَّهُ بِالتَّأْيِيدِ.

حَرَّرَهُ غَرِيقُ بَحْرِ الْخَطَايَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ

نَجْلُ الرَّاجِي عَفْوَ رَبِّهِ الصَّافِحِ

الْحَاجُّ مُحَمَّدُ الصَّالِحُ مُحَمَّدٌ حَسَنُ سَنَةِ (١٢٨٥ هـ)

وَقَالَ الْمَذْكُورُ أَيْضًا، مُقَرِّضًا عَلَى مَا اسْتُودِعَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي هِيَ
كَنَفَحَاتِ الرِّيَاضِ، وَالْمَعَانِي الَّتِي تَفْعُلُ بِالْعُقُولِ فِعْلَ الْحَدَقِ الْمِرَاضِ يَهْدِيَنِ الْبَيْتَيْنِ:
[الوافر]

١. كَوَاكِبُ فِي سَمَاءِ الطَّرْسِ لَاحَتْ بِهَا السَّارِي اهْتَدَى فِي الشُّعْرِ نَهْجَهُ
٢. وَيَنْظُرُهَا الظَّرِيفُ إِذَا رَأَاهَا مُزَيَّنَةً حِدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَهُ
وَتَحْتَ هَذَا كُتِبَ: «مِصْبَاحُ الْأَدَبِ الزَّاهِرِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِرِ لِلْسَّيِّدِ مَهْدِيِّ بْنِ دَاوُودَ
الْحُسَيْنِيِّ».

وَتَحْتَهُ خَتَمٌ لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ قِرَاءَةِ مَحْتَوَاهُ.

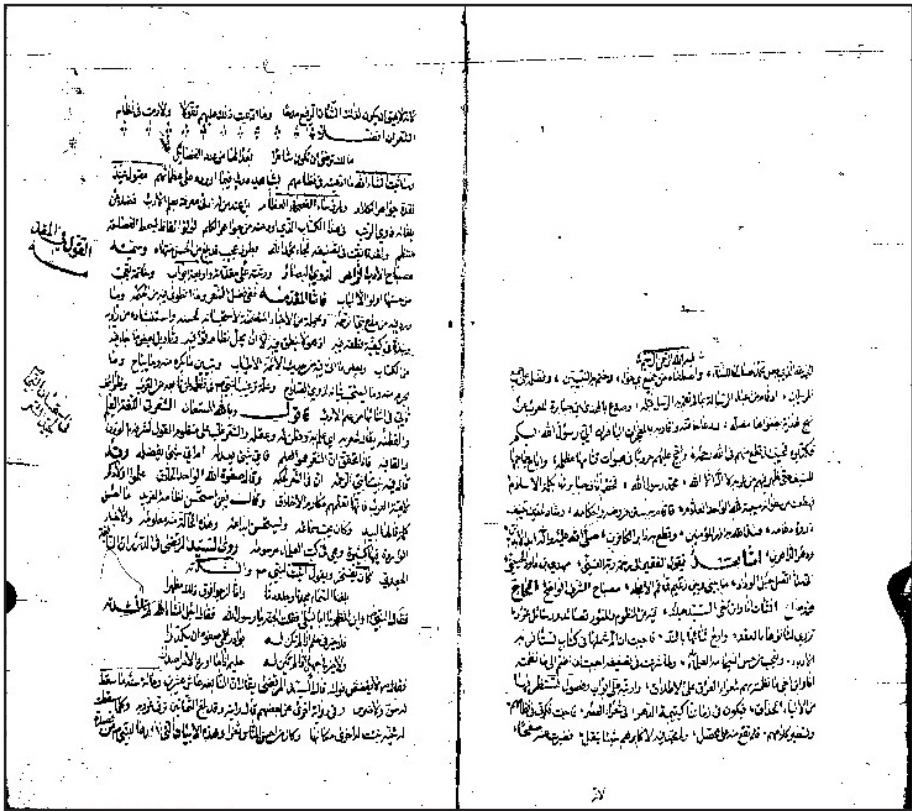
الْحُطُّ وَاضِحٌ وَجَيِّدٌ، وَالصَّحِيفَةُ تَضُمُّ (٢٨) سَطْرًا.

لَا تَخْلُو الْمَخْطُوطَةُ مِنْ أَخْطَاءٍ إِمْلَائِيَّةٍ وَأَخْطَاءٍ نَاتِجَةٍ عَنْ سَهْوِ النَّاسِخِ، وَسَبَقَ
الْقَلَمُ.

فِي الصَّحِيفَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْهَا كَتَبَ النَّاسِخُ ﷺ: «كَانَ الْفِرَاقُ مِنْهُ يَوْمَ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ
جُمَادَى الثَّانِيَةِ مِنْ شَهْرِ [الـ] سَنَةِ التَّاسِعَةِ وَالسَّبْعِينَ وَالْمِائَتَيْنِ وَالْأَلْفِ هِجْرِيَّةٍ عَلَى يَدِ
أَفْقَرِ الْعِبَادِ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ الْغَنِيِّ حَيْدَرَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحُسَيْنِيِّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

[illegible]

الفصل الثاني



الصحيفتان الأولى والثانية من المخطوطة

مَصْبُوحُ الدَّرَجَاتِ لِأَزْوَاجِ الْبَصَائِرِ

[illegible][illegible]

وہیں سے گشت و ہی جاوے بائیں خدا صائب
وہیں سے گشت و ہی جاوے بائیں خدا صائب

ترجمہ: شاہانہ مزا المظہوم والنور فی بی الاماجد اکرام والفت

شفا وعزهم لأجرهم وكان الغرغرة منك جترى اليوم الرابع عشر

من جملة ما في الثاني من مشهور سنة الف الف و السبعين

والفاسين والآلف فمهم

عَلَيْهِمْ أَفْقَرُ الْعِبَادِ إِلَى رَحْمَتِهِ

رَبِّهِ الْغَنِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الحمد لله رب العالمين

۱۱۱

11

المخطوط

الفصل الثاني

منهج التحقيق

- اتَّبَعْتُ فِي عَمَلِي لِتَحْقِيقِ هَذَا الدِّيَوَانِ مِنْهَجًا عِلْمِيًّا يَتَلَخَّصُ بِمَا يَأْتِي:
١. نَسَخُ الْكِتَابِ وَفَاقًا لِقَوَاعِدِ الْإِمْلَاءِ الْحَدِيثِ، وَعَدَمِ التَّقْيِيدِ بِرِسْمِ النَّاسِخِ.
 ٢. الْاعْتِمَادُ عَلَى نَسْخَةِ يَتِيمَةٍ، وَلَمْ نَتِمَكَّنْ مِنَ الْحَصُولِ عَلَى نَسْخَةٍ ثَانِيَةٍ مِنْهَا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ.
 ٣. تَرْقِيمُ الْقَصَائِدِ وَالْمُقَطَّعَاتِ وَالثَّنْفِ، وَتَرْقِيمُ الْأَبْيَاتِ؛ لِيَسْهَلَ الرَّجُوعُ إِلَيْهَا.
 ٤. ضَبْطُ النَّصِّ ضَبْطًا كَامِلًا؛ لِإِعَانَةِ الْقَارِئِ عَلَى سَلَامَةِ نُطْقِهِ اللَّغَوِيِّ.
 ٥. تَفْسِيرُ الْمَفْرَدَاتِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى إِيضَاحٍ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْمُعْجَمَاتِ الْمُخْتَصَّةِ بِذَلِكَ.
 ٦. إِثْبَاتُ اسْمِ الْبَحْرِ لِكُلِّ قَصِيدَةٍ أَوْ مُقْطَعَةٍ.
 ٧. التَّعْرِيفُ بِالْأَعْلَامِ وَالْمَوَاضِعِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا، وَكِتَابَةُ التَّرَاجِمِ لِكُلِّ مَنْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُتَرِّجِمَ لَهُ.
 ٨. إِثْبَاتُ صَحَائِفَ مُصَوَّرَةٍ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ؛ لِمَا لِدَلِيلٍ مِنْ دَلَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ.
 ٩. صُنْعُ فِهْرَسٍ لِلآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.
 ١٠. صُنْعُ فِهْرَسٍ لِلْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَأَحَادِيثِ الْمُعْصومِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
 ١١. صُنْعُ فِهْرَسٍ لِأَعْلَامِ ذَوِي الْعِصْمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
 ١٢. صُنْعُ فِهْرَسٍ لِلْأَعْلَامِ.
 ١٣. صُنْعُ فِهْرَسٍ لِأَسْمَاءِ الْأُسْرِ وَالْقَبَائِلِ.
 ١٤. صُنْعُ فِهْرَسٍ لِلْمَوَاقِعِ وَالْمَوْسَّاتِ الثَّقَافِيَّةِ.
 ١٥. صُنْعُ فِهْرَسٍ لِلْأَيَّامِ وَالْوَقَائِعِ.

١٦. صُنْعُ فِهْرَسٍ لِأَسْمَاءِ الْمُدُنِ وَالْبِقَاعِ.

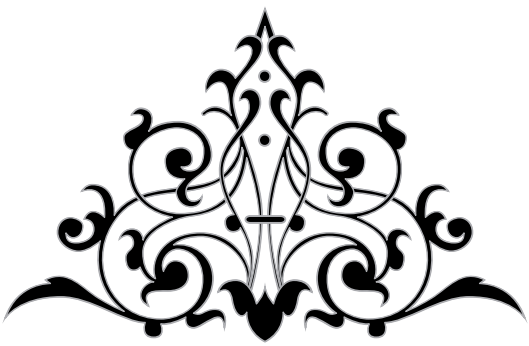
١٧. صُنْعُ فِهْرَسٍ لِلْقَوَافِي.

١٨. صُنْعُ فِهْرَسٍ لِلْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ.

١٩. صُنْعُ فِهْرَسٍ لِلْمَحْتَوَيَاتِ.

رَمُوزُ بَعْضِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي التَّحْقِيقِ

- التَّاجُ: تَاجُ الْعُرُوسِ.
- اللَّسَانُ: لِسَانُ الْعَرَبِ.
- خَزَانَةُ الْبَغْدَادِيِّ: خَزَانَةُ الْأَدَبِ وَلُبُّ لُبَابِ لِسَانِ الْعَرَبِ لِلْبَغْدَادِيِّ.
- خَزَانَةُ الْحَمَوِيِّ: خَزَانَةُ الْأَدَبِ وَغَايَةُ الْإِرْبِ لِابْنِ حَجَّةِ الْحَمَوِيِّ.
- الْمَعَاصِرَةُ: مَعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ.
- مَعْجَمُ الصَّوَابِ: مَعْجَمُ الصَّوَابِ اللَّغَوِيِّ.
- الْوَسِيطُ: الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ.

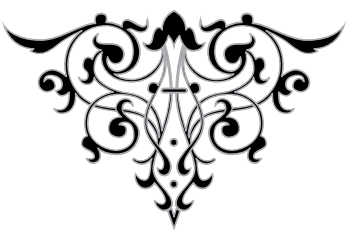


مَصْبُوحُ الْأَدَبِ الْأَمِيرِ

لِذَوِي الْبَصَائِرِ

لِلسَّيِّدِ مَهْدَى جَاوِدِ الْحَلِيِّ

(١٢٢٢ - ١٢٨٩ هـ)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ صَاحِبًا لِلشَّاءِ، وَاصْطَفَاهُ مِنْ جَمِيعِ بَنِي حَوَاءَ، وَخَتَمَ بِهِ النَّبِيِّينَ ﷺ، وَفَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ، إِذْ قَامَ مِنْ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ بِمَا لَمْ تَقُمْ بِهِ الرُّسُلُ قَبْلَهُ، وَصَدَعَ بِالْهُدَى بَيْنَ جَبَابِرَةِ الْعَرَبِ عَنْ مَهْجِ الْهُدَايَةِ بِطُغْوَاهَا مُضِلَّةً، وَدَعَا حَامَتَهُ وَأَقَارِبَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾^(١)، فَكَذَّبُوهُ فَحِينَئِذٍ قَطَعَ مِنْهُمْ فِي اللَّهِ رَحْمَهُ، وَأَجَّجَ عَلَيْهِمْ خُرُوبًا فِي هَبَوَاتٍ قَتَامُهَا مُظْلِمَةٌ، وَأَبَاحَ جَمَاجِمَهَا لِلسَّيْفِ حَتَّى ظَهَرَ فِيهِمْ مِنْ غَرَبِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَخَطَمَ^(٢) أَنْفَ جَبَابِرَتِهَا بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ، فَهَطَعَتْ^(٣) مِنْ سَطَوَاتِهِ مُنْيَبَّةً اللَّهُ الْوَاحِدِ الْعَلَّامِ. فَأَقَامَ بِهِ سُنَنَ فُرُوضِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَشَادَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ ذُرْوَةَ دِعَامِهِ، فَشَدَّ اللَّهُ بِهِ أَزَرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَطَعَ بِهِ دَابِرَ الْكَافِرِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبَدَ الْأَبْدِينَ، وَدَهَرَ الدَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَقُولُ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ الْغَنِيِّ، مَهْدِيَّ بْنُ دَاوُدَ الْحُسَيْنِيِّ: إِنِّي لَمَّا اتَّصَلَ حَبْلُ الْوِدَادِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ زَعِيمِ قُمَاقِمِ الْأَمْجَادِ^(٤)، مِصْبَاحِ الشَّرَفِ الْوَاضِحِ، الْحَاجِّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ، أَنْشَأْتُ - أَنَا وَابْنُ أَخِي السَّيِّدِ حَيْدَرَ - فِيهِ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ قِصَائِدَ

(١) سورة الأعراف/ ١٥٨، وسورة الصف/ ٥ و٦.

(٢) خَطَمَهُ بِالْخِطَامِ: جَعَلَ الْخِطَامَ عَلَى أَنْفِهِ، وَالْخِطَامُ كُلُّ مَا وُضِعَ فِي أَنْفِ الْبُعِيرِ؛ لِيُقَادَ بِهِ. (اللسان ١٢/ ١٨٧).

(٣) أَسْرَعَ مُقْبِلًا خَائِفًا، لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ خَوْفٍ، وَالْمُهْطِعُ: مَنْ يَنْظُرُ فِي ذُلٍّ وَخُضُوعٍ، لَا يُقْلِعُ بَصَرَهُ. (التاج ٢٢/ ٣٩٨).

(٤) الْقَمَقَامُ وَالْقَمَاقِمُ مِنَ الرِّجَالِ: السَّيِّدُ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ الْوَاسِعِ الْفَضْلِ. يُقَالُ: سَيِّدٌ قَمَاقِمٌ؛ لِكَثْرَةِ خَيْرِهِ. (اللسان ١٢/ ٤٩٤).

مُصْبِحُ الْأَدَبِ الزَّاهِرِ لِذَوِي الْبَصَائِرِ

وَرَسَائِلَ غُرَرٍ^(١)، تُزْرِي لِأَلُثْهَا بِالْعَقْدِ، وَأَرْجُ ثَنَائَهَا بِالنَّدِّ^(٢)، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُلِمَّ شَمْلَهَا فِي كِتَابٍ تَسْتَأْنِسُ بِهِ الْأُدَبَاءُ، وَتَعْجَبُ مِنْ حُسْنِ انْسِجَامِهِ الْعُلَمَاءُ، وَلَمَّا شَرَعْتُ فِي تَصْنِيفِهِ أَحْبَبْتُ أَنْ أَضُمَّ إِلَى مَا نَظَّمْتُهُ أَنَا وَابْنُ أَخِي مَا نَظَّمْتُهُ بِهِمْ شُعَرَاءُ الْعِرَاقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَأَرْتَبُهُ عَلَى أَبْوَابٍ وَفُصُولٍ تَسْتَظِرُّفُهَا مِنَ الْأَلْبَاءِ الْحَذَّاقِ، فَيَكُونُ فِي زَمَانِنَا كَذِيَمَةِ الدَّهْرِ^(٣) فِي شُعَرَاءِ الْعَصْرِ، فَأَجَلْتُ فِكْرِي فِي نِظَامِهِمْ، وَتَسْطِيرِ كَلَامِهِمْ، فَلَمْ تَقَعْ مِنْهُ عَلَى مُحْصَلٍ، وَلَمْ تَجِدْ فِيهِ لِأَكَابِرِهِمْ شَيْئًا يُنْقَلُ، فَضَرَبْتُ عَنْهُ صَفْحًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَلِيقُ أَنْ يَكُونَ لِذَلِكَ الشَّانِ الرَّفِيعِ مَدْحًا، وَمَا ادَّعَيْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ تَقْوَلًا، وَلَا رُمْتُ فِي نِظَامِ الشُّعْرِ أَنْ أَفْضَلَ^(٤). [من الرجز]

مَا لَكَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ شَاعِرًا بُعْدًا لَهَا مِنْ عَدَدِ الْفَضَائِلِ
وَسَأُثْبِتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَا ادَّعَيْتُهُ فِي نِظَامِهِمْ بِشَاهِدٍ عَدَلٍ فِيمَا أوردُهُ عَلَى عِظَمَائِهِمْ
مَقْبُولٍ عِنْدَ نَفْدَةِ جَوَاهِرِ الْكَلَامِ، وَلِرُؤُسَاءِ الْفُصَحَاءِ الْعِظَامِ، بَلْ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَدْنَى
مَعْرِفَةٍ بِعِلْمِ الْأَدَبِ، فَضْلًا عَنْ بُلْغَائِهِ ذَوِي الرُّتَبِ، فِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي أودعته مِنْ
جَوَاهِرِ الْكَلَامِ لَوْلَوْ أَلْفَاظُ بِسْمِطِ الْفَصَاحَةِ مُتَتَّظًا، وَلَقَدْ تَأَنَّقْتُ فِي تَصْنِيفِهِ، فَجَاءَ
بِحَمْدِ اللَّهِ بِطَرَزٍ عَجِيبٍ، قَدْ بَلَغَ مِنَ الْحُسْنِ مُتَتَّهًا، وَسَمَّيْتُهُ: (مُصْبِحُ الْأَدَبِ الزَّاهِرِ
لِذَوِي الْبَصَائِرِ)، وَرَتَّبْتُهُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَأَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ، وَخَاتِمَةٍ تُعْجَبُ مِنْ حُسْنِهَا أُولِي
الْأَلْبَابِ.

(١) حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: غُرَرًا، لَكِنَّهُ حَذَفَ الْحَرَكَةَ مِنْ أَجْلِ السَّجْعِ، وَسَيَتَكَرَّرُ هَذَا كَثِيرًا فِي هَذَا الْكِتَابِ.

(٢) النَّدُّ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ يُدَخَّنُ بِهِ. (اللسان ٤٢١/٣).

(٣) كِتَابُ: (يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الْعَصْرِ) لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَبُو مَنْصُورٍ النَّعَالِي (المتوفى ٤٢٩هـ).

(٤) الشُّعْرُ لِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، دِيَوَانُهُ ٦٤٦/٢.

الْقَوْلُ فِي الْمُقَدِّمَةِ

فَأَمَّا الْمُقَدِّمَةُ فَفِي فَضْلِ الشَّعْرِ، وَمَا انْطَوَى فِيهِ مِنَ الْحِكْمَةِ، وَمَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ مَدْحِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ، وَجُمْلَةٍ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِاسْتِحْسَانِهِ ﷺ لِحَسَنِهِ، وَاسْتِنشَادِهِ ﷺ مِنْ رَاوِيهِ، وَبُذَّةٍ فِي كَيْفِيَّةِ نُطْقِهِ ﷺ فِيهِ، إِذْ هُوَ لَا يَنْطِقُ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَحِلَّ نِظَامَ قَوَافِيهِ، وَتَأْوِيلِ بَعْضِ مَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْكِتَابِ، وَبَعْضِ مَا أَتَى فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْيَابِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَبْيِينِ مَا يُكْرَهُ مِنْهُ وَمَا يُبَاحُ، وَمَا يُحْرَمُ مِنْهُ، وَمَا يُسْتَحَبُّ إِيثَانُهُ لِدَوِيِّ الصَّلَاحِ، وَعِلَّةِ تَرْغِيبِ النَّبِيِّ ﷺ فِي نَظْمِهِ لِمَنْ تَابَعَهُ مِنَ الْعَرَبِ، وَظَرَائِفِ تَأْتِي فِي أَثْنَائِهَا مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ. فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ:

الشَّعْرُ فِي اللَّغَةِ

الشَّعْرُ فِي اللَّغَةِ: الْعِلْمُ وَالْفِطْنَةُ، يُقَالُ: شَعَرَ بِهِ أَي: عَلِمَ بِهِ، وَفَطَنَ لَهُ^(١)، وَعَقَلَهُ، وَالشَّعْرُ غَلَبَ عَلَى مَنْظُومِ الْقَوْلِ لِشَرْفِهِ بِالْوَزَنِ وَالْقَافِيَةِ، فَإِذَا تَحَقَّقَ أَنَّ الشَّعْرَ هُوَ الْعِلْمُ فَأَيُّ شَيْءٍ يَعْدِلُهُ؟! أَمْ أَيُّ شَيْءٍ يَفْضُلُهُ؟!

فِي اسْتِحْسَانِ النَّبِيِّ ﷺ لِجَيْدِ الشَّعْرِ

وَقَدْ قَالَ فِيهِ نَبِيُّنَا ﷺ، نَبِيُّ الرَّحْمَةِ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً»^(٢)، وَقَالَ صَفْوَةُ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْخَلَّاقِ: «عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ لَامِيَّةَ الْعَرَبِ؛ فَإِنَّمَا تُعَلِّمُهُمْ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(٣)،

(١) لسان العرب ٤/ ٤٠٩.

(٢) سنن ابن ماجه ٢/ ١٢٣٥، المبسوط للشيخ الطوسي ٨/ ٢٢٧، شرح نهج البلاغة ١٣/ ١١٨، المجموع ٧/ ٣٥٨، والغدير ٢/ ٩.

(٣) لم أجد حديث كهذا في كتب الحديث عامة، ولكن السيّد محسن الأمين رحمه الله قال: روي، وذكر=

مُصْبِحُ الدَّارِ الزَّاهِرِ لِذَوِي الْبَصَانِ

وَقَالَ فِي مَنْ اسْتَحْسَنَ نِظَامَهُ الْفَرِيدَ: «مَا أَحْسَنَ كَلِمَةً قَالَهَا لَيْبُدُ»^(١)، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحِبُّ سَمَاعَهُ، وَيَسْتَحْسِنُ إِبْدَاعَهُ، وَهَذِهِ الْحَالَةُ مِنْهُ مَعْلُومَةٌ، وَالْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ فِيهَا كَثِيرَةٌ، وَهِيَ فِي كُتُبِ الْعُلَمَاءِ مَرْسُومَةٌ.

مَعَ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ

رَوَى السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢) فِي الدُّرَرِ^(٣) أَنَّ النَّابِغَةَ الْجَعْدِيَّ^(٤) كَانَ يَفْتَخِرُ وَيَقُولُ

=النص. ينظر أعيان الشيعة ٦/ ١٢٨.

(١) مجمع البحرين ٤/ ١٠٤.

(٢) الشَّريْفُ الْمُرْتَضَى: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى يَنْتَهِي نَسَبُهُ لِلْإِمَامِ مُوسَى الْكَاطِمِ بْنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ نَقِيبَ الطَّالِبِينَ، وَأَحَدَ الْأَيْمَةِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ وَالْأَدَبِ وَالشَّعْرِ، مَوْلَدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي بَغْدَادَ. لَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا (الْغُرُرُ وَالْدُّرَرُ) يَعْرِفُ بِ(أَمَالِي الْمُرْتَضَى)، وَ(الشَّافِي فِي الْإِمَامَةِ)، وَ(دِيَوَانُ شِعْرٍ)، وَفَقَّنَا اللَّهُ تَعَالَى لِتَحْقِيقِهِ -بِأَرْبَعَةِ مُجَلَّدَاتٍ- وَنَشَرَتْهُ مُؤَسَّسَةُ دَارِ الْحَدِيثِ فِي قُمْ الْمُسَرَّفَةِ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمُهَمَّةِ الْآخَرَى. تُوفِّيَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ (٤٣٦ هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الْأَمَالِي لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ١٠، وَعُمْدَةُ الطَّالِبِ ٢٠٥، وَرَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ٣٨٣، وَالدرجاتِ الرِّفِيعَةِ فِي طَبَقَاتِ الشَّيْعَةِ ٤٥٨، وَالْفَوَائِدِ الرَّجَالِيَّةِ ٣/ ١٠٣، وَالْأَعْلَامُ ٤/ ٢٧٩.

(٣) هُوَ كِتَابُ (غُرُرِ الْفَرَائِدِ وَدُرَرِ الْقَلَائِدِ)، الْمَعْرُوفُ بِ(أَمَالِي الْمُرْتَضَى). وَيُذَكَّرُ اخْتِصَارًا بِاسْمِ (الْغُرُرُ وَالْدُّرَرُ).

(٤) النَّابِغَةُ الْجَعْدِي: قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُدْسٍ بْنِ رَبِيعَةَ الْجَعْدِي، الْعَامِرِيُّ، أَبُو لَيْلَى: شَاعِرٌ مُفْلِقٌ، صَحَابِيٌّ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ. اشْتَهَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَسُمِّيَ النَّابِغَةَ؛ لِأَنَّهُ أَقَامَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَقُولُ الشَّعْرَ ثُمَّ نَبَغَ فَقَالَ، وَكَانَ يَمُنْ هَجَرَ الْأَوْتَانِ، وَنَهَى عَنِ الْخَمْرِ، قَبْلَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ. وَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَ، وَأَدْرَكَ صَفَيْنَ، فَشَهِدَهَا مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثُمَّ سَكَنَ الْكُوفَةَ، فَسَيَرَهُ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَصْبَهَانَ مَعَ أَحَدِ وَلَدَاتِهَا، فَهَاتَ فِيهَا وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ، وَجَاوَزَ الْمَيَّةَ. وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ، لَهُ دِيَوَانٌ مَجْمُوعٌ، تُوفِّيَ (نَحْوَ ٥٠ هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ: الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ١/ ٦١٦، وَطَبَقَاتُ فَحُولِ الشَّعْرَاءِ ١/ ١٢، وَمَعْجَمُ الصَّحَابَةِ لِلْبَغْوِيِّ ٥/ ٤١، وَطَبَقَاتُ الْمُحَدِّثِينَ ١/ ٢٧٣، وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ فِي أَسْمَاءِ الشَّعْرَاءِ ٢٥٢، وَمَعْجَمُ الشَّعْرَاءِ ١/ ٢٤٩، وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ لِلدَّارِقُطْنِيِّ ١/ ٤٣٣، وَتَارِيخُ أَصْبَهَانَ ١/ ١٠٢، وَمَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ ٤/ ٢٣١٧، وَأُسْدُ الْغَابَةِ ٦/ ٢٧٦، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٣/ ١٧٨، وَالْإِصَابَةُ ٥/ ٣٧٠، وَالْأَعْلَامُ ٥/ ٢٠٧.

أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنْشَدْتُهُ: ^(١) [الطويل]

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُودُنَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى؟!»

فَقُلْتُ: الْجَنَّةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ ﷺ: «أَجَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ^(٢).

ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ: ^(٣)

١. فَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

٢. وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا

فَقَالَ ﷺ: «لَا يُفَضُّضُ فُوكَ» ^(٤).

قَالَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يُقَالُ إِنَّ النَّابِغَةَ عَاشَ عِشْرِينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ مَا سَقَطَ لَهُ سِنَّ وَلَا ضِرْسٌ ^(٥).

وَفِي رُوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ بَعْضِهِمْ: قَالَ رَأَيْتُهُ وَقَدْ بَلَغَ الثَّمَانِينَ تَرَفٌ ^(٦)

عُرُوبُهُ، وَكَلَّمَا سَقَطَتْ لَهُ ثَنِيَّةٌ ^(٧) نَبَتَ لَهُ أُخْرَى مَكَانَهَا، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ

النَّاسِ ثَغْرًا، وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ الَّتِي أَنْشَدَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مِنْهَا

(١) ديوان النابغة الجعدي ٧١.

(٢) أمالي السَّيِّدِ المرتضى ١/ ١٩٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٨٦، وديوان النابغة الجعدي ٧١.

(٣) ديوان النابغة الجعدي ٨٥.

(٤) أمالي السَّيِّدِ المرتضى ١/ ١٩٢، كنز العمال ١٣/ ٦٠١، وبحار الأنوار ٥١/ ٢٨٤.

(٥) أمالي السَّيِّدِ المرتضى ١/ ١٩٢، وبحار الأنوار ٥١/ ٢٨٤.

(٦) تَرَفٌ عُرُوبُهُ: أَي تَبَرَّقَ أَسْنَانُهُ، مِنْ رَفَّ الْبَرْقُ يَرِفُ إِذَا تَلَأَلَّ، وَعُرُوبُهُ، هِيَ أَسْنَانُهُ. (اللسان

١٣/ ٦٠١).

(٧) الثَّنِيَّةُ مِنَ الْأَضْرَاسِ تَشْبِيهَا بِالثَّنِيَّةِ مِنَ الْجَبَلِ فِي الْهَيْبَةِ وَالصَّلَابَةِ، وَهِيَ الْأَرْبَعُ الَّتِي فِي مُقَدِّمِ

الْقَمِ، ثِنْتَانِ مِنْ فَوْقُ، وَثِنْتَانِ مِنْ أَسْفَلِ. (التاج ٣٧/ ٢٩٥).

قَوْلُهُ: ^(١) [من الطويل]

١. وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نُعَوِّدُ خَيْلَنَا إِذَا مَا التَّقَيْنَا، أَنْ تَحِيدَ وَتَنْفِرَا ^(٢)
٢. وَتُنْكِرُ يَوْمَ الرُّوعِ أَلْوَانَ خَيْلَنَا مِنَ الطَّعْنِ، حَتَّى تَحْسِبَ الْجَوْنَ أَشْقَرَا
٣. وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ لَنَا أَنْ نَرُدَّهَا صَحَاخًا، وَلَا مُسْتَنْكَرًا أَنْ تُعَقَّرَا ^(٣)

مَعَ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ

- وَرَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ ^(٤): جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسٍ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا خَزْرَجِيٌّ، فَاسْتَشْدَهُمْ قَصِيدَةَ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ^(٥): [من الطويل]
- أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَاطِرَادِ الْمَذَاهِبِ لِعَمْرَةٍ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفٍ رَاكِبٍ ^(٦)
- فَأَنشَدَهُ بَعْضُهُمْ إِيَّاهَا، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ^(٧)
- أَجَالِدُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَأَنَّ يَدَيَّ بِالسَّيْفِ مَخْرَاقًا لِأَعِبٍ ^(٨)

(١) ديوان النّابغة الجعدي ٦٩-٧٠.

(٢) في (الأصل): (ونحن) في موضع (وإنّا).

(٣) في (الأصل): (صحيحًا) في موضع (صحاحًا).

(٤) الخبر والشعر في: معاهد التنصيص ١/ ١٩٢.

(٥) قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ بْنِ عَدِيِّ الْأَوْسِيِّ، أَبُو يَزِيدَ: شَاعِرُ الْأَوْسِ، وَأَحَدُ صَنَادِيدِهَا، فِي الْجَاهِلِيَّةِ. أَوَّلُ مَا اشتهر به تَبَعُهُ قَاتِلِي أَبِيهِ وَجَدَهُ حَتَّى قَتَلَهَا، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا. وَلَهُ فِي وَقْعَةٍ (بعث) الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، قَبْلَ الْهَجْرَةِ، أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ. أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَتَرَبَّثَ فِي قَبُولِهِ، فَقُتِلَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ. شِعْرُهُ جَيِّدٌ، وَفِي الْأَدْبَاءِ مَنْ يُفَضِّلُهُ عَلَى شِعْرِ حَسَّانَ. لَهُ (ديوان). تَوْفَى (نحو ٢ ق هـ/ نحو ٦٢٠ م). يُنْظَرُ: الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ فِي أَسَاءِ الشُّعْرَاءِ ١٤١، وَأُسْدُ الْغَابَةِ ١/ ٤٥٠، وَالْأَعْلَامُ ٥/ ٢٠٥، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٨/ ١٣٥.

(٦) في (الأصل): (كَالطَّرَازِ الْمَذْهَبِ) فِي مَوْضِعِ (كَاطِرَادِ الْمَذَاهِبِ).

- اطراد: تتابع، والمذاهب: جُلُودٌ كَانَتْ تُذْهَبُ، وَاحِدُهَا مُذْهَبٌ؛ تُجْعَلُ فِيهِ خُطُوطٌ مُذْهَبَةٌ، فَيَرَى بَعْضُهَا فِي أَثَرِ بَعْضٍ، فَكَأَنَّهَا مُتَّبَاعَةٌ. (اللسان ١/ ٣٩٥).

(٧) ديوان قيس بن الخطيم ٨٨.

(٨) في (الأصل): (الحديقة) فِي مَوْضِعِ (الحديقة)، وَ(مَخْرَاقٌ لِأَعِبٍ) فِي مَحَلِّ (مَوْقِفٍ رَاكِبٍ). =

التَفَّتْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «هَلْ كَانَ كَمَا ذَكَرَ؟!»
 فَشَهِدَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ^(١) وَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ خَرَجَ إِلَيْنَا يَوْمَ
 سَابِعِ عُرْسِهِ؛ فَجَالَدَنَا كَمَا ذَكَرَ وَعَلَيْهِ غِلَالَةٌ وَمِلْحَفَةٌ مُورَّسَةٌ^(٢).
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجِبُهُ الشَّعْرُ إِذَا تَضَمَّنَ حِكْمَةً، وَيَسْتَظَرُّ نَظْمَهُ، وَمَا زَالَ يَسْتَحْسِنُ
 قِرَائِدَهُ وَيَسْأَلُ عَنْ قَائِلِهِ، وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ سَأَلَ عَنْهُ: قُسٌّ بْنُ سَاعِدَةَ^(٣).

مَعَ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ

رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ يَوْمَ
 فَتْحِ مَكَّةَ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ وَفَدٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ.

=- الحديقة: قرية من أعراض المدينة في طريق مكة، كانت فيها وقعة بين الأوس والخزرج قبل
 الإسلام، وإياها أراد قيس بن الخطيم بقوله. (معجم البلدان ٢/ ٢٣٢)، وخراي لأعب: مندبل
 يلف ليضرب أو يلف فيضرب به، وهو لعبة يلعب بها الصبيان. (اللسان ١٠/ ٧٦).
 (١) ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ: صحابي، كَانَ خَاطِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
 وَشَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ. قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ سَنَةَ (١٢هـ/ ٦٣٣م) فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ.
 له ترجمة في: التاريخ الكبير ٢/ ١٦٧، ومعجم الصحابة ١/ ١٢٦، ومعرفة الصحابة ٣٣٦،
 والاستيعاب ١/ ٢٠٠، وتاريخ دمشق ٤/ ٣٢٦، وأسد الغابة ١/ ٤٥١، وتهذيب الكمال
 ٤/ ٣٦٨، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٠٨، وتاريخ الإسلام ٢/ ٤٤، والوفاء بالوفيات ١٠/ ٢٧٩،
 وتهذيب التهذيب ٢/ ١٢، والتحفة اللطيفة ١/ ٢٢٧، والأعلام ٢/ ٩٨.
 (٢) الخبر والشعر في: معاهد التنصيص ١/ ١٩٢.

(٣) قُسٌّ بْنُ سَاعِدَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ مَالِكٍ، مِنْ بَنِي إِيَادٍ: أَحَدُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ، وَمِنْ
 كِبَارِ خُطْبَائِهِمْ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ. كَانَ أَسْفَفَ نَجْرَانَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ أَوَّلُ عَرَبِيٍّ خَطَبَ مُتَوَكِّئًا عَلَى سَيْفٍ
 أَوْ عَصَا، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي كَلَامِهِ (أَمَّا بَعْدُ). وَكَانَ يَقْدُ عَلَى قَيْصِرِ الرُّومِ، زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ وَيُعْظِمُهُ،
 وَهُوَ مَعْدُودٌ فِي الْمُعَمَّرِينَ، طَالَتْ حَيَاتُهُ وَأَذْرَكَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ النَّبُوءَةِ، وَرَأَاهُ فِي عُكَاظٍ، وَسُئِلَ عَنْهُ
 بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يُحْشَرُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ. تَوَفِّيَ (نحو ٢٣ق.هـ/ نحو ٦٠٠م).
 ينظر: الوفا بالوفيات ٢٤/ ١٨٠، وشعراء النصرانية ٢/ ٢١١، الأعلام ٥/ ١٩٦.

مَضِيجُ الدَّاءِ الَّذِي يَلْبَسَانِ

فَقَالَ ﷺ: «مِمَّنَ الْقَوْمُ»؟.

قَالُوا: وَفِدْنَا مِنْ بَكْرِ ابْنِ وَاثِلٍ.

قَالَ ﷺ: «هَلْ عِنْدَكُمْ [عِلْمٌ] مِنْ خَبَرِ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ»؟.

قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ ﷺ: «فَمَا فَعَلَ»؟.

قَالُوا: مَاتَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَوْتِ وَرَبِّ الْحَيَاةِ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ وَهُوَ بِسُوقِ عُكَاطٍ^(١)، عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَقُولُ:

أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا، فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فَأَنْصِتُوا، فَإِذَا أَنْصِتُمْ فَاسْمِعُوا، فَإِذَا سَمِعْتُمْ فَعُوا، فَإِذَا وَعَيْتُمْ فَاحْفَظُوا، فَإِذَا حَفِظْتُمْ فَاصْدُقُوا.

أَلَا إِنَّهُ مِنْ عَاشٍ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، فَلَيْسَ بِآتٍ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ خَبْرًا وَفِي الْأَرْضِ عِبْرًا، سَقَفٌ مَرْفُوعٌ، وَمِهَادٌ مَوْضُوعٌ، وَنُجُومٌ تَدُورُ، وَبِحَارٌ مَاءٌ لَا تَغُورُ، يَحْلِفُ قُسٌّ مَا هَذَا بِلَعِبٍ، وَإِنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا لَعَجَبًا، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ، أَرْضُوا فَأَقَامُوا؟! أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا؟! يَحْلِفُ قُسٌّ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنَّ اللَّهَ دِينًا خَيْرًا مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ».

(١) عُكَاطٌ: اسْمُ سُوقٍ مِنَ أسْوَاقِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَتْ قَبَائِلُ الْعَرَبِ تَجْتَمِعُ بِعُكَاطٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَيَتَفَاحَرُونَ فِيهَا، وَيَحْضُرُهَا شُعْرَاؤُهُمْ وَيَتَنَاشِدُونَ مَا أَحْدَثُوا مِنَ الشُّعْرِ ثُمَّ يَتَفَرَّقُونَ، وَقِيلَ: عُكَاطٌ نَحْلٌ فِي وَادٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّائِفِ لَيْلَةً، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ ثَلَاثَ لَيَالٍ، وَبِهِ كَانَتْ تُقَامُ سُوقُ الْعَرَبِ بِمَوْضِعٍ مِنْهُ يُقَالُ لَهُ الْإَيْدَاءُ، سُمِّيَ عُكَاطُ عُكَاطًا؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَجْتَمِعُ فِيهِ فَيَعْكُظُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْفَخَّارِ، أَيْ يَدْعُكَ، وَعَكْظُ فُلَانٌ خَصَمَهُ بِاللَّدِّ وَالْحَجَجِ عَكْظًا، وَعَكْظَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ إِذَا فَاحَرَهُ وَعَلَبَهُ بِالْمُفَاخَرَةِ، فَسُمِّيَتْ عُكَاطُ بِذَلِكَ. معجم البلدان ٤ / ١٤٢.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ قُسًا يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ»^(١).

ثُمَّ قَالَ ﷺ: «هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يُحْسِنُ مِنْ شِعْرِهِ شَيْئًا؟»

فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:^(٢) [من مجزوء الكامل المرفل]

١. فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ ————— مِنْ مَنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
 ٢. لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا ————— لِمَوْتٍ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
 ٣. وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا ————— تَسْعَى الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ
 ٤. لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ ————— يَ وَلَا مِنْ الْبَاقِينَ غَابِرُ
 ٥. أَتَقْنَتُ أَنِّي لَا مَحَا ————— لَهَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ
- وَعَنْ هِشَامٍ^(٣) عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ وَقَدَ مِنْ إِيَادٍ وَقَدَ فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ ﷺ فَسَأَلَهُمْ عَنْ حِكْمَةِ قُسٍّ، فَقَالُوا: قَالَ قُسٌّ:^(٤) [من البسيط]

(١) الخبرُ بِالْفَافِ مُتَفَارِقَةٌ فِي: الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢٥٣/١، وَالْأَوَائِلِ لِلْعُسْكِرِيِّ ٣٩٥/٦٧، وَنَثَرِ الدَّرِ ٧/٦، وَمَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ١١١/١، وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ ١٢٠/٢، وَخَزَانَةِ الْبَغْدَادِيِّ ١٨٩/٩.

- فِي (الْأَصْلِ) وَفِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: (وَاحِدَةٌ) بِدَلَالَةٍ مِنْ (وَاحِدَةٍ)، لَكِنَّ أَغْلَبَ الْمَصَادِرِ تَقُولُ (وَاحِدَةً)، يَنْظُرُ: مَعَانِي الْأَخْبَارِ ٢٩، وَكَنْزُ الْفَوَائِدِ ٢٥٦، وَسَعْدُ السُّعُودِ ٢٣٣، وَبِحَارُ الْأَنْوَارِ ٢٣٥/١٥.

(٢) يَنْظُرُ: سَعْدُ السُّعُودِ ٢٣٢، وَبِحَارُ الْأَنْوَارِ ١٥/١٨٤، ٢٢٨، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ ٩/٤١٩، وَالْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ ١٢/٧٠.

(٣) هُوَ الْإِمَامُ النَّسَّابُ أَبُو الْمُنْذِرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، يَرْوِي عَنْ أَبِيهِ الَّذِي كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَقَدْ تَرَكَ لَنَا كِتَابًا فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، تُوفِّيَ هِشَامُ سَنَةَ (٢٠٦هـ). قَالَتْ بَعْضُ الْمَصَادِرِ أَنَّهُ تَرَكَ أَكْثَرَ مِنْ (١٥٠) كِتَابًا مِنْهَا خَمْسَةٌ كُتِبَ فِي الْأَنْسَابِ هِيَ: الْمَنْزِلَةُ، وَالْجُمُهرَةُ، وَالْوَجِيزُ، وَالْفَرِيدُ، وَالْمُلُوكِيُّ. يَنْظُرُ: الْغَارَاتُ ٢/٧٤٦، وَالْأَنْسَابُ لِلْسَمْعَانِيِّ ١١/١٣٥، وَالطَّرَائِفُ فِي مَعْرِفَةِ مَذَاهِبِ الطَّوَائِفِ ٤٩٥، وَتَذَكُّرَةُ الْحَفَظَاتِ ١/٢٥٠، وَعَمْدَةُ الطَّالِبِ ٨، وَكِتَابُ الْأَرْبَعِينَ لِلشَّيرَازِيِّ ٣٥٩، وَبِحَارُ الْأَنْوَارِ ١٥/٢٤١، ٣٣/١٩٨.

(٤) فِي: كِهَامُ الدِّينِ وَتَمَامُ النِّعْمَةِ ١٦٨، وَمَقْتَضِبُ الْأَثَرِ ٣٦، وَرِسَائِلُ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى ٣/٢٢٥، وَتَأْرِخُ دِمَشْقَ ٣/٤٣٦، وَبِحَارُ الْأَنْوَارِ ١٥/١٨٥، وَشُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ٢/٢١٤، وَخَزَانَةُ=

مَضِيقُ الدَّارِ لِلزَّوِيِّ الْبَصَانِ

١. يَا نَاعِي الْمَوْتِ وَالْأَمْوَاتِ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا خَزَمٍ خَرَقُ^(١)
 ٢. دَعَهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا انْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فَرُقُوا^(٢)
 ٣. حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ خَلَقًا جَدِيدًا كَمَا مِنْ قَبْلِهَا خُلِقُوا
 ٤. مِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمَوْتَى فِي ثِيَابِهِمْ مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْأَوْرَقُ الْخَلِيقُ^(٣)
 مَطَرٌ وَنَبَاتٌ، وَأَبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ، وَذَاهِبٌ وَآتٌ، وَأَصْوَاتٌ بَعْدَ أَمْوَاتٍ، وَضَوْءٌ وَظَلَامٌ،
 وَلَيَالٍ وَأَيَّامٌ، وَفَقِيرٌ وَغَنِيٌّ، وَسَعِيدٌ وَشَقِيٌّ، وَمُحْسِنٌ وَمُسِيءٌ، أَيْنَ الْأَرْبَابُ الْفَعْلَةُ؟!
 لِيُصْلِحَنَّ كُلُّ عَامِلٍ عَمَلَهُ، كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَلَدٌ، أَعَادَ
 وَأَبَدَى، وَإِلَيْهِ الْمَابُ غَدًا.
 أَمَّا بَعْدُ

فِيَا^(٤) مَعْشَرَ أَيَادٍ، أَيْنَ تُمُودُ وَعَادُ، وَأَيْنَ الْأَبَاءُ وَالْأَجْدَادُ، أَيْنَ الْحَسَنُ الَّذِي لَمْ
 يُشْكَرْ، وَالظُّلْمُ الَّذِي لَمْ يُنْقَمْ، كَلَّا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ لَيُعَوِّدَنَّ مَا بَدَأَ، وَلَئِنْ ذَهَبَ يَوْمٌ لَيُعَوِّدَنَّ
 يَوْمٌ^(٥).

وَقُسُّ هُوَ ابْنُ سَاعِدَةَ بْنِ حُذَافَةَ^(٦) بْنِ زَهْرٍ بْنِ إِيَادٍ بْنِ نِزَارٍ^(٧).

= البغدادي ٨٢ / ٢، الأبيات الأربعة، وفي معجم الشعراء ٢٧٩ / ١، والإصابة ١٣ / ٥ البيت
 الأول والثاني.

- (١) بعض المصادر (خزهم) وبعضها (بزهم) بدلاً من (ثوبهم).
- (٢) في بعض المصادر، جاء العجز برواية: (كما ينبه من نوماته الصبق).
- (٣) خَلَقَ: أي مُتَقَطَّعٌ. (اللسان ٣٤٣ / ١)، الْأَوْرَقُ: مَا فِي لَوْنِهِ بَيَاضٌ إِلَى سَوَادٍ. (التاج ٢٦ / ٤٦٤).
- (٤) في (الأصل): (يا) بدلاً من (فيا)، أَطْنُهَا سَهْوًا مِنَ النَّاسِخِ.
- (٥) الْخَبِرُ وَالْخَطْبَةُ فِي: كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ ١٦٨، إِعْجَازُ الْقُرْآنِ لِلْبَاقِلَانِيِّ ١٥٣، وَسَعْدُ السَّعُودِ ٢٣٤، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٢ / ٢٩٢، وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ ١ / ١٤٧، وَبِحَارُ الْأَنْوَارِ ١٥ / ١٨٥، ٢٤٤.
- (٦) في (الأصل): (حذاف) بدلاً من (حذافة).
- (٧) حُذَافَةُ بْنُ زَهْرٍ: بَطْنٌ مِنْ إِيَادٍ، مِنَ الْعَدْنَانِيَّةِ، وَهُمْ: بَنُو حُذَافَةَ بْنِ زَهْرٍ بْنِ إِيَادٍ بْنِ نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍ ابْنِ عَدْنَانَ. (معجم قبائل العرب القديمة ١ / ٢٥٥).

أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِالْبَعْثِ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَوَّلُ مَنْ تَوَكَّأَ عَلَى عَصَا^(١)، وَكَانَ يَعْرِفُ النَّبِيَّ ﷺ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ وَيُبَشِّرُ النَّاسَ بِخُرُوجِهِ، وَكَانَ يَسْتَعْمِلُ التَّقِيَّةَ وَيَأْمُرُ بِهَا فِي خِلَالِ مَا يَعِظُ النَّاسَ^(٢).

وَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ شَاكِيًا الْجَدْبَ فَاسْتَسْقَى لَهُ

وَفِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ^(٣) قَالَ: رُوِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَامٍ جَدِبٍ فَقَالَ:

أَتَيْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَمْ يَبْقَ لَنَا صَبِيٌّ يَرْتَضِعُ، وَلَا شَارِفٌ^(٤) يَجْتَرُّ، ثُمَّ أَنْشَدَ: (٥)
[من الطويل]

(١) في (الأصل): (عصاة) بدلاً من (عصا).

(٢) ينظر: الجوهر في نسب النبي ١/ ٤٥٤، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٤٩٧، وخزانة البغداد ٢/ ٩٠.

(٣) ابن أبي الحديد: هو عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد أبو حامد المدايني المعتزلي الفقيه الشاعر، وهو معدود في أعيان الشعراء، وله ديوان مشهور، ومن تصانيفه (الفلک الدائر على المثل السائر) صنفه في ثلاثة عشر يوماً، وشرح نهج البلاغة في ستة عشر مجلداً، كتب الإنشاء للمُستعصم بالله مدة ثوئي سنة ست وخمسين وست مئة. له ترجمة في: وفيات الأعيان ٥/ ٣٩١، والوفاي بالوفيات ١٨/ ١٤٦، وفوات الوفيات ٢/ ٢٥٩، وتوضيح المشتبه ٣/ ١٥٠، السلوك لمعرفة دول الملوك ١/ ٤٩٧، تاريخ الإسلام-بشار ١٤/ ٧٧٩، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٧٤-٢٧٥، ذكره ضمن ترجمة أخيه الموفق قاسم بن هبة الله، والمنهل الصافي ٧/ ١٤٩، والأعلام ٣/ ٢٨٩، ومعجم المؤلفين ٥/ ١٠٦.

(٤) الشارف: الناقة التي قد أسنت. (اللسان ٩/ ١٧٣).

(٥) الخبر والشعر في: الأمل للشيخ المفيد ٣٠٢، والأمل للشيخ الطوسي ٧٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤/ ٨٠، وبحار الأنوار ٣٥/ ١٦٧، والدرجات الرفيعة ٥٦، وجواهر الكلام ١٢/ ١٣٤، ومستدرک الو سائل ٦/ ١٩٣، وأعيان الشيعة ٨/ ١٢١، الأبيات الأربعة، وبدائع الصنائع ١/ ٢٨٣، البيتان الأول والآخر.

١. أَتَيْنَاكَ وَالْعَذْرَاءُ يُدْمَى لِبَانِهَا وَقَدْ شُغِلَتْ أُمُّ الْبَيْنِ عَنِ الطِّفْلِ
 ٢. وَأَلْقَى بِكَفِّهِ الْفَتْيَى اسْتِكَانَةً مِنَ الْجُوعِ ضَعْفًا، لَا يُمِرُّ وَلَا يُحْلِي^(٦)
 ٣. وَلَا شَيْءٌ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا سِوَى الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ وَالْعِلْهَزِ الْفَسْلِ^(٧)
 ٤. وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرُّسُلِ
 فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى صَعَدَ الْمُنْبَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ
 أَسْقِنَا عَيْنًا مَرِيعًا مُغِيثًا^(٨)، هَنِيئًا مَرِيئًا، سَحًّا سَجَالًا^(٩)، غَدَقًا طَبَقًا^(١٠)، دَائِمًا دَرَرًا^(١١)»، تُخَيِّي
 بِهِ الْأَرْضَ وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ، وَتَدْرُ بِهِ الضَّرْعَ، وَاجْعَلْهُ سَقِيًّا نَافِعًا غَيْرَ رَائِثٍ^(١٢)»^(١٣).
 فَوَ اللَّهُ مَا رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ إِلَى نَحْرِهِ حَتَّى أَلْقَتْ السَّمَاءُ أَرْوَاقَهَا، وَجَاءَ النَّاسُ
 يَضْجُونَ الْغَرَقَ الْغَرَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

(٦) أَيِ مَا يَنْطِقُ بِخَيْرٍ وَلَا شَرٍّ مِنَ الْجُوعِ وَالضَّعْفِ. (اللسان ١٦٧/٥).

(٧) فِي بَعْضِ الْمَوَادِّ: (وَالْعَلْفُ الْغُلُّ) بَدَلًا مِنْ (وَالْعِلْهَزِ الْفَسْلُ).

- الْحَنْظَلُ الْعَامِيُّ: أَيِ الْيَاسِ، الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ عَامٌ، وَالْعِلْهَزُ: هُوَ طَعَامٌ يَتَّخِذُونَهُ فِي سِنِينَ
 الْمَجَاعَةِ، يَحْلُطُونَ الدَّمَ بِأَوْبَارِ الْإِبِلِ ثُمَّ يَشْوُونَهُ عَلَى النَّارِ وَيَأْكُلُونَهُ. (التاج ٢٤٣/١٥)، وَقِيلَ
 هُوَ نَبَاتٌ يَشْبُهُ الْبَرْدِيُّ يَنْبِتُ فِي بِلَادِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَالْفَسْلُ: الْمُسْتَرْدَلُ الرَّدِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. (التاج
 ١٥٩/٣٠).

(٨) الْمَرِيْعُ: الْحَصِيْبُ. (اللسان ٣٣٤/٨)، وَغَيْثٌ مُغِيثٌ: عَامٌ. (التاج ٣١٩/٥).

(٩) سَحَّ الْمَاءِ وَغَيْرُهُ يَسْحُهُ سَحًّا: صَبَّهُ صَبًّا مُتَتَابِعًا كَثِيرًا. (اللسان ٤٧٦/٢)، وَالسَّجَلُ: الدَّلْوُ
 الضَّخْمَةُ الْمَمْلُوءَةُ مَاءً، وَالْجَمْعُ سَجَالٌ. (اللسان ٣٢٥/١١).

(١٠) الْعَدَقُ: الْمَطَرُ الْكَثِيرُ الْعَامُّ. (اللسان ٢٨٢/١٠)، وَطَبَقَ السَّحَابُ الْجَوَّ: غَشَاهُ، وَسَحَابُهُ
 مُطَبَّقَةٌ. وَطَبَقَ الْمَاءُ وَجْهَ الْأَرْضِ: غَطَّاهُ، وَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ طَبَقًا وَاحِدًا إِذَا تَغَشَّى وَجْهَهَا بِالْمَاءِ.
 (اللسان ٢١٠/١٠).

(١١) الدَّرَّةُ فِي الْأَمْطَارِ: أَنْ يَتَّبَعَ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَجَمْعُهَا دَرَرٌ. وَلِلْسَحَابِ دَرَّةٌ أَيِ صَبٌّ، وَالْجَمْعُ
 دَرَرٌ. (اللسان ٢٨٠/٤).

(١٢) غَيْرَ رَائِثٍ: أَيِ غَيْرِ بَاطِلٍ. (التاج ٢٧٠/٥).

(١٣) الْأَمَالِيُّ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ٧٥، وَبِحَارُ الْأَنْوَارِ ١٨/٢، ٣٣٢، وَشَرَحَ ابْنُ الْحَدِيدِ ٨٠/١٤.

وَيَذْكُرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا طَالِبٍ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»، فَأَنْجَابَ السَّحَابُ عَنِ الْمَدِينَةِ حَتَّى اسْتَدَارَ حَوْلَهَا كَالْإِكْلِيلِ، فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: «لِلَّهِ دُرُّ أَبِي طَالِبٍ لَوْ كَانَ حَيًّا لَفَرَّتْ عَيْنُهُ»^(١).

مَنْ يُنْشِدُنَا قَوْلَهُ؟ فَقَامَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَعَلَّكَ أَرَدْتَ: «وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ».

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجَلٌ»^(٢).

فَأَنَشَدَهُ أَبْيَاتًا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ^(٣)، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرُ لِأَبِي طَالِبٍ عَلَى الْمِنْبَرِ.

(١) بحار الأنوار ٣٥/١٦٨، شرح ابن أبي الحديد ١٤/٨١، والدرجات الرفيعة ٥٧، وأعيان الشيعة ٨/١٢٢.

(٢) الأمل للشيخ المفيد ٣٠٤، والأمل للشيخ الطوسي ٧٦، وروضة الواعظين ١٣٩، وبدائع الصنائع ١/٢٨٣، ومناقب آل أبي طالب ١/٢٤، وجواهر الكلام ١٤/١٢١، ومستدرک الوسائل ١٠/٣٨٨.

(٣) لأبي طَالِبٍ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصِيدَتْهُ اللَّامِيَّةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمَصَادِرِ وَمِنْهَا: السَّيْرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامٍ، ذَكَرَ مِنْهَا (٩٤) بَيْتًا، وَقَالَ: هَذَا مَا صَحَّ لِي مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَمَطَّلَعُهَا عَلَى مَا فِي السَّيْرَةِ:

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ لَا وُدَّ فِيهِمْ وَقَدْ قَطَعُوا كُلَّ الْعُرَى وَالْوَسَائِلِ
ويقول فيها:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
تَطِيفُ بِهِ الْهَلَكَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَاضِلِ
ومنها قوله:

كَذِبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ، نَتْرُكُ أَحْمَدًا وَلَكِنَّا نَطَاعِنُ حَوْلَهُ وَنُنَاضِلُ!
وَنُسَلِّمُهُ حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ وَنُذْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ!
لَعَمْرِي لَقَدْ كَلَفْتُ وَجَدًا بِأَحْمَدٍ وَإِخْوَتِهِ دَابَّ الْمُحِبِّ الْمُوَاضِلِ

وَمَعَ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةٍ

ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةٍ فَأَنشَدَهُ: ^(١) [المتقارب]

١. لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ مِمَّنْ شَكَرَ سُقِينَا بِوَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَطَرُ
٢. دَعَا اللَّهَ خَالِقَهُ دَعْوَةً وَأَشْخَصَ مِنْهُ إِلَيْهِ الْبَصَرُ
٣. فَلَمْ يَكُ إِلَّا كَالْقَا الرَّدَاءِ وَأَسْرَعَ، حَتَّى أَتَانَا الدَّرَرُ ^(٢)
٤. دِفَاقُ الْعَزَالِي، جَمُّ الْبُعَاقِ أَغَاثَ بِهِ اللَّهُ عَلَيَا مُضَرُ ^(٣)
٥. فَكَانَ كَمَا قَالَهُ عُمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ذُو رُوءَاءٍ أَغْرُ ^(٤)
٦. بِهِ يَسَّرَ اللَّهُ صَوْبَ الْغَمَامِ فَهَذَا الْعَيَانُ وَذَاكَ الْخَبَرُ

فَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالًا لِأَهْلِهَا وَزَيْنًا لِمَنْ وَالَاهُ رَبُّ الْمَشَاكِلِ
فَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمِّلٍ إِذَا قَامَتِ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ
حَلِيمٌ، رَشِيدٌ، عَادِلٌ، غَيْرُ طَائِشٍ يُؤَالِي إِلَهًا لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلٍ
فَلْيَيْدُهُ رَبُّ الْعِبَادِ يَنْصُرُهُ وَأُظْهِرَ دِينًا حَقُّهُ غَيْرُ بَاطِلٍ

ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/١٧٦، والتوحيد للشيخ الصدوق ١٩٥، العمدة لابن البطريق ٤١٢، وشرح الأخبار ٣/٢٢٣.

(١) الأمايلي للشيخ المفيد ٣٠٥، والأمايلي للشيخ الطوسي ٧٦، وجواهر الكلام ١٢/١٣٥، وبحار الأنوار ٢/١٨، ٢٠/٣٠٠، ٣٥/١٦٨، ٨٨/٣٣٣، والغدير ٢/٤، ومستدرك سفينة البحار ٥/٤٤٤، مع اختلاف في رواية الأبيات بين المصادر المذكورة.

(٢) في الأصل جاء البيت برواية:

فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَا سَاعَةً أَوْ أَقْصَرُ حَتَّى رَأَيْنَا الْمَطَرَ

- يُقَالُ: لِلْسَّحَابِ دِرَّةٌ، أَيُّ صَبَّ وَانْدِفَاقٌ، وَالْجَمْعُ دِرَرٌ. (التاج ١١/٢٨٨).

(٣) العزالي: جَمْعُ الْعَزْلَاءِ، وَهُوَ فَمُّ الْمَزَادَةِ الْأَسْفَلِ، فَشَبَّهَ اتِّسَاعَ الْمَطَرِ وَانْدِفَاقَهُ بِالَّذِي يَخْرُجُ مِنْ فَمِّ الْمَزَادَةِ. (اللسان ١١/٤٤٣)، وَجَمُّ الْبُعَاقِ: هُوَ الْمَطَرُ الْغَزِيرُ الْكَثِيرُ الْوَاسِعُ كَالْبَاعِقِ فِي الْمَطَرِ وَالسَّيْلِ. (التاج ٢٥/٨٧).

(٤) الرُّوءَاءُ: الْمَنْظَرُ. (اللسان ٣/٢٤٣)، وَرَجُلٌ أَغْرُ: شَرِيفٌ. (اللسان ٥/١٦).

٧. فَمَنْ يَشْكُرِ اللَّهَ يَلْقَى الْمَزِيدَ وَمَنْ يَكْفُرِ اللَّهَ يَلْقَى الْغِيْرَ^(١)
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْ شَاعِرٌ أَحْسَنَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ»^(٢)، وَاسْتِحْسَانُ
النَّبِيِّ ﷺ لِلشَّعْرِ ظَاهِرٌ، وَالْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ فِيهِ لَا تُحْصَى، وَظَرَائِفُهَا لَا تُسْتَقْصَى.

سَوَادُ بْنُ قَارَبٍ وَخَبْرُ النَّبِيِّ ﷺ^(٣)

وَرَأَيْتُ فِي (الْغَيْثِ الَّذِي أَنْسَجَمَ بِشَرْحِ لَامِيَّةِ الْعَجَمِ) قِصَّةً وَقَعَتْ لِسَوَادِ بْنِ
قَارَبٍ^(٤) بَيْنَهُ وَبَيْنَ رِثْيِهِ مِنَ الْجَنِّ^(٥)، هِيَ مِنْ أَغْرَبِ الْعَجَائِبِ، وَكَانَتْ مِنْ أَحَدِ مَعَاجِزِ
(١) الْغِيْرُ: تَغْيِيرُ الْحَالِ وَزَوَالُ النِّعَمِ، وَتَغْيِيرُ الشَّيْءِ عَنْ حَالِهِ: تَحَوُّلٌ. وَغِيْرَهُ: حَوْلُهُ وَبَدَلُهُ كَأَنَّهُ
جَعَلَهُ غِيْرَ مَا كَانَ. (اللسان ٤٠/٥).
وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرَ أَمْرًا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾
(الأنفال/٥٣).

(٢) بحار الأنوار ٣٠١/٢٠، ١٦٨/٣٥، وعمدة القاري ٣١/٧، والتمهيد لما في الموطأ ٦٥/٢٢،
وشرح ابن أبي الحديد ٨١/١٤، وأعيان الشيعة ١٢٢/٨.

(٣) الخبر والشعر في المصادر الآتية مع اختلافات كثيرة تنظر هناك: الاختصاص للشيخ المفيد
١٨٢، ومعجم الصحابة لابن قانع ٢٩٦/١، وتأريخ بغداد ١٣٢/١٩، تأريخ دمشق
٣١٦/٧٢، ومنقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٧٦/١، وأسد الغابة ٥٩٠/٢، والرياض
النضرة ٣٢٥/٢، وسير أعلام النبلاء - سيرة ١٦٧/١، وبحار الأنوار ٩٢/١٨، ١٠٦/٦٠،
والمستدرک للحاكم النيسابوري ٦٠٩/٣، ومجمع الزوائد ٢٥٠/٨، والأحاديث الطوال
للطبراني ٨٥، والمعجم الكبير للطبراني ٩٤/٧.

(٤) سَوَادُ بْنُ قَارَبٍ الْأَزْدِيُّ، وَيُقَالُ السَّدُوسِيُّ أَوْ الدَّوسِيُّ: مِنْ أَهْلِ الشَّرَاةِ، مِنْ جِبَالِ الْبَلْقَاءِ،
لَهُ صُحْبَةٌ وَوَفَادَةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَيُقَالُ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ لَهُ فِيهِ شَرَفٌ وَمَوْضِعٌ، وَهُوَ
صَاحِبُ الرَّثِيَّةِ بَطْهُورِ النَّبِيِّ ﷺ. شَاعِرٌ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ، كَانَ يَتَكَهَّنُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ،
ثُمَّ أَسْلَمَ، لَهُ أَخْبَارٌ، عَاشَ إِلَى عَهْدِ عُمَرَ وَمَاتَ فِي الْبَصْرَةِ (نحو ١٥هـ/نحو ٦٣٦م). ينظر:
الاستيعاب ٦٧٤/٢، تأريخ دمشق ٣١٦/٧٢، وأسد الغابة ٥٩٠/٢، ومختصر تأريخ دمشق
٢١١/١٠، الوافي بالوفيات ٢٢/١٦، الإصابة ١٨١/٣، الأعلام ١٤٤/٣.

(٥) الرَّثِيَّةُ جَنِّيٌّ يَتَعَرَّضُ لِلرَّجُلِ يُرِيهِ كَهَانَةً وَطِبًّا، يُقَالُ: مَعَ فَلَانٍ رَثِيَّةٌ. قِيلَ: بِهِ رَثِيَّةٌ مِنَ الْجِنِّ بَوْرُنٌ
رَعِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي يَعْتَادُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْجِنِّ. (اللسان ٢٩٧/١٤).

مَضِيعُ الدَّارِ الْآخِرَةِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

النَّبِيِّ ﷺ حِينَ صَدَعَ بِالنُّبُوَّةِ بَيْنَ الْأَنَامِ، وَقَامَ يَشِيدُ لِلَّهِ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدٍ ابْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ^(١)؛ قَالَ:

بَيْنَمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسًا مَعَهُ أَصْحَابُهُ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَتَعْرِفُ هَذَا الْمُسْلِمَ؟
قَالَ عُمَرُ: لَا.

قَالَ: هَذَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ، أُنْبَاهُ رِثِيَّةٍ مِنَ الْجِنِّ يَظْهَرُ النَّبِيُّ ﷺ.
فَدَعَاهُ عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ أَنْتَ سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ الَّذِي أُنْبَاهُ رِثِيَّةٍ مِنَ الْجِنِّ؟
قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَأَنْتَ عَلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ كَهَانَتِكَ؟
فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: مَا اسْتَقْبَلَنِي أَحَدٌ مُنْذُ أَسَلَمْتُ بِهَذَا.
فَقَالَ عُمَرُ: مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ أَعْظَمُ مِنْ كَهَانَتِكَ، أَخْبَرَنِي بِالَّذِي أُنْبَاكَ بِهِ رِثِيَّةٌ
مِنْ ظُهُورِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: نَعَمْ، بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ وَيَقْظَانُ إِذَا بَاتِ أَتَى وَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ، وَقَالَ:
قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ، فَافْهَمْ وَاعْقِلْ إِنَّهُ قَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو
إِلَى اللَّهِ [عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى عِبَادَتِهِ]^(٢)، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: [مِنْ السَّرِيعِ]

١. عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَخْبَارِهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَكْوَارِهَا
٢. تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَكُفَّارِهَا
٣. فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ بَيْنَ رَوَابِيهَا وَأَخْجَارِهَا

(١) ذكر في: المصنّف لابن أبي شيبة ٥/١١٣، وغوامض الأسماء المبهمة ١/٤٢٤، والعمدة ١٩٤،

ونظم درر السمطين ٨٤، والثُّحفة اللطيفة ٢/٤٧٢، والفتح السماوي ٣/١٠٠٥.

(٢) بين العضادتين عبارة ضرورية لإتمام المعنى وموجودة في المصادر.

فَقُلْتُ: دَعَنِي أَنَّم فَإِنِّي أَمْسَيْتُ نَاعِسًا. فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّانِيَةُ أَتَانِي فَضْرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ، أَفَهُمْ وَاعْقِلْ إِن كُنْتَ تَعْقِلُ، فَقَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﷻ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، ثُمَّ أَنشَأَ الْجَنِّي يَقُولُ:

١. عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَطْلَاهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَقْتَابِهَا
٢. تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا صَادِقُ الْجَنِّ كَكْذَابِهَا
٣. فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ قُدَامَاهَا كَأَذْنَابِهَا^(١)

فَقُلْتُ: دَعَنِي أَنَّم فَإِنِّي أَمْسَيْتُ نَاعِسًا. فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ أَتَانِي فَضْرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: قُمْ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ، أَفَهُمْ وَاعْقِلْ إِن كُنْتَ تَعْقِلُ، فَقَدْ بُعِثَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﷻ وَإِلَى عِبَادَتِهِ، ثُمَّ أَنشَأَ يَقُولُ:

١. عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَحْمَاسِهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَحْلَاسِهَا
 ٢. تَهْوَى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا خَيْرُ الْجَنِّ كَأَنْجَاسِهَا
 ٣. فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَأَسْمُ بِعَيْنَيْكَ إِلَى رَاسِهَا
- فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحْتُ شَدَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي رَحْلَهَا، وَسَرْتُ إِلَى مَكَّةَ، فَقِيلَ لِي قَدْ صَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَصَرْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَعَقَلْتُ نَاقَتِي، فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَالَ: هَاتِ يَا سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ، فَقُلْتُ: [من الطويل]

١. أَتَانِي رَيْيَ بَيْنَ هَذِهِ وَرَقْدَةٍ وَلَمْ أَكُ فِيمَا قَدْ بُلِيتُ بِكَاذِبٍ^(٢)
٢. ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
٣. فَشَمَّرْتُ مِنْ ذِيلِ الْإِزَارِ وَوَسَّطْتُ بِي الدَّعْلُبَ الْوَجَنَاءَ بَيْنَ السَّبَاسِبِ

(١) في بعض المصادر: (المقاديم) في موضع (قدماها).

- القَوَادِمُ أَرْبَعُ رِيَشَاتٍ فِي مُقَدِّمِ الْجَنَاحِ، الْوَاحِدَةُ قَادِمَةٌ، وَهِيَ الْقُدَامَى، وَقِيلَ: قَوَادِمُ الطَّيْرِ مُقَادِمٌ رِيْشُهُ، وَهِيَ عَشْرٌ فِي كُلِّ جَنَاحٍ. وَقِيلَ: قُدَامَى الرِّيشِ الْمُقَدَّمِ. (اللسان ١٢/٤٦٩).

(٢) في المصادر الأخرى (نَجِيٍّ) في موضع (رَيْيَ).

٤. وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنْتَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبٍ
٥. وَأَنْتَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسَيْلَةً إِلَى اللَّهِ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَايِبِ
٦. فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَشَى وَإِنْ كَانَ فِيهَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَائِبِ
٧. وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا دُورَ شَفَاعَةٍ بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ
قَالَ: فَفَرَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَحًا شَدِيدًا^(١).

وَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ
أَسْمَعَ هَذَا الْخَبَرَ مِنْكَ، فَأَخْبَرَنِي هَلْ يَأْتِيكَ رِئُوكَ الْيَوْمَ؟
قَالَ: أَمَّا مُنْذُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَلَا، وَنِعَمَ الْعَوْضُ كِتَابُ اللَّهِ مِنَ الْجَنِّ.

شَاعِرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ

وَفِي (الْفَتْحِ الْقَرِيبِ)^(٢)، قَالَ^(٣):

أَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ^(٤) فِي (الْمَوْقِفِيَّاتِ) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ^(٥) عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

- (١) عمدة القاري ١٧/ ٥، وفيه: (فَضَحَكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ).
- (٢) الفتح القريب على مغني اللبيب، لجلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ).
- (٣) الخبر والشعر في: الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ٩٠٠.
- (٤) الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ الْأَسَدِيِّ الْمَكِّيِّ، مِنْ أَحْفَادِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: عَالِمٌ بِالْأَنْسَابِ وَأَخْبَارِ الْعَرَبِ، رَاوِيَةٌ. وُلِدَ فِي الْمَدِينَةِ، وَوَلِيَ قَضَاءَ مَكَّةَ فَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ (٢٥٦هـ/ ٨٧٠م)، لَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: (أَخْبَارُ الْعَرَبِ، وَأَيَامُهَا) وَ(جَهْرَةٌ نَسَبِ قُرَيْشٍ)، وَلَهُ مَجْمُوعٌ فِي الْأَخْبَارِ وَنَوَادِرِ التَّارِيخِ، سَمَّاهُ (الْمَوْقِفِيَّاتِ)، أَلْفَةً لِلْمَوْفِقِيِّ ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ الْعَبَّاسِيِّ، وَكَانَ يُؤَدِّبُهُ فِي صِغَرِهِ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادِ ٨/ ٤٦٨، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٣/ ١٣٢٢، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٩/ ٢٩٣، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٦/ ٨٢، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٢/ ٣١١، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ١٤/ ١٢٥، وَتَوْضِيحُ الْمَشْتَبِهَةِ ٤/ ٢٧٩، وَتَهْذِيبُ التَهْذِيبِ ٣/ ٣١٢، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ٧/ ٢١٨، وَالتَّحْفَةُ اللَّطِيفَةُ ١/ ٣٥٢، وَخُلَاصَةُ تَهْذِيبِ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٢٠، وَالْأَعْلَامُ ٣/ ٤٣، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٤/ ١٨٠.

(٥) هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ، أَبُو الْمُنْذِرِ: تَابِعِيٌّ، قِيلَ عَنْهُ: مِنْ أَيْمَةِ=

[سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ] مَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَجْرًا وَلَا أَسْرَعَ شِعْرًا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ رَوَاحَةَ^(١)،
يَوْمَ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ شِعْرًا تَقْتَضِيهِ السَّاعَةُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ»، ثُمَّ مَدَّ بَصَرَهُ.

فَانْبَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ يَقُولُ: [مِنْ الْبَسِيطِ]

١. إِنِّي تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفُهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ: أَنَّ مَا خَانَني الْبَصَرُ
 ٢. أَنْتَ النَّبِيُّ وَمَنْ يُحَرِّمُ شَفَاعَتَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ لَقَدْ أَرَى بِهِ الْقَدْرَ
 ٣. فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ كَالْمُرْسَلِينَ وَنَصَرًا كَالَّذِي نَصَرُوا
- فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنْتَ فَثَبَّتَكَ اللَّهُ».

وَفِي رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ^(٢) أَنَّهُ لَمَّا قَالَ: فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ... إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ، قَالَ لَهُ

=الحديث، ومن علماء المدينة المنورة، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ قِرَاءَةَ كُتُبِهِ، وَلِدَ وَعَاشَ فِيهَا، وَزَارَ
الْكُوفَةَ فَسَمِعَ مِنْهُ أَهْلَهُ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ، وَافِدًا عَلَى الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ، فَكَانَ مِنْ خَاصَّتِهِ. وَتُوفِّيَ
فِيهَا سَنَةَ (١٤٦ هـ/ ٧٦٣ م)، وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى ٣٧٥/٥، وَالثَّقَاتِ
لِلْعَجَلِيِّ- الدَّار ٣٣٢/٢، الثَّقَاتِ لِابْنِ حَبَّانَ ٥٠٢/٥، وَرِجَالِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ ٧٧٠/٢،
وَتَارِيخِ بَغْدَادَ ٣٦/١٤، وَتَارِيخِ إِرْبِلَ ٤٠٩/٢، وَوُفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٨٠/٦، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ
١٠٠١/٣، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٣٤/٦، وَالْوُفَايَ بِالْوُفَايَ ٢٧/٢١٠، وَالْأَعْلَامِ ٨٧/٨.

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بْنُ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ، مِنْ الْخَزَرَجِ، أَبُو مُحَمَّدٍ: صَحَابِيٌّ، يُعَدُّ مِنَ الْأَمْوَءِ
وَالشُّعْرَاءِ الرَّاجِزِينَ. كَانَ يَكْتُبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَشَهِدَ الْعَقَبَةَ مَعَ السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَكَانَ أَحَدَ
النَّبَإِ الْأَثْنِي عَشَرَ وَشَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالْخَنْدَقَ وَالْحُدَيْبِيَّةَ. وَاسْتَخْلَفَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي
إِحْدَى غَزَوَاتِهِ، وَصَحْبَهُ فِي عُمَرَةِ الْقَضَاءِ، وَلَهُ فِيهَا رَجَزٌ. وَكَانَ أَحَدَ الْأَمْوَءِ فِي وَقْعَةِ مُؤَتَةَ فِي
أَدْنَى الْبَلْقَاءِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، فَاسْتَشْهَدَ فِيهَا سَنَةَ (٨ هـ/ ٦٢٩ م). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى
٣٩٨/٣، وَمَعْجَمِ الصَّحَابَةِ لِابْنِ قَانِعٍ ١٢٨/٢، الثَّقَاتِ لِابْنِ حَبَّانَ ٣٢١/٣، وَالِاسْتِعَابِ
٨٩٨/٣، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ ٨٠/٢٨، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢٣٥/٣، وَتَارِيخِ إِرْبِلَ ٦٥٠/٢، وَتَارِيخِ
الْإِسْلَامِ ٣٣٣/١، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ- سِيرَةُ ١٣٣/٢، وَالْوُفَايَ بِالْوُفَايَ ٨٨/١٧، وَالْإِصَابَةِ
٧٢/٤، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٥/٢١٢، وَالْأَعْلَامِ ٤/٢٢٦.

(٢) الْقُرْدُوسِيُّ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ الْأَزْدِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَدِّثٌ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، كَانَ يَكْتُبُ
حَدِيثَهُ، وَهُوَ مِنَ الْمُكْثَرِينَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، تُوفِّيَ سَنَةَ (١٤٧ هـ/ ٧٦٤ م). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: =

مُصْبِحُ الدَّيْنِ لِلزَّوَالِجِ

النَّبِيُّ ﷺ: «وَيَاكَ يَا سَيِّدَ الشُّعْرَاءِ».

وَفِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ أَخِي الْمَاجِشُونِ^(١)
قَالَ: (٢)

بَلَعْنَا أَنَّهُ كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ جَارِيَةٌ يَتَسَرَّاهَا سِرًّا عَنْ أَهْلِهِ، فَبَصُرَتْ بِهِ
امْرَأَتُهُ يَوْمًا قَدْ خَلَا بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ:

لَقَدْ اخْتَرْتَ أَمْتَكَ عَلَى حُرْمَتِكَ، فَجَاوَدَهَا ذَلِكَ.

قَالَتْ: إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَاقْرَأْ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ.

فَقَالَ: [من الوافر]

شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ

فَقَالَتْ: زِدْنِي آيَةً أُخْرَى.

فَقَالَ:

وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ حَقٌّ وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ

= الطبقات الكبرى ٢٠٠/٧، والتاريخ الكبير ١٩٧/٨، والثقات للعجلي ٣٢٨/٢، والثقات لابن حبان ٥٦٦/٧، ومشاهير علماء الأمصار ٢٣٩، ورجال صحيح البخاري ٧٧١/٢، ورجال صحيح مسلم ٣١٧/٢، وتهذيب الكمال ١٨١/٣٠، وتاريخ الإسلام ٩٩٩/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٥٥/٦، وميزان الاعتدال ٢٩٥/٤، والوافي بالوفيات ٥٦/٢٦، والأعلام ٨٥/٨.

(١) عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، واسمه دينار مولى لآل المنكدر، كُنِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُفْتِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ، سَمِعَ الزُّهْرِيَّ، وَعَبَدَ اللَّهِ بْنَ دِينَارٍ، وَغَيْرَهُمَا يَرْوِي عَنْ الزُّهْرِيِّ رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ، مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ، يَرَى التَّسْمِيعَ وَيُرْخِصُ فِي الْعُودِ. ينظر: الثقات للعجلي - الباب ٣٠٥، الثقات لابن حبان ١١٠/٧، رجال صحيح البخاري ٤٧٣، الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٣١٠/١، وميزان الاعتدال ٦٢٩/٢، التُّحفة اللَّطِيفَةُ ١٨١/٢.

(٢) الخبر والشعر في الاستيعاب لابن عبد البر ٩٠٠/٣، وتفسير مجمع البيان ٥٧/١٠، والمغني لعبد الله بن قدامة ٤٨٨/١٢، وتذكرة الفقهاء للعلامة الحلي ٢٣٦/١، وجواهر الكلام ٦٨/٣، وتفسير الألوسي ١١٤/٧.

فَقَالَتْ: زِدْنِي آيَةً أُخْرَى.

فَقَالَ:

وَحَمَلُهُ مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ مَلَائِكَةُ إِلَهِ مُسَوِّمِينَ
فَقَالَتْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ بِصُرِي [وَكَاَنْتَ لَا تَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَلَا تَقْرَأُهُ]، فَأَتَى ابْنُ
رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثَهُ، فَضَحَكَ وَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ^(١) عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢)، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ كَانَ
مُضْطَجِعًا إِلَى جَنْبِ امْرَأَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَى الْحِجْرَةِ، فَوَاقَعَ جَارِيَةً لَهُ، فَاسْتَيْقِظَتِ الْمَرْأَةُ فَلَمْ
تَرَهُ، فَخَرَجَتْ فَإِذَا هُوَ عَلَى بَطْنِ الْجَارِيَةِ، فَرَجَعَتْ وَأَخَذَتِ الشَّفْرَةَ، فَلَقِيَهَا وَمَعَهَا
الشَّفْرَةُ، فَقَالَ لَهَا: مَهِيمٌ^(٣)؟.

(١) الخبر والشعر في: تاريخ دمشق ١١٦/٢٨، وكنز العمال ٤٥١/١٣.

- ابن عَسَاكِرٍ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، أَبُو الْقَاسِمِ الدِّمَشْقِيُّ: الْمُوَرِّخُ الْحَافِظُ الرَّحَّالَةُ. كَانَ
مُحَدِّثَ الدِّيَارِ الشَّامِيَّةِ، وَرَفِيقَ السَّمْعَانِيِّ (صَاحِبِ الْأَسْبَابِ) فِي رِحَالَتِهِ. وُلِدَ فِي دِمَشْقَ، وَتَوَفَّى
فِيهَا سَنَةَ (٥٧١ هـ/ ١١٧٦ م)، وَلَهُ (تَارِيخُ دِمَشْقِ الْكَبِيرِ) يُعْرَفُ بِتَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرٍ، وَكُتِبَ
أُخْرَى كَثِيرَةً. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادِ ٢٩٥/١٥، وَتَارِيخِ دِمَشْقِ ١١/١، وَالتَّقْيِيدُ لِمَعْرِفَةِ
رَوَاةِ السَّنَنِ وَالْأَسَانِيدِ ٤٠٥، وَتَذَكُّرَةُ الْخَفَازِ ٨٢/٤، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٤٠٥/٢١، وَتَارِيخُ
الْإِسْلَامِ ٤٩٣/١٢، وَالْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ ٢٠/٢١٦، وَالْأَعْلَامُ ٤/٢٧٣، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ
٦٩/٧.

(٢) عِكْرِمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا سَعِيدٍ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ سَلَامَ
اللَّهِ عَلَيْهِمَا، رَوَى عَنْهُ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قِيلَ مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَمِئَةٍ، وَقِيلَ أَرْبَعٍ وَمِئَةٍ.
لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ٧/٤٩، وَالثَّقَاتُ لِلْعَجَلِيِّ - الْبَازِ ٣٣٩، وَالْكُنَى وَالْأَسْمَاءُ ١/٤٦٩،
وَرِجَالُ صَحِيحِ مُسْلِمَ ٢/١٠٩، وَطَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ٧٠، وَالضَّعَفَاءُ وَالْمُتْرُوكِينَ ٢/١٨٢،
وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤/١٦٢٧، وَتَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ ١/٣٤١، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٣/٩٣،
وَالْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ ٣/٩٣، وَالتَّحْفَةُ اللَّطِيفَةُ ٢/٢٦٩.

(٣) مَهِيمٌ، كَلِمَةٌ يَمَانِيَّةٌ مَعْنَاهَا مَا أَمُرُّكَ؟ وَمَا هَذَا الَّذِي أَرَى بِكَ؟ وَنَحْنُ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ. (اللسان
٥٦٥/١٢).

مُصْبِحُ الدَّارِ الزَّاهِرِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

فَقَالَتْ: مَهِيمٌ، أَمَّا إِنِّي لَوْ وَجَدْتُكَ حَيْثُ كُنْتُ لَوَجَّاتُكَ بِهَا^(١)!
قَالَ: وَأَيْنَ كُنْتُ؟.

قَالَتْ: عَلَى بَطْنِ الْجَارِيَةِ.

قَالَ: مَا كُنْتُ؟

قَالَتْ: بَلَى.

قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَقْرَأَ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ وَهُوَ جُنُبٌ.
فَقَالَتْ: أَقْرَأْهُ.

قَالَ: [من الطويل]

١. أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ كَمَا لَاحَ مَشْهُورٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ
 ٢. أَتَى بِالْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ
 ٣. يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ
- قَالَتْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ بِصَرِي.

قَالَ: فَعَدَوْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(٢).

سُحَيْمٌ وَقَوْلُهُ الْمَرَضِيُّ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ﷺ

وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ^(٣) أَنْشَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَوْلَ سُحَيْمٍ^(٤) عَبْدِ بَنِي

(١) وَجَّاهُ بِالْيَدِ وَالسَّكَيْنِ: ضَرَبَهُ. (التاج ١/ ٤٨٢).

(٢) كَنْزُ الْعَمَالِ ١٣/ ٤٥٢، وَتَفْسِيرُ الْأَلُوسِيِّ ٢٨/ ١٥٢، وَتَأْرِيخُ دِمَشْقَ ٢٨/ ١١٥.

(٣) الْخَبَرُ وَالشَّعْرُ فِي: الإِصَابَةِ ٣/ ٢٠٧.

(٤) سُحَيْمٌ: عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ: شَاعِرٌ مَفْلُقٌ، بَدِيعُ الْقَوْلِ، رَقِيقُ الشَّعْرِ. كَانَ عَبْدًا نُؤْيِيًّا أَعْجَوِيًّا الْأَصْلَ، اشْتَرَاهُ بَنُو الْحَسْحَاسِ - وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ - فَنَشَأَ فِيهِمْ. مَوْلَدُهُ فِي أَوَائِلِ عَصْرِ النُّبُوَّةِ. رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ يُعْجِبُهُ شَعْرُهُ. وَعَاشَ إِلَى أَوَاخِرِ أَيَّامِ عُثْمَانَ، وَقَتَلَهُ بَنُو الْحَسْحَاسِ =

الحسحاس: ^(١) [من البسيط]

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا انْقِطَاعَ لَهُ فَلَيْسَ إِحْسَانُهُ عَنَّا بِمَقْطُوعٍ
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَحْسَنَ وَصَدَقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَشْكُرُ مِثْلَ هَذَا» ^(٢).

فَهَكَذَا كَانَتْ عَادَتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الشَّعْرِ، يَسْأَلُ مُنْشِئَهُ أَنْ يَنْشُدَهُ، وَيَسْتَحْسِنُ جِدَّهُ، وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِدَقَائِقِ مَعَانِيهِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَنْطِقْ فِيهِ، وَكَانَتْ عَادَتُهُ إِذَا تَمَثَّلَ بِالشَّعْرِ يَحِلُّ نِظَامَ الْأَفَاطِهِ مِنْ سِلْكِيهَا، وَيُخْرِجُهُ مِنْ مَاهِيَّتِهِ، كَمَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ عَادَتِهِ.

رَوِيَ فِي (مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ) ^(٣) عَنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قَالَ: كَانَ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الثَّقَلَيْنِ:

كَفَى الْإِسْلَامَ وَالشَّيْبُ لِلْمَرْءِ نَاهِيًا ^(٤)

وَفِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ: ^(٥) [من الطويل]

سَتُبْدِي لَكَ الْإِيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ
يَقُولُ: وَيَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ بِالْأَخْبَارِ، فَيُقَالُ لَهُ لَيْسَ هَكَذَا؛ فَيَقُولُ: «لَسْتُ بِشَاعِرٍ».

= وَأَحْرَقُوهُ؛ لِتَشْبِيهِهِ بِنِسَائِهِمْ. وَذَلِكَ (نحو ٤٠ هـ/ نحو ٦٦٠ م)، له (ديوان شعر) صغير. له ترجمة في: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٧٢، وسير أعلام النبلاء - راشدون ٢٨٩، وتاريخ الإسلام ٢/ ٣٨١، وفوات الوفيات ٢/ ٤٢، وتوضيح المشتبه ٦/ ٣٦٣، والإصابة ٣/ ٢٠٧، والأعلام ٣/ ٧٩.

(١) ديوان سحيم ٦٨.

(٢) ويروى الحديث: «أَحْسَنَ وَصَدَقَ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشْكُرُ مِثْلَ هَذَا».

(٣) مجمع البحرين: تأليف العالم الفقيه فخر الدين الطريحي (المتوفى ١٠٨٧ هـ).

(٤) هُوَ بَيْتٌ سَحِيمٌ:

عُمَيْرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامَ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

ديوان سحيم ١٦.

(٥) ديوان طرفة بن العبد ٢٩.

الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ وَخَبَرَهُ فِي قِسْمَةِ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ
وَرُويَ فِي (كَشَفِ الْعَمَةِ) ^(١) أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْطَى الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيَّ ^(٢) مِنْ غَنِيمَةِ
حُنَيْنٍ ^(٣) أَرْبَعَةً مِنَ الْإِبِلِ فَسَخَطَهَا، وَقَالَ ^(٤): [من المتقارب]
١. أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ بَيْنَ عِيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ ^(٥)

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة، تأليف العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح
الإربلي (المتوفى ٦٩٣هـ).

(٢) كَانَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَلَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ مِنْ سَبِي
حُنَيْنٍ: الْأَقْرَعُ ابْنَ حَابِسٍ، وَعَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ مِثَّةً مِثَّةً مِنَ الْإِبِلِ، وَنَقَصَ طَائِفَةٌ مِنَ الْمِثَّةِ مِنْهُمْ
عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ، جَعَلَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ يَقُولُ: إِذَا لَمْ يَبْلُغْ بِهِ مِنَ الْعَطَاءِ مَا بَلَغَ بِالْأَقْرَعِ بْنِ
حَابِسٍ وَعَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ.

(٣) الْمُؤَلَّفُ يَذْكُرُ مَعْرَكَةَ حُنَيْنٍ، إِذْ حَشَدَتْ هَوَازُنُ عِشْرِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، وَكَانَ جَيْشُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَقَاجَأَتْهُ هَوَازُنُ بِكَمِينَ فَهَرَبَ الْجَيْشُ كُلُّهُ، وَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَنُو هَاشِمٍ،
فَوَكَّلَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحِمَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَغَاصَ فِي جَيْشِ هَوَازُنٍ يَقْطِفُ رُؤُوسَ قَادِرَتِهِ فَقَطَّ، حَتَّى
جَدَلَ أَرْبَعِينَ مِنْ حَمَلَةِ الرَّايَاتِ، فَوَقَعَتْ فِيهِمُ الْهَرِيمَةُ، وَاسْتَعَادَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكُفَّةَ وَحَقَّقَ النَّصْرَ
المُؤَزَّرَ. ينظر: تاريخ الطبري ٣٤٨، والعبر في خبر من غبر ٩/١.

(٤) الخبر والشعر في: صحيح مسلم ١٠٨/٣، والإرشاد للشيخ المفيد ١٤٧/١، والاستيعاب
٨١٨/٢، وكشف الغمة ٢٢٤/١، وتاريخ دمشق ٤١٣/٢٦، وفتح الباري ٤٤/٨،
٢١٨/١٣، وحلية الأبرار ٢٩٤/١، وبحار الأنوار ١٦٠/٢١، ١٧١، ومعالم المدرستين
٩٧/٢.

(٥) الْعُبَيْدُ: اسْمُ فَرَسٍ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ، وَكَانَ يُدْعَى فَارِسُ الْعُبَيْدِ.
- الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ بْنُ عُقَالٍ الْمُجَاشِعِيُّ الدَّارِمِيُّ التَّمِيمِيُّ: صَحَابِيٌّ، مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ. قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَفْدٍ مِنْ بَنِي دَارِمٍ (مِنْ تَمِيمٍ) فَأَسْلَمُوا، وَشَهِدَ حُنَيْنًا وَفَتْحَ
مَكَّةَ وَالطَّائِفَ، وَسَكَنَ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَرَحَلَ إِلَى دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ فِي زَمَنِ أَبِي
بَكْرٍ، وَكَانَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي أَكْثَرِ وَقَائِعِهِ حَتَّى الْيَمَامَةِ، وَاسْتَشْهَدَ بِالْجَوْزِ جَانِ سَنَةِ (٣١هـ).
وَفِي الْمُؤَرِّخِينَ مَنْ يَرَى أَنَّ اسْمَهُ (فِرَاسٍ)، وَأَنَّ الْأَقْرَعَ لَقَبٌ لَهُ؛ لِأَقْرَعَ كَانَ بِرَأْسِهِ. وَكَانَ حَكَمًا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تاريخ دمشق ١٨٤/٩، وأسد الغابة ٢٦٤/١، وتاريخ إربل ٢٤٠/٢،
وتهذيب الأسماء ١٢٤/١، وسير أعلام النبلاء ١٣٧، والوفاء بالوفيات ١٨٠/٩، والتحفة=

٢. وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَمْوِقَانِ شَيْخِي فِي جَمْعِ
 ٣. وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَمْ يُرْفَعْ
 فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ فَأَحْضَرَهُ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الْقَائِلُ:
 أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ؟!
 فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: بَائِي أَنْتَ وَأُمِّي لَسْتَ بِشَاعِرٍ.
 قَالَ ﷺ: وَكَيْفَ قَالَ؟
 قَالَ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ.
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ: قُمْ يَا عَلِيٌّ فَاقْطَعْ لِسَانَهُ.
 قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ: فَوَاللَّهِ لَهَذِهِ الْكَلِمَةُ كَانَتْ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ يَوْمِ خَتَمٍ، حِينَ أَتَوْنَا
 فِي دِيَارِنَا، فَانْطَلَقَ بِي وَإِنِّي لَأَوَدُّ أَنْ أَخْلَصَ مِنْهُ.
 فَقُلْتُ: أَتَقْطَعُ لِسَانِي؟
 قَالَ: إِنِّي مُضِي فِيكَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا زَالَ حَتَّى أَدْخَلَنِي حِطَّائِرَ الْإِبِلِ، ثُمَّ

= اللطيفة ١/ ١٩٤، والأعلام ٥/ ٢.

- عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُويَةَ بْنِ لُؤْدَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ فَرَازَةَ
 الْفَزَارِيِّ، مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ، وَاسْمُ عُيَيْنَةَ: حَذِيفَةُ، فَأَصَابَتْهُ لِقْوَةٌ فَجَحِطَتْ عَيْنَاهُ، فَسُمِّيَ عُيَيْنَةَ،
 وَيُكْنَى أَبَا مَالِكٍ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي فَرَازَةَ وَفَارِسُهُمْ. وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ،
 وَشَهِدَهَا، وَشَهِدَ حُتَيْنًا، وَالطَّائِفَ، وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِنَبِيِّ تَمِيمٍ، فَسَبَى بَعْضَ بَنِي الْعَنْبَرِ، ثُمَّ كَانَ
 مِنْ خَرَجُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَمَالَ إِلَى طَلْحَةَ، فَبَايَعَهُ، وَكَانَ فِيهِ جَفَاءُ سُكَّانِ الْبَوَادِي، وَمَاتَ فِي آخِرِ
 عَهْدِ عُثْمَانَ. لَهُ تَرْجُومَةٌ فِي: الطبقات الكبرى ٢/ ١٥٣، والثقات لابن حبان ٣/ ٣١٢، ومعجم
 الشعراء ١/ ١٥٤، ورجال صحيح مسلم ٢/ ٢٣٤، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ٤/ ٢٢٤٧،
 والاستيعاب ٣/ ١٢٤٩، وأسد الغابة ٤/ ٣١٨، وتاريخ إربل ٢/ ٢٤٠، وتاريخ الإسلام
 ٢/ ١٩٠، وسير أعلام النبلاء - راشدون ٢١٥، والوافي بالوفيات ١١/ ٢٥٣، والإصابة
 ٤/ ٦٣٨.

مَضِيجُ الدَّاءِ الَّذِي لَدَى الْبَصَانِ

قَالَ: خُذْ مَا بَيْنَ أَرْبَعٍ إِلَى مِئَةٍ.

فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَكْرَمَكُم، وَأَحْلَمَكُم، وَأَعْلَمَكُم!

فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَاكَ أَرْبَعًا وَجَعَلَكَ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ شِئْتَ فَخُذْهَا، وَإِنْ شِئْتَ فَخُذِ الْمِئَةَ وَكُنْ مَعَ أَهْلِ الْمِئَةِ.

قَالَ: قُلْتُ: أَشْرَ عَلَيَّ.

قَالَ: إِنَّي أَمْرُكَ أَنْ تَأْخُذَ مَا أَعْطَاكَ ﷺ وَتَرْضَى.

قُلْتُ: فَإِنِّي أَفْعُلُ.

وَرَوَى صَاحِبُ (الْفَتْحِ الْقَرِيبِ) بِطَرِيقٍ أُخَرَ، قَالَ^(١): أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي (صَحِيحِهِ) وَابَيْهَقِيُّ فِي (دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ) عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ^(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ مِنْ سَبِي (حُنَيْنٍ) كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، فَأَعْطَى أَبُو سُفْيَانَ ابْنَ حَرْبٍ^(٣) مِئَةً، وَأَعْطَى

(١) الخبر والشعر في: الاستيعاب ٨١٧/٢، وإعلام الوري ٢٣٦/١، وتاريخ الإسلام للذهبي - تدمري ٦٠٢/٢، والبداية والنهاية ٤١٢/٤، والسيرة النبوية لابن كثير ٦٨٠/٣، وفتح الباري ٤٤/٨، وعمدة القاري للعيني ٦٢/١٥، وسبل الهدى والرشاد ٣٩٨/٥.

(٢) رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم الأنصاري الأوسي الحارثي: صحابي. كَانَ عَرِيفَ قَوْمِهِ بِالْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ أُحُدًا وَالْحَنْدَقَ. تُوِّفِيَ فِي الْمَدِينَةِ مُتَأَتِّرًا مِنْ جِرَاحَةٍ، وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَذَلِكَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ لِلْهِجْرَةِ. لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي: الثُّغَاتِ لابن حَيَّانَ ١٢١/٣، مشاهير علماء الأمصار ٣١، وتاريخ مولد العلماء ووفاتهم ١٩٣/١، ورجال صحيح البخاري ٢٥٠/١، ورجال صحيح مسلم ٢٠٧/١، وتاريخ أصبهان ٩٥/١، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١٠٤٤/٢، والاستيعاب ٤٧٩/٢، وأسد الغابة ٢٣٢/٢، وتاريخ الإسلام ٨١١/٢، وسير أعلام النبلاء ١٨١/٣، والإصابة ٣٦٢/٢، وتهذيب التهذيب ٢٢٩/٣، والتُّحْفَةُ اللَّطِيفَةُ ٣٣٨/١، وخلاصة تهذيب تهذيب الكمال ١١٣، والأعلام ٢٢٦/٤.

(٣) أَبُو سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، كَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي حَرْبِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ ظُهُورِهِ: قَادَ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ يَوْمَ أُحُدٍ وَيَوْمَ الْحَنْدَقِ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ (سنة ٨هـ)، هُوَ رَأْسُ الطُّلُقَاءِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَشَهِدَ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ، وَكَانَ=

صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ^(١) مِئَّةً، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مِئَّةً، وَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِئَّةً، وَأَعْطَى عَلْقَمَةَ بْنَ عَلَاقَةَ^(٢) مِئَّةً، وَأَعْطَى مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ^(٣) مِئَّةً، وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ ابْنَ

= مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَهُوَ أَبُو مُعَاوِيَةَ رَأْسُ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، وَتُوفِّيَ فِي الْمَدِينَةِ، وَقِيلَ فِي الشَّامِ سَنَةَ (٣١١هـ/ ٦٥٢م). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الطَّبَقَاتِ لِخَلِيفَةَ بْنِ خَيْطٍ ٣٩، التَّأْرِيخِ الْكَبِيرِ ٤/ ٣١٠، وَالْكُنَى وَالْأَسْمَاءُ ١/ ٣٨٦، وَالِاشْتِقَاقَ ٧٥، وَمَعْجَمِ الصَّحَابَةِ ٢/ ١٩، الثَّقَاتِ لِابْنِ حَبَّانَ ٣/ ١٩٢، وَمَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ ٥٨، وَمَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نَعِيمٍ ٣/ ١٥٠٩، وَالِاسْتِيعَابِ ٢/ ٧١٤، وَتَأْرِيخِ بَغْدَادَ ٤/ ١٦٧٧، وَتَأْرِيخِ دِمَشْقَ ٢٣/ ٤٢١، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٥/ ١٤٨، وَالْوَافِي بِالْوُفَيَاتِ ١٦/ ١٦٤، وَالْأَعْلَامُ ٣/ ٢٠١.

(١) صَفْوَانُ الْجَمْعِيُّ: صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ بْنِ وَهْبِ الْجَمْعِيِّ الْقَرَشِيِّ الْمَكِّيُّ، أَبُو وَهْبٍ: صَحَابِيٌّ، فَصِيحٌ جَوَادٌ. كَانَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ. وَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ، وَمَاتَ بِمَكَّةَ سَنَةَ (٤١هـ/ ٦٦١م). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى ٦/ ٧، وَالتَّأْرِيخِ الْكَبِيرِ ٤/ ٣٠٥، وَمَعْجَمِ الصَّحَابَةِ ٢/ ١١، وَالثَّقَاتِ لِابْنِ حَبَّانَ ٣/ ١٩١، وَمَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ ٥٦، وَمَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ لِأَبِي نَعِيمٍ ٣/ ١٤٩٨، وَالِاسْتِيعَابِ ٢/ ٧١٨، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣/ ٢٤، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢/ ٥٦٢، وَالْوَافِي بِالْوُفَيَاتِ ١٦/ ١٨١، وَالْأَعْلَامُ ٣/ ٢٠٥.

(٢) عَلْقَمَةُ بْنُ عَلَاقَةَ بْنِ عَوْفٍ الْكِلَابِيُّ الْعَامِرِيُّ. مِنْ بَنِي عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ. كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ. وَقَدْ عَلَى قَيْصَرَ، وَتَأَفَّرَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، ثُمَّ أَسْلَمَ. وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَخَرَجَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَانْصَرَفَ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ عَادَ، وَوَلَّاهُ عُمَرُ، تُوُفِّيَ (نَحْوَ ٢٠هـ/ ٦٤٠م). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الْإِسْتِيعَابِ ٣/ ١٠٨٨، وَتَأْرِيخِ دِمَشْقَ ٤١/ ١٤١، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٤/ ٨٢، وَتَأْرِيخِ الْإِسْلَامِ ٢/ ١٦١، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ - رَاشِدُونَ ١٣٨، وَالْإِصَابَةُ ٤/ ٤٥٥، وَالْأَعْلَامُ ٤/ ٢٤٧.

(٣) فِي الْأَصْلِ: (عَوْفُ بْنُ مَالِكِ النَّضْرِيِّ) فِي مَوْضِعِ (مَالِكِ بْنِ عَوْفِ النَّضْرِيِّ).

- مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ يَرْبُوعِ النَّضْرِيِّ، مِنْ هَوَازِنَ، مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، كَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَادَ (هَوَازِنَ) كُلَّهَا لِحَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَرَبَ بَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَرْكَةِ، ثُمَّ جَاءَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْلِمًا، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْغَنَائِمِ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ لِلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَفَتْحَ دِمَشْقَ. وَكَانَ شَاعِرًا، رَفِيعَ الْقَدْرِ فِي قَوْمِهِ، اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَكَانَ يُقَاتِلُ ثَقِيفًا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا فَلَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرَحٌ إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ حَتَّى يُصِيبَهُ. وَكَانَتْ فِي دِمَشْقَ دَارٌ تُعْرَفُ بِدَارِ بَنِي نَصْرٍ، نَزَلَهَا مَالِكُ أَوَّلَ مَا فُتِحَتْ دِمَشْقُ، فَعُرِفَتْ بِهِ، تُوُفِّيَ (نَحْوَ ٢٠هـ/ ٦٤٠م). =

مِرْدَاسٍ أَرْبَعًا، فَقَالَ:

١. أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعَبِيدِ بَيْنَ عَيْنَيْنِ وَالْأَقْرَعِ^(١)
 ٢. فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسٍ فِي جَمْعٍ
 ٣. وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرٍا وَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ^(٢)
 ٤. وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمْ وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَمْ يُرْفَعْ
- فَاتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمِثَّةُ.

قَالَ: وَأَخْرَجَ السَّيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٣) وَمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ^(٤)، قَالَ:

= له ترجمة في: معجم الشعراء ١/ ٣٢٢، الاستيعاب ٣/ ١٣٥٦، وأسد الغابة ٥/ ٣٨، والإصابة ٥٥٠/ ٥، والأعلام ٥/ ٢٦٤.

(١) تَنَاهَبَتِ الْإِبِلُ الْأَرْضَ: أَخَذَتْ بِقَوَائِمِهَا مِنْهَا أَخْذًا كَثِيرًا. وَالْمُنَاهَبَةُ: الْمُبَارَاةُ فِي الْحُضْرِ وَالْجَرِيِّ؛ فَرَسٌ يُنَاهِبُ فَرَسًا. (اللسان ١/ ٧٧٤).

(٢) ذُو تُدْرٍا: ذُو هُجُومٍ لَا يَتَوَقَّى وَلَا يَهَابُ. (التاج ١/ ٢٢٥).

(٣) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْأَسَدِيُّ الْقُرَشِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قِيلَ عَنْهُ: كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ فِي الْمَدِينَةِ. وَكَانَ عَالِمًا بِالدِّينِ، صَالِحًا كَرِيمًا، لَمْ يَدْخُلْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفِتَنِ. وَانْتَقَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ، ثُمَّ إِلَى مِصْرَ، فَتَزَوَّجَ وَأَقَامَ فِيهَا سَبْعَ سِنِينَ. وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتُوفِيَ فِيهَا سَنَةَ (٩٣هـ/ ٧١٢م)، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ بَنُو عُرْوَةَ فِي الْمَدِينَةِ. له ترجمة في: الطبقات الكبرى ٥/ ١٣٦، والتاريخ الكبير ٧/ ٣١، والثقات للعجلي ٢/ ١٣٣، الثقات لابن حبان ٥/ ١٩٤، ورجال صحيح البخاري ٢/ ٥٨١، ورجال صحيح مسلم ٢/ ١١٦، وتاريخ دمشق ٤/ ٢٣٧، وتاريخ إربل ٢/ ٤١٠، ووفيات الأعيان ٣/ ٢٥٥، والوفاء بالوفيات ١٩/ ٣٦١، والثحفة اللطيفة ٢/ ٢٥٨، والأعلام ٤/ ٢٢٦.

(٤) مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ الْأَسَدِيُّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، مَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ فِيهَا. لَهُ (كتاب المغازي)، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: عَلَيْكُمْ بِمَعَاذِي ابْنِ عُقْبَةَ فَإِنَّهُ نَفَقَةٌ. تُوُفِيَ سَنَةَ (١٤١هـ/ ٧٥٨م). له ترجمة في: الثقات لابن حبان ٥/ ٤٠٤، ومشاهير علماء الأُمصار ١٣١، ورجال صحيح مسلم ٢/ ٢٦٣، وتهذيب الكمال ٢٩/ ١١٥، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١١٤، وتاريخ الإسلام ٣/ ٩٨٦، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٣٦٠، والأعلام ٤/ ٢٢٦، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٤٣.

السيرة المحمدية (أبو الحارث)

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ حِينَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَسِّمُ الْغَنَائِمَ: (١)

١. وَكَانَتْ نَهَابًا تَلَا فَيْتُهَا بِكَرِّي عَلَى الْمَهْرِ فِي الْأَجْرِعِ

٢. وَإِيقَاطِي الْحَيِّ أَنْ يَرْقُدُوا وَإِذْ هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ (٢)

٣. فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ

وَسَاقَ الْأَبْيَاتِ بَعْدَهَا فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُ؛ وَقَالَ:

«أَنْتَ الْقَائِلُ أَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ؟!»

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَمْ يَقُلْ كَذَلِكَ، وَلَا وَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِشَاعِرٍ، وَلَا يَنْبَغِي

لَكَ، وَمَا أَنْتَ بِرَاوِيهِ.

قَالَ: فَكَيْفَ؟!

فَأَنشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَوَاءٌ هُمَا مَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهَا بَدَأْتَ، بِالْأَقْرَعِ أَوْ عُيَيْنَةَ».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ»، فَفَزِعَ مِنْهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ

يَقْطَعُوهُ بِالْعَطِيَّةِ، وَالْعَبِيدُ اسْمُ فَرَسٍ لَهُ، وَأُورَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْأَبْيَاتِ، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: وَلَمْ
أَعْطُ شَيْئًا وَلَمْ أَمْنَعِ، قَوْلُهُ:

وَلَكِنْ مَرَّاقِيلُ أُعْطِيَتْهَا عَدِيدَ قَوَائِمِهِ الْأَرْبَعِ

فَهَكَذَا كَانَتْ عَادَتُهُ ﷺ، إِذَا بِهِ تَمَثَّلَ يَحُلُّ عِقْدَ نِظَامِهِ الْمُفَصَّلِ.

وَكَانَ هُوَ ﷺ مَعَ أَوْلَادِهِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِ يَرْغَبُونَ فِي إِنْشَاءِ مَا كَانَ مُتَضَمِّنًا خَيْرَ سَائِرِ

الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ فِي كُتُبِ الْعُلَمَاءِ كَثِيرٌ لَا يُحْصَى، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُسْتَقْصَى.

(١) الخبر والشعر في: تفسير الثعلبي ٥/ ٥٩، والدرر لابن عبد البر ٢٣٢، وأسد الغابة ٣/ ١١٣،

وخزانة البغدادي ١/ ١٥٣.

(٢) في بعض المصادر (القوم) في موضع (الحي).

رَأْيُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الشُّعْرَاءِ

رُوي في (مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ) عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ^(١) أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا تَقُولُ فِي الشُّعْرَاءِ؟

قَالَ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ مُجَاهِدٌ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّمَا يَرُضُّخُونَهُمْ بِالنَّبْلِ» ^(٢). يَعْنِي بِذَلِكَ الشُّعْرَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِجَائِهِمُ الْكَفَرَةَ. وَقَالَ كَعْبٌ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ^(٣): «أَهْجُئْهُمْ وَرُوحُ الْقُدْسِ مَعَكَ» ^(٤).

(١) كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ أَبِي كَعْبٍ وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ الْقَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَوَادٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ، وَقِيلَ فِي كُنْيَتِهِ غَيْرُ هَذَا، شَاعِرٌ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، وَعَنْهُ أَوْلَادُهُ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرٌ وَغَيْرُهُمْ، قِيلَ إِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ، وَقِيلَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ. لهُ تَرْجُمةٌ فِي: أَسَدُ الْغَابَةِ ٤/٢٤٧، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٨/٤٤٠.

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ ٣/٤٥٦، ٦/٣٨٧، وَصَحِيحُ ابْنِ حَبَّانَ ٦/١١، ١٣/١٠٣، وَالْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ ١٩/٧٥، وَالسِّنَنُ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ ١٠/٢٣٩، وَالْغَدِيرُ ٢/٩، وَمِيزَانُ الْحَكْمَةِ ٢/١٤٦٢.

(٣) حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بْنُ الْمُنْذِرِ الْخَزَرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ، أَبُو الْوَلِيدِ: الصَّحَابِيُّ، شَاعِرُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَحَدُ الْمُخَضَّرَمِينَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ. عَاشَ سِتِينَ سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِثْلَهَا تَقْرِيبًا فِي الْإِسْلَامِ. وَكَانَ مِنْ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ. وَاشْتَهَرَ مَدَائِحُهُ فِي الْعَسَانِينِ، وَمُلُوكِ الْحِيرَةِ، قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَعَمِيَ قُبَيْلَ وَفَاتِهِ. لَمْ يَشْهَدْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَشْهَدًا؛ لِغَلَّةٍ. تَوَفَّى سَنَةَ (٥٤هـ / ٦٧٤م). لهُ تَرْجُمةٌ فِي: مَعْجَمُ الصَّحَابَةِ ١/١٩٩، الثَّقَاتُ لَابْنِ حَبَّانَ ٣/٧١، وَمَشَاهِيرُ عُلَمَاءِ الْأُمُصَارِ ٣٢، وَرِجَالُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ١/١٨٣، وَرِجَالُ صَحِيحِ مُسْلِمَ ١/١٦٧، الْاِسْتِيعَابُ ١/٣٤١، وَتَأْرِيخُ دِمَشْقَ ١٢/٣٧٩، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢/٦، وَتَأْرِيخُ الْإِسْلَامِ ٢/٤٨٤، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢/٥١٢، وَالْوَفَاءُ بِالْوَفَايَاتِ ١١/٢٧٠، نَكْتُ الْهَمِيانِ ١١١، وَالْإِصَابَةُ ٢/٥٥، وَالْأَعْلَامُ ٤/٢٢٦.

(٤) الْاِسْتِيعَابُ لَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ١/٣٤٥، وَتَفْسِيرُ مَجْمَعِ الْبَيَانِ ٧/٣٦٠، وَتَخْرِيجُ الْأَحَادِيثِ لِلزَّيْلَعِيِّ ٢/٤٨١، وَالْفَتْحُ السَّامَوِيُّ ٢/٨٨٧، وَالتَّفْسِيرُ الصَّافِي ٤/٥٧، وَخُلَاصَةُ عِبَقَاتِ الْأَنْوَارِ ٨/٣٢٢.

وَفِي (الْجَوَامِع) ^(١) قَالَ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: «أَهْجُهُمْ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهَوَ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبْلِ» ^(٢).

وَفِي (الْفَتْحِ الْقَرِيبِ) قَالَ: وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ^(٣)؛ قَالَ: كَانَ شُعْرَاءُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ.

بَعْضُ الْمَوَاقِفِ مَعَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: مَرَّ عُمَرُ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُشِيدُ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَتَشَدُّ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ: أَتَشِدُّكَ بِاللَّهِ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيَّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ؟ قَالَ نَعَمْ ^(٤).

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَصَحَّحَهُ، عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ مَا هَاجَيْتَهُمْ» ^(٥).

(١) تفسير (جوامع الجامع) للشيخ الطبرسي (المتوفى ٥٤٨هـ).

(٢) تفسير جوامع الجامع ٢/٦٩٥، وتفسير البضاوي ٤/٢٥٧، وتخريج الأحاديث للزيلعي

٢/٤٧٩، والفتح السماوي ٢/٨٨٩، والتفسير الصافي ٤/٥٧، وتفسير نور الثقلين ٤/٧١.

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْصَارِيُّ، الْبَصْرِيُّ، وَوُلِدَ لِسِتْنَيْنِ بَقِيَّتًا مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ، أَحَدِ فُقَهَاءِ الْبَصْرَةِ، رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ وَغَيْرِهِمْ، وَعَنْهُ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، وَخَالِدُ الْحَدَّاءُ، وَجَرِيرٌ وَآخَرُونَ، مَاتَ سَنَةَ ١١٠هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٧/١٤٣، ووفيات الأعيان ٤/١٨١/٥٦٥، والمعارف ٤٤٢، وتأريخ بغداد ٢/٤١٥.

(٤) مسند أحمد ٥/٢٢٢، وسنن أبي داود ٢/٤٧٩، وسنن النسائي ٢/٤٨، وصحيح ابن حبان ٤/٥٣٢، ١٦/٩٨، والمعجم الكبير للطبراني ٤/٤١، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٠٠، والغدير ٢/٦٣.

(٥) المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٦/١٧٣، ومسند أحمد ٤/٢٩٨، والسنن الكبرى للنسائي ٥/٨٠، وصحيح ابن حبان ١٦/٩٦، ١٦/٩٨، والمعجم الكبير للطبراني ٤/٤٢، والمستدرک=

مُصْبِحُ الْأَرْبَعَةِ الْأَيَّامِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ لِحَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ مَنبرًا فِي الْمَسْجِدِ؛ فَيُنْشِدُ عَلَيْهِ قَائِمًا، يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَنًا بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا نَافَحَ عَنِّي»^(١).

وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرٍ عَنْ عَائِشَةَ؛ قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَهَجَّتْهُ قُرَيْشٌ، وَهَجُّوا الْأَنْصَارَ مَعَهُ، فَأَتَى الْمُسْلِمُونَ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ؛ فَقَالُوا: أَجِبْ عَنَّا. قَالَ: اسْتَأْذِنُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنَ لَهُ؛ فَقَالَ، فَأَحْسَنَ وَأَجَمَلَ، وَلَمْ يَبْلُغْ حَاجَتَهُ.

فَجَاؤُوا إِلَى حَسَّانٍ، فَقَالُوا أَجِبْ عَنَّا؛ فَقَالَ: اسْتَأْذِنُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: «ادْعُوهُ».

فَأَتَى حَسَّانٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ تُصِيبَنِي مَعَهُمْ بِهَجْوٍ مِنْ بَنِي عَمِّي».

فَقَالَ حَسَّانٌ: لَا سِلَّتَكَ مِنْهُمْ سَلَّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ، وَلِي مَقُولٌ مَا أَحَبُّ لِي بِهِ مَقُولٌ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ، وَإِنَّهُ لَيَفْرِي مَا لَا تَفْرِيهِ الْحَرْبَةُ، ثُمَّ أَخْرَجَ لِسَانَهُ فَضْرَبَ بِهِ أَنْفَهُ كَأَنَّهُ لِسَانُ حَيَّةٍ، بِطَرَفِهِ شَامَةٌ سَوْدَاءٌ، ثُمَّ ضَرَبَ ذِقَنَهُ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٢).

رَأْيُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ع) فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ

وَفِي كِتَابِ (رِجَالِ الْكُثْبِيِّ)^(٣) عَنِ الصَّادِقِ (ع): «يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ

= للحاكم ٤٨٧/٣، وكنز العمال ٦٧٢/١١، والغدير ٨/٢.

(١) النهاية في غريب الحديث ٨٩/٥.

(٢) تاريخ دمشق ٣٩٣/١٢، وسير أعلام النبلاء - الحديث ٥١٥/٢، والوافي بالوفيات ٢٧٢/١١،

وسبل الهدى والنجاة ٣٥١/٩، وكنز العمال ٣٤٢/١٣.

(٣) هو كتاب (اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي) للشيخ الطوسي.

شَعْرَ الْعَبْدِي ^(١) فَإِنَّهُ عَلَى دِينِ اللَّهِ ^(٢).

وَفِي (الْعَيُونِ) ^(٣) عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قَالَ: «مَنْ قَالَ فِينَا بَيْتَ شَعْرِ بَنِي اللَّهِ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» ^(٤).

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا قَالَ فِينَا قَائِلٌ شَعْرًا حَتَّى يُؤَيَّدَ بِرُوحِ الْقُدُسِ» ^(٥).

فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَثْمَةِ الْعِصْمَةِ، وَيَنْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ؟ قَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ^(٦)، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ...﴾ ^(٧)، وَمَا رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ ﷺ فِي (المصباح) ^(٨) عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «تُكْرَهُ رِوَايَةُ الشُّعْرِ لِلصَّائِمِ

(١) سُفْيَانُ بْنُ مُصْعَبٍ الْعَبْدِيُّ، شَاعِرٌ كُوفِيٌّ مِنْ أَصْحَابِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قُلْ شِعْرًا تَنُوحُ بِهِ النِّسَاءُ»، وَفِي أُخْرَى قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ شَعْرَ الْعَبْدِيِّ فَإِنَّهُ عَلَى دِينِ اللَّهِ». ينظر: شرح أصول الكافي ١٢/٢٨٧، والذريعة ٢/١٠٨، ٣/٧٠٣، وأعيان الشيعة ٢/٤٢٦.

(٢) رجال الكشي ٥٤.

(٣) كتاب العيون: هو كتاب (عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام) للشيخ الصدوق المتوفى ٣٨١هـ).
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٥، ووسائل الشيعة (آل البيت) ١٤/٥٩٧، ووسائل الشيعة (الإسلامية) ١٠/٤٦٧، وبحار الأنوار ٢٦/٢٣١، ٧٦/٢٩١، و١٠٨/٣٧١، والحدائق الناضرة ١٣/١٦٣، وجهاد الإمام السجادة عليه السلام ١٨٨.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/١٥، ووسائل الشيعة (آل البيت) ١٤/٥٩٧، ووسائل الشيعة (الإسلامية) ١٠/٤٦٧، وبحار الأنوار ٢٦/٢٣١، ٧٦/٢٩١، و١٠٨/٣٧١، والحدائق الناضرة ١٣/١٦٣، الغدير ٢/٣، مستدرك سفينة البحار ١/٤٥٤، ٥/٤٢٥، وتفسير الصافي ٤/٥٦.

(٦) سورة الشعراء/ ٢٢٤-٢٢٦.

(٧) سورة يس/ ٦٩.

(٨) هو كتاب (مصباح المتهجد) للشيخ الطوسي رحمه الله المتوفى ٤٦٠هـ).

وَالْمُحَرَّمِ فِي الْحَرَمِ، وَأَنْ يُرَوَى فِي اللَّيْلِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»^(١).

قَالَ: قُلْتُ وَإِنْ كَانَ الشَّعْرُ حَقًّا؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ الشَّعْرُ حَقًّا. أَلَيْسَ ظَاهِرُ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ يُخَالِفُ ظَاهِرَ هَذِهِ الْآيَاتِ؟! وَظَاهِرُ مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ مِنْ أَنَّهُ تَكَرَّرَ رِوَايَتُهُ فِي تِلْكَ الْأَمَاكِنِ وَالْأَوْقَاتِ؟! فَكَيْفَ مَلَأَ مَتْنَهُمَا وَالتَّوْفِيقُ بَيْنَهُمَا؟ فَأَقُولُ:

التَّوْفِيقُ ظَاهِرٌ لِمَنْ تَصَفَّحَ تَفَاسِيرَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ لِكِتَابِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ؛ لِأَنَّهُمْ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- أَخَذُوا عِلْمَ ذَلِكَ عَنْ أَئِمَّتِهِمْ عليهم السلام، وَأَثْمَتُهُمْ أَخَذُوهُ عَنْ نَبِيِّهِمْ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ..﴾^(٢) إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ، فَقَدْ قَالُوا: أَنْزَلَتْ فِي الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ غَيَّرُوا دِينَ اللَّهِ، وَخَالَفُوا أَمْرَهُ، وَوَضَعُوا أَدْيَانًا بَارِئِينَ عَنْهُمْ، فَتَتَّبِعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ النَّاسُ، وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ﴾^(٣)، يَعْنِي يُنَاصِرُونَ الْأَبَاطِيلَ، وَيُجَادِلُونَ بِالْحُجَجِ، وَفِي كُلِّ مَذْهَبٍ يَذْهَبُونَ.

وَفِي (الصَّافِي)^(٤) عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام: «هَلْ رَأَيْتَ شَاعِرًا يَتَّبِعُهُ أَحَدٌ؟! إِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ تَفَقَّهُوا لِغَيْرِ اللَّهِ فَضَلُّوا، وَأَضَلُّوا»^(٥).

وَفِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: «هُمْ قَوْمٌ تَعَلَّمُوا وَتَفَقَّهُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»^(٦). وَفِيهِ قَالَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ﴾^(٧)، أَيِ يُنَاصِرُونَ

(١) مصباح المتهجد ٦٢٧، تذكرة الفقهاء ٦/٢٣٨، وعمدة القاري ٤/٢١٩، والحدائق الناضرة

١٣/١٦٢، ووسائل الشيعة - آل البيت ٧/٤٠٣، ١٢/٥٦٥، ومستدرک سفينة البحار ٥/

٤٢٦، ومستند الشيعة ١٠/٣١٣، وموسوعة أحاديث أهل البيت ٤/٢٩٣.

(٢) سورة الشعراء/ ٢٢٤.

(٣) سورة الشعراء/ ٢٢٥.

(٤) التفسير الصافي الفيض الكاشاني (المتوفى ١٠٩١ هـ).

(٥) التفسير الصافي ٤/ ٥٥.

(٦) تفسير الصافي ٤/ ٥٥.

(٧) سورة الشعراء/ ٢٢٥.

بِالْأَبْطِيلِ وَيُجَادِلُونَ بِالْحُجَجِ الْمُضِلَّةِ وَفِي كُلِّ مَذْهَبٍ يَذْهَبُونَ، يَعْنِي بِهِمُ الْمُغَيَّرِينَ دِينَ اللَّهِ، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾^(١)، قَالَ: يَعْضُونَ النَّاسَ وَلَا يَتَّعِظُونَ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يَنْتَهُونَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَعْمَلُونَ.

أَقُولُ: إِنَّمَا لَا شَكَّ نَزَلَتْ فِي هَؤُلَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ عَلَى الدِّينِ هُمُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ؛ وَإِنَّ أَلْسِنَتَهُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَشَدُّ مِنَ أَلْسِنَةِ الْكَفَرَةِ، وَأَمَضَى مِنْ صِفَاحِهَا إِذَا الْكَفَاحُ أَثَارَ عَثِيرِهِ^(٢)، وَلِذَا مَا زَالَ يُحَذِّرُ النَّاسَ فِي مَوَاعِظِهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ دَهَائِهِ هَؤُلَاءِ الْمُضِلِّينَ، وَقَدْ كَشَفَ بَوَاضِحَ وَصْفِهِ لَهُمْ حُجُبَ نِفَاقِهِمْ بَعْدَ انْسِدَالِهَا، وَأَبَانَ لِلنَّاسِ خَفَايَا أَفْعَالِهَا، فَمِنْ بَعْضِ كَلَامِهِ الَّذِي وَصَفَهُمْ فِيهِ هَذَا الَّذِي تُضِيءُ الْحِكْمَةُ مِنْ أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ: «أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ^(٣). وَأَحَذِّرْكُمْ أَهْلَ النَّفَاقِ؛ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُونَ الْمُزِلُّونَ، يَتَلَوْنُونَ أَلْوَانًا، وَيَفْتَنُونَ افْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ^(٤)، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ^(٥). قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ. وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ^(٦). يَمْشُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدْبُونَ الضَّرَاءَ^(٧)، وَصَفُّهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفَعْلُهُم الدَّاءُ الْعِيَاءُ. حَسَدَةُ الرَّحَاءِ، وَمُقْنِطُوا الرَّجَاءِ^(٨). لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ

(١) سورة الشعراء/ ٢٢٦.

(٢) العَثِيرُ، وَهُوَ الْغُبَارُ، وَالْيَاءُ زَائِدَةٌ، وَالْمُرَادُ بِهَا الصَّعِيدُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ. (اللسان ٥٤٢/ ٤).

(٣) نهج البلاغة خطب الإمام علي عليه السلام: ١٦٦/ ٢.

(٤) عَمَدَهُ الْمَرَضُ يَعْمِدُهُ: فَدَحَهُ، وَهَدَّهُ، وَالْعِمَادُ وَالْعَمُودُ: الْخَشَبَةُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا الْبَيْتُ، وَهَذَا مَا يَهْدُهُ بِهِ. (اللسان ٣٠٣/ ٣).

(٥) الرَّاصِدُ بِالشَّيْءِ: الرَّاقِبُ لَهُ، فَهَمْ يَعُدُّونَ الْمَكَائِدَ لَكُمْ. (اللسان ١٧٧/ ٣).

(٦) رَجُلٌ دَوَى: أَيُ أُصِيبَ بِدَاءٍ، وَمِنْهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَفُوسٌ دَوِيَّةٌ (اللسان ٧٩/ ١)، وَصَفَحَةُ الرَّجُلِ: عُرْضُ وَجْهِهِ، وَالْجَمْعُ: صِفَاحٌ. (اللسان ٥١٢/ ٢)، قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ظَاهِرُهُمْ سَلِيمٌ وَبَاطِنُهُمْ فَاسِدٌ مَرِيضٌ.

(٧) يَمْشِي لَهُ الضَّرَاءُ أَيُ يَخَاتِلُهُ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا خَتَلَ صَاحِبَهُ وَمَكَرَ بِهِ: هُوَ يَدْبُ لَهُ الضَّرَاءُ. (اللسان ٤٣٨/ ١٤).

(٨) الْقُنُوطُ: الْيَأْسُ. (اللسان ٣٨٦/ ٧)، فَهَمْ يَبْدُلُونَ رَجَاءَ رَاجِي الْخَيْرِ بِالْيَأْسِ.

مَضِيقُ الدَّارِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

صَرِيعٌ^(١)، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ^(٢)، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ^(٣). يَتَقَارِضُونَ الثَّنَاءَ^(٤)، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ، إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا^(٥)، وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا^(٦)، وَإِنْ حُكِّمُوا أَسْرَفُوا^(٧). قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا. يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ^(٨). يَقُولُونَ فَيُشَبَّهُونَ^(٩)، وَيَصِفُونَ فَيَمُوتُوهُونَ^(١٠). قَدْ هَيَّأُوا الطَّرِيقَ^(١١)، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ^(١٢). فَهُمْ لُئْمَةُ الشَّيْطَانِ^(١٣)، وَحُمَةُ

(١) الصَّرِيعُ: القَتِيلُ، تَعْبِيرٌ عَنْ ضَحَايَاهُمْ.

(٢) يَسْتَحْذُونَ عَلَى قُلُوبِ النَّاسِ بِالتَّمَلُّقِ وَالنَّفَاقِ.

(٣) الشَّجْوُ: الْهَمُّ وَالْحُزْنُ. (اللسان ١٤ / ٤٢٢).

(٤) قَرَضَ فُلَانٌ فُلَانًا، وَهَذَا يَتَقَارِضَانِ الْمَدْحَ إِذَا مَدَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ. (اللسان ٧ / ٤٥٥).

(٥) أَلْحَفَ: أَلَحَّ فِي السُّؤَالِ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ. (التاج ٧ / ٨٧).

(٦) وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا، أَيِ إِذَا عَذَلَكَ أَحَدُهُمْ كَشَفَ عَيْبَكَ فِي ذَلِكَ اللَّوْمِ وَالْعَذْلِ، وَجَبَّهَكَ بِهَا، وَرَبَّمَا لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَذْكُرَهَا لَكَ بِمَحْضَرٍ مِمَّنْ لَا تُحِبُّ ذِكْرَهَا بِحَضْرَتِهِ، وَلَيْسُوا كَالنَّاصِحِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ، الَّذِينَ يَعْرِضُونَ عِنْدَ الْعِتَابِ بِالدَّنْبِ تَعْرِيضًا لَطِيفًا؛ لِيَقْلَعَ الْإِنْسَانُ عَنْهُ. (شرح نهج البلاغة ١٠ / ١٦٨).

(٧) وَإِنْ حُكِّمُوا أَسْرَفُوا، إِذَا سَأَلَكَ أَحَدُهُمْ فَفَوَّضْتَهُ فِي مَالِكَ أَسْرَفَ وَلَمْ يَقْنَعْ بِشَيْءٍ، وَأَحَبَّ الْاسْتِصْالَ. (شرح نهج البلاغة ١٠ / ١٦٨).

(٨) الْأَعْلَاقُ، الْعَلَائِقُ: الْبَضَائِعُ. (التاج ٢٦ / ٢٠١).

(٩) يُشَبَّهُونَ: مِنَ الشَّبَهَاتِ، أَيِ يَرْمُونَ الشَّبَهَاتِ عَلَى الْآخَرِينَ. (التاج ٢٦ / ٢٠١).

(١٠) التَّمْوِيهُ وَهُوَ التَّلْبِيسُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُخَادَعِ: مُمَّوْهُ. وَقَدْ مَوَّهَ فُلَانٌ بَاطِلَهُ إِذَا زَيَّنَهُ وَأَرَاهُ فِي صُورَةِ الْحَقِّ. (اللسان ١٣ / ٥٤٤).

(١١) هَيَّأُوا الطَّرِيقَ: هُوَ طَرِيقُ الْبَاطِلِ، هَيَّأُوهُ؛ لِيَسْلِكَهُ الْآخَرُونَ. (اللسان ١٣ / ٥٤٤).

(١٢) الضَّالُّعُ: الْجَائِزُ. وَالضَّالِغُ: الْمَائِلُ. (اللسان ٨ / ٢٢٧)، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ: أَمَالُوهُ، وَجَعَلُوهُ ضَلْعًا، أَيِ مُعَوَّجًا، أَيِ جَعَلُوا الْمَسْلَكَ الضَّيِّقَ مُعَوَّجًا بِكَلَامِهِمْ وَتَلْبِيسِهِمْ، فَإِذَا أَسْلَكُوهُ إِنْسَانًا اعْوَجَّ لِاعْوَجَاجِهِ. (شرح نهج البلاغة ١٠ / ١٦٩).

(١٣) لُئْمَةُ الرَّجُلِ أَصْحَابُهُ. (اللسان ١٢ / ٥٤٨).

النِّيرَانُ^(١)، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ...﴾^(٢).
فَانْظُرْ فِي مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ عَلَى عُمُومِهِ؛ تَجِدُهُ مُحْتَضًا بِمَنْ نَزَلَتْ فِيهِمْ تِلْكَ الْآيَاتُ،
وَلَمْ تَعُدْهُمْ مِنْهُ تِلْكَ النُّعُوتُ وَالصِّفَاتُ؛ لِأَنَّهُمْ بِهَا جَدِيدُونَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ مَعَانِيهَا مُوَافِقَةٌ
لِتَأْوِيلِ: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٣)، وَرَأَيْتَ لَهُ ^(٤) فِيهِمْ مِنْ هَذَا النَّمَطِ مَقَالًا
دَلَّاهُ أَوْضَحُ مِنَ الْقَمَرَيْنِ، وَقَدْ قَسَمَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ عَلَى قِسْمَيْنِ؛ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَتْنَى عَلَى
الْقِسْمِ الْأَوَّلِ؛ لِقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَآخِرُ قَدِ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ؛ فَاقْتَبَسَ جَهَالَةً مِنْ جُهَاِلٍ،
وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكًا مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ
الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيَهْوِي كَبِيرَ الْجَرَائِمِ،
يَقُولُ: أَقْفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ: أَعْتَرَلُ الْبِدْعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ، فَالصُّورَةُ
صُورَةُ إِنْسَانٍ وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا سَبِيلَ الْعَمَى فَيَصُدُّ
عَنْهُ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ...﴾^(٥)، فَقَدْ أَوَّلَهَا عُلَمَاؤُنَا
الْأَفَاضِلُ بِتَأْوِيلٍ شَافٍ لِمَرَضِ الْأَفْهَامِ، وَمُدْنٍ لَهَا^(٦) مِنْ بَيَانِهَا مَا كَانَ عَلَيْهَا بَعِيدَ
الْمَرَامِ، وَلَقَدْ قَالَ: مِنْهُمْ، كَاشِفًا مَا كَانَ مِنْهَا عَلَى ذَوِي الْأَفْهَامِ خَافِيًا، مَثَلًا مُحْسِنًا فِي كِتَابِهِ
الْمُسَمَّى بِالصَّافِي^(٧): ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ...﴾^(٨) بِتَعْلِيمِ الْقُرْآنِ، يَعْنِي: لَيْسَ مَا أَنْزَلْنَا
عَلَيْهِ مِنْ صِنَاعَةِ الشُّعْرِ فِي شَيْءٍ، أَيْ لَيْسَ مِمَّا يَتَوَخَّاهُ الشُّعْرَاءُ مِنَ التَّخَيُّلاتِ الْمُرْغَبَةِ

(١) الْحُمَةُ: الْحُمَّى، وَحُمَةُ النَّيرَانِ: حَرَارَتُهَا. (اللسان ٣٢/ ١٧).

(٢) سورة المجادلة/ ١٩.

(٣) سورة الشعراء/ ٢٢٤.

(٤) سورة يس/ ٦٩.

(٥) مُدْنٍ: مُدْنِي بِمَعْنَى مُقَصِّرٌ، أَوْ مُقَرَّبٌ. (اللسان ١٤/ ٢٧٤).

(٦) هُوَ الْمَوْلَى مُحْسِنِ الْمُقَلَّبِ بِ(الْفَيْضِ الْكَاشَانِيِّ) صَاحِبِ (التفسير الصافي).

(٧) سورة يس/ ٦٩.

مَضِيعُ الدَّرَاهِمِ لِذَوِي الصَّنَائِعِ

وَالْمَنْفَرَّةَ وَنَحْوَهُمَا، مِمَّا لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَلَا أَصْلَ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمْوِيَةٌ مُحْضٌ، مَوْزُونًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مَوْزُونٍ، ﴿...وَمَا يَنْبَغِي لَهُ...﴾^(١): يَعْنِي هَذِهِ الصَّنَاعَةُ.

وَرَوَى عَنِ الْقُمِّيِّ^(٢) أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَدَّعِي أَنَّ هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ شِعْرٌ؛ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^(٣).

قَالَ الْقُمِّيُّ: وَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شِعْرًا قَطُّ^(٤).

قَالَ مُلَا مُحْسِنٍ: كَانَ الْمُرَادُ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ كَلَامًا شِعْرِيًّا، لَا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ كَلَامًا مَوْزُونًا، فَإِنَّ الشَّعْرَ يُطْلَقُ عَلَى مَعْنَيْنِ جَمِيعًا، وَلِهَذَا عَدُّوا الْقُرْآنَ شِعْرًا مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْزُونٍ وَلَا مُتَقَفٍّ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةً»، يَعْنِي مِنَ الْكَلَامِ الْمَوْزُونِ.

وَقَدْ نُقِلَ عَنْهُ ﷺ كَلِمَاتٌ مَوْزُونَةٌ؛ كَقَوْلِهِ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ»^(٥).

وَقَوْلُهُ: «هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ دُمِيتَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ»^(٦)، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

(١) سورة يس/ ٦٩.

(٢) الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ الْقُمِّيِّ، كَانَ حَيًّا سَنَةَ (٣٠٧هـ)، وَهُوَ شَيْخُ نَفَقَةِ الْإِسْلَامِ الْكُلَيْنِيِّ (المتوفى ٣٢٩هـ)، وَقَدْ أَكْثَرَ الرِّوَايَةَ عَنْهُ فِي الْكَافِي، كَانَ فِي عَصْرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: الذريعة ٤/ ٣٠٢.

(٣) تفسير القُمِّيِّ، عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٢/ ٢١٧.

(٤) تفسير القُمِّيِّ، عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٢/ ٢١٧.

(٥) مناقب الإمام أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٤٦٦، الإرشاد للعلامة الحلي ١٤٣، والأُمالي للشيخ الطوسي ٥٤٧، والخرائج والجرائح ٣/ ١٠٤٨، ومناقب آل أبي طالب ١/ ١٨٨، والمغني ١٢/ ٤٤، والمستجد ٨٥، وحلية الأبرار ١/ ٣٠١، ونيل الأوطار للشوكاني ٦/ ١٣٩.

(٦) مسند أحمد ٤/ ٣١٢، صحيح البخاري ٣/ ٢٠٤، ٧/ ١٠٧، وصحيح مسلم ٥/ ١٨٢، وسنن الترمذي ٥/ ١١٢، والسنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٤٤، والخرائج والجرائح ٣/ ١٠٤٩، ومجمع الزوائد للهيتمي ٢/ ١٣٨، والصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ١/ ٦١، وبحار الأنوار ٩/ ١٤٠، ١٦/ ٢٠٥، ٨٩/ ١٦٦.

وَمَا رُويَ عَنْهُ عليه السلام: «أَنَّهُ كَانَ يَتَمَثَّلُ بِالْأَبْيَاتِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا؛ لِتَصِيرَ غَيْرَ موزونةٍ لَمْ يَثْبُتْ، فَإِنْ صَحَّ؛ فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِئَلَّا يَتَوَهَّمُوا أَنَّهُ شَاعِرٌ؛ وَأَنَّ كَلَامَهُ كَلَامٌ شِعْرِيٌّ، فَإِنَّ الْوزْنَ وَالْقَافِيَةَ لَيْسَا بِنَقْصٍ فِي الْكَلَامِ، وَلَوْ كَانَا نَقْصًا مَا أَتَى بِهِمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَقَدْ اسْتَفَاضَ ذَلِكَ عَنْهُ وَعَنْ سَائِرِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام، وَإِنَّمَا النِّقْصُ فِي الْكَلَامِ الشَّعْرِيٌّ»^(١).
انتهى.

قُرَيْشُ وَاتِّهَامُهَا الرَّسُولَ صلى الله عليه وآله بِأَنَّهُ شَاعِرٌ وَمَا أَتَى بِهِ هُوَ الشَّعْرُ

أَقُولُ: لَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ أَنَّ قُرَيْشًا مَا ادَّعَتْ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ شِعْرٌ؛ إِلَّا وَهِيَ مِنَ الشَّعْرِ قَاصِدَةٌ تِلْكَ التَّخِيلَاتِ الْفَاسِدَةِ، الَّتِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا وَلَا أَصْلَ، وَإِلَّا فَكَلَامُهَا عَلَى حَقَائِقِ الشَّعْرِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحْمَلَ؛ لِأَنَّ فِي حَقَائِقِهِ مِنَ الْحُكْمِ الْعَجِيبَةِ، وَالْآدَابِ الْغَرِيبَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَاعِظِ الْمُعْتَبَرَةِ، الَّتِي بِهَا أُولُو الْأَلْبَابِ مُعْتَبَرَةٌ، مَا تَبْتَهَرُ بِهِ الْفُضَّلَاءُ، وَتَعَجَّبُ بِهِ النَّبَلَاءُ، وَلَا يَخْطُرُ بِقَلْبِ إِنْسَانٍ أَنَّهُمَا هَذَا قَدْ عَابَتِ الْقُرْآنَ، وَأَنَّى تُشَبِّهُهُ فِي مُسْتَحْسَنَاتِ حَقَائِقِ الشَّعْرِ! وَهِيَ شِعَارُهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ؛ وَقَدْ صُقِلَتْ بِهَا أَذْهَانُهَا وَالْفُطُنُ، وَافْتَخَرَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ؛ وَفِي نَوَادِرِ كَلِمِهَا وَلُكَايِ نَظْمِهَا؛ وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحْتَمَلَ أَنَّهَا أَرَادَتْ مَا هُوَ مِنَ الشَّعْرِ مُسْتَحْسَنٌ، بَلْ يَحْكُمُ الْعَقْلُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهَا مَا قَصَدَتْ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُسْتَهْجَنَ؛ مَعَ عِلْمِهَا بِهِ أَنَّهُ قَدْ تَعَالَى عَنْ كَلَامِهَا؛ فَلَا تُشَبِّهُهُ بِدَائِعِ شِعْرِهَا، وَلَا فَرَائِدِ نَثَرِهَا، وَقَدْ قَطَعَتْ فَصَحَاؤُهَا أَنَّ إِذَا اجْتَمَعَ الثَّقَلَانِ عَلَى مُجَارَاتِهِ تَعَجَّزُ عَنْ مُبَارَاتِ آيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ، لَكِنَّهَا مِنْ إِحْدَاهَا بَرَّبَهَا مَرَّةً تَنْسِبُ كَلَامَهُ أَنَّهُ مِنْ زَخَارِفِ الشَّعْرِ، وَتَارَةً أُخْرَى تَدَّعِي أَنَّهُ سِحْرٌ، وَلَقَدْ اجْتَهَدَتْ بُلْغَاؤُهَا سَفَهًا أَنْ تَعِيبَهُ فَعَجَزَتْ، وَأَجَالَتْ أَفْكَارَهَا فِيهِ فَتَحَيَّرَتْ، وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ رَامَ ذَلِكَ مِنْ كِبَارِهَا الْوَلِيدُ -لَعَنَهُ اللَّهُ- فَإِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فِي نَفْسِهِ؛ أَنَّهُ يَجِدُ طَعْنًا فِي الْكِتَابِ الْمَجِيدِ، فَلَمَّا أَعْيَاهُ ذَلِكَ

(١) التفسير الصافي ٢٥٩/٤.

مُصْبِحُ الْإِسْلَامِ لِذَوِي الْبَصَانِ

﴿.. عَبَسَ وَبَسَرَ﴾^(١)، ثُمَّ أَذْبَرَ عَنِ الْحَقِّ وَاسْتَكْبَرَ^(٢)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(٣) إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ، وَهَذَا هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا مُجَرَّبًا، يَعُدُّهُ الْعَرَبُ مِنَ الدَّهَّاءِ، وَكَانَ يُلقَّبُ بِالْوَحِيدِ، وَسَمَّاهُ اللَّهُ بِهِ تَهْكُمًا. وَفِي (الْمَجْمَع)^(٤): الْوَحِيدُ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ لَهُ أَبٌ.

وَفِي (الصَّافِي) عَنِ الْقُمِّي أَيْضًا، أَنَّ الْوَلِيدَ كَانَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْعُدُ فِي الْحَجَرَةِ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَاجْتَمَعَتْ فُرَيْشٌ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ^(٥) فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، مَا هَذَا الَّذِي يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ؟! أَشَعْرٌ هُوَ أَمْ كَهَانَةٌ؟! فَقَالَ لَهُمْ: دَعُونِي أَسْمَعْ كَلَامَهُ فَدَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَشِدُّنِي مِنْ شَعْرِكَ، قَالَ ﷺ: مَا هُوَ بِشَعْرٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِمَلَائِكَتِهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، فَقَالَ: أَتُلُّ عَلَيَّ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَرَأَ ﷺ عَلَيْهِ: (حَمِ السَّجْدَةَ)^(٦) فَلَمَّا بَلَغَ قَوْلَهُ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا...﴾ -أَيِ فُرَيْشٍ- يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْ: ﴿... أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾^(٧)؛ قَالَ فَاقْشَعَرَ الْوَلِيدُ، وَقَامَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ، وَمَرَّ إِلَى بَيْتِهِ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى فُرَيْشٍ مِنْ

(١) سورة المدثر/ ٢٢.

(٢) الْكَاتِبُ أَفَادَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾. (المدثر/ ٢٣).

(٣) سورة المدثر/ ١١.

(٤) يُنَظَرُ: مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ لِلشَّيْخِ الطَّرِيحِيِّ. تنظر ٤/ ٤٧٤.

(٥) الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ، أَبُو عَبْدِ شَمْسٍ: مِنْ قُضَاةِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِنْ زُعَمَاءِ فُرَيْشٍ، وَمِنْ زَنَادِقَتِهَا. وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَهُوَ شَيْخٌ هَرَمٌ، فَعَادَاهُ وَقَاوَمَ دَعْوَتَهُ. وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ فُرَيْشًا وَقَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يَأْتُونَكُمْ أَيَّامَ الْحَجِّ فَيَسْأَلُونَكُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ، فَقُولُوا: (سَاحِرٌ) يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَالزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ!»، وَهَلَكَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَدُفِنَ بِالْحِجْوَنَ، سَنَةَ (١هـ/ ٦٢٢م)، وَهُوَ أَبُو خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ. له ترجمة في: الطبقات الكبرى ٤/ ٩٨، والوافي بالوفيات ١/ ٣١، ونزهة الألباب ٢/ ٢٢٩، والأعلام ٨/ ١٢٢.

(٦) سورة فصلت.

(٧) سورة فصلت/ ١٣.

ذَلِكَ، فَمَشَوْا إِلَى أَبِي جَهْلٍ^(١) فَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَكَمِ إِنَّ أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ صَبَأَ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْنَا، فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ وَقَعَدَ إِلَى الْوَلِيدِ؛ وَقَالَ لَهُ: يَا عَمَّ نَكَسْتَ رُؤُوسَنَا، وَفَضَحْتَنَا، وَأَشَمْتَ بَنَا عَدُوَّنَا، وَصَبَوْتَ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ؛ فَقَالَ: مَا صَبَوْتُ إِلَى دِينِهِ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلَامًا صَعْبًا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَعْطَبْتُ هُوَ؟ قَالَ: لَا، الْخُطْبُ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ، وَهَذَا كَلَامٌ مُثَوَّرٌ لَا يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا؛ قَالَ: أَفَشَعِرْتُ هُوَ؟ قَالَ: لَا مَا هُوَ بِشَعِرٍ، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ قَالَ: دَعْنِي أَفَكِّرْ فِيهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، قَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ، مَا تَقُولُ فِيهَا فَلْنَاهُ؟ قَالَ: قُولُوا هُوَ سِحْرٌ؛ فَإِنَّهُ أَخَذَ بِقُلُوبِ النَّاسِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(٢)، وَإِنَّمَا سُمِّيَ وَحِيدًا؛ لِأَنَّهُ قَالَ لِقُرَيْشٍ: أَنَا أَتَوَحَّدُ بِكُسُوةِ الْبَيْتِ سَنَةً وَعَلَيْكُمْ فِي جَمَاعَتِكُمْ سَنَةً، وَكَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ وَحَدَائِقُ، وَكَانَ لَهُ عَشْرَةُ بَنِينَ فِي مَكَّةَ وَعَشْرَةُ عِيْدٍ عِنْدَ كُلِّ عَبْدٍ أَلْفٍ دِينَارٍ يَتَجَرَّ بِهَا.

فِي الْجَوَامِعِ^(٣) رَوِيَ أَنَّ الْوَلِيدَ قَالَ لِبَنِي مَخْزُومٍ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ أَنِفًا

(١) أَبُو جَهْلٍ: عَمْرُو بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ الْقُرَشِيُّ: أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، وَأَحَدُ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَأَبْطَالِهَا وَذُهَاتِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. عَدُوُّ اللَّهِ، فِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَانَ أَحَوْلَ مَأْبُوتًا، سُئِلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تَنَازَعْنَا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ الشَّرَفَ، أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنَا، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا، وَأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنَا، حَتَّى إِذَا تَحَاذَيْنَا عَلَى الرَّكْبِ وَكُنَّا كَفَرَسِي رَهَانٍ؛ قَالُوا مَنَا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَتَى نُدْرِكَ هَذِهِ. وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا وَلَا نُصَدِّقُهُ!. وَاسْتَمَرَ عَلَى عِنَادِهِ، يُثِيرُ النَّاسَ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، لَا يَفْتَرُّ عَنِ الْكَيْدِ لَهُمُ وَالْعَمَلِ عَلَى إِيْدَائِهِمْ، حَتَّى كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرِ الْكُبْرَى، فَشَهِدَهَا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، فَكَانَ مِنْ قَتْلَاهَا. سَنَةُ (٢٢٤ هـ / ٦٢٤ م). ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ٥٢٨/٢، كتاب المحبر ١٦١، وكتاب المنق ٣٦٦، والإكمال في أسماء الرجال للخطيب ١٧٨، وإمتاع الأسماء ٣٥/١، وعمدة القاري ١٨٠/٨، وسبل الهدى والرشاد ٤٦٩/٢، والأعلام ٨٧/٥.

(٢) سورة المدثر/ ١١.

(٣) تفسير جوامع الجامع، ينظر ٦٧٣/٣.

وَيُنْظَرُ أَيْضًا: الاستيعاب ٤٣٣/٢، وتفسير مجمع البيان ١٩٢/٦، ١٧٨/١٠، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤٩/١، والتفسير الآصفي ١٣٧٣/٢، والتفسير الصافي ٢٤٨/٥=

مَضِيحُ الْأَرْبَعِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِنِ

كَلامًا مَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْإِنْسِ وَلَا مِنْ كَلَامِ الْجِنِّ، إِنَّ لَهُ حَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَاوَةً، وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُعْدِقٌ، وَإِنَّهُ يَعْلُو وَمَا يُعَلَى.

فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: صَبَأٌ وَاللَّهِ الْوَلِيدُ، وَلْيُصْبِيَنَّ قُرَيْشًا؛ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو جَهْلٍ: أَنَا أَكْفِيكُمْوهُ وَفَعَدَ إِلَيْهِ حَزِينًا وَكَلَّمَهُ بِمَا أَحْمَاهُ؛ فَقَامَ فَأَتَاهُمْ؛ فَقَالَ لَهُمْ: أَتَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ؟! فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يُخَنَّقُ؟! وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَاهِنٌ، فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَتَحَدَّثُ بِمَا تَتَحَدَّثُ بِهِ الْكَهَنَةُ؟! وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ شَاعِرٌ، فَهَلْ رَأَيْتُمُوهُ يَتَعَاطَى شِعْرًا قَطُّ؟! وَتَزْعُمُونَ أَنَّهُ كَذَّابٌ، فَهَلْ جَرَّبْتُمْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْكَذِبِ؟! قَالُوا فِي كُلِّ ذَلِكَ اللَّهُمَّ لَا؛ فَقَالُوا: فَمَا هُوَ؟ فَفَكَّرَ؛ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا سَاحِرٌ، مَا رَأَيْتُمُوهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَمَوَالِيهِ، وَمَا يَقُولُهُ سِحْرٌ يُؤْثِرُ عَنْ أَهْلِ بَابِلَ، فَتَفَرَّقُوا مُتَعَجِّبِينَ مِنْهُ^(١).

أَقُولُ: فَقَوْلُ الْوَلِيدِ: قُولُوا هُوَ سِحْرٌ، مِثْلُ قَوْلِهِمْ: إِنَّ مَا يَقُولُهُ مُحَمَّدٌ شِعْرٌ؛ فَالسَّحَرُ أَيْضًا كَالشَّعْرِ، لَهُ مَعْنَيَانِ:

الْأَوَّلُ: وَهُوَ مَا يَتَعَاطَاهُ الْكَهَّانُ.

وَالثَّانِي مَا لَطَفَ مَأْخُذُهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَدَقَّ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْخَبَرِ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا».

قِيلَ: إِنَّ مَعْنَاهُ لَمَّا كَانَ مِنَ الْبَيَانِ مِنْ إِبْدَاعِ التَّرَكِيبِ، وَغَرَابَةِ التَّأْلِيفِ، مِمَّا يَجْذِبُ السَّمَاعَ وَيُخْرِجُهُ إِلَى حَدِّ يَكَادُ يُشْغِلُهُ عَنْ غَيْرِهِ؛ شُبَّهَ بِالسَّحْرِ الْحَقِيقِيِّ، وَقِيلَ: هُوَ السَّحَرُ الْحَلَالُ^(٢).

= ٣٣٦/٧، وبحار الأنوار ١٦٧/٩، وتفسير نور الثقلين ٧٨/٣.

(١) التفسير الآصفي ١٣٧٣/٢، والتفسير الصافي ٢٤٨/٥، ٣٣٦/٧.

(٢) فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٦٦٥/٢، ومجمع البحرين ٣٤٦/٢.

وَفِي (مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ) ^(١) عَنِ الْإِمَامِ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ ^(٢) أَنَّ لَفْظَةَ السِّحْرِ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ مُحْتَصَةٌ بِكُلِّ أَمْرٍ مُحْفِيٍّ سَبَبُهُ، وَيَتَخَيَّلُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَيَجْرِي مَجْرَى التَّمْوِيهِ وَالْخِدَاعِ، فَإِذَا كَانَ السِّحْرُ كَالشَّعْرِ، يُطْلَقُ عَلَى مَعْنَيْنِ، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نَظُنَّ أَنَّ قَوْلَ الْوَلِيدِ لِقُرَيْشٍ: قُولُوا إِنَّهُ سِحْرٌ، مَحْمُولٌ عَلَى مُطْلَقِ السِّحْرِ، وَأَنْ يُرَادَ مِنْهُ الْمَعْنَيَانِ مَعًا، بَلْ يَقْطَعُ كُلُّ مَنْ سَمِعَ ذَلِكَ أَنَّ مَا أَرَادَ مِنْهُمَا إِلَّا مَا تَتَعَاطَاهُ الْكَهَنَةُ، مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَقَامَ دَالٌّ عَلَى حَمَلِ كَلَامِهِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى لَا غَيْرَ، وَمُحَالٌ أَنْ يُرِيدَ غَيْرَ السِّحْرِ الْحَقِيقِيِّ؛ لِأَنَّ قَصْدَهُ أَنْ يُكَذِّبَ النَّبِيَّ ﷺ، وَمِنْ دَهَائِهِ قَالَ ذَلِكَ فِي الْفُرْقَانِ، وَنَسَبَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّهُ مِنَ الْكُهَّانِ، إِذْ أَجَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِكْرَتَهُ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيهِ طَعْنًا يُنَبِّهُ عَلَيْهِ قِيلَتُهُ؛ قَالَ: قُولُوا هُوَ سِحْرٌ، لِعَلِمِهِ بِالسِّحْرِ أَنَّهُ قَدْ دَقَّ مَعْنَاهُ، فَلَمْ تَعْرِفْهُ الْوَرَى حَتَّى تُصَدِّقَ مِنْهُ مَا افْتَرَى، وَأَعْجَبُ مِنَ الْوَلِيدِ لَعْنَهُ اللَّهُ حَيْثُ قَدَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يُعِيبَ الْكِتَابَ الْمَجِيدَ مَعَ عِلْمِهِ بِعَظَمِ إِعْجَازِهِ الَّذِي حَيَّرَ عُقُولَ فَصَحَائِهِمْ.

(١) ينظر: مجمع البحرين ٣٤٦/٢، وتفسير الرازي ٢٠٥/٣. ويُنظر أيضًا: أحكام القرآن للجصاص ٥٠/١، وكتاب الألفين ٣٤٢، وبحار الأنوار ٢٧٧/٥٦، وكتاب المكاسب ٢٦٢/١، ومصباح الفقاهة ٤٦٠/١.

(٢) فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ التَّيْمِيِّ الطَّبْرِسْتَانِيُّ الْأَصْلُ الرَّازِيُّ ابْنُ خَطِيبِ الرِّيِّ، الشَّافِعِيُّ الْمَفْسِّرُ الْمُتَكَلِّمُ الْأَشْعَرِيُّ الْأَصُولِيُّ الشَّافِعِيُّ الْمُتَلَقَّبُ بِابْنِ الْخَطِيبِ، قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: كَانَ فَرِيدَ عَصَرِهِ وَنَسِيجَ وَجِدِهِ، وَفَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ وَعِلْمِ الْمَعْقُولِ وَعِلْمِ الْأَوَائِلِ، لَهُ التَّصَانِيفُ الْمُفِيدَةُ فِي فُنُونٍ عَدِيدَةٍ وَمِنْ تَصَانِيفِهِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ: (المطالب العالية)، وكتاب (نهاية العقول)، وكتاب (الأربعين)، وشرح (سَقَطَ الزُّنْدُ) لِأَبِي الْعَلَاءِ. وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ، كَانَ مُتَعَصِّبًا مُتَّصِلًا بِمَذْهَبِهِ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (٦٠٦هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: معجم الأدباء ٢٥٨٥/٦، وتاريخ إربل ٥٣٧/٢، وأخبار العلماء ٢١٩، ووفيات الأعيان ٢٤٨/٤، وسير أعلام النبلاء ٥٠٠/٢١، وتاريخ الإسلام ١٣٧/١٣، والوافي بالوفيات ١٧٥/٤، وطبقات الشافعيين ٧٧٨، وطبقات الشافعية ٦٥/٢، وطبقات المفسرين ٢١٣، وبحار الأنوار ٦٨/١٠٤، والأعلام ٣١٣/٦.

مُحَاوَلَةُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ مُجَارَاةَ الْقُرْآنِ

اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ بُلَغَائِهِمْ عَلَى مُجَارَاتِهِ وَهُمْ يَرَوْنَهُ قَدْ أَخْرَسَ أَلْسِنَتَهُمْ فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ، فَرَأَوْا حِينَ صَمَّمُوا عَلَى ذَلِكَ لِسَانَ فَصَاحَتِهِمْ عَنْ مُبَارَاتِهِ انْقَطَعَ كَمَا هُوَ مَرُوءِيٌّ عَنْهُمْ فِي (الْمَجْمَعِ) مِنْ أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ أَرَادُوا أَنْ يَتَعَاطَوْا مُعَارَضَةَ الْقُرْآنِ، فَعَكَّفُوا عَلَى لُبَابِ الْبُرِّ، وَسُلَافِ الْحَمْرِ، وَلُحُومِ الضَّأْنِ، أَرْبَعِينَ يَوْمًا؛ لِيُصَفُّوا أَذْهَانَهُمْ، فَلَمَّا أَخَذُوا فِي مَا أَرَادُوا، أَسْمِعُوا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيَضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١)؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هَذَا كَلَامٌ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَا يُشَبِّهُهُ كَلَامَ الْمَخْلُوقِينَ، وَتَرَكُوا مَا أَخَذُوا فِيهِ، وَافْتَرَقُوا.

وفي (الصافي)^(٢) قِيلَ: الْآيَةُ فِي غَايَةِ الْفَصَاحَةِ؛ لِفَخَامَةِ لَفْظِهَا؛ وَحُسْنِ نَظْمِهَا وَالدَّلَالَةِ عَلَى كُنْهِ الْحَالِ، مَعَ الْإِيْجَازِ الْخَالِيِّ مِنَ الْإِخْلَالِ، وَإِيْرَادِ الْأَخْبَارِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى تَعْظِيمِ الْفَاعِلِ، وَأَنَّهُ مُتَعَيِّنٌ فِي نَفْسِهِ، مُسْتَعْنٍ عَنْ ذِكْرِهِ، إِذْ لَا يَذْهَبُ الْوَهْمُ إِلَى غَيْرِهِ، لِلْعِلْمِ بِأَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا سِوَى الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

أَقُولُ: يَحْكُمُ الْعَقْلُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ تِلْكَ الْآيَاتِ إِمَّا أَنْ تَكُونَ كَمَا أُوتِيَتْ فِي الْعُلَمَاءِ الْمُنَافِقِينَ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي شُعْرَاءٍ مَخْصُوصِينَ، كَمَا قِيلَ فِي تَأْوِيلِهَا فِي (مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ)^(٣) أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شُعْرَاءِ الْمُشْرِكِينَ، وَهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) سورة هود/ ٤٤.

(٢) التفسير الصافي ٤٤٨/٢.

(٣) مجمع البحرين ٥١٦/٢. وينظر: جوامع الجامع ٦٩٤/٢، وتفسير مجمع البيان ٣٥٩/٧، وتفسير غريب القرآن ٢٥٣، وزاد المسير ٥٤/٦، وتفسير الألوسي ١٤٦/١٩، وموسوعة التاريخ الإسلامي ٥١٢/١.

الرَّبْعَى^(١) وَأَبُو سُفْيَانَ^(٢) وَأَبُو عَزَّةَ^(٣) وَنَحْوَهُمْ، حَيْثُ قَالُوا: نَحْنُ نَقُولُ مِثْلَهَا قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَكَانُوا يَهْجُونَهُ، وَتَجْتَمِعُ عَلَيْهِمُ الْأَعْرَابُ مِنْ قَوْمِهِمْ يَسْمَعُونَ أَشْعَارِهِمْ فِي الْهَجَاءِ، وَعَلَى هَذَيْنِ التَّأْوِيلَيْنِ فَقَدْ اسْتَشْنَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ بِقَوْلِهِ عَزَّ مَنْ قَائِلٌ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾^(٤)؛ وَإِلَّا فَلَا يُعْقَلُ أَنَّهَا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي عَامَةِ الشُّعْرَاءِ، وَيَتْلُوهَا مَا بَيْنَ حَاسِدٍ لَهُ وَشَامِتٍ، ثُمَّ يَتَّخِذُ لَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ حَسَنَ بَنٍ ثَابِتٍ، حَتَّى إِنَّ خَاصَّةَ أَصْحَابِهِ وَحَامَتَهُ -الَّذِينَ بِهِمْ قَدْ أَعْلَى اللَّهُ كَلِمَتَهُ-

(١) ابن الزُّبَيْرِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ قَيْسِ السَّهْمِيِّ الْقَرْشِيُّ، أَبُو سَعْدٍ: شَاعِرٌ قُرَيْشِيٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. كَانَ شَدِيدًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ فُتِحَتْ مَكَّةَ، فَهَرَبَ إِلَى نَجْرَانَ، فَقَالَ فِيهِ حَسَنٌ أَبْيَاتًا، فَلَمَّا بَلَغَتْهُ عَادَ إِلَى مَكَّةَ؛ فَأَسْلَمَ وَاعْتَدَرَ، وَمَدَحَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُ بِحُلَّةٍ، تُوِفِّي (نحو ١٥هـ/ نحو ٦٣٦م). ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٣٣، والاشتقاق ١٢٢، ومعرفة الصحابة ٣/ ١٦٦٢، الاستيعاب ٣/ ٩٠١، وأسد الغابة ٣/ ٢٣٩، وتهذيب الأسماء ١/ ٢٦٦، والأعلام ٤/ ٨٧، ومعجم شعراء المدح النبوي ٢٠٤.

(٢) أغلب المصادر تقول إنه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وبعض منها تقول: إنه أبو سفيان بن حرب. ينظر: جوامع الجامع ٢/ ٦٩٤، وتفسير مجمع البيان ٧/ ٣٥٩، وتفسير غريب القرآن ٢٥٣، وزاد المسير ٦/ ٥٤، وتفسير الألوسي ١٩/ ١٤٦، وموسوعة التاريخ الإسلامي ١/ ٥١٢.

(٣) أَبُو عَزَّةَ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ الْجُمَحِيِّ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ. أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَأُسِرَ عَلَى الشَّرِكِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَأُتِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اأَمِنْ عَلَيَّ، وَلَكَ أَنْ لَا أَظَاهِرَ عَلَيْكَ أَحَدًا. فَأَمَّتَنَ ﷺ عَلَيْهِ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحِدَ، اشْتَرَكَ مَعَ عَمْرُو ابْنِ الْعَاصِ فِي اسْتِنْفَارِ الْقَبَائِلِ، وَنَظَّمَ شِعْرًا يُجَرِّضُ بِهِ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ. فَلَمَّا كَانَتْ الْوَقْعَةُ أُسِرَ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَنْ عَلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ، لَا تَرْجِعْ إِلَى مَكَّةَ تَمْسُحُ عَارَ صِيكَ وَتَقُولُ: خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ!» وأمر به عاصم بن ثابت، فضرب عنقه سنة (٣٦٥هـ/ ٦٢٥م). ينظر: الطبقات الكبرى ٢/ ١٣، وطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٥٣، والاشتقاق ١٣١، وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٦٠، وتاريخ الإسلام ١/ ٤١، وسير أعلام النبلاء -سيرة ١/ ٣١٩، وكنوز الذهب في تاريخ حلب ٢/ ٢٥، والأعلام ٥/ ٨٠، ومعجم أعلام المدح النبوي ٢٨٢.

(٤) سورة الشعراء/ ٢٢٧.

مُصْبِحُ الدَّاهِيَةِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

يُنْشِدُونَ وَيَسْمَعُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُونَ، وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ إِنْشَادِهِ وَالْإِنْشَاءِ، وَلَا هُمْ يَرْقُبُونَ فِي إِنْشَادِهِ وَإِنْشَائِهِ رَبَّ السَّمَاءِ، هَيْهَاتَ لَوْ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَامَّةِ الشُّعْرَاءِ لَحَرَّمَ الشُّعْرَ خَاتِمُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَكِنَّ الْوَجْهَ الصَّحِيحَ مَا قُلْنَا إِنَّهَا تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَيْنِ، وَإِلَّا فَكَيْفَ يُعْقَلُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَامَّةِ الشُّعْرَاءِ وَلَمْ يَتْرُكْ الشُّعْرَ الْمُسْلِمُونَ؟! وَلَمْ يَرْقُبِ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ؟! وَكَيْفَ يُشَدُّ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَسْتَحْسِنُ جِيدَهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ إِنْشَادِهِ مُنْشِدُهُ؟! وَلَوْ فَارَضْنَا أَنَّ تِلْكَ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي قَائِلِي الشُّعْرِ مِنْ رَبِّ الْبَرِيَّاتِ، فَلَا يُعْقَلُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مُطْلَقِ قَائِلِيهِ، وَلَا أَنَّ مُطْلَقَ إِنْشَائِهِ وَإِنْشَادِهِ مَكْرُوهٌ عَلَى مُنْشِئِهِ وَمُنْشِدِهِ؛ لِأَنَّ أَيْمَةَ الْعِصْمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ مَلَأَتْ فِي تَمَثُّلِهَا بِهِ خُطْبَهَا، وَنَاجَتْ بِدَائِعِ نَظْمِهَا رَبِّهَا.

وَقَدْ رَوَى ابْنُ فَهْدٍ^(١) فِي (الْعُدَّة) ^(٢) وَابْنُ طَاوُوسٍ^(٣) فِي (مُهْجِ الدَّعَوَاتِ)، وَالكَثِيرُ

(١) الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ فَهْدٍ: هُوَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ، أَحْمَدُ بْنُ سَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ فَهْدِ الْحِلِّيِّ الْأَسَدِيِّ، فَاضِلٌ فقيه، مُجْتَهِدٌ، زَاهِدٌ، عَابِدٌ، وَرَعٌ، تَقِيٌّ، نَقِيٌّ، مَوْلَدُهُ فِي الْحِلَّةِ السَّيْفِيَّةِ وَآلِهَا نَسَبُهُ، تَلَمَّذَ الشَّيْخُ ابْنُ فَهْدٍ عَلَى يَدِ مَجْمُوعَةٍ مِنْ أَسَاتِذَةِ وَمُدَرِّسِي الْحَوْرَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْحِلَّةِ آنَذَاكَ، وَهُمْ: الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ خَازِنِ الْجَابِرِيِّ، وَالشَّيْخُ نِظَامُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ النَّيْلِيِّ، وَالشَّيْخُ ضِيَاءُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ وَغَيْرُهُمْ، كَانَ يَدْرُسُ فِي مَدْرَسَةِ الزَّعِيَّةِ بِالْحِلَّةِ السَّيْفِيَّةِ، صَاحِبُ تَصَانِيفَ رَافِقَةٍ، وَتَأْلِيفَاتٍ فَائِقَةٍ، مِنْهَا: (المَهْذَبُ الْبَارِعُ)، وَ(عُدَّةُ الدَّاعِي) وَغَيْرُهُمَا، وَمَعَ شَدِيدِ الْأَسْفِ سُرِقَ تِرَاثُهُ الْحِلِّيُّ وَطُبِعَ وَنُسِبَ إِلَى مُحَافِظَةٍ أُخْرَى غَيْرِ مَدِينَتِهِ الْحِلَّةِ الَّتِي رَبَّتُهُ وَلِيدًا، وَأَنْشَأَتْهُ عَالِمًا فَرِيدًا، وَفِيهَا كَانَ عَطَاؤُهُ وَلَهَا. تُوُفِّيَ سَنَةَ (٨٤١هـ)، وَدُفِنَ فِي كَرْبَلَاءَ، وَضَرِيحُهُ مَزَارٌ مَعْرُوفٌ هُنَاكَ. لَهُ تَرْجُومَةٌ فِي: المَهْذَبُ الْبَارِعُ، المَقْدَمَةُ ١/ ١٥، وَالذَّرِيعَةُ ٣/ ٣٩٨، الْأَعْلَامُ ١/ ٢٢٧، وَتَارِيخُ الْعِرَاقِ بَيْنَ احْتِلَالَيْنِ ٣/ ١٠٤.

(٢) عُدَّةُ الدَّاعِي وَنَجَاحُ السَّاعِي، لِلشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ فَهْدِ الْحِلِّيِّ، الْمُتَوَفَّى (٨٤١هـ).

(٣) ابْنُ طَاوُوسٍ: السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ طَاوُوسِ الْحَسَنِيِّ: الْفَاضِلُ الْكَامِلُ الزَّاهِدُ الْمُجَاهِدُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْأُصُولِيُّ، مِنْ كُتُبِهِ: (مُهْجِ الدَّعَوَاتِ)، وَ(الْأَمَانُ مِنْ أَخْطَارِ الْأَسْفَارِ وَالْأَزْمَانِ)، وَ(الْمُلْهُوفُ عَلَى قَتْلِ الطُّفُوفِ) وَغَيْرُهَا. تُوُفِّيَ سَنَةَ (٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)، وَضَرِيحُهُ فِي الْحِلَّةِ مَزَارٌ مَشْهُورٌ. أَمَلُ الْأَمَلِ ٢/ ٢٠٥، وَرُوضَاتُ الْجَنَّاتِ ٤/ ٣٢٥، وَتَارِيخُ الْعِرَاقِ =

مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي كُتُبِ الْعِبَادَاتِ، وَغَيْرَهَا مِنْ كُتُبِ السَّيْرِ وَالْأَخْبَارِ، مِنَ الدَّعَوَاتِ الْعِجَبِيَّةِ فِي رَائِقَاتِ الْأَشْعَارِ، بَلْ ذَكَرُوا مِنَ الشَّعْرِ لَهُمْ فِي الْحُرُوبِ وَغَيْرِهَا، مَا لَا يُحْصَى؛ لِكَثْرَتِهِ، وَلَا تَكَادُ تَقْفُ عَلَى غَايَتِهِ، وَلَوْ كَانَ مُطْلَقُهُ مَكْرُوهًا لَمَا نَطَقْتُ فِيهِ، وَأَنَّى تَفْعَلُ الْمَكْرُوهَ، وَهِيَ تَتَجَنَّبُهُ اجْتِنَابَ الْمُحَرَّمِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمَا أَلْفَيْتَهَا بِهِ تَتَكَلَّمُ؛ لِأَنَّهُمْ الْمَعْصُومُونَ مِنَ الزَّلَلِ، وَكُلُّ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ عَلَى مُقْتَضَى مَا عَلَى بُيُوتِهِمِ الْوَحْيِ قَدْ نَزَلَ، وَلَا يُعْقَلُ أَيْضًا أَنَّ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ عِلْمِهِ بِنُزُولِهِ بِتِلْكَ الْآيَاتِ مِنَ الرَّبِّ الْجَلِيلِ، هِيَ فِي مُطْلَقِ الشُّعْرَاءِ، ثُمَّ يُنَادِي بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمَ أَحَدٍ فِي السَّمَاءِ: [من مجزوء الكامل]

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ^(١)
عَلَى أَنَّهُ قَدْ حَكَمَ بِصِحَّةِ نِدَائِهِ هَذَا الْعُلَمَاءُ الْأَفَاضِلُ، وَهُوَ بَيْتُ شِعْرِ مِنْ مجزوء
الكامل، فَلَوْ أَنَّهُ كَانَ مَكْرُوهًا مَا نَطَقَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ وَالْمَعْصُومُ بِالْمَكْرُوهِ لَا يَفْوهُ.

وَأَمَّا الرَّوَايَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّيْخُ فِي (المُصْبَاحِ)^(٢)، وَهِيَ أَنَّهُ تَكَرَّرَتْ رِوَايَةُ الشَّعْرِ فِي
الْحَرَمِ وَفِي تِلْكَ الْحَالَاتِ وَالْأَوْقَاتِ الْمَذْكُورَةِ^(٣)، وَلَوْ كَانَ حَقًّا، فَلَا تُحْمَلُ عَلَى كَرَاهَتِهِ
مُطْلَقًا؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِيهِ لَا تُفِيدُ الْعُمُومَ وَالْاِسْتِغْرَاقَ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ الْخَيْرِيَّةِ وَالشَّرِّيَّةِ
وَنُكْتَتِهِ الْهَزْلِيَّةِ، وَإِنَّمَا تُفِيدُ الْجِنْسَ مِنْ غَيْرِ مَعْنَى الْاِسْتِغْرَاقِ لَهَا وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِكَ حَفِظْتُ:

= ٢٦١/١، والكنى والألقاب ٣٣٩/١، ومصنفى المقال ٢٩٧، والأعلام ٢٦/٥

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٤٩٥/١، ٥٦٣/٢، وشرح الأخبار ٣٨١/٢، ومناقب آل أبي
طالب لابن شهر آشوب ٣١٧/٢، ٣٢٨، وحلية الأبرار ١٦٢/٢، ومدينة المعاجز ١٠٩/١،
وشرح أصول الكافي ١٢/١٩١، وبحار الأنوار ١٠٥/٢٠، ٤٠/٢١، وشجرة طوبى ٢/٢٨٠،
٢٩٢، والغدير ١٧/١٠، ٣٣.

(٢) هو كتاب (مصباح التهجد) للشيخ الطوسي رحمه الله المتوفى (٤٦٠هـ).

(٣) مصباح التهجد ٦٢٧، وينظر: تذكرة الفقهاء ٢٣٨/٦، وعمدة القاري ٢١٩/٤، ووسائل
الشيعة آل البيت ٤٠٣/٧، ٥٦٥/١٢، ووسائل الشيعة - الإسلامية ٨٣/٥، والحدائق الناضرة
١٦٢/١٣، ومستند الشيعة ٣١٣/١٠، ومستدرک سفينة البحار ٤٢٦/٥، وموسوعة أحاديث
أهل البيت ٢٩٣/٤.

مُضِيحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَانِ

الشَّعْرَ، وَاسْتَقْرَبْتُ النَّشْرَ، فَإِنَّهُ لَا يُعْقَلُ وَلَا يَتَصَوَّرُ أَنَّكَ أَحَطْتَ فِي جَمِيعِ الشَّعْرِ بِحِفْظِكَ، وَلَا اسْتَوْلَيْتَ عَلَى جَمِيعِ النَّشْرِ بِتَتَبُعِكَ، وَإِنَّمَا يُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ مُحَضَّصِ الْجِنْسِ مِنْ غَيْرِ عُمُومٍ وَاسْتِغْرَاقٍ، وَأَمِثْلُهُ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ كَثِيرَةٌ، لَا تَكَادُ تَحْتَوِي عَلَيْهَا الدَّفَاتِرُ وَالْأَوْرَاقُ، مِنْهَا مَا يُوَضِّحُ هَذَا الْاِسْتِثْنَاءَ الْخَفِيِّ قَوْلُ أَبِي عُبَادَةَ الْبُحْتَرِيِّ: ^(١) [من البسيط]

١. أَهْزُ بِالشَّعْرِ أَقْوَامًا ذَوِي وَسْنٍ فِي الْجَهْلِ لَوْ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ مَا شَعَرُوا
٢. عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا وَمَا عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقْرُ
فَمَا يُعْقَلُ أَيْضًا أَنَّهُ يَهْزُهُمْ بِجَمِيعِ الشَّعْرِ الَّذِي أَنْشَأَهُ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا يَهَذَا الْجِنْسِ الَّذِي بِهِ عَلَيْهِمْ افْتَحَرَ، وَكَذَلِكَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي يُعْتَبَرُ.

فَأَمَعِنَ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ النَّظْرَ، فَإِنَّمَا إِذَا تَحَقَّقَتْ لِلْجِنْسِ، فَلَا تَعُمُّ الشَّعْرَ الْمُتَضَمَّنَ لِلشَّئَاءِ عَلَى رَبِّ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، وَلَا الْمُتَضَمَّنَ مَدَحَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ﷺ، بَلْ جَمِيعَ أَنْوَاعِهِ الْخَيْرِيَّةِ الَّتِي يُثَابُ عَلَيْهَا الْعَبْدُ مِنْ رَبِّ الْبَرِيَّةِ، وَكَيْفَ تَكُونُ لِلْعُمُومِ وَالْاِسْتِغْرَاقِ فَعَمَّ بِكَرَاهَتِهَا مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنْوَاعِهِ الْخَيْرِيَّةِ الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا الْمَرْءُ فِي دُنْيَاهُ سَعَدَ فِي أُخْرَاهُ، وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا الْعَبْدُ الْجَزَاءَ مِنْ رَبِّ الْبَرِّيَّاتِ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ بَالَغَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَئِمَّةُ الْعِصْمَةِ ﷺ فِي اسْتِحْبَابِهَا،

(١) ديوان البحتري ٩٥٥/٢.

- الْبُحْتَرِيُّ: الْوَلِيدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ يَحْيَى الطَّائِي، أَبُو عُبَادَةَ الْبُحْتَرِيُّ: شَاعِرٌ كَبِيرٌ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ كَانُوا أَشْعَرَ أَبْنَاءِ عَصْرِهِمُ: الْمُتَنَبِّي، وَأَبُو تَمَّامٍ، وَالْبُحْتَرِيُّ. قِيلَ لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ: أَيُّ الثَّلَاثَةِ أَشْعَرُ؟ فَقَالَ: الْمُتَنَبِّي وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ، وَإِنَّمَا الشَّاعِرُ الْبُحْتَرِيُّ. وَوُلِدَ بِمَنْبِجَ (بَيْنَ حَلَبٍ وَالْفُرَاتِ)، وَرَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَاتَّصَلَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ أَوْلَهُمُ الْمُتَوَكِّلُ الْعَبَّاسِيُّ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّامِ، وَتَوَفَّى فِي مَنبِجَ سَنَةِ (٢٨٤هـ/ ٨٩٨م)، لَهُ (دِيَوَانُ شَعْرٍ)، وَكِتَابُ (الْحِمَاسَةِ) عَلَى مِثَالِ حِمَاسَةِ أَبِي تَمَّامٍ. وَكُتِبَ عَنْهُ الْكَثِيرُ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ ٣٩٣، وَتَأْرِيخِ بَغْدَادِ ١٣/ ٤٥١، وَالْإِكْمَالِ ٧/ ٢٤٨، وَتَأْرِيخِ دِمَشْقَ ٦٣/ ١٨٨، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٦/ ٢٧٩٦، وَبَغِيَةِ الطَّلَبِ ١/ ٥٦٨، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٦/ ٢١، وَتَأْرِيخِ الْإِسْلَامِ ٦/ ٨٤٤، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٣/ ٤٨٦، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ١٠/ ٥٢، وَالْأَعْلَامُ ٨/ ١٢١، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ١٣/ ١٧٠.

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

وَرَعَّبُوا مَوَالِيَهُمْ بِجَزِيلِ ثَوَابِهَا، وَقَدْ أوردنا عَنْهُمْ سَابِقًا فِي أَوَّلِ الْمُقَدِّمَةِ أَحَادِيثَ فِي ذَلِكَ تَمَلُّاً سُورَرًا أَفْنَدَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَكْمُدُ بِالْأَحْزَانِ قُلُوبَ الْكَاشِحِينَ، وَيُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ عَدَمِ كَرَاهَةِ مَا كَانَ مَتَّصِمًا خَيْرًا مِنَ الشَّعْرِ، سِيرَةً مَنْ تَوَلَّى مِنَ الْأَيِّمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ طَبَقَةً، وَعَصْرِ عَصْرٍ، فَإِنَّهُمْ هُمْ وَعُلَمَاؤُهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَمَاكِنِ الْمَشْرِفَاتِ مُوَظَّبُونَ عَلَى رِوَايَةِ مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَيْمَتِهِمُ الْهَدَاةَ كَرِثَاءَ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا نَظَرَهُ، فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْتَحَبَّاتِ، وَهُوَ مِنَ الْمَقْطُوعِ فِيهِ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَقْرُبُ مِنَ اللَّهِ مَنَزَلَتَهُمْ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لَا خِلَافَ فِيهِ، وَلَا شُبْهَةٌ تَعْتَرِيهِ، فَإِذَا تَحَقَّقَ أَنَّ هَذَا وَمَا شَاكَلَهُ لَيْسَ مَكْرُوهًا كَمَا ذُكِرَ، فَلَا بَأْسَ بِتَعْيِينِ مَا كَانَ مَكْرُوهًا مِنَ الشَّعْرِ فِي الْحَرَمِ، وَفِي تِلْكَ الْحَالَاتِ وَالْأَوْقَاتِ الْمَشْرِفَاتِ، لِيُعْلَمَ عَلَى أَيِّ نَوْعٍ مِنْهُ تُحْمَلُ الرَّوَايَةُ، لِتَسْمَ فَإِدَّتْهَا لِمُسْتَقْصِي أَدِلَّتْهَا.

فَأَقُولُ: يُفْهَمُ بِدِيهَا مِنْ مَتَنِ الرَّوَايَةِ، مِنْ قَوْلِ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ^(١) لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَوْ كَانَ الشَّعْرُ حَقًّا؟! أَنَّ حَمَّادًا قَاطِعٌ بِأَنَّ مَا لَيْسَ حَقًّا مَكْرُوهٌ وَشَكَّ بِمَا لَوْ كَانَ حَقًّا هَلْ هُوَ مَكْرُوهٌ أَمْ لَا، فَتَحَقَّقَتْ كَرَاهَتُهُ بِقَوْلِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَوْ كَانَ الشَّعْرُ حَقًّا. فَعَلَى هَذَا تَعَلَّقَتْ الْكَرَاهَةُ بِنَوْعَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ، فَالْبَاطِلُ عَلَى أَحَدِ مَعَانِيهِ فِي اللَّغَةِ: الْهَزْلُ، الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْجِدِّ، وَهُوَ الْمُرَادُّ هُنَا مِنْ إِطْلَاقِهِ عَلَى هَزْلِ الشَّعْرِ، وَأَكَاذِيْبِهِ، وَالْحَقُّ أَيْضًا عَلَى أَحَدِ مَعَانِيهِ فِي اللَّغَةِ الصَّدْقُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْكَذْبِ، وَهُوَ الْمُرَادُّ هُنَا أَيْضًا مِنْ إِطْلَاقِهِ عَلَى الشَّعْرِ الَّذِي يُوصَفُ بِهِ الشَّيْءُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: مُبَاحٌ وَمُسْتَحَبٌّ.

(١) حَمَّادُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ زِيَادٍ الْمُلقَّبُ بِ(النَّابِ)، كُوفِيٌّ ثِقَةٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ، عَدَّهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي رِجَالِهِ مِنْ أَصْحَابِ الصَّادِقِ وَالْكَاسِمِ وَالرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُحدثٌ إِمَامِيٌّ ثِقَةٌ وَفْقِيٌّ جَلِيلٌ. تُوُفِّيَ فِي الْكُوفَةِ سَنَةَ (١٩٠هـ). ينظر: رجال الطوسي ١٨٦، ٣٣٤، ٣٥٤، وفهرست الطوسي ١١٥، وخلاصة الأقوال ١٢٥، ورجال ابن داود ٨٤، والأربعون حديثاً ٤٣، ونقد الرجال ٣/ ١٨٤، وجامع الرواة ١/ ٢٧١، ووسائل الشيعة ٢٠/ ١٨١، وأعيان الشيعة ٦/ ٢٢٠، ومستدركات علم رجال الحديث ٣/ ٢٥٦، ومعجم رجال الحديث ٧/ ٢٢٤.

مُصْبِحُ الدَّارِ الْإِسْلَامِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

فَأَمَّا الْمُسْتَحَبُّ، فَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ بِالِدَّلِيلِ؛ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ الثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى أَنْبِيَائِهِ وَأَمَنَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، وَتَعَلَّقَتِ الْكَرَاهَةُ فِي الْمُبَاحِ، وَفِي الشَّعْرِ الْهَزْلِيُّ؛ وَعِلَّةُ كَرَاهَةِ رَوَايَةِ هَذَيْنِ النَّوعَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ فِي الْحَرَمِ، وَفِيمَا قَدْ ذُكِرَ؛ أَنَّهَا خَلْيَانٌ مِنَ الْخَيْرِ، إِذْ هُمَا مِنْ مَحْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا فَائِدَةَ بِهَا؛ وَلِأَنَّ هَاتِيكَ الْأُمُورَ الَّتِي قَدْ ذُكِرَتْ مِنْ مَحْضِ أُمُورِ الْآخِرَةِ، الَّتِي يَرْجُو بِهَا الْعَبْدُ الثَّوَابَ مِنْ رَبِّهِ، فَلَا شَكَّ فِي ضَيَاعِهَا، أَوْ ضَيَاعِ بَعْضِهَا، بِأَمْرِ دُنْيَوِيٍّ مَكْرُوهٍ، وَعِلَّةُ خُرُوجِ الشَّعْرِ الْمُتَضَمِّنِ خَيْرًا، مِنَ الْكَرَاهَةِ؛ أَنَّهُ بِخَيْرِيَّتِهِ يَزِيدُ ثَوَابَهُ، وَلَمْ يُنْقِصْهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ (مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ) ^(١) فِي نَشِيدٍ، قَالَ ﷺ: وَأَنْشَدَ الشَّعْرَ إِشْدَادًا، وَهُوَ النَّشِيدُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَنَشِيدُ الشَّعْرِ قِرَاءَتُهُ، وَفِي الْخَبَرِ: نُهِيَ عَنِ نَشَائِدِ الْأَشْعَارِ، وَهُوَ أَنْ يُنْشَدَ كُلُّ أَحَدٍ صَاحِبَهُ نَشِيدًا لِنَفْسِهِ، أَوْ لغيرِهِ، افْتِخَارًا أَوْ مُبَاهَاةً، أَوْ عَلَى سَبِيلِ التَّفَكُّهِ بِمَا يُسْتَطَابُ، وَأَمَّا مَا كَانَ فِي مَدْحٍ حَقٍّ فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الذَّمِّ، بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ ^(٢)، كَمَا صَرَّحَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ. انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَمَا رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَضْلُ بْنُ الْحُسَيْنِ الطَّبْرَسِيُّ ^(٣) فِي كِتَابِهِ الْمَوْسُومِ بِـ (الْمُقَدِّمَةِ الْأَدَبِيَّةِ) عَنْ خُلُقِ ابْنِ حَمَّادٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلرَّضَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَصْحَابَنَا يَرُونَ عَنْ آبَائِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الشَّعْرَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَفِي اللَّيْلِ مَكْرُوهٌ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ، أَوْ لَهَا صَلَّى

(١) كتاب (مجمع البحرين) للشيخ الطريحي.

(٢) مجمع البحرين ٤ / ٣١١.

(٣) أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ: الْفَضْلُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ أَمِينُ الدِّينِ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ ثِقَةٌ، فَاضِلٌ، دِينٌ، عَيْنٌ، مِنْ أَجْلَاءِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ لَهُ تَصَانِيفٌ حَسَنَةٌ مِنْهَا: كِتَابُ (مَجْمَعِ الْبَيِّنَاتِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ)، وَ (الْوَسِيطُ فِي التَّفْسِيرِ)، وَغَرُّهُمَا، انْتَقَلَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ لَيْلَةَ النَّحْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ. لَهُ تَرْجُمةٌ فِي جَامِعِ الرِّوَاةِ ٢ / ٤، وَأَمَلِ الْأَمَلِ ٢ / ٢١٦، وَإِكْلِيلِ الْمُنْهَجِ ٢ / ٣٨٦، ٤٠٧، وَتَعْلِيقُهُ عَلَى مَنْهَجِ الْمَقَالِ ٢٧٩، وَهَدِيَةِ الْعَارِفِينَ ١ / ٨٢٠، وَأَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ٢ / ٣٨٦، وَمُسْتَدْرَكَاتُ عِلْمِ رِجَالِ الْحَدِيثِ ٦ / ٢٠٣، وَمَعْجَمُ رِجَالِ الْحَدِيثِ ١٤ / ٣٠٥، وَمَوْسُوعَةُ الْمُصْطَفَى وَالْعَتْرَةُ ١١ / ٤٤٠.

السيد محمد زكي لا وواله

الإله إلخ... وهي مشهورة، وقد همت أن أرثي أبا الحسن عليه السلام، وهذا شهر رمضان، فقال: إرث أبا الحسن عليه السلام في ليالي الجمع، وفي شهر رمضان، وفي الليل، وفي سائر الأيام، فإن الله ﷻ مكافؤك على ذلك^(١).

وما ذكره السيد نعمة الله صاحب (الأنوار النعمانية)^(٢) في رسالته في الأحكام الدينية عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من سمعتموه يُنشد الشعر في المساجد فقولوا له: فض الله فاك، إننا نصبت المساجد للقرآن»^(٣).

قال السيد -قدس الله روحه- نعم لو كان الشعر مُستملاً على دعاء أو مدح معصوم أو مناجاة أو شاهد على مسألة علمية، فقد روي نفي البأس عنه^(٤).

أقول: فقول السيد نعم لو كان مُستملاً على دعاء أو مناجاة أو شاهد على مسألة علمية، فقد روي نفي البأس عنه لم يرد أنه روي عند الإمامية فقط بل عند سائر

(١) الحقائق الناضرة ١٣/١٦٤، ومستند الشيعة ١٠/٣١٤، ووسائل الشيعة (آل البيت)

١٤/٥٩٩، وموسوعة أحاديث أهل البيت ٤/٢٩٣.

(٢) السيد نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري. ولد بالصباغية من قرى الجزائر من أعمال البصرة سنة (١٠٥٠هـ)، علامة جليل القدر، فاضل محقق، تتلمذ لمجموعة من كبار العلماء منهم الشيخ حسين بن سبتي الخويزي، والفقهاء المحدث المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري، والمولى محمد باقر المجلسي، واختص بالآخر، توفي سنة (١١١٢هـ)، عد له من آثاره ست وعشرون كتاباً، منها: (شرح التهذيب)، و(شرح الاستبصار)، و(الأنوار النعمانية)، وغيرها. له ترجمة في: أمل الآمل ٢/٣٣٦، إجازات الحديث، العلامة المجلسي ٢٩٧، ورسائل فقهية ٣٧٢-٣٧٣، وأعيان الشيعة ٤٩: ٢٢٦، ومصنف المقال ٤٨٣، وطبقات أعلام الشيعة ٩/٧٨٥، معجم المؤلفين ١٣/١١٠.

(٣) تذكرة الفقهاء ٢/٤٢٨، ومنتهى المطلب ١/٣٨٨، ونهاية الأحكام ١/٣٥٧، وذكرى الشيعة ٣/١٢٣، ١٢٨، وروض الجنان ٢٣٦، وذخيرة المعاد ١/٢٢٠، وكشف اللثام ١/٢٠٣، ٣/٣٣٢، والحقائق الناضرة ٧/٢٨٨، وكشف الغطاء ١/٢١٤.

(٤) الحقائق الناضرة ١٣/١٦٤، ومستند الشيعة ١٠/٣١٤، ووسائل الشيعة (آل البيت) ١٤/

٥٩٩، وموسوعة أحاديث أهل البيت ٤/٢٩٣.

مَصْبُوحُ الْأَرْوَاحِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَهَذَا أَظْهَرُ مِنَ الشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ لِمَنْ تَصَفَّحَ كُتُبَ السَّيْرِ،
وَالْأَخْبَارِ.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَشَاعِرِيَّتُهُ

رَوَى فِي (الْفَتْحِ الْقَرِيبِ)؛ قَالَ: أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ؛ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ
وَابْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: ^(١) [الرجز]

١. خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
٢. ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ
فَقَالَ عُمَرُ: يَا بَنَ رَوَاحَةَ فِي حَرَمِ اللَّهِ؟! وَبَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقُولُ الشُّعْرَ؟!
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَلَّ عَنْهُ يَا عُمَرُ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِكَلَامِهِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنَ
النَّبْلِ».

أَخْبَارُ الْكُمَيْتِ مَعَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَرَوَى صَاحِبُ (مَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ) ^(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ صَاحِبِ الْكُمَيْتِ ابْنَ
زَيْدٍ؛ قَالَ: ^(٣) دَخَلْتُ مَعَ الْكُمَيْتِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فِي أَيَّامِ
التَّشْرِيقِ؛ فَقَالَ: جُعِلَتْ فِدَاكَ أَلَا أَنْشِدُكَ؟!
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهَا أَيَّامٌ عِظَامٌ!.

(١) سنن الترمذي ٢١٧/٤، وسنن النسائي ٢١٢/٥، ومسنند أبي يعلى ١٦٠/٦، والمبسوط
للسرخسي ٣٩/١٠، ومناقب آل أبي طالب ١٧٦/١، وبحار الأنوار ٣٣٧/٢٠، والغدير
٦٣/٢، ومستدرک سفينة البحار ٤٤٥/٥.

(٢) كتاب (مَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ عَلَى شَوَاهِدِ التَّلْخِيصِ) لِعَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبِي
الْفَتْحِ الْعَبَّاسِيِّ (المتوفى ٩٦٣هـ).

(٣) لم أجده في معاهد التنصيص، ينظر الخبر في: الدرجات الرفيعة ٥٧٠، وخلاصة عبقات الأنوار ٩/٢٠٢،
والغدير ٢٠٢/٢، ١٩٢، وشرح إحقاق الحق ٤٩٣/٢٨، ونفحات الأزهار ١٩٩/٩.

قَالَ: فِيكُمْ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَاتِ.

وَبَعَثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ أَهْلِهِ فَقَرِئَتْ فَأَنْشَدَهُ حَتَّى كَثُرَ الْبُكَاءُ فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذَا الْبَيْتِ:

يُصِيبُ بِهِ الرَّامُونَ عَنْ قَوْسٍ غَيْرِهِمْ فَيَا آخِرًا أَسَدَى لَهُ الْغَيَّ أَوَّلٌ^(١)
رَفَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْكَمَيْتِ مَا قَدَّمَ وَمَا أَخَّرَ وَمَا أَسَرَّ وَمَا أَعْلَنَ وَاعْطِهِ حَتَّى يَرْضَى»^(٢).

أَخْبَارُ الْفَرَزْدَقِ مَعَ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ فِي تَأْرِيخِهِ^(٣):

(١) فِي الدِّيَوَانِ: (سَدَى) فِي مَوْضِعِ (أَسَدَى).

قَالَ: شَارُحُ الْأَبْيَاتِ: فَيَا آخِرًا: يَعْنِي هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَسَدَى لَهُ الْغَيَّ أَوَّلٌ: يَعْنِي مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، يُصِيبُ بِهِ الرَّامُونَ عَنْ قَوْسٍ... يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ.

(٢) خُلَاصَةُ عِبَقَاتِ الْأَنْوَارِ ٢٠٢/٩، وَالْغَدِيرِ ١٩٢/٢، وَالدرجات الرفيعة ٥٧١.

(٣) ابْنُ خَلِّكَانَ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَلِّكَانَ الْبَرْمَكِيِّ الْإِرْبَلِيُّ، الْمُؤَرِّخُ، وُلِدَ فِي إِرْبَلٍ تَفَقَّهَ عَلَى وَالِدِهِ بِمَدِينَةِ إِرْبَلٍ، ثُمَّ انْتَقَلَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ إِلَى الْمَوْصِلِ، فَأَخَذَ عَنْ بَعْضِ مَشَائِخِهَا، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى حَلَبٍ وَأَقَامَ عِنْدَ بَعْضِ عُلَمَائِهَا وَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ، وَقَرَأَ النَّحْوَ عَلَى أَبِي الْبَقَاءِ يَعِيشَ ابْنَ عَلِيِّ النَّحْوِيِّ، ثُمَّ قَدِمَ دِمَشْقَ وَاشْتَغَلَ عَلَى ابْنِ الصَّلَاحِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَوَلِيَ قَضَاءَ الْمُحَلَّةِ، ثُمَّ وَلِيَ قَضَاءَ الْقُضَاةِ بِالشَّامِ، ثُمَّ عَزَلَ ثُمَّ وَلِيَهَا ثَانِيًا ثُمَّ عَزَلَ، وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ كِتَابُ (وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ) وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ. وَلَهُ فِي الْأَدَبِ الطُّوْلِ وَشِعْرُهُ عَلَى دَرَجَةِ عَالِيَةٍ مِنَ الرِّقَّةِ وَاللِّطَافَةِ، تَوَفَّى فِي دِمَشْقَ سَنَةَ (٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م)، فَدُفِنَ فِي سَفْحِ قَاسِيُونَ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى لِلْسَّبْكِ ٣٢/٨، وَذِيلِ التَّقْيِيدِ فِي رِوَاةِ السَّنَنِ وَالْأَسَانِيدِ ٣٧٤/١، وَطَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ لِابْنِ قَاضِي شَهْبَةَ ١٦٦/٢، وَتَبْصِيرِ الْمُتَنَبِّهِ ١٤٠٣/٤، الْمَنْهَلِ الصَّافِي ٨٩/٢، وَالْأَعْلَامِ ٢٢٠/١.

مَضِيعُ الدَّارِ لِدَوَى الْجَنَانِ

وَمِمَّا يُنسَبُ إِلَى الْفَرَزْدَقِ ^(١) مَكْرُمَةٌ يُرَجَى لَهُ بِهَا الْجَنَّةُ، وَذَلِكَ لَمَّا حَجَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي أَيَّامِ أَبِيهِ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَجَهَدَ أَنْ يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ؛ لِكَثْرَةِ الزُّحَامِ، فَضُصِبَ لَهُ مِنْبَرٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَطْيَبِهِمْ رِيحًا، فَطَافَ بِالْبَيْتِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحَجَرِ فَتَنَحَّى عَنْهُ النَّاسُ حَتَّى اسْتَلَمَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ:

مَنْ هَذَا الَّذِي هَابَهُ النَّاسُ هَذِهِ الْهَيْبَةَ؟!

فَقَالَ هِشَامٌ: لَا أَعْرِفُهُ، مُحَافَةً أَنْ يَرْعَبَ فِيهِ أَهْلُ الشَّامِ.

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ -وَكَانَ حَاضِرًا- لَكِنِّي أَعْرِفُهُ!.

فَقَالَ الشَّامِيُّ: مَنْ هُوَ يَا أَبَا فِرَاسٍ؟!

فَقَالَ: ^(٢) [مَنْ الْبَسِيطُ]

١. هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهُ وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
٢. هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
٣. إِذَا رَأَتْهُ فُرَيْشٌ قَالَتْ قَائِلُهَا:
٤. يُنْمَى إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قُصِرَتْ عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ

(١) الْفَرَزْدَقُ: هَمَامُ بْنُ غَالِبٍ بْنِ صَعَصَعَةَ التَّمِيمِيِّ الدَّارِمِيِّ، أَبُو فِرَاسٍ، شَاعِرٌ، مِنْ النَّبَلَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، عَظِيمُ الْأَثَرِ فِي اللُّغَةِ، كَانَ يُقَالُ: لَوْ لَا شِعْرُ الْفَرَزْدَقِ لَذَهَبَ ثُلُثُ لُغَةِ الْعَرَبِ، وَلَوْ لَا شِعْرُهُ لَذَهَبَ نِصْفُ أَخْبَارِ النَّاسِ. يُشَبَّهُ بِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَمَى. وَكِلَاهُمَا مِنْ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى، تُوُفِّيَ سَنَةَ (١١٠ هـ/ ٧٢٨ م). تَرَجَّمَتْهُ فِي: طبقات فحول الشعراء ٢/ ٢٩٨، ومعجم الشعراء ١/ ٥٥٣، وتأريخ دمشق ٤٨/ ٧٤، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٧٨٥، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٠، والوافي بالوفيات ٢٧/ ٢٢٧، والبلغة ١٦٥، والأعلام ٨/ ٩٣، ومعجم المؤلفين ١٣/ ١٥٢.

(٢) ديوان الفرزدق ٢/ ٣٥٣.

٥. يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ
 ٦. يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
 ٧. مَا قَالَ: (لَا) قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ
 ٨. يَنْشَقُّ نُورُ الْهُدَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ
 ٩. هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
 ١٠. مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
 ١١. اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَعَظَّمَهُ
 ١٢. فَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ
 ١٣. مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ، وَبُغْضُهُمْ
 ١٤. إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَيْمَتَهُمْ
 ١٥. مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرَهُمْ
 ١٦. مَنْ يَعْرِفِ اللَّهَ يَعْرِفِ أَوْلِيَّةَ ذَا
- وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ انْتَحَبْنَا مِنْهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، وَأَعْرَضْنَا عَنْ ذِكْرِ الْبَاقِي؛ لِشَهْرَتِهَا، قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ هِشَامُ ذَلِكَ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَحَبَسَ الْفَرْزَدَقَ، وَأَنْفَذَ لَهُ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عليه السلام اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمًا فَرَدَّهَا؛ وَقَالَ: مَدَحْتُهُ اللَّهُ لَا لِلْعَطَاءِ، فَقَالَ عليه السلام: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ إِذَا وَهَبْنَا شَيْئًا لَا نَسْتَعِيدُهُ» ^(١).

وَفِي شَرْحِ مِيمِيَّةِ أَبِي فِرَاسٍ أَنَّ الْفَرْزَدَقَ لَمَّا أَنْشَدَ الْقَصِيدَةَ غَضِبَ هِشَامٌ وَمَنْعَهُ جَائِزَتَهُ، وَقَالَ: هَلَّا قُلْتَ فِينَا مِثْلَهَا؟!

(١) فِي الدِّيَوَانِ: (يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ)، وَفِي مَصْدَرٍ: (يَنْجَابُ) فِي مَوْضِعِ (يَنْشَقُّ)، وَ(الْقَتَمُ) فِي مَوْضِعِ (الظُّلْمُ).

(٢) وَفِي نَسَخَةٍ: (قَوْلٌ) فِي مَوْضِعِ (فَرَضُ).

(٣) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٩٧/٦، وَالْفُصُولُ الْمَهْمَةُ لِابْنِ الصَّبَّاحِ ٨٧٣/٢، وَبَنَائِعُ الْمَوَدَّةِ ١٠٩/٣، ١٥٧، وَالْكُنَى وَالْأَلْقَابُ ٢٦/٣، وَشَرْحُ إِحْقَاقِ الْحَقِّ ١٢/١٤٤، ١٤٦، ٢٨/١٨٠.

مُصْبِحُ الدَّاءِ لِدَوَى الْبَصَانِ

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: هَاتِ جَدًّا كَجَدِّهِ وَأَبَا كَأَبِيهِ وَأُمًّا كَأُمِّهِ حَتَّى أَقُولَ فِيكُمْ مِثْلَهَا.
فَحَبَسَهُ بَعْضَانِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ^(١)، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ
اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمًا؛ وَقَالَ: «اعْذِرْنَا أَبَا فِرَاسٍ، فَلَوْ كَانَ عِنْدَنَا أَكْثَرُ مِنْ هَذَا لَوَصَلْنَاكَ
بِهِ».

فَرَدَّهَا؛ وَقَالَ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا قُلْتُ الَّذِي قُلْتَ إِلَّا غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَمَا كُنْتُ لَأَرْجُو عَلَيْهِ شَيْئًا.
فَرَدَّهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ؛ وَقَالَ: «بِحَقِّي عَلَيْكَ لَمَّا قَبَلْتَهَا، فَقَدْ رَأَى اللَّهُ مَكَانَكَ وَعَرَفَ
نَيْتَكَ»^(٢).

فَقَبِلَهَا وَجَعَلَ الْفَرَزْدَقُ يَهْجُو هِشَامًا وَهُوَ فِي الْحَبْسِ، فَكَانَ مِمَّا هَجَاهُ بِهِ قَوْلُهُ:^(٣)
[من الطويل]

١. أَيْ يَحْبِسُنِي بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالَّتِي إِلَيْهَا رِقَابُ النَّاسِ يَهْوَى مُنِيبُهَا^(٤)
 ٢. يُقَلِّبُ رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وَعَيْنَالُهُ حَوْلَاءُ بَادٍ غُيُوبُهَا^(٥)
- فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ هِشَامٌ فَأَطْلَقَهُ.

خَبَرُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ

وَفِي (الْفَتْحِ الْقَرِيبِ) قَالَ: أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي (المُسْتَدْرَكِ)^(٦)، وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي

(١) عُسْفَانٌ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ مِنْ مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ. (معجم البلدان ٤/ ١٢٢).

(٢) الْأُمَالِي لِلْسَّيِّدِ الْمُرْتَضَى ٤٩/ ١، وَرَوُضَةُ الْوَاعِظِينَ ٢٠١، وَمُسْتَدْرَكُ الْوَسَائِلِ ٣٩٦/ ١٠.

(٣) دِيْوَانُ الْفَرَزْدَقِ ٤٥.

(٤) فِي الدِّيْوَانِ: (يُرَدِّدُنِي) فِي مَوْضِعٍ (أَيْ يَحْبِسُنِي).

(٥) فِي الدِّيْوَانِ: (عَيْنَا لَمْ تَكُنْ لَخَلِيفَةٍ) فِي مَوْضِعٍ (رَأْسًا لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ)، وَ(مَشْهُوَةٌ) بَدَلًا مِنْ (وَعَيْنُ لَه).

(٦) الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمْدَوِيَه =

(دَلَائِلُ النُّبُوَّة) أَنَّ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ بْنَ أَبِي سُلَيْمَى الْمُزَنِيَّ^(١) وَأَخَاهُ بُجَيْرًا^(٢) خَرَجَا حَتَّى أَتَيَا أَبْرُقَ الْعَرَّافِ^(٣)، فَقَالَ بُجَيْرٌ لِكَعْبٍ اثْبُتْ فِي هَذَا الْمَكَانِ حَتَّى آتِيَ هَذَا الرَّجُلُ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ فَاسْمَعْ مَا يَقُولُ، فَجَاءَهُ فَأَسْلَمَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ كَعْبًا، فَقَالَ: [من الطويل]

= ابن نعيم بن الحَكَمِ الصَّبِيِّ الطَّهَّانِي النَّسَابُورِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَيْعِ. (المُتَوَقَّى ٤٠٥ هـ).
(١) كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنَ أَبِي سُلَيْمَى الْمَازِنِيُّ: شَاعِرٌ عَلِيَّ الطَّبَقَةِ، وَهُوَ مِنْ أَعْرَقِ النَّاسِ فِي الشُّعْرِ، مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، كَانَ مِمَّنْ اشْتَهَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ هَجَا النَّبِيَّ ﷺ وَأَقَامَ يُسَبِّبُ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَهَدَرَ النَّبِيُّ ﷺ دَمَهُ، فَجَاءَهُ مُسْتَأْمِنًا، وَقَدْ أَسْلَمَ، وَأَنْشَدَهُ لَامِيَّتَهُ الْمَشْهُورَةَ الَّتِي مَطَّلَعُهَا: «بَانَتْ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَبْثُورٌ»؛ فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَخَلَعَ عَلَيْهِ بُرْدَتَهُ. وَتُرْجِمَتْ قَصِيدَتُهُ إِلَى الْإِيطَالِيَّةِ، وَعُنِيَ بِهَا الْمُسْتَشْرِقُ رَيْنيه بِأَسِيهِ فَنَشَرَهَا مَرْجَمَةً إِلَى الْفَرَنْسِيَّةِ، وَمَشْرُوحَةً شَرْحًا جَيِّدًا، صَدَرَهُ بِرَجْمَةِ كَعْبٍ. تُوقِّي سَنَةَ ٢٦ هـ / ٦٤٥ م). لَهُ (ديوان شعر)، وَلَأَبِي سَعِيدِ السُّكْرِيِّ (شَرْحُ دِيوَانِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ)، وَلِفَوَّادِ الْبُسْتَانِيِّ (كَعْبُ ابْنِ زُهَيْرٍ).

له ترجمة في: معجم الصحابة لابن قانع ٢ / ٣٨٠، ومعجم الشعراء ١ / ٢٨٧، ومعرفة الصحابة ٥ / ٢٣٧٧، والاستيعاب ٣ / ١٣١٣، وأسد الغابة ٤ / ٤٤٩، وتهذيب الأسماء ٢ / ٦٧، والوافي بالوفيات ٢٤ / ٢٥٧، والإصابة ٥ / ٤٤٣، ونزهة الألباب ١ / ٢٨١، والأعلام ٥ / ٢٢٦، ومعجم المؤلفين ٨ / ١٤٤، ومعجم أعلام المدح النبوي ٣٠٥.

(٢) بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنَ أَبِي سُلَيْمَى الْمَازِنِيُّ: أَخُو كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ، أَسْلَمَ قَبْلَ أَخِيهِ كَعْبٍ، وَكَانَ شَاعِرًا مُحَسَّنًا، يُتَابَعُ مَا يَجْرِي مِنْ هِجَاءِ أَخِيهِ وَبَاقِي شُعَرَاءِ الْمُشْرِكِينَ لِلرَّسُولِ ﷺ وَأَنْصَارِهِ، وَرَدُّودِ الْأَفْعَالِ عَلَى تِلْكَ التَّصَرُّفَاتِ، فَكَتَبَ لِأَخِيهِ كَعْبٍ مِنَ الطَّائِفِ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ مِمَّنْ كَانُوا يَهْجُوهُ وَيُؤْذُوهُ، وَأَنَّ مَنْ بَقِيَ مِنْ شُعَرَاءِ قُرَيْشِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَهَبِيرَةَ ابْنِ أَبِي وَهَبٍ، قَدْ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَصِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَنْجِ إِلَى نَجَاتِكَ مِنَ الْأَرْضِ. فَجَاءَ كَعْبٌ تَائِبًا مُسْلِمًا بِقَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ. ينظر: معرفة الصحابة لابن منده ٢٩٢، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١ / ٤٢٥، والاستيعاب ١ / ١٤٨، والإصابة ١ / ٤٠٣، المؤتلف والمختلف ١ / ١٥١.

(٣) أَبْرُقُ الْعَرَّافُ: هُوَ مَاءٌ لِنَبِيِّ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ، مَشْهُورٌ، ذَكَرَ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَهُوَ فِي طَرِيقِ الْقَاصِدِ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنَ الْبَصْرَةِ. قَالُوا: وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعَرَّافُ، لِأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ فِيهِ عَزِيفَ الْجِنِّ. معجم البلدان ١ / ٦٨.

(٤) ديوان كعب بن زهير، تحقيق د. مفيد قميحة ١٩٨.

١. أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُحَيْرًا رِسَالَةً عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيَبَ غَيْرِكَ دَلَكَا
 ٢. عَلَى خُلُقٍ لَمْ تَلَفْ أُمًّا وَلَا أَبَا عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَخَا لَكَا
 ٣. سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْفُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
 فَلَمَّا بَلَغَتْ الْآيَاتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَرَ دَمَهُ؛ فَقَالَ ﷺ: «مَنْ لَقِيَ كَعْبًا فَلْيَقْتُلْهُ»^(١)
 فَكَتَبَ بِذَلِكَ بُحَيْرٌ إِلَى أَخِيهِ، قَالَ: اْعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
 إِلَّا اللَّهُ إِلَّا قَبْلَ ذَلِكَ؛ فَأَسْلَمَ وَقَالَ فَصِيدَتْهُ الَّتِي أَوْلَّهَا: ^(٢) [من البسيط]

١. بَانَتْ سَعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولٌ
 ٢. وَمَا سَعَادٌ عَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا إِلَّا أَغْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولٌ
 ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَنَاخَ بَابَ الْمَسْجِدِ، وَدَخَلَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ مَكَانَ الْمَائِدَةِ
 مِنَ الْقَوْمِ مُتَحَلِّقُونَ حَوْلَهُ مُلْتَفِتٌ إِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً وَإِلَى هَؤُلَاءِ أُخْرَى، قَالَ كَعْبٌ: فَعَرَفْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَتَخَطَّيْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ فَأَسْلَمْتُ وَقُلْتُ: الْأَمَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ ﷺ: مَنْ أَنْتَ؟!

قُلْتُ: أَنَا كَعْبٌ.

قَالَ ﷺ: الَّذِي تَقُولُ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَنْشِدْهُ، فَأَنْشَدَ: [الطويل]

سَقَاكَ أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ رَوِيَّةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْفُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
 فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَكَذَا قُلْتُ.

قَالَ ﷺ: كَيْفَ؟!

قُلْتُ: وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ.

(١) (الآحاد والمثاني ٥/ ١٦٨، ومستدرک الحاكم ٣/ ٥٧٩، وأسد الغابة ٤/ ٢٤٠، والبداية والنهاية

٤/ ٤٢٨، والسيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٧٠٥، والإصابة ٥/ ٤٤٣.

(٢) ديوان كعب بن زهير ٦٠.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مُونٌ وَاللَّهِ.

ثُمَّ أَنْشَدَ الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا.

وَفِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ قَالَ: أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ فِي أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ جُدْعَانَ.

قَالَ: أَنْشَدَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ بَانتَ سَعَادُ^(١).

وَأَخْرَجَهُ فِي الْأَغَانِي بِلَفْظٍ: فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ عَقَبَةَ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ:

١. إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ

٢. فِي عُصْبَةٍ مِنْ قَرِيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِطَنْ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُورُوا^(٢)

أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ لِيَسْمَعُوا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ فِي (طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ):^(٣) قَدِمَ كَعْبٌ مُتَنَكِّرًا حِينَ بَلَغَهُ عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ أَوْعَدَهُ، فَاتَى أَبَا بَكْرٍ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَهُوَ مُتَثَلِّمٌ بِعِمَامَتِهِ، قَالَ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ يَبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَبَسَطَ يَدَهُ وَحَسَرَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي

يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا مَكَانُ الْعَائِدِ بِكَ، أَنَا كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ، فَأَمَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْشَدَهُ

الْقَصِيدَةَ الْمَذْكُورَةَ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا؛ فَكَسَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُرْدَةً اشْتَرَاهَا مِنْهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ هَالٍ

كَثِيرٌ، فَهِيَ الْبُرْدَةُ الَّتِي تَلْبَسُهَا الْخُلَفَاءُ فِي الْعِيدَيْنِ.

(١) السيرة النبوية، ابن هشام ٩٤٣/٤، والمستدرک للحاکم ٥٨٢/٣، والاستذکار ٢٤١/٨،

وتفسير القرطبي ١٤٣/١٣، وشرح العينية الحميرية، الفاضل الهندي ١٠.

(٢) في (الأصل): (فتية) في موضع (عصبة).

(٣) طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (المتوفى

٢٣٢هـ).

- الخبر والشعر في: طبقات فحول الشعراء ١٠٠/١.

مَضِيعُ الدَّرَاهِمِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

وَفِي (مَطَالِبِ السُّؤُولِ فِي مَنَاقِبِ آلِ الرَّسُولِ) ^(١) أَنَّ الْحَسَنَيْنِ أَنْشَأَ كُلُّ مِنْهُمَا أَيْتًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَمَّا أَتَاهُمَا الْأَعْرَابِيُّ يَجُوبُ الْقِفَارَ لِيُطَارِحَهُمَا فِي الْكَلَامِ. قَالَ مَا هَذَا مَضْمُونُهُ: ^(٢)

فَصَاحَةُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا

أَنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، فَوَقَفَ عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام وَحَوْلَهُ حَلَقَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لِبَعْضِهِمْ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟

فَقَالَ لَهُ: هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: إِيَّاهُ قَصَدْتُ وَلَهُ طَلِبْتُ.

فَقَالَ لَهُ: وَمَا أَرَدْتَ مِنْهُ؟

فَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّهُمْ [أَهْلُ بَيْتِ حِكْمَةٍ]، وَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ فَيَعْرِبُونَ فِي كَلَامِهِمْ، فَقَطَعْتُ إِلَيْهِ بَوَادِيَّ وَجِبَالًا وَأَوْدِيَّةً وَرِمَالًا، وَجِئْتُ لِأُطَارِحَهُ فِي الْكَلَامِ، وَأَسْأَلُهُ عَنِ عَوِيصِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذِي يُشْكِلُ عَلَى ذَوِي الْأَفْهَامِ.

فَقَالَ لَهُ جَالِسُ الْحَسَنِ عليه السلام: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ هَذَا فابدأ بِذَلِكَ الشَّابِّ، يَعْنِي الْحُسَيْنَ عليه السلام، فَإِنَّهُ بِهِ قِيمٌ.

فَجَاءَ إِلَيْهِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: «مَا حَاجَتُكَ يَا أَعْرَابِيٌّ؟».

فَقَالَ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنَ الْهَرَقْلِ وَالْجَعَلَلِ وَالْأَيْثَمِ وَالْهَمَمِ ^(٣).

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليه السلام، تأليف الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (المتوفى ٦٥٢ هـ).

(٢) الخبر والشعر في: مطالب السؤول ٣٦٠، ٣٨٨-٣٨٩، وينظر: مستدرک سفينة البحار ٥/٤٧٥، وشرح إحقاق الحق ٣٣/٦٢٢، وموسوعة كلمات الإمام الحسين ١٠٠٣، وحياة الإمام الحسين ١/١٨٥.

(٣) الهرقل: كزبرج: المنخل. (التاج ٣١/١٢٨)، وجعلل: تأرجح. (التكملة ٢/٢٢٧)، وإيثم: =

فَتَبَسَّمَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: «يَا أَعْرَابِي لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِكَلَامٍ مَا يَعْقِلُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ». فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَخَذَهُ الْعَجَبُ، وَظَنَّتْ نَفْسُهُ الظُّنُونَ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَأَحْسَنَ مِنْهُ أَقُولُ، وَإِنِّي لَعَرَبِيٌّ وَأَكْثَرُ مَقَالِي الشُّعْرُ، وَإِنَّهُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ، وَزِينَةُ ذَوِي الْحَسَبِ، فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي عَلَى قَدْرِ كَلَامِي؟! فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قُلْ مَا شِئْتَ فَإِنِّي مُجِيبُكَ عَلَيْهِ». فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: ^(١) [من الهزج]

١. هَفَا قَلْبِي إِلَى اللَّهْوِ وَقَدْ وَدَّعَ شَرَحِيهِ
٢. وَقَدْ كَانَ أُنِيقًا عَصَا رَتَجَ رَارِي ذَيْلِيهِ
٣. عَالَالَاتٌ وَلَذَاتٌ فَيَا سَقِيًّا لِعَضْرِيهِ
٤. فَلَمَّا عَمَّ الشَّيْبُ مِنْ الرَّأْسِ نِطَاقِيهِ
٥. وَأَمْسَى قَدْ عَنَانِي مِنْهُ هُوَ تَجْدِيدُ خَضَابِيهِ
٦. تَسَلَّلْتُ عَنِ اللَّهْوِ وَأَلْقَيْتُ قَنَاعِيهِ
٧. وَفِي الدَّهْرِ أَعَاجِبُ لِمَنْ يَلْبَسُ حَالِيهِ
٨. فَلَوْ يَعْمَلُ ذُو رَأْيٍ أَصِيلٌ فِيهِ رَأْيِيهِ
٩. لَأَلْفَى عِزَّةً مِنْهُ لَهُ فِي كُلِّ عَضْرِيهِ
فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا أَعْرَابِي قَدْ قُلْتَ فَاسْمَعْ»، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى وَزْنِ شِعْرِهِ وَرَوِيهِ مَا هُوَ أَطْبَعُ مِنْهُ وَأَبْدَعُ: ^(٢) [من الهزج]

= هِيَ لُغَةٌ لِعِصْرِ الْعَرَبِ فِي آثَم. (اللسان ١٢/٥)، وَسَمِعَ الْكِسَائِيُّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَقُولُ:
إِذَا قِيلَ لَنَا أَبْقِي عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قُلْنَا: هَمَّهُامُ وَهَمَّهُامُ يَا هَذَا، أَي لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ. (اللسان ١٢/٦٢٣).

- (١) مطالب السؤؤل ٣١١، ومستدرک سفینه البحار ٥/٤٧٥.
(٢) مطالب السؤؤل ٣٨٨، ومستدرک سفینه البحار ٥/٤٧٥، وشرح إحقاق الحق ٣٣/٦٢٢.

مُصْبِحُ الْأَرْبَعَةِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِنِ

١. فَمَا رَسْمٌ شَجَانِي إِنْ حَايَاةَ رَسْمِيهِ
٢. سَفُورٌ دَرَجَ الذَّلِيلِ مِنْ فِي بَوْغَاءِ قَاعِيهِ^(١)
٣. وَمَوْرٍ حَرْجَفٍ تَتَرَى عَلَى تَلْبِيدِ نُؤْيِيهِ^(٢)
٤. وَدَلَّاحٍ مِنَ الْأَمَزِنِ دَنَانُوءٍ سَمَاكِيهِ^(٣)
٥. أَتَى مُثْعَنَ جِرَ الْوَدْقِ يَجُودُ مِنْ خَلَالِيهِ^(٤)
٦. وَقَدْ أَحْمَدَ بَرْقَاهُ فَلَا دَمٌ لِبَرْقِيهِ
٧. وَقَدْ جَلَجَلَ رَعْدَاهُ فَلَا دَمٌ لِرَعْدِيهِ^(٥)

(١) دَرَج: الرَّجُلُ وَالضَّبُّ: أَي مَسَى، وَقَدْ اسْتَعِيرَتْ لِلذَّلِيلِ. (التاج ٥/ ٥٥٣). لِكُلِّ رِيحٍ فِيهِ ذَبِيلٌ مَسْفُورٌ. وَذَبِيلُهَا: مَا جَرَتْهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ التُّرَابِ وَالْقَتَامِ، وَالْجَمْعُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَذْيَالٌ وَأَذْيَلٌ. (اللسان ١١/ ٢٦٠)، سَفَرُ الشَّيْءِ: وَضَحٌ وَانْكَشَفَ. (المعاصرة ٢/ ١٠٧١)، وَالبَوْغَاءُ التُّرَابُ الْهَائِي فِي الْهَوَاءِ، وَقِيلَ: هُوَ التُّرَابُ الَّذِي يَطِيرُ مِنْ دِقَّتِهِ إِذَا مَسَّ. (اللسان ٨/ ٤٢١)، وَالْقَاعُ: أَرْضٌ سَهْلَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ وَاسِعَةٌ، مُسْتَوِيَةٌ، حَرَّةٌ، لَا حُرُونَةَ فِيهَا وَلَا ارْتِفَاعَ وَلَا انْهَابَ، قَدْ انْفَرَجَتْ عَنْهَا الْجِبَالُ وَالْأَكَامُ، وَلَا حَصَى فِيهَا وَلَا حِجَارَةٌ، وَلَا تَنْبُتُ الشَّجَرُ. (التاج ٢٢/ ١٠٣).

(٢) مَارَ الشَّيْءُ يَمُورُ مَوْرًا: تَحَرَّكَ وَجَاءَ وَذَهَبَ. (اللسان ٥/ ١٨٦). الْحَرْجَفُ: الرِّيحُ الْبَارِدَةُ. (اللسان ٩/ ٤٥)، الْمُلْبِدُ: اللَّاصِقُ بِالْأَرْضِ. (اللسان ٣/ ٣٨٧)، التَّؤْيِي حُفْرَةٌ حَوْلَ الْخَبَاءِ لِئَلَّا يَدْخُلَهُ مَاءُ الْمَطَرِ، وَأَنَاءَيْتُ الْخَبَاءَ: عَمِلْتُ لَهُ نُؤْيَا. (اللسان ١٥/ ٣٠١).

(٣) دَلَّاحٌ: مِنَ الدَّلْحِ: مَشْيُ الرَّجُلِ بِحِمْلِهِ وَقَدْ أَثْقَلَهُ. (اللسان ٢/ ٤٥٣). الْمَزْنُ: جَمْعُ الْمَزْنَةِ، وَهِيَ الْمَطَرَةُ، وَهِيَ السَّحَابُ أَيْضًا، وَهُنَا السَّحَابُ الْمُثْقَلُ بِالْمَاءِ، يُقَالُ لِلْهَلَالِ: ابْنُ مَزْنَةٍ؛ لِأَنَّهُ يُخْرُجُ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ. (اللسان ٣٦/ ١٧٠)، النَّوْءُ ارْتِفَاعُ نَجْمٍ مِنَ الْمَشْرِقِ وَسُقُوطُ نَظِيرِهِ فِي الْمَغْرِبِ، وَقَوْلُهُمْ مُطَرْنَا بَنُوْءَ كَذَا وَكَذَا مَرَادُهُ أَنَا مُطَرْنَا فِي هَذَا الْوَقْتِ. (اللسان ١/ ١٧٧)، وَالسَّهَكَانُ: نَجْمَانِ يَتَرَانِ أَحَدُهُمَا السَّهَكَ الْأَعَزَلُ وَالْآخَرُ السَّهَكَ الرَّامِحُ. (اللسان ١٠/ ٤٤٣).

(٤) الْمُثْعَنُجَرُ: الدَّمُ الَّذِي يَسِيلُ، يَتْبَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَقَدْ اسْتَعَارَهَا لِلْمَطَرِ الَّذِي يَسِيلُ سَيْلَانًا مِنْ شِدَّتِهِ. (اللسان ١/ ٤٧٠)، وَالْوَدْقُ: الْمَطَرُ. (اللسان ١٠/ ٣٧٣)، مِنْ خَلَالِيهِ أَي مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ.

(٥) الْجَلَجَلَةُ: صَوْتُ الرَّعْدِ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَالْمُجَلَجِلُ مِنَ السَّحَابِ: الَّذِي فِيهِ صَوْتُ الرَّعْدِ، =

٨. نَحِيْجُ الرَّرْعِدِ ثَجَّاجٌ إِذَا أَرَخَى نِطَاقِيْهِ^(١)
 ٩. فَأُضْحَى دَارِ سَاقْفَرًا لِبَيْنُونَةِ أَهْلِيْهِ^(٢)
 فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ لَمَّا سَمِعَهَا: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الْغُلَامِ أَعْرَبَ مِنْهُ كَلَامًا،
 وَأَدْرَبَ مِنْهُ لِسَانًا، وَلَا أَفْصَحَ مِنْهُ مَنْطِقًا!

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عليه السلام: يَا أَعْرَابِيُّ: ^(٣) [من الهزج]

١. هَذَا غُلَامٌ كَرَّمَ الرَّحْمَا نٌ بِالتَّطْهِيرِ جَدِّيْهِ^(٤)
 ٢. كَسَاهُ الْقَمَرُ الْقَمَقَا مُ مِنْ نُورِ سَنَاءِيْهِ
 ٣. وَلَوْ عَاذَرَ طَمَاحٌ نَضَحْنَا عَنْ عِذَارِيْهِ^(٥)
 ٤. وَقَدْ أَرْضَتْ مِنْ شِعْرِي وَقَوَّمتْ عَرُوضِيْهِ^(٦)
 فَلَمَّا سَمِعَ الْأَعْرَابِيُّ قَوْلَ الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمَا، مِثْلُكُمَا نَجَلْتُهُ الرَّجَالُ،

= وسحابٌ مُجْلَجِلٌ: لِرَعْدِهِ صَوْتُ. (اللسان ١١/١٢٢).

(١) وَمَطَرٌ ثَجَّاجٌ: شَدِيدُ الْإِنْصَابِ جِدًّا. وَأَتَانَا الْوَادِي بِثَجِيحِهِ أَيِ بِسَيْلِهِ. (اللسان ٢/٢٢١).
 النِّطَاقُ: حِزَامٌ يُشَدُّ بِهِ الْوَسْطُ، وَأَرَخَى نِطَاقِيْهِ تَعْبِيرٌ مُجَازِيٌّ عَنْ بَدَأِ هَطُولِ الْمَطَرِ الْغَزِيرِ مِنَ السَّحْبِ. (المعاصرة ٣/٢٢٣٠).
 (٢) دَرَسَ الْأَثَرُ يَدْرُسُ دُرُوسًا، وَدَرَسَتْهُ الرِّيحُ تَدْرُسُهُ دَرَسًا أَيِ مَحْتَهُ. (اللسان ٦/٧٩)،
 وَالْفَقْرُ وَالْفَقْرَةُ: الْخَلَاءُ مِنَ الْأَرْضِ. (اللسان ٥/١١٠)، وَالْبَيْنُونَةُ: التَّفَرُّقُ. (التاج ٣٤/٢٩٦).

(٣) الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ١٧٣/٢، وَمُسْتَدْرِكُ سَفِينَةِ الْبَحَارِ ٤٧٦/٥، وَمَطَالِبُ السُّؤُولِ ٣٦١،
 وَشَرْحُ إِحْقَاقِ الْحَقِّ ٤٢٤/١٩، ٦٢٢/٣٣.

(٤) (هَذَا) خَزَمَ. زِيَادَةُ أَرْبَعَةِ حُرُوفٍ.

(٥) رَجُلٌ طَمَاحٌ: بَعِيدُ الطَّرْفِ، وَقِيلَ: شَرِيْرٌ. وَطَمَحَ بَصَرُهُ إِلَى الشَّيْءِ: ارْتَفَعَ. (اللسان ٢/٥٣٤).
 عَاذَرَ يَعْدُرُ عِدَارًا فِي مَعْنَى اعْتَدَرَ. (اللسان ٤/٥٤٧)، وَنَضَحَ عَنْهُ: دَبَّ وَدَفَعَ. وَنَضَحَ الرَّجُلُ: رَدَّ عَنْهُ. (اللسان ٢/٦٢٠)، الْعِدَارَانِ: جَانِبَا اللَّحْيَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَوْضِعَ الْعِدَارِ مِنَ الدَّابَّةِ.
 (اللسان ٤/٥٥٠).

(٦) النَّارِيضُ: تَشْذِيبُ الْكَلَامِ. (التاج ١٨/٢٢٩).

وَعَنْ مِثْلِكُمَا قَامَتِ النِّسَاءُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ انْصَرَفْتُ وَأَنَا مُحِبٌّ لَكُمَا رَاضٍ عَنْكُمَا [فَجَزَاكُمَا اللَّهُ خَيْرًا، وَانْصَرَفَ].

الإمام زين العابدين في البيت الحرام

وَرَوَى الْمَجْلِسِيُّ^(١) فِي (بِحَارِ الْأَنْوَارِ)^(٢) عَنِ الْأَصْمَعِيِّ^(٣)، قَالَ: كُنْتُ أَطُوفُ حَوْلَ الْبَيْتِ، وَإِذَا شَابَّ ظَرِيفُ السَّمَائِلِ، وَعَلَيْهِ ذُؤَابَتَانِ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: غَارَتِ التُّجُومُ، وَنَامَتِ الْعُيُونُ، وَأَنْتَ الْمَلِكُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، غَلَقْتَ الْمُلُوكَ أَبْوَابَهَا، وَأَقَامْتَ عَلَيْهَا حُرَّاسَهَا، وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلْسَّائِلِينَ، جِئْتُكَ أَنْتَظِرَ رَحْمَتَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ: ^(٤) [من البسيط]

(١) بحار الأنوار ٤٦/٨٠، ٩٦/١٩٧، وينظر الخبر والشعر في: الصحيفة السجادية ٥١٣، ومناقب آل أبي طالب ٣/٢٩١، ومستدرك الوسائل ٩/٣٥٣، ومستدرك سفينة البحار ٥/٤٨١، وشرح إحقاق الحق ٨/٧٢١.

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: تأليف العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي رحمته الله.

(٣) الْأَصْمَعِيُّ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَصَمَعَ الْبَاهِلِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ الْأَصْمَعِيُّ: رَاوِيهِ الْعَرَبِ، وَأَحَدُ أَيْمَةِ الْعِلْمِ بِاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ وَالْبُلْدَانِ، نَسَبُهُ إِلَى جَدِّهِ أَصَمَعَ، وَمَوْلَدُهُ وَوَفَاتَهُ فِي الْبَصْرَةِ، كَانَ كَثِيرَ التَّطَوُّافِ فِي الْبُوَادِي، يَقْتَبِسُ عُلُومَهَا وَيَتَلَقَّى أَخْبَارَهَا، وَيُتَحَفُّ بِهَا الْخُلَفَاءُ، فَيُكَافَأُ عَلَيْهَا بِالْعَطَايَا الْوَافِرَةِ. أَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ جَدًّا. وَتَصَانِيفُهُ كَثِيرَةٌ، تُوفِّيَ نَحْوَ سَنَةِ (٢١٦هـ).

تأريخ بغداد ١٠/٤٠٩، والإكمال ٧/٢٠١، وتأريخ دمشق ٣٧/٥٥، ونزهة الألباء ٩٠، وإكمال الإكمال ١/١٤٣، وإنباه الرواة ٢/١٩٧، ووفيات الأعيان ٣/١٧٠، وتهذيب الكمال ١٨/٣٨٢، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٧٥، وميزان الاعتدال ٢/٦٦٢، والوفاء بالوفيات ١٩/١٢٦، والبلغة ١٨٨، وبغية الوعاة ٢/١١٢، وديوان الإسلام ١/١٣٧، والأعلام ٤/١٦٢، ومعجم المؤلفين ٦/١٨٧.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣/٢٩١، وبحار الأنوار ٤٦/٨٠، و٩٦/١٩٧، ومستدرك الوسائل ٩/٣٥٣، ومستدرك سفينة البحار ٥/٤٨١.

١. إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يَرْجُوهُ ذُو سَرْفٍ فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالنَّعَمِ؟!
٢. أَذْعُوكَ رَبُّ دُعَاءٍ قَدْ أَمَرْتَ بِهِ فَارْحَمْ بُكَائِي بِحَقِّ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

أَبُو طَالِبٍ وَحِرْصُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ^(١) فِي شَرْحِ النَّهْجِ قَالَ^(٢):
كَانَ أَبُو طَالِبٍ^(٣) كَثِيرًا مَا يَخَافُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَيَاتِ إِذَا عُرِفَ مَضْجَعُهُ،

(١) ابنُ أبي الحديد: مرَّت ترجمته في ٥٩.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: كتاب (شرح نهج البلاغة لعز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي).

- شرح نهج البلاغة ١٤/٦٤، وينظر الخبر والشعر في: الفصول المختارة ٦٤، ومناقب آل أبي طالب ١/٥٨، الصراط المستقيم ١/١٧٦، وبحار الأنوار ٣٥/٩٣، ٣٦/٤٦، وأعيان الشيعة ١/٢١٩، ومستدرک سفينة البحار ٦/٥٥٦.

(٣) أَبُو طَالِبٍ: عَبْدُ مَتَافِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَالِدُ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ الطَّيَّارِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَعَمُّ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَافِلُهُ، وَمُرَبِّيه، وَمُنَاصِرُهُ. كَانَ مِنْ أَبْطَالِ بَنِي هَاشِمٍ وَرُؤَسَائِهِمْ، وَمِنْ الْخُطَبَاءِ الْعُقَلَاءِ الْأَبَاءِ. وَلَهُ تِجَارَةٌ كَسَائِرِ فُرَيْشٍ. نَشَأَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِهِ، وَسَافَرَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ فِي صَبَاهُ. وَلَمَّا أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ، هَمَّ بَعْضُ مِنْ فُرَيْشٍ بِقَتْلِهِ، فَحَمَاهُ أَبُو طَالِبٍ وَصَدَّهُمْ عَنْهُ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ وَكَتَمَ إِسْلَامَهُ مِنْ أَجْلِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، ذَلِكَ لِيُمْكِنَهُ التَّعَامُلُ مَعَ فُرَيْشٍ وَدَفْعِ شَرِّهَا وَشُرُورِهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أَنْصَارِهِ، وَعَنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَوَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِنُصْرَتِهِ وَحَيَاتِهِ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ وَاللهُ أَبُو طَالِبٍ عَبْدَ مَتَافِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُؤْمِنًا مُسْلِمًا يَكْتُمُ إِيمَانَهُ خَافَةَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنْ تُنَابِذَهَا فُرَيْشٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا نَالَتْ فُرَيْشٌ مِنِّْي شَيْئًا أَكْرَهَهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ»، وَوُلِدَ فِي مَكَّةَ سَنَةَ (٨٥ ق.هـ/ ٥٤٠ م) وَتُوفِّيَ فِيهَا سَنَةَ (٦٢٠ ق.هـ/ ٦٢٠ م). وَلِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ (مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ) رِسَالَةٌ سَمَّاهَا (إِيمَانُ أَبِي طَالِبٍ)، وَلِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ شَرَفَ الدِّينِ الْعَامِلِي رِسَالَةٌ (شَيْخِ الْأَبْطَحِ). وَيُنْسَبُ لَهُ دِيْوَانٌ صَغِيرٌ سَمِّيَ (دِيْوَانُ شَيْخِ الْأَبْطَاحِ أَبِي طَالِبٍ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٧/٣٧٢، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤/١٨٠٩، وَوَسَائِلُ الشَّيْعَةِ (آلِ الْبَيْتِ) ١٦/٢٣١، وَبِحَارُ الْأَنْوَارِ ٣٥/١١٤، وَجَامِعُ أَحَادِيثِ الشَّيْعَةِ ١٤/٥٨٣=

مَصِيبُ الْأَرْوَاحِ لِذَوِي الْبَصَائِرِ

فَكَانَ يُقِيمُهُ لَيْلًا مِنْ مَضْجَعِهِ وَيُضْجِعُ ابْنَهُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَانَهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةً لَهُ: يَا أَبَتِ
إِنِّي مَقْتُولٌ، فَقَالَ لَهُ: ^(١) [من الخفيف]

١. اضْبِرْنَ يَا بُنَيَّ فَالْصَّبْرُ أَحَجَى
 ٢. قَدْ بَدَّلْنَاكَ وَالْبَلَاءُ شَدِيدٌ
 ٣. لِفِدَاءِ الْأَعْرَضِ ذِي الْحَسَبِ أَلْ
 ٤. إِنْ يُصِيبَكَ الْمَنُونُ فَالْنَّبْلُ يُبْرِى
 ٥. كُلُّ حَيٍّ وَإِنْ تَمَلَّى بِعَيْشٍ
- فَأَجَابَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ^(٤)

١. أ تَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 ٢. وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ إِظْهَارَ نَصْرِي
 ٣. وَسَعَيْي لِوَجْهِ اللَّهِ فِي نَصْرِ أَحْمَدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ رَوَاهَا السَّيِّدُ الْمُرتَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَرَوَى جَدِّي السَّيِّدُ سُلَيْمَانُ ^(٥) عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي (نُورِ الْبَصَائِرِ) ^(٦) مَا هَذَا مَضْمُونُهُ:
أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُو الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ - مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّذِي

= وأبو طالب حامي الرسول ٢١٢، والأعلام ٤/ ١٦٦.

(١) الفصول المختارة ٥٩، ومناقب آل أبي طالب ١/ ٥٨، والصرائط المستقيم ١/ ١٧٦، وبحار الأنوار ٣٥/ ٩٣، و٣٦/ ٤٦، ومناقب آل البيت ٦١، وشجرة طوبى ٢/ ٢٣٦.

(٢) الشعوب: المنيّة. (اللسان ١/ ٥٠١).

(٣) تَمَلَّى الْعَيْشَ وَمُثْلَيْهِ وَأَمْلَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَمَلَّاهُ وَأَمَلَى اللَّهُ لَهُ: أَمْهَلَهُ وَطَوَّلَ لَهُ. (اللسان ١٥/ ٢٩٠).

(٤) ديوان الإمام علي ١٠٣.

(٥) مرّت ترجمته في ٢٤.

(٦) (نور البصائر): أحد مؤلّفات السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُودَ (سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ) الْمَفْقُودَةِ.

تُوفِّي فِيهِ - جَالِسًا عِنْدَ مِثْمَ التَّمَّارِ^(١)، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَدْ سَقَتِ سَيْفَ ابْنِ

(١) مِثْمَ التَّمَّارِ: مِثْمُ بْنُ يَحْيَى الْأَسَدِيُّ بِالْوَلَاءِ، نَزَلَ الْكُوفَةَ وَلَهُ فِيهَا ذُرِّيَّةٌ، كَانَ مِثْمُ التَّمَّارُ عَبْدًا لِمَرْأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَاشْتَرَاهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْهَا، وَأَعْتَقَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: سَلَمٌ. قَالَ: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اسْمَكَ الَّذِي سَمَّاكَ بِهِ أَبُوكَ فِي الْعَجَمِ مِثْمُ. قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَا سَمِيَّ. قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى اسْمِكَ الَّذِي سَمَّاكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعِ سَالِمًا، فَارْجِعَ مِثْمُ، وَاكْتَنَى بِأَبِي سَلَمٍ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذَاتَ يَوْمٍ: إِنَّكَ تُوْخَذُ بَعْدِي فَتُصَلَّبُ وَتُطْعَنُ بِحَرْبَةٍ، فَإِذَا جَاءَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ ابْتَدَرَ مِنْخَرَاكَ وَفَمُكَ دَمًا فَتُخَضَّبُ لِحَيْتِكَ، وَتُصَلَّبُ عَلَى بَابِ عَمْرُو بْنِ حُرَيْثٍ عَاشِرَ عَشْرَةٍ، وَأَنْتَ أَقْصَرُهُمْ خَشْبَةً، وَأَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمَطْهَرَةِ، وَامْضِ حَتَّى أُرِيكَ النَّخْلَةَ الَّتِي تُصَلَّبُ عَلَى جَذْعِهَا، فَأَرَاهُ إِيَّاهَا، وَكَانَ مِثْمُ يَأْتِيهَا فَيُصَلِّي عَنْدهَا، وَيَقُولُ: بَوْرَكَتَ مِنْ نَخْلَةٍ لَكَ خُلِقْتُ، وَلِي غُدِّيَتَ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَعَاهَدُهَا حَتَّى قُطِعَتْ، ثُمَّ كَانَ يَلْقَى عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فَيَقُولُ لَهُ: إِنِّي مُجَاوِرُكَ فَأَحْسِنْ جَوَارِي، فَيَقُولُ لَهُ عَمْرُو: أَتُرِيدُ أَنْ تَشْتَرِيَ دَارَ ابْنِ مَسْعُودٍ أَوْ دَارَ ابْنِ حَكِيمٍ؟ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ. ثُمَّ حَجَّ فِي السَّنَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَتْ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مِثْمُ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَرَبِّمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ وَيُوصِي بِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلَهَا عَنْ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَتْ: هُوَ فِي حَاطِطٍ لَهُ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي أَنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ السَّلَامَ عَلَيْهِ فَلَمْ أَجِدْهُ، وَنَحْنُ مُلْتَقُونَ عِنْدَ رَبِّ الْعَرْشِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَدَعَتْ أُمَّ سَلَمَةَ بِطَيْبٍ فَطَيَّبَتْ بِهِ لِحْيَتَهُ، فَقَالَتْ لَهُ: أَمَّا إِنَّهَا سَتُخَضَّبُ بِدَمٍ. فَقَدِمَ الْكُوفَةَ، فَأَخَذَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: هَذَا كَانَ أَثَرُ النَّاسِ عِنْدَ عَلِيٍّ. قَالَ: وَيَحْكُمُ! هَذَا الْأَعْجَبِيُّ! فَقِيلَ لَهُ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ: أَيْنَ رَبُّكَ؟ قَالَ: بِالرَّصَادِ لِلظُّلْمَةِ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ. قَالَ: إِنَّكَ عَلَى أَعْجَمِيَّتِكَ لَتُبْلَغَ الَّذِي تُرِيدُ، أَخْبَرَنِي مَا الَّذِي أَخْبَرَكَ صَاحِبُكَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكَ. قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَّكَ تُصَلِّبُنِي عَاشِرَ عَشْرَةٍ، وَأَنَا أَقْصَرُهُمْ خَشْبَةً وَأَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمَطْهَرَةِ. قَالَ: لَنُخَالِفَنَّه. قَالَ: كَيْفَ تُخَالِفُهُ؟ وَاللَّهِ مَا أَخْبَرَنِي إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ جِبْرِائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اللَّهِ، وَلَقَدْ عَرَفْتُ الْمَوْضِعَ الَّذِي أُصَلَّبُ فِيهِ، وَأَنِّي أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ الْجَمِّ فِي الْإِسْلَامِ، فَحَبَسَهُ وَحَبَسَ مَعَهُ الْمُخْتَارَ بْنَ عُبَيْدٍ، فَقَالَ مِثْمُ لِلْمُخْتَارِ: إِنَّكَ سَتَقُتْلُ، وَتَخْرُجُ نَائِرًا بِدَمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَقْتُلُ هَذَا الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ. فَلَمَّا أَرَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ أَنْ يَقْتُلَ الْمُخْتَارَ وَصَلَ بَرِيدٌ مِنْ يَزِيدَ يَأْمُرُهُ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ، فَخَلَّاهُ، وَأَمَرَ بِوَيْشَمِ أَنْ يُصَلَّبَ، فَلَمَّا رُفِعَ عَلَى الْحَشْبَةِ عِنْدَ بَابِ عَمْرُو بْنِ حُرَيْثٍ، قَالَ عَمْرُو: قَدْ كَانَ وَاللَّهُ يَقُولُ لِي: إِنِّي مُجَاوِرُكَ، فَجَعَلَ مِثْمُ يُحَدِّثُ بِقِصَاصِ بَنِي هَاشِمٍ، فَقِيلَ لَابْنِ زِيَادٍ: قَدْ فَضَحَكَمُ هَذَا الْعَبْدُ. قَالَ: أَلْجَمُوهُ. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَلْجَمَ فِي الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ مِنْ صَلْبِهِ طُعِنَ بِالْحَرْبَةِ فَكَبَّرَ، ثُمَّ انْبَعَثَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَمُهُ وَأَنْفُهُ دَمًا، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ مَقْدَمِ الْحُسَيْنِ الْعِرَاقَ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ، سَنَةٌ =

مَضِيحُ الْأَرْزَامِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

مُلْجَمٌ^(١) لَعَنَهُ اللَّهُ سُمًّا قَطَامًا، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ ابْنُ مُلْجَمٍ يَتَمَشَّى فِي أَرْقَةِ الْكُوفَةِ وَأَسْوَاقِهَا، فَاجْتَاَزَ بِطَرِيقِهِ عَلَى الْإِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَقْبَلَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَضَرَّعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُطِيلُ النَّظَرَ إِلَيْهِ، وَهُوَ حِينِيذٌ يَقُولُ:^(٢)

[من الوافر]

أُرِيدُ حُبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ
وَرَوَاهُ بِطَرِيقٍ آخَرَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِ(كَشَفِ الْغُمَةِ)^(٣)، نَقْلًا عَنْ
فَخْرِ خَوَارِزَمٍ عَنْ جَابِرٍ^(٤)، قَالَ:

= (٦٠هـ / ٦٨٠م). ولمحمد حسين المظفر، كتاب (ميثم التمار).

ينظر: الإصابة في معرفة الصحابة ٦/ ٢٤٩، والأعلام ٧/ ٣٣٦.

(١) ابن ملجم (لع): أدرك الجاهليَّة، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل. ذكر ذلك أبو سعيد بن يونس، ثم صار من كبار الخوارج، وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي ﷺ يقتل علي بن أبي طالب، فقتله أولاد علي، وذلك في شهر رمضان سنة واحد وأربعين. ينظر: تاريخ ابن يونس ١/ ٣١٤، وسير أعلام النبلاء - راشدون ٢٨٧، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٩٢، والوافي بالوفيات ١٨/ ١٧١، والإصابة ٥/ ٨٥.

(٢) البيت لعمر بن معديكرب الزبيدي، شعره ١٠٧.

ويروى: (حياته) في محل (حباء)، في مصادر كثيرة.

- الحباء: العطاء بلا من ولا جزاء. (اللسان ١٤/ ١٦٢).

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة، تأليف العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي المتوفى سنة (٦٩٣هـ).

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي ابن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب ابن سلمة، الأنصاري، الخزرجي، السلمي، المدني، الإمام الكبير، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية مؤثلاً. روى: علماً كثيراً عن النبي ﷺ. شهد بدرًا وثماني عشرة غزوة مع النبي ﷺ. وأحد السابقين، وكان من أصحاب الإمام أمير المؤمنين، والإمام الحسن، والإمام الحسين، والإمام علي بن الحسين، والإمام محمد الباقر عليه السلام. توفي سنة ثمان وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان قد ذهب بصره. قال الصادق عليه السلام: إنه كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان منقطعاً إلينا=

إِنِّي لَشَهِيدٌ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَتَاهُ الْمُرَادِيُّ -لَعَنَهُ اللَّهُ- يَسْتَحِمِلُهُ فَحَمَلَهُ،
ثُمَّ قَالَ: ^(١) [الوافر]

عَزِيرِي مِنْ خَلِيلِي مِنْ مُرَادٍ أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
أَقُولُ: بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ تَغَيَّرَ الْبَيْتُ وَصَارَ عَجْزُهُ صَدْرُهُ، وَصَدْرُهُ عَجْزُهُ، وَهُوَ بِهَذَا
التَّغْيِيرِ، وَإِنْ كَانَ شَطْرَاهُ مُرْتَبِطِينَ بِقَوْلِهِ: مِنْ مُرَادٍ أُرِيدُ حِبَاءَهُ، لَكِنَّهُ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- بِحَسَبِ
مَا وَجَدْنَاهُ لَمْ يَكُنْ قَائِلُهُ هَكَذَا أَنْشَأَهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَبْيَاتٍ قِيلَ إِنَّهَا لِعَمْرُو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ ^(٢)،

=أهل البيت، وَكَانَ يَقْعُدُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ مُعْتَمِدٌ بِعِمَامَةِ سَوْدَاءَ، رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
لَهُ: «إِنَّكَ تَلْقَى الْبَاقِرَ مِنْ وَلَدِي فَقُلْ لَهُ كَذَا وَكَذَا».

له ترجمة في: الثقات لابن حبان ٥١/٣، ومشاهير علماء الأمصار ٣٠، وفتح الباب ٤٥٩،
ورجال صحيح البخاري ١٤١/١، ورجال صحيح مسلم ١١٣/١، ومعرفة الصحابة لأبي
نعيم ٥٢٩/٢، ورجال الطوسي ١١١، ٣١، والاستيعاب ٢١٩/١، وتأريخ دمشق ٢٠٨/١١،
وأسد الغابة ٤٩٢/١، وتأريخ إربل ١٠٧/٢، وتأريخ الإسلام ٧٩٧/٢، ورجال ابن
داود ٦٠، وسير أعلام النبلاء ١٨٩/٣، والوافي بالوفيات ٢٢/١١، ونكت الهميان ١٠٩،
والإصابة ٥٤٦/١، ونقد الرجال ٣٢٣/١، وجامع الرواة ١٤٣/١، ووسائل الشيعة -أهل
البيت ٣٠/٣٢٨، والفوائد الرجالية ١٣٥/٢، وطرائف المقال ١٣١/٢، والأعلام ١٠٤/٢،
ومستدرک سفينة البحار ١٣/٢.

(١) المناقب ٣٩٣، وكشف الغمّة ٦٢/٢، والفصول المهمة ٦٣١/١، وبحار الأنوار ١٩٣/٤٢،

وشرح إحقاق الحق ١٢٦/٨، ومستدرک سفينة البحار ٤٦٢/٥.

(٢) عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله الزبيدي: فارس اليمَن، وصاحبُ الغاراتِ المذكورة.

وَقَدْ عَلَى الْمَدِينَةِ سَنَةَ (٩هـ) فِي عَشْرَةٍ مِنْ بَنِي زُبَيْدٍ، فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمُوا، وَعَادُوا. وَلَمَّا تُوِّفِيَ النَّبِيُّ ﷺ
خَرَجَ عَمْرُو فِي الْيَمَنِ. ثُمَّ تَرَا جَع، فَبَعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الشَّامِ، فَشَهِدَ الْيَرْمُوكَ، وَذَهَبَتْ فِيهَا إِحْدَى
عَيْنَيْهِ. وَبَعَثَهُ عُمَرُ إِلَى الْعِرَاقِ، فَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ. وَكَانَ عَصِيَّ النَّفْسِ، أَبْيَهَا، فِيهِ فَسْوَةٌ الْجَاهِلِيَّةِ،
يُكْنَى أَبَا ثُورٍ. وَأَخْبَارُ شَجَاعَتِهِ كَثِيرَةٌ. لَهُ شَعْرٌ جَيِّدٌ، تُوِّفِيَ سَنَةَ (٢١هـ/٤٤٢م). له ترجمة في:

الطبقات الكبرى ٨٥/٦، والتأريخ الكبير ٣١٢/٦، ومعجم الصحابة لابن قانع ٢١٦/٢،
والثقات لابن حبان ٣/٢٧٨، ومعجم الشعراء ٣٨/١، ومعرفة الصحابة ٢٠١٧/٤، وتأريخ

دمشق ٣٦٣/٤٦، والأعلام: ٨٦/٥، معجم أعلام المدح النبوي ٢٨٢.

وَقِيلَ لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ ^(١) وَالْأَبْيَاتُ هَذِهِ: ^(٢) [الوافر]

١. وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي
 ٢. فَمَنْ ذَا عَازِرِي مَنْ ذِي سَفَاهٍ يَرُودُ بِنَفْسِهِ شَرَّ الْمُرَادِ
 ٣. أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَازِرِي مَنْ خَلِيلِي مَنْ مُرَادِ
- وَهَذَا الْبَيْتُ قَدْ رَوَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ، أَنَّهُ تَمَثَّلَ بِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي النَّهَارِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَرُويَ فِي شَرْحِ مِمْيَةِ أَبِي فَرَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ أَنَّ اللَّيْلَةَ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا إِلَى الْمَسْجِدِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُو السَّادَةِ الْأَطْهَارِ، كَانَتْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ التَّاسِعَةِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَانْحَلَّ مِثْرُهُ -رَعِيمٌ بَنِي عَدْنَانَ- أَنْشَدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ، وَاتَّفَقَ عَلَى رِوَايَتِهَا الْمُحَدِّثُونَ وَالرُّوَاةُ، وَهِيَ: ^(٣) [من الهزج]

(١) دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ الْجَشْمِيُّ الْبَكْرِيُّ، مِنْ هَوَازِنَ: شُجَاعٌ، مِنَ الْأَبْطَالِ، الشُّعْرَاءِ، الْمَعْرَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. كَانَ سَيِّدَ بَنِي جَشَمٍ وَفَارِسَهُمْ وَقَائِدَهُمْ، وَعَزَا نَحْوَ مِئَةِ غَزْوَةٍ لَمْ يَهْزَمْ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا.

وَعَاشَ حَتَّى سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَنْ عَيْنَيْهِ، وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ، وَلَمْ يُسْلِمَ، فَقُتِلَ عَلَى دِينِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَكَانَتْ هَوَازِنُ خَرَجَتْ لِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَاسْتَصْحَبَتْهُ مَعَهَا تَيْمُنًا بِهِ، وَهُوَ أَعْمَى، فَلَمَّا انْهَزَمَتْ جُمُوعُهَا أَدْرَكَهُ رِبِيعَةُ بْنُ رَفِيعٍ السَّلْمِيُّ فَقَتَلَهُ. لَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ. وَالصَّمَّةُ لَقِبُ أَبِيهِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ الْحَارِثِ. (٨٨ هـ / ٦٣٠ م). لَهُ تَرْجُمةٌ فِي: الْإِكْمَالِ ٣/ ٣٨٨، الذَّخِيرَةُ ٧/ ٢٠١، وَتَأْرِيخُ دِمَشْقَ ١٧/ ٢٣١، وَتَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ ١/ ١٨٥، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ١٤/ ٩، وَالْأَعْلَامُ ٢/ ٣٣٩.

(٢) شَعْرُ عَمْرِو بْنِ مَعْدٍ يَكْرُبُ ١١٠. يَذْكُرُ الْمُحَقِّقُ الْأَبْيَاتَ بِحَسَبِ مَا جَاءَتْ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ، وَيَكُونُ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ هُنَا هُوَ الْبَيْتُ الرَّابِعُ فِي تَسْلِسِهَا، وَسَقَطَ الْبَيْتُ الثَّانِي، وَلَكِنَّهُ مَوْجُودٌ مِنْ ضَمْنِ أَبْيَاتِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّفْدِيُّ (الْمُتَوَفَّى ٧٦٤ هـ) فِي كِتَابِهِ (الشُّعُورُ بِالْعُورِ: ١٨٦)، وَيَجِيءُ الْبَيْتُ الثَّلَاثُ فِي الصَّحِيفَةِ ١١١ مِنْ (شَعْرُ عَمْرِو)، وَهُوَ آخِرُ الْأَبْيَاتِ، وَفِيهِ (حَيَاتُهُ) بَدَلًا مِنْ (حِبَاءِهِ).

(٣) دِيوَانُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١٥، يَقُولُ مَنْ اعْتَنَى بِجَمْعِ شِعْرِهِ: إِنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ تُنْسَبُ لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْ الْمُرْجَحِ أَنَّهُ تَمَثَّلَ بِهَا.

١. أَشَدُّ حَيَازِيمَكَ لِمَوْتٍ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَ
٢. وَلَا تَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا حَلَّ بِوَادِيكَ
٣. وَلَا تَغْتَرَّ بِالذَّهْرِ وَإِنْ كَانَ يُوَاتِيكَ
٤. كَمَا أَضْحَكَكَ الذَّهْرُ كَذَلِكَ الذَّهْرُ يُبْكِيكَ

الخزم في الشعر العربي

إِنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ فِي قَوْلِهِ أَشَدُّ حَيَازِيمَكَ.. الْبَيْتُ^(١)، يُسَمِّيهَا الْعَرُوضِيُونَ الْخَزْمَ، وَالْخَزْمُ عِنْدَهُمْ زِيَادَةُ أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ فَمَا دُونَهَا فِي أَوَّلِ الصَّدْرِ، أَوْ حَرْفَيْنِ فَمَا دُونَهُمَا فِي الْإِبْتِدَاءِ، وَالْإِبْتِدَاءُ اسْمٌ لِلْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمِصْرَاعِ الثَّانِي^(٢)، وَوَجْهٌ تَسْمِيَّتُهُ بِالْخَزْمِ، أَنَّهُ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: خَزَمْتُ أَنْفَ الْبَعِيرِ؛ إِذَا جَعَلْتُ فِي أَنْفِهِ الْخِزَامَةَ، وَهِيَ حَلَقَةٌ تُجْعَلُ فِي الْأَنْفِ يُشَدُّ فِيهَا الزِّمَامُ، وَهُوَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ قَبِيحٌ عِنْدَهُمْ.

فَمِثَالُهُ بِزِيَادَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ، فِي أَوَّلِ الصَّدْرِ: قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ^(٣) - عَلَى رِوَايَةٍ مِنْ

(١) فِي قَوْلِهِ: (أَشَدُّ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ) كَلِمَةُ (أَشَدُّ) زَائِدَةٌ عَلَى الْوِزْنِ، فَالشَّعْرُ مِنَ الْهَزَجِ، وَوِزْنُهُ (مفاعيلن مفاعيلن)، وَلِذَلِكَ فَالْوِزْنُ يَتَحَقَّقُ بِقَوْلِهِ: (حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَ). وَهَذَا يَضْمُرُ (أَشَدُّ)، فَعِنْدَمَا يَظْهَرُهَا وَيَقُولُ: (أَشَدُّ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ) تَكُونُ زَائِدَةً، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ تَكَلَّمَ عَنْهَا مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ ﷺ.

(٢) الْمِصْرَاعِ الثَّانِي: عَجْزُ الْبَيْتِ.

(٣) امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ حَجْرٍ بْنِ الْحَارِثِ الْكِنْدِيُّ، مِنْ بَنِي آكَلِ الْمَرَارِ: أَشْهُرُ شُعَرَاءِ الْعَرَبِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. يَنَاقِ الْأَصْلَ. مَوْلَدُهُ فِي نَجْدٍ، أَوْ فِي (مَخْلَافِ السَّكَاكِ) فِي الْيَمَنِ. اشتهر بَلَقِيهِ، وَاخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي اسْمِهِ، فَقِيلَ: (حُنْدُجٌ)، وَقِيلَ: (مَلِيكَةُ)، وَقِيلَ: (عَدِيٌّ). وَكَانَ أَبُوهُ مَلِكٌ أَسَدٌ وَعَظْفَانٌ. وَأُمُّهُ أَخْتُ الْمُهَلِّهِلِ الشَّاعِرِ، فَلَقِّنَتْهُ الْمُهَلِّهِلَ الشُّعْرَ، فَقَالَ وَهُوَ غَلَامٌ، وَجَعَلَ يُشَبِّبُ وَيَلْهُو وَيُعَاشِرُ صُعَالِيكَ الْعَرَبِ، فَلَبَّغَ ذَلِكَ أَبَاهُ، فَنَهَاهُ عَنْ سِيرَتِهِ فَلَمْ يَنْتَهِ. فَأَبْعَدَهُ إِلَى (دُمُونٍ) بِحَضْرَمَوْتِ، مَوْطِنَ آبَائِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَهُوَ فِي نَحْوِ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ. فَأَقَامَ زُهَاءَ خَمْسِ سِنِينَ، ثُمَّ جَعَلَ يَنْتَقِلُ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، يَشْرَبُ وَيَطْرُبُ وَيَغْزُو وَيَلْهُو، إِلَى أَنْ ثَارَ بَنُو أَسَدٍ عَلَى أَبِيهِ وَقَتَلُوهُ، فَلَبَّغَ ذَلِكَ امْرَأَ الْقَيْسِ وَهُوَ جَالِسٌ لِلشَّرَابِ فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَبِي! ضَيْعَنِي صَغِيرًا، =

مُصْبِحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

أَثَبَتَ الْوَاوِ فِيهِ - وَهُوَ: ^(١) [من الطويل]

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِّهِ كَبِيرٌ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ ^(٢)

وَبَحْرَفَيْنِ فِيهِ أَيْضًا: قَوْلُ بَعْضِهِمْ: ^(٣) [من الكامل]

يَا مَطَرُ بْنُ نَاجِيَةِ بْنِ ذُرْوَةَ إِنِّي أُجْفَى وَتُغْلَقُ دُونِي الْأَبْوَابُ ^(٤)

وَبِثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ فِيهِ أَيْضًا: قَوْلُ الْقَائِلِ: ^(٥) [من الهزج]

= وَحَمَلَنِي دَمَهُ كَبِيرًا، لَا صَحْوَ الْيَوْمِ وَلَا سُكْرَ غَدًا! الْيَوْمُ خَمَرٌ وَغَدًا أَمْرٌ!، وَنَهَضَ مِنْ غَدِهِ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى تَأَرَّ لَأَبِيهِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا كَثِيرًا. أَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ، مَاتَ فِي أَنْقَرَةَ، وَكَانَ وَافِدًا عَلَى مَلِكِ الرُّومِ، وَذَلِكَ (نَحْوُ ٨٠ ق. هـ / نَحْوُ ٥٤٥ م). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٥١ / ١، وَتَأْرِيخُ دِمَشْقَ ٢٢٢ / ٩، وَشُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ٦ / ١، الْأَعْلَامُ ١١ / ٢، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٣٢٠ / ٢.

(١) ديوان امرئ القيس ١٢٢.

(٢) قال: (وَكَأَنَّ ثَبِيرًا..)، وفيه الواو زائدة. ولو قال: (كَأَنَّ ثَبِيرًا) تزول الزيادة ويصحُّ الوزن.

وفي الديوان:

كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينَ وَذَقِيهِ كَبِيرٌ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ
جَرَّ مُزْمَلًا عَلَى جَوَارِ بَجَادٍ، وَإِلَّا فَالْقِيَّاسُ يَقْتَضِي رَفْعَهُ؛ لِأَنَّهُ وَصَفُ كَبِيرٍ أَنْاسٍ، وَمِثْلُهُ مَا حَكِي
عَنِ الْعَرَبِ مِنْ قَوْلِهِمْ: جُحِرَ صَبٌّ خَرِبٍ، جَرَّ خَرِبًا بِمُجَاوَرَةٍ صَبٍّ.

(٣) قال: (يا مطر..)، وفيه (يا) زائدة. ولو قال: (مطر بن ناجية) تزول الزيادة ويصحُّ وزن البيت من الكامل.

(٤) مَطَرُ بْنُ نَاجِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ، مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ، مِنْ تَمِيمٍ: ثَائِرٌ، مِنَ الشُّجْعَانِ. كَانَ فِي أَيَّامِ وُلَايَةِ الْحَجَّاجِ بِالْعِرَاقِ يَتَوَلَّى (الْمَعُونَةَ). وَلَمَّا خَرَجَ ابْنُ الْأَشْعَثِ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ)، وَحَارَبَ الْحَجَّاجَ فِي الْبَصْرَةِ، قَامَ مَطَرٌ بِأَهْلِ الْكُوفَةِ، فَأَخْرَجُوا مِنْهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْحَضْرَمِيَّ عَامِلَ الْحَجَّاجِ، وَتَوَلَّى (مَطَرٌ) أَمْرَهَا (سَنَةَ ٨٢ هـ)، وَأَقْبَلَ ابْنُ الْأَشْعَثِ مِنَ الْبَصْرَةِ، فَخَرَجَ أَهْلُ الْكُوفَةِ لِاسْتِقْبَالِهِ، وَامْتَنَعَ مَطَرٌ بِجَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فِي الْقَصْرِ، فَأَصْعَدَ ابْنُ الْأَشْعَثِ رَجُلًا فِي السَّلَالِيمِ فَدَخَلُوا الْقَصْرَ وَجِئَ بِمَطَرٍ، فَحَبَسَهُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ فَصَارَ مِنْ رَجَالِهِ. تَوَفَّى (بَعْدَ ٨٢ هـ / بَعْدَ ٧٠١ م). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ٢٧٣ / ٦، وَالْاِسْتِفَاقُ ٢٢٢، وَتَأْرِيخُ الْإِسْلَامِ ٩٠٦ / ٢، وَالْأَعْلَامُ ٧ / ٢٥٠.

(٥) الْبَيْتُ مِنَ الْهَزَجِ الْمَجْزُوءِ الْمَحْدُوفِ. يَنْظُرُ: أَصُولُ النِّعَمِ ١٦٢ =

١. نَحْنُ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرِ ج سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ
٢. رَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهُ
وَبَارِبَةَ أَحْرَفٍ فِيهِ أَيْضًا وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ: (أَشَدُّ حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ)، كَذَا اسْتَشْهَدَ
فِيهِ الْعَرُضِيُّونَ، وَبَنَوْا عَلَى هَذِهِ الْحُرُوفِ أَنَّهَا زَائِدَةٌ عَلَى عَرُوضِهِ.

وَمِثَالُهُ بزيادة حرف الابتداء ذلك مثل قول القائل: ^(١) [من الرمل]
وَالْهَبَانِيُّ قِيَامٌ حَوْلَنَا بِكُلِّ مَلْثُومٍ، إِذَا صَبَّ هَمَلٌ ^(٢)
وَمِثَالُهُ بِحَرْفَيْنِ فِيهِ وَفِي الصِّدْرِ أَيْضًا، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ الْقَائِلِ: ^(٣) [من الكامل]
هَلْ تَذْكُرُونَ إِذْ نُقَاتِلُكُمْ إِذْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدْمُهُ
وَقَالَ الشَّيْخُ الْمُنِيدُ رحمته الله: إِنَّ الشَّعْرَ يُعْزَى لِأَحْيَاةِ بْنِ الْجَلَّاحِ الْأَوْسِيِّ، وَإِنَّمَا تَمَثَّلَ بِهِ
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ عليه السلام وَالشَّعْرُ عَلَى وَجْهِهِ: [من الهزج]
أَلَا شُدَّ حَيَازِيمَ كَ إِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيَا

=- فيه (نحن) زائدة، فلو قال:

(قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عبادة)
لاستقام الوزن بلا خزم.

(١) البيت للبيد العامري، ديوانه ١٨. في الديوان جاء البيت برواية:

وَالْهَبَانِيُّ قِيَامٌ مَعَهُمْ كُلُّ مُحْجُومٍ إِذَا صَبَّ هَمَلٌ
- البيت من الرمل. فيه (حرف الباء) من (بكُلِّ) في أول العجز، زائدة، فلو قال: (كُلُّ ملثوم)؛
لاستقام الوزن، بلا خزم.

(٢) الهَبَانِيُّ: جَمْعُ الْهَبْتِ: وَهُوَ الْوَصِيفُ. (اللسان ١٠/ ٣٦٥)، وَالْمَحْجُومُ: إِبْرِيْقُ الْخَمْرِ شُدَّ
عَلَيْهِ اللَّثَامُ.

(٣) البيت لطرفة بن العبد، ديوانه ٧٢. في الديوان جاء البيت برواية:

تَذْكُرُونَ إِذْ نُقَاتِلُكُمْ لَا يَضُرُّ مُعْدِمًا عَدْمُهُ
- البيت من المديد، فيه التفعيلة الأولى من الصدر والعجز مكفوفة (فاعلات)، ويروى بزيادة
(هل) في أول الصدر، وزيادة (إذ) في أول العجز.

خُلَاصَةُ الْقَوْلِ فِي تَحْرِيمِ الشَّعْرِ

أَقُولُ: وَإِنْ أَسهَبْنَا فِيهَا اسْتَشْهَدْنَا فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ، وَعَصَدْنَا بِهِ مَا أَقَمْنَا مِنَ الْأَدِلَّةِ، فَدَعُ عَنْكَ هَذَا كُلَّهُ -وَإِنْ كَانَ مُحتَوِيًّا عَلَى عَجَائِبَ مِنَ الْأَدِلَّةِ- فَالْعَقْلُ يَحْكُمُ بِالضَّرُورَةِ: أَنَّ الشَّعْرَ إِذَا خَلِيَ مِنْ هِجَاءٍ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِجَاءَ، وَقَذِفَ الْمُحَصَّنَاتِ، وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْمَكْرُوهَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ، وَقُصِدَ بِإِنْشَائِهِ الْخَيْرَاتِ؛ يَقْبَحُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ أَوْ الْمَكْرُوهَاتِ، وَهَلْ هُوَ إِلَّا فِعْلُ اللِّسَانِ؟! وَاللِّسَانُ فِي فِعْلِهِ كَسَائِرِ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ، لَمْ يَنْفَرِدْ بِالْحُكْمِ عَنْهَا، بَلْ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ بِفِعْلِهِ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا بِفِعْلِهَا، وَأَفْعَالِ الْمَرْءِ: مِنْهَا مَا يُثَابُ عَلَيْهَا، وَمِنْهَا مَا يُعَاقَبُ، وَمِنْهَا مَا يُلْعَى كَالْمُبَاحَاتِ، فَإِنَّهُ لَا يُؤَاخَذُ عَلَيْهَا، وَإِنْ هُوَ عَنْهَا يَوْمَ الْمَعَادِ يُحَاسَبُ، فَأَيُّ فِعْلٍ لِلْعَبْدِ غَيْرِ الشَّعْرِ؛ مُحتَوِيًّا عَلَى مَا احتَوَى عَلَيْهِ الشَّعْرُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَبَيَّنَّا عَلَى حُرْمَتِهِ أَوْ كَرَاهَتِهِ مُطْلَقًا، وَمَا كَانَ عَلَى حَسَبِ أَنْوَاعِهِ الْخَيْرِيَّةِ وَالشَّرِّيَّةِ مُشْتَقًّا.

فَعَلَى هَذَا يَنْقَسِمُ الشَّعْرُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: مُسْتَحَبٌّ وَمُبَاحٌ وَحَرَامٌ.

[١]- فَأَمَّا الْمُسْتَحَبُّ، فَهُوَ مَا كَانَ مُتَضَمِّنًا لِأَنْوَاعِ الْخَيْرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَكَانَ مَقْصُودًا بِهِ وَجْهُ الْوَاحِدِ الْخَلَّاقِ، وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ أَحْسَنَ مِنْهُ عَمَلًا إِذَا كَانَ عَقْدُ نِظَامِهِ مُفْصَّلًا فِي الثَّنَاءِ عَلَى الْإِلَهِ الْحَمِيدِ الْمَجِيدِ كَمَا فَصَّلَ عُقُودَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ وَهِيَ: ^(١) [من مجزوء الكامل المرفل]

١. تَاهَ الْأَنْثَامُ بِسُكْرِهِمْ	فَلِذَاكَ صَاحِي الْقَوْمِ عَزَبْدُ
٢. وَجَلَا عَنِ الشَّكِّ الْكَثِيرِ	فِ مَجَرَّدِ الْعَزَمَاتِ مُقْعَدُ
٣. تَالَهُ لَا مُوسَى ﷺ وَلَا	عِيسَى الْمَسِيحِ ﷺ وَلَا مُحَمَّدٌ ﷺ
٤. عَرَفُوا وَلَا جِبْرِيلُ ﷺ وَهُوَ	وَأِلَى مَحَلِّ الْقُدْسِ يَضَعْدُ

(١) الخبر والشعر في: رياض السالكين ١/ ٣١٧ بلا عزو.

٥. كَلَّا وَلَا النَّفْسُ الْبَسِي طَةً لَا وَلَا الْعَقْلُ الْمُجَرَّدُ
 ٦. وَجَدُوا إِضَافَاتٍ وَسَلَبًا وَالْحَقِيقَةُ لَيْسَ تُوجَدُ
 ٧. مِنْ كُنْهِ ذَاتِكَ غَيْرَ أَنَّهُ نَكَ أَوْ حِدِي الذَّاتِ سَرْمَدُ
 ٨. فَلَتَخَسَأَ الْحُكَمَاءُ عَنْ حَرَمٍ لَهُ الْأَمْلاكُ سُجَّدُ
 ٩. مَنْ أَنْتَ يَا رِسْطُو وَمَنْ أَفْ لَاطُونُ قَبْلَكَ يَا مُلَبَّدُ
 ١٠. وَمَنْ ابْنُ سِينَا حِينَ قُرَّرَ مَا بَنَاهُ لَهُ وَشَيَّدُ
 ١١. مَا أَنْتُمْ إِلَّا الْفَرَا شُ رَأَى السَّرَاجَ وَقَدْ تَوَقَّذُ^(١)
 ١٢. فَدَنَى وَأَخْرَقَ نَفْسَهُ وَلَوْ اهْتَدَى رُشْدًا لِابْعَدُ
 وَكَمَا نَهَجَ فِي هَذَا الْمَنْهَجِ، وَعَرَفَ مِنْ بُحُورِ هَذَا الْعِلْمِ، وَهِيَ طَاغِيَةُ اللَّجَجِ، وَنَظَمَ
 مِنْ سِنَخِ هَذِهِ الْمَعَانِي:

القاضي البابي^(٢) هَذِهِ الْأَبْيَاتُ، الَّتِي تَسْتَأْنِسُ بِهَا أَنْفُسُ الْحُكَمَاءِ، وَتَرْتَاحُ لِدَقَائِقِ
 مَعَانِيهَا الْعُلَمَاءُ، وَهِيَ: ^(٣) [من مجزوء الكامل المرفل]

(١) الْفَرَّاشُ: دَوَابٌّ مِثْلُ الْبُعُوضِ تَطِيرُ، وَاحِدَتُهَا فَرَّاشَةٌ. وَالْفَرَّاشَةُ: الَّتِي تَطِيرُ وَتَهَافُتُ فِي
 السَّرَاجِ، وَالْجَمْعُ فَرَّاشٌ. (اللسان ٦/ ٣٣).

(٢) مُصْطَفَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَقِيلَ عُثْمَانُ الْبَابِيُّ الْحَلَبِيُّ الْأَدِيبُ الْفَاضِلُ الْمُتَمَكِّنُ مِنَ الْمَعَارِفِ،
 وَكَانَ مِنْ أَجَلِ فَضْلَاءِ الدَّهْرِ وَأَوْحِدِ أَدْبَاءِ الْعَصْرِ، نَشَأَ بِحَلَبَ، وَأَخَذَ فِيهَا الْعُلُومَ عَنْ جَمْعٍ مِنْ
 عُلَمَائِهَا، وَدَخَلَ دِمَشْقَ وَأَخَذَ عَنْ مَشَايخِهَا، وَرَحَلَ إِلَى الدِّيَارِ الرُّومِيَّةِ فَدَرَسَ فِيهَا، وَأَنْتَفَعَ بِه
 جَمَاعَةً مِنْ فَضْلَائِهَا، وَتَوَلَّى قَضَاءَ طَرَابُلُسَ الشَّامِ، ثُمَّ مَغْنِيَسَا، ثُمَّ بَغْدَادَ، ثُمَّ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ - عَلَى
 سَاكِنَيْهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ، وَحَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، فَتَوَقَّى فِي مَكَّةَ،
 وَأَشْعَارُهُ كُلُّهَا نَفِيسَةٌ، فَائِقَةٌ، مُطَرَّبَةٌ، رَائِقَةٌ، وَهِيَ فِي الْجَزَالَةِ وَالْفَصَاحَةِ فَوْقَ شِعْرِ الْمُفْلِقِينَ مِنْ
 الْمُتَقَدِّمِينَ، وَفِي الرِّشَاقَةِ وَحُسْنِ التَّخِيلِ تَفُوقُ قَوْلَ الْمُحْجِدِينَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ.

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٧٧/ ٤.

(٣) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٧٧/ ٤، ونفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة
 ٢٦٧/ ١، ومجاني الأدب ١٣/ ٤.

١. هَوَتْ الْمَشَاعِرُ وَالْمَدَا
٢. يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ قَدْ
٣. أَتْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمَ
٤. مُتَحَجِّبٌ بِحِجَابِكَ الـ
٥. وَظَهَرْتَ بِالْأَنْوَارِ وَالـ
٦. عَجَبًا خَفَاؤُكَ مِنْ ظُهُو
٧. مَا الْكَوْنُ إِلَّا ظُلْمَةٌ
٨. وَجَمِيعُ مَا فِي الْكَوْنِ فَا
٩. بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ فَقِيرٌ
١٠. مَا فِي الْعَوَالِمِ ذَرَّةٌ
١١. إِلَّا وَوَجْهَتُهَا إِلَيْ
١٢. إِنِّي سَأَلْتُكَ بِالَّذِي
١٣. نُورُ الْوُجُودِ خُلَاصَةُ الـ
١٤. إِلَّا نَظَرْتَ لِمُسْتَغْنِي
١٥. قَدْذَفْتُ بِهِ مِنْ شَاهِقٍ
١٦. وَرَمْتُهُ مِنْ ظُلَمِ الْعَنَا
١٧. وَسَطَتْ عَلَيْهِ لَوَازِمُ الـ
١٨. فَإِذَا ارْغَمَ أَوْ كَادَ نَا
١٩. فَالْطُّفُّ لَهُ فِيمَا جَرَى
- وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِنْ مَدْحِ النَّبِيِّ وَائِمَّةِ الْعِصْمَةِ، أَوْ مَا كَانَ
- مُتَضَمِّنًا مَوْعِظَةً أَوْ حِكْمَةً، وَذَلِكَ كَمَا نَظَّمَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(١) فِيهَا، وَأَجَادَ

(١) أَبُو الْعَتَاهِيَةِ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ سُؤَيْدِ الْعَيْنِيِّ، شَاعِرٌ مُكَثِّرٌ، سَرِيعُ الْخَاطِرِ، فِي=

نَظْمُهُ: ^(١) [من المتقارب]

١. أَلَا أَنَّنَا كُنَّا بَائِدُ وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَالِدُ
 ٢. وَبَدُوهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلُّ إِلَى رَبِّهِ عَائِدُ
 ٣. وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَكُلُّ تَسْكِينَةٍ شَاهِدُ
 ٤. وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ ^(٢)
- وَقَوْلُهُ الَّذِي مِنْ مَكُونِ الْحِكْمَةِ اسْتَنْخَبَهُ هَذَا الَّذِي حَدَّثَ عَنْهُ عُمَرُ ابْنُ شَبَّةَ ^(٣)،
قَالَ:

مَرَّ عَابِدُ بَرَاهِبٍ؛ فَقَالَ لَهُ: عِظْنِي.

فَقَالَ لَهُ: أَعْظُكَ وَعَلَيْكُمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ؟! وَبَيْنَكُمْ مُحَمَّدٌ قَرِيبُ الْعَهْدِ بِكُمْ؟!

فُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: فَاتَّعِظْ بِبَيْتٍ مِنْ شِعْرِ شَاعِرِكُمْ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ، حَيْثُ

=شِعْرُهُ إِبْدَاعٌ. غَزِيرُ النَّظْمِ، لَهُ (الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية)، تُوَفِّي سَنَةَ (٢١١هـ/ ٨٢٦م).

ترجمته في: طبقات الشعراء ٢٢٧-٢٣٤، وتاريخ بغداد ٣/ ٣٣، ووفيات الأعيان ١/ ٢١٩، والوافي بالوفيات ٩/ ١١١، وديوان الإسلام ٣/ ٢٩٧، والأعلام ١/ ٣٢١.

(١) ديوان أبي العتاهية ١٢٢.

(٢) في (الديوان): (الواحد) في موضع (واحد).

(٣) عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ رَاطِطَةَ، الْعَلَّامَةُ الْأَخْبَارِيُّ، الْحَافِظُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، أَبُو زَيْدٍ، النُّمَيْرِيُّ الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ، نَزِيلُ بَغْدَادَ. وُلِدَ: سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَةً. قِيلَ عَنْهُ: كَانَ مُسْتَقِيمَ الْحَدِيثِ، وَكَانَ صَاحِبَ أَدَبٍ وَشِعْرِ، وَأَخْبَارٍ، وَكَانَ عَالِمًا بِالسَّيْرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ. وَكَانَ قَدْ نَزَلَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى، وَتُوَفِّي فِيهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ اِثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ. لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي: معجم الأدباء ٥/ ٢٠٩٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٦٩، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٠١، وبغية الوعاة ٢/ ٢١٨، والأعلام ٥/ ٤٧.

يَقُولُ: ^(١) [من الطويل]

تَجَرَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ إِنَّمَا وَقَعْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدٌ
وَكَمَا قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ ^(٢)، هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي تَجِدُ بَرْدَ رُوحِهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَكْبَادُ: [من المجث]

١. اَعْمَلْ لِنَفْسِكَ شَيْئًا تَكُنْ لِمَالِكَ مَالِكُ
 ٢. مِنْ قَبْلُ أَنْ تَتَوَفَى وَلَوْ أَنَّكَ حَالِكُ
 ٣. أَمَّا الْجَنَّةُ عَذْنٍ أَوْ فِي الْمَهَالِكِ هَالِكُ
- وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِبَعْضِهِمْ: ^(٣) [من السريع]

١. أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَمْ يَصُ النَّوَى وَشُرْبُ مَاءِ الْقَلْبِ الْمَالِحَةِ ^(٤)
٢. أَحْسَنَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ذَلِكِ وَمِنْ سُؤَالِ الْأَوْجُهَةِ الْكَالِحَةِ
٣. فَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ تَكُنْ ذَا غِنَى مُغْتَبِطًا بِالصَّفْقَةِ الرَّابِحَةِ

(١) ديوان أبي العتاهية ١٢٨.

(٢) الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ، الْوَزِيرُ الْمَشْهُورُ بِكَافِي الْكُفَاةِ، وَزَرَ لِمُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ، وَقَدْ كَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْبِرَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَرَاءِ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ، أَصْلُهُ مِنَ الطَّالِقَانِ، أَخَذَ الْأَدَبَ عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ ابْنِ الْعَمِيدِ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِيهِ، تُوُفِّيَ فِي الرَّيِّ سَنَةَ (٣٨٥هـ).

ينظر: معجم الأدباء ٦٦٢/٢، وتأريخ إربل ٣٣٩/٢، وإنباه الرواة ٢٣٦/١، والمتنظم ٣٧٥/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٢، وتأريخ الإسلام ٩٢/٢٧، والبداية والنهاية ٣١٤/١١، وأعيان الشيعة ٣٢٨/٣.

(٣) البصائر والذخائر ٣١/٥، وسير السلف الصالحين ١٠٨٨، وتأريخ دمشق ٢١٤/١٠، ولباب الآداب ٣٠٧، وتأريخ إربل ٤٠٨/١، وطبقات الأولياء ١١٢. أجمعت المصادر على أن هذه الأبيات أنشدها بشر الحافي.

(٤) في بعض المصادر: (لرضخ) بدلاً من (لص).

٤. طُوبَى لِمَنْ يُصْبِحُ مِيزَانُهُ يَوْمَ يُلَاقِي رَبَّهُ رَاجِحَهُ
[٢]- وَأَمَّا الْمُبَاحُ فَهُوَ خِلَافُ الْمَحْظُورِ مَاخُودٌ مِنْ بَاحَةِ الدَّارِ أَيْ سَعَتِهَا، فَكَوْنُهُ
مُبَاحًا مَعْنَاهُ مُوسَّعٌ فِيهِ، وَهُوَ يَقَعُ فِي الْكَلَامِ سَوَاءً كَانَ نَظْمًا أَوْ نَثْرًا، وَذَلِكَ مَثَلًا إِذَا
وَصَفَ الشَّاعِرُ جَدَبَ الْأَرْضِ وَالسَّحَابِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَيْهِ إِثْمٌ، وَلَمْ يَسْتَحِقَّ بِهِ
الثَّوَابَ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَتْ بَعْضُ نِسَاءِ بَنِي أَسَدٍ حِينَ صَوَّحَتْ عَلَيْهِمْ ^(١) السَّمَاءَ وَأَرَحَتْ
عَزَالِيهَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْجَهْدِ ^(٢): [من المتقارب]

١. أَلَمْ تَرَ: إِنَّا غُبْنَا مَآئِنَا زَمَانًا فَظَلَلْنَا نَكِدَ الْبِئَارِ
٢. فَلَمَّا عَدَا الْمَاءُ أَوْطَانَهُ وَجَفَّ الشَّمَادُ فَصَارَتْ حَرَارًا ^(٣)
٣. وَضَجَّتْ إِلَى رَبِّهَا فِي السَّمَاءِ رُؤُوسُ الْعِضَاءِ تُنَاجِي السَّرَارَ ^(٤)
٤. وَفَتَّحَتِ الْأَرْضُ أَفْوَاهَهَا عَجِيجَ الْجَمَالِ وَرَدَنَ الْجَفَارَ ^(٥)
٥. لَبِثْنَا لَدَى عَطْنٍ لَيْلَةً عَلَى الْيَأْسِ آتَانَا وَالْحِمَارَ ^(٦)
٦. وَقُلْنَا أَعِيرُوا النَّدَى حَقَّهُ وَصَبَرَ الْحِفَاطُ، وَمُوتُوا حَرَارًا ^(٧)

(١) التَّصْوِيجُ: التَّجْنِيفُ، يُقَالُ: تَصَوَّحَ الْبَقْلُ وَصَوَّحَ تَمَّ يُبْسُهُ، وَصَوَّحَتْهُ الرِّيحُ: أَيْبَسَتْهُ. (التاج ٥٥٧/٦).

(٢) الخبر والشعر في: أمالي السيّد المرتضى ١٤٦/٤.

(٣) الشَّمَادُ الْحَقْفَرُ يَكُونُ فِيهَا الْمَاءُ الْقَلِيلُ. (اللسان ١٠٥/٣).

(٤) الْعِضَاءُ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى شَجَرٍ مِنْ شَجَرِ الشُّوكِ لَهُ أَسْمَاءٌ مُخْتَلِفَةٌ يَجْمَعُهَا الْعِضَاءُ. (اللسان ١٩٠/٧). السَّرَارُ: جَمْعُ السَّرِّ، وَالسَّرُّ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلُ السَّرَارَةِ أَكْرَمُهَا؛ وَالسَّرُّ أَخْصَبُ الْوَادِي. (اللسان ٣٥٩/٤).

(٥) الْجُفْرَةُ: الْحُفْرَةُ الْوَاسِعَةُ الْمُسْتَدِيرَةُ. وَالْجَفَرُ: الْبَيْتُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي لَمْ تُطَوَّ، وَالْجَمْعُ جِفَارٌ. (اللسان ١٤٣/٤).

(٦) الْعَطْنُ لِلْإِبِلِ: كَالْوَطَنِ لِلنَّاسِ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى مَبْرَكِهَا حَوْلَ الْحَوْضِ. (اللسان ٢٨٦/١٣). الْأَتَانُ: الْحِمَارَةُ، وَالْجَمْعُ أَتْنٌ، وَهَذَا جَمْعُ أَتَانٍ. (اللسان ٦/١٣). آتَانَا: نُصِبْتُ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ.

(٧) الْحِفَاطُ: الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمُحَامَاةُ عَلَى الْحَرَمِ وَمَنْعُهَا مِنَ الْعُدُوِّ. (اللسان ٤٤٢/٧)، =

٧. وَإِنَّ النَّدَى لَعَسَى مَرَّةً يَرُدُّ إِلَى أَهْلِهِ مَا اسْتَعَارَا
 ٨. فَبَيْنَا نُوطِّنُ أَحْشَاءَنَا أَضَاءَ لَنَا عَارِضٌ فَاسْتَطَارَا^(١)
 ٩. وَأَقْبَلَ يَزْحَفُ زَحْفَ الْكَسِيرِ سَوَقَ الرَّعَاءِ الْبِطَاءِ الْعِشَارَا^(٢)
 ١٠. يُغْنِي وَتَضْحَكُ حَافَاتُهُ خِلَالَ النُّعَامِ، وَتَبْكِي مِرَارَا^(٣)
 ١١. كَأَنَّا تَضِيءُ لَنَا حَرَّةٌ تَشُدُّ إِزَارَا وَتَلْقِي إِزَارَا
 ١٢. فَلَمَّا خَشِينَا بِأَنْ لَا نَجَاءَ وَأَنْ لَا يَكُونَ فِرَارٌ قَرَارَا
 ١٣. أَشَارَ لَهُ أَمْرٌ فَوْقَهُ هَلُمَّ فَقَامَ إِلَى مَا أَشَارَا^(٤)

فَهَذَا وَمَا شَاكَ لَهُ مِنْ وَصْفِ النَّسِيمِ، وَالرِّيَاضِ وَأَزَاهِيرِهَا، وَكِرَامِ الْهَجَانِ وَمَسِيرِهَا، وَنُعَاسِ الْمُدْلِجِينَ، وَمِيلِ عَمَائِمِهِمْ عَلَى أَكْوَارِهَا، وَمُقَاسَاتِهِمْ مِنَ الْهَوَاجِرِ لَوَافِحِ أَوَارِهَا، بِمَا لَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ فِيهِ أَنَّهُ مِنَ الْمُبَاحَاتِ، بَلْ يَسْرِي الْمَقَامُ فِيهِ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى النَّسَاءِ الْكَاعِبَاتِ، إِذَا لَمْ يُعَيَّنْ مِنْهُنَّ نِسَاءً يَنْظُمُهُ، وَقَصْدَ نَفْسٍ فَصَاحَةً كَلِمِهِ، وَهَذَا مَعْلُومٌ لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَالْفُضَلَاءِ الْمُدْقِّقِينَ وَلَهُمْ فِيهِ بَدَائِعُ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى وَفَرَائِدُ لَا تُسْتَفْصَى.

=رَجُلٌ حَرَّانٌ: عَطْشَانٌ مِنْ قَوْمِ حِرَارٍ وَحَرَارَى وَحُرَارَى؛ وَامْرَأَةٌ حَرَى مِنْ نِسْوَةِ حِرَارٍ وَحَرَارَى: عَطْشَى. (اللسان ٤/ ١٧٨).

(١) الْعَارِضُ السَّحَابَةُ تَرَاهَا فِي نَاحِيَةٍ مِنَ السَّمَاءِ. (اللسان ٧/ ١٧٤)، اسْتَطَارَ: انْتَشَرَ وَتَفَرَّقَ كَأَنَّهُ طَارَ فِي نَوَاحِيهَا. (اللسان ٤/ ٥١٣).

(٢) الرَّعَاءُ جَمْعُ الرَّاعِي، وَالرَّاعِي هُوَ الَّذِي يَرْعَى الْمَاشِيَةَ أَيْ يَحُوطُهَا وَيَحْفَظُهَا، وَالْجَمْعُ رُعَاةٌ، مِثْلُ قَاضٍ وَقُضَاةٍ، وَرِعَاءٌ. (اللسان ١٤/ ٣٢٥).

(٣) الْأَنْعَامُ وَالْأَنْعَامِ، وَالنُّعَامَى، بِالضَّمِّ عَلَى فُعَالٍ: مِنْ أَسْماءِ رِيحِ الْجَنُوبِ؛ لِأَنَّهَا أَبْلُ الرِّيَّاحِ وَأَزْطَبُهَا. (اللسان ١٢/ ٥٨٥). الضَّحْكُ هُنَا كِنَايَةٌ عَنِ الْبَرْقِ، وَالْبُكَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ الْمَطَرِ.

(٤) الْأَمْرُ هُنَا: كِنَايَةٌ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَهُوَ الْأَمْرُ النَّاهِي.

مَا بَيْنَ الشَّرِيفِ الْمُرتَضَى^(١) وَالشَّرِيفِ الرَّضِيِّ^(٢)

مِنْهَا مَا حَكَاهُ أَبُو الْحَسَنِ الْعُمَرِيُّ^(٣)، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الشَّرِيفِ الْمُرتَضَى -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فَأَرَانِي بَيْتَيْنِ قَدْ عَمِلَهُمَا، وَهُمَا: ^(٤) [الطويل]

١. سَرَى طَيْفٌ سَعْدَى طَارِقًا فَاسْتَفَزَنِي سَحِيرًا وَصَحْبِي بِالْفَلَاةِ رُفُودٌ^(٥)
٢. فَقُلْتُ لِعَيْنِي عَاوِدِي النَّوْمِ وَاهْجَعِي لَعَلَّ خَيَالًا طَارِقًا سَيَعُودُ
فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَدَخَلْتُ عَلَى أَخِيهِ الرَّضِيِّ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْبَيْتَيْنِ، فَقَالَ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- يَدِيهَا:

١. فَرَدَّتْ جَوَابًا وَالدُّمُوعُ بَوَادِرُ وَقَدْ آنَ لِلشَّمْلِ الْمِشْتِ وَرُودُ
٢. فَهَيْهَاتَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ تَعَرَّضْتُ لَنَا دُونَ لُقْيَاهُ مَهَامُهُ بِيْدٌ^(٦)

(١) الشَّرِيفُ الْمُرتَضَى: مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٥٢.
(٢) الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّاهِرِ ذِي الْمَنَاقِبِ أَبِي أَحْمَدَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ، يَنْمَى نَسَبُهُ إِلَى الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْكَاطِمِ عليه السلام، صَاحِبِ الدِّيَّانِ الْمَشْهُورِ، قَالَ الشَّعْرُ بَعْدَ أَنْ جَاوَزَ عَشْرَ سِنِينَ بِقَلِيلٍ وَهُوَ أَشْعَرُ الطَّالِبِيِّينَ، كَانَ أَبُوهُ قَدِيمًا يَتَوَلَّى نَقَابَةَ الطَّالِبِيِّينَ وَالنَّظَرَ فِي الْمَطَالِمِ وَالْحُجَّ بِالنَّاسِ، وَرَدَّتْ الْأَعْمَالُ الَّتِي كَانَتْ بِيَدِ أَبِيهِ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، تُوِّفِيَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ -رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ- سَنَةَ (٤٣٠هـ)، وَمِنْ آثَارِهِ: كِتَابٌ فِي (مَجَازِ الْقُرْآنِ) نَادِرٌ، وَكِتَابٌ فِي (مَعَانِي الْقُرْآنِ)، وَ(الْمُتَشَابِهُ فِي الْقُرْآنِ)، وَكِتَابٌ (نَهْجُ الْبَلَاغَةِ) جَمَعَ فِيهِ خُطَبَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَكَلَامَهُ، وَ(دِيْوَانُ شَعْرِهِ)، وَمُؤَلَّفَاتٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ. يَنْظُرُ: الرِّسَالَةُ الْعَشْرُ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ٢٨، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢/٢٧٦، وَدِيْوَانُ الْإِسْلَامِ ٢/٣٢٤، وَالْأَعْلَامُ ٤/٢١٩.
(٣) أَبُو الْحَسَنِ الْعُمَرِيُّ النَّسَابِيُّ: وُلِدَ بِالْبَصْرَةِ فِي سَنَةِ (٣٤٨هـ)، قِيلَ عَنْهُ: كَانَ سَيِّدًا جَلِيلًا نَسَابَةً فَاضِلًا مُصَنِّفًا مُحَقِّقًا، صَنَّفَ (مَبْسُوطَ نَسَبِ الطَّالِبِيِّينَ)، وَهُوَ كِتَابٌ كَبِيرٌ يَكُونُ فِي مُجَلَّدَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَصَنَّفَ كِتَابَ (الْمَجْدِي) فِي الْأَنْسَابِ لِتَقْيِيبِ مِصْرَ، وَمَاتَ فِي الْمَوْصِلِ سَنَةَ (٤٩٠هـ).
يَنْظُرُ: الْمَجْدِي فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِيِّينَ ٢٢.

(٤) دِيْوَانُ الشَّرِيفِ الْمُرتَضَى ١/٤١، وَيَنْظُرُ: الْمَجْدِي فِي أَنْسَابِ الطَّالِبِيِّينَ ١٣٤.

(٥) فِي الْأَصْلِ (هَبُوبًا) فِي مَوْضِعٍ (سَحِيرًا).

(٦) فِي الْأَصْلِ (لُقْيَا) فِي مَوْضِعٍ (ذِكْرِي).

مُصْبِحُ الْأَرْزَاقِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

فَعُدْتُ إِلَى الْمُرْتَضَى بِالْحَيْرِ، فَقَالَ: يَعِزُّ عَلَيَّ أَخِي قَتْلَهُ الذَّكَاءُ، فَمَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ^(١).

قَدْ أَبَدَعَ الرَّضِيُّ بِإِجَازَتِهِ لِأَبْيَاتِ أَخِيهِ غَايَةَ الْإِبْدَاعِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ مَا قَرَعَ الْأَسْمَاعَ، وَلِهَذَا قَالَ أَخُوهُ: يَعِزُّ عَلَيَّ أَخِي قَتْلَهُ ذَكَاءُهُ، إِذْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنَ الشُّعْرَاءِ سَبَقَهُ إِلَى مَعْنَاهُ، وَإِنَّمَا أُعْجِبَ بِهِ مِنْ حَيْثُ وَقَعَ فِيهِ مِنْ أَقْسَامِ الْبَدِيعِ عَلَى بَدَاهَتِهِ، وَذَلِكَ لِحِدَّةِ فِكْرَتِهِ، وَالْإِبْدَاعِ عَلَى مَا حَدَّهُ عُلَمَاءُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ هُوَ أَنْ يَخْتَرَعَ الْمُتَكَلِّمُ مَعَانِي غَيْرَ مَسْبُوقٍ إِلَيْهَا، وَهُوَ ضَرْبَانُ:

أَحَدُهُمَا: مَا يَحْدُثُ عِنْدَ الْحَوَادِثِ الْمُتَجَدِّدَةِ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي^(٢) لَمَّا عَصَفَتِ الرِّيحُ بِخَيْمَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٣) وَسَقَطَتْ،

(١) ديوان الشريف المرتضى ١/ ٤١-٤٢، وينظر: بحار الأنوار ١٠٤/ ٢٠، ٢١، وينظر: خاتمة المستدرک ٣/ ٢١١.

(٢) أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي: أَحَدُ بَنِي الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْجُعْفِيِّ الْكُوفِيِّ الْكِنْدِيِّ، أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي: الشَّاعِرُ الْحَكِيمُ، وَأَحَدُ مَفَاخِرِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ. لَهُ الْأَمْثَالُ السَّائِرَةُ وَالْحِكْمُ الْبَالِغَةُ وَالْمَعَانِي الْمُبْتَكِرَةُ. وَفِي عُلَمَاءِ الْأَدَبِ مَنْ يَعُدُّهُ أَشْعَرَ الْإِسْلَامِيِّينَ. وَوُلِدَ فِي الْكُوفَةِ فِي حُلَّةٍ تُسَمَّى (كِندة) وَإِلَيْهَا نَسَبَتْهُ. وَنَشَأَ فِي الشَّامِ، ثُمَّ تَنَقَّلَ فِي الْبَادِيَةِ يَطْلُبُ الْأَدَبَ وَعِلْمَ الْعَرَبِيَّةِ وَأَيَّامَ النَّاسِ. وَقَالَ الشُّعْرُ صَبِيًا. قُتِلَ أَبُو الطَّيِّبِ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ وَغُلَامُهُ مُفْلِحٌ بِالنُّعْمَانِيَّةِ، بِالْقُرْبِ مِنْ دِيرِ الْعَاقُولِ قَتَلَهُ قَاطِعُ طُرُقٍ اسْمُهُ فَاتِكُ سَنَةِ (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م). وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٤/ ٣٢٤، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٧١/ ٧٦، وَبَغِيَّةُ الطَّلَبِ ٢/ ٦٣٩، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ١/ ١٢٠، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٨/ ٦٥، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ٦/ ٢٠٨، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ١/ ١٥٩، وَنَزْهَةُ الْأَلْبَابِ ٢/ ٣٠٩، وَدِيوان الْإِسْلَامِ ٤/ ١٨٥، وَالْأَعْلَامُ ١/ ١١٥، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ١/ ٢٠١.

(٣) سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِي: عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ التَّغْلِبِيِّ الرَّبِيعِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ، الْأَمِيرُ، صَاحِبُ الْمُتَنَبِّي وَمَدْحُوهِ. يُقَالُ: لَمْ يَجْتَمِعْ بِبَابِ أَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ مَا اجْتَمَعَ بِبَابِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنْ شُيُوخِ الْعِلْمِ وَنُجُومِ الدَّهْرِ! وَوُلِدَ فِي مِيَا فَارْقِينَ (بِدْيَارِ بَكْرٍ)، وَنَشَأَ شَجَاعًا مُهَذَّبًا عَالِي الْهِمَّةِ. وَمَلَكَ وَاسِطًا وَمَا جَاوَزَهَا. وَمَالَ إِلَى الشَّامِ فَامْتَلَكَ دِمَشْقَ. وَعَادَ إِلَى حَلَبَ فَمَلَكَهَا سَنَةَ (٣٣٣هـ)، وَتُوفِّيَ فِيهَا سَنَةَ (٣٥٦هـ/ ٩٦٧م) وَدُفِنَ فِي مِيَا فَارْقِينَ. أَخْبَارُهُ وَوَقَائِعُهُ=

فَتَطِيرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ مِنْ ذَلِكَ: ^(١) [من المتقارب]

١. تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤُهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ ^(٢)
 ٢. فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرَعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ ^(٣)
 ٣. وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيبِهَا أَشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرْحَلُ
 ٤. فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ
- أَيَّ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُهُ مِنَ الْإِرْتِحَالِ.

وَكَمَا قَالَ ابْنُ عَيْنٍ ^(٤) لَمَّا كَانَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ يَجْلِسُ لِلْوُعْظِ، وَأَقْبَلَتْ حَمَامَةٌ وَخَلَفَهَا صَفْرٌ، فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي حِجْرِ الْإِمَامِ: ^(٥) [الكامل]

= مَعَ الرُّومِ كَثِيرَةٌ. وَكَانَ كَثِيرَ الْعَطَايَا، مُقَرَّبًا لِأَهْلِ الْأَدَبِ، يَقُولُ الشُّعْرَ الْجَدِيدَ الرَّقِيقَ، وَقَدْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ مَا لَيْسَ لَهُ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ١/ ٣٧، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٣/ ٤٠١، وَتَأْرِيخُ الْإِسْلَامِ ١٠٢/ ٨، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٦/ ١٨٧، وَالْوَفَايَاتُ ٢١/ ١٢٦، وَدِيَوَانُ الْإِسْلَامِ ٢٩/ ٣، وَالْأَعْلَامُ ٤/ ٣٠٣.

(١) دِيَوَانُ الْمُتَنَبِّي ٢٩٥.

(٢) فِي (الْأَصْلُ): (يَضِيقُ لَشَخْصِكَ) فِي مَحَلِّ (تَضِيقُ بِشَخْصِكَ).

(٣) فِي (الْأَصْلُ): (وَلَا تُنْكِرَنَّ) فِي مَحَلِّ (فَلَا تُنْكِرَنَّ).

(٤) ابْنُ عَيْنٍ الشَّاعِرُ: أَبُو الْمَحَاسِنِ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُنَيْنِ الْأَنْصَارِيِّ، الْمُلَقَّبُ شَرْفُ الدِّينِ، الْكُوفِيُّ الْأَصْلُ، الدَّمَشَقِيُّ الْمَوْلَدُ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، كَانَ خَاتِمَةَ الشُّعْرَاءِ لَمْ يَأْتِ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، وَلَا كَانَ فِي أَوَاخِرِ عَصْرِهِ مَنْ يُقَاسُ بِهِ، وَلَمْ يَكُنْ شِعْرُهُ مَعَ جَوْدِهِ مَقْصُورًا عَلَى أُسْلُوبٍ وَاحِدٍ بَلْ تَفَنَّنَ فِيهِ، وَكَانَ غَزِيرَ الْمَادَّةِ مِنَ الْأَدَبِ مُطَّلِعًا عَلَى مُعْظَمِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ. تَوَفِّي سَنَةَ (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَأْرِيخُ بَغْدَادَ ١٥/ ٨٧، إِكْمَالُ الْإِكْمَالِ ٤/ ٢٠٧، وَتَأْرِيخُ إِرْبِلَ ٢/ ٦٤٧، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٥/ ١٤، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢٢/ ٣٦٣، وَتَبْصِيرُ الْمُتَنَبِّي ٣/ ٩٧٥، وَالْأَعْلَامُ ٧/ ١٢٥، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلَّفِينَ ١٢/ ٧٩.

(٥) الْخَبَرُ وَالشُّعْرُ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٦/ ٢٥٨٨، وَتَأْرِيخُ الْإِسْلَامِ - بَشَارُ ١٣/ ١٣٧، أَعْيَانُ الْعَصْرِ ٥/ ١٢٣، وَالْوَفَايَاتُ ٤/ ١٧٨، رَوْضُ الْأَخْيَارِ ١٦٦، وَالْكَشْكُولُ، الْبَهَائِيُّ ٢/ ٣٢، وَبِحَاثِي الْأَدَبِ ٣/ ١٦١.

مُصْبِحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

١. جَاءَتْ سُلَيْمَانُ ٱ الزَّمَانِ حَمَامَةٌ وَمَوْتُ يَلْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفٍ
 ٢. مَنْ نَبَأُ الْوَرَقَاءِ أَنَّ مَحَلَّكُمْ حَرَمٌ وَأَنَّكَ مَلَجَأٌ لِلْخَائِفِ
 وَقَدْ وَقَعَ لِأَبِي تَمَّامٍ أَيْضًا لَمَّا أَنْشَدَ الْمُعْتَصِمُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي قَالَ فِيهَا: ^(١) [من الكامل]
 إِقْدَامُ (عَمْرٍو) فِي سَمَاحَةِ (حَاتِمٍ) فِي حِلْمٍ (أَخْنَفٍ) فِي ذَكَاءِ (إِيَّاسٍ) ^(٢)
 وَقَالَ لَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ ^(٣): أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمِمَّنْ
 شَبَّهَتْهُ بِهِ.

فَرَدَّ عَلَيْهِ بَدِيئًا: ^(٤) [الكامل]

١. لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
 ٢. فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاءِ وَالنَّبْرَاسِ

(١) ديوان أبي تَمَّامٍ ٢/ ٢٤٩.

(٢) عمرو: هو عمرو بن معد يكرب الفَارِسُ المشهور، وَحَاتِمٌ: هو حَاتِمُ الطَّائِي أَشْهَرُ مَنْ عُرِفَ
 بِالْكَرَمِ مِنَ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَأَخْنَفٌ: هو أَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ رَعِيمٌ تَمِيمَ الْبَصْرَةِ فِي الْعَصْرِ
 الْأُمَوِيِّ، وَكَانَ يَشْتَهَرُ بِجَلَمِهِ، وَإِيَّاسٌ: هو إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَاضِي الْبَصْرَةِ حِينَئِذٍ، وَكَانَ يَشْتَهَرُ
 بِذَكَائِهِ.

(٣) فِي (الْأَصْلِ): (إِسْحَاقُ الْكِنْدِيُّ) فِي مَوْضِعِ (يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ).

- يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الصَّبَّاحِ الْكِنْدِيُّ، أَبُو يُوسُفَ: فِيلَسُوفُ الْعَرَبِ وَعَصِرُ الْإِسْلَامِ فِي
 وَقْتِهِ، وَأَحَدُ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ مِنْ كِنْدَةَ. نَشَأَ فِي الْبَصْرَةِ، وَانْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ، فَتَعَلَّمَ وَاشْتَهَرَ بِالطَّبِّ
 وَالْفَلَسَفَةِ وَالْمُوسِيقَى وَالْهَنْدَسَةِ وَالْفَلَكَ. وَأَلَّفَ وَتَرَجَّمَ وَشَرَحَ كُتُبًا كَثِيرَةً، يَزِيدُ عَدَدُهَا عَلَى
 ثَلَاثِمِئَةٍ. وَلَقِيَ فِي حَيَاتِهِ مَا يَلْقَاهُ أَمْثَلُهُ مِنْ فَلَاسِفَةِ الْأُمَمِ، فَوُشِّي بِهِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ الْعَبَّاسِيِّ، فَضُرِبَ
 وَأُخِذَتْ كُتُبُهُ، ثُمَّ رُدَّتْ إِلَيْهِ. وَأَصَابَ عِنْدَ الْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ مِنْزَلَةً عَظِيمَةً وَإِكْرَامًا. قِيلَ: لَمْ يَكُنْ
 فِي الْإِسْلَامِ غَيْرُهُ احْتَدَى فِي تَوَالِيفِهِ حَدَؤَ أَرْسَطَ طَالِيَسَ. تُوُفِّيَ (نحو ٢٦٠هـ/ نحو ٨٧٣م). مِنْ
 كَتَبِهِ: (رسالة في التنجيم)، و(اختيارات الأيام)، و(تحاويل السنين)، وغيرها كثير.

له ترجمة في: أخبار العلماء ٢٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٣٧، وتأريخ الإسلام ٦/ ٥١٤،
 والأعلام ٨/ ١٩٥.

(٤) ديوان أبي تَمَّامٍ ٢/ ٢٥٠.

فَتَعَجَّبَ الْحَاضِرُونَ مِنْ فُطْنَتِهِ وَذَكَاةِهِ.

وَتَأْنِيَهُمَا: مَا يُتَدَعُّ مِنْ غَيْرِ شَاهِدٍ حَالٍ، كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي فِي كَافُور: ^(١) [من

الطويل]

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانٍ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَاقِيَا

وَقَوْلُهُ أَيُّضًا: ^(٢) [من البسيط]

١. صَدَمَتْهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ

٢. فَكَأَنَّ أَتَبْتَ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ، وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزُمُ

وَجَاءَ قَوْلُ بَعْضِ الْمَعَارِبَةِ فِي الْخَمْرِ أَبْدَعَ مَا يَكُون: ^(٣)

[من الكامل]

١. ثَقُلْتُ زُجَاجَاتٍ أَتَتْنَا فُرْعَا حَتَّى إِذَا مُلِئَتْ بِصَرْفِ الرَّاحِ

٢. خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ وَكَذَا الْجُسُومُ تَخَفُّ بِالْأَرْوَاحِ

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ لِي الرَّشِيدُ ^(٤) يَوْمًا: قَدْ أَحْسَنَ الْأَخْطَلُ فِي قَوْلِهِ: ^(٥) [من

الطويل]

(١) ديوان المتنبي ٤٤١.

(٢) ديوان المتنبي ٤٢٠.

(٣) البيتان: في البديع في نقد الشعر ٢٢٧، نسبهما للشاعر ابن هانئ الأندلسي، وقد خلا منهما ديوانه، وفي: خزانة الحموي ١/ ٤٦٣، لإدريس بن السَّان، وفي ونفح الطيب ٤/ ٧٥، وزهر الأكم ٢/ ١٦٢، لأبي علي إدريس بن البياني، وفي حماسة القرشي ٤٧٦، نُسباً لأبي نواس، وقد خلا منهما ديوانه.

(٤) هُوَ هَارُونُ الرَّشِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ، خَامِسُ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ مِنْ سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِئَةٍ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةٍ.

انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ٦، وتاريخ دمشق ٧٣/ ٢٨٥، وفوات الوفيات ٤/ ٢٢٥، والأعلام ٦٢/ ٨.

(٥) ديوان الأخطل ٢٢٤.

تَدُبُّ دَبِيبًا فِي الْعِظَامِ كَأَنَّمَا دَبِيبَ نَمَالٍ فِي نَقًّا يَتَهَيَّلُ^(١)
فَقُلْتُ: أَحْسَنُ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ: ^(٢) [من الطويل]

إِذَا مَا أَتَتْ دُونَ اللَّهَاءِ مِنَ الْفَتَى دَعَاهُمُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ
[٣]- الشَّعْرُ الْمُحَرَّمُ عَلَى الْمُسْلِمِ نَظْمُهُ. وَالْحَرَامُ وَهُوَ مَا يُحْرَمُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَرْتَكِبَهُ
بِنَظْمِهِ؛ لِئَلَّا يَكُونَ مُطَوَّقًا بِإِثْمِهِ، كَالْهَجَاءِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالِاسْتِخْفَافِ بِهِمْ، وَكَشْفِ
مَعَائِبِهِمْ، وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ، كَالْغَزْلِ، إِذَا قُصِدَ بِهِ نِسَاءُ مَعْلُومَاتٍ،
وَأَشَدُّ مِنْهُ حُرْمَةً إِذَا كُنَّ مُحْصَنَاتٍ، فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَرْتَكِبَ ذَلِكَ فِيهِنَّ،
وَلَوْ كُنَّ مُشْرِكَاتٍ، وَقَدْ وَقَعَ فِي ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ، وَسَلَكَ فِي ذَلِكَ
الْمَنْهَجَ الْجَمُّ الْغَفِيرُ مِنْ شُعَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ اقْتَرَفَ هَذَا الذَّنْبَ مِنْ شُعَرَاءِ
الْجَاهِلِيِّينَ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيُّ؛ وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ ^(٣) مَخْتَصًّا بِالنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ^(٤)،

(١) النَّقَا: مِنْ كُتُبَانِ الرَّمْلِ. (اللسان ٣٣٩/١٥)

(٢) ديوان أبي نواس ٢٣٠/٣.

-أَبُو نُوَّاسٍ: الْحَسَنُ بْنُ هَانِئِ بْنِ عَبْدِ الْأَوَّلِ بْنِ صَبَاحِ الْحَكَمِيِّ بِالْوَلَاءِ، شَاعِرُ الْعِرَاقِ فِي عَصْرِهِ.
وُلِدَ فِي الْأَهْوَازِ (مِنْ بِلَادِ خُوزِسْتَانَ)، وَنَشَأَ بِالْبَصْرَةِ، وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ؛ فَاتَّصَلَ فِيهَا بِالْخُلَفَاءِ مِنْ
بَنِي الْعَبَّاسِ، وَمَدَحَ بَعْضَهُمْ، وَخَرَجَ إِلَى دِمَشْقَ، وَمِنْهَا إِلَى مِصْرَ، فَمَدَحَ أَمِيرَهَا الْخَصِيبَ، وَعَادَ
إِلَى بَغْدَادَ فَأَقَامَ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ (١٩٨هـ/ ٨١٤م)، وَقَدْ نَظَّمَ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشَّعْرِ، وَأَجُودَ
شَعْرِهِ خَمْرِيَّاتُهُ. لَهُ (دِيوان شعر)، وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ ١٩٣، وَتَأْرِيخُ
بَغْدَادَ ٤٤٩/٧، وَتَأْرِيخُ دِمَشْقَ ٤١٠/١٣، وَنَزْهَةُ الْأَبْيَاءِ ٦٥، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٩٥/٢،
وَتَأْرِيخُ الْإِسْلَامِ ١٢٧٠/٤، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢٧٩/٩، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٥٨١/٤، وَلِسَانُ
الْمِيزَانِ ١١٥/٧، وَالْأَعْلَامُ ٢٢٤/٢، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٣٠٠/٣.

(٣) الْخَبَرُ وَالشَّعْرُ فِي: مَعَاهِدِ التَّنْصِيبِ ٣٣٤/١، وَالْعَقْدُ الْمَفْصَّلُ ١٩٨/١.

(٤) النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ: النُّعْمَانُ (الثَّالِثُ) ابْنُ الْمُنْذِرِ (الرَّابِعُ) ابْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ امْرِئِ الْقَيْسِ اللَّخْمِيِّ،
أَبُو قَابُوسَ: مِنْ أَشْهُرِ مَلُوكِ الْحِيرَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. كَانَ ذَاهِيَةً مَقْدَامًا، وَهُوَ مَدْمُوحُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيَّةِ
وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَحَاتِمِ الطَّائِيِّ، وَهُوَ صَاحِبُ إِفْقَادِ الْعَرَبِ عَلَى كِسْرَى، وَبَنَانِيَّةِ مَدِينَةِ (النُّعْمَانِيَّةِ)
عَلَى ضِفَّةِ دِجْلَةِ الْيَمْنَى، وَصَاحِبُ يَوْمِي الْبُؤْسِ وَالنَّعِيمِ، كَانَ أَبْرَشَ أَحْمَرَ الشَّعْرِ، قَصِيرًا. مَلِكٌ =

وَكَانَ مِنْ نُدَمَائِهِ^(١).

كُثِيرٌ وَعَزَّةٌ^(٢) وَأَعْجَبُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا

وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ وَقَعَ فِيهِ مِنْ شُعَرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ كُثِيرٌ عَزَّةٌ، حِينَ عَلِقَ قَلْبُهُ حُبَّهَا وَاشْتَهَرَ بِهَا مَا بَيْنَ الْعَالَمِينَ وَقَدْ كَانَتْ أَيْضًا مُحْصَنَةً، وَلَهُ فِيهَا قَصَائِدٌ وَمَقَاطِيعٌ هِيَ فِي كُتُبِ الْمُؤَرِّخِينَ مُدَوَّنَةٌ، مِنْهَا قَصِيدَتُهُ النَّائِيَّةُ، وَهِيَ مِنْ نَفَائِسِ عُقُودِهِ وَبَدَائِعِ فَرِيدِهِ، قَدْ

=الحيرة إرثًا عن أبيه، نحو سنة (٥٩٢م)، وَكَانَتْ تَابِعَةً لِلْفَرَسِ، فَأَقْرَهُ عَلَيْهَا كِسْرَى، فَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ نَقِمَ عَلَيْهِ كِسْرَى (أبرويز)، فَعَزَلَهُ وَنَفَاهُ إِلَى خَانَقِينَ، فَسُجِنَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ. وَقِيلَ: أَلْقَاهُ تَحْتَ أَرْجُلِ الْفِيلَةِ، فَوُطِئَتْهُ، فَهَلَكَ، وَذَلِكَ (نحو ١٥ ق.هـ/ نحو ٦٠٨م).

ينظر: البدء والتاريخ ٣/ ٢٠٤، والأعلام ٨/ ٤٣، والمفصل ٥/ ٢٠٢.

(١) تَمَّ حَذْفُ فِقْرَةٍ تَتَعَلَّقُ بِالنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ وَالنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ وَالْمُتَجَرِّدَةِ، وَمَا ضَمَّتْ مِنْ شِعْرِ النَّابِغَةِ، وَحِوَارِ بَيْنِ النَّابِغَةِ وَأَبِي نَوَاسٍ؛ لِعَدَمِ مَلَامَةِ مَا جَاءَ فِيهَا مَعَ مَنَهِجِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ فِي طَرَحِ الْمَوْضُوعَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ.

(٢) كُثِيرٌ عَزَّةٌ: كُثِيرٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرِ الْخُزَاعِيِّ، أَبُو صَخْرٍ: شَاعِرٌ، مُتِمِّمٌ مَشْهُورٌ. مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. أَكْثَرُ إِقَامَتِهِ فِي مِصْرَ. وَقَدْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَازْدَرَى مَنَظَرَهُ، وَلَمَّا عَرَفَ أَذْبَهُ رَفَعَ مَجْلِسَهُ، فَاتَّخَصَّ بِهِ، وَكَانَ مُفْرِطَ الْفَصْرِ دَمِيمًا، فِي نَفْسِهِ شَمَمٌ وَتَرْفَعٌ. يُقَالُ لَهُ: ابْنُ أَبِي جَمْعَةٍ، وَكُثِيرٌ عَزَّةٌ، وَالْمَلْحِي، نَسَبَهُ إِلَى بَنِي مَلِيحٍ، وَهُمْ قَبِيلَتُهُ، قِيلَ: كَانَ شَاعِرَ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي الْإِسْلَامِ، لَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ أَحَدًا. لَهُ (ديوان شعر) وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ. تَوَفَّى (١٠٥ هـ/ ٧٢٣م). ينظر: معجم الشعراء ١/ ٣٠١، وتاريخ دمشق ٥٠/ ٧٦، ووفيات الأعيان ٤/ ١٠٦، ومختصر تاريخ دمشق ٢١/ ١٥٢، وتاريخ الإسلام ٣/ ١٤٤، والأعلام ٥/ ٢١٩، ومعجم المؤلفين ٨/ ١٤١.

- عَزَّةٌ صَاحِبَةٌ كَثِيرٌ: هِيَ عَزَّةُ بِنْتُ جَمِيلِ بْنِ حَفْصِ بْنِ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ الْعِزَّى، يَتَّصِلُ نَسَبُهَا إِلَى عَبْدِ مَنَافٍ، عَلَّقَهَا كُثِيرٌ جَارِيَةً قَدْ كَعَبَتْ نُهْودَهَا. وَكَانَ سَبَبُ دُخُولِ الْهَوَى بَيْنَهُمَا أَنَّ كَثِيرًا مَرَّ بِغَنَمٍ لَهُ تَرَدُّ الْمَاءِ عَلَى نِسْوَةٍ مِنْ ضَمَرَةِ بَوَادِي الْحَبْتِ، فَأَرْسَلَنَ لَهُ عَزَّةٌ بِدُرِيَمَاتٍ تَشْتَرِي بِهَا كَبْشًا لَهَا مِنْهُ، فَظَنَّتْهَا نَظْرَةً تَأْمَلُ فَدَاخِلَهُ مِنْهَا مَا كَانَ، فَرَدَّ الدَّرَاهِمَ وَأَعْطَاهَا الْكَبْشَ وَقَالَ: إِنْ رَجَعْتُ أَخَذْتُ حَقِّي، فَلَمَّا عَادَ سَأَلَتْهُ ذَلِكَ فَقَالَ: لَا أَقْضِي إِلَّا مِنْ عَزَّةٍ فَقُلْنَ لَهُ: لَيْسَ فِيهَا كَفَاءٌ فَاخْتَرِ إِحْدَانَا فَأَبَى وَأَنْشَدَ شِعْرًا فَكَانَتْ الْبِدَايَةُ. ينظر: تاريخ إربل ٢/ ٢٨٣، ووفيات الأعيان ٤/ ١٠٧، والدر المنثور ٣٤٣، والأعلام ٥/ ٢١٩، ومعجم المؤلفين ٨/ ١٤٢.

أَنْشَأَهَا لِقَضِيَّةٍ صَدَرَتْ لَهُ مَعَهَا، فَأَجَادَ نَظْمَهَا.

وَقَدْ قِيلَ لَهُ ^(١) مَا أَعْجَبَ مَا مَرَّ بِكَ فِي حُبِّ عَزَّةَ، قَالَ: حَجَجْتُ فَكُنْتُ فِي رَكْبٍ هِيَ فِيهِ وَأَنَا لَا أَدْرِي، وَأَرْسَلَهَا زَوْجَهَا تَبْتَاعُ أَدَمًا تُصْلِحُ بِهِ طَعَامًا، فَوَقَفْتُ عَلَى أُبْرِي سَهَامًا، فَلَمَّا نَظَرْتُهَا بَهْتُ إِلَيْهَا وَجَعَلْتُ أُبْرِي سَاعِدِي وَأَنَا لَا أَدْرِي، فَلَمَّا رَأَيْتِ الدَّمَ دَخَلْتُ عَلَى وَجَعَلْتُ تَمْسُحُ الدَّمَ بِشَايِهَا، فَسَأَلْتُهَا عَنْ شَأْنِهَا فَأَخْبَرَتْنِي، فَقُمْتُ إِلَى أَكَاةٍ سَمِنٍ عِنْدِي فَجَعَلْتُ أُحَدِّثُهَا وَأَصُبُّ فِي الْإِنَاءِ الَّذِي مَعَهَا حَتَّى امْتَلَأَ وَفَاضَ مِنْ بَيْنِ أَرْجُلِنَا وَلَا نَدْرِي بِهِ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى زَوْجِهَا اسْتَبْطَأَهَا وَرَأَى الدَّمَ عَلَى ثِيَابِهَا فَانْكَرَهُ، وَعَزَمَ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ أَخْبَرْتَهُ فَحَلَفَ عَلَيْهَا لَتَقِفَنَّ عَلَيَّ وَتَشْتَمِيَنِي فِي وَجْهِ، فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ بِهَا عَلَيَّ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَتْ: يَا بَنَ الزَّانِيَةِ، وَذَلِكَ حَيْثُ أَقُولُ: ^(٢) [من الطويل]

١. يُكَلِّفُهَا الْغَيْرَانَ شَتْمِي وَمَا بِهَا هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَذَلَّتْ
 ٢. هَنِئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ ^(٣)
- وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي أَشْرْنَا إِلَيْهَا: ^(٤)

١. خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةَ فَاعْقِلَا قُلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ ^(٥)

(١) الشعر والشعراء ١/ ٥٠٥، وأمالى القالي ٢/ ١٠٧، الأملى للسيد المرتضى ٤/ هامش ص ١٣٩، والتذكرة الحمدونية ٦/ ١٧٢، والحماسة البصرية ٢/ ١٢٣، وخزانة البغدادى ٥/ ٢١٧.

(٢) ديوان كثير ٩٩-١٠٠، وفيه: (الخنزير) في موضع (الغيران).

(٣) قِيلَ لِكَثِيرٍ: أَنْتَ أَشْعَرُ أَمْ جَمِيلٌ؟

فَقَالَ: بَلْ أَنَا، فَقِيلَ لَهُ: أَتَقُولُ هَذَا وَأَنْتَ رَاوِيْتُهُ؟

فَقَالَ: جَمِيلُ الَّذِي يَقُولُ: (من الطويل)

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُثْنَةً بِالْقَدَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ وَأَنَا أَقُولُ:

هَنِئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

(٤) ديوان كثير عزة: ٩٥-١٠٣.

(٥) في الأصل: (احللا) في موضع (ابكيا).

٢. وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَاءُ
٣. وَكَانَتْ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
٤. فَقُلْتُ لَهَا: يَا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ
٥. فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ فِيمَ صَرْمَتَهَا؟!
٦. كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ
٧. صَفُوحٌ، فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ
٨. أَبَاحْتُ حِمِّي لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا
٩. وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ
- وَلَا مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ^(١)
- كَنَازِرَةٍ نَذَرًا وَفَتْ فَاحَلَّتِ^(٢)
- إِذَا وَطَنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ
- فَقُلْ: نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيتَ فَتَسَلَّتِ^(٣)
- مِنَ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعُصْمُ زَلَّتِ^(٤)
- فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ
- وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حَلَّتْ
- وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ^(٥)

(١) في بعض: (القلب) في موضع (البيان).

(٢) في الأصل: (وَأَحَلَّتْ) في موضع (فَأَحَلَّتْ).

(٣) في الأصل: جاء صدر البيت برواية: (وإن سأل الواشون كيف صرمتها).

(٤) العُصْمُ: جَمْعُ الْأَعْصَمِ، وَالْأَعْصَمُ مِنَ الطَّبَّاءِ وَالْوُعُولِ: مَا فِي ذِرَاعَيْهِ بَيَاضٌ شَبِهُ رَمْعَةِ الشَّاةِ فِي رَجُلٍ الْوَعِلِ. (التاج ٣٣ / ١٠٢).

(٥) قَالَ أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيُّ (المتوفى نحو ٤٠٠ هـ): الشَّيْنُ مَفْتُوحَةٌ، وَلَقَدْ غَلَطَ فِيهَا مَرَّةً مَسْكُوبَةً وَكَاتَبَ إِلَى أَنْ فَضَحَتْهُ الْمَحَنَّةُ، وَسَوَّرَتْهُ الْمَوَاقِعَةُ وَالْإِعْجَابُ مَصْرَعَهُ؛ وَقُلْ مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ وَحَقَّرَ أَهْلَ الْفَضْلِ إِلَّا عَاجَلَتْهُ الْعُقُوبَةُ، وَهَكَتَهُ اللَّائِمَةُ، وَأَمَكْنَ مِنْهُ الدَّهْرُ. (البصائر والذخائر ٢ / ٢٢١). الشَّلَلُ: يُبْسُ الْيَدِ وَذَهَابُهَا، وَقِيلَ: هُوَ فُسَادٌ فِي الْيَدِ، شَلَّتْ يَدُهُ تَشَلُّ بِالْفَتْحِ شَلًّا وَشَلَلًا وَأَشْلَلَهَا اللَّهُ. (خزانة البغدادي ٥ / ٢١٢، واللسان ١١ / ٣٦٠). وَقَالَ الْفَرَّاءُ: لَا يُقَالُ شَلَّتْ يَدُهُ، وَإِنَّمَا يُقَالُ أَشْلَلَهَا اللَّهُ. (اللسان ١١ / ٣٦١).

قال النجاشي:

وَكَنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ سَوِيَّةٌ وَرَجُلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْحَدَثَانِ

ديوان النجاشي ٦٤.

فَأَخَذَ كَثِيرَ الْقِسْمِ الْأَوَّلَ وَاهْتَدَمَ بَاقِي الْبَيْتِ فَجَاءَ بِالْمَعْنَى فِي غَيْرِ اللَّفْظِ، فَقَالَ: وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ. ومفعول رمى مَحْدُوفٌ تَقْدِيرُهُ: رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ دَاءً فَشَلَّتْ.

ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ رَشِيْقٍ مِثَالًا عَلَى الْاهْتِدَامِ فِي الْبَيْتِ الشُّعْرِيِّ. (العمدة ٢ / ٢٧٨، وخزانة البغدادي ٥ / ٢١٤).

١٠. وَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ
 ١١. وَبِي زَفَرَاتٌ لَوْ يَدْمُنَ قَتَلَنِي
 ١٢. فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا
 ١٣. وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّ وَرَاءَنَا
 ١٤. أَسِيْنِي بِنَا، أَوْ أَحْسِنِي، لَا مَلُومَةٌ
 ١٥. فَمَا أَنَا بِالْدَّاعِي لِعِزَّةٍ بِالْجَوَى
 ١٦. فَلَا يَحْسَبُ الْوَاشُونَ أَنَّ صَبَابِي
 ١٧. فَوَاللَّهِ، ثُمَّ اللَّهُ، مَا حَلَّ قَبْلَهَا
 ١٨. وَكُنَّا سَلَكَنَا فِي صُعودٍ مِنَ الْهَوَى
 ١٩. وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَنَا
 ٢٠. فَوَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفُهُ
 ٢١. وَلِلْعَيْنِ تَذَرَفٌ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
- بِصْرَمٍ، وَلَا أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتِ
 تُوَالِي الَّتِي تَأْتِي الَّتِي قَدْ تَوَلَّتِ^(١)
 وَحُقَّتْ لَهَا الْعُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتِ
 مَنَادِحُ لَوْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتِ^(٢)
 لَدَيْنَا، وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ^(٣)
 وَلَا شَامِتٌ إِنْ نَعَلَ عِرَّةً رَلَّتِ^(٤)
 بِعِرَّةٍ كَانَتْ غَمْرَةً فَتَجَلَّتِ^(٥)
 وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتِ^(٦)
 فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبِتُ وَزَلَّتِ
 فَلَمَّا تَوَاقْنَا شَدَدْتُ وَحَلَّتِ
 وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطَّنتْ كَيْفَ ذَلَّتِ
 وَلِلْقَلْبِ وَسَوَاسُ إِذَا الْعَيْنُ مَلَّتِ^(٧)

(١) في (الديوان): (ولي) في موضع (وبي)، و(المنى) في موضع (التي).

(٢) في (الديوان): (بلاذًا إذا كلفتها) في موضع (منادح لو سارت بها).

- مَنَادِحُ جَمْعُ مَنَدُوحَةٍ، وَمَنَدُوحَةٌ وَمُتَنَدِّحٌ أَي سَعَةٌ، يُقَالُ: وَإِنَّكَ لَفِي نُدْحَةٍ وَمَنَدُوحَةٍ مِنْ كَذَا أَي سَعَةٍ. (اللسان ٦١٣/٢).

(٣) يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَقْلَقَهُ أَمْرٌ مِثْلُ فَبَاتَ لَيْلَهُ سَاهِرًا: بَاتَ يَتَقَلَّى، أَي يَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ كَأَنَّهُ عَلَى الْمَقَلَّى؛ وَمِنْهُ مَثَلُ الْعَامَّةِ: الْعُصْفُورُ يَتَقَلَّى وَالصَّيَّادُ يَتَقَلَّى. (التاج ١٠٢/٣٣).

(٤) في (الديوان): (بالردى) في موضع (بالجوى).

(٥) في (الأصل): (ولا) في موضع (فلا).

- الْغَمْرَةُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ؛ وَهِيَ كِنَايَةٌ لِقُوَّةِ رَأْيِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ. (اللسان ٢٩/٥).

(٦) في (الديوان): (لا حل بعدها ولا قبلها) في موضع (ما حل قبلها ولا بعدها).

- أَرْضٌ خُلَّةٌ. وَخُلِّلَ الْأَرْضُ: الَّتِي لَا حَمُضَ بِهَا. (اللسان ٢١٢/١١).

(٧) هذا البيت خلا منه الديوان، وفي (الأصل): (تسرّاب) في موضع (تذراف).

٢٢. وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بَعْرَةً بَعْدَمَا تَخَلَّيْتُ عَمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّيْتُ^(١)
 ٢٣. لَكَأُ لَمْزُجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ
 ٢٤. كَأَنِّي وَإِيَّاهَا سَحَابَةٌ مُجَلِّ رَجَاهَا فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ اسْتَهَلَّتِ^(٢)
 ٢٥. تَمَنَيْتُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهَا رَأَيْتُ الْمَنَايَا شُرْعًا قَدْ أَطَلَّتِ^(٣)

قَالَ أُمِّمَةُ هَذَا الْفَنُّ: هَذِهِ الْقَصِيدَةُ مِنْ مُنْتَخَبَاتِ قَصَائِدِ كُثَيْرٍ، وَهِيَ لِرُؤُومِيَّةِ التَّرَمَّ فِيهَا اللَّامُ الْمُسَدَّدَةُ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوْيِ^(٤)، وَقَدْ أُخْتَلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: (وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ.. الْبَيْت)، «فَقَالَ الْأَعْلَمُ: تَمَنَّى أَنْ تَشَلَّ إِحْدَى رِجْلَيْهِ وَهُوَ عِنْدَهَا حَتَّى لَا يَرَحَلَ عَنْهَا^(٥)»، وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ لَمَّا خَانَتْ عَزَّةُ الْعَهْدَ فَرَلَتْ، وَثَبَّتَ هُوَ عَلَى عَهْدِهَا، صَارَ كَذِي رَجُلَيْنِ رِجْلُ صَحِيحَةٍ وَهُوَ ثَبَاتُهُ، وَأُخْرَى مَرِيضَةٍ وَهُوَ زَلُّهَا^(٦)، وَقَالَ عَبْدُ الدَّائِمِ مَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ بَيْنَ خَوْفٍ وَرَجَاءٍ وَقُرْبٍ وَتَنَاءٍ^(٧)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ تَمَنَّى أَنْ يَضِيعَ

(١) في (الديوان): (عمًا) في موضع (عمًا).

(٢) في (بعض النسخ): (مطر) في موضع (محمل).

(٣) هذا البيت خلا منه الديوان.

(٤) حرف الروي في قصيدته هو التاء، وقبله التزم باللام المُسَدَّدَة.

(٥) خزنة البغداديّ ٢١٣/٥.

- الْأَعْلَمُ الشَّتَمَرِيّ: يُوسُفُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَيْسَى الشَّتَمَرِيّ الْأَنْدَلُسِيّ، أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَعْرُوفُ بِالْأَعْلَمِ: عَالِمٌ بِالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ. وُلِدَ فِي شَتَمَرِي الْغَرْبِ، وَرَحَلَ إِلَى فَرْطَبَةِ. وَكُفَّ بَصَرُهُ فِي آخِرِ عُمْرِهِ، كَانَ مَشْقُوقَ الشَّفَةِ الْعُلْيَا، فَاشْتَهَرَ بِالْأَعْلَمِ، وَمَاتَ فِي إِشْبِيلِيَّةِ سَنَةِ (٤٧٦/١٠٨٤ م). وَمِنْ آثَارِهِ: (تحصيل عين الذهب) في شرح شواهد سيبويه، و(شرح الشعراء الستة)، وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الذَّخِيرَةِ ٣/٥٢٤، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٦/٢٨٤٨، وَتَأْرِيخِ إِرْبِلَ ٢/٦٨٥، وَإِنْبَاءِ الرِّوَاةِ ٤/٦٥، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٧/٨١، وَتَأْرِيخِ الْإِسْلَامِ ١٠/٤٠٠، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٨/٥٥٥، وَنَكَتِ الْهَمِيَانِ ٣٠٠، وَبُلُغَةُ ٣٢٢، وَبُغْيَةُ الْوَعَاةِ ٢/٣٥٦، وَالْأَعْلَامِ ٨/٢٣٣، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلَّفِينَ ١٣/٣٠٢.

(٦) خزنة البغداديّ ٢١٣/٥.

(٧) خزنة البغداديّ ٢١٣/٥.

مُصْبِحُ الْأَرْزَاقِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

فَلَوْصُهُ؛ فَيَبْقَى فِي حَيِّ عَزَّةٍ، فَيَكُونُ بِنَقَائِهِ فِي حَيْثُهَا كَذِي رَجُلٍ صَحِيحَةٍ، وَيَكُونُ فِي فَقْدِ فَلَوْصِهِ كَذِي رَجُلٍ عَلِيلَةٍ^(١)، قَالَ اللَّخْمِيُّ: وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْمُخْتَارُ الْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَ الْبَيْتِ^(٢).

وَمِنْ تَشْبِيهِهِ بِعَزَّةٍ وَإِنْدَاعِهِ فِيهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الَّتِي أَحْكَمَ صُدُورَهَا بِقَوَائِمِهَا: ^(٣) [من

الطويل]

١. فَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى يَمُجُّ النَّدى جُنْجَانُهَا وَعَرَارُهَا^(٤)
 ٢. بِأَطْيَبِ مَنْ أَرْدَانِ عَزَّةٌ مَوْهِنًا وَقَدْ أَوْقَدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبِ نَارَهَا^(٥)
 ٣. كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ إِذَا مَا نُجُومُ اللَّيْلِ حَانَ انْحِدَارُهَا
 ٤. مُجَاجَةٌ نَحْلٍ صَفَّقَتْ بِمُدَامَةٍ مُعْطَرَةٌ صَهْبَاءَ طَابَ اغْتِصَارُهَا^(٦)
 ٥. أُدِيفَ عَلَيْهَا الْمِسْكُ حَتَّى كَانَتْهَا لَطِيْمَةً دَارِيٍّ تَفْتَقُ فَارُهَا^(٧)
- قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّ امْرَأَةً

(١) خزانة البغدادي ٢١٣/٥.

(٢) مجموعة نصوصٍ منقولةٍ بِتَصَرُّفٍ مِنْ خِزَانَةِ الْبَغْدَادِيِّ ٢١٣/٥.

(٣) ديوان كثير ٤٢٩-٤٣٠، وفيه الأبيات ١، ٢، ٥ وقد خلا الديوان من البيتين ٣-٤.

(٤) الْجُنْجَانُ مَنْ أَحْرَارِ الشَّجَرِ، طَيِّبُ الرِّيحِ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ. (اللسان ١٢٨/٢)، وَالْعَرَارُ بَهَارُ الْبَرِّ. وَالْبَهَارُ: نَبْتُ طَيِّبِ الرِّيحِ. (اللسان ٨٤/٤).

(٥) وَالْوَهْنُ وَالْمَوْهِنُ: نَحْوُ مَنْ نِصْفِ اللَّيْلِ، وَقِيلَ: هُوَ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ حِينَ يُدْبِرُ اللَّيْلُ، وَقِيلَ: الْوَهْنُ سَاعَةٌ تَمْضِي مِنَ اللَّيْلِ. وَأَوْهَنَ الرَّجُلُ: صَارَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. (اللسان ٤٥٥/١٣). الْمَنْدَلُ: وَهُوَ الْعُودُ الَّذِي يُطَيَّبُ بِهِ. (اللسان ٣٢٠/٣).

(٦) الْمُجَاجَةُ: الرِّيقَةُ. وَيُسَمَّى الْعَسَلُ: مُجَاجُ النَّحْلِ. (التاج ٢٠٠/٦). التَّصْفِيقُ: التَّقْلِيلُ. يُقَالُ: صَفَّقَتِ الرِّيحُ الشَّيْءَ: إِذَا قَلَبَتْهُ يَمِينًا وَشِمَالًا. (التاج ٣١/٢٦).

(٧) دَافَ الشَّيْءَ دَوْفًا، وَأَدَافَهُ: خَلَطَهُ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ فِي الدَّوَاءِ وَالطَّيِّبِ. (اللسان ١٠٨/٩). وَاللَّطِيْمَةُ: وَعَاءُ الْمِسْكِ. (اللسان ٥٤٣/١٢)، وَالْدَّارِيُّ: الْعَطَّارُ، يُقَالُ: إِنَّهُ نُسِبَ إِلَى دَارِينَ فُرْصَةً بِالْبَحْرَيْنِ فِيهَا سُوقٌ كَانَ يُحْمَلُ إِلَيْهَا مِسْكٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْهِنْدِ. (اللسان ٢٩٩/٤)، وَالْفَارَةُ: نَافِجَةُ الْمِسْكِ، فَارَةٌ الْمِسْكِ: لِفُورَانِ رَائِحَتِهَا وَانْتِشَارِهَا. (التاج ٢٩١/١٣).

لَقِيتَ كَثِيرَ عَزَّةٍ فَأَنْشَدَهَا قَوْلُهُ فِي عَزَّةٍ: (١)

(فَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى) الْأَبْيَات.

فَقَالَتْ لَهُ: أَرَأَيْتَ حِينَ تَذْكُرُ طَيِّبَهَا، فَلَوْ أَنَّ زَنْجِيَّةً اسْتَجَمَرَتْ بِالْمَنْدِلِ الرَّطْبِ؛

لَطَابَ رِيحُهَا، هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ: (٢) [من الطويل]

١. خَلِيلِي مُرَّابِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذِّبِ (٣)

٢. أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تُطَيِّبِ

فَقَالَ: الْحَقُّ وَاللَّهُ خَيْرٌ مَا قِيلَ، هُوَ وَاللَّهُ أَنْعَتْ لِصَاحِبَتِهِ مِنِّي.

أَقُولُ: قَوْلُهُ: (وَمَا رَوْضَةٌ.. الْبَيْتُ وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ)، وَهُوَ قَوْلُهُ: (بِأُطْيَبَ مِنْ

أَرْدَانِ عَزَّةٍ.. إِلَى آخِرِهِ) يُسَمِّيهِ الْعَرُوضِيُّونَ: التَّعْلِيقَ (٤)، لِتَعْلُقَ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ

بِالْبَيْتِ الثَّانِي، وَسَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيُسَمِّيهِ عُلَمَاءُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ التَّفْرِيعَ (٥)، وَسَمَّاهُ

الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْهُمْ النَّفْيَ وَالْجُحُودَ.

التَّفْرِيعُ أَوْ النَّفْيُ وَالْجُحُودُ

فَالْتَّفْرِيعُ ضِدُّ التَّأْصِيلِ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ أَنْ يُصَدَّرَ النَّاطِقُ أَوْ النَّاتِرُ كَلَامَهُ بِاسْمٍ مَنَفِيِّ

بـ (مَا) خَاصَّةً، ثُمَّ يَصِفُ ذَلِكَ الْأِسْمَ الْمَنْفِيَّ بِأَحْسَنِ أَوْصَافِهِ الْمُنَاسِبَةِ لِلْمَقَامِ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ

أَصْلًا يُفْرَعُ مِنْهُ جُمْلَةٌ مِنْ جَارٍّ وَجَرُورٍ مُتَعَلِّقَةٌ بِهِ، ثُمَّ يُخْبِرُ عَنْ ذَلِكَ الْأِسْمِ بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ،

(١) ينظر: الكامل في الأدب ٨٦/٣، والموشح في مآخذ العلماء ١٩٨، وسرُّ الفصاحة ٢٦٠، وربيع

الأبرار ٤٠٢/٢، وثمرات الأوراق ٢٣٤/٢.

(٢) ديوان امرئ القيس ٢٩.

(٣) في (الديوان): (لِنَقْضِي لَبَانَاتٍ) بدلًا من (لِنَقْضِي حَاجَاتٍ).

(٤) التَّعْلِيقُ: مُصْطَلَحٌ يَدُلُّ عَلَى تَعْلُقِ مَدْحٍ بِمَدْحٍ، أَوْ هَجْوٍ بِهَجْوٍ، وَمَعْنَى بِمَعْنَى.

البدیع في نقد الشعر ٥٨

(٥) التَّفْرِيعُ: هُوَ مِنَ الْاِسْتِطْرَادِ كَالْتَدْرِيجِ مِنَ التَّقْسِيمِ، وَذَلِكَ أَنْ يَقْصِدَ الشَّاعِرُ وَصْفًا مَا، ثُمَّ يُفْرَعُ

مِنْهُ وَصْفًا آخَرَ يَزِيدُ الْمَوْصُوفَ تَوْكِيدًا. العمدة في محاسن الشعر ٤٢/٢.

ثُمَّ يُدْخِلُ (مِنْ) عَلَى الْمَقْصُودِ، وَيُعَلِّقُ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ بِأَفْعَلِ التَّفْضِيلِ، فَتَحْصُلُ الْمُسَاوَاةُ، وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ الْأَصْلُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ، وَالتَّفْرِيعُ بَعْدَ ذَلِكَ قَرِيبٌ مِنْهُ أَوْ بَعِيدٌ. وَمِنْ أَمْثَلَتِهِ الشَّعْرِيَّةُ قَوْلُ عَاتِكَةَ الْمُرِّيَّةِ: ^(١) [مِنْ الطَّوِيلِ]

عَاتِكَةُ الْمُرِّيَّةُ وَابْنُ عَمَّهَا

١. وَمَا طَعُمُ مَاءٍ أَيْ مَاءٍ تَقُولُهُ تَحَدَّرَ مِنْ غُرِّ طَوَالِ الذَّوَائِبِ
 ٢. بِمُنْعَرَجٍ مِنْ بَطْنٍ وَادٍ تَقَابَلَتْ عَلَيْهِ رِيَّاحُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 ٣. نَفَتْ جَرِيَّةُ الْمَاءِ الْقَذَى عَنْ مُتُونِهِ فَلَيْسَ بِهِ عَيْبٌ تَرَاهُ لِعَائِبٍ
 ٤. بِأَحْسَنَ مِمَّا يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ تُقَى اللَّهُ وَاسْتَحْيَاءُ بَعْضِ الْعَوَاقِبِ
- وقال الأعشى: ^(٢) [مِنْ الْبَسِيطِ]

(١) قِيلَ إِنَّ عَاتِكَةَ الْمُرِّيَّةَ عَشِقَتْ ابْنَ عَمَّهَا، فَأَرَادَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَقَالَتْ الْآيَاتُ.

- الخبر والشعر في: الجليس الصالح ٧٢٨، وزهر الآداب ١/ ٢٢٨، ونهاية الأرب في فنون الأدب ٧/ ١٦٠، وفي الحيوان ٣/ ٢٤، وأنوار الربيع ٦/ ١١٤، لأُمِّ فُرُوءِ الْغُطْفَانِيَّةِ، وَفِي الزُّهْرَةِ ١/ ٢٥، لَزَيْنَبِ بِنْتِ فُرُوءِ، وَبَيْنَهَا اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ.

(٢) دِيْوَانُ الْأَعْشَى ٥٧

- الْأَعْشَى: مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ جَنْدَلٍ، مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْوَائِلِيِّ، أَبُو بَصِيرٍ، الْمَعْرُوفُ بِأَعْشَى قَيْسٍ، وَيُقَالُ لَهُ أَعْشَى بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ، وَالْأَعْشَى الْكَبِيرُ: مِنْ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَاحِدٌ أَصْحَابِ الْمُعَلَّقَاتِ. كَانَ كَثِيرَ الْوُفُودِ عَلَى الْمُلُوكِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْفُرْسِ، غَزِيرَ الشَّعْرِ، يَسْلُكُ فِيهِ كُلَّ مَسْلَكٍ، وَكَانَ يُغْنَى بِشَعْرِهِ، فَسُمِّيَ (صَنَاجَةُ الْعَرَبِ)، عَاشَ عُمُرًا طَوِيلًا، وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمَ. وَلُقِّبَ بِالْأَعْشَى؛ لِضَعْفِ بَصَرِهِ، وَعَمِيَ فِي أَوَاخِرِ عُمُرِهِ. مَوْلَدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي قَرْيَةٍ (مَنْفُوحَةٍ) بِالْيَمَامَةِ قُرْبَ مَدِينَةِ (الرِّيَاضِ) وَفِيهَا دَارُهُ، وَفِيهَا قَبْرُهُ. أَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ، تَوَفِّيَ سَنَةَ (٦٢٩ هـ/ ٦٢٩ م). جُمِعَ بَعْضُ شَعْرِهِ فِي دِيْوَانٍ سَمِّيَ (الصَّبْحُ الْمُنِيرُ فِي شَعْرِ أَبِي بَصِيرٍ)، وَتُرْجِمَ الْمُسْتَشْرِقُ الْأَلْمَانِي جَايِرُ بَعْضُ شَعْرِهِ إِلَى الْأَلْمَانِيَّةِ. لَهُ تَرْجُمَةٌ: طَبَقَاتُ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ ١/ ٥٢، وَالْإِسْتِشْقَاقُ ٣٥٥، وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ١٣، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ١/ ٣٩٥، وَالْأَكْمَالُ ١/ ٣٢٠، وَتَأْرِيخُ دِمَشْقَ ٦١/ ٣٢٧، وَمُخْتَصَرُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ ٢٦/ ٥٦، وَتَوْضِيحُ الْمَشْتَبِهَةِ ٣/ ٤١٩، وَتَبْصِيرُ الْمُنْتَبِهَةِ ٤/ ١٤٢٠، وَالْأَعْلَامُ ٧/ ٣٤١، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ١٣/ ٦٥، وَمَعْجَمُ أَعْلَامِ شُعْرَاءِ الْمَدْحِ النَّبَوِيِّ ٤٢٤.

١. مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُونِقَةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَظْلٌ
٢. يُضَاحِكُ الشَّمْسُ فِيهَا كَوَكَبٌ شَرْقٌ مُورَزٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ^(١)
٣. يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشَرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ^(٢)

[وَقَوْلُ] تميم بن المعز العبيدي: ^(٣) [من الطويل]

٤. وَمَا أُمٌّ خَشَفٍ ظَلَّ يَوْمًا وَلَيْلَةً مُوَلَّهَةٌ حَيْرَى تَجُوبُ الْفَيَافِيَا^(٤)
 ٥. أَضَرَّ بِهَا حَرُّ الْهَجِيرِ فَلَمْ تَجِدْ لِنُغْلَتِهَا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَافِيَا
 ٦. فَلَمَّا دَنَتْ مِنْ خَشَفِهَا انْعَطَفَتْ لَهُ فَالْفَتْهُ مَلْهُوفَ الْجَوَانِحِ طَاوِيَا
 ٧. بِأَوْجَعَ مِنِّي يَوْمَ شَدُّوا رِحَالَهُمْ وَنَادَى مُنَادِي الْحَيِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(٥)
- وَقَوْلُ الْآخَرِ: ^(٦) [من الطويل]

١. وَمَا حَائِثَاتُ حُمْنٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً عَلَى الْمَاءِ يَغْشَيْنَ الْحِيَاضَ حَوَانِي^(٧)

(١) في (الأصل): (الزن) بدلًا من (الشمس).

(٢) في (الأصل): (طيب) بدلًا من (نشر).

(٣) ديوان تميم بن المعز العبيدي ٤٦٢.

- تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي، هو أبو علي العبيدي ابن المعز صاحب القاهرة، كان تميم المذكور فاضلاً شاعراً ماهراً لطيفاً طريفاً، ولم يل الملك؛ لأن ولاية العهد كانت لأخيه العزيز، فوليه بعد أبيه، وللعزيز أيضاً أشعار، وثوقي أبو علي تميم المذكور سنة أربع وسبعين وثلاث مئة في مصر، ودُفن في الحجرة التي فيها قبر أبيه المعز. له ترجمة في: تاريخ إربل ٣٩٤/٢، ووفيات الأعيان ٣٠١/١، وتاريخ الإسلام ٣٩٨/٨، والوافي بالوفيات ٢٥٤/١٠، وديوان الإسلام ٥/٢، والأعلام ٨٨/٢، ومعجم المؤلفين ٩٣/٣.

(٤) هذا البيت نتج عن صدر البيت الأول وعجز البيت الثاني من القصيدة في الديوان:

وَمَا أُمٌّ خَشَفٍ ظَلَّ يَوْمًا وَلَيْلَةً ببلقعة بيداء ظمآن صاديا
تميم فلا تدري إلى أين تنتهي مُوَلَّهَةٌ حَيْرَى تَجُوبُ الْفَيَافِيَا

(٥) في (الأصل): (شدت حولهم) بدلًا من (نشر).

(٦) هو: الأقرع بن مَعَاذٍ. ينظر: المحب والمحبوب والمشموم والمشروب ٢١٣/٢.

(٧) في (المصدر): (العصي) بدلًا من (الحياض).

٢. لَوَائِبُ لَا يَصْدُرْنَ عَنْهُ لَوِجَهَةٌ وَلَا هُنَّ مِنْ وَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَانِي^(١)
 ٣. يَرَيْنَ حِيَاضَ الْمَاءِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ وَهُنَّ بِأَبْصَارٍ إِلَيْهِ رَوَانِي^(٢)
 ٤. بِأَكْثَرِ مَنِّي فَرَطَ شَوْقٍ وَغَلَّةٍ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ عَدَانِي^(٣)

وقول الآخر: ^(٤) [من الطويل]

٥. وَمَا وَجَدُ مِلْوَاحٍ مِنَ الْهِيمِ حُلَّتْ عَنْ الْوَرْدِ حَتَّى جَوْفُهَا يَتَصَلَّصُلُ^(٥)
 ٦. تَحُومُ وَتَغْشَاهَا الْعِصْيُ وَحَوْلَهَا أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ تَعِلُّ وَتَنْهَلُ
 ٧. بِأَكْثَرِ مَنِّي لَوْعَةً وَتَطْلُعًا إِلَى الْوَرْدِ إِلَّا أَنَّنِي أَتَجَمَّلُ^(٦)
 وَقَدْ وَقَعَ الْأَصْلُ وَالْفَرْعُ لِأَبِي تَمَّامٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ^(٧)

[من البسيط]

١. مَا رُبِعُ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ أَبْهَى رُبِّي مِنْ رَبْعِهَا الْحَرْبِ^(٨)

(١) في (الأصل): (كواعب) بدلًا من (لوائب). وفي (المصدر): (برد) بدلًا من (ورد).
 (٢) في (المصدر): (حباب) بدلًا من (حياض). وفي (الأصل): جاء العجز برواية: (فهن لأصوات السقاة رواني).
 (٣) في (الأصل): (غلة وصبابة) بدلًا من (فرط شوق وغلة). وفي (المصدر): (إليك) بدلًا من (إليك).
 (٤) زهر الآداب وثمر الألباب ١/ ٢٤٢، وربع الأبرار ١/ ١٨٨، والزهرة ١/ ٤١٠.

(٥) في (الزهرة): (خُلِّيت) بدلًا من (حُلَّتْ)، و(متصلصل) في موضع (يتصلصل).
 - المِلْوَاحُ: العطشان. وإِبْلٌ لَوْحَى أَيْ عَطَشَى. وَبَعِيرٌ مِلْوَاحٌ وَمِلْوَاحٌ. (اللسان ٢/ ٥٨٥). وَحَلَّاءُ الْإِبِلِ وَالْمَاشِيَةِ عَنِ الْمَاءِ تَحْلِيئًا وَتَحْلِيَّةً: طَرَدَهَا أَوْ حَبَسَهَا عَنِ الْوُرُودِ وَمَنَعَهَا أَنْ تَرِدَهُ. (اللسان ٥٩/ ١).

(٦) في (نسخة): (تعطفًا)، وفي أخرى (صبابة) بدلًا من (تطلعا).
 - تَجَمَّلَ الْفَقِيرُ: ظَهَرَ بِهَا يَجْمَلُ، أَيْ صَبَرَ وَلَمْ يَظْهَرَ عَلَى نَفْسِهِ الْمَسْكَنَةَ وَالذُّلَّ. (المعاصرة ٣٩٧/ ١).

(٧) ديوان أبي تَمَّام ١/ ٥٦-٥٧.

(٨) غَيْلَانُ: هُوَ غَيْلَانُ بْنُ عَقْبَةَ وَهُوَ ذُو الرِّمَّةِ. =

٢. وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ أَدْمِينَ مِنْ حَجَلٍ أَشْهَى إِلَى نَاطِرٍ مِنْ خَدِّهَا التَّرَبِّ

تَرْغِيبُ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ تَابَعَهُ وَآمَنَ بِهِ بِهَجَاءِ الْكُفَرَةِ

وَأَمَّا عِلَّةُ تَرْغِيبِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَنْ تَابَعَهُ وَآمَنَ بِهِ بِهَجَاءِ الْكُفَرَةِ؛ فَذَلِكَ لِأَنَّهُ ﷺ رَأَى لِلشَّعْرِ عِنْدَهُمْ شَأْنًا عَظِيمًا، وَأَمْرًا جَسِيمًا، وَهُمْ فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ أَحْوَالٌ جَعَلَتْهَا مَا بَيْنَ عَشَائِرِهَا شَعَارَهَا، وَاتَّبَعَتْ فِيهَا مِنْ سَالِفِ قَدَمَائِهَا آثَارَهَا، مِنْهَا مَا جَعَلَتْ ضَرْبَ الْمَثَلِ فِيهِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَفَاخِرِ وَأَظْهَرَ الدَّلَائِلِ فَإِذَا كَانَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ بِحَالَتِي الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ يَرْفَعُ وَيَضَعُ وَذَلِكَ كَمَا رَفَعَ مِنْ بَنِي أَنْفِ النَّاقَةِ قَوْلَ الْخَطِيئَةِ: ^(١) [من البسيط]

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

= ذو الرِّمَّة: غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نُهَيْسٍ بْنِ مَسْعُودِ الْعَدَوِيِّ، مِنْ مُضَرَ، شَاعِرٌ، مِنْ فُحُولِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ فِي عَصْرِهِ، كَانَ شَدِيدَ الْقَصْرِ، دَمِيمًا، يَضْرِبُ لَوْنُهُ إِلَى السَّوَادِ. أَكْثَرَ شِعْرَهُ تَشْيِيبٌ وَبُكَاءٌ أَطْلَالٌ، يَذْهَبُ فِي ذَلِكَ مَذْهَبَ الْجَاهِلِيِّينَ. وَكَانَ مُقِيمًا فِي الْبَادِيَةِ، يَحْضُرُ إِلَى الْيَمَامَةِ وَالْبَصْرَةِ كَثِيرًا. وَامْتَارَ بِإِجَادَةِ التَّشْبِيهِ. عَشِقَ (مِئَةَ الْمُنْقَرِيَةِ)، وَاشْتَهَرَ بِهَا. لَهُ (دِيَوَانُ شِعْرٍ) تُوفِّيَ سَنَةَ (١١٧هـ). ينظر: الشعر والشعراء ١/ ٥١٥، والموشح ٢٢٣، والتذكرة الحمدونية ٧/ ٣٧٣، وتاريخ دمشق ٤٨/ ١٤٢، ووفيات الأعيان ٤/ ١١، ومختصر تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٢٦، وتهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٧، والبلغة ١٢٠، والأعلام ٥/ ١٢٤، ومعجم المؤلفين ٨/ ٤٤.

(١) ديوان الخطيئة ٤٥.

- الْخَطِيئَةُ: هُوَ الشَّاعِرُ جَرُودُ بْنُ أَوْسَ بْنِ مَالِكِ الْعَبْسِيِّ، أَبُو مَلِيكَةَ: شَاعِرٌ مُحْضَرٌ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ، كَانَ هَجَاءً عَنِيفًا، لَمْ يَكُذْ يَسْلُمُ مِنْ لِسَانِهِ أَحَدٌ، فَهَجَا أُمَّهُ وَأَبَاهُ وَخَالَهَ وَعَمَّهُ، وَنَفْسَهُ وَعِرْسَهُ، تُوفِّيَ (نحو ٤٥هـ). له ترجمة في: طبقات فحول الشعراء ١/ ٩٧، الحيوان ٧/ ٤٥٠، وتاريخ دمشق ٧٢/ ٦٢، وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٧٦، وفوات الوفيات ١/ ٢٧٦، والإصابة ٢/ ١٥٠، والأعلام ٢/ ١١٨، ومعجم المؤلفين ٣/ ١٢٩.

وَكَمَا وَضَعَ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ قَوْلُ جَرِيرٍ: ^(١) [من الوافر]
 فَعُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَغَبًّا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا
 فَلَقِيتَ نُمَيْرٌ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ مَا لَقِيتَ، وَجَعَلَهُمُ الشَّاعِرُ مَثَلًا فِيمَنْ وَضَعَهُ الْهَجَاءُ
 وَهُوَ يَهْجُو قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ: ^(٢) [من الوافر]
 وَسَوْفَ يَزِيدُكُمْ ضِعَّةً هِجَاءً كَمَا وَضَعَ الْهَجَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ
 وَنُمَيْرٌ قَبِيلٌ شَرِيفٌ وَقَدْ ثَلَمَ شَرَفُهُمْ هَذَا الْبَيْتُ.
 وَقَالَ ابْنُ غَزَالَةَ الْكِنْدِيُّ وَهُوَ يَمْدَحُ بَنِي شَيْبَانَ، وَلَمْ
 يَكُنْ فِي مَوْضِعِ رَغْبَةٍ فِي بَنِي خَزُومٍ، وَلَا فِي مَوْضِعِ رَهْبَةٍ: ^(٣)
 [من الوافر]
 كَأَنِّي إِذْ حَطَطْتُ الرَّحْلَ فِيهِمْ بِمَكَّةَ حِينَ حَلَّ بِهَا هِشَامُ
 فَضْرَبَ بِهَشَامِ الْمَثَلِ ^(٤).
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْرٍ الْخَفَاجِيُّ: ^(٥) [من الوافر]

(١) ديوان الخطيئة ٤٥.

(٢) البيت بلا عزو في: البيان والتبيين ٢٦٨/٣، والحيوان ٢٤٢/١، والتذكرة الحمدونية ٩٩/٥
 وفي زهر الآداب ٥٧/١ لمحمد بن منذر في هجاء ثقيف، وفي زهر الأكم ٢٦٧/١ لابن منذر
 في هجاء ثقيف.

(٣) شرح نهج البلاغة ٢٨٦/١٨.

(٤) هُوَ هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ، كَانَتْ لَهُ مَكَائِدُ سَامِيَّةٌ فِي فُرَيْشٍ وَجَلَالَةٌ قَدْرٍ، لِذَلِكَ كَانُوا
 يُؤَرِّخُونَ بَعَامَ وَقَاتِهِ مِثْلَهَا يُؤَرِّخُونَ بَعَامَ الْفِيلِ وَعَامَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ.
 ينظر: الفاضل ٤٩، وأدب الكاتب ١٧٩، والأزمنة والأمكنة ٤٦٦، وثمار القلوب
 ٢٩٨.

(٥) هذا البيت: لعبد الله بن ثور الخفاجي في ثمار القلوب ٢٩٨، ولعبد الله بن ثور بن معاوية البكائي
 في الإصابة ٢٩/٤، ومعجم الشعراء ١٦٤/٢، وللحارث في الاشتقاق ١٠١، وللحارث بن
 أسد الأصغر في معجم الشعراء ٥٧٤/١، وللحارث بن أمية في ربيع الأبرار ٢٦٤/٣، =

وَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَّعِرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ
وَهَذَا مِثْلُهُ، وَفَوْقَ الْمَثَلِ قَالُوا.

أَقُولُ: أَرَى بِحَسَبِ مَا أَرَى مِنَ الْقَوَاعِدِ أَنَّ الْعَرَبَ، وَإِنْ رَفَعَتْ لِلْفَصَاحَةِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ رَأْيَتَهَا، إِلَّا أَنَّهُمْ حِينَ صَدَعَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّبُوءَةِ بَلَّغُوا غَايَتَهَا، فَفَاقُوا بِهَا مَنْ كَانَ
قَبْلَهُمْ وَمَنْ قَدْ جَاءَ بَعْدَهُمْ، وَسِرُّ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ فِي إِرْسَالِهِ الرُّسُلَ
أَنْ يَجْعَلَ آيَةَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ خَارِقَةً لِعَادَةِ أُمَّتِهِ بِحَسَبِ مَا تَسَلَّطُوا عَلَيْهِ عَلَى قَدَرِ طَوْفِهِمْ
كَمَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كَانَتْ عَادَةُ أُمَّتِهِ السَّحَرِ أَتَاهُمْ بِالْعَصَا تَلْقَفُ مَا أَفْكُوا، وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا
كَانَتْ عَادَةُ أُمَّتِهِ الطَّبُّ كَانَتْ آيَتُهُ أَنَّهُ يُرِيءُ مِنَ الْأَسْقَامِ مَا لَمْ يُرِيءُوا، وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ
بِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ حَتَّى صَدَّقَ بِنُبُوَّتِهِ ضَرُورَةَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ بِذَلِكَ
يَجْحَدُ، وَكَذَلِكَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ لَمَّا كَانَتْ عَادَةُ أُمَّتِهِ الْفَصَاحَةِ فِي نَظْمِ الشُّعْرِ، وَالْخُطْبِ،
وَالْغَزَوَاتِ، وَالْحَرْبِ، الَّتِي تُوجِّعُ نِيرَانَهَا بِالْعَوَاسِلِ وَالْقُضْبِ، أَتَاهُمْ بِالْفُرْقَانِ الَّذِي
أَعْجَزَ بُلْغَاءَهَا وَحَيَّرَ فَصَحَاءَهَا، وَالسَّيْفِ الَّذِي كَسَرَ بِهِ شُوكَتَهَا، وَأَذَلَّ بِهِ نَخْوَتَهَا،
حَتَّى أَجَابَتْ لِدَعْوَتِهِ، وَأَمَنَتْ بِرِسَالَتِهِ.

فَانْظُرْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَهُوَ أَعْظَمُ الْكُتُبِ السَّامِيَّةِ، وَمَا نَزَلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِثْلُهُ مِنْ رَبِّ
الْبَرِيَّةِ، هَلْ السَّرُّ فِي ذَلِكَ إِلَّا إِعْجَازُ الْعَرَبِ فِي الْفَصَاحَةِ؛ الَّتِي افْتَخَرُوا بِهَا بَيْنَ قَبَائِلِهِمْ

=وبلا عزو في المنق في أخبار قريش ٣٧٣، والمعارف ٧٠، والفاضل ٤٩، والكامل في اللغة
١٠٦/٢، والأزمنة والأمكنة ٤٦٦، ولبحير بن عبد الله بن عامر بن سلمة بن قشير في المحبر
١٣٩، وفي المفصل ١٥٦/١٦، ويذكر البيت في الهامش وينسبه الى (بحير) بحير عن المحبر
١٣٩، وبلوغ الأرب ٣/٢١٥.

- بحير القشيري: بحير بن عبد الله بن عامر بن سلمة بن قشير، من بني عامر بن صعصعة:
شاعر جاهلي من فرسان العرب المشهورين. قتله فعنب بن عتاب فارس بني تميم. وكان يقال:
ما عثرت عامرية في الجاهلية إلا قالت: تعس قاتل بحير! له رثاء في هشام بن المغيرة، قبيل
الإسلام. الأعلام ٤٤/٢، والوحشيات ٢٥٧، والاشتقاق ١٠١، والمحبر ١٣٩.

مَصْبُوحُ الْأَرْبَعِ لِذَوِي الْبَصَانِ

وَعُظْمَاءُ عَشَائِرِهِمْ، عَلَى أَنَّهُ أَعْجَزَ الْعَرَبِ الْعُرَبَاءُ فِي فَصَاحَةِ كَلَامِهِ، وَحُسْنِ انْسِجَامِهِ، وَإِعْجَازِ آيَاتِهِ؛ الَّتِي تَعَالَى شَأْنُهَا عَنْ طَوْقِ الْبَشَرِ، إِذْ رَامَ كُلُّ مِنْ فَصَحَائِهَا وَبُلَغَائِهَا مُجَارَاتِ آيٍ مِنْهُ فَمَا قَدَرَ.

وَقَدْ اشْتَهَرَ إِعْجَازُهُ عِنْدَ أَرْبَابِ كَمَالِهَا، بَلْ عِنْدَ نِسَائِهَا فَضْلاً عَنْ رِجَالِهَا، وَهَذَا مَعْلُومٌ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ رَأَيْتُ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَتُنَشِّدُ بِلِسَانٍ طَلِقٍ ذَرْبَ: ^(١)

[من الرجز]

١. أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِدَنْبِي كُلِّهِ

٢. قَبَّلْتُ إِنْسَانًا بِغَيْرِ حِلِّهِ

٣. لِحُسْنِ عَيْنَيْهِ وَحُسْنِ دَلِّهِ

٤. مِثْلَ غَزَالٍ كَانِسٍ فِي ظِلِّهِ

٥. وَأَنْتَصَفَ اللَّيْلُ وَلَمْ أَصِلْهُ

٦. وَالْخَمْرُ مِفْتَاحُ هَذَا كُلِّهِ

فَقُلْتُ لَهَا: اللَّهُ دَرُّكَ مَا أَحَدٌ جَنَانُكَ؟! وَأَفْصَحَ لِسَانُكَ؟!

فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، مَا تَرَكَ كِتَابُ اللَّهِ لِأَحَدٍ فَصَاحَةً، وَلَقَدْ سَمِعْتُ عَنْهُ آيَةً جَمَعَتْ أَمْرَيْنِ، وَنَهْيَيْنِ، وَخَبَرَيْنِ، وَبِشَارَتَيْنِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتُ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ^(٢).

(١) تُنْسَبُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِذِيكَ الْجَنِّ وَأَسْمُهُ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ رَغْبَانَ الْحِمَصِيُّ فِي دِيوانِ الْمُعَانِي

٣١٦/١. مع بعض الاختلافات. والحكاية مع الشعر يرونها عن الأصمعي القرطبي في تفسيره

٢٥٢/١٣

(٢) سورة القصص / ٧.

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

فَمُشِرِّكُو الْعَرَبِ لَمَّا رَأَوْا الْقُرْآنَ بَلَغَ غَايَةَ الْإِعْجَازِ فِي الْفَصَاحَةِ تَجَلَّبَّوْا جِلْبَابَ الْوَفَاحَةِ، فَتَارَةً يَدْعُونَ أَنَّهُ شِعْرٌ، وَأُخْرَى سِحْرٌ، وَأَخَذُوا فِي هِجَاءِ النَّبِيِّ ﷺ بِالشَّعْرِ؛ لِعِلْمِهِمْ أَنَّهُ لَا يُنْشِئُهُ، وَإِنْ كَانَ أَعْلَمَهُمْ بِدَفَائِقِ مَعَانِيهِ، وَقَصْدُهَا إِمَّا تَهِيْجُهُ بِهِجَائِهَا حَتَّى يَهْجُوَهَا؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ مُصَدِّقًا لِدَعْوَاهَا، أَوْ أَنَّ هِجَاءَهُمْ لَهُ عَلَى حَسَبِ عَادَتِهِمْ يُخْفِضُ رِفْعَتَهُ، وَيُبْطِلُ نُبُوَّتَهُ؛ لِأَنَّ عِنْدَهُمُ الشَّعْرَ كَمَا عَرَفَتْ يَصْعُ الرِّفِيعُ، وَيَرْفَعُ الْوَضِيعُ، وَيُهَيِّجُ الْأَسَادَ مِنْ غَايَاهَا، وَيُسَعِّرُ لِلْحَرْبِ أَوَارَ التَّهَابِهَا، وَيُقَرِّبُ مَا بَيْنَ الْبُعْدَاءِ، وَيُبْعِدُ مَا بَيْنَ الْقُرْبَاءِ، وَتَثَارُ بِهِ الْفِتَنُ، وَيَذُكُّ مِنْ مَعَاوِلِ الرِّجَالِ عَالِيَاتِ الْقُنَنِ، وَيُخَفِّفُ الْآمِنَ وَلَوْ كَانَ بَيْنَ أَظْهَرِ مَظَاهِرِهِ قَاطِنٌ، وَلِذَا هِيَ خَافَتْ مِنْ أَعْشَى قَيْسٍ لَمَّا وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَن يُظْهِرَ نُبُوَّتَهُ بِشِعْرِهِ وَفَرَائِدِ غُرَرِهِ، وَقَدْ مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ غَرَاءَ وَخَرِيدَةٍ عَصَمَاءَ أَوْهَلًا: (١)

[من الطويل]

١. أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُسَهَّدَا (٢)
٢. وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَدَا (٣)
٣. وَلَكِنْ أَرَى الدَّهْرَ الَّذِي هُوَ خَائِنٌ إِذَا أَصْلَحْتَ كَفَّايَ عَادَ فَأَفْسَدَا
٤. شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرَوَةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا (٤)
٥. وَمَا زِلْتُ أَبْغِي الْمَالَ مُذْ أَنَا يَافِعٌ وَلَيْدًا، وَكَهْلًا حِينَ شَبْتُ، وَأَمْرَدًا
٦. وَأَبْتَذِلُ الْعَيْسَ الْمَرَاقِيلَ تَغْتَلِي مَسَافَةً مَا بَيْنَ النَّجِيرِ فَصَرَّخَدَا (٥)
٧. فَإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي فَيَا رَبِّ سَائِلٍ حَفِيٍّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا

(١) ديوان الأعشى ١٣٥.

(٢) في (الأصل): جاء العجز برواية: (وبت كما بات السَّلِيمَ مُسَهَّدَا).

— السَّلِيمُ: اللَّدِيعُ. يُقَالُ: سَلَمْتُهُ الْحَيَّةُ أَي لَدَعْتُهُ. (اللسان ١٢/ ٢٩٢).

(٣) الخُلَّةُ: كُلُّ نَبْتٍ حُلُو. (اللسان ١١/ ٢١٢)، وَمَهْدَدَ اسْمُ امْرَأَةٍ.

(٤) في (الأصل): جاء صدر البيت برواية (كهولاً وشباناً فقدت وثروة).

(٥) في (الأصل): (في الضحى) في موضع (تغلي). النَجِيرُ وصرخد أماكن.

٨. أَلَا أَيُّهَذَا السَّائِلِي أَيَّنَ يَمَّمْتُ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدًا^(١)
 ٩. فَأَمَّا إِذَا مَا أَدْلَجْتُ فَتَرَى لَهَا رَقِيبَيْنِ جَدِيًّا مَا يَغِيبُ وَفَرَقْدًا^(٢)
 ١٠. وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَرْتُ عَجْرَفِيَّةً إِذَا خَلَتْ حِرْبَاءَ الظَّهِيرَةِ أَصِيدًا^(٣)
 ١١. أَجَدْتُ بِرَجْلَيْهَا نَجَاءً، وَرَاجَعْتُ يَدَاهَا خِنَافًا لَيْنًا غَيْرَ أَحْرَدًا^(٤)
 ١٢. فَالَيْتُ لَا أُرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ، وَلَا مِنْ حَفَا، حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدًا ﷺ^(٥)
 ١٣. مَتَى مَا تُنَاقِخِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرِيحِي، وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ يَدًا^(٦)

(١) في (الأصل): (أصعدت) في موضع (يممت).

(٢) في (الأصل): (لا يؤب) في موضع (ما يغيب).

- ادْلَجُوا: سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ. (اللسان ٢/ ٢٧٢)، والجُدِّي: نَجْمٌ إِلَى جَنْبِ الْقُطْبِ تُعْرَفُ بِهِ الْقِبْلَةُ. (التاج ٣٧/ ٣٣١)، والْفَرَقْدَانِ: نَجْمَانِ فِي السَّمَاءِ، لَا يَغْرُبَانِ، وَلَا كُنْهُمَا يَطُوفَانِ بِالْجُدِيِّ، وَقِيلَ: هُمَا كَوْكَبَانِ قَرِيبَانِ مِنَ الْقُطْبِ. (التاج ٨/ ٤٩١).

(٣) هَجَرْتُ: سَارَتْ وَقَتَ الْهَجِيرِ أَوْ الْهَاجِرَةِ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي تَشْتَدُّ فِيهِ الْحَرَارَةُ، مِنَ الزَّوَالِ إِلَى الْعَصْرِ. (اللسان ٢/ ٢٩٥)، والعَجْرَفِيَّةُ: أَنْ تَأْخُذَ الْإِبِلُ فِي السَّيْرِ بِخُرْقٍ إِذَا كَلَتْ. (اللسان ٩/ ٢٣٤)، الصَّيْدُ وَهُوَ دَاءٌ يُصِيبُ الْإِبِلَ فِي رُؤُوسِهَا فَتَسِيلُ أَنْفُهَا وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا وَلَا تَقْدِرُ أَنْ تَلْوِي مَعَهُ أَعْنَاقَهَا. يُقَالُ: بَعِيرٌ صَادٌ أَيْ دُو صَادٍ. (اللسان ٣/ ٢٦٢).

(٤) في (الأصل): جاء صدر البيت برواية: (وأذرت برجليها النقي واتبعت).

- الْجَدْدُ مِنَ الرَّمْلِ: مَا اسْتَرَقَّ مِنْهُ وَانْحَدَرَ. وَأَجَدَّ الْقَوْمُ: عَلَوْا جَدِيدَ الْأَرْضِ أَوْ رَكِبُوا جَدَدَ الرَّمْلِ. (اللسان ٣/ ١٠٩)، وَالنَّجْوَةُ وَالنَّجَاةُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فَلَمْ يَعْلَهُ السَّبِيلُ فَظَنَّتُهُ نَجَاءً، وَالْجَمْعُ نَجَاءٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا﴾ (يونس ٩٢)؛ أَيْ نَجْعُكَ فَوْقَ نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَنُظْهِرَكَ أَوْ نُلْقِيكَ عَلَيْهَا لَتُعْرِفَ. (اللسان ١٥/ ٣٠٥)، وَالْخِنَافُ سُرْعَةُ قَلْبٍ يَدِّي الْفَرَسِ، تَقُولُ: خَنَفَ الْبَعِيرُ يُخْنِفُ خِنَافًا إِذَا سَارَ فَقَلْبُ خُفَّ يَدِهِ إِلَى وَحْشِيَّة. (اللسان ٩/ ٩٧)، وَبَعِيرٌ أَحْرَدٌ: يُخْبِطُ بِيَدَيْهِ إِذَا مَشَى خَلْفَهُ؛ وَقِيلَ: الْحَرْدُ أَنْ يَبْسُ عَصَبٌ إِحْدَى الْيَدَيْنِ مِنَ الْعِقَالِ وَهُوَ فَصِيلٌ، فَإِذَا مَشَى ضَرَبَ بِهَا صَدْرَهُ؛ وَقِيلَ: الْأَحْرَدُ الَّذِي إِذَا مَشَى رَفَعَ قَوَائِمَهُ رَفْعًا شَدِيدًا وَوَضَعَهَا مَكَانَهَا مِنْ شِدَّةِ قَطَافَتِهِ، يَكُونُ فِي الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا. (اللسان ٣/ ١٤٦).

(٥) كُلُّ يَكُلُ كَلَالَةً: أَعْيَا. (اللسان ١١/ ٥٩١)، وَالْحَفَا: رِقَّةُ الْقَدَمِ وَالْحَفَا وَالْحَافِرِ، يُقَالُ: مَشَى حَتَّى حَفَى حَفَاً شَدِيدًا. (اللسان ١/ ١٨٦).

(٦) في (الأصل): (ندا) في موضع (يدا).

١٤. نَبِيٍّ، بَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكَرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدَا
 ١٥. لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ، وَنَائِلٌ، وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ عَدَا^(١)
 قَالَ صَاحِبُ (الْفَتْحِ الْقَرِيبِ) فِي تَفْسِيرِ بَعْضِ الْفَاطِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ: النَّجِيرُ: بَضْمُ
 الثَّنُونِ وَفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ التَّحِيَّةِ، مَوْضِعٌ بِحَضْرَمَوْتٍ، وَصَرَخَدُ: بِلْدَةٌ بِالسَّامِ،
 وَالسَّائِلُ الْحَقِيُّ: بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، الْمُكْثَرِ أَوِ الْمُتَلَطِّفِ وَالْجَدِي وَالْفَرَقْدُ: كَوَكْبَانٍ لَا يَزُولَانِ
 مِنْ مَكَائِهِمَا وَلَا يَغِيَانِ، وَهَجَّرَتْ: سَارَتْ بِالْهَاجِرَةِ نِصْفِ النَّهَارِ، وَالْعَجْرَفِيَّةُ: جَهَالَةٌ
 وَمَرْحٌ لِفَضْلِ نَسَاطَتِهَا، وَالْأَصِيدُ: الْبَعِيرُ الَّذِي بِهِ الصَّيْدُ وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ فِي رُؤُوسِهَا،
 وَأَذْرَتْ: أَلْقَتْ، وَالتَّقِيُّ: مَا تَنَقَّى مِنَ الْحَصَى وَالتُّرَابِ، وَالْخِنَافُ بِالْفَاءِ: أَنْ تَقْلِبَ الْخُفَّ
 إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ، وَالْأَحْرَدُ: بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، الَّذِي يَخْبِطُ بِيَدَيْهِ إِذَا سَارَ، وَأَغَارَ: أَتَى
 الْغُورَ، وَأَنْجَدَا أَتَى نَجْدًا، وَإِنَّمَا يُقَالُ: غَارَ، وَلَا يُقَالُ: أَغَارَ، وَإِنَّمَا قَالَهُ مُؤَاخَاةً، لِأَنْجَدَ
 عَلَى حَدِّ «مَازُورَاتٍ غَيْرِ مَاجُورَاتٍ»^(٢).

قَالَ صَاحِبُ (الْمَعَاهِدِ) فِي الْمَعَاهِدِ: فَلَمَّا بَلَغَ خَبْرُ الْأَعَشَى قُرَيْشًا رَصَدُوهُ عَلَى طَرِيقِهِ
 وَقَالُوا هَذَا صَنَاجَةُ الْعَرَبِ، مَا مَدَحَ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا رَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِمْ قَالُوا:
 أَيْنَ أَرَدْتَ يَا أَبَا بَصِيرٍ؟!

قَالَ: أَرَدْتُ صَاحِبَكُمْ هَذَا لِأُسْلِمَ عَلَى يَدِهِ.
 فَقَالُوا: إِنَّهُ يَنْهَاكَ عَنْ خِلَالٍ وَمُجَرَّمُهَا عَلَيْكَ، وَكُلُّهَا بِكَ رَافِقٌ وَلَكَ مُوَافِقٌ.
 قَالَ: وَمَا هُنَّ؟!

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ: الزُّنَا.
 قَالَ: لَقَدْ تَرَكَنِي الزُّنَا وَمَا تَرَكَتُهُ! وَمَاذَا؟!

(١) الْغِبُّ: أَنْ يُعْطِيَ يَوْمًا وَيَدَعِ آخَرَ. (اللسان ١/ ٦٣٥).

(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْجِعْنَ مَازُورَاتٍ غَيْرِ مَاجُورَاتٍ».

مسند أبي يعلى ٧/ ١٠٩.

قال: القمار.

قال: لَعَلِّي إِنْ لَقَيْتُهُ أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ عَوْضًا مِنَ الْقَمَارِ. وَمَاذَا؟!

قال: الرِّبَا.

قال: دِنْتُ مَا أُدِنْتُ قَطُّ. وَمَاذَا؟!

قال: الْحُمُرُ.

قال: أوه، أَرْجِعْ إِلَى صُبَايَةِ بَقِيَّتِ فِي الْمَهْرَاسِ فَأَشْرِبْهَا.

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِمَّا هَمَمْتُ بِهِ؟!

قال: وَمَا هُوَ؟!

قال: نَحْنُ وَهُوَ الْآنَ فِي هُدْيَةٍ، فَتَأْخُذُ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ وَتَرْجِعُ إِلَى بَلَدِكَ سَتَكَ هَذِهِ، فَتَنْظُرُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَمْرُنَا، فَإِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِ كُنْتَ أَخَذْتَ خَلْفًا، وَإِنْ ظَهَرَ عَلَيْنَا أَتَيْتُهُ.

قال: مَا أَكْرَهُ ذَلِكَ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ فُرَيْشِ هَذَا الْأَعَشَى وَوَاللهَ لَتُنْ أَتَى مُحَمَّدًا وَاتَّبَعَهُ؛ لِيَضْرِبَ مِنْ عَلَيْكُمْ نِيرَانَ الْعَرَبِ بِشَعْرِهِ، فَاجْمَعُوا لَهُ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، فَفَعَلُوا، فَأَخَذَهَا وَانْطَلَقَ إِلَى بَلَدِهِ، فَلَمَّا كَانَ بِقَاعٍ مَنفُوحَةٍ رَمَى بِهِ بَعِيرُهُ فَقَتَلَهُ.

أَقُولُ: انْظُرْ لِعَظِيمِ الشَّعْرِ وَعُلُوِّ مَقَامِهِ كَيْفَ عُتَاةُ الْعَرَبِ قَدْ أَرْعَبَهَا الْأَعَشَى فِي بَدِيعِ نِظَامِهِ وَبَذَلَتْ لَهُ مِئَةً مِنَ الْإِبِلِ، حَتَّى إِذَا تَسَلَّمَ مِنْ وَبَالِ شَعْرِهِ وَتَدَفَّعَ عَنْهَا نَائِرَةً ضُرَّه، وَلَا غَرَوْ أَنْ فَرَعَتْ مِنْ لِسَانِهِ؛ لِأَنَّهُ فِي كَلَامِهِ إِذَا اطَّرَدَ بَيْنَ الْعَرَبِ وَأَنْشَدَ بَدَائِعًا أَلْفَاظُهَا رَقِيقَةٌ وَمَعَانِيهَا دَقِيقَةٌ تَأَلَّفَ مَا تَخَالَفَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَفْعِدَّةِ وَاجْتَمَعَ بِهَا مِنْهُمْ أَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ وَالسِّنَةُ الْبُلْغَاءُ تَجْرِي فِي كُلِّ مَقَامٍ بِمَقَالٍ يُبْهِرُ فِي بَدَائِعِهِ أَرْبَابَ الْكَمَالِ إِنْ أَرَادَتْ شَرًّا أَثَارَتُهُ وَإِنْ خُمِدَتْ نِيرَانُهُ وَسَكَنَ دُخَانُهُ كَالْأَسْوَدِ بِنِ الْمُنْذِرِ حِينَ حَرَضَ

النَّعْمَانُ^(١) فِي قَصِيدَتِهِ الْبَائِئَةِ عَلَى مُلُوكِ بَنِي عَسَّانَ، فَسَاقَ لَهُمُ الرَّدَى؛ فَقُتِلُوا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ سَاعَةً قَامَ مُنْشِدًا:^(٢) [من البسيط]

١. مَا كُلَّ يَوْمٍ يَنَالُ الْمَرْءُ مَا طَلَبَا وَلَا يُبَلِّغُهُ الْمَقْدُورُ مَا وَهَبَا^(٣)
٢. وَأَنْصَفُ النَّاسِ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ مَنْ سَقَى الْأَعَادِي بِالْكَأْسِ الَّذِي شَرَبَا
٣. وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ إِنْ نَالَ فِرْصَتَهُ لَمْ يَجْعَلِ السَّبَبَ الْمَوْصُولَ مُقْتَضِبًا^(٤)
٤. وَلَيْسَ يَظْلِمُهُمْ مَنْ كَانَ يَضْرِبُهُمْ بِحَدِّ سَيْفٍ بِهِ مَنْ قَبْلَهُمْ ضَرَبَا
٥. فَالْعَفْوُ إِلَّا عَنِ الْأَكْفَاءِ مَكْرَمَةٌ مَنْ قَالَ غَيْرَ الَّذِي قَدْ قُلْتُهُ كَذِبًا
٦. قَتَلْتَ عَمْرًا وَتَسْتَقِي يَزِيدَ لَقَدْ رَأَيْتَ رُؤْيَا تَجْرُ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا
٧. لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتَتْرُكْهَا إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَأَلْحِقْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا^(٥)
٨. وَأَذْكُرْ لِمَنْجَاهُمْ مَثْوَى أَبِي كَرْبٍ فِيهِمْ، وَحَبَسَ عَدِيَّ عِنْدَهُمْ حِقْبًا

(١) إِنَّمَا هُوَ أَبُو أُذَيْنَةَ ابْنُ عَمِّ مَلِكِ اللَّخْمِيِّينَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُنْذِرِ يُحَرِّضُهُ عَلَى قَتْلِ الْأَسَارَى الْعَسَانِيِّينَ، وَالْقِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ. ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/ ٣٢٠، ومجاني الأدب ٦/ ٥٦، وجواهر الأدب ٢/ ٣٧٦، والذخائر والعقريات ٢/ ١٣٢.

- الْأَسْوَدُ اللَّخْمِي: الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْأَوَّلِ بْنِ النَّعْمَانِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَمْرِو اللَّخْمِيِّ: مِنْ مُلُوكِ الْعِرَاقِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. تَوَلَّى بَعْدَ أَبِيهِ، وَنَشَبَتْ حُرُوبٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَسَانِيِّينَ مُلُوكِ الشَّامِ، فَقَهَرَهُمْ، ثُمَّ قُتِلَ فِي إِحْدَى مَعَارِكِهِ مَعَهُمْ وَذَلِكَ (نحو ١٦٤ ق.هـ/ نحو ٤٩٣ م).

ينظر: المناقب المزيديَّة ١/ ١١٩، والمختصر في أخبار البشر ١/ ٧٠، والمفصل في تاريخ العرب ٥/ ٣٠٧، ٦/ ١٨، والأعلام ١/ ٣٣٠.

(٢) لأبي أذينة في: المختصر في أخبار البشر ١/ ٧١، نهاية الأرب في فنون الأدب ١٥/ ٣٢٠، ومجاني الأدب ٦/ ٥٦، وجواهر الأدب ٢/ ٣٧٦، والذخائر والعقريات ٢/ ١٣٢، وبلا عزو في: التذكرة الحمدونيَّة ٥/ ٤٤٧، والحماسة البصريَّة ١/ ٨٧، وغرر الخصاص ٤٩٦، ومجمع الحكم والأمثال ٢/ ٢٢١.

(٣) في (مصدر): (يسوغه) بدلًا من (يبلِّغه).

(٤) في (مصدر): (منقضبا) بدلًا من (مقتضبا).

(٥) في (مصدر): (وترسلها) بدلًا من (وتتركها).

٩. أَضَحَتْ تُفَلِّقُ فِي الْبَيْدَاءِ هَامُهُمْ
 ١٠. لَا عَفْوَ عَنْ مِثْلِهِمْ فِي مِثْلِ مَا صَنَعُوا
 ١١. إِنْ تَعَفُّ عَنْهُمْ يَقُولِ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 ١٢. وَكَانَ أَحْسَنَ مِنْ ذَا الْعَفْوِ لَوْ هَرَبُوا
 ١٣. لَمْ يَثْرُكُوا سَبَبًا لِلصُّلْحِ نَعْرِفُهُ
 ١٤. هُمْ هُمْ أَلْ غَسَّانِ وَتَجَدُّهُمْ
 ١٥. إِنْ حَاوَلُوا الْمَلِكُ قَالَ النَّاسُ حَقَّهُمْ
 ١٦. إِذَا وَتَرْتَ امْرَأً فَاحْذَرِ عِدَاوَتَهُ
 ١٧. إِنْ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا
 ١٨. إِنْ الْعَدُوَّ وَإِنْ أَبَدَى مُسَالَمَةً
 ١٩. هُمْ جَرَدُوا السَّيْفَ فَاجْعَلْهُمْ بِهِ جَزْرًا
 ٢٠. وَأَعْرِضُوا بَعْدَ هَذَا وَاضِعِينَ لَنَا
 ٢١. أَيْحَلِبُونَ دَمًا مِنَّا وَنَحْلِبُهُمْ
 ٢٢. عَلَامَ تَقْبَلُ مِنْهُمْ فِدْيَةً وَهُمْ
 ٢٣. فَاسْقِ الْكِلَابَ دَمًا مِنْ غُصْبَةٍ دُمُّهُمْ
 ٢٤. فَالْأَسَدُ أَسَدٌ وَإِنْ كَلَّتْ مَخَالِبُهَا
 ٢٥. لَوْ لَمْ تَسِرْ جَارَ أَنْ تَعْفُو مُحَاجِرَةً
- وَنَحْنُ نَسْتَعْمِلُ اللَّذَاتِ وَالطَّرَبَا
 فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ كَانَ الْهَلَكُ وَالْعَطَبَا^(١)
 لَمْ يَعْفُ حِلْمًا وَلَكِنْ عَفْوَهُ رَهْبًا
 لَكِنَّهُمْ أَنْفُوا مِنْ مِثْلِكَ الْهَرَبَا
 فَلَا تَكُنْ أَنْتَ أَيْضًا تَارِكًا سَبَبَا
 عَالٍ، وَإِنْ حَاوَلُوا مُلْكًا فَلَا عَجَبَا
 وَلَيْسَ طَالِبُ حَقٍّ مِثْلَ مَنْ غَضَبَا
 مَنْ يَزْرَعُ الشُّوكَ لَمْ يَحْصِدْ بِهِ عِنَبَا
 عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبَا
 إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا فِرْصَةً وَثَبَا
 هُمْ أَوْقَدُوا النَّارَ فَاجْعَلْهُمْ لَهَا حَطَبَا^(٢)
 إِيْلًا وَخَيْلًا تَسُرُّ الْعُجْمَ وَالْعَرَبَا
 إِيْلًا، لَقَدْ أَنْشَبُونَا فِي الْوَرَى حَرْبَا
 لَا فِضَّةً قَبِلُوا مِنَّا وَلَا ذَهَبَا
 عِنْدَ الْبَرِيَّةِ تُسْتَشْفَى بِهِ الْكَلْبَا
 وَالْكَلْبُ كَلْبٌ وَإِنْ طَوَّقَتْهُ ذَهَبَا
 وَاللَّيْثُ لَا يُحْسِنُ الْبُقْيَا إِذَا قُرْبَا

طَسَمٌ وَجُدَيْسٌ وَهَلَاكُهَا^(٣)

وَمِثْلُ هَذَا اللَّخْوِيُّ، مِنْ جُدَيْسٍ امْرَأَتَانِ أَهْلَكَتَا بِشَعْرِهَمَا طَسَمَ وَجُدَيْسَ، وَلَمْ

(١) الْهَلَكُ: الْهَلَاكُ. (اللسان ١٠/٥٠٣).

(٢) فِي (الأصل): (له) بدلًا من (لها).

(٣) جُدَيْسٌ: جُدَيْسُ بْنُ لَأُوذِ بْنِ إِرْمَ: جَدُّ جَاهِلِيٍّ قَدِيمٍ، مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ. كَانَتْ مَسَاكِينُ بَنِيهِ=

السيرة الذاتية لآل مؤيد

يَنْجُ مِنْهَا إِلَّا رَجُلَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَلِكَ طَسَمَ وَجَدِيسَ كَانَ جَبَّارًا عَاتِيًا يُسَمَّى عَمْلُوقَ، لَا يَنْهَاهُ نُهَاهُ عَنِ الْفُسُوقِ، وَإِنَّ إِحْدَى الْأَمْرَاتَيْنِ كَانَتْ تُسَمَّى هَزِيلَةَ^(١)، نَازَعَهَا زَوْجُهَا جَهْدَهَا، إِذْ طَلَّقَهَا وَأَرَادَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ وَلَدَهَا، فَتَرَافَعَا عِنْدَ عَمْلُوقَ، فَقَالَتْ:

أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّ هَذَا وَلَدِي حَمَلْتُهُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَرَضَعْتُهُ سَبْعًا، وَلَمْ أَتْلُ مِنْهُ نَفْعًا، وَحِينَ تَمَّ فَصَالُهُ، وَكَمَلَتْ خِصَالُهُ، أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنِّي قَهْرًا، وَيَتْرُكَ يَدِي مِنْهُ صِفْرًا.

فَقَالَ زَوْجُهَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنِّي أَخَذْتُ الْمَهْرَ كَامِلًا، وَلَمْ أَتْلُ مِنْهَا طَائِلًا، إِلَّا وَلَدًا خَامِلًا جَاهِلًا^(٢)، فَافْعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ فَاعِلٌ.

فَأَمَرَ الْمَلِكُ - فِي طَعْيَانِهِ - أَنْ يُؤْخَذَ الْوَلَدُ وَيُجْعَلَ فِي غُلْمَانِهِ، وَقَالَ:

=بِالْيَمَامَةِ أَوْ الْبَحْرَيْنِ، وَحَرَبَهُمْ مَعَ طَسَمَ مَشْهُورَةً، قِيلَ إِنَّهَا انْتَهَتْ بِفَنَاءِ الْقَيْلَتَيْنِ. وَقِيلَ: كَانَ لِجَدِيسَ وَطَسَمَ (صَنَمٌ) يُسَمُّونَهُ (كَثْرَى) بَقِيَ إِلَى ظُهُورِ الْإِسْلَامِ، وَكَسَرَهُ نَهْشَلُ بْنُ الرَّبِيسِ.

الأعلام ١١٣/٢.

- طَسَمَ: طَسَمَ بْنُ لَأُوذَ بْنِ إِرْمَ: جَدُّ جَاهِلِيٍّ قَدِيمٍ، مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ. كَانَتْ مَسَاكِينُ بَنِيهِ (الْأَحْقَافِ) بَيْنَ عُمَانَ وَحَضْرَمَوْتِ. وَفِي الْأَخْبَارِيِّينَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ إِقَامَتَهُمْ مَعَ جَدِيسَ، كَانَتْ فِي أَرْضِي بَابِلَ، وَبَعْدَ غَزْوِ الْفُرسِ لَهَا انْتَقَلُوا إِلَى الْيَمَامَةِ. وَفِي الْمُسْتَشْرِقِينَ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ هَلَاكَ طَسَمَ وَجَدِيسَ كَانَ حَوْلِي سَنَةِ (٢٥٠ بعد الميلاد)، وَلَا دَلِيلَ فِي الْأَثَارِ أَوْ فِي الْأَخْبَارِ، يُؤَيِّدُ هَذَا، بَلِ الْأَخْبَارُ مُتَّفِقَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ أَقْدَمُ مِنْ هَذَا التَّأْرِيخِ بِأَزْمَانٍ، وَقِصَّتُهُمْ مَعَ جَدِيسَ مَشْهُورَةٌ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ لِقُرَيْشٍ: «كَانَ وَلَاءُ هَذَا الْبَيْتِ قَبْلَكُمْ طَسَمَ، فَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَتَهُ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ وَلِيَتْهُ بَعْدَهُمْ جُرْهُمُ، فَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّهِ وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَتَهُ، فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ»، فَإِنَّ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ عَنْ عُمَرَ، عَرَفْنَا أَنَّ الْعَرَبَ قُبِيلَ الْإِسْلَامِ كَانُوا يَتَنَاقَلُونَ أَنَّ طَسَمًا وَلِيَتْ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، وَأَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ جُرْهُمِ. ينظر: الطبقات الكبرى ٣٨/١، الإكمال ٤٣٩/٢، ٤٣٩/٦، ١٠٠، وتأريخ دمشق ٨/١، ومختصر تأريخ دمشق ٤٠/١، والدرر المنثور ٥٣٠،

وشاعرات العرب ٢٩، والأعلام ٢٢٦/٣.

(١) في (الأصل): (هزيلة)، وفي المصادر (هزيلة).

(٢) ترك الحركة من أجل السجع.

أَبْغِيهِ وَلَدًا وَلَا وَلَدَ وَلَا تَنْكِحِي بَعْدَ هَذَا أَحَدًا^(١).

فَقَالَتْ: أَمَّا النِّكَاحُ فَبِالْمَهْرِ، وَأَمَّا السَّفَاحُ فَبِالْقَهْرِ، وَلَيْسَ لِي فِيهِمَا مِنْ إِرَبٍ، وَحَسْبِي مَا لَقِيتُ مِنْ هَذَا النَّصَبِ.

وَأَنْشَأَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَقُولُ:^(٢)

١. أَتَيْنَا أَخَا طَسْمٍ لِيَحْكُمَ بَيْنَنَا فَأَبْرَمَ حُكْمًا فِي (هَزِيلَةٍ) ظَالِمًا
٢. لَعَمْرِي لَقَدْ حَكَمْتَ لَا مُتَوَرِّعًا وَلَا فَهْمًا عِنْدَ الْحُكُومَةِ عَالِمًا
٣. نَدِمْتُ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى مُتَزَحِّحٍ وَأَصْبَحَ زَوْجِي عَائِرَ الرَّأْيِ نَادِمًا
فَلَمَّا وَصَلَ شِعْرَهَا إِلَى (عَمْلُوقٍ) غَضِبَ، وَعَلَى جُدَيْسٍ مِنْ غِيٍّ وَخِيْلَانِهِ شَغَبَ،
وَأَقْسَمَ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ وَنَبَأَ أَنْ لَا تُرْفَ عَرُوسٌ مِنْ جُدَيْسٍ إِلَّا هُوَ بِهَا قَبْلَ بَعْلِهَا يَبْدَأُ،
حَتَّى زُفَّتْ لَزَوْجِهَا (عَفْرِيَّةُ بِنْتُ عَفَارٍ) الْجُدَيْسِيَّةُ، فَحَمَلُوهَا إِلَى عَمْلُوقٍ عَلَى عَادَتِهِ
الْجَارِيَةِ، فَلَمَّا أَذْخَلُوهَا إِلَيْهِ، وَمُهِجَّتُهَا بِنَارٍ مُصَيِّتَهَا ذَاكِيَّةً، افْتَضَّ بَكَارَتَهَا وَخَلَّى سَبِيلَهَا،
فَخَرَجَتْ إِلَى قَوْمِهَا بِدَمِهَا حَامِلَةً مِنْ أَعْبَاءِ الْفَضِيحَةِ ثَقِيلَهَا، مُسْتَصْرِخَةً بِهِمْ فِي الْأَفَاطِ
ذَكَى أَوَارُهَا، وَتَطَايَرَ شَرَارُهَا، قَدْ شَحَذَتْ فِيهَا صَوَارِمَ جُدَيْسٍ لِهَلَاكِ طَسْمٍ، وَسَدَدَتْ
مِنْهَا فِي قَسِيَانِ الْمَنَايَا بِفُؤَادِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَهْمًا، وَنَصَبَتْ لَهُمْ شَرَكًا مِنَ الْعَطَبِ
لَا يَفْلِتُ مِنْهُ أَحَدٌ، وَأَجَّجَتْ لَهُمْ نِيرَانَ رَدَى فِي أَسْيَافِ قَوْمِهَا تَتَوَقَّدُ، وَلَعَمْرِي لَقَدْ
أَبْدَعَتْ فِي شِعْرِهَا الَّذِي أَثَارَ قَوْمِهَا وَأَيَقَظَهَا، وَهِيَ مُسْتَحْلِيَّةٌ عَلَى الْمَذَلَّةِ نَوْمُهَا، وَهُوَ هَذَا
الَّذِي يُثِيرُ الْجَبَانَ عَلَى الْأَسَدِ الْغَضْبَانِ:^(٣) [من الطويل]

١. أ. يَصْلُحُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى فِتْيَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ رَجَالٌ فِيكُمْ عَدَدُ النَّمْلِ^(٤)

(١) وهنا أيضًا ترك الحركات من أجل السجع.

(٢) نهاية الأرب ١٥ / ٣٣٩، وخزانة البغداديين ٢ / ٢٧٢، وشاعرات العرب ٢٩.

(٣) التذكرة الحمدونية ٧ / ٣٦٣، وخزانة البغداديين ٢ / ٢٧٣. وفيها اختلاف كثير عن الأصل.

(٤) (بعض المصادر): (أيجمل ما يؤتى إلى بدلًا من (لها). و(أناس) بدلًا من (رجال).

٢. أَ يَصْلَحُ تَمْشِي فِي الدِّمَا فَتَيَاتُكُمْ
 ٣. فِدُونُكُمْ نَوْبَ الْعَرُوسِ فَإِنَّا
 ٤. فَلَوْ أَنَّنَا كُنَّا رَجَالًا وَكُنْتُمْ
 ٥. فَقُبْحًا وَشِيكًا لِلَّذِي لَيْسَ دَافِعًا
 ٦. فَكُونُوا كِرَامًا وَاضْبِرُوا لِعِدْوِكُمْ
 ٧. وَإِلَّا فَخَلُّوا بَطْنَهَا وَتَحَمَّلُوا
 ٨. وَلَا تَجَزَعُوا يَا قَوْمُ لِلْحَرْبِ إِنَّهَا
 ٩. فِيهِلْكُ فِيهَا كُلُّ نَكْسٍ مُوَاعِلٍ
 فَلَمَّا سَمِعَ قَوْمُهَا اجْتَمَعُوا غَضَبًا لِمَا نَالَهَا مِنَ الصَّغَارِ، وَقَامَ فِيهِمْ رَئِيسُهُمُ الْأَسْوَدُ
 ابْنُ عَفَارٍ، وَنَوَاطًا مَعَهُمْ بَعْدَ إِجَالَةِ النَّظَرِ أَنْ يَصْنَعَ لِعَمَلُوقٍ وَطَسَمَ طَعَامًا، وَأَنْ يَدْفِنُوا
 سُيُوفَهُمْ فِي الرِّعَامِ، فَإِذَا أَتَوْهُمْ اسْتَشَارُوا سُيُوفَهُمْ مِنَ التُّرَابِ وَقَتَلُوهُمْ، فَقَالَتْ عَفْرِيَّةُ
 لَا تَفْعَلُوا هَذَا إِنَّهُ لَعَدْرٌ، وَيَكُونُ عَلَيْكُمْ عَارًا وَذُلًّا مَا لَكُمْ فِيهِ مِنْ عُذْرٍ، وَلَكِنْ كَاتِرُوا
 الْقَوْمَ فِي دِيَارِهِمْ وَاضْرِبُوا مَوْهَا عَلَيْهِمْ ضَرَامًا، فَأَمَّا أَنْ تَطْفُرُوا بِهِمْ أَوْ تَمُوتُوا كِرَامًا، فَقَالَ
 كَبِيرُهُمُ الْمَكْرُ لَنَا مِنْهُمْ أَمَكْنُ مِنْ أَنْ نُحَارِبَهُمْ عَلَنًا^(١)، ثُمَّ إِنَّهُ صَنَعَ الطَّعَامَ وَدَعَا عَمَلُوقَ
 وَطَسَمَ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ قَتَلُوهُمْ أَجْمَعٍ، وَلَمْ يَقِلْتُ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ اسْمُهُ مُرَّةٌ، فَصَدَّ
 حَسَّانَ بْنِ تُبَّعٍ وَاسْتَعَاثَ بِهِ، فَأَغَاثَهُ وَوَعَدَهُ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ، وَنَادَى بِالْمَسِيرِ فِي حَمِيرٍ، فَلَمَّا
 سَارَ قَالَ لَهُ رِيَاخُ الْحَمِيرِيِّ:

إِنَّ أُخْتِي الزَّرْقَاءَ مُتَزَوِّجَةٌ فِي جُدَيْسَ، وَهِيَ تُبْصِرُ الرَّاكِبَ مِنْ مَسِيرِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ،
 فَأَخَافُ أَنْ تُنْذِرَ قَوْمَهَا فَتُسْتَعَدَّ لِلْحَرْبِ وَالْاضْطِدَامِ، فَأَمَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ يَحْمِلُ شَجَرَةً
 وَيَمْشِي وَرَاءَهَا إِذَا سَرْنَا؛ لِيُخْفِيَ أَمْرُنَا عَلَيْهَا إِذَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَرَدْنَا، فَأَمَرَهُمْ بِذَلِكَ، فَلَمَّا
 صَارُوا عَلَى ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْهُمْ، أَتَتْ الزَّرْقَاءُ إِلَيْهِمْ تُنْذِرُهُمْ، وَقَالَتْ: يَا جُدَيْسُ أَرَى قَدْ

(١) هي (علناً): وتركت الحركة من أجل السجع.

مُصْبِحُ الدَّارِ الْإِسْلَامِ لِلذَّوِيِّ الْبَصَانِ

سَارَ إِلَيْكُمْ شَجَرٌ مِنْ وَرَائِهِ بَشَرٌ، وَإِنِّي لَأَرَى مِنْهُمْ رَجُلًا مِنْ وَرَاءِ شَجَرَةٍ يَنْهَشُ كَتِفًا وَيَخْصِفُ نَعْلًا، فَكَذَّبُوهَا وَعَقَلُوا عَنِ الْأُهْمَةِ لِلْكَفَاحِ، فَقَالَتْ عِنْدَ ذَلِكَ تُحَذِّرُهُمْ أُخْتُ رِيَّاحٍ: ^(١) [من البسيط]

١. خُذُوا لَهُمْ حِذْرَكُمْ يَا قَوْمُ يَنْفَعُكُمْ فَلَيْسَ مَا قَدْ أَرَى سَهْلًا فَيُحْتَزَّرُ ^(٢)
 ٢. إِنِّي أَرَى شَجَرًا مِنْ خَلْفِهِ بَشَرٌ فَكَيْفَ تَجْتَمِعُ الْأَشْجَارُ وَالْبَشَرُ؟! ^(٣)
 ٣. صُفُّوا الطَّوَائِفَ مِنْكُمْ قَبْلَ دَاهِيَةٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَخْفَى وَتُنْتَظَرُ ^(٤)
 ٤. إِنِّي أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفٌ وَيَخْصِفُ النَّعْلَ خَصْفًا لَيْسَ يَعْتَسِرُ ^(٥)
 ٥. تُورُوا بِأَجْمَعِكُمْ فِي وَجْهِ أَوَّلِهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْكُمْ - فاعلموا - ظَفَرٌ
 ٦. وَغُورُوا كُلَّ مَاءٍ دُونَ نَزْلِهِمْ فَلَيْسَ مِنْ دُونِهِ نَحْسٌ وَلَا ضَرَرٌ ^(٦)
 ٧. وَعَاجِلُوا الْقَوْمَ عِنْدَ اللَّيْلِ إِنْ رَقَدُوا وَلَا تَخَافُوا لَهَا حَرْبًا وَإِنْ كَثُرُوا ^(٧)
- وَمَا سَمِعُوا كَلَامَهَا حَتَّى كَانَ حَسَّانٌ مِنَ الْيَمَامَةِ عَلَى مَسِيرِ لَيْلَةٍ، فَهَنَّاكَ عَبَأَ جَيْشَهُ، ثُمَّ أَصْبَحَهُمْ صَبَاحًا وَأَهْجَمَ عَلَيْهِمْ خَيْلُهُ، وَاسْتَبَاحَهُمْ قِتْلًا وَسَبِيًّا، وَهَرَبَ الْأَسْوَدُ حَتَّى نَزَلَ بِطَيِّئٍ، فَاسْتَجَارَ بِهِمْ فَأَجَارُوهُ، وَعَنْهُ كُلُّ مُحْذُورٍ دَفَعُوهُ، ثُمَّ إِنَّ (حَسَّانًا) لَمَّا فَرَّغَ قَلَعَ عَيْنَيْ (الزَّرْقَاءِ) وَفِي دَاخِلِهَا عُرُوقًا سُودًا وَجَدَ، فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: حَجَرٌ أَسْوَدٌ أَكْتَحِلُ بِهِ يُسَمَّى الْإِثْمِدَ فَيَسْبُ عَلَيْهِ بَصْرِي، وَيَقْوَى عَلَيْهِ نَظْرِي، وَقِيلَ إِنَّهَا قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ بِهِ اِكْتَحَلَتْ، وَقَدْ أَمَرَ بِصَلْبِهَا عَلَى بَابِ جَوْ

(١) نهاية الأرب ١٥ / ٣٤٢.

(٢) في (بعض المصادر): (فليس ما قد أراه اليوم) في موضع (فَلَيْسَ مَا قَدْ أَرَى سَهْلًا).

(٣) في (الأصل): (جاء العجز برواية: (وكيف) في موضع (فكيف).

(٤) في (بعض المصادر): (يخشى) في موضع (تخفى).

(٥) في (بعض المصادر): (أو يختصف النعل خصفًا ليس يعتذر)، وهو مكسور.

(٦) في (بعض المصادر): (منزلهم) في موضع (نزلهم).

(٧) في (بعض المصادر): (أو عاجلوا) في موضع (وعاجلوا).

الْيَمَامَةِ^(١)، فَصُلِبَتْ وَسُمِّيتَ زَرْقَاءَ الْيَمَامَةِ؛ إِذْ صُلِبَتْ عَلَى بَابِهَا عَلَانِيَةً بَيْنَ الْأَنَامِ، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهَا بَيْنَ الْحَاصِّ وَالْعَامِ.

فَانْظُرْ لَوْ حَلَّ مَوْتُ ذَرِيعٍ فِي هَاتَيْنِ الْقَيْلَتَيْنِ مَا فَعَلَ مِثْلَهَا فَعَلَ شِعْرُ هَاتَيْنِ الْأَمْرَاتَيْنِ؛ لِأَنَّ شِعْرَ هَذِيلَةَ كَانَ سَبَبًا لِعُصْبِ عَمْلُوقٍ عَلَى جُدَيْسٍ حَتَّى ارْتَكَبَ مِنْهَا مَا ارْتَكَبَ، وَشِعْرُ عَفْرِيَّةَ أَثَارَ عَلَى عَمْلُوقٍ وَطَسَمَ الْعَطَبَ وَجَرَ لِسَبِّ إِهْلَاكِ طَسَمَ لِحْدَيْسِ الشَّجَبِ، فَكَانُوا جَمِيعًا مِثْلًا بَيْنَ الْعَرَبِ، وَإِذَا كَانَ بِالشَّعْرِ يُثَارُ مِثْلُ هَذَا الْبَلَاءِ الْأَعْظَمُ كَيْفَ قُرَيْشٌ لَا تَنْفِرُ مِنَ الْأَعْشَى إِذَا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَسْلَمَ، وَهُمْ يُسَمُّونَهُ صَنَاجَةَ الْعَرَبِ مِنْ عُظْمٍ انْطَلَقَ لِسَانُهُ بِنَظْمِهِ وَحُسْنِ تَأْنِقِهِ فِي كَلِمِهِ، وَهُمْ يُشَبِّهُونَ اللَّسَانَ مِنْ حَدِّةٍ كَلَامِهِ بِالْحُسَامِ وَالسِّنَانِ وَكَذَلِكَ الْأَرَاءُ إِذْ يَهْتَدِي بِهَا الْإِنْسَانُ فِي كَلَامِهِ لِمَا طَلَبَ، وَالْأَفْلَامُ إِذْ تَرَسُّمُ الْكَلَامِ فِي الْكُتُبِ، وَالْكُتُبُ إِذْ أُودِعَتْ غُرَرُهُ وَتَحَمَّلَتْ زُبُرُهُ، بَلْ يُشَبِّهُونَ الْكُتُبَ بِالْكَتَائِبِ، إِذْ تُجَلِّي الْوَعَى، وَتَفْلُجُ مَجْتَمَعَ الْمَقَانِبِ.

التَّشْبِيهَاتُ

وَقَدْ اسْتَفَاضَ مِنْهُمْ هَذَا التَّشْبِيهُ حَتَّى اشْتَهَرَ فِي تَنْقُلِ مَعْنَاهِ فِي الشَّعْرِ عَلَى كَثَرَةِ قَوَائِيهِ وَالتَّشْبِيهِ لَهُ أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، كَقَوْلِكَ لِسَانُ فُلَانٍ فِي حَدِّتِهِ كَالسِّنَانِ فَالْأَوَّلُ الْمُشَبَّهِ وَهُوَ اللَّسَانُ وَالثَّانِي الْمُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ السِّنَانُ وَالثَّلَاثُ الْمُشَبَّهِ وَهُوَ الْإِنْسَانُ وَالرَّابِعُ التَّشْبِيهُ وَهُوَ الْحَاقُّ الْمَذْكُورُ بِالشَّبِّهِ عَلَى حَسَبِ مِثَالِهِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ.

وَلَهُ أَيْضًا خَمْسُ أَدَوَاتٍ: (الْكَافُ، وَكَأَنَّ، وَشَبَّهِ، وَمِثْلُ، وَالْمُصَدَّرُ بِتَقْدِيرِ الْأَدَاةِ.

بِحَسَبِ مَا حَدَّثَهُ أَوْلُو الْفَضْلِ^(٢)).

(١) الْجَوْ: فِي اللُّغَةِ مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَوْدِيَةِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: خَلَا لَكَ الْجَوْ فَيُضِي وَاصْفَرِي.

- جَوْ: اسْمٌ لِنَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ، وَإِنَّمَا سُمِّيتَ الْيَمَامَةُ بَعْدَ الْيَمَامَةِ الزَّرْقَاءِ فِي حَدِيثِ طَسَمَ وَجُدَيْسٍ.

ينظر: معجم البلدان ٢/ ١٩٠، الدر المنثور ٥٣٠.

(٢) تحرير التحبير ١٦١.

مَضِيبُ الْأَرْزَاقِ لِذَوِي الْبَصَانِ

فَأَمَّا الَّذِي أَدَاتُهُ (الكَافُ) عَلَى حَسَبِ مَا يُوَافِقُ هَذَا الْمَقَامَ، وَيُنَاسِبُ قَوْلَ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ نَقِيبِ بَنِي غَالِبٍ: ^(١) [من الكامل]

١. بِنَوَافِذِ لِقَوْلٍ يَبْلُغُ وَقْعُهَا مَالَيْسَ يَبْلُغُ بِالرِّمَاحِ الشُّرْعَ

٢. شُهْبٌ تَشْعُشَعُ فِي النَّوَائِبِ ضَوْوُهَا كَالشَّمْسِ تَنْغُضُ رَأْسَهَا لِلْمَطْلَعِ ^(٢)

وَقَوْلِهِ أَيْضًا: ^(٣) [من الرجز]

وَمَقُولِي كَالسَّيْفِ يَحْتَمِي بِهِ أَشْوَسُ أَبَاءٍ عَلَى الْمَقَاوِلِ ^(٤)

وَقَوْلِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: ^(٥) [من المتقارب]

وَحَدِّ لِسَانٍ كَوَخَزِ السِّنَانِ يَصُوغُ الْخَلِيقَةَ مِنْ مَقُولِي

وَقَوْلِ الْبُخْتَرِيِّ وَقَدْ جَمَعَ الَّذِي أَدَاتُهُ (الكَافُ)

(١) ديوان الشريف الرضي ١ / ٤٨٠.

(٢) يَنْغُضُ نَغْضًا وَأَنْغَضَ: تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ. (اللسان ٧ / ٢٣٨).

(٣) ديوان الشريف الرضي ٢ / ٦٤٦.

(٤) الْمَقَاوِلُ: جَمْعُ مَقُولٍ، وَهُوَ اللَّسَانُ. (اللسان ١١ / ٧٥٧).

(٥) عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ الْقَرْشِيِّ، فَاتِحُ مِصْرَ، وَأَحَدُ ذُهَابِ الْعَرَبِ وَأَوَّلِي الرَّأْيِ وَالْحَزَمِ وَالْمَكِيدَةِ فِيهِمْ. كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْأَشْدَاءِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَأَسْلَمَ فِي هُدْنَةِ الْحَدِيثِيَّةِ. وَوَلَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِمْرَةَ جَيْشِ (ذَاتِ السَّلَاسِلِ) وَأَمَدَهُ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى عُمَانَ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أُمَرَاءِ الْجِيُوشِ فِي الْجِهَادِ بِالشَّامِ فِي زَمَنِ عُمَرَ، وَهُوَ الَّذِي افْتَتَحَ قَنْسَرِينَ، وَصَالِحَ أَهْلِ حَلَبَ وَمَنْبِجَ وَأَنْطَاكِيَّةَ، وَوَلَّاهُ عُمَرُ فِلَسْطِينَ، ثُمَّ مِصْرَ فَافْتَتَحَهَا، وَعَزَلَهُ عُثْمَانُ. وَلَمَّا تَمَرَّدَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حُكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَامَتِ مَعْرَكَةُ صِفِّينَ، كَانَ عَمْرٍو مَعَ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ ثَمَنُ ذَلِكَ أَنْ وَلَّاهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى مِصْرَ وَأَطْلَقَ لَهُ خَرَاجَهَا سِتِّ سِنِينَ، فَجَمَعَ أَمْوَالًا طَائِلَةً. وَتُوفِّيَ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ (٤٣ هـ / ٦٦٤ م). له ترجمة في: الطبقات الكبرى ٧ / ٣٤٢، ومعجم الصحابة ٢ / ٢١٣، الثُّغَاتُ لِابْنِ حَبَّانَ ٣ / ٢٦٥، ورجال صحيح البخاري ٢ / ٥٣٥، ورجال صحيح مسلم ٢ / ٦٥، ومعرفة الصحابة ٤ / ١٩٨٧، والاستيعاب ٢ / ١١٨٤، وتاريخ دمشق ٤٦ / ١٠٨، وأسد الغابة ٤ / ٢٣٢، وتاريخ الإسلام ٢ / ٤٢٥، سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٤، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٦٠١، والإصابة ٤ / ٥٣٧، والأعلام ٥ / ٧٩.

وَكَأَنَّ: ^(١) [من الكامل]

١. يَقْظَانِ يَنْتَخِبُ الْكَلَامَ كَأَنَّهُ جَيْشٌ لَدَيْهِ يُرِيدُ أَنْ يَلْقَى بِهِ
٢. فَأَتَى بِهِ كَالسِّيفِ رَفَرَقَ صَيْقُلٌ مَا بَيْنَ قَائِمِ سِنْخِهِ وَذُبَابِهِ ^(٢)
- وَأَمَّا الَّذِي أَدَاتُهُ (كَأَنَّ) فَكَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ الَّذِي بَرَعَ فِي هَذَا الْفَنِّ: ^(٣)
- كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانَا
- وَكَقَوْلِ أَبِي عُبَادَةَ الْبُحْتَرِيِّ: ^(٤) [من الطويل]
- بِكُلِّ مُعَلَّاةٍ الْقَوَائِي كَأَنَّهَا إِذَا أَنْشَدَتْ فِي فَيْلَقِ الْقَوْمِ فَيَلْقُ
- وَقَوْلِ مَهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ: ^(٥) [من الرجز]
- كَأَنَّ أَلْسِنَكُمْ لَهَازُكُمْ عَلَى الْقَنَا تُشْرَعُ فِي صَعَادِهَا
- وَقَوْلِهِ أَيْضًا: ^(٦) [من السريع]

(١) ديوان البحترى ١ / ٣٠-٣١.

(٢) السُّنْخُ: الْأَصْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. (اللسان ٣ / ٢٦)، وَذُبَابُ السِّيفِ: طَرَفُهُ الْمُتَطَرِّفُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ، وَقِيلَ حَدُّهُ. (اللسان ١ / ٣٨٣).

(٣) ديوان المتنبي ١٦٩.

(٤) ديوان البحترى ٣ / ١٤٩٨.

(٥) ديوان مهيار الديلمي ١ / ٣١٨.

-مِهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ: مِهْيَارُ بْنُ مَرْزُويه، أَبُو الْحَسَنِ الدَّيْلَمِيُّ، شَاعِرٌ كَبِيرٌ، فِي مَعَانِيهِ ابْتِكَارٌ، وَفِي أَسْلُوبِهِ قُوَّةٌ. قِيلَ عَنْهُ: جَمَعَ مِهْيَارٌ بَيْنَ فَصَاحَةِ الْعَرَبِ وَمَعَانِي الْعَجَمِ. وَقِيلَ: مِهْيَارُ شَاعِرٌ زَمَانِهِ. فَارْسِيُّ الْأَصْلِ، مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، فِيهَا نَشَأَ وَفِيهَا تَوَفَّى سَنَةَ (٤٢٨هـ / ١٠٣٧م)، وَقِيلَ عَنْهُ أَنَّهُ أَسْلَمَ سَنَةَ (٣٩٤هـ) -مُعْتَنِقًا مَذْهَبَ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلْبًا فِيهِ- عَلَى يَدِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ، وَهُوَ شَيْخُهُ، وَعَلَيْهِ تَخَرَّجَ فِي الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ، لَهُ (ديوان شعر) أَرْبَعَةُ أَجْزَاءٍ، كَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ أَيَّامَ الْجُمُعَاتِ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ بِبَغْدَادَ. وَلِلْسَيِّدِ عَلِيِّ الْفَلَّالِ كِتَابُ (مهيار الديلمي وشعره).

له ترجمة في: تاريخ بغداد ١٣ / ٢٧٦، ودمية القصر ١ / ٣٠٣، تاريخ الإسلام ٩ / ٤٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٧٢، والأعلام ٧ / ٣١٧، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٣٢.

(٦) ديوان مهيار الديلمي ٤ / ١٤١.

١. أَلَسْنُهُمْ إِخْوَةً أَرْمَاهُمْ مُطَاعِينَ أَوْ مُكَاتِبِينَ^(١)
 ٢. كَانَتْهُمْ بِالسُّمْرِ يَكْتُبُونَ أَوْ قَصَبِ الْأَقْلَامِ يَطْعُنُونَ^(٢)
 وَقَوْلِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّهَامِيِّ: ^(٣) [من الكامل]

وَكَاَنَّ أَسْطَرَهُ خَمِيسُ عَرْمَرٍ وَهَلَالَ رَأَيْتِهِ اسْتِدَارَةً رَأَيْهِ
 وَقَوْلِ أَبِي سَعِيدِ الرُّسْتُمِيِّ: ^(٤) [من الطويل]
 سَطُورٌ إِذَا مَا صُفِّفَتْ فَكَانَتْهَا كُفَاهُ وَثُفُوفٌ هُمْ أَكْثَرُهَا الْحَرْبُ
 وَأَمَّا الَّذِي أَدَاتُهُ (شبهه)، فَكَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: [من الطويل]

١. فَالَسْنُهُمْ شَبَهُ الرَّمَاكِ مَقَالُهَا وَلَيْسَ لَهَا فِي الْقَوْلِ شَبَهُ وَلَا مِثْلُ
 ٢. إِذَا جَرَدُوهَا فِي الْعِدَى فَصَوَارِمُ بِأَعْدَائِهِمْ مِنْ وَقَعَهَا يَكْثُرُ الْقَتْلُ

(١) في الديوان: (ومخاطبين) في موضع (أو مكاتبين).

(٢) في الديوان: جاء البيت برواية:

كانهم بالسمر يكتبون أو بقصب الأقلام يطعنوننا

(٣) ديوان أبي الحسن التهامي ٦٥.

-أَبُو الْحَسَنِ التَّهَامِيُّ: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ فَهْدٍ شَاعِرٌ وَفِيهِ، وَكَانَ دِينًا، وَرِعًا عَنِ الْهَجَاءِ. وَوُلِدَ:
 بِالْيَمَنِ، وَقَدِمَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَالْجَبَلَ، وَامْتَدَحَ ابْنَ عَبَّادٍ، وَصَارَ مُعْتَزَلِيًّا، ثُمَّ وَلِيَ خُطَابَةَ الرَّمْلَةِ،
 وَزَعَمَ أَنَّهُ عَلَوِيٌّ. وَذَهَبَ إِلَى مِصْرَ بِخَيْرِ حَسَنَانِ بْنِ مُفَرَّجٍ، فَفُتِلَ سِرًّا سَنَةً سِتَّ عَشْرَةَ وَأَرْبَعَ مِئَّةَ.
 لَهُ (دِيَوَانٌ) صَغِيرٌ، أَشْهَرُ قَصَائِدِهِ رَأَيْتُهُ فِي رِثَاءِ ابْنِهِ، مَطْلَعُهَا:

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَاهِزِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارٍ

له ترجمة في: تاريخ بغداد ٣٧/١٩، وتاريخ دمشق ٢٢٠/٤٣، ومختصر تاريخ دمشق ١٨/١٧١،
 وتاريخ الإسلام ٢٧١/٩، وسير أعلام النبلاء ١١٦/١٣، والوفاء بالوفيات ٧٤/٢٢، وديوان
 الإسلام ٢٣/٢.

(٤) أَبُو سَعِيدِ الرُّسْتُمِيِّ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رُسْتَمٍ، مِنْ
 أَبْنَاءِ أَصْبَهَانَ وَأَهْلِ بِيَوَاتَاتِهَا، وَمَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ فِي الرُّتْبَةِ الْعُلْيَا، وَمِنْ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ فِي الطَّبَقَةِ
 الْكُبْرَى. ينظر: الإعجاز والابحاز ١٩٩، وخاص الخاص ١٧٣، ولباب الآداب ٢٠٦، ویتیمه
 الدهر ٣٥٥/٣.

وَأَمَّا الَّذِي أَدَاتُهُ (مِثْلُ) فَكَقَوْلِ الْخَنَسَاءِ: ^(١) [من المتقارب]
 وَقَافِيَةٍ مِثْلُ حَدِّ السَّنَانِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا
 وَقَوْلِ أَبِي الْحَسَنِ التَّهَامِيِّ: ^(٢) [من الكامل]
 أَعْدَى أَنْابِيبَ الْيَرَاعِ بِفَهْمِهِ وَنَفَاذِهِ، فَمَضَيْنَ مِثْلَ مَضَائِهِ ^(٣)
 وَأَمَّا الْمُصَدِّرُ بِتَقْدِيرِ الْأَدَاةِ فَكَقَوْلِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ: ^(٤) [من الكامل]
 ١. وَلَا لَمَعَنَ بِكُلِّ بَيْتٍ شَارِدٍ لَمَعَ الْمَهْنَدُ فِي يَمِينِ الْمُصْلِتِ
 ٢. مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ تَخْبُ إِلَيْكُمْ بِشَوَاطِهَا خَبُّ الْجَوَادِ الْمُفْلِتِ
 وَقَوْلِهِ أَيضًا: ^(٥) [من البسيط]
 مُسَوِّدٌ قَصَبَ الْأَقْلَامِ نَالَ بِهَا نِيلَ الْمُحْمَرِّ أَطْرَافَ الْقَنَا اللَّدُنِ

(١) ديوان الخنساء ١٠١.

-الْخَنَسَاءُ: مُنَاضِرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ، الرِّيَاحِيَّةُ السُّلَمِيَّةُ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ، مِنْ مُضَرَ: أَشْهَرُ شَوَاعِرِ الْعَرَبِ، وَأَشْهَرُهُنَّ عَلَى الْإِطْلَاقِ. مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، عَاشَتْ أَكْثَرَ عُمْرِهَا فِي الْعَهْدِ الْجَاهِلِيِّ، وَأَدْرَكَتْ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَتْ، وَوَفَدَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهَا بَنِي سُلَيْمٍ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَنْشِدُهَا وَيُعْجِبُهُ شِعْرُهَا، فَكَانَتْ تُنْشِدُ وَهِيَ ﷺ يَقُولُ: «يَا خَنَسَاءُ! أَكْثَرَ شِعْرِهَا وَأَجْوَدُهُ رِثَاؤُهَا لِأَخْوِيهَا (صَخْرَ وَمَعَاوِيَةَ)، وَكَانَا قَدْ قُتِلَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. لَهَا (دِيَوَانُ شِعْرٍ)، فِيهِ مَا بَقِيَ مَحْفُوظًا مِنْ شِعْرِهَا، وَكَانَ لَهَا أَرْبَعَةُ بَنِينَ شَهِدُوا حَرْبَ الْقَادِسِيَّةِ (سَنَةِ ١٦ هـ)، فَجَعَلَتْ تُحَرِّضُهُمْ عَلَى الثَّبَاتِ حَتَّى قُتِلُوا جَمِيعًا؛ فَقَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ! تُوَفِّيَتْ سَنَةَ (٢٤ هـ / ٦٤٥ هـ). لَهَا تَرْجُومَةٌ فِي: الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ١ / ٣٣١، وَبِتَيْمَةِ الدَّهْرِ ٣ / ٣٥٥، وَزَهْرُ الْأَدَابِ ٤ / ٩٩٨، وَالْإِسْتِيعَابُ ٤ / ١٧٩٨، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ ١٨ / ٢٦، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ١٠ / ٢٤٠، وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ١ / ٣٤٨، وَمِجَانِي الْأَدَبِ ٦ / ٢٩٥، وَالْأَعْلَامُ ٢ / ٨٦، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٣ / ٩٢.

(٢) ديوان أبي الحسن التهامي ٦٥.

(٣) في الديوان: (ونفاذه) في محل (ونفاذه).

(٤) ديوان الشريف الرضي ١ / ١٧٣.

(٥) ديوان الشريف الرضي ٢ / ٩٤٧.

وَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ: ^(١) [من الطويل]
وَمَا تَنْصُرُ الْأَسْيَافُ نَصْرَ مَدِيحَةٍ لَهَا عِنْدَ أَبْوَابِ الْخَلَائِفِ مَحْضُرُ
وَقَوْلِ أَبِي سَعِيدِ الرُّسْتُمِيِّ: [من الطويل]
لَمَعْنَ لَنَا لَمَعُ الْأَسِنَّةِ وَالضُّبَا وَأَشْكَالُهَا مِنْ فَوْقِهَا الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ
وَقَوْلِ مَهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ: ^(٢) [من الطويل]
١. وَمَخْطُوبَةٍ بِالْكَتَبِ وَالرُّسُلُ مَهْرُهَا غَرَائِبُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْبَدَائِعُ
٢. يَقُومُ الْخَطَابُ الْفَصْلُ وَالْجَوْسَاكُنُ لَدَيْهَا مَقَامُ النَّصْلِ وَالنَّقْعُ سَاطِعُ ^(٣)
وَقَوْلِهِ أَيْضًا: ^(٤) [من المنسرح]
كُنْتُ لِسَانًا يَقْضِي إِذَا نَطَقُوا قَضَاءَ أَرْمَاحِهِمْ إِذَا شَرَعُوا
وَقَوْلِهِ أَيْضًا: ^(٥) [من الوافر]
مَضَتْ آرَاؤُهُ فِيهِمْ نَفَاذًا نَفَاذَ السَّمْهَرِيَّةِ فِي الطَّعَانِ ^(٦)
وَقَوْلِهِ أَيْضًا: ^(٧) [من البسيط]

(١) خلا الديوان من هذا البيت.

- أبو تَمَّام: حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ الْحَارِثِ الطَّائِي، الشَّاعِرُ، الْأَدِيبُ. أَحَدُ أُمَرَاءِ الْبِيَانِ. وُلِدَ فِي جَاسِمٍ (مِنْ قُرَى حُورَانَ بِسُورِيَّةٍ) وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ، وَاسْتَقْدَمَهُ الْمُعْتَصِمُ إِلَى بَغْدَادَ، فَأَجَازَهُ وَقَدَّمَهُ عَلَى شُعْرَاءَ وَقْتِهِ فَأَقَامَ فِي الْعِرَاقِ، ثُمَّ وَلِيَ بَرِيدَ الْمُوَصِّلِ، فَلَمْ يُتِمَّ سَنَتَيْنِ حَتَّى تُوُفِيَ فِيهَا سَنَةً (٢٣١هـ/٨٤٦م). له ترجمة في: تاريخ بغداد ٨/٢٤٢، وتاريخ دمشق ١٢/١٨، ونزهة الألباء ١٢٣، ووفيات الأعيان ١١/٢، وسير أعلام النبلاء ١١/٦٣، والوافي بالوفيات ١١/٢٢٥، والبلغة ١٠٦، والأعلام ٢/١٦٥، ومعجم المؤلفين ٣/١٨٣.

(٢) ديوان مهيار الديلمي ٢/١٩٥.

(٣) في (الأصل): (قائم) في موضع (ساكن).

(٤) ديوان مهيار الديلمي ٢/١٧٤.

(٥) ديوان مهيار الديلمي ٤/١٥٧.

(٦) في (الديوان): (فيه) في موضع (فيهم).

(٧) ديوان مهيار الديلمي ١/٣٣٢.

مِنْ نَسَجِ فِكْرِي تَرُدُّ الْعَارَ دُونَكُمْ رَدَّ السَّهَامِ نَبَتْ عَنْ نَسَجِ دَاوُودَ
هَذَا مَا افْتَصَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ مَنَظُومَاتِهِمْ، وَرَسَمْنَاهُ مِنْ دَقَائِقِ كَلِمَاتِهِمْ، وَلَهُمْ فِي الْآرَاءِ
وَالْأَقْلَامِ، وَالْكَتُبِ وَاللِّسَانِ، شَعْرٌ كَثِيرٌ فِي التَّشْبِيهِ وَغَيْرِهِ، لَمْ يَكَدْ يُخَصِّصُهُ إِنْسَانٌ.

فَضْلُ الْبُلْغَاءِ

وَمَا لَهُجُوا بِذِكْرِ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ لِسَانَ الْبُلْغَاءِ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ، وَفَضْلٌ جَسِيمٌ؛ لِأَنَّهُ
يَتَصَرَّفُ فِي الْأُمُورِ الْعِظَامِ تَصَرُّفٌ مُقْتَدِرٌ، وَكَمَا أَنَّهُ يُسَعِّرُهَا، وَيُحْمِدُ لَهَا وَإِنْ كَانَ
مُسْتَعْرَاً، فَكَمْ مِنْ مَلِكٍ دَهَمَهُ بَلَاءٌ عَظِيمٌ تَعَجَّرَ عَنْ دَفْعِهِ الْكَلِمَاتِ، بِانْعِقَادِ الْبُنُودِ
وَالرَّايَاتِ، تَلَمَّعَ تَحْتَهَا الضُّبَا الْبَاتِرَاتِ، بِأَكْفٍ ثُبُوثِ الْغَارَاتِ، فَتَلَفَاهُ مِنَ الْبُلْغَاءِ
بَلِغٌ بِرَأْيِهِ، فَسَدَّ فَتَقَهُ، بَعَدَ أَنْ اسْتَوْسَعَ، وَجَلَا غَيَاهِبُهُ، وَلَيْلَهُ بِدُجَى النَّوَائِبِ قَدْ
ادَّرَعَ، بِلَا ضَرْبَةِ سَيْفٍ، وَلَا طَعْنَةِ رُمْحٍ أَسْمَرَ، وَلَا رَمِيَّةٍ سَهْمٍ أَرْسَلَهُ أَبَوَاهُ، الْقَوْسُ
وَالْوَتَرُ.

الْقَاضِي الْفَاضِلُ وَالْمَلِكُ الْعَزِيزُ^(١)

كَالْقَاضِي الْفَاضِلِ لَمَّا دَفَعَ بِرَأْيِهِ عَنِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ ابْنَ صَلَاحِ الدِّينِ نَازِلَةً مِنْ أَعْظَمِ

(١) الْقَاضِي الْفَاضِلُ: عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ السَّعِيدِ اللَّخْمِيُّ، وَزِيرٌ، مِنْ أَئِمَّةِ الْكِتَابِ. وُلِدَ
بِعَسْقَلَانَ (بِفِلَسْطِينَ) وَانْتَقَلَ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، ثُمَّ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَتَوَفَّى فِيهَا. كَانَ مِنْ وَزَرَاءِ السُّلْطَانِ
صَلَاحِ الدِّينِ، وَمِنْ مُقَرَّبِيهِ، وَلَمْ يَخْدَمْ بَعْدَهُ أَحَدًا، قَالَ بَعْضُ مُتَرْجِمِيهِ: كَانَتْ الدَّوْلَةُ بِأَسْرِهَا
تَأْتِي إِلَى خِدْمَتِهِ، وَكَانَ السُّلْطَانُ يَقُولُ: لَا تَنْظُنُوا أَنِّي مَلَكَتُ الْبِلَادَ بِسُيُوفِكُمْ بَلْ يَقْلَمُ الْفَاضِلُ!
وَكَانَ سَرِيعَ الْحَاطِرِ فِي الْإِنْشَاءِ، كَثِيرَ الرِّسَائِلِ، وَمِنْ مَجَامِيعِ رِسَائِلِهِ: (تَرْسُلُ الْقَاضِي الْفَاضِلِ)،
(رِسَائِلُ إِنْشَاءِ الْقَاضِي الْفَاضِلِ)، وَ(الدَّرُّ النُّظِيمُ فِي تَرْسُلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ)، وَغَيْرُهَا. وَلَهُ (دِيَوَانُ
شَعْرٍ). تَوَفَّى سَنَةَ (٥٩٦هـ / ١٢٠٠م). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: إِكْمَالُ الْإِكْمَالِ ٤٣٨/١، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ
١٥٨/٣، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٣٣٨/٢١، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢١/١٨، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِابْنِ
قَاضِي شَبْهَةِ ٢٠/٢، وَالتُّحْفَةُ اللَّطِيفَةُ ١٦٩/٢، وَالضُّوءُ اللَّامِعُ ١٨٥/٤، وَدِيَوَانُ الْإِسْلَامِ =

مُصْبِحُ الدَّيَّانِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

النَّوْازِلِ، وَهِيَ لَمَّا أَتَى لِقَتَالِهِ عَمُّهُ الْعَادِلُ^(١)، وَوَصَلَتْ عَسَاكِرُهُ إِلَى بَلْبِيسَ^(٢)، وَصَرَخَ خَطْبُهَا الْهَائِلُ، فَصَاقَ الْأَمْرُ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ، وَأَرَادَ نَفَقَةً لِلْجُيُوشِ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الْقَاضِيَ الْفَاضِلَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ بِمَا يَقُومُ بِتَجْهِيزِ هَذِهِ الْجَحَافِلِ، فَقَالَ لَهُمْ: اسْتَجِبِي أَنْ أُطْلَبَ مِنْهُ شَيْئًا، فَكَفَّوه أَمْرَهُ، إِذْ أَلَزَمُوهُ بِطَلْبِهِ.

وَجَاءَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ، فَلَمَّا عَلِمَ بِوُصُولِهِ اسْتَحَى مِنْهُ، وَدَخَلَ إِلَى حَرَمِهِ، وَتَوَارَى فِي حُجْبِهِ، فَتَضَرَّعَ الْفَاضِلُ لَهُ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ وَحَكَى لَهُ بِالْقَضِيَّةِ.

فَقَالَ لَهُ الْفَاضِلُ: كُلُّ مَا فِي يَدِي فَهُوَ مِنْ صَدَقَاتِكُمْ، وَفَوَاضِلِ هِمَمِكُمُ الْعَلِيَّةِ، وَعِنْدِي مِنَ الْمَالِ مَا تَرُومُهُ لِأَنْدِمَالِ هَذَا الْقَرْحِ، وَلَكِنْ دَعْنِي أَتَوَجَّهُ إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ

= ٤٠٦/٣، والأعلام ٣/٤٦٣.

- الْمَلِكُ الْعَزِيزُ: عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَيُّوبَ: مِنْ مُلُوكِ الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ فِي الشَّامِ، وَهُوَ شَقِيقُ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ. كَانَ صَاحِبَ بَانِيَّاسَ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْخُصُوفِ، مِنْ أَثَارِهِ الْمَدْرَسَةُ الْعَزِيزِيَّةُ بِسَفْحِ قَاسِيُونِ، بِجَوَارِ الْمُعْظَمِيَّةِ بِدِمَشْقَ، وَهُوَ الَّذِي بَنَى قَلْعَةَ الصَّبِيَّةِ بَيْنَ بَانِيَّاسَ وَتَبْنِينَ وَهُونِينَ. تُوُفِّيَ فِي سُبُتَانِيهِ بِالنَّاعِمَةِ فِي بَيْتٍ لَهَا، سَنَةَ (٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) وَدُفِنَ عِنْدَهُ. وَكَانَ عَاقِلًا، قَلِيلَ الْكَلَامِ، مُطِيعًا لِأَخِيهِ الْمُعْظَمِ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣/ ٢٥١، نَهَايَةِ الْأَرْبِ ٢٨/ ٤٤٢، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ ١٢/ ٩٢٤، وَمُورِدِ اللَّطَافَةِ ٢/ ٧، وَالْأَعْلَامُ ٤/ ٢١٣.

(١) الْمَلِكُ الْعَادِلُ: مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ شَادِي، أَبُو بَكْرٍ، أَخُو السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ، مِنْ كِبَارِ سَلَاطِينِ الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ. كَانَ نَائِبَ السُّلْطَانَةِ بِمِصْرَ عَنْ أَخِيهِ صَلَاحِ الدِّينِ فِي أَثْنَاءِ غَيْبَتِهِ فِي الشَّامِ، ثُمَّ وَلَّاهُ أَخُوهُ مَدِينَةَ حَلَبَ سَنَةَ (٥٧٩هـ)، فَحَلَّ إِلَيْهَا وَأَقَامَ قَلِيلًا، وَانْتَقَلَ إِلَى (الْكُرْكِ) وَتَنَقَّلَ فِي الْوَلَايَاتِ إِلَى أَنْ اسْتَقَلَّ بِمُلْكِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ سَنَةَ (٥٩٦هـ)، وَضَمَّ إِلَيْهَا الدِّيَارَ الشَّامِيَّةَ، ثُمَّ مَلَكَ أَرْمِينِيَّةَ سَنَةَ (٦٠٤هـ) وَبِلَادَ الْيَمَنِ سَنَةَ (٦١٢هـ)، وَلَمَّا صَفَا لَهُ جُؤُ الْمُلْكِ قَسَمَ الْبِلَادَ بَيْنَ أَوْلَادِهِ، وَلَدًا فِي دِمَشْقَ وَقِيلَ فِي بَعْلَبَكْ، وَتُوُفِّيَ فِي عَالِقِينَ (مِنْ قُرَى دِمَشْقَ) سَنَةَ (٦١٥هـ/ ١٢١٨م)، وَقَامَ ابْنُهُ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ بِتَنْظِيمِ الْأُمُورِ، وَفِي أَيَّامِهِ زَالَ أَمْرُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ، بَعْدَ أَنْ قَبِضَ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْهُمْ سَنَةَ (٦٠٤هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢/ ١٦٨، وَدِيَوَانِ الْإِسْلَامِ ٣/ ٢٨٧، وَالْأَعْلَامُ ٦/ ٤٧.

(٢) بَلْبِيسَ: مَدِينَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قُسْطَاطِ مِصْرَ عَشْرَةُ فَرَاسِخٍ عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ.

معجم البلدان ١/ ٤٧٩.

وَأَطْلُبُ مِنْهُ الصُّلَحَ، فَإِنْ وَافَقَ فِيهَا وَنَعِمْتَ، وَإِلَّا فَالْتَفَقْهُ قُدَّامَنَا وَالْمَحَارَبَةُ أَمَامَنَا، فَلَمَّا رَضِيَ بِذَلِكَ تَوَجَّهَ الْفَاضِلُ إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ، وَجَعَلَ يُسْجِرُهُ بَيْنَانِهِ، وَيَقْتُلُ فِي ذُرْوَتِهِ وَالْغَارِبُ بِلِسَانِهِ، حَتَّى رَدَّ صَوَارِمَهُ وَهِيَ ظَامِيَةٌ إِلَى دِمَاءِ الطَّلَى، بَعْدَ أَنْ كَادَتْ تَشْرَبُ مِنْهَا عَلًّا وَنَهْلًا، فِي سَلْسَلِ كَلَامٍ جَرَى عَلَى فُؤَادِهِ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدَّمِ، فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ، وَخَمَرَةِ أَلْفَاظٍ خَمَّرَهَا الرَّأْيُ، فَفَاقَتْ فِي سُكْرِهَا خَمَرَةَ الدَّنَانِ، وَأَرْجَعَهُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَكَفَاهُ بَرَأْيِهِ وَلَفْظِهِ سَطْوَةَ سُلْطَانِهِ، وَحَفِظَ هُوَ أَيْضًا أَمْوَالَهُ مِنَ الْعَزِيزِ فِي أَبْدَعِ كَلَامٍ وَجِيزٍ.

تَمِيمُ بْنُ جَمِيلٍ التَّغْلِبِيُّ وَالْمُعْتَصِمُ^(١)

وَتَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ تَغْلِبٍ، قَدْ دَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ بِبَدِيعِ كَلَامِهِ مَا هُوَ عَلَيْهَا مِنَ الْحَوَادِثِ قَدْ جَلَبَ، وَذَلِكَ حِينَ ثَارَ بِالْجَزِيرَةِ فِي زَمَنِ الْمُعْتَصِمِ وَصِيرٍ لَطَى الْفِتَنِ بِطَبَا الْمَوَاضِي تَضْطَرِمَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ كَتَبَ الْمُعْتَصِمُ إِلَى عَامِلِهِ بِالْجَزِيرَةِ، مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَسَاكِرَ عَلَيْهِ وَيَأْخُذَهُ أَسِيرًا إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ وَيُكَبِّلُهُ بِالْحَدِيدِ وَيُوجِّهُهُ إِلَيْهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَالِكُ ابْنُ طَوْقٍ وَأَخَذَهُ أَسِيرًا، وَبِالْحَدِيدِ كَبَّلَهُ، وَإِلَى الْمُعْتَصِمِ أَرْسَلَهُ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ جَلَسَ لَهُ مَجْلِسًا عَامًّا، وَأَمَرَ بِإِدْخَالِهِ وَقَدْ بَسَطَ لَهُ نُطْعًا، وَانْتَصَى لَهُ سَيْفًا، فَدَخَلَ وَهُوَ مُثْقَلٌ بِأَغْلَالِهِ، وَقَدْ كَانَ جَمِيلًا كَدَاسِمِهِ^(٢)، وَقَدْ بَلَغَ الْمُعْتَصِمُ أَنَّهُ جَرِيءُ الْجَنَانِ، حَدِيدُ اللِّسَانِ، فَأَرَادَ الْمُعْتَصِمُ أَنْ يَعْلَمَ جَنَانَهُ مِنْ لِسَانِهِ، وَمَنْظَرَهُ مِنْ مَخْبَرِهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَ لَكَ عُذْرٌ أَوْ حُجَّةٌ فَأَدِلْ بِهِمَا، وَبِكَلَامِكَ فَأَوْضِحْهُمَا.

(١) في (الأصل): (جميل بن تميم) وفي المصادر (تميم بن جميل).

— اسمه وخبره في: العقد الفريد ٣٢/٢، والفرج بعد الشدة ٨٩/٤، وزهر الآداب ٨٣٩/٣، العمدة في محاسن الشعر ١/١٩٤، والمجموع اللفيف ٢٢٦، وبدائع البدائنه ١٨٩، ونهاية الأرب ٦٢/٦، وثمرات الأوراق ٢٩/٢، ومجاني الأدب ٢١٩/٣، وجمهرة خطب العرب ١٤٥/٣.

(٢) لقد اختلف (الأصل) عن المصادر كلها.

مَصْبُوحُ الْأَرْبَعِ لِدَوِّ الْبَصَائِنِ

فَقَالَ: أَمَّا إِذَا أَذْنَتَ لِي فِي الْكَلَامِ فَإِنِّي أَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّ فَقَدَرُ، وَقَدَّرَ فَغَفَرَ،
وَأَثَابَ الْجَنَّةَ مَنْ شَكَرَ، وَجَعَلَ النَّارَ لِمَنْ كَفَرَ.

وبعد:

فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُخْرِسُ الْأَلْسِنَةَ، وَتُحَيِّرُ الْأَفْئِدَةَ، وَقَدْ عَظُمَتِ الْجَرِيرَةُ، مُنْذُ خَبِثَتْ
السَّرِيرَةُ، وَجَلَّ الْحَطْبُ، وَكَبُرَ الذَّنْبُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَفْوُكَ وَانْتِقَامُكَ، وَأَرْجُو أَنْ لَا تَفْعَلَ
إِلَّا أَشْبَهُهُمَا بِأَخْلَاقِكَ، وَأَحْسَنَهُمَا بِأَعْرَافِكَ، ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيًّا وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ: ^(١)
[من الطويل]

١. أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ النُّطْعِ وَالسَّيْفِ كَامِنًا يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَلَفْتُ
 ٢. وَأَغْلَبَ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي وَأَيُّ امْرِئٍ مِمَّا قَضَى اللَّهُ يَفْلِتُ
 ٣. وَأَيُّ امْرِئٍ يُدِلِّي بِعُذْرٍ وَحُجَّةٍ وَسَيْفُ الْمَنَايَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُصْلَتٌ
 ٤. يَعِزُّ عَلَى الْأَوْسِ ابْنِ تَغْلِبَ مَوْقِفٌ يَهْزُ عَلَى السَّيْفِ فِيهِ وَأَسْكُتُ
 ٥. وَمَا جَزَعَنِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُؤَقَّتٌ ^(٢)
 ٦. وَلَكِنْ خَلْفِي صَبِيَةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَفَقَّتْ
 ٧. كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أُنْعَى إِلَيْهِمْ وَقَدْ خَمَشُوا تِلْكَ الْوُجُوهَ، وَصَوَّتُوا
 ٨. فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا خَافِضِينَ بِنِعْمَةٍ أَدُودُ الرَّدَى عَنْهُمْ، وَإِنْ مِتُّ مَوْتُوا
 ٩. فَكَمْ قَائِلٍ لَا يَبْعُدُ اللَّهُ دَارَهُ وَأَخْرَجَ جَذْلَانِ يُسَرُّ، وَيَشْمُتُ
- فَبَكَى الْمُعْتَصِمُ حَتَّى بَلَ ثِيَابَهُ، وَقَالَ لَهُ:

(١) الشعر في: العقد الفريد ٣٣/٢، والفرج بعد الشدة ٩٠/٤، وزهر الآداب ٣/٨٤٠، العمدة في
محاسن الشعر ١/١٩٤، والمجموع اللبيب ٢٢٧، وبدائع البدائع ١٨٩، ونهاية الأرب ٦/٦٢،
وثمرات الأوراق ٢/٣٠، وزهر الأكم ١/٣٥٣، ومجاني الأدب ٣/٢١٩، وجهرة خطب
العرب ٣/١٤٦.

(٢) مؤقت: أي مُحدَّدٌ بِوَقْتٍ مُعَيَّنٍ، ذَلِكَ كَمَا يَشَاءُ اللَّهُ تَعَالَى.

يَا جَمِيلُ^(١)، قَدْ وَهَبْنَاكَ لِحَبِيبَتِكَ، وَصَفَحْنَا عَنْ زَلَّتِكَ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيْهِ فِي جَائِزَتِهِ، وَوَلَّاهُ عَلَى جَزِيرَتِهِ.

يَزِيدُ بْنُ مَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ^(٢)

وَكَذَلِكَ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدِ الشَّيْبَانِيِّ، فَعَلَ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَحَدٌ، إِذْ بَدَلَ نَفْسَهُ وَمَالَهُ يَوْمَ فِي لَطَى الْمَنَآيَا تَوْقُدُ، وَذَلِكَ حِينَ غَزَا الرُّومَ هَارُونُ الرَّشِيدُ وَفَتَحَ فُتُوْحًا خَطِيرَةً، وَسَبَا سَبَايَا كَثِيرَةً، فَلَمَّا أَرَادَ الرُّجُوعَ إِلَى بَلَدِهِ بَتَلَكَ الْغَنِيمَةَ سَبَقَهُ الرُّومُ إِلَى الْبَابِ الَّذِي يُخْرُجُ مِنْهُ وَأَوْقَدُوا فِيهِ نَارًا عَظِيمَةً، وَجَعَلُوا النَّهْرَ مِمَّا يَلِيهِمْ؛ لِئَلَّا يَصْلُوا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَى هَارُونُ ذَلِكَ عَظُمَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فَأَفْزَعَهُ، وَتَحَيَّرَ وَبَكَى هُوَ وَمَنْ مَعَهُ؛ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ:

مَا يُبْكِيكَ؟ لَا أَبْكِي اللَّهَ لَكَ عَيْنًا.

فَقَالَ: أَمَّا تَرَى مَا حَلَّ فِينَا؟!

فَانْصَرَفَ يَزِيدُ مِنْ عِنْدِهِ وَقَالَ لِبَنِي عَمِّهِ:

يَا لِيُوثَ الْمَغَارِ قَدْ عَزِمْتُ عَلَى دُخُولِ هَذِهِ النَّارِ، فَمَنْ يَدْخُلُهَا مِنْكُمْ مَعِيَ وَيَصْنَعُ مِثْلَ صُنْعِي؟!

قَالُوا: نُفْدِيكَ بِأَنْفُسِنَا وَمِنْ أَمْوَالِنَا بِالْغَفَائِسِ.

وَقَدْ أَجَابَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ سِتُّ مِئَةِ فَارِسٍ، فَأَلْبَسَ نَفْسَهُ وَفَرَسَهُ وَأَصْحَابَهُ وَخِيَلَهُمْ

(١) هكَذَا جَاءَ فِي الْأَصْلِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ تَمِيمٌ.

(٢) يَزِيدُ بْنُ مَزِيدِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيِّ، أَبُو خَالِدٍ: أَمِيرٌ، مِنَ الْقَادَةِ الشُّجْعَانِ، كَانَ وَالِيًا بِأَرْمِينِيَّةَ وَأَذَرَبَيْجَانَ، وَانْتَدَبَهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ لِقِتَالِ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفِ الشَّيْبَانِيِّ، عَظِيمِ الْخَوَارِجِ فِي عَهْدِهِ، فَقَتَلَ ابْنَ طَرِيفٍ سَنَةَ (١٧٩ هـ) وَعَادَ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ، وَكَانَ فِيهَا وَلِيَهُ الْيَمَنُ، وَأَخْبَارُ شَجَاعَتِهِ وَكَرَمِهِ كَثِيرَةٌ. تُوُفِّيَ فِي (بَرْدَعَةَ) مِنْ بِلَادِ (أَذَرَبَيْجَانَ)، سَنَةَ (١٨٥ هـ / ٨٠١ م)، وَرَثَاهُ شُعَرَاءُ كَثِيرُونَ. وَهُوَ ابْنُ أَخِي مَعْنَى بْنِ زَائِدَةَ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣٢٧/٦، وَتَأْرِيخِ بَغْدَادِ ٣٣٦/١٤، وَتَأْرِيخِ الْإِسْلَامِ ١٠٠٧/٤، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٧١/٩، وَالْأَعْلَامِ ١٨٨/٨.

مُصْبِحُ الدَّاهِيَةِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

الْبَادِ الْأَحْمَرُ، وَلَقُوا بِاللَّبَادِ حَتَّى سَنَابِكَ خَيْلِهِمْ، وَانْغَمَسُوا جَمِيعًا فِي الْأَنْهَرِ، ثُمَّ إِنَّ
يَزِيدَ دَارَ فَرَسَهُ سَاعَةً وَدَفَعَهَا فِي النَّارِ، فَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ بِاذِلِينَ نَفَائِسِ الْأَعْمَارِ، فَمَا شَعَرَتْ
الرُّومُ إِلَّا وَمِنَ النَّارِ خَيْلٌ حُمُرٌ خَرَجَتْ عَلَيْهِمْ عَادِيَةً؛ فَانْهَزَمُوا أَشَدَّ هَزِيمَةً، وَتَبِعَهُمْ
يَزِيدٌ فَأَرْكَبَهُمُ السُّيُوفَ الْمَاضِيَةَ، وَسَمِعَ هَارُونَ بِذَلِكَ، فَأَطْفَأَ النَّارَ، وَعَبَّرَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ،
وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ بَقِيَ مِنَ الرُّومِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَسَقَوْهُ مِنْ سُمِّ الْمَيْتَةِ مُنْقَعَةً، وَسَقَطَ بَدَنُ
يَزِيدَ مِنَ النَّارِ فَبَيْنَمَا هُوَ مُضْطَجِعٌ، إِذْ دَخَلَ هَارُونَ عَلَيْهِ فَأَرَادَ أَنْ يَقُومَ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ أَنْ
لَا يَقُومَ، وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَدَعَا يَزِيدَ مِنْ سَاعَتِهِ بِجَمِيعِ مَالِهِ وَفَرَّقَهُ
عَلَى بَنِي عَمِّهِ الَّذِينَ جَازَوْا مَعَهُ سَعِيرَ النَّارِ وَكَابَدُوا لَوَافِحَ ضَرَمِهِ، وَلَمَّا بَدَلَ نَفْسَهُ وَمَالَهُ
عَلَتْ رِفْعَتُهُ وَحَسُنَتْ أَعْدُوَّتُهُ، وَقَالَ أَهْلُ السَّيْرِ: إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ بِفَضْلِ الْأَدَبِ، وَالنَّظَرِ
فِي الْكُتُبِ، وَرَوَايَةِ الْأَشْعَارِ الْمُبْجِرَةِ عَلَى الشَّجَاعَةِ وَالثَّبَاتِ فِي زَلَالِ الْمَحَارِبَاتِ.

مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَرَأْيُهُ فِي الشَّعْرِ

وَقَدْ قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ اجْعَلُوا الشَّعْرَ أَكْبَرَ هَمِّكُمْ، وَأَعْظَمَ أَدَبِكُمْ؛ فَإِنَّ فِيهِ
مَآثِرَ أَسْلَافِكُمْ، وَمَوَاضِعَ إِرْشَادِكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ (صِفِّينَ) وَقَدْ عَزِمْتُ عَلَى الْفِرَارِ،
وَوَضَعْتُ رِجْلِي فِي الرِّكَابِ ثَلَاثًا، حَتَّى تَذَكَّرْتُ قَوْلَ عَمْرِو بْنِ الْإِطْنَابَةِ الْأَنْصَارِيِّ: ^(١)
[من الوافر]

١. أَبْتُ لِي هَتَّي وَحَيَاءُ وَجْهِي وَأَخْذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ

(١) الخبر والشعر في: العمدة في محاسن الشعر ٢٩/١، والتذكرة الحمدونية ٦٧/٢، والذخائر

والعقبريات ٢١٩/٢، وقصة الأدب في الحجاز ٤٥٠.

- ابن الإطنابة: عَمْرُو بْنُ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، الْكَعْبِيُّ الْخَزْرَجِيُّ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ فَارِسٌ. كَانَ
أَشْرَفَ الْخَزْرَجِ، اشتهر بنسبته إلى أمه (الإطنابة) بنت شهاب، من بني القين، وفي الرواة من يعده
من ملوك العرب في الجاهلية، كانت إقامته بالمدينة، وكان على رأس الخزرج في حرب لها مع
الأوس. ينظر: تاريخ دمشق ٨١/٢٨، والإصابة ٢٩٥/٨، والأعلام ٨٠/٥.

٢. وَإِفْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةً الْبَطَلِ الْمُشِيحِ
 ٣. وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تَحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي
 ٤. فَأَمَّا رُحْتُ بِالشَّرَفِ الْمُعْلَى وَأَمَّا رُحْتُ بِالْمَوْتِ الْمُرِيحِ
 ٥. لِإِدْفَاعِ عَنْ مَآثِرِ صَالِحَاتٍ وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ نَسَبِ صَرِيحِ
 ٦. بِذِي شُطْبٍ كَلَوْنِ الْمِلْحِ صَافٍ وَنَفْسٍ لَا تَقْرُ عَلَى الْقَبِيحِ
 فَأَخْرَجْتُ رِجْلِي مِنَ الرِّكَابِ وَأَقَمْتُ وَنَظَرْتُ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، فَقُلْتُ لَهُ:
 الْيَوْمَ صَبْرٌ، وَغَدًا فَخْرٌ.
 فَقَالَ: صَدَقْتَ.

مُعَاوِيَةُ وَالْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ

وَدَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ ^(١) بِإِثْنَيْهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ؛ فَقَالَ لَهُ:
 مَا عَلِمْتَ ابْنَكَ؟
 قَالَ: الْفَرَائِضُ وَالْقُرْآنُ.

فَقَالَ: رَوِّهِ الشَّعْرَ؛ فَإِنَّهُ يَفْتَحُ الْعَقْلَ، وَيُفْصِحُ الْمَنْطِقَ، وَيُطْلِقُ اللِّسَانَ، وَيُدِلُّ
 عَلَى الْمُرُوءَةِ وَالشَّجَاعَةِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي (لَيْلَةً صَفِيًّا) فَمَا رَبَطَنِي إِلَّا أَبْيَاتُ (عَمْرٍو ابْنِ
 الإِطْنَابَةِ).

(١) الخبر في إكمال تهذيب الكمال ٣/ ٣٢٣، والمصون في الأدب ١٣٦، وديوان المعاني ١/ ١١٤.
 - الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، الْهَاشِمِيُّ الْقُرَشِيُّ: صَحَابِيٌّ، مِنَ الْوَلَاةِ.
 وَلَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَعْمَالِ مَكَّةَ، وَأَقْرَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَمَاتَ فِيهَا.
 (نحو ٣٥هـ/ نحو ٦٥٥م). الأعلام ٢/ ١٥٨.
 نَسْتَشْفُ مِنْ كَلَامِ مُعَاوِيَةَ وَنَيْتِهِ الْهَرَبَ أَنَّ كَلَامَهُ كَانَ بَعْدَ سَنَةِ (٣٨هـ)، وَالزَّرَكَلِيُّ يَقُولُ إِنَّ
 الْحَارِثَ تُوِّفِيَ حَوَالِي (٣٥هـ)، وَلَكِي تَنْطَبِقُ هَذِهِ مَعَ تِلْكَ، يَجِبُ أَنْ يَتَأَخَّرَ مَوْعِدُ وَفَاتِهِ إِلَى
 (٤٠هـ)، أَوْ بَعْدَهَا بِقَلِيلٍ.

مُصْبِحُ الدَّارِ الْبَصْرِيَّةِ

أَقُولُ: لَيْسَ الثَّبَاتُ عَلَى الْأَهْوَالِ وَتِلْكَ الصِّفَاتُ الْحَمِيدَةُ فِي الشَّعْرِ خَافِيَةٌ فَنَبَّهَ عَلَيْهَا مُعَاوِيَةُ، وَلَكِنَّهَا مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَلِذَا جَعَلَتِ الشَّعْرَ شِعَارَهَا، وَأَحْرَزَتْ بِهِ فِي مِيدَانِ الْفَصَاحَةِ مَضْمَارَهَا، وَلَمْ تَزَلْ تَذْكُرُ فِيهِ جَمِيعَ مَا ذُكِرَ، وَتَحْفَظُ شَعْرَ بُلْغَائِهَا، وَتَمْنَعُنْ فِي مَعْنَاهُ النَّظَرَ؛ لِتَهْتَدِيَ بِهِ إِلَى نَهْجِ تِلْكَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، وَتَتِمَّلُ فِي الْمَوَاقِفِ الشَّدِيدَةِ، أَوْ تَزْجُلُ بِمَا يَقْتَضِي الْمَقَامُ فِي رَهْجِ الْقَسْطِ مِنْ إِزْهَابِ الْعَدُوِّ، أَوْ مِنَ التَّرْغِيبِ لِأَنْفُسِهَا عَلَى الصَّبْرِ فِي شِدَائِدِ الْوَهْلِ، وَلَهَا أَرَاغِيزُ فِي الْكِفَاحِ وَبَدَائِعُ مِنَ النِّظْمِ لَوْ تَعَقَّلَهَا صَافِرٌ لَأَنْظَمَتْ مِنْهُ الْإِطْلَاعَ عَلَى قَلْبِ عَنَتِ، وَعَادَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَحَازِرِ لَا يَحْدَرُ.

مِنْهَا هَذِهِ الْأَيَّاتُ الَّتِي تُعْزَى لِبَعْضِ شُعَرَاءِ الْحِمَاسَةِ وَقَدْ شَاهَبَتْ أَيْبَاتُ (ابن الإِطْنَابَةِ) فِي الرِّقَّةِ وَالسَّلَاسَةِ، وَبِالْمَعْنَى الَّذِي تَسْتَأْنِسُ الْأَنْفُسُ الْأَيُّمَةُ فِي وَحْشَةِ ظُلْمَةِ الْهَبَوَاتِ، وَتَرْتَاحُ بِهِ تَحْتَ شَبَا الْمَوَاضِي لِمُفَارَقَةِ الْحَيَاةِ، وَهِيَ: ^(١) [من الوافر]

١. أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شِعَاعًا مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَا تُرَاعِي
 ٢. فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَنْ تُطَاعِي
 ٣. فَصَبْرًا فِي جَحَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَبِلَ الْخُلُودُ بِمُسْتَطَاعِ
 ٤. سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةٌ كُلُّ حَيٍّ وَدَاعِيَةٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعِي
 ٥. وَمَنْ لَا يَعْتَبِطُ بِسَاءَمٍ وَيَهْرَمَ وَتُسْلِمُهُ الْمَنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ
 ٦. وَمَا لِلْمَرءِ حَظٌّ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ
- وَسَلَكَ فِي أَثَرِ الْعَرَبِ عَلَى هَذَا النَّهْجِ الْعَلَوِيُّ الْبَصْرِيُّ ^(٢) صَاحِبُ الرَّنَجِ ^(٣)، وَذَلِكَ

(١) الأبيات لقطري بن الفجاءة في: شعر الخوارج ١٠٨-١٠٩.

(٢) في الأصل (المصري) في موضع (البصري)، وهو خطأ في النسخ.

(٣) صَاحِبُ الرَّنَجِ: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَزْنِيُّ الْعَلَوِيُّ، مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الْفَنِّ فِي الْعَهْدِ الْعَبَّاسِيِّ. وَفَتْنَتُهُ مَعْرُوفَةٌ بِفَتْنَةِ الرَّنَجِ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ أَنْصَارِهِ مِنْهُمْ، وَلِدَ وَنَشَأَ فِي (وَرَزْنِ)، إِحْدَى قُرَى الرَّيِّ، وَظَهَرَ فِي أَيَّامِ الْمُهْتَدِيِّ بِاللهِ الْعَبَّاسِيِّ سَنَةَ (٢٥٥هـ)، وَكَانَ يَرَى رَأْيَ الْأَزَارِقَةِ، وَالتَّفَّ حَوْلَهُ سُودَانُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَرَعَايُهَا، فَاْمَتَلَكَهَا وَاسْتَوَلَى عَلَى (الْأُبَلَّةِ)، وَتَتَابَعَتْ لِقِتَالِهِ الْجِيُوشُ، =

حَيْثُ قَالَ: ^(١) [الكامل]

١. وَإِذَا تُنَازِعُنِي أَقُولُ لَهَا قَرِي مَوْتُ يُرِيحُكَ أَوْ صُعُودُ الْمُنِيرِ
٢. مَا قَدْ قُضِيَ سَيَكُونُ فَاصْطَبِرِي لَهُ وَلَكَ الْأَمَانُ مِنَ الَّذِي لَمْ يَقْدِرْ
أَقُولُ: فَقَوْلُهُ: مَوْتُ يُرِيحُكَ أَوْ صُعُودُ الْمُنِيرِ.

وَقَوْلُ ابْنِ الْإِطَنْبَةِ مِنْ تِلْكَ الْأَبْيَاتِ: ^(٢) [من الوافر]

فَإِمَّا رُحْتُ بِالشَّرَفِ الْمَعْلَى وَأَمَّا رُحْتُ بِالمَوْتِ الْمَرِيحِ
قَدْ هَجَتْ فِي مَعْنَاهُ فُحُولُ الشُّعْرَاءِ فِي نِظَامِهَا، وَأَكْثَرَتْ مِنْهُ فِي بَدَائِعِ كَلَامِهَا. قَالَ
قَتَادَةُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْحَنْفِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ: ^(٣) [من الكامل]

فَلَيْسَ بَقِيْتُ لِأَرْحَلَنَ لَغَزْوَةٍ تَحْوِي الْغَنَائِمَ، أَوْ يَمُوتُ كَرِيمٌ
وَقَالَ غَيْرُهُ مِنَ الْعَرَبِ: ^(٤) [من الطويل]

لَكُمْ خَصْلَةٌ، إِمَّا فِدَاءٌ وَمِنَّةٌ وَإِمَّا دَمٌ، وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ ^(٥)

= فَكَانَ يَظْهَرُ عَلَيْهَا وَيُسْتَشْتَبِهَا. وَنَزَلَ الْبَطَائِحُ، وَامْتَلَكَ الْأَهْوَازَ، وَأَغَارَ عَلَى وَاسِطٍ، وَجَعَلَ مُقَامَهُ
فِي قَصْرِ اتَّخَذَهُ بِالْمُخْتَارِ، وَعَجَزَ عَنْ قِتَالِهِ الْخُلَفَاءُ، حَتَّى ظَفَرَ بِهِ (الموفق) فِي أَيَّامِ الْمُعْتَمَدِ، فَقَتَلَهُ
سَنَةَ (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى بَغْدَادَ. تُرَوَّى لَهُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ فِي الْبَسَائِلِ وَالْفَتَكِ، كَانَ
يَقُولُهَا وَيَنْحَلُّهَا لِغَيْرِهِ. فِي نَسَبِهِ (العلوي) طَعَنُ وَخِلَافٌ. يَنْظُرُ: معجم الشعراء ١/ ١٩٥، تاريخ
الإسلام ٦/ ٣٧٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ١٢٩، والوافي بالوفيات ٢١/ ٢٦٨، والأعلام
٤/ ٣٢٤.

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٣٥، والوافي بالوفيات ٢١/ ٢٧٣، ونفع الطيب ٥/ ٢٩٥.

(٢) مَرَّ الْبَيْتُ مِنْ ضَمَنِ أَبْيَاتِ لَابِنِ الْإِطَنْبَةِ.

(٣) ينظر: شرح ديوان الحماسة، المرزوقي ٥٤٧، وشرح ديوان الحماسة، التبريزي ٣٢٢، ونهاية
الأرب ٧/ ١٥٦، وبغية الإيضاح ٤/ ٦١٠.

(٤) الْبَيْتُ لَتَابَّطُ شَرًّا، دِيَوَانُهُ ٨٩.

(٥) وَفِي (الأصل): جَاءَ الصَّدْرُ بِرَوَايَةٍ: (هُمْ حَطَّنَا، إِمَّا أَسَارَى وَمِنَّةً).

- الْخَصْلَةُ: الصِّفَةُ تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ، وَجَمْعُهَا خِصَالٌ، مِثْلُ: الْفَضِيلَةُ وَالرَّذِيلَةُ تَكُونُ فِي-

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ: ^(١) [من الطويل]
 فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيدًا، وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا، فَأَجْدَرِ
 وَقَالَ أَبُو النَّشَّاشِ: ^(٢) [من الطويل]
 فَعِشْ مُعْدَمًا، أَوْ مِتْ كَرِيمًا فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو عَنِ الْمَوْتِ هَارِبُهُ
 وَقَالَ ابْنُ الْهَبَّارِيَّةِ: ^(٣) [من المنسرح]

=الإنسان، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى الْفَضِيلَةِ، تَقُولُ: فِي فَلَانٍ خَصْلَةٌ حَسَنَةٌ وَخَصْلَةٌ قَبِيحَةٌ، وَخِصَالُ وَخَصَلَاتُ كَرِيمَةٍ. (اللسان ١١/٢٠٦).

(١) ديوان عروة بن الورد ٦٩.

(٢) ينظر: الأصمعيّات ١١٩، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١١٦، والتذكرة الحمدونيّة ١/٢٨٤، والحماسة البصريّة ١/١١٢، وزهر الأكم ١/٢٤١.

- أَبُو النَّشَّاشِ النَّهْشَلِيُّ: أَحَدُ لُصُوصِ بَنِي تَمِيمٍ، وَكَانَ مِنْ وَلَدِ مَخْرَبَةَ بْنِ أَبِي بَرٍّ بْنِ نَهْشَلٍ وَأُمِّ أَبِي جَهْلٍ وَالْحَارِثُ ابْنُ هِشَامٍ أَسْمَاءُ بِنْتُ مَخْرَبَةَ، وَكَانَ أَبُو النَّشَّاشِ يُصِيبُ الطَّرِيقَ، فَطُلِبَ فَخَافَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ: (من الطويل)

وسائله أئِن ارتحالي وسائلٍ وَمَنْ يَسْأَلُ الصَّعْلُوكَ أَئِن مَذَاهِبُهُ

إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ. ينظر المجلس الصالح ٥٢١، والتذكرة الحمدونيّة ١/٢٨٤.

(٣) ابْنُ الْهَبَّارِيَّةِ: الشَّرِيفُ أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ، يُنَمَّى بِنَسَبِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيِّ الْعَبَّاسِيِّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْهَبَّارِيَّةِ، الْمُتَلَقَّبُ بِنَظَامِ الدِّينِ الْبَغْدَادِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ؛ كَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا حَسَنَ الْمَقَاصِدِ، لَكِنَّهُ كَانَ خَبِيثَ اللِّسَانِ كَثِيرَ الْهَجَاءِ وَالْوُقُوعِ فِي النَّاسِ، لَا يَكَادُ يَسْلَمُ مِنْ لِسَانِهِ أَحَدٌ، غَلَبَ عَلَى شِعْرِهِ الْهَجَاءُ وَالْهَرَلُ وَالشَّخْفُ، وَسَبَكَ فِي قَالِبِ ابْنِ حَجَّاجٍ وَسَلَكَ أُسْلُوبَهُ وَفَاقَهُ فِي الْخَلَاعَةِ، وَالنَّظِيفُ مِنْ شِعْرِهِ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ؛ وَكَانَ مُلَازِمًا لِمَا لِيخْدُمَةَ نَظَامِ الْمَلِكِ وَزَيْرِ السُّلْطَانِ أَلْبَ أَرْسِلَانَ وَلَدِهِ مَلِكُ شَاه. لَهُ مَوْلُفَاتٌ مِنْهَا: كِتَابُ نَتَائِجِ الْفِطْنَةِ فِي نَظْمِ كَلِيلَةِ وَدْمَنَةِ، وَمِنْ غَرَائِبِ نَظْمِهِ كِتَابُ (الصَّادِخُ وَالْبَاغِمُ) نَظَّمَهُ عَلَى أُسْلُوبِ (كَلِيلَةِ وَدْمَنَةِ)، وَهُوَ أَرَاخِيزٌ، وَعَدَدُ بَيْوتِهِ أَلْفَا بَيْتٍ، نَظَّمَهَا فِي عَشْرِ سَنِينَ، وَقَدَّمَهُ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْحَسَنِ صَدَقَةَ بْنِ مَنصُورِ بْنِ دُبَيْسِ الْأَسَدِيِّ صَاحِبِ الْحِلَّةِ، وَ(ديوان شعره) كَبِيرٌ يَدْخُلُ فِي أَرْبَعِ مَجْلَدَاتٍ. تُوفِّيَ فِي كَرْمَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِمِئَةٍ. لَهُ تَرْجُومَةٌ فِي: تَارِيخِ إِرْبِلِ ٢/٩٤٤، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٤/٤٥٣، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ ١١/٥٣، وَالْوَفَا بِالْوَفَايَاتِ ١/١١٧، لِسَانُ الْمِيزَانِ ٧/٤٨٤، وَدِيوانُ الْإِسْلَامِ ٤/٣٥٩، وَالْأَعْلَامُ ٧/٢٣، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ١٠/٨٢.

السيرة الذاتية لأبي جابر

١. الهمم العلية والمهمم الأبية
 ٢. تقرب المنيه منك أو الأمنيه
- وهذا للعرب مسلك حسن، إذا تعاطمت في الكفاح عليها المحن، تصمم إما في العز أن تقتل، أو بمواضيها تبلغ الأمل، وما برحت تربط جاشها في الفرع، بما تحفظ من الشعر المرعب في الثبات، برلازل الغارات، بل تركب فيه حد الطبا المشرفية، حذرا من الدنية، كما ركب حدود القواضب إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام^(١)، ولقد روى خبر مقتله أبو الفرج عن المفضل الصبي، وهو ما هذا مضمونه، قال: (٢)

(١) محمد ذو النفس الزكية وإبراهيم قتيل با حمرا ابنا عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن الإمام علي عليه السلام، كانا مختلفين أيام المنصور العباسي يعدان للثورة عليه، فظهر محمد ذو النفس الزكية في منطقة أحجار الزيت من المدينة المنورة، وأخذت ثورته وقتل سلام الله عليه في شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥هـ)، وقيل في الخامس والعشرين من رجب، وهذا أشهر، وظهر أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى في البصرة، وقد أقام عند المفضل ابن محمد الصبي، فطلب منه دواوين العرب ليطالعها، فأتاه بما قدر عليه فأعلم إبراهيم على ثمانين قصيدة، فلما قتل إبراهيم استخرجها المفضل وسمّاها (المفضليات)، وفُرئت بعده على الأصمعي، فزاد فيها، ظهر إبراهيم ليلة الاثنين غرة شهر رمضان، سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥هـ)، واكتسح المدن والمناطق التابعة لحكم المنصور حتى وصل باخرى وفيها عاصمه بني العباس الأولى، ودارت معركة شرسة فر منها جيش المنصور، لكن معن بن زائدة الشيباني الذي كان مطلوباً للمنصور بسبب مؤازرته لبني أمية، أراد التقرب لبني العباس ومسح ماضيه؛ فضرب جيش إبراهيم من الخلف، مما سبب إرباك جيش إبراهيم، وكان إبراهيم في مقدمة جيشه، فجاءه سهم غرب في حلقه فقتله في وقت كان المنصور محتباً في الكوفة يهني مطايأه للهروب إلى الرّي؛ خوفاً من غلبة إبراهيم، قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى في باخرى خمس بقين من ذي القعدة، وقيل: في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥هـ). ينظر: واقع التقيّة ١٥٠، ١٥٤، ومقاتل الطالبين ٢٣٣، و٢٣٧، ٢٣٩، عمدة الطالب ١٠٩، وفرج المهموم ٢١٠، وبحار الأنوار ٤٧/٢١١، ٣٠٣، ٤٩/٢٥٧، أعيان الشيعة ١٧٦/٥-١٨١.

(٢) الخبر والشعر في: شرح نهج البلاغة ٣/٣٠٨.

مُصْبِحُ الدَّارِ الْإِسْلَامِ لِلدُّوَى الْبَصَانِ

كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ مُحْتَفِيًا بِالْبَصْرَةِ عِنْدِي، وَلَمَّا خَرَجَ خَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا صَارَ بِالْمَرْبِدِ^(١) مَرَّ بِدَارِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ^(٢) وَأَمْنَهُمْ وَاسْتَسْقَى مَاءً فَأُتِيَ بِهِ فَشَرِبَ، فَأُخْرِجَ إِلَيْهِ صَبِيَّانِ مِنْ صَبْيَانِهِمْ فَضَمَّهُمَا وَقَالَ: هَؤُلَاءِ بَنُو عَمَّنَا، هُمْ وَاللَّهُ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّ آبَاءَهُمْ انْبَرَوْا عَلَى أَمْرِنَا، وَابْتَزَوْا حَقَّنَا، وَسَفَكُوا دَمَّنَا، ثُمَّ تَمَثَّلَ: ^(٣) [من المنسرح]

=-المُفَضَّلُ الصَّبِيُّ: أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْلَى بْنِ عَامِرِ الصَّبِيِّ، رَاوِيٌّ، عَلَّامَةٌ بِالشُّعْرِ وَالْأَدَبِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قِيلَ عَنْهُ: هُوَ أَوْثَقُ مَنْ رَوَى الشُّعْرَ مِنَ الْكُوفِيِّينَ، خَرَجَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُثَنَّى، فَطَفَّرَ بِهِ الْمَنْصُورُ وَعَفَا عَنْهُ، وَالزَّمَهُ الْمَهْدِيُّ، وَلِلْمَهْدِيِّ قَدَّمَ الْأَشْعَارَ الْمُخْتَارَةَ الْمُسَمَّاةَ (الْمُفَضَّلِيَّاتِ)، وَهِيَ مِثَّةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ قَصِيدَةً، وَقَدْ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ وَتَتَقَدَّمُ الْقَصَائِدُ وَتَتَأَخَّرُ بِحَسَبِ الرِّوَايَةِ عَنْهُ، وَأَصْلُهَا ثَمَانُونَ قَصِيدَةً، كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُقِيمًا عِنْدَ الْمُفَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّبِيِّ، فَطَلَبَ مِنْهُ دَوَاوِينَ الْعَرَبِ لِيَطْلِعَهَا، فَأَتَاهُ بِمَا قَدَرَ عَلَيْهِ، فَأَعْلَمَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى ثَمَانِينَ قَصِيدَةً، فَلَمَّا قُتِلَ إِبْرَاهِيمُ اسْتَخْرَجَهَا الْمُفَضَّلُ وَسَمَّاهَا (الْمُفَضَّلِيَّاتِ)، وَفُرِثَتْ بَعْدَهُ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ فَرَّادٌ فِيهَا، وَصَارَتْ مِثَّةً وَعِشْرِينَ. تُوُفِّيَ حَوْلِي سَنَةِ (١٦٨هـ). ينظر: أمثال العرب ١٤، ١٥، ونزهة الألباء ٥١، وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٨١، وعمدة الطالب ١٠٩، والأعلام ٧/ ٢٨٠.

(١) المربد كل شيء حبست فيه الإبل والغنم، ولهذا قيل مربد النعم الذي بالمدينة، وبه سمي مربد البصرة، إنما كان موضع سوق الإبل. (معجم البلدان ٣/ ١٧١).

(٢) سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ: أَمِيرٌ عَبَّاسِيٌّ، مِنَ الْأَجَوَادِ الْمَدُوحِينَ، وَلَأَهُ ابْنُ أَخِيهِ (السَّفَّاح) إِمَارَةَ الْبَصْرَةِ وَأَعْمَالَهَا وَكُورَ دِجْلَةَ وَالْبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ سَنَةَ (١٣٣هـ)، فَأَقَامَ فِيهَا إِلَى أَنْ عَزَلَهُ الْمَنْصُورُ (سَنَةَ ١٣٩هـ)، فَلَمْ يَزَلْ فِي الْبَصْرَةِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٤٢هـ/ ٧٥٩م). له ترجمة في: الطبقات الكبرى ٥/ ٣٨٣، والتأريخ الكبير ٤/ ٢٥، الثقات لابن حبان ٦/ ٣٨١، وتهذيب الكمال ١٢/ ٤٤، وتأريخ الإسلام ٣/ ٨٨٢، والوفائي بالوفيات ١٥/ ٢٤٨، وفوات الوفيات ٢/ ٧٠، ونزهة الألباب ١/ ٢٤٥، والتحفة اللطيفة ١/ ٤٢١، والأعلام ٣/ ١٣٠.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة ٣/ ٣٠٩، وتأريخ الكوفة ٣٩٤، ٥٣٥، وموسوعة كلمات الحسين عليه السلام ٦٠٣.

١. مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا ظَلَمْتَنَا إِنَّ بِنَا سَوْرَةً مِنَ الْغَلَقِ^(١)
 ٢. لِمِثْلِكُمْ نَحْمِلُ السُّيُوفَ وَلَا تُغْمِزُ أَحْسَابُنَا مِنَ الرَّقِيقِ^(٢)
 ٣. إِنِّي لَا تُنْمَى إِذَا انْتَمَيْتُ إِلَى عِزِّ عَزِيزٍ وَمَعْشَرٍ ضِدِّقِ
 ٤. بِيضٍ سَبَاطٍ كَأَنَّ أَغْيُنَهُمْ تُكْحَلُ يَوْمَ الْهِيَاجِ بِالْعَلَقِ^(٣)
- فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَجُودَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ وَأَفَحْلَهَا؟ فَلِمَنْ هِيَ؟!

قَالَ: فَالَهَا ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ^(٤) يَوْمَ جَزَعِ الْخَنْدَقِ^(٥) مَعَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَدٍّ^(٦) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَمَثَّلَ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ

(١) الْعَلَقُ: الضجر، وَضِيقُ الصَّدْرِ وَقِلَّةُ الصَّبْرِ. (اللسان ١٠/٢٩٣).

(٢) قَالَ: لِمِثْلِكُمْ نَحْمِلُ السُّيُوفَ، أَي أَنْتُمْ أَقْرَأْنَا فَلَا بَأْسَ إِنْ قَابَلْنَاكُمْ، وَالرَّقِيقُ: الضَّعْفُ. (اللسان ١٠/١٢٢).

(٣) قَوْمٌ سَبَاطٌ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْقَدِّ وَالِاسْتِوَاءِ. (اللسان ٧/٣٠٩)، وَالْعَلَقُ: الدَّمُ. (اللسان ١٠/٢٦٧).

(٤) ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ الْفَرَسِيُّ الْفَهْرِيُّ: فَارِسٌ شَاعِرٌ، صَحَابِيٌّ، مِنَ الْقَادَةِ. مِنْ سُكَّانِ الشَّرَاةِ، فَوْقَ الطَّائِفِ. قَاتَلَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَالْخَنْدَقِ أَشَدَّ قِتَالٍ، وَأَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي فُرَيْشٍ أَسْعَرَ مِنْهُ، لَهُ أَخْبَارٌ فِي فَتْحِ الشَّامِ، وَاسْتَشْهَدَ فِي وَقْعَةِ أَجْنَادَيْنِ سَنَةِ (١٣هـ/٦٣٤م). له ترجمة في: الطبقات الكبرى ٦/١٠، وطبقات فحول الشعراء ١/٢٥٠، والاشتقاق ١٠٣، والثقات لابن حبان ٣/٢٠٠، والاستيعاب ٢/٧٤٨، وتاريخ بغداد ١/٢١٤، وتاريخ دمشق ٢٤/٣٩٢، والوافي بالوفيات ١٦/٢٠٩، والإصابة ٣/٣٩٢، والأعلام ٣/٢١٥.

(٥) جَزَعُ الْأَرْضِ وَالْوَادِي، جَزَعًا: قَطَعَهُ، وَكَذَلِكَ الْمَفَازَةُ وَالْمَوْضِعُ إِذَا قَطَعَتْهُ عَرَضًا فَقَدْ جَزَعَتْهُ. (التاج ٢٠/٤٣٣).

(٦) عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ الْعَامِرِيُّ، مِنْ بَنِي لُؤَيٍّ، مِنْ فُرَيْشٍ: فَارِسٌ فُرَيْشٍ وَشَجَاعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَسْلَمْ، وَعَاشَ إِلَى أَنْ كَانَتْ وَقْعَةُ الْخَنْدَقِ، فَحَضَرَهَا وَقَدْ تَجَاوَزَ الثَّمَانِينَ، فَقَتَلَهُ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَذَلِكَ سَنَةِ (٥٥هـ/٦٢٧م)، وَلَمْ يَشْتَهَرْ عَمْرُوٌ اشتهار غيره مِنْ فُرْسَانَ الْجَاهِلِيَّةِ كَعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَبَسْطَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا أَصْحَابَ غَارَاتٍ وَهَبٍ وَأَهْلَ بَادِيَةٍ، وَعَمْرُوٌ مِنْ فُرَيْشٍ، وَهُمْ أَهْلُ مَدِينَةٍ وَسَاكِنُو مَدْرٍ وَحَجَرٍ لَا يَرُونَ الْغَارَاتِ. له ترجمة في: الاشتقاق ١١٠، والأعلام ٥/٨١.

مَصْبُوحُ الْأَرْبَعِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

صَفَيْنَ^(١)، وَالْحَسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الطَّفِّ، وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ يَوْمَ السَّبْحَةِ، وَيَحْيَى بْنُ زَيْدٍ يَوْمَ الْجَوْزَجَانِ، فَتَطَيَّرْتُ لَهُ مِنْ تَمَثُّلِهِ بِأَيَّاتٍ لَمْ يَتَمَثَّلْ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا قَتَلَ.

قَالَ: ثُمَّ سَرْنَا وَظَهَرَتْ لَنَا جُيُوشُ أَبِي جَعْفَرٍ مِثْلَ الْجَرَادِ، فَتَمَثَّلَ إِبْرَاهِيمُ^(٢): [من

الكامل]

١. نُبِئْتُ أَنَّ بَنِي جُدَيْمَةَ أَجَعَتْ أَمْرًا تَدْبِرُهُ لِيَتَقْتُلَ خَالِدًا
 ٢. إِنْ يَقْتُلُونِي لَا نُصَبُّ أَرْمَاحَهُمْ نَأْرِي، وَيَسْعَى الْقَوْمُ سَعْيًا جَاهِدًا
 ٣. أَرْمِي الطَّرِيقَ وَإِنْ رُصِدَتْ بِضَيْقِهِ وَأُنَازِلُ الْبَطْلَ الْكَمِّيَّ الْجَارِدَا
- فَقُلْتُ لَهُ مَنْ يَقُولُ هَذَا الشَّعْرَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

فَقَالَ: يَقُولُهُ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ^(٣) يَوْمَ شَعْبِ جَبَلَةٍ^(٤)، وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي

(١) صَفَيْنَ: مَوْضِعٌ بِقُرْبِ الرَّقَّةِ، عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، بَيْنَ الرَّقَّةِ وَبَالِسَ، وَكَانَتْ وَقَعَةُ صَفَيْنَ بَيْنَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ، سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَمُعَاوِيَةَ فِي سَنَةِ (٣٧ هـ)، فِي غُرَّةِ صَفَرٍ، وَقُتِلَ فِي الْحَرْبِ بَيْنَهُمَا سَبْعُونَ أَلْفًا، مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، وَمِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، وَاسْتَشْهَدَ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ صَحَابِيًّا بَدْرِيًّا، وَكَانَتْ مُدَّةُ الْمَقَامِ فِي صَفَيْنَ مِئَةً وَعِشْرَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَتْ الْوَقَائِعُ تَسْعِينَ وَقَعَةً. ينظر: المناقب المزيديَّة ٢١١/١، والمتنظم في تاريخ الملوك والأمم ١١٧/٥، والمختصر في أخبار البشر ١/١٧٥، والعبر في خبر من غبر ١/٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣/٣١٠.

(٣) خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ كِلَابٍ بن ربيعة العامري، من هوازن، من عدنان، فارسٌ شاعرٌ جاهليٌّ، انتهت إليه رئاسةُ قومه (هوازن)، وهو الذي قتل زهير بن جديمة العبسي، وقتله الحارث بن ظالم المُرِّي، في خبرٍ طويلٍ، بمكانٍ يُسَمَّى (بطن عاقل) على طريق حاج البصرة، بين رامتين وامرة، وذلك (نحو ٣٠ ق.هـ/ نحو ٥٩٥ م)، ولُقِّبَ بالأصْبَغِ، ومن ولده أربد بن قيس بن جزء بن خالد الأصْبَغِ، أخو لبيد الشاعر، لأمِّه، وهو الذي أراد قتل رسول الله ﷺ مع عامر ابن الطفيل، وقُتِلَ بِصَاعِقَةٍ. له ترجمة في: الإكمال ٢/٩٠، ونزهة الألباب ١/٧٩، والأعلام ٢/٢٩٥.

(٤) جَبَلَةٌ: اسمٌ لِعِدَّةِ مَوَاضِعَ: مِنْهَا جَبَلَةٌ؛ وَيُقَالُ: شَعْبُ جَبَلَةٍ، الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ الْوَقَعَةُ=

لَقِيَتْ فِيهِ قَيْسُ تَمِيمٍ.

قَالَ: وَأَقْبَلْتُ عَسَاكِرُ أَبِي جَعْفَرٍ^(١)، فَطَعَنَ رَجُلًا وَطَعَنَ آخَرَ، فَقُلْتُ لَهُ:

أَتَبَايَسُ الْقِتَالَ بِنَفْسِكَ؟! وَإِنَّمَا الْعَسْكَرُ مَنُوطٌ بِكَ!

فَقَالَ: إِلَيْكَ يَا أَخَا بَنِي ضَبَّةَ، فَإِنِّي لَكَمَا قَالَ عُوَيْفُ الْقَوَافِي:^(٢) [من المتقارب]

١. أَلَمْتُ سُعَادًا وَإِلْمَامُهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأَحْلَامُهَا
 ٢. مُحَجَّجَةٌ مِنْ بَنِي مَالِكٍ تُطَاوِلُ فِي الْمَجْدِ أَعْلَامُهَا^(٣)
 ٣. وَإِنَّ لَنَا أَضْلَ جُرْثُومَةٍ تَرُدُّ الْحَوَادِثَ أَيَامُهَا
 ٤. تَرُدُّ الْكَتِيبَةَ مَفْلُولَةً بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا ذَامُهَا^(٤)
- وَالْتَحَمَتِ الْحَرْبُ وَاشْتَدَّتْ؛ فَقَالَ: يَا مُفَضَّلُ، حَرَّكْنِي بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ، فَذَكَرْتُ

= الْمَشْهُورَةُ بَيْنَ بَنِي عَامِرٍ وَتَمِيمٍ وَعَبَسَ وَذُبْيَانَ وَفَزَارَةَ، وَجَبَلَةَ هَذِهِ: هَضْبَةٌ حَمْرَاءُ بِنَجْدٍ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالشَّرَفِ وَالشَّرِيفُ: مَاءٌ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَالشَّرَفُ: مَاءٌ لِبَنِي كِلَابٍ.

- يَوْمَ شَعْبِ جَبَلَةٍ، وَهُوَ يَوْمٌ بَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ بَنِ صَعْصَعَةَ، فَأَنْهَزَمَتْ تَمِيمٌ وَمَنْ ضَامَهَا، وَهَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ لَقِيَطُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِيَوْمِ تَعْطِيشِ الثُّوقِ بِرَأْيِ قَيْسِ ابْنِ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيِّ، وَكَانَ قَدْ قُتِلَ لَقِيَطًا جُعْدَةً بَنُ مِرْدَاسٍ، وَجُعْدَةٌ هُوَ فَارِسٌ خَبِيرٌ.

معجم البلدان ٢/ ١٠٤.

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْعَبَّاسِ، ثَانِي مُلُوكِ بَنِي الْعَبَّاسِ تُوْفِيَ سَنَةَ (١٥٨ هـ/ ٧٧٥ م).

(٢) شرح نهج البلاغة ٣/ ٣١٠.

- عُوَيْفُ الْقَوَافِي: عَوْفٌ (وَيُقَالُ لَهُ عُوَيْفٌ) بَنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُقْبَةَ، مِنْ بَنِي حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ، مِنْ فَزَارَةَ: شَاعِرٌ. كَانَ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ فِي الْكُوفَةِ، اشتهر في الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالشَّامِ، وَمَدَحِ الْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ ابْنِي عَبْدِ الْمَلِكِ، وَعُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ. وَسُمِّيَ (عُوَيْفُ الْقَوَافِي) بَيْتِ قَالَهُ، تُوْفِيَ (نحو ١٠٠ هـ/ نحو ٧١٨ م)، له ترجمة في: معجم الشعراء ١/ ١٧٤، والإكمال ٦/ ١٧٤، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٩٠، والأعلام ٥/ ٩٧، والمؤتلف والمختلف ٣/ ١٦٩٢.

(٣) في (الأصل): جاء العجز برواية: (يطاول في المجد أعماها).

(٤) الْأَفْنُ: النَقْصُ، وَرَجُلٌ أَفِينٌ وَمَأْفُونٌ أَيُّ نَاقِصُ الْعَقْلِ. (اللسان ١٣/ ١٩)، الذَّامُ، وَالذَّامُ:

الْعَيْبُ. (اللسان ١٢/ ٢٢٠).

أَبْيَاتًا لِعُورِيفِ الْقَوَافِي، لَمَّا كَانَ هُوَ ذَكَرَ مِنْ شِعْرِهِ، فَأَنْشَدَتْهُ: [من الطويل]

١. أَلَا أَيُّهَا النَّاهِي فَزَارَةَ بَعْدَ مَا أَجَدْتُ لِسِيرٍ، إِنَّمَا أَنْتَ ظَالِمٌ^(١)
 ٢. أَبِي كُلُّ حُرٍّ أَنْ تَبَيْتَ بِوَثْرِهِ وَتَمْنَعُ مِنْهُ النَّوْمَ إِذْ أَنْتَ نَائِمٌ^(٢)
 ٣. أَقُولُ لِفَتَيَانٍ كِرَامٍ تَرَوُّحُوا عَلَى الْجُرْدِ فِي أَفْوَاهِهِنَّ الشَّكَايُمَ
 ٤. (قِفُوا وَقِفَةً مَنْ يُحْيِي لَا يُجْزَ بَعْدَهَا) وَمَنْ يُخْتَرَمَ لَا تَتَّبِعْهُ اللَّوَائِمُ^(٣)
 ٥. وَهَلْ أَنْتَ إِنْ بَاعَدْتَ نَفْسَكَ مِنْهُمْ لَتَسْلَمَ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ سَالِمٌ
- فَقَالَ: أَعِدْ، وَتَبَيَّنْتُ مِنْ وَجْهِهِ أَنَّهُ يَسْتَقْتِلُ، فَانْتَبَهْتُ وَقُلْتُ:

أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟!

قَالَ: لَا بَلْ أَعِدُ الْأَبْيَاتَ.

فَأَعَدَّتْهَا فَتَمَطَّى فِي رِكَابِيهِ فَقَطَعَهَا، وَحَمَلَ، فَغَابَ عَنِّي، فَأَتَاهُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِ ﷺ.

وَلَا بَأْسَ فِي بَيَانِ مَا لَعَلَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ مِنَ أَلْفَاظِ الشَّعْرِ الَّذِي تَمَثَّلَ إِبْرَاهِيمُ [بِهِ].
أَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ بَنَا سُورَةً مِنَ الْغَلَقِ، فَالْغَلَقُ: الضَّجْرُ وَضِيقُ الصَّدْرِ وَالْحِدَّةُ، يُقَالُ:
اِحْتَدَّ فُلَانٌ فَشَبَّ فِي حَدِّتِهِ وَغَلَقَ^(٤).

وَالسُّورَةُ: الْوُثْبُ، يُقَالُ: إِنَّ لِعُزْبِهِ سُورَةً، وَإِنَّهُ لَسَوَارٌ، أَيُّ وَثَّابٌ، مُعَرِّدٌ،
وَسُورَةُ الشَّرَابِ: وَثْبُهُ فِي الرَّأْسِ، وَكَذَلِكَ سُورَةُ السُّمِّ، وَسُورَةُ السُّلْطَانِ: سَطْوَتُهُ
وَاعْتِدَاؤُهُ^(٥).

(١) في (الأصل): جاء العجز برواية: (أَخَذْتُ يَسِيرًا إِنَّمَا أَنْتَ حَاكِمٌ).

(٢) في (الأصل): (تبوء) في موضع (تبیت) جاء العجز برواية: (أَخَذْتُ يَسِيرًا إِنَّمَا أَنْتَ حَاكِمٌ).

(٣) صدر البيت مكسورٌ، وقد جاء بهذه الرواية في أكثر من مصدر.

(٤) اللسان ٢٩٢/١٠.

(٥) اللسان ٣٨٥/٤.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: لِمِثْلِكُمْ نَحْمِلُ السُّيُوفَ، فَمَعْنَاهُ أَنْ غَيْرَكُمْ لَيْسَ بِكَفٍّ لَنَا لِنَحْمِلَ لَهُ السُّيُوفَ، وَإِنَّا نَحْمِلُهَا لَكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ أَكْفَاؤُنَا، فَنَحْنُ نُحَارِبُكُمْ عَلَى الْمُلْكِ وَالرَّئَاسَةِ، وَإِنْ كَانَتْ أَحْسَابُنَا وَاحِدَةً، وَهِيَ شَرِيفَةٌ لَا مَعْمَزَ فِيهَا.

وَالرَّقِيقُ: الضَّعْفُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [من البسيط]

لَمْ تَلَقَ فِي عَظْمِهَا وَهْنًا وَلَا رَقَقًا^(١)

وَقَوْلُهُ: تُكْحَلُ يَوْمَ الْهِجَابِ بِالْعَلَقِ، فَالْعَلَقُ الدَّمُ، يُرِيدُ أَنْ عَيُونُهُمْ حُمْرٌ؛ لِشِدَّةِ الْغَيْظِ وَالْغَضَبِ، فَكَأَنَّهَا كُحِلَتْ بِالدَّمِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنْ يَقْتُلُونِي لَا تُصَبُّ أَرْمَاحُهُمْ، فَمَعْنَاهُ:

أَنَّهُمْ إِنْ قَتَلُونِي ثُمَّ حَاولُوا أَنْ يُصِيبُوا رَجُلًا آخَرَ مِثْلِي يَصْلَحُ أَنْ يَكُونَ لِي نَظِيرًا، وَأَنْ يُجْعَلَ دَمُهُ بَرَاءً لِدَمِي، وَسَعَوْا فِي ذَلِكَ سَعْيًا جَاهِدًا، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: أَرْمِي الطَّرِيقَ... الْبَيْتَ.

يَقُولُ أَسْأَلُكَ الطَّرِيقَ الضَّيِّقَ، وَلَوْ جُعِلَ عَلَيَّ فِيهِ الرَّصْدُ لِقَتَلْتِي. وَالْحَارِدُ الْمُنْفَرِدُ فِي شَجَاعَتِهِ، الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ^(٢).

فَانْظُرْ إِلَى آيَاتِ عُوفٍ الْقَوَافِي الَّتِي أَنْشَدَهَا الْمُفَضَّلُ لِإِبْرَاهِيمَ، كَيْفَ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا سَمِعَهَا تَمَطَّى بِرِكَائِيهِ فَقَطَّعَهَا وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي ذَلِكَ الْحُطْبِ الْعَظِيمِ، وَلَمْ تَهْلُ كَثْرَةُ الْجَحَافِلِ حَتَّى شَقَّ عَجَاجَتَهَا وَقَضَى كَرِيمًا تَحْتَ طُبَا الْمَوَاضِي، وَلِهَازِمِ الدَّوَابِلِ.

وَهَكَذَا كُلُّ شِعْرِ شَبِيهِ بِآيَاتِ عُوفٍ الْقَوَافِي إِذَا وَقَعَ مَوْقَعُهُ فِي النُّفُوسِ ثَبَتَتْ بِهَا هِمْمُنَا، وَلَمْ تَكْتَرِثْ بِالْيَوْمِ الْعَبُوسِ، وَكَمْ لِلْعَرَبِ مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ، إِذَا يَجِدُ مَنْ يُحَرِّكُ

(١) اللسان ١٠/١٢٢.

(٢) اللسان ٣/١٤٥.

مُصْبِحُ الْأَرْبَعَةِ لِدَوَائِبِ الصَّانِعِ

نَحْوَتُهُ، فَهَوَ لَهَا يَتَمَثَّلُ لِيَشْتَدَّ عَزْمُهُ فِي دِيَاغِي الْقَسْطَلِ، وَلَمْ يَشْنِ عَدْلٌ عَاذِلٌ عَزْمَهُ، وَلَا أَهَاوِيلُ الْمَلْحَمَةِ حَتَّى يَطَأَ صِمَاحَهَا بِأَحْمَصِيهِ وَيُدْرِكَ مَا يَتَمَنَّى أَوْ تَنُوحَ النَّوَائِحُ عَلَيْهِ كَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ^(١)، فَإِنَّهُ قَدْ عَنَّفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ خَرَجَ وَحَدَّرَهُ الْقَتْلَ؛ وَقَالَ لَهُ:

إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ خَذَلُوا أَبَاكَ عَلِيًّا وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عليهم السلام، وَإِنَّكَ مَقْتُولٌ، وَإِنَّهُمْ خَاذِلُونَكَ، فَلَمْ يَشْنِ ذَلِكَ عَزْمَهُ وَتَمَثَّلَ: ^(٣) [من الكامل]

١. بَكَرْتُ نَحْوُفِي الْحُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعَزِلِ

(١) زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، يُكْنَى أَبَا الْحُسَيْنِ وَأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، وَمَنَاقِبُهُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ تُحْصَى، وَفَضْلُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ قَالَ: «يُقْتَلُ مِنْ وَلَدِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِـ (الْكُنَاسَةِ) يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ». وَالْكُنَاسَةُ مَوْضِعٌ فِي الْكُوفَةِ. كَانَتْ وَلَاذُهُ سَنَةَ (٧٦ هـ)، وَبَلَغَ مِنَ الْعُمُرِ (٤٦) سَنَةً، خَرَجَ أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْكُوفَةِ، وَبَايَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْهُ لَيْلَةً خَرَجَ سِوَى ثَلَاثِمِثَةِ رَجُلٍ، وَقُتِلَ بِسَهْمٍ لِحُمْسٍ بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةَ (١٢٢ هـ)، وَلَكِنْ قُتِلَ أُرْسِلَ رَأْسُهُ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَصُيَّبَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَصُلِبَتْ جِثَّتُهُ عُريَانًا، فَنَسَجَتْ الْعَنْكَبُوتُ عَلَى عَوْرَتِهِ لِيَوْمِهِ، وَأَقَامَ أَرْبَعَ سَنِينَ مَصْلُوبًا، ثُمَّ أُنْزِلَ وَأُحْرِقَ، وَذُرِّي فِي مَاءِ الْفُرَاتِ. قَتَلَهُ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ، وَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعَةُ بَنِينَ، مِنْهُمْ يَحْيَى قُتِلَ بِجَوْرِ جَانِ عُمُرِهِ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً. لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي: مشاهير علماء الأمصار ١٠٤، وفتح الباب ٢٤٣، وتأريخ دمشق ١٩/٤٥٠، ومختصر تأريخ دمشق ٩/١٤٩، وتهذيب الكمال ١٠/٩٥، وتأريخ الإسلام ٣/٤١٥، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٨٩، والوفاي بالوفيات ١٥/٢١، وفوات الوفيات ٢/٣٥، والتُّحْفَةُ اللَّطِيفَةُ ١/٣٧١، وخلاصة تهذيب تهذيب الكمال ١٢٩، والأعلام.

(٢) مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَكْثَرُ رَوَايَتِهِ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ. لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي: الطبقات الكبرى ٥/٢٥٣، الثُّقَاتُ لِابْنِ حَبَّانَ ٥/٣٥٣، وفتح الباب ٤٩٢، وتأريخ دمشق ٥٤/٤١٣، وتأريخ الإسلام ٣/٧٣٠، والوفاي بالوفيات ٤/١٦٨، والتُّحْفَةُ اللَّطِيفَةُ ٢/٥٥٤، وخلاصة تهذيب تهذيب الكمال ٣٥٣، ولسان الميزان ٩/٤١٣.

(٣) ديوان عنتره بن شداد ٢٥١-٢٥٢.

٢. فَأَجَبْتُهَا: إِنَّ الْمَنِيَّةَ مِنْهَلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَاسِ الْمَنْهَلِ
 ٣. فَأَقْنِي حَيَاءَكَ - لَا أَبَالِكَ - وَاعْلَمِي أَنِّي امْرُؤٌ سَأَمْتُتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ^(١)
 ٤. إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ نُثِمْتُ لَمْ تُثَلِّثْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَنْزِلِ
 وَأَنَّهُ صَمَمَ عَلَى مَا أَرَادَ، وَخَذَلَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ بَعْدَ بَيْعَتِهِمْ لَهُ يَوْمَ الْجَلَادِ، وَتَخَلَّفَ
 مَعَهُ مِمَّنْ تَابَعَهُ نَفَرٌ يَسِيرٌ، وَأَبْلَى بِنَفْسِهِ بَلَاءً حَسَنًا فِي ذَلِكَ الْحَطَبِ الْكَبِيرِ، وَجَاهَدَ جِهَادًا
 عَظِيمًا، حَتَّى أَتَاهُ سَهْمٌ غَرِبٌ فَأَصَابَ جَانِبَ جَبْهَتِهِ الْيُسْرَى فَثَبَّتَ فِي دِمَاغِهِ، فَحِينَ نَزَعَ
 مِنْهُ سَلَامٌ اللَّهُ عَلَيْهِ مَاتَ.

وُخْلَاصَةُ الْأَمْرِ أَنْتَ إِذَا اسْتَقَرَّتِ الشَّعْرَ تَجَدُّهُ مَبْنِيًّا عَلَى الشَّجَاعَةِ، وَالْكَرَمِ،
 وَالشَّرَفِ، وَالْفَخْرِ، بَلْ عَلَى كُلِّ صِفَةٍ حَسَنَةٍ، وَمِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ شَحَذَتِ الْعَرَبُ مِنْهَا
 فِي نِظَامِهِ الْأَلْسِنَةَ، وَلَهَا فِي كُلِّ صِفَةٍ مِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ بَدَائِعٌ غَرَرِ تَسْتَظِرُّهَا الْأَنْفُسُ
 الْمُشْرِفَاتُ.

وَمِنْ تِلْكَ الْبَدَائِعِ مَا يَرِبُطُ الْجَأَشَ فِي كُلِّ خَطْبٍ رَائِعٍ، قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ عَرَضَ بِهِ فِي
 طَرِيقِهِ أَسَدٌ، فَعَدَلَهُ أَخُوهُ أَنْ لَا يُجَرِّدَ سَيْفَهُ بَلْ يَدْعُهُ فِي جَفْنِهِ مُعَمِّدًا، خَوْفًا عَلَيْهِ أَنْ يَلْجَأَ
 الْأَسَدُ إِلَى مُفَارَسَتِهِ، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ وَثْبَتِهِ؛ فَقَالَ: ^(٢) [من الطويل]

١. يَقُولُ أَخِي: لَا تَنْتَضِ السَّيْفَ وَاعْتَنِمِ مِنَ اللَّيْثِ عِنَّا بِالطَّرِيقِ تَعَرَّضَا
 ٢. فَقُلْتُ وَقَدْ سَدَّ الطَّرِيقَ بِوَجْهِهِ وَقَابَلَنِي وَجْهُهُ مِنَ اللَّيْثِ أَعْرَضَا
 ٣. أَمُوتُ وَسَيْفِي مُعَمِّدٌ فِي قِرَابِهِ لِيُوجِدَ بَعْدِي مُعَمِّدًا غَيْرَ مُتَتَضِي
 ٤. فَلِمَ طَالَ حِمْلِي نَصْلَهُ وَقِرَابَهُ إِذَا أَنَا لَمْ أَضْرِبْ بِهِ مَنْ تَعَرَّضَا
 فَتَأَمَّلْ فِي آيَاتِ هَذَا الرَّجُلِ، كَيْفَ وَطَّنَ نَفْسَهُ بِهَا عَلَى مُفَارَسَةِ الْأَسَدِ الْمُدْلِ، وَلَمْ
 يَسْمَعْ مِنْ أَخِيهِ مَقَالَةً مَذَلَّةً؛ مِنْ تَرْكِهِ انْتِصَاءً مُنْصِلَهُ؛ حَذَرًا مِنْ أَنْ إِذَا افْتَرَسَهُ الْأَسَدُ

(١) فَأَقْنِي حَيَاءَكَ: أَيِ التَّزْمِي بِحَيَاثِكَ.

(٢) المجموع اللفيف ٧٥، البيتان ٣، ٤ الأبيات للعتابي.

مُصْبِحُ الدَّارِ الْإِسْلَامِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

يَرَى النَّاسَ سَيْفَهُ فِي جَفْنِهِ مُعَمَّداً، وَهُوَ مُقَلَّدٌ فِيهِ، لَمْ تَبْدُ مِنْهُ عَلَامَةٌ فِي مُصَاوَلَتِهِ، تَدُلُّ عَلَى جُرْأَتِهِ وَعُظْمِ شَجَاعَتِهِ، وَشِدَّةِ شَرَّاسَتِهِ، مِنْ تَفَلُّلِ شَبَاهُ، أَوْ اخْتِصَابِهِ مِنْ ضَرْبِهِ لِلْأَسَدِ فِي دِمَاهُ؛ لِتَنَفِي عَنْهُ الْجُبْنَ إِذَا وَجَدَهُ الْوَرَى فَرِيَسَةً لِّلَيْثِ الشَّرَى.

وَأَشَدُّ مِنْ أَيْبَاتِهِ رَصَانَةُ أَيْبَاتِ بَشَرِ بْنِ عَوَانَةَ وَأَرْقُ لَفْظًا، وَأَدْقُ مَعْنَى فِي مُحَاطَبَتِهِ لِلْأَسَدِ وَجَوَادِهِ الْأَرْنَ الْوَرْدِ^(١)، لَمَّا اعْتَرَضَهُ الْأَسَدُ فِي طَرِيقِهِ، وَقَدْ اضْطَرَّهُ سَغْبُ أَشْبَالِهِ إِلَى لَحْمِهِ، وَهُوَ ذَاهِبٌ يَطْلُبُ مَهْرًا لِابْنَتِهِ عَمَّةً، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: ^(٢) [من الوافر]

١. أَ فَاطِمُ لَوْ شَهِدَتْ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بِشَرًا^(٣)
٢. إِذَا لَرَأَيْتَ لَيْثًا أَمَّ لَيْثًا هَزْبَرًا أَغْلَبَّا يَغْشَى هَزْبَرًا
٣. يَبْهَنْسُ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي مُحَاذَرَةً فَقُلْتُ عُقِرْتُ مُهْرًا^(٤)
٤. أُنَلْ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي وَجَدْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا
٥. وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نَصَالًا مُحَدَّدَةً، وَوَجْهًا مُكْفَهْرًا^(٥)

(١) الْأَرْنَ فَرَسٌ عُمَيْرُ بْنُ جَبَلِ الْبَجَلِيِّ. وَالْأَرْنَ: النَشِيطُ. (التاج ٣٤/ ١٧٤)، الْوَرْدُ مِنَ الْخَيْلِ: بَيْنَ الْكُمَيْتِ وَالْأَشْقَرِ، وَالْوَرْدُ: الْجَرِيءُ. (التاج ٩/ ٢٨٦).

(٢) مقامات بديع الزمان الهمداني ٤٤٨، والحماسة البصريّة ١/ ١٠٤، ونهاية الأرب ٩/ ٢٣٩، ومجاني الأدب ١/ ٣٩٨، وجواهر الأدب ١/ ٣٩٨. الاختلافات كثيرة بين المصادر المذكورة، ننظر هناك.

- بَشَرُ بْنُ عَوَانَةَ الْعَبْدِيُّ: اسْمٌ اخْتَرَعَهُ الْبَدِيعُ الْهَمْدَانِيُّ، لِشَاعِرٍ، وَضَعَ لَهُ قِصَّةً خُلَاصَتُهَا: أَنَّهُ عَرَضَ لَهُ أَسَدٌ، وَهُوَ ذَاهِبٌ يَبْتَغِي مَهْرًا لِابْنَتِهِ عَمَّةً لَهُ، فَتَبَّتْ لِلْأَسَدِ، وَقَتَلَهُ، وَخَاطَبَتْ أُخْتًا لَهُ سَمَّاها الْبَدِيعُ (فَاطِمَةَ) بِقَصِيدَةٍ هِيَ أَرْوَعُ مَا قِيلَ فِي مَوْضُوعِهَا، مَطْلَعُهَا:

أ فَاطِمُ لَوْ شَهِدَتْ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بِشَرًا

وَالْقَصِيدَةُ فِي مَقَامَاتِ الْبَدِيعِ. ينظر: الأعلام ٥٥/ ٢

(٣) خَبْتٌ: صَحْرَاءٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَقِيلَ: خَبْتٌ مَاءٌ لَبَنِي كَلْبٍ. (معجم البلدان ١/ ٣٦٥)، وَبَطْنُ خَبْتٍ: مِثْلًا نَقُولُ: بَطْنُ الْوَادِي وَهُوَ تَوْسُطُهُ. الْهَزْبُ: مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ. (اللسان ٥/ ٢٦٣).

(٤) يَبْهَنْسُ، أَيْ يَتَبَخَّرُ، وَالْبَهَنْسُ: الْأَسَدُ يَبْهَنْسُ فِي مَشْيِهِ. (التاج ١٥/ ٤٧٤).

(٥) مُحَدَّدَةٌ: أَيْ حَادَّةٌ، وَوَجْهٌ مُكْفَهْرٌ: أَيْ عَابِسٌ قَطُوبٌ. (اللسان ٥/ ١٥١).

٦. يَدُلُّ بِمَخْلَبٍ وَبِحَدَّنَابٍ
 ٧. وَفِي يُمْنَايَ مَاضِي الْحَدِّ أَبْقَى
 ٨. أَلَمْ يَبْلُغَكَ مَا فَعَلْتُ ظَبَانَا
 ٩. وَقَلْبِي مِثْلَ قَلْبِكَ، لَسْتُ أَخْشَى
 ١٠. وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوتًا
 ١١. فَفِيمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُوَلِي
 ١٢. نَصَحْتُكَ فَالْتَمِسْ يَا لَيْثَ غَيْرِي
 ١٣. فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الْغِشَّ نُصْحِي
 ١٤. مَشَى وَمَشَيْتُ كَالْأَسَدَيْنِ رَامَا
 ١٥. يُكْفِكِفُ غِيلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ
 ١٦. هَزَزْتُ لَهُ الْحَسَامَ فَخَالَ أَنِي
 ١٧. وَجُدْتُ لَهُ بِحَاسِمَةٍ رَاهَا
 ١٨. بِضَرْبَةٍ فَيَصِلُ تَرَكَتُهُ شَفْعًا
 ١٩. فَخَرَّ مُضَرَّجًا بِدَمٍ كَأَنِي
 ٢٠. وَقُلْتُ لَهُ يَعْزُ عَلَيَّ أَنِي
 ٢١. وَلَكِنْ رُمْتُ أَمْرًا لَمْ يَرْمُهُ
- وَبِالْعَيْنَيْنِ تَحْسِبُهُنَّ جَمْرًا
 بِمَضْرِبِهِ قِرَاعَ الْخَطْبِ أَثَرًا^(١)
 بِكَاطِمَةٍ غَدَاةً قَتَلْتُ عَمَرًا^(٢)
 مُصَاوَلَةً، وَلَسْتُ أَخَافُ دُعْرًا
 وَأَطْلُبُ لِابْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرًا
 وَيَتْرُكُ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرًا^(٣)
 طَعَامًا، إِنَّ لَحْمِي كَانَ مُرًّا
 فَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هَجْرًا
 مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَغَرَا
 وَيَبْسِطُ لِلْوُثُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى
 شَقَقْتُ لَهُ مِنَ الظَّلْمَاءِ فَجْرًا
 لِمَا كَادَتْهُ مِمَّا فِيهِ عُذْرًا^(٤)
 وَكَانَ كَأَنَّهُ الْجُلُودُ وَتَرَا^(٥)
 هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءَ مُشْمَخَرَّا^(٦)
 قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلْدًا وَقَهْرًا
 سَوَاكَ؛ فَلَمْ أَطِقْ يَا لَيْثَ صَبْرًا

(١) هَي: أَثَرًا، إِلَّا أَنَّ الشَّاعِرَ يَضْطَرُّ لِتَسْكِينِ حَرْفِ النَّاءِ مِنْ أَجْلِ الْقَافِيَةِ.
 (٢) الطَّبِي: جَمْعُ طَبِّةِ السِّيفِ، وَهُوَ طَرْفُهُ وَحَدُّهُ. (اللسان ٢٢/ ١٥). وَكَاطِمَةٌ: جَوْ عَلَى سَيْفِ
 الْبَحْرِ مِنَ الْبَصَرَةِ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ، وَفِيهَا رَكَايَا كَثِيرَةٌ وَمَاؤُهَا شَرُوب. (اللسان ١٢/ ٥٢١).
 (٣) سَامَ فُلَانًا الْأَمْرَ، يَسُومُهُ سَوْمًا: كَلَفَهُ إِيَّاهُ، وَجَشَّمَهُ وَأَلَزَمَهُ. (التاج ٣٢/ ٤٣٠).
 (٤) الحاسمة: كناية عن الضربة القاضية التي حسمت الأمر.
 (٥) تركته شفعًا بعد أن كان وترا: أي قطعه، وصار جسده قطعتين.
 (٦) الْمُشْمَخَرُّ الطَّوِيلُ مِنَ الْجِبَالِ. وَالْمُشْمَخَرُّ: الْجَبَلُ الْعَالِي. (اللسان ٤/ ٤٢٩).

٢٢. تَحَاوِلُ أَنْ تُعَلِّمُنِي فِرَارًا لَعَمْرُ أَبِي لَقَدْ حَاوَلْتَ نُكْرًا
 ٢٣. فَلَا تَجْزَعْ لَقَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ فُمْتُ حُرًّا
 فَيَا عَجَبًا لِهَذَا الرَّجُلِ مِنْ لِسَانِهِ، فَإِنَّهُ فِي مَقَالِهِ أَمَضَى مِنْ حُسَامِهِ، وَأَنْفَذَ مِنْ سِنَانِهِ،
 وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ الْعَرَبَ غَالِبُ الْأَسْتِهِمِ هِيَ فِي كَلَامِهَا كَالْقُضْبِ، وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى
 أَحْوَالِهِمْ وَأَجَلْتَ النَّظَرَ فِي أَقْوَالِهِمْ تَجِدُ صَغِيرَهُمْ فِي فَصَاحَتِهِ شَرًّا مُلْتَهَبٍ، وَكَبِيرَهُمْ أَكَلَ
 الدَّهْرَ عَلَيْهِ وَشَرِبَ، وَأَمْرَاتُهُمْ لِسَانُهَا مَضْرَبَ قِرْضَابٍ^(١)، فِي سُرْعَةِ الْجَوَابِ.

فَمِنْ قَضَايَا صِغَارِهِمُ الَّتِي أُعْجِبْتُ بِهَا الْعُلَمَاءُ، وَابْهَرَتْ بِهَا الْفُضَلَاءُ، مَا رَوَاهُ أَثِيرُ
 الدِّينِ أَبُو زُرْعَةَ الْعِرَاقِيُّ الشَّافِعِيُّ^(٢)، وَالْمِيدَانِيُّ^(٣) فِي كِتَابِ (الْأَمْثَالِ)^(٤) عَنِ الْمَفْضَلِ
 الضَّبِّيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ، خَرَجَ إِلَى رَبِيعَةَ

(١) الْقِرْضَابُ: السَّيْفُ الْقَطَاعُ. (التاج ٤ / ٢٥).

(٢) الشَّيْخُ وَلِيُّ الدِّينِ أَبُو زُرْعَةَ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعِرَاقِيُّ الشَّافِعِيُّ،
 تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيِّ بَعْدَ وَفَاةِ جَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَلْقِينِيِّ، وَقَدْ امْتَارَ بِكَفَائَتِهِ،
 وَتَمَكَّنَهُ مِنْ عُلُومِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مَعَ جَمِيلِ طَرِيقَتِهِ، وَحُسْنِ سِيرَتِهِ، وَتَصَدَّقَ لِلْإِفْتَاءِ
 وَالتَّدْرِيسِ عِلَّةً سِنِينَ، وَتَنَزَّهَ عَنِ التَّرَدُّدِ لِأَبْوَابِ الْأُمَرَاءِ وَنَحْوِهِمْ، وَسِعَةِ ذَاتِ يَدِهِ، وَغَيْرِ
 هَذَا مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ. ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٧ / ٤٠٥، وذيل تذكرة الحفاظ: ١ / ٥،
 والسلوك لمعرفة دول الملوك: ٧-٨ / ٢٢.

(٣) فِي (الْأَصْلِ): (الْمَدَائِنِيُّ).

- أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الْمِيدَانِيُّ، النَّيْسَابُورِيُّ، الْأَدِيبُ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا،
 عَارِفًا بِاللُّغَةِ، اخْتَصَّ بِصُحْبَةِ أَبِي الْحَسَنِ الْوَاحِدِيِّ صَاحِبِ التَّفْسِيرِ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَى غَيْرِهِ، وَأَتَقَنَ
 فَنَّ الْعَرَبِيَّةَ خُصُوصًا لِلُّغَةِ وَأَمْثَالِ الْعَرَبِ، وَلَهُ فِيهَا التَّصَانِيفُ الْمُفِيدَةُ، مِنْهَا كِتَابُ (الْأَمْثَالِ)
 الْمُنَسُوبُ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُعْلَمْ مِثْلُهُ فِي بَابِهِ، وَكِتَابُ (السَّامِي فِي الْأَسَامِي)، وَهُوَ جَيِّدٌ فِي بَابِهِ، وَكَانَ قَدْ
 سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ، تُوُفِّيَ سَنَةَ (٥١٨ هـ). له ترجمة في: المثل السائر ١ / ٥٤، ووفيات الأعيان
 ١٤٨ / ١، وسير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٨٩، والوافي بالوفيات ٧ / ٢١٣، وبغية الوعاة ١ / ٣٥٦،
 والأعلام ١ / ٢١٤، ومعجم المؤلفين ٢ / ٦٣.

(٤) ينظر: مجمع الأمثال ١ / ١٧، وجمهرة الأمثال ٢ / ٤١٤.

وَمَعَهُ عِيٌّ عَلَيْهِ وَأَبُو بَكْرٍ، فَدَفَعُوا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِهِمْ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ نَسَابَةً، فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ:

مَنْ الْقَوْمُ؟

قَالُوا: مِنْ رِبِيعَةٍ.

قَالَ: أَفَمِنْ هَامَاتِهَا أَمْ مِنْ هَازِمِهَا؟

قَالُوا: مِنْ هَامَاتِهَا الْعُظْمَى.

قَالَ: مِنْ أَيِّ هَامَاتِهَا أَنْتُمْ؟

قَالُوا: ذُهْلُ الْأَكْبَرِ.

قَالَ: أَفَمِنْكُمْ (عَوْفٌ) ^(١) الَّذِي يُقَالُ: (لَا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ)؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: أَفَمِنْكُمْ (بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ) ^(٢) ذُو اللَّوَاءِ وَمُتَهَيِّ الْأَحْيَاءِ؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: أَفَمِنْكُمْ (جَسَّاسُ) ^(٣) حَامِي الذَّمَارِ وَمَانِعِ الْجَارِ؟

(١) عَوْفٌ بْنُ مُحَلِّمٍ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ: مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ مُطَاعًا فِي قَوْمِهِ، قَوِيًّا فِي عَصَبِيَّتِهِ، طَلَبَ مِنْهُ الْمَلِكُ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ رَجُلًا كَانَ قَدْ أَجَارَهُ، فَمَنَعَهُ، فَقَالَ الْمَلِكُ: «لَا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ»، أَيَّ لَا سَيِّدَ فِيهِ يُنَاوُهُ، فَسَارَتْ مَثَلًا، وَفِيهِ الْمَثَلُ: «أَوْفَى مِنْ عَوْفٍ بْنِ مُحَلِّمٍ». وَكَانَتْ تُضْرَبُ لَهُ قُبَّةٌ فِي عُكَاطٍ، تُؤَفِّي (نَحْوَ ٤٥ ق.هـ). ينظر: المتفق والمفترق ١/ ٤٨٣، وتأريخ دمشق ١٧/ ٣٠٠، والأعلام ٥/ ٩٦.

(٢) بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ مَسْعُودٍ، مِنْ مَرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ نَعْلَبَةَ، ذُو الْجَدَيْنِ، صَاحِبُ اللَّوَاءِ، فَارَسُ الْعَرَبِ، قُتِلَ يَوْمَ النِّقَا، قَتَلَتْهُ بَنُو ضَبَّةَ (نَحْوَ ١٠ ق.هـ/ نحو ٦١٢ م). طبقات فحول الشعراء ١/ ١٨٤، والاشتقاق ٣٥٨، والمؤتلف والمختلف ٧٧، ونزهة الألباب ٣٠٧/ ١، والأعلام ٢/ ٥١.

(٣) جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ شَيْبَانَ، مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، أَمِيرٌ مِنْ أُمَرَاءِ الْعَرَبِ، وَأَحَدُ=

قَالُوا: لَا.

قَالَ: أَفَمِنْكُمْ (الْحَوْفَزَانُ) ^(١) قَاتِلُ الْمُلُوكِ وَسَالِبُهَا أَنْعَمَهَا؟.

قَالُوا: لَا.

قَالَ: أَفَمِنْكُمْ الْمَزْدَلِفُ ^(٢) صَاحِبُ الْعَمَامَةِ الْفَرْدَةِ؟.

قَالُوا: لَا.

قَالَ: أَفَمِنْكُمْ أَخْوَالُ ^(٣) الْمُلُوكِ مِنْ كِنْدَةَ؟.

قَالُوا: لَا.

=فُرْسَانِهِمُ الشَّجْعَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَشَاعِرٌ مُقِلٌّ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ كَلْبَ بْنَ وَائِلٍ، فَكَانَ سَبَبًا لِنُشُوبِ حَرْبِ طَاحِنَةِ بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبَ، دَامَتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، قُتِلَ جَسَّاسٌ فِي أَوَاخِرِهَا، ذَلِكَ (نَحْوَ ٨٥ ق.هـ/نَحْوَ ٥٣٥ م.). يَنْظُرُ: الْأَعْلَامُ ١١٩/٢، وَنَشُوءَةُ الطَّرَبِ ٦٠٦، وَالْمِفْصَلُ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ ٨/٨٦.

(١) الْحَوْفَزَانُ بَنُو شَرِيكِ الشَّيْبَانِيِّ الْمَوْصُوفُ بِالكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْحَوْفَزَانُ؛ لِأَنَّ قَيْسَ ابْنَ عَاصِمٍ الْمَقْرِيَّ حَفَزَهُ بِالرَّمْحِ حِينَ خَافَ أَنْ يَفُوتَهُ، وَمَعْنَى حَفَزَهُ أَيَّ دَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَاسْمُ الْحَوْفَزَانِ: الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكِ، وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي حَفَزَهُ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسِ الشَّيْبَانِيِّ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الْإِشْتِقَاقِ ٣٥٨، وَوَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٥٤/٥، وَنَزْهَةِ الْأَلْبَابِ ٢٢٣/١، وَالْأَعْلَامِ ١٥٥/٢.

(٢) الْمَزْدَلِفُ: عَمْرُو بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ بْنِ ذُهَلٍ بْنِ شَيْبَانَ، مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، مِنْ عَدْنَانَ: جَدُّ جَاهِلِيٍّ، كَانَ يُعْرَفُ بِالْمَزْدَلِفِ، لُقِّبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ يُحَاطَبُ قَوْمُهُ يَوْمَ التَّحَالِيْقِ: «يَا بَنِي بَكْرِ، ارْزُدْلُفُوا مِقْدَارَ رَمِيَّتِي بِرُمْحِي هَذَا»، وَهُوَ (أَبُو حَارِثَةَ) الْمَلَقْبُ بِذِي النَّجَّاحِ، وَمِنْ وَلَدِ حَارِثَةَ هَانِئُ بْنُ مَسْعُودٍ الشَّيْبَانِيُّ وَآخَرُونَ. يَنْظُرُ: الْإِشْتِقَاقِ ٣٥٨، وَشُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ١٥٥/٢، ١٢٩/٨، وَالْأَعْلَامِ ٧٧/٥.

(٣) فِي (الْأَصْلِ): (أَصْهَارُ الْمُلُوكِ).

- تَزَوَّجَ الْحَارِثُ بْنُ حِجْرِ الْكِنْدِيِّ مِنَ الْحَنْسَاءِ ابْنَةِ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمِ الشَّيْبَانِيِّ، مِنْ ذُهَلٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ الْأَمْلَاقُ الْأَرْبَعَةُ: (حِجْرًا، وَشَرْحَبِيلَ، وَسَلَمَةَ، وَمَعْدَ يَكْرِبَ)، فَكَانَ بَنُو ذُهَلٍ أَخْوَالُ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ مِنْ كِنْدَةَ. الْعَقْدُ الْمِفْصَلُ ١٩٥/١.

قَالَ: أَمِنْكُمْ أَصْهَارُ الْمُلُوكِ مِنْ لَحْمٍ؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: فَلَسْتُمْ إِذَا ذُهِلَ الْأَكْبَرُ، بَلْ أَنْتُمْ (ذُهِلَ الْأَصْغَرُ).

فَقَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ مِنْ شَيْبَانَ يُقَالُ لَهُ (دَغْفَلٌ) حِينَ بَقَلَ وَجْهُهُ فَقَالَ: ^(١) [من الرجز]

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعِبَاءُ لَا يَعْرِفُهُ أَوْ يَحْمِلُهُ
يَا هَذَا إِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَأَجَبْنَاكَ، وَلَمْ نَكْتِمَكَ شَيْئًا، فَمَنِ الرَّجُلُ؟

قَالَ: مِنْ قُرَيْشٍ.

قَالَ: بَخٍ بَخٍ أَهْلُ الشَّرَفِ وَالرَّئَاسَةِ.

فَمَنْ أَيُّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟

قَالَ: مِنْ تَيْمٍ بِنِ مَرَّةَ.

قَالَ: أَمْكَنْتَ وَاللَّهِ الرَّامِي مِنَ الثَّغَرَةِ.

أَمِنْكُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ ^(٢) الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فِيهِرٍ فَصَارَ يُدْعَى مُجَمَّعًا؟

(١) شرح الأخبار ٢/ ٣٨٤، والفاق ٣/ ٤٢٣، وتاريخ دمشق ١٧/ ٢٩٤، وشرح نهج البلاغة:

٤/ ١٢٦، والأنساب ٣٣، ٣٥، ونهاية الأرب ١/ ٩، وكنز العمال ١٢/ ٥١٧.

(٢) قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ بِنِ مَرَّةَ بِنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَاسْمُ قُصَيٍّ (زَيْدٌ)، وَإِنَّمَا سُمِّيَ قُصَيًّا؛ لِأَنَّهُ قَصَا عَنْ قَوْمِهِ، فَكَانَ فِي بَنِي عُذْرَةَ مَعَ أَخِيهِ لِأُمِّهِ. سَيِّدُ قُرَيْشٍ فِي عَصَرِهِ، وَرِئِيسُهُمْ، قِيلَ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ كَانَ لَهُ مُلْكٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ، وَهُوَ الْأَبُّ الْحَامِسُ فِي سِلْسِلَةِ النَّسَبِ النَّبَوِيِّ، مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ طِفْلًا، فَتَزَوَّجَتْ أُمُّهُ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ، فَأَنْتَقَلَ بِهَا إِلَى أَطْرَافِ الشَّامِ، فَشَبَّ فِي حِجْرِهِ، وَسُمِّيَ (قُصَيًّا)، لِإِعْدِهِ عَنْ دَارِ قَوْمِهِ، وَلَمَّا كَبَرَ عَادَ إِلَى الْحِجَازِ، وَكَانَ مَوْصُوفًا بِالذَّهَاءِ، وَوَلِيَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، فَهَدَمَ الْكَعْبَةَ وَجَدَّدَ بُنْيَانَهَا، وَحَارَبَتْهُ الْقَبَائِلُ، فَجَمَعَ قَوْمَهُ مِنَ الشُّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ وَأَسْكَنَهُمْ مَكَّةَ؛ لِتَقْوَى بِهِمْ عَصِيَّتَهُ، فَلَقَّبُوهُ (مُجَمَّعًا)، وَكَانَتْ لَهُ الْحِجَابَةُ وَالسَّقَايَةُ وَالرَّفَادَةُ وَالنَّدْوَةُ وَاللُّوَاءُ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَيَمَّنُ بِرَأْيِهِ، فَلَا تَبْرُمُ أَمْرًا إِلَّا فِي دَارِهِ. ينظر: الاشتقاق ١٩، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١/ ٧٦، وتاريخ دمشق ٤٢/ ١٥، والسلوك في طبقات العلماء=

قَالَ: لَا.

قَالَ: أَفَمِنْكُمْ (هَاشِمٌ) ^(١) الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: أَفَمِنْكُمْ (شَيْبَةُ الْحَمْدِ) ^(٢) مُطْعِمُ طَيْرِ السَّمَاءِ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: أَفَمِنْ أَهْلِ النَّدْوَةِ أَنْتَ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ أَفَمِنْ أَهْلِ الرَّفَادَةِ أَنْتَ؟

قَالَ: لَا.

=والمملوك ٦٩/١، والأعلام ١٩٨/٥.

(١) هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ فَصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ، أَبُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَدُّ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ يُسَمَّى عَمْرًا؛ وَغَلَبَ عَلَيْهِ لَقَبُهُ (هَاشِمٌ)؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ بِمَكَّةَ فِي إِحْدَى الْمَجَاعَاتِ. فَقَالَتْ فِيهِ ابْنَتُهُ، وَقِيلَ بَلْ ابْنُ الزَّبَعَرَى:

عَمَرُوا الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ، وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافٌ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الرَّحْلَتَيْنِ لِقُرَيْشٍ، لِلتَّجَارَةِ: رِحْلَةَ الشَّتَاءِ إِلَى الْيَمَنِ وَالْحَبْشَةِ، وَرِحْلَةَ الصَّيْفِ إِلَى غَزَاةٍ وَبِلَادِ الشَّامِ، وَرُبَّمَا بَلَغَ أَنْقَرَةَ. تَوَفَّى (نَحْو ١٠٢ ق.هـ/نَحْو ٥٢٤ م). يُنْظَرُ: التَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ ٣٦٩/٧، وَالْحِمَاسَةُ الْبَصَرِيَّةُ ١٥٦/١، وَغُرَرُ الْخَصَائِصِ ٣٠٩، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٣٥٨/٢، وَالْأَعْلَامُ ٦٦/٨.

(٢) عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ فَصَيِّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ، أَبُو الْحَارِثِ: جَدُّ النَّبِيِّ ﷺ، رَزِيعٌ قُرَيْشِيٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَأَحَدُ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَمُقَدِّمِيهِمْ، مَوْلِدُهُ فِي الْمَدِينَةِ وَنَشَأَ فِي مَكَّةَ، كَانَ فَصِيحَ اللِّسَانِ، حَاضِرَ الْقَلْبِ، كَانَتْ لَهُ السَّقَايَةُ وَالرَّفَادَةُ، وَكَانَ مُحِبُّوًّا فِي قَوْمِهِ، قِيلَ اسْمُهُ شَيْبَةَ، وَ(عَبْدُ الْمُطَّلِبِ) لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ، هُوَ مَن وَفَدَ عَلَى الْمَلِكِ (سَيْفِ ابْنِ ذِي يَزَنَ) فِي وَجْهِ قُرَيْشٍ يُهَيِّئُونَهُ بِالنَّصْرِ عَلَى الْحَبْشَةِ، مَاتَ فِي مَكَّةَ عَنْ نَحْوِ ثَمَانِينَ عَامًا أَوْ أَكْثَرَ وَذَلِكَ (نَحْو ٤٥ ق.هـ/نَحْو ٥٧٩ م). يُنْظَرُ: ثَمَارُ الْقُلُوبِ ٤٢٩/٩٧، وَرَبِيعُ الْأَبْرَارِ ٤٦٧/٢، وَالتَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ ٣٦٩/٧، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ فِي فُنُونِ الْأَدَبِ ٣٦٠/٢، وَالْأَعْلَامُ ١٥٤/٤.

قَالَ: أَفَمِنْ أَهْلِ الْحِجَابَةِ أَنْتَ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: أَفَمِنْ أَهْلِ السَّقَايَةِ أَنْتَ؟

قَالَ: لَا.

فَاجْتَذَبَ أَبُو بَكْرٍ زِمَامَ نَاقَتِهِ وَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَارِبًا مِنَ الْغُلَامِ، فَقَالَ الْفَتَى: ^(١) [من الرجز]

صَادَفَ دَرَّةَ السَّيْلِ دَرَّةٌ يَدْفَعُهُ يَهِيضُهُ حِينًا وَحِينًا يَضْدَعُهُ
أَمَّا وَاللَّهِ يَا أَخَا تَيْمٍ لَوْ ثَبَتَ لَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ مِنْ زَمَعَاتِ قُرَيْشٍ، وَلَسْتَ مِنَ الذَّوَائِبِ.
فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: لَقَدْ وَقَعْتَ مِنَ الْغُلَامِ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى
بَاقِعَةٍ ^(٢).

قَالَ: أَجَلُ يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا مِنْ طَامَّةٍ إِلَّا وَلَهَا طَامَّةٌ، وَالْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمُنْطِقِ ^(٣)،
فَذَهَبَتْ مَثَلًا.

وَدَغْفُلٌ هَذَا هُوَ ابْنُ (حَنْظَلَةَ) النَّسَّابَةِ ^(٤)، يُضْرَبُ فِيهِ الْمَثَلُ بِالنَّسَبِ، وَقَدْ كَانَ

(١) التخریج: البيت بلا عزو في: الفاخر ٢٣٧، والثقات ٨٣/١، والجلس الصالح ٤٢١، وجهرة
الأمثال ٤١٥/٢، والمتفق والمفترق ٤٧٩/١، ومعجم الأدباء ١٢٩٠/٣، ومختصر تأريخ
دمشق ٢٠١/٨، وتأريخ آداب العرب ٢٥٥/١.

(٢) الباقعة: الرجل الداهية. ينظر (تاج العروس: ٢٥/١١ مادة بقع).

(٣) ينظر: المحاسن والأضداد ١٣٢/١، والعقد الفريد ٢٨٠/٣، والثقات ٨٣/١، وجهرة
الأمثال ٤١٥/٢، وتأريخ دمشق ٢٩٣/١٧، ومعجم الأدباء ١٢٨٩/٣، والرياض النضرة
١٥٢/١، ونهاية الأرب ٣٠٧/١٦.

(٤) دَغْفُلُ بْنُ حَنْظَلَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الذُّهْلِيُّ الشَّيْبَانِيُّ: نَسَبُهُ الْعَرَبُ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي مَعْرِفَةِ
الْأَنْسَابِ، لَمْ يَدْرِكِ النَّاسُ مِثْلَهُ لِسَانًا وَعِلْمًا وَحِفْظًا، قِيلَ: اسْمُهُ حَجْرٌ وَلَقَبُهُ دَغْفُلٌ، غَرِقَ يَوْمَ
دُولَابٍ (بِفَارِس) فِي وَقْعَةٍ مَعَ الْأَزَارِقَةِ سَنَةَ (٦٥هـ). له ترجمة في: التأريخ الكبير ٢٥٥/٣، =

مَصْبُوحُ الْأَلْبَاهِ لِذَوِي الْبَصَانِ

لَهُ مَعْرِفَةٌ بِعِلْمِ النُّجُومِ وَغَيْرِهِ مِنْ عُلُومِ الْعَرَبِ، وَقَدِمَ مَرَّةً عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَاخْتَبَرَهُ فَوَجَدَهُ رَجُلًا كَامِلًا عَالِمًا، فَقَالَ: بِمِ نِلْتَ هَذَا الْعِلْمَ؟ قَالَ: بِلِسَانِ سَوْوَلٍ وَقَلْبِ عَقُولٍ، وَ[إِنْ] «آفَةُ الْعِلْمِ النَّسْيَانُ»^(١).

وَمِنْهَا:

الْأَصْمَعِيُّ وَالصَّبِيَّانِ الْفَصِيحَانِ

مَا رُويَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ:

كُنْتُ أَدُورُ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ أُعَرِّبُ وَأُشَرِّقُ لِطَلَبِ غَرِيبِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِ الْمَنْطِقِ، فَخَرَجْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ أُرِيدُ دَارَ أَوْسٍ فَضَلَلْتُ وَسَأَلْتُ عَنْهَا صَبِيًّا فَقَالَ هَذَا الْوَصْفُ الَّذِي لَمْ تَحْكِهِ الْحُمَيَّا: يَمِينُكَ يَمِينُكَ، فَإِذَا أَزُورَ طَرِيقُكَ فَإِذَا أَنْتَ بِبَابِ مَسْجِدٍ مُتَقَنَّ بِالْعَقِيقِ الْأَحْمَرِ، فَهُنَاكَ دَارُ أَوْسٍ.

فَسِرْتُ وَإِذَا أَنَا بِصَبِيَّيْنِ يَخْتَصِمَانِ، فَلَمَّا نَظَرَا إِلَيَّ أَتَيَا يُسْرِعَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا:

يَا عَمِ احْكُم بَيْنَنَا.

قُلْتُ: فِي مَاذَا؟

قَالَ: أَنَا وَأَخِي هَذَا نَلْعَبُ، فَضَرَبْتُ وَضَرَبَ، فَتَعَالَقَ مَحْجَنُنَا^(٢)، فَتَرَادَفَ دُونِي

فَوْقَ لِظْهَرِهِ، وَوَقَعْتُ لِذُرُوتِهِ، فَهَلْ تَرَى لِي يَا عَمِ ذَنْبًا؟

فَقُلْتُ لَهُ: لَوْ كَانَ لَكَ ذَنْبٌ إِبْلِيسُ؛ لَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ لِهَذِهِ

الْفَصَاحَةِ.

= والمعارف ٥٣٤، وفهرس ابن النديم ١٠١، والأنساب ٥/٤٨٢، تاريخ دمشق ١٧/٢٨٦،

وتاريخ الإسلام ٤/٢٠٣، والأعلام ٢/٣٤٠.

(١) الحديث ورد عن الرسول الكريم ﷺ. مسند الدارمي ١/٤٨٧، والمصنف ٦/١٩٠.

(٢) المحجّن: عصا مُعَقَّفَةُ الرَّأْسِ كَالصَّوْجَانِ. (اللسان ١٣/١٠٨).

النَّظَامُ وَالْفَرَاهِيدِيُّ

وَأَعْرَبُ مِنْ هَذَا مَا حَكِي^(١) عَنْ النَّظَامِ^(٢) أَنَّهُ جَاءَ بِهِ أَبُوهُ وَهُوَ حَدَّثَ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ^(٣) لِيُعَلِّمَهُ، فَقَالَ لَهُ الْخَلِيلُ يَوْمًا لِيَمْتَحِنَهُ وَفِي يَدِهِ قَدَحُ زُجَاجٍ:

يَا بُنَيَّ صِفْ لِي هَذِهِ الزُّجَاجَةَ.

فَقَالَ: بِمَدَحٍ أَمْ بِذَمٍّ؟

قَالَ: بِمَدَحٍ.

قَالَ: نَعَمْ، تُرِيكَ الْقَدَى، وَتَقِيكَ الْأَذَى^(٤)، وَلَا تَسْرُ مَا وَرَا.

قَالَ: فَادْمُهَا^(٥).

(١) الخبر في: التذكرة الحمدونية ٣٦٥/٤٥.

(٢) أَبُو إِسْحَاقَ النَّظَامُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ هَانِيٍّ الْبَصْرِيُّ، شَيْخُ الْجَاحِظِ، مِنْ أَئِمَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ، مَعَ عُلُوِّ طَبَقَتِهِ فِي الْكَلَامِ، وَتَمَكُّنِهِ فِي الْعِلْمِ، وَتَحَكُّمِهِ فِي الْمَعْرِفَةِ، تَسَبَّبَ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ فَتَى نَصْرَانِيٍّ عَشِيقَهُ، بِأَنْ وَضَعَ لَهُ كِتَابًا فِي تَفْضِيلِ التَّثْلِيثِ عَلَى التَّوْحِيدِ. ذَكَرُوا أَنَّ لَهُ كُتُبًا كَثِيرَةً فِي الْفَلَسَفَةِ وَالْإِعْتِرَالِ، تُؤَيِّ سَنَةَ (٢٣١ هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الْخِيَوَانِ ٣/٢١٥، ٥/١٠٤، ٧/٤٣٥، وَالْبَرِصَانِ وَالْعَرَجَانِ ٣٩٧، وَفَهْرَسْتُ ابْنَ النَّدِيمِ ٢٠٥، وَطُوقُ الْحَمَامَةِ ٢٧٨، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٦٢٣/٩، وَتَوْضِيحُ الْمَشْتَبِهَةِ ٩٨/٩.

(٣) الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمِ الْفَرَاهِيدِيِّ الْأَزْدِيِّ الْيَحْمَدِيِّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَوَاضِعُ عِلْمِ الْعُرُوضِ، أَخَذَهُ مِنَ الْمَوْسِقَى وَكَانَ عَارِفًا بِهَا. وَهُوَ أَسْتَاذُ سِبْيَوِيهِ النَّحْوِيِّ، وَلِدَ وَمَاتَ فِي الْبَصْرَةِ، وَعَاشَ فَقِيرًا صَابِرًا، لَهُ كِتَابُ (الْعَيْنِ) فِي اللُّغَةِ، وَ(مَعَانِي الْحُرُوفِ)، وَكِتَابُ (الْعُرُوضِ)، وَغَيْرَهَا، تُؤَيِّ سَنَةَ (١٧٠ هـ أَوْ ١٧٥ هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٣/١٢٦٠، وَإِنْبَاهِ الرِّوَاةِ ١/٣٧٦، وَتَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ ١/١٧٧، وَوَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢/٢٤٤، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٨/٣٢٦، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٧/٤٢٩، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ١٣/٢٤٠، وَالْبَلُغَةِ ١٣٣، وَغَايَةِ النِّهَايَةِ ١/٢٧٥، وَبَغِيَةِ الرِّوَاةِ ١/٥٥٧، وَالْأَعْلَامِ ٢/٣١٤، وَمَعْجَمِ الْمُؤَلِّفِينَ ٤/١١٢.

(٤) فِي (الْأَصْلِ): (وَلَا تَقْبِلُ الْأَذَى) فِي مَوْضِعِ (وَتَقِيكَ الْأَذَى).

(٥) فِي (الْأَصْلِ): (فَدْمُهَا) فِي مَوْضِعِ (فَادْمُهَا).

قَالَ: سَرِيعٌ كَسْرُهَا، بَطِيءٌ جَبْرُهَا.

قَالَ: فَصِفْ لِي هَذِهِ النَّخْلَةَ.

قَالَ: أِبِمَدَحٍ أَمْ بِدَمٍّ؟

قَالَ: بِمَدَحٍ.

قَالَ: حُلُوٌّ مُجْتَنَاهَا، بَاسِقٌ مُنْتَهَاهَا، نَاضِرٌ أَعْلَاهَا.

قَالَ: فَادْمُمُهَا^(١).

قَالَ: هِيَ صَعْبَةُ الْمَرْتَقَى، بَعِيدَةُ الْمُجْتَنَى، مُحْفُوفَةٌ بِالْأَذَى.

فَقَالَ لَهُ الْخَلِيلُ: يَا بُنَيَّ نَحْنُ إِلَى التَّعْلِيمِ مِنْكَ أَحْوَجُ.

نُبُوغُ لَبِيدِ الْعَامِرِيِّ

وَمِنْ هَذَا الْمَنْهَجِ هَجَاءُ لَبِيدِ الْبَقْلَةِ الَّتِي أُمْتُحِنَ بِهَجَائِهَا، وَأُخْتَبِرَ بِدَمِّهَا^(٢)، حِينَ وَفَدَ مَعَ قَوْمِهِ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَذَلِكَ مَا رَوَاهُ السَّيِّدُ الْمُرتَضَى فِي (الدَّرَرِ)، أَنَّ عِمَارَةَ^(٣) وَأَنْسًا وَقَيْسًا وَالرَّبِيعَ بْنَ زِيَادِ الْعَبْسِيِّينَ^(٤) وَفَدُوا عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَوَفَدَ عَلَيْهِ

(١) فِي (الْأَصْلِ): (فَدَمَهَا) فِي مَوْضِعِ (فَادْمُمُهَا).

(٢) فِي (الْأَصْلِ): (امْتَحَنَ بِدَمِّهَا وَاخْتَبَرَ) فِي مَوْضِعِ (أُمْتُحِنَ بِهَجَائِهَا، وَأُخْتَبِرَ بِدَمِّهَا).

(٣) الْخَبَرُ فِي خَزَانَةِ الْبَغْدَادِيِّ ٥٤٩/٩.

(٤) الْعَبْسِيُّونَ: هُمْ إِخْوَةُ وَأَبُوهُمْ زِيَادُ الْعَبْسِيِّ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَدِ رَأَسَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَادَ جَيْشًا، وَأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحَرْشَبِ الْأَنْهَارِيَّةِ، إِحْدَى الْمُنْجَبَاتِ، وَهِيَ الَّتِي سُئِلَتْ: أَيُّ بَنِيكَ أَفْضَلُ؟ فَقَالَتْ: الرَّبِيعُ، بَلْ عِمَارَةُ، بَلْ قَيْسٌ، بَلْ أَنْسٌ، ثُمَّ قَالَتْ: تَكِلْتُهُمْ إِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَيُّهُمْ أَفْضَلُ، هُمْ كَالْحَلَقَةِ الْمَفْرَغَةِ لَا يَدْرِي أَيْنَ طَرَفُهَا، وَسُئِلَتْ عَنْهُمْ أَيْضًا، فَقَالَتْ فِي عِمَارَةَ: لَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ، وَلَا يَشْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ، وَقَالَتْ فِي الرَّبِيعِ: لَا تُعَدُّ مَآثِرُهُ وَلَا يُخْشَى فِي الْجَهْلِ بَوَادِرُهُ، وَقَالَتْ فِي أَنْسٍ: إِذَا عَزَمَ أَمْصَى، وَإِذَا سُئِلَ أَرْضَى، وَإِذَا قَدِرَ أَعْصَى، وَكَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَقَبٌ، فَكَانَ عِمَارَةُ يُقَالُ لَهُ: الْوَهَّابُ، وَكَانَ الرَّبِيعُ يُقَالُ لَهُ: الْكَامِلُ، وَقَيْسٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَوَادُ، وَأَنْسٌ يُقَالُ لَهُ: =

(العامريون)، بَنُو أُمِّ الْبَيْنِ^(١)، وَعَلَيْهِمْ أَبُو الْبَرَاءِ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، وَهُوَ (مَلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ)، وَكَانَ الْعَامِرِيُّونَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا، وَفِيهِمْ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، وَهُوَ يَوْمِيذٌ غُلَامٌ لَهُ ذُوَابَةٌ، وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْعَبْسِيُّ يُنَادِمُ^(٢) النُّعْمَانَ، [وَيُكْثِرُ عِنْدَهُ]، وَيَتَقَدَّمُ عَلَى مَنْ سِوَاهُ، وَكَانَ يُدْعَى (الكَامِلُ) لِشَطَاطِهِ^(٣)، وَيَبَاضِهِ وَكَمَالِهِ، فَضَرَبَ النُّعْمَانُ قُبَّةً عَلَى أَبِي الْبَرَاءِ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ النَّزْلَ، فَكَانُوا يَخْضَرُونَ النُّعْمَانَ لِحَاجَتِهِمْ، فَافْتَحَرُوا يَوْمًا بِحَضْرَتِهِ، فَكَادَ الْعَبْسِيُّونَ يَغْلِبُونَ الْعَامِرِيِّينَ، وَكَانَ الرَّبِيعُ إِذَا خَلَا بِالنُّعْمَانِ طَعَنَ فِيهِمْ، وَذَكَرَ مَعَايِهِمْ، فَفَعَلَ ذَلِكَ مِرَارًا لِعِدَاوَتِهِ لِبَنِي جَعْفَرٍ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَوْهُ، فَصَدَّ النُّعْمَانُ عَنْهُمْ، حَتَّى نَزَعَ الْقُبَّةَ عَنْ أَبِي الْبَرَاءِ، وَقَطَعَ النَّزْلَ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ يَوْمًا فَرَأَوْا مِنْهُ جَفَاءً، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُكْرِمُهُمْ وَيَقْدِمُ مَجْلِسَهُمْ، فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ غَضَابًا، وَهَمُّوا بِالْإِنْصِرَافِ، وَلَكِيدُ فِي رَحَالِهِمْ يَحْفَظُ أَمْتِعَتَهُمْ، وَيَغْدُوا بِإِبِلِهِمْ فَيَرْعَاهَا، فَإِذَا أَمْسَى انْصَرَفَ بِهَا، فَأَتَاهُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَمْرَ الرَّبِيعِ، فَقَالَ لَهُمْ:

=أَنْسُ الْحِفَاطَ، وَكَانَ عِمَارَةٌ أَلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَسْمَعَ صَوْتَ أَسِيرٍ يُنَادِي فِي اللَّيْلِ إِلَّا افْتَكَّهُ.
ينظر: أمالي المرتضى ١/ ١٣٤.

(١) أُمُّ الْبَيْنِ هِيَ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَكَانَتْ تَحْتَ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ، وَلَدَتْ مِنْهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ مَلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ، وَطُفِيلُ بْنُ مَالِكٍ فَارِسَ قَرَزَلٍ، وَهُوَ أَبُو عَامِرِ بْنِ الطُّفِيلِ، وَقَرَزُلُ فَرَسٌ كَانَتْ لَهُ، وَرَبِيعَةُ بْنُ مَالِكٍ أَبَا لَبِيدٍ، وَهُوَ رَبِيعُ الْمُقْتَرِينَ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكٍ مُعَوِّذُ الْحُكَّامِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ مُعَوِّذُ الْحُكَّامِ بِقَوْلِهِ: «أَعُوذُ مِنْهَا الْحُكَّامُ بَعْدِي...»، وَعُبَيْدَةُ الْوَضَّاحِ، فَهُوَ لَاءٌ حَمْسَةٌ، وَقَالَ لَبِيدُ أَرْبَعَةٌ؛ لِأَنَّ الشَّعْرَ لَمْ يُمَكِّنْهُ مِنْ ذَلِكَ. أمالي المرتضى ١/ ١٣٧.

(٢) الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ نَاشِبِ الْعَبْسِيِّ: أَحَدُ ذَهَابَةِ الْعَرَبِ وَشُجْعَانِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. يُرْوَى لَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ. وَكَانَ يُقَالُ لَهُ (الكَامِلُ)، اتَّصَلَ بِالنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، وَنَادَمَهُ مُدَّةً، ثُمَّ أَفْسَدَ لَبِيدُ الشَّاعِرُ مَا بَيْنَهُمَا، فَارْتَحَلَ الرَّبِيعُ وَأَقَامَ فِي دِيَارِ عَبْسٍ إِلَى أَنْ كَانَتْ حَرْبُ دَاجِسٍ وَالْغُبَرَاءِ فَحَضَرَهَا. وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ، تُوِّفِّي (نحو ٣٠ ق.هـ). له ترجمة في: الإصابة ٢/ ٤٣٠،

وشعراء النصرانية ٦/ ٧٨٧، والأعلام: ٣/ ١٤

(٣) الشَّطَاطُ: الطُّولُ وَحُسْنُ الْقَوَامِ. (التاج ١٩/ ٤١٧).

مَا لَكُمْ تَتَنَاجَوْنَ؟!

فَكَتَمُوهُ، وَقَالُوا لَهُ: إِلَيْكَ عَنَّا.

فَقَالَ لَهُمْ: اخْبِرُونِي فَلَعَلَّ لَكُمْ عِنْدِي فَرْجًا، فَزَجَرُوهُ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَحْفَظُ أَمْتِعَتَكُمْ، وَلَا أَسْرَحُ بِإِبْلِكُمْ^(١) أَوْ تُخْبِرُونِي، وَكَانَتْ أُمُّ لَبِيدَ

عَبْسِيَّةً فِي حِجْرِ الرَّبِيعِ.

فَقَالُوا لَهُ: خَالَكَ قَدْ غَلَبَنَا عَلَى الْمَلِكِ، وَصَدَّ عَنَّا وَجْهَهُ.

فَقَالَ: هَلْ تَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُ غَدًا حِينَ يَقْعُدُ الْمَلِكُ؟ فَأَرْجُ بِهِ رَجْرًا مُخْضًا مُؤَلِّمًا لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ الثُّعْمَانُ بَعْدَهُ أَبَدًا.

قَالُوا لَهُ: وَهَلْ عِنْدَكَ ذَاكَ؟!

قَالَ: نَعَمْ.

قَالُوا: فَإِنَّا نَبْلُوكَ بِشْتَمِ هَذِهِ الْبَقْلَةِ، وَقُدَّامَهُمْ بَقْلَةٌ، دَقِيقَةُ الْقُضْبَانِ، قَلِيلَةُ الْوَرَقِ، لَاصِقَةٌ فُرُوعُهَا بِالْأَرْضِ، تُدْعَى (التَّرْبَةُ)، فَاقْتُلَعَهَا مِنَ الْأَرْضِ، فَأَخْذَهَا بِيَدِهِ وَقَالَ:

هَذِهِ الْبَقْلَةُ التَّفَلَّةُ^(٢) الرَّذْلَةُ^(٣)، لَا تُذَكِّي نَارًا، وَلَا تَأْهَلُ^(٤) دَارًا، وَلَا تُسِرُّ جَارًا، عُوْدُهَا ضَبِيلٌ، وَفَرْعُهَا ذَلِيلٌ، وَخَيْرُهَا قَلِيلٌ، بَلَدُهَا شَاسِعٌ، وَبَتُّهَا خَاشِعٌ، وَأَكْلُهَا جَائِعٌ، وَالْمَقِيمُ عَلَيْهَا قَانِعٌ، أَقْصَرُ الْبُقُولِ فَرْعًا، وَأَخْبَثُهَا مَرَعَى، وَأَشَدُّهَا قَلْعًا، فَحَرْبًا لِجَارِهَا وَجَدْعًا، أَلْقُوا بِي أَخَا عَبْسٍ، أَرْجِعْهُ عَنْكُمْ بِنَعْسٍ وَنَكْسٍ، وَأَتْرِكْهُ مِنْ أَمْرِهِ فِي لَبْسٍ.

فَقَالُوا: نُضْبِحُ وَنَرَى فِيكَ رَأَيْنَا.

(١) فِي (الْأَصْل): (فِي إِبْلِكُمْ).

(٢) التَّفَلَّةُ: الْمُنْتَنَةِ. (التَّاج ٢٨/١٣٦).

(٣) الرَّذْلَةُ: الرَّدِيئَةُ الْخَسِيسَةُ. (التَّاج ٢٩/٦٦).

(٤) فِي (الْأَصْل): (تَوْهَل).

فَقَالَ لَهُمْ عَامِرٌ: انظُرُوا إِلَى غُلَامِكُمْ هَذَا، فَإِنْ رَأَيْتُمُوهُ نَائِمًا، فَلَيْسَ أَمْرُهُ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ بِمَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُ سَاهِرًا فَهُوَ صَاحِبُكُمْ، فَرَمَقُوهُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَوَجَدُوهُ قَدْ رَكِبَ رَحْلاً، يَكْدِمُ وَاسِطَتَهُ حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَالُوا: وَاللَّهِ أَنْتَ صَاحِبُنَا، فَحَلَقُوا رَأْسَهُ وَتَرَكُوا لَهُ ذَوَاتَيْنِ، وَالْبِسُوهُ حُلَّةً، وَغَدُوا بِهِ مَعَهُمْ، فَدَخَلُوا عَلَى النَّعْمَانِ، فَوَجَدُوهُ يَتَغَدَّى وَمَعَهُ الرَّبِيعُ، لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ، وَالذَّارُ وَالْمَجْلِسُ مَمْلُوءَةٌ بِالْوَفْدِ.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْغَدَاءِ أَذِنَ لِلْجَعْفَرِيِّينَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، وَالرَّبِيعُ إِلَى جَانِبِهِ، فَذَكَرُوا لِلنَّعْمَانِ حَاجَتِهِمْ، فَأَعْتَرَضَ الرَّبِيعُ فِي كَلَامِهِمْ، فَقَامَ لَبِيدٌ وَقَدْ دَهَنَ أَحَدَ شِقَئِي رَأْسِهِ، وَأَرْخَى إِزَارَهُ، وَانْتَعَلَ نَعْلًا وَاحِدَةً، وَكَذَلِكَ الْعَرَبُ كَانَتْ تَفْعُلُ شَعْرَاؤُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِذَا أَرَادَتْ الْهَبَاءَ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ^(١) [من الرجز]

١. يَا رَبِّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دِعَةٍ

٢. إِذْ لَا تَزَالُ هَامَتِي مُقَرَّعَةً ^(٢)

٣. نَحْنُ بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةِ ^(٣)

٤. وَنَحْنُ خَيْرُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةٍ ^(٤)

٥. الْمُطْعِمُونَ الْجَفَنَةَ الْمَدْعَدَةَ ^(٥)

٦. وَالضَّارِبُونَ الْهَامَ تَحْتَ الْخَيْضَةِ ^(٦)

(١) ديوان لبید بن ربیعۃ ۲۹۲.

(٢) رَجُلٌ مُقَرَّعٌ: رَقِيقُ شَعْرِ الرَّأْسِ، مُتَفَرِّقُهُ. (التاج ۹/۲۲).

(٣) نصب بني على الاختصاص، وتقديره: أعني بني أم البنين.

(٤) في الديوان (نحنُ خيارُ عامر بن صعصعة).

(٥) دَعَدَ الْجَفَنَةَ: مَلَأَهَا مِنَ الثَّرِيدِ وَاللَّحْمِ. (التاج ۱۱/۱۱۴).

(٦) الخيضة: قيل هي بيضة الحرب، وقيل هي أصوات الحرب، وقيل هي الحرب نفسها، وربَّما

هي الخيضة من السيوف، فزادوا الياء هرباً من الطي. (التاج ۲۰/۵۱۳).

٧. مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ

٨. إِنَّ اسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَةٍ

٩. وَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِيهَا اصْبَعَهُ

١٠. يُدْخِلُهَا حَتَّى يُوَارِيَ أَشْجَعَةً^(١)

١١. كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيَّعَهُ

١٢. وَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِيهَا اصْبَعَهُ

فَلَمَّا فَرَغَ لَبِيدُ التَّفَتِ النُّعْمَانُ، إِلَى الرَّبِيعِ يَرْمُقُهُ شَرًّا، وَقَالَ:

أَكْذَلِكَ أَنْتَ؟!

قَالَ: وَاللَّهِ كَذَبَ ابْنُ الْحَمَقِ اللَّثِيمُ.

فَقَالَ: أَفْ لِهَذَا الطَّعَامِ لَقَدْ خَبُثَ عَلَى نَفْسِي.

فَقَالَ الرَّبِيعُ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَمَا إِنِّي فَعَلْتُ بِأَمِّهِ (لَا يُكْنَى)^(٢)، وَكَانَتْ فِي حِجْرِهِ.

فَقَالَ لَبِيدُ: أَنْتَ لِهَذَا الْكَلَامِ أَهْلٌ، أَمَا إِنَّمَا مِنْ نِسْوَةٍ غَيْرِ فِعْلٍ، وَأَنْتَ الْمَرْءُ قَالَ هَذَا فِي يَتِيمَتِهِ^(٣)، أَوْ قَالَ: مِثْلَكَ فَعَلَ ذَلِكَ بَرَبِيبَةٍ بَيْنَهُ، وَالْقَرِيبَةِ مِنْ أَهْلِهِ، وَإِنَّ أُمِّي مِنْ نِسَاءٍ لَمْ يَكُنْ فَوَاعِلَ مَا ذَكَرْتَ^(٤).

وَفِي رُؤَايَةٍ أُخْرَى: أَمَا إِنَّمَا مِنْ نِسْوَةٍ فِعْلٍ، قَالَ: ذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ الرَّبِيعِ، فَنَسَبَهَا إِلَى الْقَبِيلِ، وَصَدَّقَهُ عَلَيْهَا، تَهْجِينًا لَهُ وَلِقَوْمِهِ.

(١) الْأَشَّاجِعُ: أَصُولُ الْأَصَابِعِ الَّتِي تَتَّصِلُ بِعَصَبِ ظَاهِرِ الْكَفِّ (التاج ٢١/٢٥٥).

(٢) فِي شَرْحِ الْمَعْلَقَاتِ السَّبْعِ: ١٥٨/١ فَعَلْتُ بِأَمِّهِ (كَذَا وَكَذَا).

– (لَا يُكْنَى): عِبَارَةٌ وَضَعَهَا الْكَاتِبُ بَدَلًا عَنِ الْكَلَامِ الْبَدِيءِ الَّذِي نَطَقَ بِهِ الرَّبِيعُ وَلَمْ يَكُنْ عَنْهُ.

(٣) يَنْظُرُ: أُمَالِي الْمُرْتَضَى ١/١٣٦، وَخَزَانَةُ الْبَغْدَادِيِّ ٩/٥٥١.

(٤) شَرْحُ الْمَعْلَقَاتِ السَّبْعِ لِلزُّوزَنِيِّ ١/١٥٨.

فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِهِمْ جَمِيعًا فَأُخْرِجُوا وَأَعَادَ عَلَى أَبِي الْبَرَاءِ الْقُبَّةَ، وَأَنْصَرَفَ الرَّبِيعُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ النُّعْمَانُ بِضَعْفٍ مَا كَانَ يَحْبُوهُ، وَأَمَرَهُ بِالْإِنْصِرَافِ إِلَى أَهْلِهِ.

فَكَتَبَ: إِنِّي تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَقَعَ فِي صَدْرِكَ مَا قَالَ لَبِيدٌ، وَلَكَسْتُ بِرَائِمٍ ^(١) حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يُجَرِّدُنِي، لِيَعْلَمَ مَنْ حَصَرَكَ مِنَ النَّاسِ أَنِّي لَسْتُ كَمَا قَالَ.

فَارْسَلَ إِلَيْهِ: إِنَّكَ لَسْتَ صَانِعًا بَانْتِفَائِكَ مِمَّا قَالَ لَبِيدٌ شَيْئًا، وَلَا قَادِرًا عَلَى رَدِّ مَا زَلَّتْ بِهِ الْأَلْسُنُ، فَالْحَقْ بِأَهْلِكَ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ النُّعْمَانُ فِي جُمْلَةٍ آيَاتٍ جَوَابًا عَنْ آيَاتٍ كَتَبَهَا إِلَيْهِ الرَّبِيعُ: ^(٢) [من البسيط]

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلَ! ^(٣)
أَقُولُ: مَا لِلرَّبِيعِ غَفْلٌ عَنْ هَذَا الرَّأْيِ السَّدِيدِ؟ حِينَ هَجَاهُ لَبِيدٌ، وَذَلِكَ لَوْ أَنَّهُ قَامَ سَاعَةً أَنْشَدَ الْآيَاتِ بِحَضْرَتِهِ، كَاشِفًا عَنْ سَوْءَتِهِ، لَكَذَّبَ لَبِيدًا فِي ذَلِكَ الْمَحْضَرِّ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ عَلَى بَالِهِ مَا خَطَرَ، وَلَكَانَ شَهَادَةٌ مَنْ جَلَسَ فِي ذَلِكَ النَّادِي مِنَ الْأَمَاجِدِ؛ خَيْرًا لَهُ مِنْ شَهَادَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَكِنَّ مَا تَأْتَى هَذَا الرَّأْيُ لَهُ حِينَ الصَّدْمَةِ، إِذْ غَشِيَتْ ظَلَمَةُ الْفَسْلِ فَهَمَهُ.

(١) لست برائم: يقال أَرَامَ الْجُرْحَ: دَاوَاهُ. (التاج ٣٢ / ٢١١).

(٢) البيت للنعمان، أو أنشده النعمان في: أمالي المرتضى ١ / ١٣٧، والعمدة ١ / ٥٢، وشرح المعلقات للزوزني ١٥٩، وفصل المقال ٩٢، ومحاضرات الأدباء ٢ / ٣١٨ برواية (قد قيل ما قيل إن حقًا)، ومصادر الشعر الجاهلي ١٢٩، وذكر البيت بلا عزو في: العقد الفريد ٢ / ٢٨٠، وبرواية (قد قيل ما قيل إن صدقًا) في: الذخيرة ٥ / ٢٣٥، وزهر الأكم ١ / ١٤٦، ٢ / ١٢٢، والبلاغة العربية ١ / ٣٠٣ وآيات مختارة ٦٠.

(٣) في (الأصل): (شيء) بدلًا من (قَوْل).

ينظر: البصائر والذخائر ٦ / ٢٣٧-٢٣٩، وأمالي المرتضى ١ / ١٣٤-١٣٧، وشرح المعلقات للزوزني ١٥٧-١٥٨، وفصل المقال ٩٠-٩١، وخزانة البغداد ٩ / ٥٤٩-٥٥٢، وشعراء النصرانية ٦ / ٧٨٩-٧٩٠.

الصَّبِيُّ الْمَوْهُوبُ وَالْحَجَّاجُ الثَّقَفِيُّ

وَأَعْجَبَ مِنْ قَوْلِ لَبِيدٍ، وَأَغْرَبُ، وَأَبْدَعُ فِي سُرْعَةِ الْجَوَابِ، وَأَعَذَبُ، مُخَاطَبَةُ هَذَا الصَّبِيِّ مَعَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ^(١)، فَإِنَّهُ قَدِمَ إِلَيْهِ وَعُمُرُهُ عَشْرَةُ سِنِينَ إِقْدَامَ الْأَسَدِ، وَجَرَدَ مِنْ لِسَانِهِ مُهَنْدًا، وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْقُبَّةِ الْخَضِرَاءِ، وَعِنْدَهُ وَجُوهُ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَقَدْ حَفَّتْ بِهِ الْوُرَرَاءُ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ غُلَامٌ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ عَشْرُ سِنِينَ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ نَظَرَ فِي الْقُبَّةِ يَمِينًا وَشِمَالًا: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾^(٢)، وَكَانَ الْحَجَّاجُ مُتَكِنًا فَاسْتَوَى جَالِسًا، وَقَالَ:

يَا غُلَامُ إِنِّي لَأَرَى لَكَ عَقْلًا وَذِهْنًا، أَفَحَفِظْتَ الْقُرْآنَ؟!

قَالَ: أَوْ خِفْتُ عَلَى الْقُرْآنِ الصِّيَاغَ حَتَّى أَحْفَظَهُ؟!

قَالَ: أَفَجَمَعْتَ الْقُرْآنَ؟

قَالَ: أَوْ كَانَ مُتَمَرِّقًا حَتَّى أَجْمَعَهُ؟!

قَالَ: أَفَأَحْكَمْتَ الْقُرْآنَ؟!

قَالَ: أَوْ لَيْسَ اللَّهُ أَنْزَلَهُ مُحْكَمًا؟!

قَالَ الْحَجَّاجُ: أَوِاسْتَظْهَرْتَ الْقُرْآنَ؟!

قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَجْعَلَ الْقُرْآنَ وَرَاءَ ظَهْرِي.

قَالَ: وَيَلَّكَ مَاذَا أَقُولُ لَكَ؟!

قَالَ: بَلْ لَكَ الْوَيْلُ، قُلْ: أَوْعَيْتَ الْقُرْآنَ فِي صَدْرِكَ؟!

قَالَ الْحَجَّاجُ: فَأَقْرَأْ لِي شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ.

فَاسْتَفْتَحَ الْغُلَامُ بِقَوْلٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ وَمِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ

(١) ينظر: العقد المفصّل ١/ ١٨٥-١٨٧.

(٢) الشعراء/ ١٢٨-١٣٠.

وَالْفَتْحَ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَخْرُجُونَ مِنْ دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا).
 فَقَالَ الْحَجَّاجُ: وَيْلَكَ، إِنَّهُ (يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ).
 فَقَالَ الْعُلَامُ: نَعَمْ كَانُوا يَدْخُلُونَ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَيَخْرُجُونَ.
 قَالَ: وَلِمَ ذَلِكَ؟
 قَالَ: لِسُوءِ رَأْيِكَ فِيهِمْ.
 قَالَ: يَا وَيْلَكَ، هَلْ عَرَفْتَ الْمُخَاطَبَ لَكَ؟
 قَالَ: نَعَمْ شَيْطَانٌ ثَقِيفٌ، الْحَجَّاجُ.
 قَالَ لَهُ: وَيْلَكَ، مَنْ أَبُوكَ؟
 قَالَ: الَّذِي زَرَعَنِي.
 قَالَ: فَمَنْ أُمُّكَ؟
 قَالَ: الَّتِي وَلَدَتْنِي.
 قَالَ: وَأَيْنَ وُلِدْتَ؟
 قَالَ: فِي بَعْضِ الْفَلَوَاتِ.
 قَالَ: فَأَيْنَ نَشَأْتَ؟
 قَالَ: فِي بَعْضِ الْبَرَاري.
 قَالَ: وَيْلَكَ أَجُنُونٌ أَنْتَ فَأَعَالِجُكَ؟
 قَالَ: لَوْ كُنْتُ مَجْنُونًا مَا وَصَلْتُ إِلَيْكَ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ، كَأَنِّي فِيمَنْ يَرْجُو
 فَضْلَكَ، وَيَخَافُ عِقَابَكَ.
 قَالَ الْحَجَّاجُ: فَمَا تَقُولُ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟
 قَالَ: رَجِمَ اللَّهُ (أَبَا الْحَسَنِ).

مُصِيبُ الدَّاءِ الَّذِي لَبَّسَ النَّاسَ

قَالَ: إِنَّمَا أَعْنِي عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ.

قَالَ: عَلَى الْفَاسِقِ الْفَاجِرِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

قَالَ: وَيْلَكَ، بِمَ اسْتَحَقَّ اللَّعْنَةُ؟

قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَنْكَرَ حَقَّهُ غَيْرَ أَنَّهُ أَخْطَأَ خَطِيئَةً مَلَأَتْ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ.

قَالَ: وَمَا هِيَ؟!

قَالَ: اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى رَعِيَّتِهِ، تَسْتَيْحُ أَمْوَالَهُمْ، وَتَسْتَحِلُّ دِمَاءَهُمْ.

فَالْتَفَتَ الْحَجَّاجُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: مَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِي أَمْرِ هَذَا الْغُلَامِ؟

قَالُوا: اسْفِكَ دَمَهُ، فَإِنَّهُ خَلَعَ الطَّاعَةَ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ.

فَقَالَ الْغُلَامُ: يَا حَجَّاجُ، جُلَسَاءُ أَخِيكَ خَيْرٌ مِنْ جُلَسَائِكَ.

قَالَ: أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ^(١)؟!

قَالَ: عَلَى الْفَاسِقِ الْفَاجِرِ لَعْنَةُ اللَّهِ، إِنَّمَا أَعْنِي أَخَاكَ فِرْعَوْنَ، حِينَ قَالَ لِحُلَسَائِهِ: مَاذَا تَأْمُرُونَ نِي مُوسَى؟ ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾^(٢).

وَهَؤُلَاءِ أَمْرُوكَ بِقَتْلِي، إِذَا تَقَوُّمُ لِلَّهِ عَلَيْكَ الْحُجَّةُ غَدًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَلِكِ الْجَبَّارِينَ، وَمُذِلِّ الْمُتَكَبِّرِينَ.

(١) مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الثَّقَفِيُّ: أَخُو الْحَجَّاجِ، أَمِيرٌ، اسْتَعْمَلَهُ الْحَجَّاجُ عَلَى صَنْعَاءَ، ثُمَّ ضَمَّ إِلَيْهِ الْجُنْدَ فَلَمْ يَزَلْ وَالِيًا عَلَيْهِمَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى. قَالَ الْخَزْرَجِيُّ: جَمَعَ الْمَجْدُومِينَ بِصَنْعَاءَ وَجَمَعَ لَهُمُ الْحَطَبَ؛ لِيُحْرِقَهُمْ، فَمَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَمِنْ كَلَامِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ: الْوَلِيدُ بِالشَّامِ، وَالْحَجَّاجُ بِالْعِرَاقِ، وَأَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بِالْيَمَنِ، وَعُثْمَانُ بْنُ حِيَانَ بِالْحِجَازِ، وَقُرَّةُ ابْنُ شَرِيكِ بِبُصْرَى، امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ وَاللَّهُ جَوْرًا!! تَوَفَّى سَنَةَ (٩١هـ). الوافي بالوفيات ١٥٨/٥، والأعلام ١٤٧/٧.

(٢) سورة الأعراف/ ١١١.

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

قَالَ الْحَجَّاجُ: يَا غُلَامُ قَيْدَ الْفَاظِكَ، وَقَصْرَ لِسَانِكَ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الْأُمُرَاءِ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ تَسْتَعِينُ بِهَا.

فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا، بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَكَ، وَأَعْلَا كَعْبَكَ.

فَالْتَفَتَ الْحَجَّاجُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: هَلْ عَلِمْتُمْ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَأَعْلَى كَعْبَكَ؟

قَالُوا: لَا.

قَالَ: أَمَّا قَوْلُهُ (بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَكَ) فَأَرَادَ بِهَا الْبَرَصَ، وَالْعَمَى.

وَأَمَّا قَوْلُهُ (وَأَعْلَى كَعْبَكَ)، فَأَرَادَ بِهَا الصَّلْبَ وَالتَّعْلِيْقَ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى الْغُلَامِ وَقَالَ:

مَا تَقُولُ فِيمَا قُلْتَهُ؟!

قَالَ: قَاتَلَكَ اللَّهُ مِنْ مُنَافِقٍ مَا أَفْهَمَكَ!.

فَقَالَ لِلْحَرَسِيِّ: اضْرِبْ عُنُقَهُ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يُقَالُ لَهُ الرَّقَاشِيُّ: هَبْهُ لِي أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ.

قَالَ: هُوَ لَكَ لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ.

فَقَالَ الْغُلَامُ: لَا أَذْري أَيُّكُمَا أَحَقُّ! الْوَاهِبُ أَجَلًا قَدْ حَضَرَ، أَمْ الْمُسْتَوْهَبُ أَجَلًا لَمْ يَحْضُرْ؟

قَالَ: الرَّقَاشِيُّ اسْتَنْقَذْتُكَ مِنَ الْقَتْلِ وَتُكَافِئُنِي بِهَذَا الْكَلَامِ؟.

فَقَالَ الْغُلَامُ: هَنِيئًا لِي بِالشَّهَادَةِ إِنِ ادَّرَكْتَنِي السَّعَادَةُ، يَا عَجَبَاهُ! جِئْتُ مِنْ بِلَادِ الضَّنكِ وَالصُّيْقِ، وَأَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي صَفْرًا! يَا لَيْتَنِي أُقْتَلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ.

قَالَ الْحَجَّاجُ: قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِمِئَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَعَقَوْنَا عَنْكَ لِحْدَائِهِ سِنِّكَ، وَصَفَاءِ

مُصْبِحُ الدَّيْنِ لِدَوَى الْبَصَائِنِ

ذِهْنِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْجُرْأَةَ عَلَى أَرْبَابِ الْمُلْكِ، فَتَقَعَ مَعَ مَنْ لَا يَعْقُبُ عَنْكَ، وَلَيْتَن رَأَيْتَكَ فِي شَيْءٍ مِنْ عَمَلِي لِأَضْرِبَنَّ عَنْقَكَ.

فَقَالَ الْغُلَامُ: الْعَفْوُ بِيَدِ اللَّهِ لَا بِيَدِكَ، وَالشُّكْوَى إِلَيْهِ لَا إِلَيْكَ، لَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَوْ يَلْتَقِي السَّامِرِيُّ وَمُوسَى.

ثُمَّ خَرَجَ، فَابْتَدَرَ الْحَادِمُ عَلَى أَثَرِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: دَعُوهُ، فَمَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ مِنْهُ قَلْبًا، وَلَا أَفْصَحَ مِنْهُ لِسَانًا، وَلَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ مِثْلَهُ، وَعَسَى أَنْ لَا يَجِدَ مِثْلِي قَطُّ.

أَقُولُ: إِذَا كَانَتْ هَذِهِ أَلْسِنَةُ صِغَارِهِمْ، فَكَيْفَ تَكُونُ أَلْسِنَةُ كِبَارِهِمْ؟! وَهُمْ الَّذِينَ أَخَذَ بِطَرْفِي الْبَلَاغَةَ وَالْفَصَاحَةَ كَلَامُهُمْ، وَحَيَّرَ عُقُولَ الْبُلَغَاءِ وَالْفَصَحَاءِ نِظَامُهُمْ، وَمِنْ عَجَائِبِهِمُ الَّتِي تُنْسِي بِذِكْرِهَا كُلَّ عَجِيبَةٍ، وَغَرَائِبِهِمُ الَّتِي تَنْطَوِي بِنَشْرِهَا كُلَّ غَرِيبَةٍ، إِنْشَاءَتُهُمُ الْقَصَائِدَ الْبَاهِرَاتِ، وَهُمْ يُعَاجِلُونَ سَكَرَاتِ الْمَمَاتِ، وَفِي الْحَقِّ كَادَتْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ، لَدَى أَرْبَابِ الْكَمَالَاتِ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ إِذَا نَزَلَ بِالْأَسْوَدِ الضَّارِيَةِ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُهَمَّهُمْ، فَيَا عَجَبًا كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ هِيَ لِرَائِقِ الشُّعْرِ أَنْ تَنْظِمَ، وَلِلُّوْلُوِ الْكَلَامَ أَنْ تُنْثَرِ، فِي أَلْفَاظٍ مِنْ رِقَّتِهَا هِيَ كَالْمُدَامَةِ تُسَكِّرُ.

الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ^(١) وَفَصَاحَتُهُ وَبَرَاعَتُهُ سَاعَةَ احْتِضَارِهِ

فَمِنْ مَشَاهِيرِ الْعَرَبِ -الَّذِينَ قَدْ نَزَلَ بِهِمُ الْحِمَامُ، وَقَامُوا فِي تِلْكَ الشَّدَةِ الْعَظِيمَةِ يَنْثُرُونَ لَوْلُوَ الْأَلْفَاظِ، وَيَنْظُمُونَ أَبَدَعَ النَّظَامِ- الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ أَحَدُ الْمُعَمَّرِينَ فِي الْعَرَبِ، وَأَبْرَعُ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي النَّظَامِ وَالْخُطْبِ، فَإِنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَيْنَهُ وَوَعَظَهُمْ

(١) الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُلَّةَ، مِنْ مُذَحْجٍ، مِنْ كَهْلَانَ: جَدُّ جَاهِلِيٍّ، مِنْ نَسْلِهِ بَنُو الدِّيَّانِ (رُؤُسَاءُ نَجْرَانَ)، وَشُرَيْحُ بْنُ هَانِيٍّ -مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَمِطْرَفُ بْنُ طَرِيفٍ، وَآخَرُونَ، كُلُّهُمْ حَارِثِيُّونَ كَهْلَانِيُّونَ، مِنْ قَحْطَانَ.

ينظر: التاريخ الكبير - خيشمة ١/ ٩١، والمؤتلف والمختلف ١٦٧، وتاريخ دمشق ١٥٧/ ٧٣، والأعلام ١٥٧/ ٢.

بهذه الكلمات، فقال:

يَا بُنَيَّ إِنَّهُ قَدْ آتَتْ عَلَى سِتُونَ وَمِئَةَ سَنَةٍ، مَا صَافَحْتَ يَمِينِي يَمِينَ غَادِرٍ، وَلَا قَنَعْتُ نَفْسِي بِخَلَّةٍ فَاجِرٍ، وَلَا صَبَوْتُ بِابْنَةِ عَمٍّ، وَلَا كَنَنْتُهُ، وَلَا طَرَحْتُ عِنْدِي مُوَسَّةً قَنَاعَهَا، وَلَا بُحْتُ لِصَدِيقٍ بِسَرٍّ، وَإِنِّي لَعَلَى دِينِ شُعَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرِي وَغَيْرِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَتَمِيمِ بْنِ مُرَّةَ، فَاحْفَظُوا وَصِيَّتِي وَمُوثُوا عَلَى شَرِيعَةِ إِلَهُكُمْ فَاتَّقُوهُ، يَكْفِيكُمْ الْمُهَمَّ مِنْ أُمُورِكُمْ، وَيُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَمَعْصِيَةَ اللَّهِ، لَا يَحِلُّ بِكُمْ الدَّمَارُ، وَيُوحِشُ مِنْكُمْ الدِّيَارَ.

يَا بُنَيَّ كُونُوا جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّقُوا فَتَكُونُوا شِيعًا، وَإِنْ مَوْتًا فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ وَعَجْزٍ، وَكُلُّ مَا هُوَ كَائِنٌ كَائِنٌ، وَكُلُّ جَمْعٍ إِلَى تَبَايُنٍ، الدَّهْرُ ضَرْبَانِ فَضَرْبُ رَخَاءٍ، وَضَرْبُ بَلَاءٍ، وَالْيَوْمُ يَوْمَانِ، فَيَوْمٌ حَبْرَةٌ، وَيَوْمٌ عِبْرَةٌ^(١)، وَالنَّاسُ رَجُلَانِ، فَرَجُلٌ لَكَ، وَرَجُلٌ عَلَيْكَ، تَزَوَّجُوا الْأَكْفَاءَ وَلَيْسْتَعْمِلَنَّ فِي طَبِيعِنَ الْمَاءَ، وَتَجَنَّبُوا الْحُمْقَاءَ، فَإِنَّ وَلَدَهَا إِلَى أَفْنٍ مَا يَكُونُ^(٢)، أَلَا وَأنَّهُ لَا رَاحَةَ لِقَاطِعِ الْقَرَابَةِ، وَإِذَا اخْتَلَفَ الْقَوْمُ أُمَكَّنُوا عَدُوَّهُمْ، وَآفَةُ الْعَدَدِ اخْتِلَافُ الْكَلِمَةِ، وَالتَّفَضُّلُ بِالْحَسَنَةِ تَقْيِ السَّيِّئَةِ، وَالْمُكَافَاتُ بِالسَّيِّئَةِ الدُّخُولُ فِيهَا، وَالْعَمَلُ بِالسَّوِّ يُزِيلُ النِّعَمَاءَ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ تُورِثُ الْهَمَّ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ يُعَقِّبُ النِّكَدَ وَيَمْحَقُ الْعَدَدَ وَيُخْرِبُ الْبَلَدَ، وَالْإِسْرَافُ فِي النَّصِيحَةِ هُوَ الْفَضِيحَةُ^(٣)، وَالْحَقْدُ يَمْنَعُ الرَّفْدَ، وَلُزُومُ الْحَقِيقَةِ يُعَقِّبُ الْبَلِيَّةَ، وَسُوءُ الرَّعَاةِ يَقْطَعُ أَسْبَابَ الْمُنْفَعَةِ، وَالضَّغَائِنُ تَدْعُو إِلَى التَّبَايُنِ.

(١) الْحَبْرَةُ: النِّعْمَةُ وَسَعَةُ الْعَيْشِ، وَمِنْ سَجَعَاتِ الْأَسَاسِ: وَكُلُّ حَبْرَةٍ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ. (التاج ١٠/ ٥٠٦).

(٢) أَفْنٍ الرَّجُلُ: ضَعُفَ رَأْيُهُ، وَأَفْنَهُ اللَّهُ، الْمَافُونُ، وَهُوَ الضَّعِيفُ الْعَقْلُ وَالرَّأْيُ. (اللسان ١٠/ ٣٩١).

(٣) فِي (الأصل): (وَالنَّصِيحَةُ تَجْرُ الْفَضِيحَةَ) فِي مَوْضِعِ (وَالْإِسْرَافُ فِي النَّصِيحَةِ هُوَ الْفَضِيحَةُ).

وَأَنْشَأَ يَقُولُ: ^(١) [من المتقارب]

١. أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ وَقَضَيْتُ بَعْدَ دُحُورٍ دُحُورًا
٢. ثَلَاثَةُ أَهْلِينَ صَاحَبْتُهُمْ فَبَانُوا وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرًا
٣. قَلِيلَ الطَّعَامِ، عَسِيرَ الْقِيَا م، قَدْ تَرَكَ الْقَيْدَ خَطُوي قَصِيرًا
٤. أَبَيْتُ أُرَاعِي نُجُومَ السَّمَاءِ أَقْلَبُ أُمْرِي بَطُونًا ظُهُورًا

دُوَيْدُ بْنُ زَيْدٍ وَفَرَايْدُ كَلَامِهِ عِنْدَ اخْتِصَارِهِ ^(٢)

وَقَدْ شَابَةَ الْحَارِثُ فِي بَدِيعِ الْكَلَامِ دُوَيْدُ بْنُ زَيْدٍ، حِينَ نَزَلَ بِهِ الْحِمَامُ، وَكَانَ أَيْضًا مِنَ الْمُعَمَّرِينَ، وَمِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُفْلَقِينَ، وَقَدْ عَاشَ أَرْبَعِمِئَةً وَسِتًّا وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَمَعَ هَذَا فَرَايْدُ كَلَامِهِ تَفُوقُ الْفَرَايِدَ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ لَا تَعُدُّ مُعَمَّرًا إِلَّا مَنْ عَاشَ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، وَأَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ وَهُوَ يُكَابِدُ أَعْظَمَ الْكُرْبَاتِ، فَقَالَ لَهُمْ ^(٣):

أَوْصِيكُمْ بِالنَّاسِ شَرًّا، لَا تَرْحَمُوا لَهُمْ عِبْرَةً، وَلَا تَقِيلُوا لَهُمْ عَثْرَةً، قَصَّروا

(١) الشعر والشعراء ١٠٦/١، والتذكرة الحمدونية ٣/٣٤٢، وجمهرة خطب العرب ١٢٣/١.

(٢) دُوَيْدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ نَهْدٍ بْنُ لَيْثٍ بْنُ أَسْوَدَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْخَفَّافِ بْنِ قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ، أَحَدُ الْمُعَمَّرِينَ، قِيلَ عَاشَ أَرْبَعِمِئَةً وَسِتَّةَ وَخَمْسِينَ سَنَةً، قِيلَ لَا يَعُدُّ الْعَرَبُ مُعَمَّرًا إِلَّا مَنْ عَاشَ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، وَلَمَّا حَضَرَتْ دُوَيْدَ بْنَ زَيْدٍ الْوَفَاةُ، قَالَ لِبَنِيهِ: أَوْصِيكُمْ بِالنَّاسِ شَرًّا... إلخ. الاشتقاق ٥٤٨، وأمالى الشريف المرتضى ١/١٧١، والتذكرة الحمدونية ٣٣/٦.

- الخبر والشعر في: التعازي ٢٥٩، وجمهرة الأمثال ٨٣/١، والتذكرة الحمدونية ٣٣/٦، وذكر الخبر والشعر باسم سعد بن زيد في: عيون الأخبار ٧٢/٢، ونثر الدر في المحاضرات ٢٥١/٦، ومحاضرات الأدباء ٥١٥/٣.

(٣) الخبر في: التعازي والمراثي ٢٥٩، ونثر الدر ٢٥١/٦، ومحاضرات الأدباء ٥١٥/٢، والتذكرة الحمدونية ٣٣/٦.

الْأَعْنَةَ وَطَوَّلُوا الْأَسِنَّةَ، وَاطْعَنُوا شُرَرًا، وَاضْرَبُوا هَبْرًا، وَإِذَا أَرَدْتُمْ الْمَحَاجِرَةَ فَقَبِلِ
الْمُنَاجِرَةَ، وَالْمَرْءُ يَعْجُزُ لَا مُحَالَةَ، بِالْجِدِّ لَا بِالْكَدِّ، التَّجَلُّدُ وَلَا التَّبَلُّدُ، وَالْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّيْنَةُ،
وَلَا تَأْسُوا عَلَى فَايَةٍ وَإِنْ عَزَّ فَقْدُهُ، وَلَا تَحْنُوا إِلَى ظَاعِنٍ وَإِنْ أَلْفَ قُرْبَهُ، وَلَا تَطْمَعُوا
فَتَطِيعُوا وَلَا تَهِنُوا فَتَجْزَعُوا، وَلَا يَكُونُ لَكُمْ الْمَثَلُ السُّوءُ، إِذَا أَنَا مِتُّ فَارْحَبُوا خَطًّا
مُضْجِعِي، وَلَا تَضْنُوا عَلَيَّ بِرَحْبِ الْأَرْضِ، وَمَا ذَلِكَ بِمُؤَدِّ إِلَيَّ رُوحًا، وَلَكِنْ حَاجَةٌ نَفْسٍ
خَامَرَهَا الْإِشْفَاقُ، ثُمَّ مَاتَ، وَفِي حَدِيثٍ أَنَّهُ قَالَ: ^(١) [من الرجز]

١. الْيَوْمُ يُبْنَى لِدَوِيدَ بَيْتُهُ

٢. يَارَبَّ نَهَبَ صَالِحَ حَوَيْتُهُ

٣. وَرُبَّ قَرْنٍ بَطَلَ أُرْدَيْتُهُ

٤. وَرُبَّ غِيلٍ حَسَنٍ لَوَيْتُهُ

٥. وَمِعْصَمٍ مُخَضَّبٍ ثَنَيْتُهُ

٦. لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ

٧. أَوْ كَانَ قَرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ

وَمَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ ^(٢) لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ أَنْشَأَ قَصِيدَةً بَدِيعَةً رَثَى بِهَا نَفْسَهُ
وَقَدْ حَاكَى دَوِيدَ بْنَ زَيْدٍ مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ، فَإِنَّهُ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ أَنْشَأَ قَصِيدَةً بَدِيعَةً

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٨٤، والتذكرة الحمدونية ٦/ ٣٤، وجمهرة خطب العرب ١/ ١٢٥.

(٢) في (الأصل): (الريث) في موضع (الريب).

- مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ بْنِ حَوْطِ بْنِ قُرْطِ الْمَازِنِيِّ التَّمِيمِيُّ: شَاعِرٌ، مِنْ الظُّرَفَاءِ الْأَدْبَاءِ الْفُتَاكِ. اشتهر
فِي أَوَائِلِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَخْبَارٌ فِي أَنَّهُ قَطَعَ الطَّرِيقَ مُدَّةً، وَرَأَاهُ سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ
عَفَّانَ بِالْبَادِيَةِ فِي طَرِيقِهِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ، وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى خُرَاسَانَ، وَقَدْ وَلَّاهُ عَلَيْهَا مُعَاوِيَةُ
(سَنَةِ ٥٦)، فَأَتْبَعَهُ سَعِيدٌ عَلَى مَا يُقَالُ عَنْهُ مِنَ الْعَبَثِ وَقَطَعَ الطَّرِيقَ، وَاسْتَصْلَحَهُ وَاصْطَحَبَهُ مَعَهُ
إِلَى خُرَاسَانَ، فَشَهِدَ فَتَحَ سَمَرْقَنْدَ، وَتَنَسَّكَ، وَأَقَامَ بَعْدَ عَزْلِ سَعِيدٍ، فَمَرَضَ فِي (مَرُو) وَأَحْسَ
بِالْمَوْتِ، فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ، وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ، وَذَلِكَ (نَحْوَ ٦٠هـ/ نَحْوَ ٦٨٠م)، =

وَرَأَى بِهَا نَفْسَهُ وَوَصَفَ بِهَا رَمْسَهُ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ سَعِيدِ بْنِ عَفَّانَ أَخِي
عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ لَمَّا وَلِيَ خُرَاسَانَ، فَلَمَّا جَلَسَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَامَ فَلَبَسَ خُفَّهُ؛ لِمُقْتَصَصِ
عَرَضَ لَهُ، وَإِذَا بِأَفْعَى فِي دَاخِلِهِ، فَلَسَعَتْ رِجْلَهُ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِالْمَوْتِ اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ،
وَجَعَلَ يَذْكُرُ تَوَجُّعَ أَهْلِهِ عَلَيْهِ وَأَقْرَبَاهُ بِنُظْمٍ بَدِيعٍ يُبْهِرُ السَّامِعِينَ كَلَامُهُ، وَيَرَوْقُ النَّاطِرِينَ
نِظَامُهُ، وَذَلِكَ حَيْثُ أَنْشَأَ: ^(١) [من الطويل]

١. أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِجَنْبِ الْغَضَى أَرْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا ^(٢)
٢. فَلَيْتَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعْ الرَّكْبُ عَرْضَهُ وَلَيْتَ الْغَضَى مَاشَى الرِّكَابَ لِيَالِيَا ^(٣)
٣. لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَى -لَوَدَّنَا الْغَضَى- مَزَارًا، وَلَكِنَّ الْغَضَى لَيْسَ دَانِيَا
٤. أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا ^(٤)
٥. لَعَمْرِي لَقَدْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي وَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَاسَانَ نَائِيَا
٦. فَلَيْلَهُ دَرِّي يَوْمَ أَتَرُكُ طَائِعًا بَنِي بَاعِلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا ^(٥)
٧. وَدَرُّ الطَّبَّاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً يُخْبِرُنَ أَنِّي هَالِكٌ مِنْ وَرَائِيَا

= وَهِيَ مِنْ غُرْرِ الشَّعْرِ، وَعُدَّتْهَا (٥٨) بَيْتًا، مَطْلَعُهَا:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِجَنْبِ الْغَضَى أَرْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا

ينظر: الشعر والشعراء ١/ ٣٤١، والاختيارين ٦٢٠، والأعلام ٥/ ٢٦١.

(١) جمهرة أشعار العرب ١/ ٦٠٧، والشعر والشعراء ١/ ٣٤٢، وأملالي الزبيدي ٣٩، والاختيارين

٦٢٠، والحماسة البصرية ١/ ٢٧٨، وخزانة البغداديين ٢/ ٢٠٣.

(٢) الْغَضَى: مَوْضِعٌ يَكْثُرُ فِيهِ شَجَرُ الْغَضَى. وَالْقِلَاصُ جَمْعُ الْقُلُوصِ، النَّاقَةُ الطَّوِيلَةُ الْقَوَائِمِ.

(التاج ١٨/ ١٢٠)، والنواجي: جمع الناجية، وَنَاقَةٌ نَاجِيَةٌ: سَرِيعَةٌ. (اللسان ١٥/ ٣٠٦).

زجاءها، ساقها، جعلها تمضي في رفق. (المعاصرة ٢/ ٩٧٤).

(٣) مَاشَى: مِنَ الْمَاشَاةِ أَيْ سَايَرَهُ، مَشَى مَعَهُ بُرْهَةً مِنَ الْوَقْتِ.

(٤) وَذَاكَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ أَخَذَ عَلَى فَارِسٍ إِلَى خُرَاسَانَ. ينظر: أملالي الزبيدي ٣٩.

(٥) الرقمتان قريتان بين البصرة والنباج بعد ماوية تلقاء البصرة، وبعد حفر أبي موسى تلقاء النجاج،

وهما على شفير الوادي، وهما منزل -شاعرنا- مالك بن الربيع المازني.

٨. تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ
 ٩. وَأَشْفَرَ خَنْذِيدٍ يُجْرُ عَنَانَهُ
 ١٠. وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السُّمَيْنَةِ نِسْوَةٌ
 ١١. صَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ
 ١٢. وَلَمَّا تَرَاءَتْ عِنْدَ (مَرَوْ) مَنِيَّتِي
 ١٣. أَقُولُ لِأَصْحَابِي ارْزُقُونِي فَإِنِّي
 ١٤. وَيَا صَاحِبِي رَحْلِي دَنَا الْمَوْتُ فَانْزِلَا
 ١٥. أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ
 ١٦. وَقُومَا إِذَا مَا اسْتَلَّ رُوحِي فَهَيَّئَا
 ١٧. وَخُطَّ بِأَطْرَافِ الْأَسَنَةِ مَضْجَعِي
 ١٨. وَلَا تَحْسُرَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
 ١٩. خُذَانِي فَجُرَّانِي بِرُودِي إِلَيْكُمَا
 ٢٠. وَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَذْبَرَتْ
- سِوَى السِّيفِ وَالرُّمَحِ الرُّدَيْنِي بَاكِيًا
 إِلَى الْمَاءِ، لَمْ يَتْرَكْ لَهُ الدَّهْرُ سَاقِيَا^(١)
 عَزِيزٌ عَلَيْهِنَّ الْعَشِيَّةُ مَا بَيَا^(٢)
 يُسَوُّونَ قَرِي حَيْثُ حُمَّ فَضَائِيَا^(٣)
 وَحَلَّ بِهَا سَقَمِي وَحَانَتْ وَفَاتِيَا^(٤)
 يَقْرُبُ بَعَيْنِي إِنْ سُهَيْلٌ بَدَا لِيَا
 بِرَابِيَةِ إِيَّيْ مُقِيمٌ لَيْالِيَا
 وَلَا تَعْجَلَانِي قَدْ تَبَيَّنْتُ مَا بِيَا
 لِي السِّدَرُ وَالْأَكْفَانُ ثُمَّ ابْكِيَا لِيَا
 وَرُدَّآ عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رِدَائِيَا
 مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرَضِ أَنْ تُوسِعَا لِيَا^(٥)
 فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا
 سَرِيعًا لَدَى الْمِيجَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا^(٦)

(١) الْخَنْذِيدُ: الْجَيْدُ مِنَ الْخَيْلِ. (اللسان ١/ ٥٠٠).

(٢) السُّمَيْنَةُ: أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنَ النَّبَاجِ لِلْقَاصِدِ إِلَى الْبَصْرَةِ: مَاءٌ لَبَنِي الْمَهِجِمِ فِيهَا أَبَارٌ عَذْبَةٌ وَأَبَارٌ مَلْحَةٌ بَيْنَهُمَا رَمْلَةٌ صَعْبَةٌ الْمَسْلَكِ. (معجم البلدان ٣/ ٢٥٨).

(٣) حُمَّ الشَّيْءُ وَأُحِمَّ أَيُّ قُدِّرَ. (اللسان ١٢/ ١٥١).

(٤) مَرَوْ الشَّاهِجَانِ: وَهِيَ (مَرَوْ الْعُظْمَى) أَشْهَرُ مَدَنٍ (خُرَاسَانَ) وَقَصَبَتْهَا، نَصَّ عَلَيْهِ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي (تَارِيخِ نَيْسَابُورٍ)، أَمَّا لَفْظُ (مَرَوْ) فَإِنَّهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: (الْحِجَارَةُ الْبَيْضُ)، الَّتِي يُقْتَدَحُ بِهَا، وَأَمَّا الشَّاهِجَانِ: فَهِيَ فَارِسِيَّةٌ مَعْنَاهَا نَفْسُ السُّلْطَانِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِجَلَالَتِهَا عِنْدَهُمْ. (معجم البلدان ٥/ ١١٢).

(٥) حَسَرَ، حَسْرًا وَخُسُورًا: أَعْيَا، وَكَلَّ وَتَعَبَ. (التاج ١١/ ١٣). يَقُولُ: لَا يَمْنَعُكُمُ التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ مِنْ أَنْ تُوسِعُوا لِي لَحْدِي.

(٦) فِي (الْأَصْلِ): (إِلَى الْمِيجَا) فِي مَوْضِعٍ (لَدَى الْمِيجَا).

٢١. وَقَدْ كُنْتُ مُحْمُودًا لَدَى الزَّادِ وَالْقَرَى
 ٢٢. وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقَرْنِ فِي الْوَعَى
 ٢٣. فَطَوْرًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ
 ٢٤. وَطَوْرًا تَرَانِي فِي ظِلَالٍ وَجَمْعٍ
 ٢٥. وَقُومًا عَلَى بَئْرِ السُّمَيْتَةِ فَاسْمَعَا
 ٢٦. بَأَنَّكُمْ خَلَفْتُمَا نِي بِقَفْرَةٍ
 ٢٧. وَلَا تَنْسَيَا عَهْدِي خَلِيلَيَّ بَعْدَمَا
 ٢٨. فَلَنْ يَعْدَمَ الْوُلْدَانِ بَيْتًا يَجُنِّي
 ٢٩. يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَدْفُنُونِي
 ٣٠. غَدَاةً غَدٍ يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى غَدٍ
 ٣١. وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
 ٣٢. وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتْ أُمُّ مَالِكٍ
 ٣٣. إِذَا مِتُّ فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَّمِي
 ٣٤. تَرَيَّ جَدًّا قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ
 وَعَنْ شَتَمِ ابْنِ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَإِنِّي
 ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَضْبًا لِسَانِيَا
 تُخَرِّقُ أَطْرَافَ الرَّمَّاحِ ثِيَابِيَا
 وَطَوْرًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رِكَابِيَا^(١)
 بِهَا الْغُرُّ وَالْبَيْضُ الْحِسَانُ الرَّوَانِيَا^(٢)
 تَهِيلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوَافِيَا
 تُقَطِّعُ أَوْصَالِي وَتَبْلَى عِظَامِيَا
 وَلَنْ يَعْدَمَ الْمِيرَاثُ مِنِّي الْمَوَالِيَا
 وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا؟^(٣)
 إِذَا أَدْلَجُوا عَنِّي وَخُلِفْتُ ثَاوِيَا
 لَغِيرِي، وَكَانَ الْمَالُ بِالْأُمْسِ مَالِيَا
 كَمَا كُنْتُ -لَوْ عَالُوا بِنَعِيكَ- بَاكِِيَا
 عَلَى الرَّمْسِ أُسْقِيَتِ السَّحَابُ الْغَوَادِيَا^(٤)
 غُبَارًا كَلَوْنَ الْقَسْطَلَانِي هَابِيَا^(٥)

(١) ظلال ومجمع: كناية عن مكان الراحة والاستجمام. (اللسان ١٥ / ١١)، وَفَرَسٌ عَتِيقٌ: رَائِعٌ كَرِيمٌ بَيْنَ الْعَتِيقِ وَالْجَمْعِ الْعِتَاقُ. (اللسان ١٠ / ٢٣٦). وَعِنْدَمَا ذَكَرَ الرَّاحَةَ وَالِدَةَ ذَكَرَ الْحَيْلَ وَسَاحَةَ الْحَرْبِ، فَلَهُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لِلرَّاحَةِ وَيَوْمٌ لِلْقِتَالِ.

(٢) في (الأصل): (السبيل) في موضع (السُّمَيْتَةِ)، و(الوحش) في محل (الغُرِّ).

- الروانیا: التي ترنو بنظرها.

(٣) في (الأصل): (وليس) في موضع (وأين).

(٤) في (الأصل): (فسلّمي) في موضع (وسلّمي)، و(الغمام) بدلاً من (السحاب).

(٥) قسطلاني نسبة إلى القسطل، والقسطل: الغبار الساطع. (اللسان ١١ / ٥٥٧)، والتُّرابُ الهَبَبي: هُوَ التُّرابُ الَّذِي يَطِيرُ مِنْ دَقَّتِهِ إِذَا مَسَّ. (اللسان ٨ / ٤٢١).

٣٥. وَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ
٣٦. وَبَلَّغْ أَخِي عِمْرَانَ بُرْدِي وَمِزْرِي
٣٧. وَسَلِّمْ عَلَى شَيْخِي فَقَدْ كَانَ مُشْفِقًا
٣٨. وَعَطَّلْ قُلُوصِي فِي الرِّكَابِ فَإِنَّهَا
٣٩. أَقْلَبُ طَرْفِي فَوْقَ رَحْلِي فَلَا أَرَى
٤٠. وَبِالرَّمْلِ مَنِّي نِسْوَةً لَوْ شَهِدْتَنِي
٤١. فَمِنْهُمْ أُمِّي وَابْنَتَاهَا وَخَالَتِي
٤٢. وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ عِنْدِي وَأَهْلُهُ
بَنِي مَالِكٍ وَالرَّيْثَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا^(١)
وَبَلَّغْ عَجُوزِي الْيَوْمَ أَنْ لَا تَدَانِيَا
كَثِيرًا، وَعَمِّي وَابْنَ عَمِّي وَخَالِيَا
سَتُفْلِقُ أَكْبَادًا وَتُبْكِي بَوَاكِيَا^(٢)
بِهَا مِنْ عُيُونِ الْمُؤْنَسَاتِ مُرَاعِيَا^(٣)
بَكَيْنَ وَفَدَيْنَ الطَّبِيبِ الْمَدَاوِيَا
وَبَاكِيَةً أُخْرَى تُهَيِّجُ الْبَوَاكِيَا
ذَمِيمًا، وَلَا وَدَّعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا^(٤)

وَفَاةُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ^(٥)

وَقَدْ مَاتَ مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ فِي نَظْمِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ دُرَرُ الصَّدَفِ
عِنْدَ نُزُولِ الْمَوْتِ بِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ، وَإِنْ كَانَ أَقْلَ مِنْهُ كَلَامًا،
وَأَخْصَرَ نِظَامًا، وَلَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ الصُّوْلِيُّ^(٦) عَنْ أَبِي زَكْرِيَّا

(١) رَيْثُ بْنُ غَطَفَانَ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ (أَبُو حَيٍّ) مِنْ قَيْسِ بْنِ مُضَرٍّ. (التاج ٥ / ٢٧١).

(٢) فِي (الْأَصْل): (سَتَبَرْد) فِي مَوْضِع (سَتَفْلِق).

(٣) فِي (مِصْبَارِ أُخْرَى): (فِي الرِّكَابِ) فِي مَوْضِع (فَوْقَ رَحْلِي).

(٤) فِي (الْأَصْل): (مَنِّي) فِي مَوْضِع (عِنْدِي)، وَبِالرَّمْلِ وَدَعْتُ فِي مَوْضِع (وَدَعْتُ بِالرَّمْلِ).

(٥) الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ طَلْحَةَ، أَبُو الْفَضْلِ الْحَنْفِيُّ الْيَمَامِيُّ: شَاعِرٌ مُجِيدٌ، رَقِيقُ
الشَّعْرِ، مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ كُلَّ شَعْرِهِ غَزَلٌ، لَا مَدِيحَ فِيهِ وَلَا هِجَاءَ، وَلَا شَيْئًا مِنْ
سَائِرِ ضُرُوبِ الشَّعْرِ، تُوِّفِيَ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً فِي بَغْدَادَ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ ٢٥٣،
وَتَأْرِخُ بَغْدَادَ ١٢ / ١٢٧، وَالدَّخِيرَةُ ٧ / ٢٠٦، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٤ / ١٤٨١، وَوُفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ
٣ / ٢٠، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٩ / ٨٩، وَالْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ ١٦ / ٣٦٤، وَالْأَعْلَامُ ١ / ٤٥٠.

(٦) أَبُو بَكْرٍ الصُّوْلِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَدْ يُعْرَفُ بِالشُّطْرَنْجِيِّ: نَدِيمٌ، مِنْ أَكَابِرِ عُلَمَاءِ
الْأَدَبِ. نَادِمٌ ثَلَاثَةٌ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ، هُمْ: الرَّاضِي وَالْمُكْتَفِي وَالْمُقْتَدِرُ. وَلَهُ تَصَانِيفٌ، مِنْهَا
(الْأَوْرَاقُ) فِي أَخْبَارِ آلِ الْعَبَّاسِ وَأَشْعَارِهِمْ، وَ(أَدَبُ الْكِتَابِ)، وَ(أَخْبَارُ الْقَرَامِطَةِ)، وَغَيْرُهَا، =

البَصْرِيِّ^(١) قَالَ: (٢)

حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: خَرَجْتُ حَاجًّا فِي رُقَقَةٍ^(٣) لِي، فَعَرَّجْنَا عَنِ الطَّرِيقِ
نُصَلِّي، فَجَاءَنَا غُلَامٌ فَقَالَ:

مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَإِنَّ مَوْلَايَ يَدْعُوهُ.

فَقُلْنَا: كُلُّنَا مِنْ أَهْلِهَا.

فَقَالَ: كُلُّكُمْ يُرِيدُكُمْ، فَأَتَوْهُ، فَأَتَيْنَاهُ، فَإِذَا هُوَ نَازِلٌ عَلَى عَيْنِ مَاءٍ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِنَا رَفَعَ
طَرَفَهُ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَرَفَعُهُ؛ لِضَعْفِهِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ: (٤) [من المديد]

١. يَا بَعِيدَ الدَّارِ عَنْ وَطَنِه مُفْرَدًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِهِ
٢. كَلَّمَا جَدَّ الرَّحِيلُ بِهِ زَادَتْ الْأَسْقَامُ فِي بَدْنِهِ
ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ طَوِيلًا، وَإِذَا بِوَرَقَاءَ وَقَعَتْ مِنْ أَعَالِي شَجَرَةٍ كَانَ تَحْتَهَا وَجَعَلَتْ
تَغَرَّدُ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَعَلَ يَسْمَعُ صَوْتَهَا، فَأَنْشَأَ:

٣. وَلَقَدْ زَادَ الْفُؤَادَ شَجًى طَائِرٌ يَبْكِي عَلَى فَنَنِه

= توفي سنة (٣٣٥ هـ/ ٩٤٦ م). له ترجمة في: نزهة الألباء ٢٠٤، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٦٧٧،
وإنباء الرواة ٣/ ٢٣٣، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٥٦، والوافي بالوفيات ٥/ ١٢٥، والأعلام
١٣٦/ ٧.

(١) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَاءَ الْبَصْرِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَاءَ بْنِ دِينَارِ الْغَلَابِيِّ، مَوْلَى بَنِي غَلَابٍ - قَبِيلَةٌ
فِي الْبَصْرَةِ - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ وَجْهًا مِنْ وَجْهِهِ الْبَصْرَةِ، وَاسِعَ الْعِلْمِ، ثِقَةً صَادِقًا، وَصَنَّفَ كُتُبًا
كَثِيرَةً، وَتَوَفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ. له ترجمة في: الثقات لابن حبان ٩/ ١٥٤، كفاية الأثر
٣٣٤، فهرست ابن النديم ١٢١، ورجال الحاكم في المستدرک ٢/ ٢٠٦.

(٢) الخبر والشعر في: الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٦٦، والعقد الفريد ٦/ ٢٢٢، وسرور النفس ١٠٠،
ومعاهد التنصيص ١/ ٥٦، ونثار الأزهار ٨٢.

(٣) وَالرُقَقَةُ: الْقَوْمُ يَنْهَضُونَ فِي سَفَرٍ، وَيَسِيرُونَ مَعًا، وَيَنْزِلُونَ مَعًا، وَلَا يَمْتَرِقُونَ. (التاج
٢٥/ ٢٤٩).

(٤) ديوان العباس بن الأحنف ٢٧٨.

٤. شَفُّهُ مَا شَفَّنِي فَبَكِي كُنَّا يَبْكِي عَلَى سَكْنِهِ
ثُمَّ تَنَفَّسَ نَفْسًا كَانَ بِهِ حَتْفُ نَفْسِهِ، فَجَهَّزْنَاهُ وَدَفَنَاهُ بِرَمْسِهِ، وَسَلَّأْنَا الْغُلَامَ مَنْ
يَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الظَّرْفِ، فَقَالَ هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ.

الصِّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيُّ^(١)

وَنَظِيرُ الْعَبَّاسِ فِي تَكَلُّمِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ بِلِسَانِ الْمَعِيِّ الصِّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيُّ،
فَإِنَّهُ لَمَّا نَزَلَ الْمَوْتُ بِهِ وَدَهَتْهُ طَوَارِقُ الْحَدَثَانِ، رَأَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ طَبَرِ سَتَانَ فِي ضَيْعَةٍ مِنَ
الْفَوَاكِهِ كَثِيرَةِ الْأَلْوَانِ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ خَلْقَانِ فَدَنَا مِنْهُ فَإِذَا هُوَ يَتَحَرَّكُ وَيَتَكَلَّمُ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ
ضَعْفِ صَوْتِهِ كَلَامُهُ لَا يَفْهَمُ، فَأَدْنَى سَمْعَهُ مِنْ فَمِهِ لِكَلَامِهِ يُحَقِّقُهُ، فَإِذَا هُوَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ
يَنْطِقُ مَنطِقَهُ: ^(٢) [من الطويل]

١. تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَرَبِّكَ لَا تَرَى سَنَامَ الْحِمَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ
٢. كَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ الْحِمَى وَأَهْلَ الْحِمَى، يَهْفُو بِهِ رِيَشُ طَائِرٍ
فَمَا زَالَ يُرَدِّدُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ حَتَّى حَانَ مِنْهُ الْحَيْنُ.

مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ^(٣)

وَشَبَّهُ الْقَشِيرِيُّ مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسٍ، لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، قَالُوا لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

(١) الصِّمَّةُ الْقَشِيرِيُّ: الصِّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ قُرَّةَ الْقَشِيرِيِّ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ،
مِنْ مُضَرَ: شَاعِرٌ غَزَلَ بِدَوِيِّ. مِنْ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، وَمِنْ الْعُشَّاقِ الْمُتَيِّمِينَ. كَانَ يَسْكُنُ
بَادِيَةَ الْعِرَاقِ، وَانْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ خَرَجَ غَازِيًا يُرِيدُ بِلَادَ الدَّيْلَمِ، فَمَاتَ فِي طَبَرِ سَتَانَ، ذَلِكَ (نَحْوُ)

٩٥هـ/ نحو ٧١٤م)، وَهُوَ صَاحِبُ الْأَبْيَاتِ الَّتِي مِنْهَا: (من الطويل)

قِفَا وَدَعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لِنَجِدِ عِنْدَنَا أَنْ يُودَعَا

له ترجمة في: المؤلف والمختلف ١٨٦، والوافي بالوفيات ١٦/ ١٩٣، والأعلام ٣/ ٢٠٩.

(٢) ديوان الصِّمَّةِ الْقَشِيرِيِّ ٩٨.

(٣) في الأصل (إيَّاس بن مطيع)، وهو من أخطاء النسخ.

فَتَكَلَّمَ كَلَامًا ضَعِيفًا لَا يَسْمَعُونَ أَلْفَاظَهُ فَيَفْهَمُونَ مَعْنَاهُ، فَأَدْنَوْا أَسْمَاعَهُمْ مِنْ فَوِّهِ
لِاسْتِمَاعِ كَلِمِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: ^(١) [من الخفيف]

١. لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الزَّمَانِ وَفِي أَيِّ زَمَانٍ دَهْتَنِي الْأَزْمَانُ
٢. حِينَ جَاءَ الرَّبِيعُ وَاسْتَقْبَلَ الصَّيْفُ وَطَابَ الطَّلَاءُ وَالرَّيْحَانُ

يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ ^(٢)

وَنَظِيرُ مُطِيعِ بْنِ إِيَّاسِ الْكِنَانِيِّ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ، فَإِنَّهُ لَمَّا قَامَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ،
وَيُقَاسِي مِنَ الْمَوْتِ مَا عَانَاهُ، قَالُوا لَهُ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

فَقَالَ: [من الرجز]

= مُطِيعُ بْنُ إِيَّاسِ الْكِنَانِيُّ، أَبُو سَلَمَى: شَاعِرٌ، مِنْ مُحَضَّرِ مِي الدَّوَلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ،
كَانَ ظَرِيفًا، مَلِيحَ النَّادِرَةِ، مَاجِنًا، مُتَّبِعًا بِالنَّدَقَةِ. مَوْلَدُهُ وَمَنْشَأُهُ فِي الْكُوفَةِ، وَأَصْلُ أَبِيهِ مِنْ
فِلَسْطِينَ. مَدَحَ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ وَنَادَاهُ، فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، وَانْقَطَعَ فِي الدَّوَلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ إِلَى جَعْفَرِ
ابْنِ الْمَنْصُورِ، فَكَانَ مَعَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَكَانَ صَدِيقًا لِحَمَّادِ عَجْرَدِ الشَّاعِرِ، وَحَمَادِ الرَّائِيَةِ، أَقَامَ
فِي بَغْدَادَ زَمَنًا، وَوَلَّاهُ الْمَهْدِيُّ الْعَبَّاسِيُّ الصَّدَقَاتِ فِي الْبَصْرَةِ، فَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ (١٦٦هـ/ ٧٨٣م).
وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ، وَفِي شِعْرِهِ مَا كَانَ يُغْنَى بِهِ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ ٩٣، وَمَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ
١/ ٥٤٠، وَتَأْرِيخِ بَغْدَادَ ١٣/ ٢٢٥، وَتَأْرِيخِ دِمَشْقَ ٥٨/ ٣٦٧، وَتَأْرِيخِ الْإِسْلَامِ ٤/ ٥١٧،
وَفَوَاتِ الْوُفَيَّاتِ ٤/ ١٤٥، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ٦/ ٥١، وَدِيْوَانُ الْإِسْلَامِ ٤/ ١٣٦، وَالْأَعْلَامُ
٧/ ٢٥٥، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلَّفِينَ ١٢/ ٢٩٦.

(١) صِيدُ الْأَفْكَارِ فِي الْأَدَبِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْحُكْمِ وَالْأَمْثَالِ ٢/ ٣٥٥.

(٢) يَحْيَى بْنُ زِيَادِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيُّ، أَبُو الْفَضْلِ: شَاعِرٌ مَاجِنٌ، يُرْمَى بِالنَّدَقَةِ. مِنْ أَهْلِ
الْكُوفَةِ. لَهُ فِي السَّفَاحِ وَالْمَهْدِيِّ الْعَبَّاسِيِّينَ مَدَائِحٌ، وَهُوَ ابْنُ خَالِ السَّفَاحِ، أَقَامَ فِي بَغْدَادَ مَدَّةً
وَلَمْ يُحَمَّدَ زَمَانُهُ فِيهَا، فَخَرَجَ عَنْهَا. وَفِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى: «كَانَ يُعْرِفُ بِالنَّدِيقِ، وَكَانُوا إِذَا وَصَفُوا
إِنْسَانًا بِالظَّرْفِ قَالُوا هُوَ أَظْرَفُ مِنَ النَّدِيقِ، يَعْنُونَ يَحْيَى؛ لِأَنَّهُ كَانَ ظَرِيفًا». تَوَفَّى فِي أَيَّامِ الْمَهْدِيِّ
(نَحْوَ ١٦٠هـ/ نَحْوَ ٧٧٦م). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ١/ ٥٧٨، وَتَأْرِيخِ بَغْدَادَ ١٤/ ١١١،
وَتَأْرِيخِ دِمَشْقَ ٦٤/ ٢٢١، وَوُفَيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٣/ ٤٦٩، وَمَخْتَصَرُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ ٢٧/ ٢٥٧،
وَالْأَعْلَامُ ٨/ ١٤٥.

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْغَيْظُ وَالْجَلَا جُلٌ^(١)

ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادُوا الْقَوْلَ لَدَيْهِ؛ فَقَالَ:

وَبَارِزٌ تَغْلِي بِهِ الْمَرَاجِلُ^(٢)

صَخْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ

وَمِثْلُ يَحْيَى^(٣) صَخْرُ بْنُ عَمْرِو فَإِنَّهُ حِينَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ أَنْشَأَ أَبْيَاتًا غُرَّاءَ، وَكَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ مَا هَذَا مُلَخَّصُهُ، وَهُوَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ الرَّعْلِيِّ بَنِي أُسْدِ ابْنِ خُزَيْمَةَ، فَأَصَابُوا سَبِيًّا وَغَنِمُوا أَفْضَلَ الْغَنِيمَةِ، وَأَخَذَ صَخْرٌ (بِدِيلَةٍ) وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أُسْدٍ، وَأَصَابَتْهُ يَوْمَئِذٍ طَعْنَةٌ مِنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ رِبِيعَةُ، وَدَخَلَ فِي جَوْفِهِ مِنَ الدَّرْعِ زَرْدٌ، وَانْدَمَلَ الْقُرْحُ عَلَيْهَا، وَشَقَّ عَلَيْهَا بَعْدَ سَتَتَيْنِ؛ فَحَانَ بِسَبَبِهَا مِنْهُ الْحَيْنُ، وَيُقَالُ أَنَّهُ مَرَضَ مِنْ تِلْكَ الطَّعْنَةِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَحُولَ حَوْلُهُ، وَمَلَ مِنْ خِدْمَتِهِ أَهْلُهُ، وَسَمِعَ صَخْرٌ امْرَأَةً تَسْأَلُ امْرَأَتَهُ؛ تَقُولُ لَهَا: كَيْفَ بَعْلُكَ؟ أَمَا هَوَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ؟!

فَقَالَتْ: لَا هُوَ حَيٌّ فَيَرْجَى، وَلَا مَيِّتٌ فَيُسَلَى^(٤).

فَقَالَ: ^(٥) [من الطويل]

(١) بيت من الرجز.

(٢) بيت من الرجز.

(٣) في (الأصل): (حكى يحيى) في موضع (ومثل يحيى)، وأظنه خطأ من الناسخ.

(٤) وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الَّتِي قَالَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ بِدِيلَةِ الْأَسَدِيَّةِ الَّتِي كَانَ سَبَاهَا مِنْ بَنِي أُسْدٍ وَاتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ عَرَسًا. (معاهد التنصيص ١/ ٣٥٠).

(٥) الأَصْمَعِيَّاتُ ١٤٦، والشعر والشعراء ١/ ٣٣٣، وعيون الأخبار ٤/ ١١٦، والكمال في اللغة ٤/ ٥١، والمصون في الأدب ١٧٨، والجليس الصالح ٢٤٠، وجهرة الأمثال ١/ ٣٧٢، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٧١، ومصارع العشاق ١٦١، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٢٣٧، ومجمع الأمثال ٢/ ٩٦، وربيع الأبرار ٥/ ٢٥٤.

١. أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لَا تَمَلُّ عِيَادَتِي وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
 ٢. وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً عَلَيْكَ، وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
 ٣. أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَا أَسْتَطِيعُهُ كَمَا حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ
 ٤. لَعَمْرِي لَقَدْ نَبَّهْتُ مَنْ كَانَ نَائِمًا وَأَسْمَعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
 ٥. وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَانَتْهَا مُعَرَّسٌ يَعْسُوبُ بِرَأْسِ سِنَانِ
 ٦. وَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بِأُمِّ حَلِيلَةٍ فَلَا عَاشٍ إِلَّا فِي شَقَا وَهَوَانِ
 وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الَّتِي قَالَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ [هِيَ] بَدِيلَةُ الْأَسَدِيَّةِ، الَّتِي سَبَّاهَا لِنَفْسِهِ، وَإِنَّ
 هَذِهِ الْأَبْيَاتَ قَالَهَا فِيهَا لَمَّا مَلَّتْ حَيَاتَهُ وَتَمَنَّتْ أَنْ يَنْطَوِيَ بِرَمْسِهِ، وَأَنْشَدُوا مَكَانَ الْبَيْتِ
 الْأَوَّلِ:

أَلَا تِلْكَمُ عَرِيسِي بَدِيلَةُ أَوْجَسَتْ فِرَاقِي وَمَلَّتْ مَضْجَعِي وَمَكَانِي
 وَيُقَالُ قَدْ نَتَّاتَ مِنْ جَنْبِهِ قِطْعَةٌ مِثْلُ الْيَدِ، وَاسْتَرْخَتْ مِنْ مَوْضِعِ الطَّعْنَةِ حَتَّى
 تَدَلَّتْ؛ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ النَّاسِ:

لَوْ قَطَعْتَهَا لَرَجَوْنَا أَنْ تَبْرَأَ. وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ؛ فَقَالَ: نَرَى هَذَا صَرَرًا.
 فَأَبَى وَقَالَ: الْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ مُبْتَلَى.
 فَأَحْمُوا لَهُ شَفْرَةً فَقَطَعُوهَا، فَلَمَّا أَحَسَّ بِالْمَوْتِ فِيهِ نَزَلَ، وَسَمِعَ أُخْتَهُ الْحُنْسَاءُ تَقُولُ:
 كَيْفَ وَجَدْتُمُوهُ بِصَبْرِهِ؟.

فَأَنْشَأَ وَنَفْسُهُ تَرَدَّدَتْ فِي صَدْرِهِ: ^(١) [من الطويل]

١. أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ عَلَى النَّاسِ كُلِّ الْخَاطِئِينَ تُصِيبُ

(١) الخبر والأبيات في: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٧٢، ومعاهد التنصيص ٣٥١/١،
 ويذكر بعضها في مصادر أخرى وتنسب إلى امرئ القيس، منها: تأريخ دمشق ٩/٢٤٥، وبغية
 الطلب ٤/٢٠٢١، وأمالى الزجّاجي ٢١١، كما جاء في ديوان امرئ القيس ٤٩.

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

٢. فَإِنْ تَسَالَيْنِي هَلْ صَبَرْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رِيبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
 ٣. كَأَنِّي وَقَدْ أَدْنَوْتُ إِلَيَّ شَفَارَهُمْ مِنْ الصَّبْرِ دَامِي الصَّفْحَتَيْنِ رَكُوبُ
 ٤. أَجَارَتَنَا لَسْتُ الْغَدَاةَ بِظَاعِنٍ وَلَكِنْ مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ
 فَمَاتَ فَدُفِنَ هُنَاكَ بِعَسِيبٍ، وَهُوَ جَبَلٌ بِأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى جَنْبِ الْمَدِينَةِ.
 فَهَكَذَا كَانَتْ فَصَحَاؤُهُمْ فِي مَعَاجِزِ أَقْوَالِهِمُ الَّتِي مَا هُمْ الْآنَ فِيهَا مِنْ عَدِيلٍ، وَلَمْ تَجِدْ
 لَهُمْ مِنْ مَثِيلٍ.

وَالشَّعْرُ أَوَّلُ مَنْ أَرَقَّ أَلْفَاظُهُ مِنَ الْعَرَبِ (مُهْلَهْلُ)، وَنَظَمَ فِيهِ مَا لِعُقُودِ الْجُمَانِ فِي
 حُسْنِهِ يُنَجِّلُ، وَذَكَرَ أَهْلَ اللُّغَةِ وَالْمُؤَرِّخُونَ أَنَّهُ إِنَّمَا لُقِّبَ بِـ (مُهْلَهْلٍ) مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ، وَقَالَ
 صَاحِبُ (الْفَتْحِ الْقَرِيبِ): اسْمُهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُرَّةٍ، يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى نِزَارٍ؛ وَإِنَّمَا
 سُمِّيَ (مُهْلَهْلُ)؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَرَقَّ الْمَرَاثِي، حَكَاهُ الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ^(١)؛ قَالَ: وَاسْمُهُ عَدِيٌّ،
 وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَصَّدَ الْقَصَائِدَ، وَفِيهِ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ: وَمُهْلَهْلُ الشُّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ^(٢).
 وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ قَبْلَهُ عَشْرَةَ أَبْيَاتٍ غَيْرُهُ.

وَقَالَ فِي الْأَغَانِي: اسْمُهُ عَدِيٌّ، وَلُقِّبَ مُهْلَهْلُ؛ لِطِيبِ شَعْرِهِ وَرِقَّتِهِ، وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ
 مَنْ فَصَّدَ الْقَصَائِدَ، وَقَالَ الْغَزَلُ، وَقِيلَ مُهْلَهْلُ الشُّعْرَاءِ أَرْقَهُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَذَبَ فِي
 شَعْرِهِ، وَهُوَ خَالَ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ حَجَرٍ الْكِنْدِيِّ، وَقَدْ اقْتَفَتْ أَثَرُهُ بُلْغَاءُ الْعَرَبِ فِي
 الشُّعْرِ، فَأَجَالَتْ فِكْرَهَا فِيهِ، فَلَطَفَتْ مَعَانِيهِ، وَابْتَدَعَتْ لَهُ أَشْيَاءَ مِنَ الْمُحْسِّنَاتِ، تَرْتَاحُ
 إِلَى سَمَاعِهَا أَرْبَابُ الْكِمَالَاتِ، وَأَوَّلُ مَنْ سَبَقَهُمْ إِلَى ذَلِكَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حَجَرٍ بْنِ عَمْرِو

(١) ينظر أمالي القالي ١٢٩/٢.

(٢) ينظر الخبر في: الشعر والشعراء ٢٨٨/١، والأوائل للعسكري ٤٣٥، والعمدة ٨٧/١، وخزانة

البغدادية ١٦٤/٢، وهذا شطربيت الفرزدق:

وَأُخْبِرَنِي قَيْسٌ، وَهَنْ قَتَلْنَهُ وَمُهْلَهْلُ الشُّعْرَاءِ ذَاكَ الْأَوَّلُ

ديوان الفرزدق ٣٢٣/٢

مُصْبِحُ الْأَرْبَعَةِ لِدَوِيِّ الْبَصَانِ

ابن مُعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ، وَأَظْنُهُ لِعِلَّةٍ كَانَ أَوْهَمَ لِهَذَا الْإِبْدَاعِ قَدْ أَوْرَى زُنْدَهُ، وَهِيَ كَوْنُ أُمِّهِ
بِنْتِ رَبِيعَةَ أُخْتِ مُهْلَهْلٍ، وَمِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ كَانَ لِعُقُودِهِ أَوَّلُ مُفْصَّلٍ.

قَالَ ابْنُ سَلَامٍ^(١) سَبَقَ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْعَرَبَ إِلَى أَشْيَاءَ ابْتَدَعَهَا وَاسْتَحْسَنَتْهَا الْعَرَبُ،
وَاتَّبَعَتْهُ فِيهَا الشُّعْرَاءُ، مِنْهَا اسْتِيقَافُ صَحْبِهِ، وَالْبُكَاءُ فِي الدِّيَارِ، وَرِقَّةُ التَّشْيِيبِ، وَقُرْبُ
الْمَأْخِذِ، وَتَشْيِيبُ النِّسَاءِ بِالطَّبَّاءِ الْبَيْضِ، وَتَشْيِيبُ الْخَيْلِ بِالْعُقْبَانِ، وَالْغَضَى، وَقَيْدُ الْأَوَائِدِ،
وَأَجَادَ فِي التَّشْيِيبِ، وَفَصَّلَ بَيْنَ التَّشْيِيبِ وَبَيْنَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْقَصِيدِ، وَأَجَادَ الِاسْتِعَارَةَ.

فَمِنْ عُقُودِهِ الَّتِي لَا يُجْهَلُ مُفْصَّلُهَا، وَلَا يُنْكَرُ فَضْلُهَا، قَوْلُهُ: ^(٢) [من الطويل]

١. خَلِيلِي مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ لنقضي لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَدَّبِ^(٣)
٢. فَإِنَّكُمَا إِنْ تُنْظَرَانِي سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدُبٍ
٣. أَلَمْ تَرِيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطِيبِ
٤. وَقُلْتُ لِفَتَيَانٍ كِرَامٍ أَلَّا أَنْزِلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ^(٤)
٥. فَفِنْنَا إِلَى بَيْتِ بَعْلِيَاءَ مُرْدَحٍ سَمَاوَتَهُ مِنْ أَحْمِيٍّ مُعَصَّبِ^(٥)

(١) ابْنُ سَلَامٍ: الْبَصْرِيُّ الْأَخْبَارِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمِ الْجَمَحِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْبَصْرِيُّ، مَوْلَى قُدَامَةَ بْنِ مَطْعُونٍ، صَنَّفَ كِتَابَ (طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ)، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ
وَالْأَدَبِ، قَدَّمَ بَغْدَادَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَمَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ
وَمِائَتَيْنِ، كَانَ يَزُمِي بِالْقَدْرِ، وَلَهُ كِتَابُ (الْفَاضِلِ فِي الْأَخْبَارِ)، وَ(نَسَبِ قُرَيْشٍ)، وَ(طَبَقَاتِ فَحُولِ
الشُّعْرَاءِ)، وَغَيْرَهَا. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادَ ٣٩٩/٢، وَنَزْهَةِ الْأَلْبَاءِ ١٢٥، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ
٢٥٤٠/٦، وَتَارِيخِ إِرْبِلَ ٥٤/٢، وَإِنْبَاهِ الرِّوَاةِ ١٤٣/٣، مِيزَانَ الْإِعْتِدَالِ ١٤٣/٣، مِيزَانَ
الْإِعْتِدَالِ ٥٦٧/٣، وَالْوَفَائِيَّاتِ ٩٦/٣، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ١٨٢/٥.

(٢) دِيْوَانُ امْرِئِ الْقَيْسِ ٢٩.

(٣) فِي (الْأَصْلِ): (حَاجَاتِ) فِي مَوْضِعِ (لُبَانَاتِ).

(٤) فِي الدِّيْوَانِ: (وَقُلْنَا) فِي مَوْضِعِ (فَقُلْتُ).

- عَالُوا: رَفَعُوا. (اللسان ١٥/٨٧).

(٥) فِي (الْأَصْلِ): (مَرُوحِ) فِي مَوْضِعِ (مُرْدَحِ). =

٦. وَأَوْتَاهُ مَازِيَةً وَعِمَادَهُ رُدَيْنِيَّةً فِيهَا أَسِنَّةٌ قَعْصَبٌ^(١)
 ٧. فَلَمَّا دَخَلْنَاهُ أَضْفَنَّا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشْطَبٍ^(٢)
 ٨. فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَذِيذٌ بِنِعْمَةٍ فَقُلٌّ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيَّبٌ^(٣)
 ٩. كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يَثْقَبِ^(٤)
 ١٠. نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْحَيَادِ أَكْغَفْنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضْهَبٍ^(٥)

= -فِنَنَّا: رَجَعْنَا، مِنْ فَاءٍ، أَيْ رَجَعَ. (اللسان ١/ ١٢٦)، وَرَدَّحَ الْبَيْتَ، يَرْدَحُهُ رَدْحًا وَأَرْدَحَهُ، إِذَا أَدْخَلَ رُدْحَةً، أَيْ شُقَّةً فِي مُؤَخَّرِهِ. أَوْ كَافَتْ عَلَيْهِ الطَّيْنُ. (التاج ٦/ ٣٨٩). وَالْأَنْحِي: صَرَبُ مِنَ الْبُرُودِ. (التاج ٣١/ ٣٢٢)، مُعْصَبٌ: مُحْمَرٌّ: مِنْ عَصَبِ الْأَفْقِ يَعْصِبُ أَيْ أَحْمَرُ. (اللسان ١/ ٦٠٥).

(١) مَازِيَّة: أَيْ شَدِيدَةٌ مَتِينَةٌ، يُقَالُ رَجُلٌ مَيِّزٌ وَمَيِّزٌ: شَدِيدُ الْعَصَلِ. (التاج ١٥/ ٣٤١)، وَالرُّدَيْنِي: رُمْحٌ، نَسَبُهُ إِلَى رُدَيْنَةٍ، وَهِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَقُومُ الرِّمَاحَ. (المعاصرة ٢/ ٨٨١)، وَقَعْصَبٌ: اسْمُ رَجُلٍ كَانَ يَعْمَلُ الْأَسِنَّةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِلَيْهِ تُنْسَبُ أَسِنَّةُ قَعْصَبٍ. (اللسان ١/ ٦٨٤).
 (٢) فِي (الأصل): (جَادِي) فِي مَوْضِعِ (حَارِي).

- حَارِيٌّ: نَسَبُهُ إِلَى الْحِيرَةِ، عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْكُوفَةِ، وَبِالْحِيرَةِ الْخُورَنَقُ، كَانَتْ مَسْكَنَ مَلُوكِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ زَمَنِ نَصْرِ ثَمٍّ مِنْ لَحْمِ النِّعْمَانِ وَأَبَائِهِ، وَالنَّسَبَةُ إِلَيْهَا حَارِيٌّ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢/ ٣٢٨. يَقُولُ: إِنَّهُمْ احْتَبَوُا بِالسُّيُوفِ، وَكَذَلِكَ الرَّحَالُ الْحَارِيَّاتُ. (اللسان ٤/ ٢٢٥).
 (٣) قَالَ الْفَرَاءُ: الْمُتَغَيَّبُ مَرْفُوعٌ، وَالشَّعْرُ مُكْفَأٌ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرَدَّ عَلَى الْمَقِيلِ. (اللسان ١/ ٦٥٥). وَهُوَ عِنْدَ الْعَرُوضِيِّينَ: إِقْوَاءٌ، وَهُوَ اخْتِلَافُ إِعْرَابِ الْقَوَافِي إِقْوَاءً، وَإِنَّمَا يَكُونُ فِي الضَّمِّ وَالْكَسْرِ، الْقَيْلُولَةُ: نَوْمٌ نِصْفِ النَّهَارِ، وَهِيَ الْقَائِلَةُ، وَالْمَقِيلُ: الْإِسْتِرَاحَةُ نِصْفَ النَّهَارِ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ ذَلِكَ نَوْمٌ. (التاج ٣٠/ ٣٠٤).
 (٤) الْجَزْعُ وَالْجَزْعُ: صَرَبٌ مِنَ الْحَزْزِ، وَقِيلَ: هُوَ الْحَزْزُ الْيَمَانِيُّ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ تَشَبَّهُ بِهِ الْأَعْيُنُ. (اللسان ٨/ ٤٨).

(٥) فِي (الأصل): (مَهْضَب) فِي مَوْضِعِ (مُضْهَب)، وَهُوَ خَطَأٌ فِي النِّسْخِ نَاتِجٌ عَنْ سَبْقِ قَلَمٍ.

- الْمَشُّ: مَسْحُ الْيَدِ بِالشَّيْءِ الْحَشِينِ لِنَتْنِيفِهَا وَقَطْعِ دَسْمِهَا. (التاج ١٧/ ٣٨٤). الْمُضْهَبُ: الَّذِي لَمْ يَكْمُلْ نُضْجُهُ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ أَكَلُوا الشَّرَائِحَ الَّتِي شَوَّوْهَا عَلَى النَّارِ قَبْلَ نُضْجِهَا. (التاج ١٧/ ٣٨٤).

وَكَانَ امْرُؤُ الْقَيْسِ مُعْجَبًا بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أَحْكَمَ مِنْ لُؤْلُؤِ نِظَامِهَا
فَرِيدِهِ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ بِهِ عَلْقَمَةُ الْفَحْلِ^(١)، وَقَالَ كُلُّ لِصَاحِبِهِ: أَنَا أَفْضَلُ مِنْكَ
فِي نِظَامِ الشَّعْرِ، وَتَحَاكَمَا إِلَى امْرَأَةِ امْرِئِ الْقَيْسِ الطَّائِيَّةِ، مَا افْتَخَرَ عَلَى عَلْقَمَةَ إِلَّا بِهَذِهِ
الْقَصِيدَةِ الْبَائِيَّةِ، وَقَدْ أَنْشَدَهَا لِرَوْحِهِ حَتَّى أَتَى إِلَى قَوْلِهِ: [من الطويل]

فَلِلْسَوِّطِ أَلْهُوبٌ وَلِلْسَاقِ دَرَّةٌ وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعٌ أَهْوَجُ مُنْعَبٍ^(٢)
وَأَنْشَدَهَا عَلْقَمَةُ قَوْلَهُ:

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ^(٣)

حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: [من الطويل]

فَأَذْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عَنَانِهِ يَمُرُّ كَغَيْثٍ رَائِحٍ مُتَحَلِّبٍ^(٤)
فَقَالَتْ لَهُ: عَلْقَمَةُ أَشْعَرُ مِنْكَ.

قَالَ: وَكَيْفَ؟!

(١) عَلْقَمَةُ الْفَحْلِ: عَلْقَمَةُ بَنُ عَبْدِةَ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ قَيْسٍ، مِنْ بَنِي تَمِيمٍ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مِنْ الطَّبَقَةِ
الْأُولَى. كَانَ مُعَاصِرًا لِامْرِئِ الْقَيْسِ، وَلَهُ مَعَهُ مُسَاجَلَاتٌ، وَأَسْرُ الْحَارِثِ ابْنِ أَبِي شَمْرِ الْغَسَّانِيِّ
أَخًا لَهُ اسْمُهُ شَأْسٌ، فَشَفَعَ بِهِ عَلْقَمَةُ وَمَدَحَ الْحَارِثُ بِأَيَّاتٍ، فَأَطْلَقَهُ. لَهُ (ديوان شعر) شَرَحَهُ
الْأَعْلَمُ السَّنْتَمَرِيُّ. تُوِّفِيَ (نحو ٢٠ ق.هـ/ نحو ٦٠٣ م). له ترجمة في: المؤلف والمختلف ١٩٨،
والإكمال ٤٣/٧، وتاريخ دمشق ١٣٩/٤١، ومختصر تاريخ دمشق ١٥٨/١٧، والأعلام
٢٤٧/٤، ومعجم المؤلفين ٢٩٤/٦.

(٢) في (الديوان): جاء صدر البيت برواية: (فللساق ألهوب وللسوط درة).
- وَجَاءَ فِي الدِّيَّانِ: الْأَلْهُوبُ: زَجْرٌ بِالسَّوِّطِ، وَالْدَّرَةُ: الدَّفْعَةُ، وَالزَّجْرُ: الْإِنْتِهَارُ، وَالْأَهْوَجُ:
الْأَحْمَقُ، وَالْمُنْعَبُ: الْمُصَاحُّ عَلَيْهِ مِنَ النَّعِيبِ وَهُوَ التَّصْوِيتُ.

(٣) مطلع قصيدة علقمة الفحل التي ناظر فيها أمرء القيس:
ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ
ديوان علقمة الفحل ١٩.

(٤) في (الديوان): جاء العجز برواية: (يمرُّ كمرِّ الرائح المتحلِّب).
ديوان علقمة الفحل ٢٦.

قَالَتْ: لِأَنَّكَ زَجَرْتَ فَرَسَكَ وَحَرَّكَتَهُ بِسَاقِيكَ، وَصَرَبْتَهُ بِسَوْطِكَ، وَإِنَّهُ جَاءَ هَذَا لِلصَّيْدِ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ.

فَغَضِبَ امْرُؤُ الْقَيْسِ وَقَالَ:

لَيْسَ كَمَا قُلْتَ، وَلَكِنَّكَ هَوَيْتَهُ، فَطَلَّقَهَا، فَتَرَوَّجَهَا بَعْدَ ذَلِكَ عُلْقَمَةً، فَسَمِّيَ عُلْقَمَةُ الْفَحْلُ لِذَلِكَ، وَمَا زَالَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّيهِ بِذَلِكَ^(١).

قَالَ الْفَرَزْدَقُ:^(٢) [من الكامل]

وَالْفَحْلُ عُلْقَمَةُ الَّذِي كَانَتْ لَهُ حُلُّ الْمُلُوكِ كَلَامُهُ لَا يُنْحَلُ^(٣)
أَقُولُ: وَإِنْ كَانَ عُلْقَمَةُ تَأْتَتْ فِي مَعْنَى بَيْتِهِ، إِذْ جَعَلَ جَوَادَهُ أَذْرَكَ صِيدَهُ مَعَ أَنَّهُ ثَانٍ فَضَلَ شَكِيمَتِهِ، إِلَّا أَنَّهُ فِي سَبْكِ لَفْظِهِ وَنَظْمِهِ قَاصِرٌ عَنْ بَيْتِ امْرِئِ الْقَيْسِ؛ لِأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ أَحْكَمَ نِظَامَ أَلْفَاظِ بَيْتِهِ وَحَلَّاهُ بِهَذَا التَّقْسِيمِ الَّذِي بَرَعَ فِي صَنْعَتِهِ، وَفِي الْحَقِّ بَيْتُ امْرِئِ الْقَيْسِ لَا تُقَابِلُ حَلَاوَةَ نِظَامِ جُمَانِهِ مِنْ بَيْتِ عُلْقَمَةَ بِمَرَارَةِ قَوْلِهِ: فَأَذْرَكُهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ.

وَإِنْ كَانَ هَذَا الزَّحَافُ سَائِغًا، إِلَّا أَنَّ الطَّبَعَ يَنْفُرُ مِنْ إِيقَاعِهِ^(٤)، وَالسَّمْعُ يَسْتَكُ مِنْ سَمَاعِهِ، وَفِي مَعْنَى بَيْتِ عُلْقَمَةَ تَصَرَّفَتِ الشُّعْرَاءُ إِلَى مَعَانٍ جَلِيلَةٍ فِي شِدَّةِ عَدُوِّ الْجَوَادِ، لَا تَكَادُ تَهْتَدِي إِلَيْهَا الْأَرَاءُ، وَتَعْجَبُ مِنْ دِقَّتِهَا الْأَلْبَاءُ.

مِنْهَا مَا قَالَه جَمَالُ الدِّينِ يُونُسُ بْنُ سُلَيْمَانَ الصُّوفِيُّ:^(٥) [من البسيط]

(١) الخبر والشعر في: الشعر والشعراء ٢١٢/١، والمعاني الكبير ٨١/١، ومعاهد التنصيص ١٧٦/١، خزنة البغداديين ٢٨٤/٣.

(٢) ديوان الفرزدق ٣٢٣/٢.

(٣) في (الأصل): (يتخيل) في موضع (لا ينحل).

(٤) المؤلف يشير إلى (القبض) الذي أصاب التفعيلة الثانية (مفاعيلن) فحوَّلَهَا إِلَى (مفاعِلن).

(٥) فوات الوفيات: ٣٤٥-٣٤٦ عدا الرابع، وأعيان العصر: ٦٢٩/٥ وفيه الثالث فيه: =

١. وَأَذْهَمَ اللَّوْنِ فَاتَ الْبَرَقَ وَأَنْتَظَرَهُ فَعَارَتِ الرِّيحُ حَتَّى غَيَّبَتْ أَثَرَهُ
 ٢. فَوَاضِعٌ رِجْلُهُ حَيْثُ انْتَهَتْ يَدُهُ وَوَاضِعٌ يَدُهُ أَنْى رَمَى بَصَرَهُ
 ٣. سَهْمٌ تَرَاهُ، يُحَاكِي السَّهْمَ مُنْطَلِقًا وَمَالَهُ غَرَضٌ مُسْتَوْقِفٌ خَبْرَهُ^(١)
 ٤. يُعَقِّرُ الْوَحْشَ فِي الْبَيْدَاءِ فَارِسُهُ وَيَنْشَنِي وَادِعًا لَمْ يَسْتَشِرْ عَبْرَهُ^(٢)
- وَقَالَ ابْنُ نُبَاتَةَ: ^(٣) [من البسيط]

١. وَرَدُّ مَعَ الْعُرْبِ مَنْسُوبٌ فَلَا قَطَعَتْ يَدُ الْحَوَادِثِ مِنْ أَنْسَابِهِ شَجَرَهُ^(٤)
٢. إِذَا افْتَتَى ظَهْرَهُ رَامِي السَّهَامِ مَضَى وَالسَّهْمُ حَذْوًا فَلَوْلَا سَبْقُهُ عَقْرَهُ^(٥)
٣. عَجِبْتُ حِينَ تَسْمَى سَابِحًا وَلَهُ وَثْبٌ لَوِ الْبَحْرِ رَاسَى دُونَهُ طَفْرَهُ

= (سهم) بدل (سهم)، والوافي بالوفيات: ٢٩/٩١. مطالع البدور ومنازل السرور ١٩٣/٢،

والعقد المفصل

- جمال الدين الشاعر: يوسف بن سليمان بن أبي الحسين بن إبراهيم، الفقيه الأديب الشاعر الخطيب الصوفي الشافعي، جمال الدين، ولد بنابلس، وشب ونشأ في دمشق، وهو شاعر مجيد في المقاطيع، مجيد نظمها ومعناها، وله بديهة مطاوعة، وارتجال مسرع، لذيذ المفاكهة جميل الود حسن الملقى؛ توفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر ربيع الآخر سنة خمسين وسبع مئة.

ينظر: فوات الوفيات ٤/٣٤٥، أعيان العصر ٥/٦٢٩، والوافي بالوفيات ٢٩/٩١

(١) السُّهَامُ وَالسَّهَامُ: الضَّمْرُ وَتَغْيِيرُ اللَّوْنِ وَذُبُولُ الشَّفَتَيْنِ. سَهْمٌ، يَسْهَمُ سُهَامًا وَسُهُومًا وَسَهْمٌ أَيْضًا، يَسْهَمُ سُهُومًا فِيهِمَا وَسَهْمٌ يُسْهَمُ، فَهُوَ مَسْهُومٌ إِذَا ضَمَرَ. (اللسان ١٢/٣٠٩).

(٢) الْعَبْرُ: التَّرَابُ. (التاج ١٣/١٩٠).

(٣) ديوان ابن نباتة: ٦١.

- ابن نباتة: الشاعر أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة التميمي السعدي، كان شاعراً مجيداً، جمع بين حسن السبك وجودة المعنى، طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء، وله في سيف الدولة ابن حمدان غر القصائد ونخب المدائح. توفي سنة (٤٠٥هـ).

ينظر: يتيمة الدهر ٢/٤٤٧، ووفيات الأعيان ٣/١٩٠، والوافي بالوفيات ١٨/

٣٢٦.

(٤) في (الأصل): (أيدي) في موضع (يد).

(٥) في (الأصل): (فالسهم) في موضع (والسهم).

٤. فَتَحَاءَ فِي هَضَبَاتِ الْحُسْنِ صَاعِدَةً
٥. لَمَّا تَرَفَّعَ عَنْ نِدِّ يُسَابِقُهُ
وَقَالَ الْمُتَنَبِّي: ^(٢) [من المنسرح]
١. يُقْبَلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ
٢. إِنْ أَدْبَرْتَ، قُلْتُ: لَا تَلِيلَ لَهَا
وَقَالَ الطُّغْرَائِيُّ ^(٤): [من الكامل]
١. سَبَقْتُ حَوَائِزَهَا النَّوَاطِرَ فَاسْتَوَى
٢. لَوْلَا تَرَائِي الْغَايَتَيْنِ لَأَقْسَمَ الرُّ
٣. وَتَكَادُ تُشَبِّهُهَا الْبُرُوقُ لَوْ أَنَّهَا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ^(٧) [من الكامل]
- سَبَقْتُ إِلَى غَايَاتِهَا وَصَفُونُ
رَأَوْونَ أَنَّ حِرَاكَهَا تَسْكِينُ ^(٥)
لَمْ تَعْتَلِفْهَا أَعْيُنٌ وَظُنُونُ ^(٦)

(١) في (الأصل): (نظرة) في موضع (بصره).

(٢) ديوان المتنبي: ١٣١-١٣٢.

- البيت الثاني سقط من (الأصل).

(٣) التَّلِيلُ: العُنُقُ. (التلِيل ٢٨ / ١٤٠).

(٤) ديوان الطغرائي ٣٨٣-٣٨٤.

- الطُّغْرَائِيُّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ، الْأَصْبَهَانِيُّ الطُّغْرَائِيُّ: مِنْ
الْوُزَرَاءِ الْكُتَّابِ، كَانَ شَاعِرًا وَيُنَعَّثُ بِالْأُسْتَاذِ. وُلِدَ بِأَصْبَهَانَ، وَاتَّصَلَ بِالسُّلْطَانِ مَسْعُودِ بْنِ
مُحَمَّدِ السَّلْجُوقِيِّ (صَاحِبِ الْمَوْصِلِ) فَوَلَّاهُ وَزَارَتَهُ، وَلَمَّا اسْتَوْلَى السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ عَلَى السُّلْطَانَةِ
قَبِضَ عَلَى رِجَالِ مَسْعُودٍ، وَفِي جُمْلَتِهِمُ الطُّغْرَائِيُّ، فَقَتَلَهُ، ذَلِكَ سَنَةَ (٥١٣هـ / ١١٢٠م)، وَنَسَبُهُ
الطُّغْرَائِيُّ إِلَى كِتَابَةِ الطُّغْرَاءِ، لَهُ (ديوان شعر ط)، وَأَشْهَرُ شِعْرِهِ (لَا مِثْلَ الْعَجَمِ)، وَلَهُ كُتُبٌ
أُخْرَى. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢١/ ٨٢، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٣/ ١١٠٦، وَتَارِيخُ إِرْبِلَ ٢/ ٦٤،
وَبَغِيَّةُ الطَّلَبِ ٦/ ٢٦٨٣، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٢/ ١٨٥، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٩/ ٤٥٤، وَالْوَفَائِي
بِالْوَفَائِي ١٢/ ٢٦٨، وَالْأَعْلَامُ ٢/ ٢٤٦.

(٥) في (الأصل): (ترامي).

(٦) الديوان: (الرواق).

(٧) هُوَ حَيْدَرَةُ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّبَّيعِيِّ، ابْنُ الصَّيْفِ: شَاعِرٌ مُكَثِّرٌ، مِنْ دُعَاةِ=

١. كَمْ سَابِحٍ أَعْدَدْتُهُ فَوَجَدْتُهُ عِنْدَ الْكَرِيمَةِ وَهُوَ نَسْرُ طَائِرُ
 ٢. لَمْ يَزَمْ قَطُّ بِطَرْفِهِ فِي غَايَةٍ إِلَّا وَسَابِقُهُ إِلَيْهَا الْحَافِرُ
- وَقَالَ ابْنُ حَجَّاجٍ: ^(١) [من السريع]
١. قَالَ لَهُ الْبَرْقُ، وَقَالَتْ لَهُ الرُّ رِيحُ جَمِيعًا وَهَمًا مَاهِمًا:
 ٢. أَأَنْتَ تَجْرِي مَعَنَا؟ قَالَ: لَا إِنْ شِئْتُ أَضَحَكْتُكُمَا مِنْكُمَا
 ٣. هَذَا أَزِيدُ الطَّرْفِ قَدْفَتُهُ إِلَى الْمَدَى سَبَقًا فَمَنْ أَنْتُمَا؟!
- وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي: ^(٢) [من الوافر]

=الْفَاطِمِيَّينَ، لَهُ مَدَائِحُ كَثِيرَةٌ فِي الْأَمْرِ (مَنْصُورُ بْنُ أَحْمَدَ)، قَالَ الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ: عَلَى أَنَّهُ حَصَلَ عَلَى دِيْوَانِهِ بِحَطِّ يَدِهِ وَأُورِدَ لَهُ مُحْتَارَاتٌ، مِنْ ذَلِكَ أَبْيَاتٌ مِنْ قَصِيدَةٍ يُعَارِضُ بِهَا ابْنَ هَانِيءٍ الْأَنْدَلُسِيِّ، تُؤَوِّي (نحو ٥٢٠هـ/ نحو ١١٢٥م).

ينظر: الخريدة ٢/ ٧١٤، الأعلام ٢/ ٢٩١، معجم المؤلفين ٤/ ٩٣.

- البيتان لابن الضيف في الخريدة، أقسام أخرى ٢/ ١٦، وبلا عزو في أنوار الربيع ٥١٩.

(١) الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٢٢٧.

- ابْنُ الْحَجَّاجِ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَجَّاجِ، النَّبِيلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْإِمَامِيُّ، الْكَاتِبُ الْفَاضِلُ، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، مِنْ كِبَارِ شُعَرَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليه السلام)، كَانَ فَرْدَ زَمَانِهِ فِي وَقْتِهِ، وَعَبَقْرِيًّا مِنْ عَبَاقِرَةِ حَمَلَةِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، غَيْرَ أَنَّ انْتِشَارَ أَذْيِهِ الْفَائِقِ، أَخْفَى صِيَتَ عِلْمِهِ الْغَزِيرِ، وَغَطَّى ذِكْرَهُ الْعِلْمِيُّ، يُقَالُ إِنَّهُ فِي الشُّعْرِ بَدْرَجَةٍ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَلَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ. تُؤَوِّي سَنَةَ (٣٩١هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: معجم الأدباء ٣/ ١٠٤٠، ووفيات الأعيان ٢/ ١٦٨، والوافي بالوفيات ١٢/ ٢٠٤، والكنى والألقاب ١/ ٢٥٦، وأعيان الشيعة ٥/ ٤٣٣، والغدير ٤/ ٩١، ومعجم المؤلفين ٣/ ٣١٢.

(٢) سقط الزند ٤٨.

- أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، التَّنُوخِيُّ الْمَعَرِّي: شَاعِرٌ فَيْلَسُوفٌ. وُلِدَ وَمَاتَ فِي مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ، كَانَ نَحِيفَ الْجِسْمِ، أُصِيبَ بِالْجُدْرِيِّ صَغِيرًا؛ فَعَمِيَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ. وَقَالَ الشُّعْرُ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ (٣٩٨هـ)، فَأَقَامَ بِهَا سَنَةً وَسَبْعَةً أَشْهُرًا، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ كَبِيرٍ فِي بَلَدِهِ، وَلَمَّا مَاتَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ (٨٤) شَاعِرًا يَرْتُونُهُ، كَانَ إِذَا أَرَادَ التَّأْلِيفَ أَمْلَى عَلَى كَاتِبِهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ، وَكَانَ يُحَرِّمُ إِيْلَامَ الْحَيَوَانِ، وَلَمْ يَأْكُلِ اللَّحْمَ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ يَلْبَسُ خَشِينَ الثِّيَابِ، أَمَّا شِعْرُهُ، وَهُوَ دِيْوَانُ حِكْمَتِهِ=

وَلَمَّا لَمْ يُسَابِقْهُنَّ شَيْءٌ مِنْ الْحَيَوَانِ، سَابَقْنَ الظَّلَالَا

وَقَالَ ابْنُ خَفَاجَةَ الْأَنْدَلُسِيُّ: ^(١) [من الطويل]

١. وَأَبْلَقَ جَرَّارِ الْعِنَانِ مُطَهَّمٌ طَوِيلِ الشَّوَى، وَالسَّاقُ أَقْوَدَ أَتْلَعَا ^(٢)

٢. جَرَى، وَجَرَى الْبَرْقُ الْيَمَانِي عَشِيَّةً فَأَبْطَأَ عَنْهُ الْبَرْقُ عَجْزًا وَأَسْرَعَا

٣. وَحَسَبُ الْأَعَادِي مِنْهُ أَنْ يَزْجُرُوا بِهِ مُغِيرًا، غُرَابًا صَبَحَ الْحَيَّ أَبْقَعَا ^(٣)

وَقَالَ صَفِيُّ الدِّينِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سَرَايَا الْحَلِّيُّ: ^(٤) [من الكامل]

=وَفَلَسَفَتِهِ، فَثَلَاثَةُ أَفْسَامٍ: (لزوم ما لا يلزم ط) وَيُعْرَفُ بِاللُّزُومِيَّاتِ، وَ(سَقَطُ الزَّيْدِ ط)، وَ(صَوءُ السَّقَطِ خ)، وَقَدْ تُرْجِمَ كَثِيرٌ مِنْ شِعْرِهِ إِلَى غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَمَّا كُتُبُهُ فَكَثِيرَةٌ، مِنْهَا: كِتَابُ (الأيك والغصون) فِي الْأَدَبِ، يَرَبِي عَلَى مِثْلَةِ جُزْءٍ، وَ(عَبَثُ الْوَلِيدِ ط) شَرْحُ بِهِ وَنَقْدُ دِيْوَانِ الْبَحْتَرِيِّ، وَغَيْرَهَا، تُوفِّيَ سَنَةَ (٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م)، لَهُ تَرْجُمةٌ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادِ ٤ / ٤٦٣، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ١ / ٢٩٥، وَإِنْبَاءِ الرِّوَاةِ ١ / ٨١، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ١ / ١١٣، وَالسَّلُوكِ فِي طَبَقَاتِ الْعُلَمَاءِ ١ / ٢٥٦، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ ٩ / ٧٢١، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٨ / ٢٣، وَمِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ ١ / ١١٣، وَالْوَاوِي بِالْوَفِيَّاتِ ٧ / ٦٢، وَالْبَلُغَةُ ٧٥، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ٢٠٣، وَدِيْوَانُ الْإِسْلَامِ ٤ / ١٨٧، وَالْأَعْلَامِ ١ / ١٥٧، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ١ / ٢٩٠.

(١) دِيْوَانُ ابْنِ خَفَاجَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ ٥٧.

- ابْنُ خَفَاجَةَ الْأَنْدَلُسِيُّ: أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفَاجَةَ الْهُوَارِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الشَّاعِرُ، مِنْ جَزِيرَةِ شَقَرٍ، كَانَ مُقِيمًا بِشَرْقِ الْأَنْدَلُسِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِاسْتِمَاحَةِ مُلُوكٍ طَوَائِفَهَا مَعَ تَهَافُتِهِمْ عَلَى أَهْلِ الْأَدَبِ، وَلَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ مَشْهُورٍ، تُوفِّيَ سَنَةَ (٥٣٣ هـ). لَهُ تَرْجُمةٌ فِي: وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ١ / ٥٦، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢٠ / ٥١، وَالْوَاوِي بِالْوَفِيَّاتِ ٦ / ٥٥، وَالْأَعْلَامِ ١ / ٥٧.

(٢) فِي (الدِّيْوَانِ): (خَوَّارٍ) فِي مَوْضِعِ (جَرَّارٍ)، وَ(الشَّأُو) فِي مَحَلِّ (السَّاقِ).

(٣) فِي (الْأَصْلِ): (يَزْجُرُونَهُ) فِي مَوْضِعِ (يَزْجُرُوا بِهِ).

(٤) دِيْوَانُ صَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِّيِّ ٢٣٤.

- صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِّيُّ: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سَرَايَا بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ السُّنْبُسِيِّ الطَّائِي: شَاعِرٌ عَصْرِهِ، وُلِدَ وَنَشَأَ فِي الْحِلَّةِ، وَاشْتَغَلَ بِالتَّجَارَةِ، فَكَانَ يَرْحَلُ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ وَمَارْدِينَ وَغَيْرَهَا، فِي تِجَارَتِهِ، وَيَعُودُ إِلَى الْعِرَاقِ، وَانْقَطَعَ مُدَّةً إِلَى أَصْحَابِ مَارْدِينَ، فَتَقَرَّبَ مِنْ مُلُوكِ الدَّوْلَةِ =

مُصْبِحُ الدَّيْنِ الصَّفَدِيِّ

١. وَأَغَرَّ تَرْيَّ الإِهَابِ مُوَرِّدٍ سَبَطِ الْأَدِيمِ مُحَجَّلٍ بِبَيَاضٍ^(١)
 ٢. أَخْشَى عَلَيْهِ بَأْنَ يُصَابَ بِأَسْهُمِي مِمَّا يُسَابِقُهَا إِلَى الْأَغْرَاضِ^(٢)
- وقال أيضا: ^(٣) [من البسيط]
٣. وَأَذْهَمَ يَقِيَّ التَّحْجِيلِ ذِي مَرَحٍ يَمِينُ مِنْ عُجْبِهِ كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ
 ٤. مُطَهَّمٍ مُشْرِفِ الْأُذُنَيْنِ تَحْسَبُهُ مُوَكَّلًا بِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ عَنْ زُحَلِ^(٤)
 ٥. رَكِبْتُ مِنْهُ مَطَا لَيْلٍ تَسِيرُ بِهِ كَوَاكِبُ تُلْحِقُ الْمَحْمُولَ بِالْحَمَلِ^(٥)
 ٦. إِذَا رَمَيْتُ سَهَامِي فَوْقَ صَهْوَتِهِ مَرَّتْ بِهِادِيهِ وَانْحَطَّتْ عَلَى الْكَفَلِ
- وَقَالَ صَاحُحُ الدَّيْنِ الصَّفَدِيِّ: ^(٦) [من السريع]

=الْأَرْتَقِيَّةُ، وَمَدَحَهُمْ، وَأَجَزَلُوا لَهُ عَطَايَاهُمْ. وَرَحَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ سَنَةَ (٧٢٦هـ)، فَمَدَحَ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ النَّاصِرَ، وَتَوَفَّى فِي بَغْدَادَ سَنَةَ (٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، لَهُ (ديوان شعر)، و(العاطل الحالي)، وغيرها، وللشيخ عليّ الحزین المتوفى سنة (١١٨١هـ) كتاب (أخبار صفی الدين الحلي ونوادر أشعاره). له ترجمة في: فوات الوفيات ٢/ ٣٣٥، وأعيان العصر ٣/ ٦٨، والوافي في الوفيات ١٨/ ٢٩٢، والدرر الكامنة ٣/ ١٦٥، والمنهل الصافي ٧/ ٢٧٤، وديوان الإسلام ٢/ ١٦٢، والبدر الطالع ١/ ٣٥٨، والأعلام ٤/ ١٧، ومعجم المؤلفين ٥/ ٢٤٧، مجاني الأدب ٦/ ٣٠٨، ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي ٢٢٨.

(١) الديوان: (مردد).

(٢) الديوان: (يسابقني).

(٣) ديوان صفی الدين الحلي: ٢٣٣.

(٤) في (الأصل): (مضمّر) في محل (مطهم).

(٥) المطأ: الطَّهْرُ، لامتداده. (التاج ٣٩/ ٥٤١).

(٦) الروض الباسم: ٢٠٤، أنوار الربيع ٤/ ٢٤٤، عقد الأجياد ٤٧.

- صَاحُحُ الدَّيْنِ الصَّفَدِيِّ: خَلِيلُ بْنُ أَبِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَدِيِّ، صَاحُحُ الدَّيْنِ: أَدِيبٌ، مُؤَرِّخٌ، كَثِيرُ النَّصَانِفِ الْمُتَمِعَةُ. وُلِدَ فِي صَفَدَ (فلسطين) وَلِهَا نِسْبَتُهُ. وَتَعَلَّمَ فِي دِمَشْقَ فَعَانَى صِنَاعَةَ الرَّسْمِ فَمَهَّرَ بِهَا، ثُمَّ وَلَعَ بِالْأَدَبِ وَتَرَاوَجَ الْأَعْيَانِ. وَتَوَلَّى دِيْوَانَ الْإِنْشَاءِ فِي صَفَدَ وَمِصْرَ وَحَلَبَ، ثُمَّ وَكَالَةَ بَيْتِ الْمَالِ فِي دِمَشْقَ، فَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ (٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، لَهُ زُهَاءٌ مِثَّتِي مُصَنَّفٌ مِنْهَا: (الوافي بالوفيات) في التراجم، و(الشعور بالعمور)، و(نكت الهميان) وغيرها كثير. له ترجمة=

١. يَا حُسْنَهُ مِنْ أَشَقَرٍ قَصَّرَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْجَوِّ فِي الرِّكْضِ
٢. لَا تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ مِنْ جَرِيهِ تَرْسُمُهُ ظِلًّا عَلَى الْأَرْضِ
أَقُولُ: انْظُرْ إِلَى حُسْنِ تَصَرُّفِ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي مَعْنَى بَيْتِ عِلْقَمَةَ كَيْفَ تَفَنَّنُوا فِيهِ بِأَفَانِينَ
وَسَبَّكُوها فِي لَفْظِ أَجَادُوا نَظْمَهُ وَإِنْ كَانَتْ الْعَرَبُ لَمْ تَغْفَلْ عَنْ هَذَا الَّذِي تَصَرَّفُوا فِيهِ؛ إِذْ
لَهَا فِي شِدَّةِ جَرِيَانِ الْخَيْلِ مَا يُشَاكِلُ تَصَرُّفَهُمْ وَيُضَاهِيهِ.

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ وَهُوَ أَبِي بَنْ سَلَمَى بْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ زَبَانَ الضَّبِّيِّ: ^(١) [من المتقارب]

١. سَبُوحٌ إِذَا اعْتَرَمَتْ فِي الْعِنَانِ مَرْوُوحٌ مُلَمَلَمَةٌ كَالْحَجَرِ ^(٢)
٢. وَلَوْ طَارَ دُو حَافِرٍ قَبْلَهَا لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطْرُ ^(٣)
وَقَوْلُ أَبِي الْبَيْدَا الْأَعْرَابِيِّ أَوْ خَلْفِ أَوْ ابْنِ جَهْمِ الْمَازَنِيِّ: ^(٤) [من المتقارب]

٣. أَلَمْ تَرْنِي أَغْتَدِي فِي الصَّبَاحِ بِأَجْرَدٍ كَالسَّيْدِ عَبْلَ الشَّوَى
٤. كَأَنَّ بِمَنْكِبِهِ إِذْ جَرَى جَنَاحًا يُقَلِّبُهُ فِي الْهَوَى
لَكِنَّ الْمُتَأَخِّرِينَ أَجَادُوا بِحُسْنِ تَغْلُغْلِ أَفْكَارِهِمْ فِيهِ بِهِذِهِ الزِّيَادَاتِ الْفَائِقَةِ، وَنَظْمِهِمْ
أَفَانِينَهَا بِهِذِهِ الْأَلْفَاظِ الرَّائِقَةِ.

أَقُولُ: إِنِّي تَصَرَّفْتُ فِي هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ بِهِذِهِ التَّصَرُّفَاتِ، وَمَيَّزْتُ فِيهَا مِنَ الشَّعْرِ مَا بَيْنَ

= في: معجم الشيوخ للسبكي ١٧٨، والوفيات لابن رافع ٢/ ٢٦٩، وطبقات الشافعية ٣/ ٨٩،
والدرر الكامنة ٢/ ٢٠٧، وديوان الإسلام ٣/ ١٩٨، والبدر الطالع ١/ ٢٤٣، وفهرس الفهارس
٢/ ٧١١، والأعلام ٢/ ٣١٥، ومعجم المؤلفين ٤/ ١١٤، ومعجم حفاظ القرآن ٢/ ١٤٦.

(١) الخبر والشعر في شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢١٤.

(٢) اعْتَرَمَتْ: مِنَ الْعُرَامِ، هِيَ الشَّرَاسَةُ، وَالشَّدَّةُ، وَالْقُوَّةُ. (التاج ٣٣/ ٧٧)، وَمَرْوُوحٌ وَمَرِيحٌ:
صَفَقَتُهَا الرَّيْحُ. (التاج ٦/ ٤١٦).

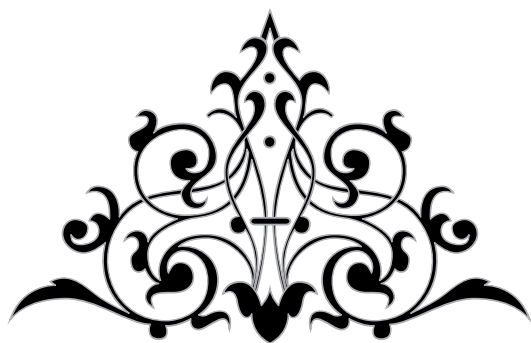
(٣) في المصدر: (فلو طار) في موضع (ولو طار).

(٤) البيتان من مقصورة أبي صفوان المازني، ينظر: أمالي القالي ٢/ ٢٣٧-٢٣٩، والوسيط في
تراجم أدباء شنقيط ٣٢٤-٣٢٩.

مَصْبُوحُ الدَّرَجَاتِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

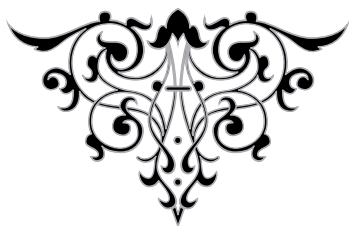
الْمُسْتَحَبَّاتِ، وَالْمَكْرُوهَاتِ، وَالْمُبَاحَاتِ، وَالْمَحْرَمَاتِ؛ لِيُسْتَبَانَ لَكَ صَرِيحًا أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مِنْ الْمُسْتَحَبَّاتِ؛ لِأَنَّهُ تَضَمَّنَ مَدْحَ زَعِيمِ الْمُؤْمِنِينَ وَغِيَاثِهِمْ فِي شُهْبِ السِّنِينَ، وَالْمُتَكَفِّلِ لَهُمْ فِيمَا يَتَكَادَهُمْ، وَالْمُكَلَّفِ لَهُمْ فِي مَا يُجْهِدُهُمْ، وَلَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ فِي أَنَّ التَّنْوِيَةَ بِالْمُؤْمِنِ مِنَ الْمُسْتَحَبَّاتِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ التَّنْوِيَةُ بِمَنْ هُوَ بَيِّضَةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي رَهَجِ الْمُعْضَلَاتِ؟! وَزَعْفُهَا إِذَا عَلَتْهَا صَوَارِمُ الْحَادِثَاتِ، وَحِصْنُهَا الْمَنِيْعِ، وَغَيْثُهَا الْمَرِيْعِ، عَلَى أَنَّ هَذَا مَفْرُوعٌ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ مَشْحُونَانِ مِنْ مَدْحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْبَرَّةِ الْمُتَّقِينَ.

هَذَا آخِرُ مَا نَظَّمْنَاهُ مِنْ عُقُودِ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ، وَفَصَّلْنَاهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَحْبِهِ الْغُرِّ الْمَيَامِينِ.



البيان للشيخ

نقدُ قصائدِ المديحِ في مديحِ شعراءِ العصرِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البَابُ الْأَوَّلُ فِي إِبْتَاتِ مَا ادَّعَيْنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ مِنْ أَنَّ مَدِيحَ شُعْرَاءِ هَذَا الْعَصْرِ لَا يَلِيْقُ أَنْ يَكُونَ فِي شَأْنِ إِنْسَانٍ عَيْنِ الدَّهْرِ عَلِمَ الْجَحَاجِحِ الْحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ؛ لِأَنَّا لَمَّا اعْرَضْنَا عَنْهُ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ، فَلَا بُدَّ مِنْ إِبْتَاتِهِ بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ؛ لَثَلَا يَظُنُّ الظَّانُّونَ أَنَّ مَا ادَّعَيْنَاهُ عَلَيْهِمْ كَذِبٌ؛ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ نِظَامَهُمْ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ، وَأَنَّهُمْ الْفُصَحَاءُ الْمَشْهُورُونَ فِي الْفَصَاحَةِ، وَالبُلْغَاءُ الْمَعْلُومُونَ فِي الْبَلَاغَةِ، فَإِذَا كَانُوا بِهَذِهِ الصِّفَةِ، فَمِنْ الْمُحَالِ تَصْدِيقُ مَا ادَّعَيْنَاهُ إِلَّا بِإِقَامَةِ أُدْلَةٍ أَوْضَحَ مِنَ الشَّمْسِ بِرَابِعَةِ النَّهَارِ، وَحُجَجٍ بِأَلَعَةٍ تَقْطَعُ لِسَانَ الْخَضَمِ الْأَلَدِّ وَلَوْ أَنَّهُ صَبَّهَ صَارِمٌ بَتَّارٍ، وَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ عَقَدْنَا هَذَا الْبَابَ لِإِبْتَاتِ مَا ادَّعَيْنَاهُ هُنَالِكَ بِحُجَجٍ لَا تَقْطَعُ، وَأُدْلَةٍ لَا تُدْفَعُ، وَسَتَقِفُ عَلَيْهَا وَتَرَاهَا نِيرَةً الْبُرْهَانِ، بَلْ تَرَى بِمُجَرَّدِ مَا نُنَبِّهُ عَلَيْهِ مِنْ مَعَائِبِ شِعْرِهِمْ أَنَّ شِعْرَهُمْ كُلَّهُ هَذِيانٌ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى بَيَانٍ.

وَلْنُشْرَعَ أَوَّلًا فِي ذِكْرِ شَيْءٍ قَدَّمَاهُ فِي هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ، يُرِيكَ إِذَا بَيَّنَّاهُ أَنَّ شُعْرَاءَ عَصْرِنَا لِلشُّعْرِ فِي نِظَامِهَا قَدْ أَوْهَتْ نِظْمُهُ.

فَأَقُولُ: وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ، إِنَّ غَالِبَ مَا رَسَمْنَاهُ لِلشُّعْرَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ مِنْ إِنْشَاءَتِهِمُ الَّتِي أَنْشَأَوْهَا اِزْتِجَالًا فِي الْخُطُوبِ الْمُسْتَغْطَمَةِ، مِثْلَ كَلَامِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ^(١) لَوْلِيهِ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْحِمَامُ، وَمَنْ شَابَهُهُ مِمَّنْ ذَكَرْنَا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ فِي تِلْكَ الْحَوَادِثِ الْعِظَامِ، وَكَلَامِ أَطْفَالِهِمْ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَابِرَةِ الَّتِي تَطِيرُ مِنْهَا قُلُوبُ الْأَسَادِ بِالرَّهْبِ، وَقَدْ سُلِّتْ عَلَى

(١) مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٢٠٤.

مَصْبُوحُ الْأَرْبَعِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِنِ

رُؤُوسِهِمْ صَوَارِمُ الْعَطَبِ، وَجَمِيعُ مَا تَكَلَّمُوا بِهِ فِي تِلْكَ النَّوَائِبِ، هُوَ كَمَا تَرَاهُ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ؛ لِأَنَّ أَنْفُسَهُمْ وَهِيَ مَشْتَغَلَةٌ بِالرَّهْبِ وَنُزُولِ الْحِمَامِ، قَدْ أَبْدَعَتْ فِي ذَلِكَ النِّظَامِ، الَّذِي تَعْجَبُ مِنْهُ الْفُضَلَاءُ، وَتَبْتَهَرُ مِنْهُ النَّبَلَاءُ.

وَشُعْرَاءُ زَمَانِنَا وَهُمْ فِي أَمْنٍ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الْبَلَاءِ، إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَنْظِمَ تُعَالِجُ مُعَالَجَتَهُمْ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ فِي الْإِنْشَاءِ، وَتَبْقَى فِي نَظْمِ الْبَيْتِ الْوَاحِدِ مُدَّةً مَدِيدَةً، فِي مِحْنَةٍ شَدِيدَةٍ، إِنْ أَصَابَتْ تَحَيَّلَتْ أَتَمَّهَا قَدْ أَخْطَأَتْ بِنَظْمِهِ، وَإِنْ أَخْطَأَتْ ظَنَنْتُ أَنَّهَا قَدْ أَصَابَتْ فِي نَظْمِ كَلِمِهِ.

وَسَيَتَّضِحُ لَكَ - إِذَا ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ نَظْمِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ - أَنَّ الشَّعْرَ مَعَ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ مَضَوْا لَفَّ فِي الْأَكْفَانِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا بَقَايَا رَوَائِحَ مِنْ أَوْرَادِهِ، فِي نُبْلَاءِ هَذَا الزَّمَانِ وَأَفْرَادِهِ، إِنْ نَظَّمُوا لَمْ يَجِدُوا مَنْ يَفْهَمُ دَقَائِقَ نَظْمِهِمْ، وَبِدَائِعَ كَلِمِهِمْ، وَإِنْ أُنْشِدَ عَلَيْهِمْ شُعْرَاءُ زَمَانِهِمْ مَا نَظَّمُوا؛ قَالُوا: لَمْ يَفْهَمُوا مَا قُلْنَا، وَإِنْ أَظْهَرُوا مَا كَانَ مِنْهُ مَعِينًا؛ قَالُوا: اسْتَهْزَأُوا بِنَا، وَهَذِهِ الْحَالَةُ مِنَ الْجَهْلِ الَّذِي يُعْيِي الْأُسَاةَ طِبُّهُ^(١)، وَيُضْحِكُ الْحَزِينَ عَجَبُهُ.

فَانْظُرْ بَعَيْنِ الْاسْتِبْصَارِ، فَإِنَّ الْفَصَاحَةَ - كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ سَابِقًا فِي الْمَقْدَمَةِ - بَلَغَتْ عِنْدَ ظُهُورِ نَبِيِّنَا ﷺ غَايَتَهَا، وَرَفَعَتْ بُلْغَاءَ الْعَرَبِ رَايَتَهَا، وَقَدْ ذَكَرْنَا عِلَّةَ ذَلِكَ، ثُمَّ إِتَمَّهَا أَخَذَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ طَبَقَةً، فِي النُّزُولِ إِلَى أَنْ عَرَاهَا فِي طَبَقَتِنَا هَذَا الْخَطْبُ الْمَهُولُ، الَّذِي حَلَّاهَا عَنِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ، وَلَمْ يَدْعَ لَهَا اسْمًا يُذَكِّرُ، سِوَى عِنْدَ أَفْرَادِ نُبْلَاءِ، مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ نُظَرَاءَ، تَرَاهُمْ إِنْ نَطَقُوا بِبِدَائِعِهَا لَمْ يَرَوْا فِي الْأَنَامِ لَهَا سَامِعَ، مَعَ أَنَّ أَغْلَبَهُمْ يَدْعِي أَنَّهُ لِيَسْمَلِهَا جَامِعَ، وَهُوَ مَنْ بِلَادَتِهِ لَا يَفْهَمُ نُطْقَ لِسَانِهِ، وَلَا يُحَقِّقُ صَوْتَهُ وَلَوْ دَخَلَ فِي خُرُوقِ آذَانِهِ، إِلَّا أَنَّكَ تَعْجَبُ مِنْ رُؤْيَيْهِ، وَحُسْنِ هَبِيبَتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَظْهَرُ

(١) الْأُسَاةُ: جَمْعُ الْآسِي: الطَّيِّبِ. (اللسان ١٤ / ٣٤).

لِلنَّاسِ إِلَّا بِهَيْئَةِ الْآحَادِ، الَّذِينَ مَا لَهُمْ مِنْ أُنْدَادٍ، وَتَحَسُّبُهُ إِنْ رَأَيْتَهُ لَفَّ فِي أَبْرَادِهِ الرَّقَاقِ،
مِنْ فُضْلَاءِ الْأَنَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، إِنْ أَقْبَلَ بِهِذِهِ الْهَيْئَةِ عَلَى نَادِي الْعُلَمَاءِ قَامَتْ لَهُ إِجْلَالًا،
وَأَحْلَتْهُ مِنْهَا مَحَلًّا هُوَ كَالنَّجْمِ قَدْ عَزَّ مَنَالًا، فَتَحَدَّثَ نَفْسَكَ وَتَقُولُ: الْيَوْمَ قَدْ بَلَغْتُ مِنْ
الْفَصَاحَةِ الْمَأْمُولِ، فَهَا أَنَا أَرَى مِنْ شَمَائِلِ هَذَا الْأَلْمَعِيِّ الْفَاضِلِ، النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ^(١)،
وَسَحْبَانَ وَائِل^(٢)، وَتَحَتَ طِيلَسَانِهِ عَبْدُ الشَّارِقِ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى^(٣)، وَجَرُول^(٤)، وَفِي طَيِّ
لِسَانِهِ حَطَّانُ بْنُ الْمُعَلَّى^(٥)، وَالسَّمُوَالُ^(٦)، بَلْ بُلْغَاءُ الْجَاهِلِيِّينَ، وَفُصَحَاءُ الْإِسْلَامِيِّينَ،

(١) مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي ٥٢.

(٢) سَحْبَانَ وَائِلٌ: هُوَ سَحْبَانَ بْنُ زُفَرٍ بْنِ إِيَّاسٍ الْوَائِلِيُّ، مِنْ بَاهِلَةَ: خَطِيبٌ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي
الْبَيَانِ، يُقَالُ (أَخْطَبُ مِنْ سَحْبَانَ)، وَ(وَأَفْصَحُ مِنْ سَحْبَانَ)، اشتهر في الجاهلية، وعاشَ زَمَانًا فِي
الْإِسْلَامِ، وَكَانَ إِذَا خَطَبَ يَسِيلُ عَرَفًا، وَلَا يُعِيدُ كَلِمَةً، وَلَا يَتَوَقَّفُ، وَلَا يَقْعُدُ حَتَّى يَفْرَغَ، أَسْلَمَ
فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَجْتَمِعْ بِهِ، وَأَقَامَ فِي دِمَشْقَ أَيَّامَ مُعَاوِيَةَ، وَلَهُ شِعْرٌ قَلِيلٌ، وَأَخْبَارٌ. تُوِفِّي سَنَةَ
(٥٤٤ هـ / ٦٧٤ م). لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي: الْإِكْمَالِ ٤ / ٢٦٧، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٠ / ١٤٣، الْإِصَابَةُ ٣ / ٢٠٦،

الْإِعْلَامُ ٣ / ٧٩، وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ٣ / ١٣٤٢.

(٣) عَبْدُ الشَّارِقِ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى الْجُهَنِيُّ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ. يَنْظُرُ: الْمَبْهَجُ ١٢٦.

(٤) مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي ١٤٥.

(٥) حِطَّانُ بْنُ الْمُعَلَّى الطَّائِيُّ: شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ، اشتهر بِقَصِيدَةٍ لَهُ، مِنْهَا: (مَنْ السَّرِيعُ)
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا حَوْلُنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ
إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ تَمْتَنِعُ الْعَيْنُ عَنِ الْغَمْضِ
يَنْظُرُ: الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٢ / ٢٧٤، وَشَرْحُ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ١٠١، وَجَوَاهِرُ الْأَدَبِ ٢ / ٢٦٩،
وَجَوَاهِرُ الْبَلَاغَةِ ١٧٧، وَصِيدُ الْأَفْكَارِ ٢ / ٣٧٨، وَالذِّخَائِرُ وَالْعَبَقْرِيَّاتُ ١ / ٣٠.

(٦) السَّمُوَالُ بْنُ غَرِيضِ بْنِ عَادِيَاءِ الْأَزْدِيِّ: شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ حَكِيمٌ، مِنْ سَكَّانِ خَيْرٍ (فِي شَمَالِ الْمَدِينَةِ)
كَانَ يَنْتَقِلُ بَيْنَهَا وَيَبْنَ حِصْنٍ لَهُ سَمَاءُ (الْأَبْلَقُ)؛ وَيُقَالُ مِنْ أَهْلِ تِبْيَاءَ، أَشْهَرُ شِعْرِهِ لَا مِثْلَهُ الَّتِي
مَطْلَعُهَا: (مَنْ الطَّوِيلُ)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرَضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
وَهِيَ مِنْ أَجْوَدِ الشَّعْرِ، وَفِي عُلَمَاءِ الْأَدَبِ مَنْ يَنْسِبُهَا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْحَارِثِيِّ، وَلَهُ
(دِيْوَانٌ) صَغِيرٌ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ أَمْرُو الْقَيْسِ اسْتَوْدَعَهُ سَلَاحَهُ، فَسَارَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرٍ =

فَتَحْبِطُ بَصْرَكَ بِرُؤْيَيْهِ، وَتُوجَّهُ جَمِيعَ حَوَاسِّكَ لِتُفَكِّهَهَا فِي تِمَارِ بَلَاغَتِهِ، فَيَطُولُ انْتِظَارُكَ، وَهُوَ سَاكِتٌ لَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ، فَتَظُنُّ أَنَّ سُكُوتَهُ مِنْ وَقَارِهِ، وَحِلْمِهِ، فَتَعْلَلُ نَفْسَكَ بِأَنْ سَيَصِيرُ لَهُ لِمُحَادَثَةِ هَؤُلَاءِ الْفُضَلَاءِ مَيْلٌ، فَيَنْحَدِرُ عَلَيْنَا بِفَصَاحَةٍ كَلَامِهِ انْجِدَارَ السَّيْلِ، أَوْ يَكُونُ لَهُ مُحَرِّكٌ مِنْهُمْ لِلْكَلامِ فَتَتَنَاثَرُ عَلَيْنَا لَآلِيُ الْأَفَاطِهِ كَبَرَدِ الْغَمَامِ، حَتَّى إِذَا ابْتُلِيَ لِيُحَاطَ بِفَصَاحَتِهِ خُبْرًا، جَاءَ مِنْ رِدَائِهِ كَلَامُهُ بِالطَّامَةِ الْكُبْرَى، فَتَقُولُ حِينَئِذٍ تَبًّا لِهَذَا الْمَنْظَرِ، إِذْ قَبِحَ بِهَذَا الْمَخْبَرِ: ^(١) [من السريع]

عَطَى رِدَاءَ الْعِزِّ عَوْرَاتِهِمْ فَأَفْتَضَحُوا بِالذَّلِّ أَيَّ افْتِضَاحٍ
وَلَيْتَ شِعْرِي مَا ضَرَّهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ عَصُّوا عَلَى الْعِلْمِ بِضَرْسٍ قَاطِعٍ، وَنَالُوا فِيهِ مِنْ
الْعِزِّ رَفْعَةً لَمْ تَنْلُهَا النُّجُومُ السَّوَاطِعُ، وَلَكِنْ تَعَسَّ جَدُّهُمْ، إِذْ لَمْ يَبْذُلُوا فِيهِ جَهْدَهُمْ، وَلَقَدْ
نَظَرْتُ فِي شَعْرِهِمْ فَوَجَدْتُهُمْ عَلَى حَسَبِ مَا لِنِظَامِهِمْ نَقَدْتُ، وَبِعَيْنِ فِكْرَتِي فِي الْأَفَاطِهِ
وَمَعَانِيهِ قَدْ تَفَكَّرْتُ، مُعْتَمِدِينَ عَلَى سَلَاتِقِهِمْ ^(٢)، فِي نَظْمٍ قَصَائِدِهِمْ، لَا يَنْظُرُونَ صَوَابًا
فَوَاعِدَ النَّظْمِ مِنْ عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ - مَعَ أَنَّ كَلَامَهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ انْطَوَى فِي عِلْمِهِ (الْمُطَوَّلُ)
وَالْتَّبَيَانِ ^(٣) - وَلَا إِلَى بُحُورِهِ وَأَعَارِضِهَا، وَصَيْغِ التَّفَاعِيلِ، مَعَ أَنَّ كَلَامَهُمْ يَحْسَبُ

= الْعَسَانِي فَطَلَبَهُ، فَأَعْلَقَ الْحِصْنَ دُونَهُ، فَأَخَذَ ابْنًا لَهُ خَارِجًا مِنَ الْقَصْرِ، وَقَالَ: إِمَّا أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى
السَّلَاحِ، وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَهُ، قَالَ: أَقْتُلْهُ فَلَنْ أُؤَدِّيَهَا، تُؤَقِّي (نحو ٦٥ ق. هـ/ ٥٦٠ م).

ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٧٩، الإصابة ٣/ ٢١٣، الأعلام ٣/ ١٤٠

(١) ديوان الشريف الرضي ١/ ١٩٨.

(٢) السَّلَاتِقُ: جَمْعُ السَّلِيقَةِ، وَالسَّلِيقَةُ: الطَّيْبَةُ وَالسَّجِيَّةُ، وَالسَّلِيقِيَّةُ أَيُّ اللُّغَةِ الَّتِي يَسْتَرْسِلُ فِيهَا
الْمُتَكَلِّمُ عَلَى سَلِيقَتِهِ، أَيُّ سَجِيَّتِهِ وَطَبِيعَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدٍ إِعْرَابٍ وَلَا تَجَنُّبٍ لَحْنٍ. (اللسان
١٠/ ١٦١).

(٣) الْمُطَوَّلُ لِسَعْدِ الدِّينِ التَّفَنَّازَانِيِّ (المتوفى ٧٩٢ هـ)، فِي الْبَلَاغَةِ، هُوَ شَرْحٌ مُطَوَّلٌ لِكِتَابِ
(تلخيص المفتاح). الذريعة ٦/ ٢٠٢، والأعلام ٧/ ٢١٩.

- التَّبَيَانُ فِي الْبَيَانِ لِلْإِمَامِ الطَّيْبِيِّ (المتوفى ٧٤٣ هـ)، إِعْدَادُ عَبْدِ السَّاتَرِ حَسِينِ مَبْرُوكٍ،
١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.

أَنَّهُ الْحَلِيلُ^(١)، وَلَا عَنْ حُرُوفِ الْقَافِيَةِ، وَحَرَكَاتِهَا، وَعُيُوبِهَا، أَحَدٌ مِنْهُمْ فَتَشْ، مَعَ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ يَعُدُّ نَفْسَهُ أَنَّهُ فِي عِلْمِهَا الْأَخْفَشُ^(٢)، بَلْ كُلُّ فَنٍّ مِنْ عُلُومِهِ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُ خَلَتْ، وَعَنْهُ فِي نِظَامِهَا عَلَى سَلَاتِقِهَا أَتَكَلَّتْ، وَلَمْ تَكُنْ سَلَاتِقِهَا حَسَنَةً، فَتَكُونُ لِبَدِيعِ النَّظَامِ بِحَسَبِ طَبْعِهَا مُتَقَنَةً، كَالْحَبَّازِ الْبَلَدِيِّ^(٣)، إِنَّهُ قَدْ كَانَ أَدِيبًا أَلَمِيًّا - عَلَى مَا ذَكَرَهُ الثَّعَالِبِيُّ - مَعَ أَنَّهُ أُمِّيٌّ لَمْ يَقْرَأِ الْكِتَابَ، وَيَنْظُمُ بِحَسَبِ طَبْعِهِ الشَّعْرَ الرَّقِيقَ، فِي الْمَعْنَى الدَّقِيقِ، وَيُتَقَنُّ أَحْسَنَ الْإِتْقَانِ، وَأَكْثَرَ مَا يَقْتَسِبُ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ، كَقَوْلِهِ: ^(٤) [من الكامل]

١. سَارَ الْحَبِيبُ وَخَلَّفَ الْقَلْبَا يُبْدِي الْعَرَاءَ وَيُظْهِرُ الْكَرْبَا
٢. قَدْ قُلْتُ إِذْ سَارَ السَّافِينُ بِهِ وَالشَّقُوقُ يَنْهَبُ مُهْجَتِي نَهْبَا
٣. لَوْ أَنَّ لِي عِزًّا أَصُولُ بِهِ لَأَخَذْتُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبَا^(٥)

(١) مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ١٩٣.

(٢) الْأَخْفَشُ الْأَوْسَطُ: سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْمُجَاشِعِيُّ ثُمَّ الْبَصْرِيُّ، نَحْوِيُّ، عَالِمٌ بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، مِنْ أَهْلِ بَلَخٍ. سَكَنَ الْبَصْرَةَ، وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ سَبْيُوهِ. وَصَنَّفَ كُتُبًا، مِنْهَا: (تَفْسِيرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ)، (وَشَرْحُ أَبْيَاتِ الْمَعَانِي)، وَزَادَ فِي الْعَرُوضِ بَحْرَ (الْحَبَبِ)، وَكَانَ الْحَلِيلُ قَدْ جَعَلَ الْبُحُورَ خَمْسَةَ عَشَرَ، فَأَصْبَحَتْ سِتَّةَ عَشَرَ. تُوُفِّيَ سَنَةَ (٢١٥هـ / ٨٣٠م). تَرْجُمَتُهُ فِي: نَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ ١/ ١٠٧، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٣/ ١٣٧٤، وَإِنْبَاهُ الرُّوَاةِ ٢/ ٣٦، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢/ ٣٨٠، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٠/ ٢٠٦، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ١٥/ ١٦٦، وَبَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ١/ ٥٩٠، وَالْأَعْلَامُ ٣/ ١٠١.

(٣) الْحَبَّازُ الْبَلَدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْمَعْرُوفُ بِالْحَبَّازِ الْبَلَدِيِّ، نِسْبَةً إِلَى بَلَدٍ، وَهِيَ مَدِينَةُ الْبَلْجَزِيرَةِ الَّتِي مِنْهَا الْمَوْصِلُ، هِيَ الْآنَ مَرْكَزُ قَضَاءِ بَلَدٍ، مِنْ مُحَافَظَةِ صِلَاحِ الدِّينِ، قَالَ صَاحِبُ الْيَتِيمَةِ: وَمَنْ عَجِيبَ شَأْنُهُ أَنَّهُ كَانَ أُمِيًّا وَشِعْرُهُ كُلُّهُ مُلْحٌ، وَتُحَفٌ، وَغُرُزٌ، وَطُرْفٌ، وَلَا تَخْلُو مَقْطُوعَةٌ لَهُ مِنْ مَعْنَى حَسَنٍ، أَوْ مَثَلٍ سَائِرٍ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ يَقْتَسِبُ مِنْهُ.

يَنْظُرُ: يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٢/ ٢٤٤، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢/ ٤٣.

(٤) يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٢/ ٢٤٥، وَالْمُحَمَّدُونَ مِنَ الشُّعْرَاءِ ٤٢/ ٦٤٦، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢/ ٤٣، وَالْكَشْكُولُ ١/ ٨٤.

(٥) الشَّاعِرُ يَقْتَسِبُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿.. وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف/ ٧٩).

مُصْبِحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

وَكَقُولِهِ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَقَدْ أَعْجَبَ غَايَةَ الْإِعْجَابِ: ^(١) [من الطويل]

١. كَأَنَّ يَمِينِي حِينَ حَاوَلْتُ بَسْطَهَا لِتَوْدِيعِ إِيَّايَ وَالْهَوَى يَذْرِفُ الدَّمْعَا
 ٢. وَقَائِلَةٍ هَلْ تَمْلِكُ الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ؟! فَقُلْتُ لَهَا: لَا وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ^(٢)
 ٣. يَمِينُ ابْنِ عِمْرَانَ وَقَدْ حَاوَلَ الْعَصَا وَقَدْ جُعِلَتْ تِلْكَ الْعَصَا حَيَّةً تَسْعَى ^(٣)
- وَلَيْتَهُمْ كَانُوا مِثْلَهُ، وَرُزِقُوا قَوْلَهُ، وَأَنْتَى يَكُونُونَ مِثْلَهُ؟! وَالشَّعْرُ رَفِيعٌ مَقَامُهُ، بَعِيدٌ

مَرَامُهُ، فَهُوَ فِي شَاوِهِ الْعَلِيِّ؛ كَمَا قَالَ مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ: ^(٤) [من الطويل]

- وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا النَّسْرُ بُعْدًا وَصُورَةً فَلَوْ شَاءَ لَمْ يُطْمِعْ يَدًا فِيهِ رَافِعٌ ^(٥)
- وَالْعَجَبُ مِنْهُمْ حِينَ زَعَمُوا أَنَّ رِقَابَهُمْ قَامَتْ بِحَمْلِهِ، وَهِيَ مَائِلَةٌ مِنْ عِيبٍ ثَقِيلَةٍ، وَحَسِبُوا مُدَّ قَعَقَعُوا دُونَهُ الْأَبْوَابَ، أَنَّهُمْ وَصَلُوا إِلَى مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ غَايَةِ نَظْمِهِ أَوْ لَوْ
- الْأَلْبَابَ، بِنَظْمِهِمُ الَّذِي أَخَذُوهُ بِلَفْظِهِ وَمَعَانِيهِ، مِنْ كُلِّ كَامِلٍ نَبِيٍّ، وَأَبْرَزُوهُ بِقَالَِبٍ يَنْفُرُ مِنْهُ الطَّبْعُ، وَيَسْتَكُ مِنْ اسْتِزَاعِهِ السَّمْعُ، وَحَقَّ لِمَنْ سَمِعَ مِنْهُمْ تِلْكَ الْأَشْعَارَ أَنْ يَتَمَثَّلَ
- بِقَوْلِ الْمِهْيَارِ: ^(٦) [من البسيط]

١. رَجَحْتُ قَوْمًا وَقَدْ مَالَتْ رِقَابُهُمْ تَحْتَ الْقَرِيضِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ حَمَلُوا ^(٧)
٢. وَقَعَقَعُوا دُونَهُ الْأَبْوَابَ فَأَعْتَقَدُوا بِطُولِ مَا قَرَعُوهَا أَنَّهُمْ وَصَلُوا
٣. وَحَظُّهُمْ مِنْهُ حَظُّ النَّاقِفَاتِ رَجَحْتُ أَنْ يُجْتَنَى مِنْ هَبِيدِ الْحَنْظَلِ الْعَسَلُ ^(٨)

(١) يتيمة الدهر ٢/ ٢٤٤، والبديع في نقد الشعر ٢٥٥، والمحمدون من الشعراء ٤١، والوافي بالوفيات ٢/ ٤٣.

(٢) الشَّاعِرُ يَسْتَفِيدُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ (الأعلى / ٤).

(٣) الشَّاعِرُ يَقْتَبِسُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (سورة طه / ٢٠).

(٤) ديوان مهيار الديلمي ٢/ ١٩٦.

(٥) في (الديوان): (النسر) في موضع (النسر).

(٦) ديوان مهيار الديلمي ٣/ ١١٦.

(٧) في (الديوان): (وما مالت) في موضع (وقد مالت).

(٨) النَّقْفُ كَسْرُ الْهَامَةِ عَنِ الدِّمَاغِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، كَمَا يَنْقُفُ الظِّلِيمُ الْحَنْظَلُ عَنْ حَبِّهِ. (اللسان=

٤. تَشَرَّرَعُوا فِي بُحُورٍ مِنْهُ طَامِيَةٍ وَالْمَنْبَعِ الْعَذْبُ فِيمَا بَيْنَهَا وَشَلُّ^(١)
 ٥. مَحَجَّةٌ سُبُلُهَا الْبَيْضَاءُ خَافِيَةٌ وَكُلُّهَا مِنْ مَرَايَا أَعْيُنٍ سُبُلُ^(٢)
 ٦. وَالصُّخْفُ ثُمْلًا، وَالْأَقْلَامُ مُتَعَبَةٌ وَكُلَّمَا سَمِعُوا مِنْ خَاطِبٍ نَقَلُوا
 ٧. وَالْقَوْلُ وَالنَّقْلُ مَخْلُوقَانِ فِي عُدَدٍ قُلْ كُلَّمَا تَخَلَّقُ الْأَسْمَاعُ وَالْمَقْلُ
 ٨. لَا يُكْسَبَانِ بِتَقْلِيدٍ وَلَا آدَبٍ وَلَا يُفِيدُهُمَا عِلْمٌ وَلَا عَمَلٌ^(٣)

وَإِنِّي وَإِيْمُ اللَّهِ لَا عَجَبُ غَايَةِ الْعَجَبِ مِنْ مِهْيَارِ الدِّلَمِيِّ، أَيُّ قَوْمٍ رَحِمَهُمْ مِنْ
 شُعْرَاءِ عَصْرِهِ؟ وَأَفَرَادِ دَهْرِهِ؟! وَكُلُّ مِنْهُمْ خَطِيبٌ مُصْقَعٌ وَبِنَظْمٍ سَمِطٍ فَرَائِدُهُ مُبْدِعٌ،
 وَأَوْضَعُهُمْ مَنْزِلَةً فِي نَظْمِ الشَّعْرِ هَذَا الْحَبَّازِ الْبَلَدِيِّ الَّذِي أَبْدَعَ فِي نَظْمِهِ هَذَا الْإِبْدَاعَ وَهُوَ
 كَمَا تَرَاهُ إِذَا أَنْشَدَ يَسْتَوْقِفُ الْأَسْمَاعَ، عَلَى أَنَّ فُحُولَ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ يُحَيِّرُ الْعُقُولَ شِعْرُهُمْ،
 وَمَعَ هَذَا يَقُولُ: رَحِمْتُ مِنْهُمْ! فَلَوْ رَأَى شُعْرَاءُ عَصْرِنَا وَهُمْ يَنْظُمُونَ مِنْ غِلَظِ الْفَاطِظِهِمْ
 أَجْرًا، وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَنْظُمُونَ دُرًّا، وَيُودِعُونَهَا مَعَانِي أَثْقَلَ عَلَى قُلُوبِ الْأَلْبَاءِ مِنَ الْجِبَالِ،
 وَيَقُولُونَ هَذَا هُوَ السَّحَرُ الْحَلَالُ، وَيُشَاهِدُ كُلًّا مِنْهُمْ أَصْبَحَ بَاقِلًا^(٤)، وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ
 سَحْبَانٌ، شَرَفَ فِي فَصَاحَتِهِ وَإِثْلًا^(٥)، لَلطَّمِ حُزْنًا عَلَى الْأَدَبِ، وَبَكَى بُكَاءَ الثَّاكِلَاتِ

= ٣٣٩/٩، الهبيد: الْحَنْظَلُ يُكْسَرُ وَيَسْتَخْرِجُ حَبَّهُ وَيُنْقَعُ لِتَذَهَبَ مَرَاتِهِ، وَيُتَّخَذُ مِنْهُ طَبِخٌ
 يُؤْكَلُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ. (اللسان ٣/ ٤٣١).

(١) فِي (الْأَصْل): (الْمَنْبُضُ) فِي مَوْضِعِ (الْمَنْبَعِ)، وَشَرَعَتِ الدُّوَابُّ فِي الْمَاءِ تَشَرَّرَعُ شَرَعًا وَشُرُوعًا أَيُّ
 دَخَلَتْ. (اللسان ٨/ ١٧٥)، وَهُوَ لَا دَخُلُوا فِي بُحُورِ الشَّعْرِ الْمُتَلَاطِمَةِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ،
 وَالتَّشْدِيدُ هُنَا لِلْمَبَالِغَةِ.

(٢) الْمَحَجَّةُ: الطَّرِيقُ؛ وَقِيلَ: جَادَةُ الطَّرِيقِ. (اللسان ٢/ ٢٢٨).

(٣) قَالَ: وَلَا يُفِيدُهُمَا عِلْمٌ وَلَا عَمَلٌ؛ لِأَنَّ الشَّعْرَ مَوْهَبَةٌ أَصْلًا.

(٤) بَاقِلٌ الْإِيَادِي: جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ: أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ.

وَهُوَ رَجُلٌ جَاهِلٌ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْعَيِّ، قِيلَ اشْتَرَى طَبِيًّا بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا فَمَرَّ بِقَوْمٍ،
 فَسَأَلُوهُ بِكَمْ اشْتَرَيْتَهُ، فَمَدَّ لِسَانَهُ وَمَدَّ يَدَيْهِ يُرِيدُ (أَحَدَ عَشَرَ) فَشَرَدَ الطَّبِيُّ، وَكَانَ تَحْتَ إِنْطِهِ.
 الْأَعْلَامُ ٤٢/٢.

(٥) وَائِلٌ: اسْمُ رَجُلٍ غَلَبَ عَلَى حَيٍّ، وَقَدْ يُجْعَلُ اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ فَلَا يُصْرَفُ، وَهُوَ (ابْنُ قَاسِطٍ) بَنَ =

عَلَى فَصَاحَةِ الْعَرَبِ، وَلَيْسَ الْعِرَاقُ وَحْدَهُ مِنَ الْأَدَبِ قَدْ خَلَا، لَكِنَّهُ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ قَوْصٌ مُمَرَّحًا، لَمْ تَبَقْ مِنْهُ إِلَّا بَقِيَّةٌ قَلِيلَةٌ، وَمَعَ هَذَا هِيَ عَلَى قُلُوبِ جَمِيعِ النَّاسِ ثَقِيلَةٌ، يَسْتَسْخِرُونَ مِنْ أَهْلِهِ إِنْ أَنْشَدُوهُ، وَيَسْتَخَفُّونَ عُقُوبَهُمْ إِنْ اسْتَحْسَنُوهُ، وَإِنْ صَارَ لِإِنْسَائِهِ مُقْتَضًى مِنْ عُرْسٍ أَوْ خِتَانٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَهْنِئَاتِ الْإِخْوَانِ - كَمَا هِيَ عَادَةُ السَّلَفِ الْمَاضِي مَا بَيْنَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْخِلَائِنِ، مِنْ ذَوِي الشَّرَفِ وَعُظَمَاءِ الشَّانِ^(١) - قَالُوا هَذَا مُسْتَجَدٌّ قَدْ رَمَى نَفْسَهُ كَلًّا عَلَى النَّاسِ بِشَعْرِهِ، فَمَا أَثْقَلَهُ مِنْ جَمِيعِ أَبْنَاءِ دَهْرِهِ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْعُظَمَاءِ الَّذِينَ يَأْتِفُونَ مِنَ الْجِدَى، وَلَمْ يَسْتَرْفِدُوا مِنْ عِفَّتِهِمْ فِي زَمَانِهِمْ مِنَ الْكُرَمَاءِ أَحَدًا.

وَمِنْ هَذِهِ الْحَيِّثَةِ أَهْلُهُ تَرَكَوهُ، وَقَلَّتْ رَغْبَتُهُمْ فِيهِ فَلَمْ يُنْشِئُوهُ، حَتَّى كَادَ يُنْسَى اسْمُهُ، وَيَنْطُمِسُ رَسْمُهُ، وَقَدْ قِيلَ: إِنْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَيْنًا مِنَ الشَّعْرِ، إِذَا اسْتَعْمَلَهَا فَارَتْ، وَإِذَا تَرَكَهَا غَارَتْ، وَلَقَدْ تَحَقَّقَ فِي هَذَا الزَّمَنِ صِدْقُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، إِذْ غَاضَتْ فِيهِ مِنَ الْأَنَامِ عُيُونُهُ الْمُتَرَعَاتِ، وَلَمْ يَبَقْ مِنْهَا إِلَّا رَشِيحُ ثَمَادٍ^(٢)، رَتَّقَ عَذْبُهُ الْجَهْلُ^(٣)، فَغَدَا اجْتِنًا^(٤) إِذْ كَدَّرَتْهُ الْأَغْيَاءُ بِالْخَطَلِ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْعِلْمُ وَحْدَهُ فِي الدُّنْيَا غَاضَ عُبَابُهُ، وَمَاتَتْ أَصْحَابُهُ، بَلْ فِيهَا كُلُّ الْعُلُومِ، لَمْ يَبَقْ مِنْ مَعَالِمِهَا إِلَّا الرُّسُومُ، بَلْ أَكْثَرُ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ لَا تَسْمَعُ هَا اسْمًا، وَلَا تَعْرِفُ هَا رَسْمًا، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، فَلَا عَرَوْ إِذَا الشُّعْرَاءُ فَقَدَتْ فِي عِلْمِ آدَابِهَا الْمَعْرِفَةَ.

فَيَا أَسَفًا عَلَيْهِمْ إِذْ الزَّمَانُ مِنْهُمْ قَدْ خَلَا، بَعْدَ أَنْ كَانَ عَقْدُ جِيدِهِ فِي نِظَامِهِمْ مُفَصَّلًا، وَيَشْمُسُ عِلْمُهُمْ أَيَّامُهُ مُنِيرَةً، وَقَدْ سَمَا عَلَى الْأَلْسُنِ فِي فَصَاحَتِهِ شَاوًا عَلِيًّا، إِذْ أَنْزَلَ اللَّهُ

= هِنَبُ بَنِ أَفْصَى بْنِ دُعُمَيِّ بْنِ جَدِيلَةَ (أَبُو قَبِيلَةٍ) مَعْرُوفَةٌ. (التاج ٣١ / ٦٠).

(١) الشَّانُ: الشَّانُ بِالتَّخْفِيفِ.

(٢) الثَّمَادُ: الْحَقَرُ يَكُونُ فِيهَا الْمَاءُ الْقَلِيلُ. (اللسان ٣ / ١٠٥).

(٣) الرَّتْقُ: ثُرَابٌ فِي الْمَاءِ مِنَ الْقَذَى وَنَحْوِهِ. (اللسان ١٠ / ١٢٦).

(٤) الْأَجِنُ: الْمَاءُ الْمُتَغَيَّرُ الطَّعْمِ وَاللَّوْنِ. (اللسان ١٣ / ٨).

عَلَى لُغَتِهِ أَعْظَمَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، فَجَعَلَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا، فَكَانَ مُعْجِزَةً لِنُبُوَّةِ خَاتِمِ الرُّسُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَمْ تَكُنْ لْجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلُهُ مُعْجِزَةً تُوجَدُ، وَلَا عَرَوْا لِدَلِكْ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَجَلَتْ أَهْلُهُ عَنِ الدُّنْيَا فَلِمَنْ يَقْصُدُ فِيهِ؟ وَعَلَى مَنْ تُنْشَدُ مُحْكَمَاتُ قَوَائِدهِ؟
وَلَنُشْرِعِ الْآنَ فِي مَعَايِبِ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ.

فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ: إِنِّي لَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَشْرِعَ فِي ذِكْرِ نَظْمِهِمْ، وَأُظْهِرَ مَا خَفِيَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ خَطِّهِمْ، بَحِثْتُ يَرُونَهُ عَيَانًا لَا يُمَكِّنُ انْكَارُهُ، وَلَا يَتَغَطَّى بِزُخْرَافِ الْأَقْوَالِ إِظْهَارُهُ، فَرَأَيْتُ إِنْ ذَكَرْتُ مَا كَانَ مَعِيًّا مِنْ مُجْمَلِ شِعْرِهِمْ، لَمْ يَثْبُتْ مَا ادَّعَيْنَاهُ فِي نَظْمِهِمْ، مِنْ حَيْثُ يُقَالُ انْتَقَدَتْ مِنْ كُلِّ شَاعِرٍ بَيْتًا أَوْ بَيْتَيْنِ وَهَذَا مِمَّا يُسَامَحُ بِهِ الشَّاعِرُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُسَدِّدًا فِي جَمِيعِ مَا نَظَّمَ، وَمُسْتَحِيلٌ مِنْ هَذَا أَنْ تَسْلَمَ جَمِيعُ الشُّعْرَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَزِلَّ بِهِمُ الْقَدَمُ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَقَالُ الْمَرْءِ مِنْهُمْ صَحِيحًا فِي كُلِّ مَا نَظَّمَ؟! وَلَوْ عَقَدْنَا لِمَعَايِبِ شِعْرِ كُلِّ شَاعِرٍ مِنْهُمْ بَابَ، يَطُولُ الْكَلَامُ فَيَقُوتُ غَرَضُنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ.

فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا أَنْ أَذْكَرَ قَصِيدَةً تَامَةً لَا غَرْزَ فِيهَا عِلْمًا، وَأَحْسَنَهُمْ فِي الشُّعْرِ نَظْمًا، وَأُظْهِرُ فِيهَا مَعَايِبًا غَيْرَ مُعْتَفَرَةٍ، بِحَيْثُ تُكُونُ جَمَّةٌ كَثِيرَةٌ، حَتَّى تَشْهَدَ - إِذَا ذَكَرْنَا لِسَائِرِهِمْ عُيُوبًا، وَلَوْ مِنْ قَصَائِدِ شَتَّى - أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عَلَى هَذِهِ الْوَتِيرَةِ، فَعَمَدْتُ إِلَى قَصِيدَةٍ لَهَا عِنْدَهُمْ شَأْنٌ عَلِيٌّ، لِسَيِّدِ نَظْمِهَا فِي مَدْحِ أَرْفَعِ الْأَمَاجِدِ قُدْرًا، وَأَعْظَمِهِمْ فَخْرًا، دِيْمَةُ الْمَنَائِحِ، الْحَاجُّ مُحَمَّدٌ صَالِحٌ، لَمَّا قَدِمَ النَّجَفَ الْأَشْرَفَ فِي صَدَقَاتِ الْهِنْدِ، وَهِيَ مَالٌ عَظِيمٌ قَدْ التَّمَسُّوا مِنْهُ - عَلَى سَكَنَةِ الْمَشَاهِدِ - أَنْ يُفَرِّقَهُ، إِذْ لَمْ يَجِدُوا فِي هَذَا الزَّمَانِ غَيْرَهُ - فِي الْعِرَاقِ - مَنْ يُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَلَمَّا حَلَّ بِالنَّجَفِ الْأَشْرَفِ، وَأَنْشَدَهَا السَّيِّدُ بِحَضْرَتِهِ، ابْتَهَرَ بِهَا أَعَاظِمَ فَضْلَائِهِمْ، وَعَامَّةَ شُعْرَائِهِمْ، وَإِنَّمَا كَانُوا يُعْظَمُونَ شِعْرَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّ نَادِيَهُ جَمَعَ لِفُحُولِ أَدْبَائِهِمْ، وَكَانَ إِذَا أَنْشَأَ شِعْرًا تَلَاهُ عَلَيْهِمْ فَيَمْنَحُونَهُ

مُصْبِحُ الْأَرْبَعَةِ لِدَوِّ الْبَصَائِنِ

بَارَائِهِمْ^(١)، فَيُثَبِّتُ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ حَسَنًا وَيُغَيِّرُ مَا كَانَ بِالْجُمْلَةِ مَعِيًّا، وَمَا كَانَ قَبِيحًا مُسْتَهْجَنًا، فَيَنْقَحُونَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ - عَلَى زَعْمِهِمْ إِذْ يَزِيدُونَهُ حُسْنًا فِي دِقَّةِ نَظَرِهِمْ - فَإِذَا كَانَ هَذَا دَابُّهُ وَدَائِبُهُمْ فِي الشَّعْرِ الْهَزَلِيِّ، فَمَا ظَنُّكَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَفِي شَأْنٍ مِّنْ سَمَا غَايَةِ الشَّرَفِ الْعَلِيِّ، كَيْفَ يُجِيلُونَ آرَاءَهُمْ فِي مَعِيَّيْهَا، وَيُبَالِغُونَ فِي تَهْذِيبِهَا عَلَى أَنْتِهِمْ مِنْ إِعْجَابِهِمْ فِيهَا بِالْعَوَا فِي حُسْنِ نَظْمِ قَوَائِفِهَا، حَتَّى إِنْ مِنْهُمْ مَنْ تَصَدَّى لِتَشْطِيرِهَا، فَشَطَّرَهَا وَزَعَمَ أَنَّهُ بِتَشْطِيرِهِ زَادَ حُسْنًا مَنَظَرَهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ خَمَّسَهَا وَحَسِبَ أَنَّ مِنْ أَبْهَى عُقُودِ الْكَلَامِ مِنْ تَحْمِيسِهَا أَلْبَسَهَا، وَانْتَدَبَ إِلَى التَّفْرِيطِ عَلَيْهَا نَثْرًا بَعْدَ أَنْ شَطَّرَهَا شَيْخٌ عَامِلِيٌّ هُوَ عِنْدَهُمْ فِي النَّثْرِ كَالْحَرِيرِيِّ^(٢)، فَقَالَ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ جُمْلَةً مِّنْ تَفْرِيطِهِ، وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْقَصِيدَةَ بِتَمَامِهَا:

وَلَمَّا بَرَزْتُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَاكْتَمَلْتُ، وَعَلَى قُصَارَى كُلِّ مَعْنَى بَدِيعٍ بَلِغٍ
اِسْتَمَلْتُ، تَتَهَادَى كَذَاتِ النُّطَاقَيْنِ، سَاحِبَةَ الْوِشَاحِ، يُؤَدِّنُ بِلَالُ خَالِهَا عَلَى مَنَارَةِ جَمَالِهَا:
حَيَّ عَلَى الْمِلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْمِلَاحِ، أَخَذْتُ أَقْتَطِفُ مِنْ وُرُودِ أَزْهَارِهَا وَأَجْتَلِي بِأَنْوَارِهَا
وَأَجْتَنِي مِنْ جَنِي ثِمَارِهَا مَا هُوَ أَحْلَى مِنَ الشَّهَدَةِ فِي فَمِ مُشْتَارِهَا، وَقُلْتُ مُقَرِّظًا عَلَيْهَا فِي
الْحَالِ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الْارْتِجَالِ: [من الطويل]

(١) مَخَصَّصَ اللَّبَنَ يَمْخِضُهُ وَيَمْخِضُهُ مَخْضًا، فَهُوَ مَمْخُوضٌ وَمَخِيضٌ: أَخَذَ زُبْدَهُ.

(اللسان ٢٢٩/٧).

(٢) الْحَرِيرِيُّ: الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ الْبَصْرِيُّ، الْأَدِيبُ الْكَبِيرُ، صَاحِبُ (الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ)، كَانَ دَمِيمَ الصُّورَةِ غَزِيرَ الْعِلْمِ، مَوْلِدُهُ بِالْمِشَاقِ (بَلَدٌ فَوْقَ الْبَصْرَةِ)، وَوَفَاتَهُ بِالْبَصْرَةِ، وَنَسَبُهُ إِلَى عَمَلِ الْحَرِيرِ أَوْ بَيْعِهِ. تُوُفِّيَ سَنَةَ (٥١٦هـ).

ينظر: تاريخ بغداد ٢١/١٦٥، ونزهة الألباء ٢٧٨، وخريدة القصر: ١/٥٩٩، ومعجم الأدباء ٢٠٢/٥، وإكمال الإكمال ٢/١٢٧، وتاريخ إربل ٢/١٤٠، والمثل السائر ١/٣٨، وإنباه الرواة ٣/٢٣، ووفيات الأعيان ٤/٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٣٨، والوفاء بالوفيات ٢٤/٩٧، وطبقات الشافعية الكبرى ٧/٢٦٦، والبلغة ٢٣٤، وبغية الوعاة ٢/٢٥٧، وخزانة البغداديين ٦/٤٦٢، والأعلام ٥/١٧٧، ومعجم المؤلفين ٨/١٠٨.

١. فَرَأَيْدُ أَهْدَاهَا فَرِيدُ زَمَانِهِ لِأَكْرَمِ أَرْبَابِ الْعُلَا وَأَجَلَّهَا
٢. فَقُلْتُ: نَفِيسَاتُ الْجَوَاهِرِ أَهْدَيْتِ إِلَى أَهْلِهَا مِنْ أَهْلِهَا فِي مَحَلِّهَا
ثُمَّ إِنِّي لَمَّا وَجَدْتُ مَدَحَ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْمَهَابِ، وَالْمُورِدَ الْعَذَبِ الْمُسْتَطَابِ، مِنْ
الْغَرَضِ الْوَاجِبِ، وَالضَّرْبِ اللَّازِبِ، عَمَدْتُ إِلَى تِلْكَ الْخَرِيدَةِ الْمُقْصُورَةِ، وَالْغَانِيَةِ
الْفَائِقَةِ عَلَى أَتْرَافِهَا بِأَكْمَلِ هَيْئَةٍ، وَأَجْمَلِ صُورَةٍ، فَأَضَفْتُ إِلَى شُطُورِهَا بَعْضَ الشُّطُورِ،
وَحَلَّيْتُ أَعْجَازَهَا وَصُدُورَهَا بِأَحْسَنِ مَا تَحَلَّتْ بِهِ نُحُورُ الْخَرِّدِ الْحُورِ، فَزَادَ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ حُسْنُهَا بِالتَّشْطِيرِ الْمَذْكُورِ نُورًا عَلَى نُورٍ، وَالتَّشْطِيرِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ هُوَ هَذَا بِلَا خِلَافٍ
وَالْحُكْمُ فِيهِ لِدَوِي الْإِنْصَافِ.

أَقُولُ: لَا بَأْسَ بِالْمُنَاقَشَةِ فِي عُيُوبِ هَذَا التَّقْرِيزِ الْفَاحِشَةِ، ثُمَّ نَذَرْتُ مَا كَانَ فِي هَذِهِ
الْقَصِيدَةِ مِنَ الْعُيُوبِ الْوَاضِحَةِ الْمُسْتَغْنِيَةِ بِنَفْسِهَا عَنِ الْإِظْهَارِ، وَعَرَضَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ
حِجَابٌ مِنْ غَوَاشِيِ الْاسْتِتَارِ، فَمِنْ عُيُوبِ هَذَا التَّقْرِيزِ الَّذِي غَيَّاهُ بِخَطِّهِ دَجَتْ،
قَوْلُهُ: «وَعَلَى قُصَارَى كُلِّ مَعْنَى بَدِيعٍ بَلِيغٍ اشْتَمَلَتْ».

فَلَفْظُهُ (قُصَارَى) هُنَا مِنَ الْحَشْوِ الَّذِي لَا طَائِلَ فِيهِ، وَتَطْوِيلِ الْكَلَامِ بِلَا طَائِلٍ
مَعِيبٌ؛ لِأَنَّ خَيْرَهُ مَا قَلَّ وَدَلَّ، فَلَوْ أَنَّهُ حَذَفَهَا، بَلْ لَوْ حَذَفَ مَعَهَا: (بَدِيعٍ أَوْ بَلِيغٍ) وَقَالَ:
وَعَلَى كُلِّ مَعْنَى بَلِيغٍ اشْتَمَلَتْ. لَكَانَ هَذَا الْاِخْتِصَارُ أَحْسَنَ وَأَفْصَحَ مِنْ ذَلِكَ التَّطْوِيلِ؛
لِأَنَّهُ بِتَتَابُعِ إِضَافَاتِهِ تِلْكَ يَبْقَى سَمْعُ السَّامِعِ مُنْتَظِرًا - بِتَعَدُّدِهَا عَلَيْهِ إِضَافَةٌ بَعْدَ إِضَافَةٍ -
مَا تَكُونُ نَتِيجَتُهَا مَعَ مَا فِي تَتَابُعِهَا مِنَ الْإِفْضَاءِ بِاللَّفْظِ إِلَى النَّقْلِ عَلَى اللِّسَانِ.

وَقَدْ أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ عَلَى أَنَّ تَتَابُعَ الْإِضَافَاتِ يُخِلُّ
بِالْفَصَاحَةِ إِنْ ثَقُلَ اللَّفْظُ بِسَبَبِهِ عَلَى اللِّسَانِ، وَعَابُوا عَلَى ابْنِ بَابِكٍ^(١)

(١) ابْنُ بَابِكٍ: عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بَابِكِ الْبَغْدَادِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، أَخَذَ الشُّعْرَاءُ
الْمُحِبِّدِينَ الْمُكْتَثِرِينَ، وَلَهُ دِيْوَانٌ كَبِيرٌ وَأَسْلُوبٌ رَائِقٌ فِي نَظْمِ الشُّعْرِ، طَافَ الْبِلَادَ وَمَدَحَ الْأَكْبَارَ
كَعُضِدِ الدَّوْلَةِ وَالصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ وَغَيْرِهِمَا، وَأَجْزَلُوا لَهُ الْجَوَائِزَ وَذَكَرَ صَاحِبُ النِّيِّمَةِ أَنَّهُ كَانَ =

في قَوْلِهِ: ^(١) [من الطويل]

حَمَامَةٌ جَرَعًا حَوْمَةً الْجَنْدَلِ اسْجِعِي فَأَنْتِ بِمَرَأَى مِنْ سُعَادٍ وَمَسْمَعٍ ^(٢)
وَتَتَابِعُ إِضَافَاتِهِ ظَاهِرٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَضَافَ حَمَامَةً إِلَى جَرَعًا وَأَضَافَ جَرَعًا إِلَى حَوْمَةٍ،
وَأَضَافَ حَوْمَةً إِلَى الْجَنْدَلِ.

وَقَدْ قَالَ أَيْضًا الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ: إِيَّاكَ وَتَتَابِعَ الإِضَافَاتِ الْمُتَدَاخِلَةَ، فَإِنَّهَا
لَا تَحْسُنُ ^(٣).

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الإِضَافَاتِ إِذَا تَدَاخَلَتْ وَأَدَّتْ بِتَدَاخُلِهَا إِلَى ثَقُلِ اللَّفْظِ عَلَى اللِّسَانِ
يَخْلُ بِالفَصَاحَةِ، وَإِذَا لَمْ يُوَدَّ إِلَى الثَّقَلِ فَلَا وَجَهَ لِإِخْلَافِهَا بِالفَصَاحَةِ، وَأَتَى تَخْلٌ وَقَدْ وَقَعَ
فِي التَّنْزِيلِ مِثْلُ بَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ
يُوسُفُ ابْنُ يَعْقُوبَ ابْنِ إِسْحَاقَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٤).

=يَسْتَوْفِي فِي حَضْرَةِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ، وَيَصِيفُ فِي وَطَنِهِ. تَوَفَّى سَنَةَ (٤١٠هـ/ ١٠٢٠م). ينظر:
تِيَمَةُ الدَّهْرِ ٤٣٦/٣، والإعجاز والإيجاز ١٨١، ولباب الآداب ٢٠٧، ومعاهد التنصيص
٦٤/١، والأعلام ١١/٤، ومعجم المؤلفين ٢٣٧/٥.

(١) المثل السائر ٣١٣/١، والإيضاح في علوم البلاغة ٣٧/١، ومعاهد التنصيص ٥٩/١، ونشوة
السكران ٨٦، وجواهر البلاغة ٣٦، وبغية الإيضاح ٢٢/١.
(٢) نلاحظ كثرة الإِضَافَاتِ الْمُتَتَابِعَةِ فِي الْبَيْتِ، فَفِيهِ إِضَافَةٌ حَمَامَةٍ إِلَى جَرَعًا، وَجَرَعًا إِلَى حَوْمَةٍ،
وَحَوْمَةٍ إِلَى الْجَنْدَلِ.

- الجرعاء: تأنيث الأجرع قصرها للضرورة، الأرض ذات الحُرُونَةِ تُشَاكِلُ الرَّمْلَ، وَقِيلَ: هِيَ
الرَّمْلَةُ السَّهْلَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ، وَقِيلَ: هِيَ الدَّعْصُ لَا تُنْبِتُ شَيْئًا. (اللسان ٤٦/٨)، والحومة: معظم
الشيء. (التاج ٣٨/٣٢)، والجندل: الحجارة. (اللسان ١٢٨/١١)، السجع: الكلام المفقى
وسجعت الحمامة، إِذَا رَدَّدَتْ صَوْتَهَا، وَنَحْوَ ذَلِكَ. (التاج ١٧٩/٢١). وَالْمَعْنَى: أَتَيْتُهَا الْحَمَامَةُ
الَّتِي تَعِيشُ أَوْ تُحَلِّقُ فِي هَذَا الْمَكَانِ غَنِيٌّ وَأَصْدَحِي فَأَنْتِ بِحَيْثُ تَرَاكِ سُعَادُ الْمَحْبُوبَةِ وَتَسْمَعُ
صَوْتَكِ، يُقَالُ: فَلَانٌ بِمَرَأَى مِنِّي وَمَسْمَعٍ، أَيِ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَأَسْمَعُ قَوْلَهُ.

(٣) معاهد التنصيص ٩٦٣/١.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٥٢٣/٩، وصحيح ابن حبان ٩٢/١٣، وشرح السنة للبخاري ١٢٦/١٣، =

وَقِيلَ: لَا نُسَلِّمُ تَتَابِعَ الْإِصَافَاتِ فِي الْحَدِيثِ، إِذْ لَفْظَةُ (الابن) صِفَةٌ لِمَا قَبْلَهَا وَلَيْسَتْ مُضَافًا إِلَيْهَا مَا قَبْلَهَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ^(١): لَا شَكَّ فِي ثِقَلِ تَتَابِعِ الْإِصَافَاتِ فِي الْأَكْثَرِ، لَكِنَّهُ إِذَا سَلِمَ مِنَ الْأَسْتِكْرَاهِ مَلَحَ وَطُرِفَ^(٢) كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ^(٣):^(٤) [من الطويل]

فَظَلَّتْ تُدِيرُ الْكَأْسَ أَيْدِي جَاذِرٍ عِتَاقِ دَنَانِيرِ الْوُجُوهِ مِلَاحٍ
فَانْظُرْ لِتَتَابِعِ إِصَافَاتِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَإِلَى سَلَاسَةِ لَفْظِهَا، فَإِنَّهَا تُرِيكَ بِقَوْلِهِ: عِتَاقِ دَنَانِيرِ
الْوُجُوهِ مِلَاحٍ كَيْفَ قَبِحَ تَتَابِعُ إِصَافَاتِ الْعَامِلِيِّ وَثَقُلَهَا عَلَى اللِّسَانِ إِذَا فُهِتَ بِهَا وَقُلْتَ:

=وسنن الترمذي ١٤٤/٥.

(١) عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ: عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ، أَبُو بَكْرٍ: وَاضِعُ
أُصُولِ الْبَلَاغَةِ. كَانَ مِنْ أَثَمَةِ اللَّغَةِ. مِنْ أَهْلِ جُرْجَانَ (بَيْنَ طَبْرِسْتَانَ وَخُرَاسَانَ) لَهُ شِعْرٌ رَفِيقٌ.
مِنْ كُتُبِهِ: (أسرار البلاغة)، و(دلائل الإعجاز)، و(المغني) في شرح الإيضاح، ثلاثون جزءاً،
وغيرها كثير، توفي سنة (٤٧١هـ/١٠٧٨م). له ترجمة في: دمية القصر ٥٧٨/١، ونزهة الألباء
٢٦٤، وإنباه الرواة ١٨٨/٢، ووسير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٨، وتأريخ الإسلام ٣٣٢/١٠،
والوافي بالوفيات ٥١/١١، وفوات الوفيات ٣٦٩/٢، وطبقات الشافعية الكبرى ١٤٩/٥،
وطبقات الشافعيين ٤٦٥، والبلغة ١٨٥، وبغية الوعاة ١٠٦/٢، والأعلام ٤٨/٤، ومعجم
المؤلفين ٣١٠/٥.

(٢) دلائل الإعجاز ١٠٤، والصناعتين الكتابة والشعر ٢٦٣، والإيضاح ٣٨/١، ومعاهد
التنخيص ٦٠/١، وبغية الإيضاح ٢٣/١.

(٣) ابْنُ الْمُعْتَزِّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بْنِ الرَّشِيدِ الْعَبَّاسِيِّ،
أَبُو الْعَبَّاسِ: الشَّاعِرُ الْمُبْدِعُ، خَلِيفَةُ يَوْمَ وَلَيْلَةٍ. وُلِدَ فِي بَغْدَادَ، وَأُولَعَ بِالْأَدَبِ، فَكَانَ يَقْصِدُ
فُصَحَاءَ الْأَعْرَابِ وَيَأْخُذُ عَنْهُمْ. وَصَنَّفَ كُتُبًا، مِنْهَا: (الزهر والرياض)، و(البديع)، و(طبقات
الشعراء)، وغيرها، آلتِ الْخِلَافَةُ فِي أَيَّامِهِ إِلَى الْمُقْتَدِرِ الْعَبَّاسِيِّ، وَاسْتَصْغَرَهُ الْقَوَادِفُ فَخَلَعُوهُ، وَأَقْبَلُوا
عَلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ، فَلَقَّبُوهُ (المرتضى بالله) وَبَايَعُوهُ بِالْخِلَافَةِ، فَأَقَامَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَوُتِبَ عَلَيْهِ غُلَامُ
الْمُقْتَدِرِ فَخَلَعُوهُ. وَعَادَ الْمُقْتَدِرُ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَهُ إِلَى خَادِمٍ لَهُ اسْمُهُ مُؤْنِسٌ، فَخَنَقَهُ، وَذَلِكَ سَنَةُ
٢٩٦هـ/٩٠٩م). الأعلام ١١٨/٤.

(٤) ديوان ابن المعتز ٢٣٥/٢.

وَعَلَى فُصَارَى كُلِّ مَعْنَى بَدِيعٍ بَلِغٍ اشْتَمَلَتْ.
وَمِنْ عُيُوبِ هَذَا التَّقْرِيصِ الَّذِي هُوَ فِي غَايَةِ الْإِيضَاحِ قَوْلُهُ: تَتَهَادَى كَذَاتِ النُّطَاقِينَ
سَاحِبَةُ الْوُشَاحِ.

فَذَاتُ النُّطَاقِينَ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ زَوْجَةُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَقَدْ غَلَبَتْ
عَلَيْهَا هَذِهِ الصِّفَةُ فَكَانَتْ عَلِمًا لَهَا تُدْعَى بِهَا بَيْنَ الْأَنَامِ، وَمَا وُصِفَتْ بِهَا امْرَأَةٌ سِوَاهَا،
وَإِذَا ذُكِرَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ لَا تَتَعَدَّاهَا، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ اللُّغَوِيِّينَ وَالْعُلَمَاءِ الْمُؤَرِّخِينَ،
وَلَا أَحَدًا مِنَ الشُّعْرَاءِ وَصَفَ بِهَا غَيْرَهَا مِنَ النِّسَاءِ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (النِّهَايَةِ):

الْمِنْطَقُ: النُّطَاقُ، وَجَمْعُهُ مَنَاطِقٌ، وَهُوَ أَنْ تَلْبَسَ الْمَرْأَةُ ثَوْبَهَا، ثُمَّ تَشُدُّ وَسْطَهَا
بِشَيْءٍ، وَتَرْفَعُ وَسْطَ ثَوْبِهَا وَتُرْسِلُهُ عَلَى الْأَسْفَلِ، عِنْدَ مُعَانَاةِ الْأَشْغَالِ، لِئَلَّا تَعَثَّرَ فِي
ذَيْلِهَا، وَبِهِ سُمِّيَتْ ذَاتُ النُّطَاقِينَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُطَارِقُ نِطَاقًا فَوْقَ
نِطَاقٍ.

وَقِيلَ كَانَ لَهَا نِطَاقَانِ، تَلْبَسُ أَحَدَهُمَا وَتَحْمِلُ فِي الْآخِرِ الزَّادَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ
وَهُمَا فِي الْغَارِ، وَقِيلَ شَقَّتْ نِطَاقَهَا نِصْفَيْنِ، فَاسْتَعْمَلَتْ أَحَدَهُمَا، وَجَعَلَتْ الْآخَرَ شِدَادًا
لِزَادِهِمَا^(١).

وَقَالَ الزَّخْمَشَرِيُّ فِي (رَبِيعِ الْأَبْرَارِ)^(٢) أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْغَارَ لِيلاً بِسُفْرَةٍ وَمَعَهُ

(١) النهاية ٥/ ٧٥.

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: جاز الله الزخمشري (المتوفى ٥٣٨هـ).

- الزخمشري: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزخمشري، من أئمة العلم بالدين
والتفسير واللغة والآداب، وُلِدَ فِي زَخْمَشَر (مِنْ قُرَى خَوَارِزْم)، وَسَافَرَ إِلَى مَكَّةَ فَجَاوَرَ بِهَا زَمَنًا،
وَتَنَقَّلَ فِي الْبُلْدَانِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْجَرَجَانِيَّةِ (مِنْ قُرَى خَوَارِزْم) فَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ (٥٣٨هـ)، وَمِنْ
أَشْهُرِ كُتُبِهِ (الْكَشَافُ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادِ ٢١/ ١٧٢، وَنَزْهَةِ الْأَبْدَاءِ ٢٩٠، وَمَعْجَمِ
الْأَدْبَاءِ ٦/ ٢٦٨٧، وَإِنْبَاهِ الرِّوَاةِ ٣/ ٢٦٥، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢٠/ ١٥١، وَمِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ =

أَسْمَاءُ، وَمَا كَانَ لِلْسُّفْرَةِ شِنَاقٌ، فَشَقَّتْ مِنْ نِطَاقِهَا شُقَّةً فَشَنَقَتْهَا بِهَا؛ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِنِطَاقِكَ هَذَا نِطَاقَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ»، وَقِيلَ كَانَ لَهَا نِطَاقَانِ تَحْمِلُ فِي أَحَدِهِمَا الزَّادَ إِلَى الْغَارِ، وَقِيلَ كَانَتْ تَظَاهَرُ بَيْنَ نِطَاقَيْنِ لَزِيَادَةِ التَّسْتُرِ؛ فَسُمِّيَتْ ذَاتَ النَّطَاقَيْنِ^(١).

ثُمَّ قَالَ عُقَيْبٌ ذَلِكَ: وَكُلَّمَا كَانَ الْأِسْمُ غَرِيبًا كَانَ أَشْهَرَ لِصَاحِبِهِ وَأَمْنَعَ مِنْ تَعَلُّقِ النَّبْرِ بِهِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ أَسْمَاءَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النَّطَاقَيْنِ، كَمَا سُمِّيَتْ هُنَيْدَةً بِنْتُ صَعْصَعَةَ (عَمَّةُ الْفَرَزْدَقِ): (ذَاتُ الْخِمَارِ)، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَنْ جَاءَتْ بِأَرْبَعَةٍ كَأَرْبَعَتِي مِنْ نِسَاءِ الْعَرَبِ، يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَضَعَ خِمَارَهَا عِنْدَهُمْ، فَصَرَمَتِي^(٢) لَهَا: أَبِي صَعْصَعَةَ، وَأَخِي غَالِبَ^(٣)، وَخَالِي الْأَقْرَعُ ابْنُ حَابِسَ^(٤)، وَزَوْجِي الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ^(٥)، فَسُمِّيَتْ ذَاتُ الْخِمَارِ^(٦).

= ٧٨ / ٤، والوافي بالوفيات ١٤ / ١٤٣، والأعلام ٧ / ١٧٨.

(١) ربيع الأبرار ٢ / ٤٥٧.

(٢) الصَّرمَة: القطعة من الإبل. (التاج ٣٢ / ٥٠١).

(٣) غَالِبُ بْنُ صَعْصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ التَّمِيمِيِّ الدَّارِمِيِّ الْمَجَاشِعِيِّ: جَوَادٌ، مِنْ وُجُوهِ تَمِيمٍ، يُلقَّبُ بِابْنِ لَيْلَى، وَهُوَ وَالِدُ الْفَرَزْدَقِ الشَّاعِرِ، أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ، وَوَفَدَ عَلَى عَلِيٍّ ع، وَلَهُ أَخْبَارٌ. قَالَ الْمُبَرِّدُ: كَانَ الْفَرَزْدَقُ يُجِيرُ مَنْ اسْتَجَارَ بِقَبْرِ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ جَوَادًا شَرِيفًا. له ترجمة في: الطبقات الكبرى ١ / ٥٥٣، وتاريخ دمشق ٧٤ / ٥٠، ٥٤، ومعجم الأدباء ٧ / ٣٢١٥، وأسد الغابة ٥ / ٨٧، والإصابة ٥ / ٢٦٠، والأعلام ٥ / ١١٤.

(٤) الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ: مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٧٢.

(٥) الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ السَّعْدِيُّ: صَحَابِيٌّ، مِنْ رُؤَسَاءِ قَوْمِهِ. قِيلَ اسْمُهُ الْحَصِينُ، وَلُقِّبَ بِالزُّبْرَقَانِ (وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْقَمَرِ)؛ لِحُسْنِ وَجْهِهِ، وَلَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدَقَاتٍ قَوْمِهِ، فَتُبِتَ إِلَى زَمَنِ عُمَرَ، وَكُفَّ بَصْرُهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَكَانَ فَصِيحًا شَاعِرًا، فِيهِ جَفَاءُ الْأَعْرَابِ، تُوفِّيَ فِي أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ (نَحْوَ ٤٥ هـ). أسد الغابة ٢ / ٣٠٣، وتهذيب الأسماء ١ / ١٩٣، والوافي بالوفيات ١٤ / ١١٧، والإصابة ٢ / ٤٥٤، والأعلام ٣ / ٤١، ومعجم أعلام المدح النبوي ١٤٩.

(٦) ربيع الأبرار ٢ / ٤٥٦.

مُصْبِحُ الدَّيْنِ الْإِسْكَندَرِ

وَكَمَا سُمِّيَ الْإِسْكَندَرُ (ذَا الْقَرْنَيْنِ) ^(١) مِنْ حَيْثُ مَلَكَ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ، وَقِيلَ:
لِكَوْنِهِ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ أَخَذَ بِقَرْنَيِ الشَّمْسِ ^(٢).

وَحُزَيْمَةُ (ذَا الشَّهَادَتَيْنِ) ^(٣)، وَسَبَبُ تَسْمِيَّتِهِ بِذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَفْضَاهُ
يَهُودِيٌّ دِينَارًا؛ فَقَالَ ﷺ لَهُ:

أَوْ لَمْ أَفْضِكَ؟! فَطَلَبَ الْبَيِّنَةَ.

فَقَالَ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: أَيُّكُمْ يَشْهَدُ لِي؟.

فَقَالَ حُزَيْمَةُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

فَقَالَ ﷺ: وَكَيْفَ تَشْهَدُ بِذَلِكَ وَلَمْ تَحْضُرْهُ وَلَمْ تَعْلَمْهُ؟.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَصَدِّقُكَ عَلَى الْوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ، فَكَيْفَ لَا نَصَدِّقُكَ عَلَى
أَنَّكَ فَضَيْتَهُ؟!

(١) ذُو الْقَرْنَيْنِ: أَحَدُ التَّبَاعِيَةِ وَهُمْ مُلُوكُ الْيَمَنِ، هُمْ سَبْعُونَ تَبَعًا، مَلَكَوا جَمِيعَ الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا
مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْقَرْنَيْنِ، وَهُوَ تَبَعُ الْأَقْرَنِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ
أَمْ قَوْمُ تُبُعٍ...﴾ (الدخان/ ٣٧)، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ التَّبَاعِيَةِ، وَأَفْصَحَ سُعْرَاءِ الْعَرَبِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ
نَبِيُّ مُرْسَلٌ إِلَى نَفْسِهِ، لَمَّا تَمَكَّنَ مِنْ مُلْكِ الْأَرْضِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ عِنْدَ
ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿... وَقَوْمُ تُبُعٍ كُلُّ كَذَّبٍ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ﴾ (ق/ ١٤)،
وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَى قَوْمٍ تَبَعَ رَسُولٌ غَيْرُهُ، وَهُوَ الَّذِي نَهَى النَّبِيَّ ﷺ عَنْ سَبِّهِ، وَتَبَعَ أَوَّلَ مَنْ
كَسَا الْبَيْتَ الْأَنْطَاعَ بَعْدَ آدَمَ، وَقَبْلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ينظر: مجمع البحرين ٢٨٠، والحدائق الناضرة
٣٧٣/ ١٧.

(٢) النهاية ٥٢/ ٤.

(٣) حُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَوْسِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ: شَهِدَ بَدْرًا، أَوْ أَحَدًا وَمَا بَعْدَهَا مِنْ غَزَوَاتِ
النَّبِيِّ ﷺ، وَلَقَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِذِي الشَّهَادَتَيْنِ، فَأَصْبَحَتْ شَهَادَتُهُ تُعَدُّ شَهَادَةً اثْنَيْنِ، وَكَانَ ذَلِكَ
مَدْعَاةً فَخَرٍ لِقَبِيلَتِهِ، وَاسْتَشْهَدَ تَحْتَ رَايَةٍ عَلِيٍّ بِصَفَيْنَ سَنَةَ (٣٧هـ)، وَكَانَ فِي اسْتِشْهَادِهِ مَعَ الْإِمَامِ
مُثَلِّبَةً عَلَى بَنِي أُمَيَّةٍ. له ترجمة في: مشاهير علماء الأمصار ٧٧، ومعرفة الصحابة ٩١٣/ ٢، وأسد
الغابة ١٧٠/ ٢، الغدير ٢٩/ ١، وعبد الله بن سبأ ١٦٢.

فَأَنفَذَ شَهَادَتَهُ، وَسَمَّاهُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ صَيَّرَ شَهَادَتَهُ شَهَادَتِي رَجُلَيْنِ^(١).
وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ^(٢) (ذَا الْعَيْنَيْنِ)، وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أُحُدٍ؛ فَسَقَطَتْ
عَلَى خَدِّهِ، فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ وَأَصَحَّ مِنَ الْأُخْرَى، وَكَانَتْ تَعْتُلُ
الْبَاقِيَةَ وَلَا تَعْتُلُ الْمُرْدُودَةَ، فَقِيلَ لَهُ: ذُو الْعَيْنَيْنِ، أَيُّ لَهُ عَيْنَانِ مَكَانَ الْوَاحِدَةِ^(٣).
وَالْجَارِحُ مِنَ الطَّيْرِ (ذَا النَّظْرَيْنِ)؛ لِأَنَّهُ يَنْظُرُ ثُمَّ يُطَاطِئُ، فَإِذَا أَتَيْتَ الصَّيْدَ مَكَانَهُ
فَصَدَّهُ.

وَالْجَاسُوسُ مِنَ الطَّيْرِ (ذَا الْعَيْنَيْنِ).
وَطَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ (ذَا الْيَمِينَيْنِ)^(٤) سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَأْمُونَ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا الطَّيِّبِ،

(١) المجموع للنووي ٢٠/٢٢٣.

(٢) قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيُّ الظَّفَرِيُّ الْأَوْسِيُّ، صَحَابِيُّ بَدْرِيٍّ، مِنْ شُجْعَانِهِمْ،
كَانَ مِنَ الرُّمَّةِ الْمَشْهُورِينَ، شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَعَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ رَايَةُ
بَنِي ظَفَرٍ، تُوِّفِيَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ سَنَةَ (٢٣هـ) وَهُوَ ابْنُ (٦٥) سَنَةً، وَهُوَ أَخُو أَبِي سَعِيدٍ الْحَدَرِيِّ
لِأُمِّهِ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى ٣/٣٤٥، وَمَعْجَمِ الصَّحَابَةِ ٥/٤٦، وَالثَّقَاتِ ٣/٣٤٤،
وَمَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ ٥٠، وَرِجَالِ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ ٢/٦١٩، وَمَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ٤/٢٣٣٨،
وَالِاسْتِعَابِ ٣/١٢٧٤، وَالتَّعْدِيلِ وَالتَّجْرِيعِ ٣/١٠٦٤، وَتَأْرِيخِ دِمَشْقَ ٤٩/٢٦٩، وَأَسَدُ
الْغَابَةِ ٤/٣٧٠، وَتَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ ٢/٥٨، وَمُخْتَصَرُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ ٢١/٦٧، وَتَهْذِيبِ الْكِمَالِ
٢٣/٥٢١، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢/٣٣١، وَالْإِصَابَةِ ٥/٣١٧، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٨/٣٥٧،
وَالْتُّحْفَةِ ٢/٣٨٣، وَخُلَاصَةُ تَهْذِيبِ تَهْذِيبِ الْكِمَالِ ٣١٥، وَالْأَعْلَامِ ٥/١٨٩.

(٣) مفيد العلوم لأبي بكر الخوارزمي ٤٦، وبحار الأنوار ١٨/٤٠.

(٤) ذُو الْيَمِينَيْنِ: طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مِصْعَبِ الْخَزَاعِيِّ، مِنْ كِبَارِ الْوُزَرَاءِ وَالْقَوَادِ، وَهُوَ الَّذِي
وَطَّدَ الْمُلُوكَ لِلْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيِّ، وَوُلِدَ فِي بُوشَنج (مِنْ أَعْمَالِ خُرَاسَانَ) وَسَكَنَ بَغْدَادَ، فَاتَّصَلَ
بِالْمَأْمُونِ فِي صَبَاهُ، وَكَانَتْ لِأَبِيهِ مَنَزَلَةٌ عِنْدَ الرَّشِيدِ. وَلَمَّا مَاتَ الرَّشِيدُ وَوَلِيَ الْأَمِينَ، كَانَ الْمَأْمُونُ
فِي مَرَوْ، فَانْتَدَبَ طَاهِرًا لِلزَّحْفِ إِلَى بَغْدَادَ، فَهَاجَمَهَا وَظَفَرَ بِالْأَمِينَ وَقَتْلَهُ (سَنَةَ ١٩٨هـ)، وَعَقَدَ
الْبَيْعَةَ لِلْمَأْمُونِ، وَلَقَّبَ بِذِي الْيَمِينَيْنِ؛ لِأَنَّهُ ضَرَبَ رَجُلًا بِسَهْلِهِ، فَقَدَّهُ نِصْفَيْنِ، أَوْ لِأَنَّهُ وَلِيَ
الْعِرَاقَ وَخُرَاسَانَ، لَقَّبَهُ بِذَلِكَ الْمَأْمُونُ، تُوِّفِيَ سَنَةَ (٢٠٧هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَأْرِيخِ نَيْسَابُورَ ٢٣=

مَصْبُوحُ الْأَرْزَاقِ لِذَوِي الْبَصَانِ

يَمِينُكَ يَمِينُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَشِمَالُكَ يَمِينٌ، فَبَايَعَ يَمِينُكَ يَمِينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(١).
وَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ كِتَابًا عَنْوَهُ بِقَوْلِهِ: لِلْأَمِيرِ الْمَهْدَبِ الْمَكْنَى بِأَبِي الطَّيِّبِ ذِي
الْيَمِينَيْنِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ^(٢).
وَالْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ (ذَا الرِّئَاسَتَيْنِ)^(٣)؛ لِأَنَّهُ دَبَّرَ أَمْرَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ، وَوُلِّيَ رِئَاسَةَ
الْجِيُوشِ وَالْدَّوَاوِينَ^(٤).
وَدَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ وَبَيَّنَ يَدَيْهِ الْهَدَايَا، فَقَالَ: ^(٥) [من مجزوء الكامل
المرفل]

١. الْيَوْمُ، يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ وَهَدَيْتِي فِيهِ لِسَانِي
٢. لَكَ دَوْلَتَانِ، قَدِيمَةٌ وَحَدِيثَةٌ، وَرِئَاسَتَانِ^(٦)
٣. لَكَ فِي الدُّرَا مِنْ (هَاشِمٍ) بَيْتٌ، وَبَيْتٌ خُسْرَوَانِي^(٧)

= وتاريخ بغداد ٣٥٨/٩، ووفيات الأعيان ٥١٧/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٣٥/٩، والوافي
بالوفيات ٢٢٦/١٦، والأعلام ٢٢١/٣.

(١) ثمار القلوب ٢٩١، التذكرة الحمدونية ٣٠١/٨، وربع الأبرار ٤٦٤/٢.

(٢) ربع الأبرار ٤٦٤/٢.

(٣) الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ السَّرَخْسِيُّ: وَزِيرُ الْمَأْمُونِ وَصَاحِبُ تَدْبِيرِهِ. اتَّصَلَ بِهِ فِي صَبَاهُ وَأَسْلَمَ عَلَى
يَدِهِ (سَنَةَ ١٩٠هـ)، وَكَانَ مَجُوسِيًّا، وَصَحْبَهُ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الْخِلَافَةَ، فَلَمَّا وَلِيَهَا جَعَلَ لَهُ الْوُزَارَةَ
وَقِيَادَةَ الْجَيْشِ مَعًا، فَكَانَ يُلقَّبُ بِذِي الرِّئَاسَتَيْنِ (الْحَرْبِ وَالسِّيَاسَةِ)، مَوْلَدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي سَرَخَسِ
(بُخْرَاسَانَ)، قَتَلَهُ جَمَاعَةٌ بَيْنَمَا كَانَ فِي الْحَمَامِ سَنَةَ (٢٠٢هـ)، قِيلَ: إِنَّ الْمَأْمُونَ دَسَّهُمْ لَهُ، وَقَدْ ثَقُلَ
عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَكَانَ حَازِمًا، عَاقِلًا، فَصِيحًا، مِنْ الْأَكْفَاءِ. سِيرَ أعلام النبلاء ٢٨٠/٨، ووفيات
الأعيان ٤١/٤، والأعلام ١٤٩/٥.

(٤) ثمار القلوب ٢٩٣، التذكرة الحمدونية ٣٠١/٨، وربع الأبرار ٤٦٤/٢، والمستطرف
٢٨٤/١.

(٥) ربع الأبرار ٤٦٥/٢ من غير عزو. وفيه (نَبْتُ) بدل (بَيْت).

(٦) فِي (الْأَصْلِ): (حَدِيثَةٌ وَقَدِيمَةٌ) فِي مَوْضِعٍ (قَدِيمَةٌ وَحِيثَةٌ).

(٧) خُسْرَوَانِي: مَنُسوبٌ إِلَى خُسْرُو، مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْعَجَمِ =

٤. عَلِمَ الْخَلِيفَةُ حَيْثُ أَنْتَ فَصِرْتَ فِي هَذَا الْمَكَانِ^(١)
فَأَمَرَ لَهُ بِجَمِيعِ الْهَدَايَا.

وَنَظَائِرُ ذَاتِ النُّطَاقِينَ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَا تُحْصَى، وَلَا تَكَادُ تُسْتَقْصَى، وَلَقَدْ كَانَتْ عَلَى مَا وَصَفَهَا الْمُؤَرِّخُونَ امْرَأَةً عَجُوزًا مَكْفُوفَةً الْبَصَرِ، إِلَّا أَنَّهَا رَشِيدَةٌ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ، وَإِنْ لَيْلَهَا اعْتَكَرَ فَمِنْ صَبْرِهَا فِي الْخُطُوبِ وَشِدَّةِ حَزْمِهَا مَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي كُتُبِ الْمُؤَرِّخِينَ عَنْهَا.

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ وَغَيْرِهِ: ^(٢) إِنَّ ابْنَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لَمَّا حَارَبَهُ الْحَجَّاجُ، وَحَصَرَهُ بِمَكَّةَ فِي الْحَرَمِ، وَتَرَكَهُ عَامَّةً أَصْحَابِهِ، وَخَرَجَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ إِلَى الْحَجَّاجِ فِي الْأَمَانِ حَتَّى حَمَزَةَ وَحَبِيبَ ابْنَاهُ، فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَكَانَتْ قَدْ كُفَّ بَصَرُهَا، وَهِيَ عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ، فَقَالَ لَهَا:

خَذَلَنِي النَّاسُ حَتَّى وَلَدَيْ وَأَهْلِي، وَلَمْ يَبَقْ مَعِيَ إِلَّا مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الدَّفْعِ أَكْثَرُ مِنْ سَاعَةٍ، وَالْقَوْمُ يَعْطُونَنِي مِنَ الدُّنْيَا مَا سَأَلْتُ فَمَا رَأَيْكَ؟

فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، أَنْتَ أَعْلَمُ بِنَفْسِكَ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ عَلَى حَقٍّ وَإِلَيْهِ تَدْعُو، فَاْمْضِ لَهُ قُدُمًا، وَقَدْ قُتِلَ أَكْثَرُ أَصْحَابِكَ فَلَا تُمَكِّنْ مِنْ رَقَبَتِكَ تَتَلَاعَبُ بِهَا غُلَمَانُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا أَرَدْتَ الدُّنْيَا، فَبَيْسَ الْعَبْدُ أَنْتَ، أَهْلَكَتَ نَفْسَكَ وَأَهْلَكَتَ مَنْ قُتِلَ مَعَكَ، وَإِنْ كُنْتَ قَاتَلْتَ عَلَى الْحَقِّ، فَلَمَّا زَهَقَ أَصْحَابُكَ ضَعُفْتَ؟! فَلَيْسَ هَذَا فِعْلَ الْأَحْرَارِ، وَلَا أَهْلِ الدِّينِ، وَكَمْ خُلُودُكَ فِي الدُّنْيَا؟! الْقَتْلُ أَحْسَنُ.

فَدَنَا عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا فَقَبَّلَ رَأْسَهَا وَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ رَأْيِي، وَاللَّهِ مَا رَكَنْتُ إِلَى الدُّنْيَا

=المغرب في ترتيب المعرب ١٤٤.

(١) في (الأصل): (كيف) في موضع (حيث).

(٢) شرح نهج البلاغة ٢٠/١٢٠.

- ابن أبي الحديد: مرّت ترجمته في ٥٩.

مُصْبِحُ الدَّارِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلزُّوِّيِّ الْبَصَانِيِّ

وَلَا أَحْبَبْتُ الْحَيَاةَ فِيهَا، وَمَا دَعَانِي إِلَى الْخُرُوجِ إِلَّا الْغَضَبُ لِلَّهِ ﷻ، أَنْ تُسْتَحَلَّ مَحَارِمُهُ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَعْلَمَ رَأْيِكَ، فَقَدْ زِدْتَنِي بَصِيرَةً، فَاَنْظُرِي يَا أُمَّاهُ أَنِّي مُقْتُولٌ يَوْمِي هَذَا، فَلَا يَشْتَدُّ جَزَعُكَ، وَسَلِّمِي لِأَمْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ ابْنَكَ لَمْ يَتَعَمَّدَ إِيْتَانِ مُنْكَرٍ وَلَا عَمَلًا بِفَاحِشَةٍ، وَلَمْ يَجْزُ فِي حُكْمِ اللَّهِ، وَلَمْ يَظْلِمَ مُسْلِمًا، وَلَا مُعَاهِدًا، وَلَا بَلَغَنِي ظُلْمٌ عَنْ عَامِلٍ مِنْ عُمَّالِي فَرَضِيتُ بِذَلِكَ، بَلْ أَنْكَرْتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ آثَرُ عِنْدِي مِنْ رِضَا اللَّهِ، اللَّهُمَّ أَنِّي لَا أَقُولُ هَذَا تَزْكِيَةً لِنَفْسِي، أَنْتَ أَعْلَمُ بِي، وَلَكِنْ أَقُولُهُ تَعْزِيَةً لِأُمِّي؛ لِتَسْلُو عَنِّي ^(١).

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ أَيْضًا: ^(٢) وَقَدْ رُوِيَ فِي قِصَّةِ عَبْدِ اللَّهِ مَعَ أُمِّهِ أَسْمَاءَ رِوَايَةٌ أُخْرَى، وَهِيَ أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ الْمَغْفَرُ وَالْدَّرْعُ وَهِيَ عَمِيَاءُ لَا تُبْصِرُ شَيْئًا، وَقَفَ ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهَا، ثُمَّ دَنَا فَتَنَاوَلَ يَدَهَا وَقَبَّلَهَا، فَقَالَتْ: هَذَا وَدَاعٌ؟!

قَالَ: نَعَمْ، جِئْتُ مُودِّعًا، وَإِنِّي لَأَرَى هَذَا الْيَوْمَ آخِرَ أَيَّامِي مِنَ الدُّنْيَا، وَاعْلَمِي يَا أُمَّاهُ إِذَا أَنَا قُتِلْتُ، فَإِنَّمَا أَنَا لَحْمٌ لَا يَضُرُّنِي مَا يُصْنَعُ بِي.

قَالَتْ: صَدَقْتَ يَا بُنَيَّ، أَقِمْ عَلَى بَصِيرَتِكَ، أَدْنُ مِنِّي لِأَوْدَعِكَ، فَدَنَا مِنْهَا، فَوَدَّعَتْهُ وَعَانَقَتْهُ، فَوَجَدَتْ مَسَّ الدَّرْعِ فَقَالَتْ:

مَا هَذَا صُنْعُ مَنْ يُرِيدُ مَا تُرِيدُ!

فَقَالَ: إِنَّمَا لَبِسْتُهُ لِأَشُدَّ مِنْكَ.

قَالَتْ: إِنَّهُ لَا يَشُدُّ مِنِّي.

ثُمَّ وَدَّعَهَا وَأَنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ: ^(٣) [من الرجز]

(١) تاريخ الطبري ٣١/٥، وشرح نهج البلاغة ٣/٢٨٢، ٢٠/١١٩، وتأريخ دمشق ٢٨/٢٣٥، ووفيات الأعيان ٣/٧٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ٣/٢٨٢.

(٣) تاريخ الطبري ٣١/٥، وشرح نهج البلاغة ٣/٢٨٣، ٢٠/١٢٠، وتأريخ دمشق ٢٨/٢٣٥، والكامل في التاريخ ٤/٣٥٤، والبداية والنهاية ٨/٣٦٥.

إِنِّي إِذَا أَعْرِفُ يَوْمِي أَصْبِرُ إِذْ بَعْضُهُمْ يَعْرِفُ ثُمَّ يُنْكِرُ
وَرُويَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَهُوَ إِنَّهُ لَمَّا شَاوَرَهَا ابْنَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي أَخْذِ الْأَمَانِ، وَقَدْ
بُذِلَ لَهُ لَمَّا حُصِرَ بِمَكَّةَ؛ فَقَالَتْ لَهُ: إِنْ كُنْتَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ فَاْمْضِ قُدُمًا.

قَالَ: إِنِّي لَا أَخَافُ الْقَتْلَ، وَلَكِنِّي أَخَافُ الْمِثْلَةَ.

فَقَالَتْ: إِنْ الشَّاةُ لَا يُؤْلِمُهَا السِّلْحَ بَعْدَ الذَّبْحِ.

فَثَبَّتَ حَتَّى قُتِلَ^(١).

وَعَادَةُ الشُّعْرَاءِ تَضْرِبُ بِهَا مَثَلًا لِلنِّسَاءِ؛ لِسِتَاسَى بِهَا إِذَا تَفَاقَمَ الْحَطْبُ وَعَظُمَ
الْكَرْبُ.

قَالَ أَبُو فِرَاسٍ^(٢): لَمَّا ثَقُلَ بِالْجِرَاحِ وَبَيَّسَ مِنْ نَفْسِهِ وَهُوَ فِي أَسْرِ الرُّومِ، وَقَدْ
كَتَبَ إِلَى وَالِدَتِهِ يُعْزِيهَا عَنْ نَفْسِهِ، إِذَا قُضِيَ عَلَيْهِ وَانْطَوَى فِي رَمْسِهِ: ^(٣) [من الطويل]

(١) شرح نهج البلاغة ٣/ ٢٨٢.

(٢) أَبُو فِرَاسِ الْحَمْدَانِيُّ: الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ التَّغْلِبِيُّ الرَّبِيعِيُّ: أَمِيرٌ، شَاعِرٌ، فَارَسٌ. وَهُوَ
ابْنُ عَمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. كَانَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ يَقُولُ: بُدِيَ الشُّعْرُ بِمَلِكٍ وَخَتَمَ بِمَلِكٍ، يَعْنِي أَمْرًا
الْقَيْسِ وَأَبَا فِرَاسٍ، وَلَهُ وَقَائِعٌ كَثِيرَةٌ، قَاتَلَ بِهَا بَيْنَ يَدَيِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يُحِبُّهُ
وَيُحِبُّهُ وَيَسْتَصْحِبُهُ فِي غَزَوَاتِهِ وَيَقْدُمُهُ عَلَى سَائِرِ قَوْمِهِ، وَقَلَدَهُ مَنَبِجًا وَحَرَّانَ وَأَعْمَالَهَا، فَكَانَ يَسْكُنُ
فِي مَنَبِجَ (بَيْنَ حَلَبَ وَالْفُرَاتِ)، وَيَتَنَقَّلُ فِي بِلَادِ الشَّامِ. وَجُرِحَ فِي مَعْرَكَةٍ مَعَ الرُّومِ، فَأَسْرَوْهُ (سَنَةَ
٣٥١هـ)، فَاِمْتَارَ شُهْرَةً فِي الْأَسْرِ بِرُومِيَّاتِهِ، وَبَقِيَ فِي الْقِسْطَنْطِينِيَّةِ أَعْوَامًا، ثُمَّ فَدَاهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ
بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ. قَالَ الدَّهْلِيُّ: كَانَتْ لَهُ مَنَبِجٌ. وَتَمَلَّكَ حِمَصَ، وَسَارَ لِيَتَمَلَّكَ حَلَبَ، فَقُتِلَ فِي تَدْمُرَ.
وَقِيلَ فِي صَدَدٍ (عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ حِمَصَ)، (٣٥٧هـ/ ٩٦٨م). لَهُ (دِيَوَانُ شَعْرٍ)، كَتَبَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ
مِنْهُمْ: مُحَسِّنُ الْأَمِيرِ، وَسَامِي الْكِيَالِيِّ، وَفُؤَادُ أَفْرَامِ الْبِسْطَانِيِّ، وَحَنَانُ مَرْ، وَعَلِيُّ الْجَارِمِ، وَنَعْمَانُ مَاهِرِ
الْكِنَعَانِيِّ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ١/ ٥٧، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ١١/ ٤٢١، وَخُتَصِرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ
٦/ ١٥٠، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٢/ ٥٨، وَسِيرُ أَعْيَانِ النُّبَلَاءِ ١٦/ ١٩٦، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٨/ ١١٣،
وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ١١/ ٢٠١، وَالْأَعْلَامُ ٢/ ١٥٥.

(٣) دِيَوَانُ أَبِي فِرَاسِ الْحَمْدَانِيِّ ٢٥٣-٢٥٤

١. وَيَا أُمَّتَا، صَبْرًا، فَكُلُّ مُلِمَّةٍ تَجَلَّى عَلَى عِلَاتِهَا وَتَزُولُ^(١)
 ٢. أَمَّا لَكَ فِي (ذَاتِ النَّطَاقِينَ) أُسْوَةٌ، بِمَكَّةَ، وَالْحَرْبُ الْعَوَانُ تَجُولُ؟!
 ٣. أَرَادَ ابْنُهَا أَخَذَ الْأَمَانَ فَلَمْ تُحِبْ وَتَعَلَّمَ عِلْمًا أَنَّهُ لَقَتِيلُ
 ٤. تَأْسِي، كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَحَذِّرُنَهُ فَقَدْ غَالَ هَذَا النَّاسُ قَبْلَكَ غَوْلُ
 فَاَنْظُرْ إِذَا كَانَ هَكَذَا يُصَبِّرُونَ فِي صَبْرِهَا النِّسَاءَ فِي كُلِّ نَازِلَةٍ دَهِيَاءَ، وَهِيَ -كَمَا ذَكَرَ
 الْمُؤَرِّخُونَ- امْرَأَةٌ عَجُوزٌ مَكْفُوفَةٌ الْعَيْنَيْنِ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِ الْعَامِلِيِّ فِي وَصْفِ الْقَصِيدَةِ
 الْمُشَارِ إِلَيْهَا: تَتَهَادَى كَذَاتِ النَّطَاقِينَ؟! وَمَا الَّذِي اسْتَحْسَنَهُ مِنْ تَهَادِيهَا؟! وَهِيَ امْرَأَةٌ
 عَمِيَاءُ تَلْمَسُ فِي مَشْيَتِهَا الْجُدْرَانَ بِالْيَدَيْنِ، وَتُقَارِبُ خَوْفَ الْعَثَرَةِ خُطَا الْقَدَمَيْنِ، مَعَ
 كِبَرِ السِّنِّ الَّذِي يَمْنَعُهَا مِنْ اعْتِدَالِ قَامَتِهَا، فَهَلْ رَأَى شَيْئًا رَافَهُ غَيْرَ هَذَا فِي مَشْيَتِهَا؟!
 كَلَّا، وَلَكِنْ مَا لَهُ عِلْمٌ فِي مَعْرِفَةِ لُغَاتِ الْعَرَبِ، وَلَا فِي سِيرِهَا، وَإِنَّمَا يَحْفَظُ أَلْفَاظًا مِنْ
 لُغَاتِهَا، وَلَا يَفْهَمُ مَعْنَى كَلِمَاتِهَا، وَلَا غَرَوْ لَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ فَاقَ بِذِكَايَةِ كَيْسَانَ^(٢)، وَمَا يُدْرِيكَ
 مَا كَيْسَانَ، فَإِنَّهُ قَدْ حَيَّرَ بِمَعْرِفَتِهِ الْأَذْهَانَ، وَلَقَدْ ذَكَرَ لَهُ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي رَبِيعِ الْأَبْرَارِ مَنَقِبَةً،
 هِيَ لِكُلِّ أَلَمَعِيٍّ مُطْرَبَةٌ.

قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْ اسْمِ رَجُلٍ فَمَا عَرَفَهُ.
 فَقَالَ كَيْسَانَ: أَنَا أَعَرَفُ النَّاسَ بِهِ، هُوَ خَرَّاشُ أَوْ خَدَّاشُ أَوْ رَبَّاشُ أَوْ شَيْءٌ آخَرُ.
 فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَا أَحْسَنَ مَعْرِفَتَكَ بِهِ؟!^(٣).

(١) في (الأصل): (أيا) في موضع (ويا).

(٢) كَيْسَانُ مَسْتَمْلِي ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، وَكَانَ أَعْمَى الْقَلْبِ فَسَمِعَ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ وَهُوَ يَقُولُ: كَيْسَانُ يَسْمَعُ
 غَيْرَ مَا أَقُولُ، وَيَكْتُبُ غَيْرَ مَا يَسْمَعُ، وَيَقْرَأُ غَيْرَ مَا يَكْتُبُ، وَيَحْفَظُ غَيْرَ مَا يَقْرَأُ. وَحَكَى عَنْهُ أَنَّهُ
 كَانَ يَكْتُبُ مَا يَسْمَعُ فِي الْخَرْفِ، وَيَجْمَعُهُ فِي حُبٍّ، فَاشْتَرَى رَاوِيَةً مَاءٍ فَعَلَطَ السَّقَاءَ بَيْنَ حُبِّ الْمَاءِ
 وَحُبِّ الْخَرْفِ، فَصَبَّ الْمَاءَ فِي حُبِّ الْعِلْمِ فَرَأَيْنَا كَيْسَانَ وَقَدْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَذَهَبَ عِلْمُهُ
 كُلُّهُ. (نثر الدر في المحاضرات ٥/ ١٦٠).

(٣) ينظر الخبر في: البصائر والذخائر ٣/ ٤٢، وربيع الأبرار ٢/ ٤٥١.

فَقَالَ أَيُّ وَاللَّهِ، وَهُوَ قَرَشِيٌّ أَيْضًا.

قَالَ وَمَا يُدْرِيكَ؟!

قَالَ: أَمَا تَرَى الشَّيْنَاتُ كَيْفَ اخْتَوَشَتْهُ؟! ^(١)

وَيُنَاطِرُ كَيْسَانَ فِي هَذِهِ الْفِطْنَةِ الْعَجِيبَةِ وَالنَّبَاهَةِ الْغَرِيبَةِ، مَا رَوَاهُ صَاحِبُ (مَعَاهِدِ التَّنْصِيسِ) عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْأَدَبِ، قَالَ:

رَأَيْتُ بَعْضَ مَجَانِينَ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُ: مَا سَمِعْتُ بِأَكْذَبَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ بِأَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: ^(٢) [من الكامل]

١. بَيْتًا زُرَّارَةً مُحْتَبٍ بِفَنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو الْفَوَارِسِ مَهْشَلُ
إِنَّ هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ مِنْهُمْ. قُلْتُ لَهُ: وَمَا عِنْدَكَ أَنْتَ فِيهِ؟!

قَالَ الْبَيْتُ بَيْتُ اللَّهِ، وَالزُّرَّارَةُ وَالْحَجَرُ زُرَّتْ حَوْلَ الْبَيْتِ، وَمُجَاشِعٌ رَمَزٌ جَمَعَتْ بِالْمَاءِ، وَأَبُو الْفَوَارِسِ هُوَ أَبُو قَيْسٍ، جَبَلُ مَكَّةَ.
قُلْتُ لَهُ: فَتَهْشَلُ؟!

قَالَ: مَهْشَلٌ - وَفَكَرَ فِيهِ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَصْبَتْهُ - هُوَ مِصْبَاحُ الْكَعْبَةِ، طَوِيلٌ أَسْوَدُ، فَذَلِكَ النَّهْشَلُ ^(٣).

وَيُمَاطِلُ هَذَا فِي ذِكَائِهِ الَّذِي يَتَوَقَّدُ تَوَقُّدُ أَوَارِ النَّارِ، مَا رَوَاهُ الزَّخْشَرِيُّ فِي رَبِيعِ الْأَبْرَارِ، قَالَ: سَمِعَ رَجُلٌ مَنْ يُنْشِدُ: ^(٤) [من الطويل]

وَكَانَ أَحِلَّائِي يَقُولُونَ مَرْحَبًا فَلَمَّا رَأَوْنِي مُعْدِمًا مَاتَ مَرْحَبُ

(١) ربيع الأبرار ٢ / ٤٥١.

(٢) ديوان الفرزدق ٢ / ٤٥٦.

(٣) ربيع الأبرار ١ / ١٠٥.

(٤) الخبر والشعر في: رسائل الجاحظ ٢ / ٢٣٥، وربيع الأبرار ٢ / ٢٥، والتذكرة الحمدونية

٢٩٣ / ٣، وثمرات الأوراق ١ / ١٧١.

مَضِيحُ الْأَرْبَعِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِنِ

فَقَالَ: مَرَحِبٌ لَمْ يَمُتْ، بَلْ قَتَلَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ.
وَلَقَدْ شَابَهُ هَذَا أَهْلَ حِمصٍ بِنَاهَتِهِ وَحِدَّةِ فِطْنَتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ نَوَادِرُ دَرَاكَتِهِمْ^(١)
غَرِيبَةً، وَغَرَائِبُ نَبَاهَتِهِمْ عَجِيبَةً.
قَالَ بَعْضُ الْأَفَاضِلِ: حِمصٌ أَحَدُ أَجْنَادِ الشَّامِ^(٢) وَأَهْلُهَا مَوْصُوفُونَ (بِال...)^(٣)،
حَتَّى إِنَّ الْبَغْدَادِيِّينَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُعَبَّرُوا عَنِ الْأَحْمَقِ قَالُوا حِمصِي، وَنَوَادِرُهُمْ كَثِيرَةٌ،
مِنْهَا:

مَا أَوْرَدَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّنَجَرِيُّ فِي كِتَابِهِ؛ قَالَ:
قَالَ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ حِمصٍ لِصَاحِبِهِ: عَلَيْكَ بِالسُّنَّةِ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ!
قَالَ: وَمَا السُّنَّةُ؟
قَالَ: حُبُّ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَفَّانَ، وَعُمَرُ بْنُ الْوَدَّ، وَعُثْمَانُ بْنُ الْفَارُوقِ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي
سُفْيَانَ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.
قَالَ صَاحِبُهُ: وَمَنْ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟
قَالَ: كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا زَاهِدًا عَابِدًا، مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، وَكَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَالَ الْوَحْيِ،
وَخَتَنِ النَّبِيِّ عَلَى ابْنَتِهِ عَائِشَةَ؛ جَدَّةُ فَاطِمَةَ^(٤).

وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَا ذَكَرَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ عَنْهُمْ، قَالَ:
جَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى بَعْضِ الْقُضَاةِ أَخَذًا بِتَلَايِبِ رَجُلٍ؛ فَقَالَ:
أَعَزَّ اللَّهُ الْقَاضِي، إِنَّ هَذَا رَافِضِيٌّ نَاصِبِيٌّ مُجْبِرِيٌّ مُشْبِهِيٌّ جَهْمِيٌّ حَرُورِيٌّ مُبْتَدِعِيٌّ،

(١) رَجُلٌ دَرَاكٌ: مُدْرِكٌ كَثِيرُ الْإِدْرَاكِ. (اللسان ١٠/٤١٩).
(٢) الْجُنْدُ: الْعُسُكُورُ، وَالْجَمْعُ أَجْنَادٌ. (اللسان ٣/١٣٢)، وَيُقَالُ: دِمَشْقُ اسْمُ جُنْدٍ مِنْ أَجْنَادِ الشَّامِ.
(اللسان ١٠/١٠٤-١٠٥). وَمِثْلُهَا حِمصٌ مِنْ أَجْنَادِ الشَّامِ.
(٣) بَيْنَ الْهَلَالَيْنِ كَلِمَةٌ مَطْمُوسَةٌ.
(٤) لَمْ أَسْتَطِعْ الْوَصُولَ لِمَصْدَرِ هَذَا الْكَلَامِ.

يَشْتَمُ عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ، وَيُحِبُّ عُمَرَ بْنَ أَبِي قَحَافَةَ وَأَبَا بَكْرَ ابْنَ عَفَّانٍ.
فَقَالَ الْقَاضِي: مَا أَدرِي أَيُّ شَيْءٍ مِنْكَ أَحْسَدُ، مَعْرِفَتِكَ بِالْمَذَاهِبِ أَمْ عِلْمُكَ بِأَنْسَابِ
العَرَبِ^(١).

فَأَجَلَ فِكْرَكَ فِي قَوْلِ الْعَامِلِيِّ تَجِدُهُ مُطَابِقًا لِقَوْلِ هَذَا الْحِمَاصِيِّ، وَسَأَوْضَحُهُ لَكَ
غَايَةَ الْإِيضَاحِ.

فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ: كَذَاتِ النُّطَاقِينَ سَاحِبَةَ الْوَشَاحِ.
فَالْوَشَاحُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ وَغَيْرُهُ، هُوَ مِنْ لَوْلُؤٍ وَجَوْهَرٍ مَنْظُومَانِ
يُخَالِفُ بَيْنَهُمَا مَعْطُوفٌ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، أَوْ أَدِيمٌ عَرِيضٌ مُرْصَعٌ بِالْجَوْهَرِ، فَتَشُدُّهُ
الْمَرَأَةُ بَيْنَ عَاتِقَيْهَا وَكَشْحَيْهَا^(٢)، وَالْعَاتِقُ الْمِنْكَبُ كَمَا عَلِمْتَ، وَالْكَشْحُ مَا بَيْنَ الْخَاصِرَةِ
إِلَى الصُّلْعِ الْخَلْفِ، فَإِذَا كَانَ الْوَشَاحُ يُوضَعُ مِنَ الْمِنْكَبِ وَيَتَّهِي إِلَى الْخَاصِرَةِ، فَكَيْفَ
يُسَحَّبُ عَلَى الْأَرْضِ؟!

فَهَلْ تَرَى أَسْخَفَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ؟! وَهَلْ فَاهَ بِمِثْلِهِ إِلَّا مَنْ ذَكَرْنَا مِنَ الْحِمَاصِيِّينَ،
وَمَنْ نَاطَرَهُمْ مِنَ الْأَنَامِ؟! وَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ بِلُغَةِ الْعَرَبِ؟! أَوْ
نِظَامُ الظُّرَفَاءِ مِنْ ذَوِي الْأَدَبِ؟! وَلَوْ أَنَّهُ كَلَامٌ مَنْ لِمَحَتْ عَيْنُهُ كُتِبَ اللَّغَوِيُّينَ؛ لَلَزِمَ
مَنْهَجُهُمْ أَوْ دَوَاوِينَ الشُّعْرَاءِ لَا فُتِنَى أَثَرُهُمْ، وَلَكِنَّهُ بِحَسَبِ مَا أَرَاهُ مِنْ كَلَامِهِ مَا شَمَّ
رَائِحَتَيْهِمَا وَلَا ذَاقَ حَلَاوَتَيْهِمَا، وَسَأُرِيكَ هَذَا عَيَانًا فِي كَلَامِهِ، وَرَخَّارِفِ نِظَامِهِ، عَلَى
أَنَّهُ قَدْ لِمَحَتْ لَكَ لَوَائِحُ عَلَى صِدْقِ ذَلِكَ فِيمَا بَيَّنَّاهُ مِنْ خَطَأِ كَلَامِهِ الَّذِي لَمْ يَحْتَجْ إِلَى
بَيَانٍ، وَأَنَا وَأَيْمُ اللَّهِ مُسْتَحٍ أَنْ أُقِيمَ عَلَى كُلِّ عَيْبٍ مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ بُرْهَانًا، مِنْ حَيْثُ أَنَّهَا
مُسْتَعْنِيَةٌ بِنَفْسِهَا عَنِ الْإِظْهَارِ، وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي أَهْلِ الزَّمَانِ فَاشِيًا، أَسْهَبْتُ فِي

(١) أخبار الحمقى والمجانين ١٦٠.

(٢) القاموس ٢٤٦.

إِيضَاحٌ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ تِلْكَ الْمَعَايِبِ خَافِيًا.

فَانْظُرْ إِلَى تَشْبِيهِهِ الْقَصِيدَةَ بِالْفَتَاةِ الْعَذْرَاءِ، وَيُرِيدُونَ بِهَذَا التَّشْبِيهِ أَنَّ الْقَصِيدَةَ شَابَهَتْ بِحُسْنِهَا الْفَتَاةَ الْعَذْرَاءَ، أَوْ أَنَّ مَعَانِيَهَا كَالْفَتَاةِ الْعَذْرَاءِ كَانَتْ بِكْرًا، أَوْ أَنَّ بِهَا هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ اجْتَمَعَتَا، وَهَذَا مَعْلُومٌ أَشْهُرُ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ فِي بَدَائِعِ الْأَلْبَاءِ مِنْ دَوِيِّ النَّظَرِ.

قَالَ مِهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ فِي وَصْفِ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا كَمَالَ الْمَلِكِ أَبِي الْمَعَالِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحِيمِ: ^(١) [من البسيط]

١. وَاسْمَعْ لَهَا - أَنْتَ خَيْرُ السَّامِعِينَ لَهَا - عَذْرَاءٌ مَا طُرَّ مَعْنَاهَا وَلَا لُقْطَا
٢. مَزْفُوفَةٌ لَمْ يُضَيِّعْهَا حَوَاضُهَا زُورًا وَلَمْ تَعْرِفِ الْمِدْرَى وَلَا الْمُشْطَا
وَقَدْ جَرَوْا عَلَى هَذَا النَّهْجِ فِي وَصْفِ بَنَاتِ أَفْكَارِهِمْ وَبَدَائِعِ نِظَامِهِمْ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَقَدْ ظَهَرَ صَرِيحًا أَنَّ لَوْ اجْتَمَعَتْ جَمِيعُ عُلَمَاءِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، وَالْبُلْغَاءِ وَالْفُصَحَاءِ، عَلَى أَنْ تُصَحَّحَ غَلَطُ تَشْبِيهِ هَذَا، بِحَيْثُ يَكُونُ مُطَابِقًا لِمَا تَقْصُدُهُ فِي تَشْبِيهِ قَصَائِدِهَا الْأَدْبَاءِ، لَعَجَزَتْ عَنِ ذَلِكَ، وَلَوْ كَانَتْ حَدِيدَةً أَنْظَارُهَا، وَنَافِذَةً فِي كُلِّ مُشْكَلَةٍ أَفْكَارُهَا، إِذْ لَمْ يُعْقَلْ أَنْ يُوَافَقَ بَيْنَ تَشْبِيهِهِمْ وَتَشْبِيهِ الْقَصِيدَةِ بِذَاتِ النُّطَاقِينَ، وَهِيَ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ عَمِيَاءُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَبَقْ فِيهَا بَقِيَّةٌ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي تَقْصُدُهَا فِي تَشْبِيهِ قَصَائِدِهَا الشُّعْرَاءِ، فَكَيْفَ يُوَافَقُ بَيْنَ كَلَامِهِ وَكَلَامِهِمْ مَعَ هَذِهِ الْمَغَايِرَةِ الْبَعِيدَةِ، وَأَنِّي يُمَكِّنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا قَصَدَهُ مِنْ تِلْكَ الْقَصِيدَةِ، وَهُوَ كَمَا تَرَاهُ، لَا يَتَوَجَّهُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِهَا بِحَسَبِ قَوَاعِدِ التَّشْبِيهِ

(١) ديوان المهيार ٢/ ١٧٠.

- الْوَزِيرُ كَمَالَ الْمَلِكِ: هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَبُو الْمَعَالِي كَمَالَ الْمَلِكِ، أَخُو الْوَزِيرِ عَمِيدِ الْمَلِكِ مُحَمَّدٍ. كَانَ كَاتِبًا سَدِيدًا عَارِفًا بِأَحْوَالِ الْجُنْدِ وَسِيَاسَتِهِمْ، وَلِيَّ الْوُزَارَةِ لِلْمَلِكِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ أَبِي طَاهِرِ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ بُؤَيْهِ مَرَّتَيْنِ الْأَخِيرَةَ سَبْعَ سِنِينَ، وَوَزَرَ لِأَبِي كَالِيَجَارِ وَلَوْلَا ذَلِكَ، وَفَتَحَ لَهُ مَمْلِكًا. تُوُفِّيَ فِي الْأَهْوَازِ، سَنَةَ (٤٤٣هـ). الْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ ٢٧/ ١٥٩، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٩/ ٦٥١.

الَّتِي صَرَبَتْهَا عُلَمَاءُ الْمَعَايِ وَالْبَيَانَ فِي كُتُبِهَا؛ لِأَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ تَشْبِيهِ الْقَصِيدَةِ بِذَاتِ النَّطَاقِينَ أَمَّا أَنَّهَا شَابَهَتْهَا فِي الْعُمَرِ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ قَدَمُ الْقَصِيدَةِ، لَا أَنَّهَا حَادِثَةٌ كَمَا يَدَّعِي صَاحِبُهَا، أَوْ أَنَّ الْقَصِيدَةَ فَقَدَتِ الْمَحَاسِنَ الشَّعْرِيَّةَ كَمَا فَقَدَتِ مَحَاسِنَ الشَّبَابِ ذَاتُ النَّطَاقِينَ، أَوْ أَنَّ بَهَا هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ اجْتَمَعَتَا، إِذْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ هَذَا صَالِحًا لِلتَّشْبِيهِ، وَلَقَدْ هَجَّنَ فِيهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ تَهْجِينًا فَاحِشًا، وَذَلِكَ حِينَ شُرُوعِهِ بِهَذَا التَّشْبِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

بَرَزَتْ تَتَهَادَى كَذَاتِ النَّطَاقِينَ

فَالْتَهَادِي: التَّمَايُلُ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النَّهَائِيَّةِ: تَهَادَتِ الْمَرْأَةُ فِي مِشْيَتِهَا تَمَايَلَتْ^(١)، وَالتَّمَايُلُ فِي الْمَشْيِ مِنْ صِفَةِ الْفَتَيَاتِ لَا الْعَجَائِزِ النَّحِيفَاتِ وَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَجَائِزِ الِازْتِعَاشِ وَلَوْ قَالَ تَرْتَعَشُ كَذَاتِ النَّطَاقِينَ لَكَانَ تَهْجِينُهُ أَخَفَّ؛ لِأَنَّ الِازْتِعَاشَ يَكُونُ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ أَيْضًا، وَمَا يُسْتَفَادُ مِنْهُ إِلَّا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ^(٢)، وَهُوَ قَدَمُ الْقَصِيدَةِ، أَوْ فَقْدُ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ.

وَقَوْلُهُ: (بَرَزَتْ تَتَهَادَى كَذَاتِ النَّطَاقِينَ) أَعْظَمُ تَهْجِينًا، وَلَا يَصُحُّ أَنَّهَا تَتَهَادَى كَتَهَادِي ذَاتِ النَّطَاقِينَ، كَمَا يُفْهَمُ مِنْ ظَاهِرِ اللَّفْظِ؛ لِأَنَّ هَذَا التَّشْبِيهِ لَا يَصُحُّ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا مِنْ كِبَرِهَا فَقَدَتِ التَّمَايُلَ وَالِاخْتِيَالَ، وَلَكِنْ كَأَنَّهُ رَأَى الْقَصِيدَةَ قَدِيمَةً بَرَزَتْ بِصُورَةِ حَدِيثَةٍ، فَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: بَرَزَتْ تَتَهَادَى، أَيِ ظَهَرَتْ بِصِفَةِ فَتَاةٍ تَتَمَايَلُ، وَهِيَ كَذَاتِ النَّطَاقِينَ فِي السِّنِّ، وَكُنِيَ عَنِ التَّشْطِيرِ وَالتَّخْمِيسِ بِالْوِشَاحِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمَا لِلْقَصِيدَةِ بِمَنْزِلَةِ الْوِشَاحِ لِلْمَرْأَةِ؛ فَقَالَ:

سَاحِبَةَ الْوِشَاحِ، أَيِ الْوِشَاحِ الَّذِي وُشِّحَتْ بِهِ انْحَطَّ عَنْهَا جِدًّا، وَإِنْ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ

(١) النهاية ٥/ ٢٥٥.

(٢) أي ذات النطاقين باعتبار التسمية في أصلها، لا على ما صارت عليه في كبر السن.

مُصْبِحُ الدُّرَرِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

الْمَرْأَةُ الْمُسِنَّةُ، فَهَوَ مِنْ انْحِطَاطِهِ عَنْهَا بِمَنْزِلَةِ الشَّيْءِ الَّذِي تَتَنَاوَلُهُ الْمَرْأَةُ بِيَدِهَا وَتَحْرُسُ بِهِ ^(١) عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

وَلَعَمْرِي إِذَا كَانَتْ الْفَصَاحَةُ هَكَذَا، فَيَنْبَغِي لِكُلِّ أَدِيبٍ أَلْمَعِي أَنْ يَفْقُو أَثَرَ الْعَامِلِيٍّ، وَيَسِيرُ سِيرَتَهُ، إِذَا مَدَحَ شَيْئًا صَرَّحَ بِلَا شُعُورٍ بِذَمِّهِ، وَلَا يَفْهَمُ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ أَلْفَاظُ كَلِمِهِ، وَيَحْسَبُ أَنَّ ذَمَّهُ الشَّنِيعَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْمَدْحِ شَأْؤُهُ الرَّفِيعَ. وَأَعْجَبُ مِنْ قَوْلِهِ: (كَذَاتِ النَّطَاقِينَ سَاحِبَةِ الْوِشَاحِ)، قَوْلُهُ عُقِيبَ ذَلِكَ: (يُؤَدِّنُ بِلَالُ خَالِهَا فِي مَنَارَةٍ جَمَاهَا حَيَّ عَلَى الْمَلَّاحِ حَيَّ عَلَى الْمَلَّاحِ).

أَقُولُ: انْظُرْ لِخَطَلِ كَلَامِهِ، فَإِنَّ أَقْبَحَ مِنْ تَشْبِيهِهِ الْقَصِيدَةِ بِذَاتِ النَّطَاقِينَ اسْتِعَارَتُهُ لِلْقَصِيدَةِ خَالًا وَلَجَمَاهَا مَنَارَةً، فَهَبْ أَنْ تَشْبِيَهُهُ لِلْقَصِيدَةِ بِذَاتِ النَّطَاقِينَ كَانَ صَحِيحًا، وَأَنَّهَا كَمَا زَعَمَ امْرَأَةٌ عَذْرَاءُ حَسَنَةً، وَلَمْ تَكُنْ مُسِنَّةً، وَأَنَّ الْقَصِيدَةَ شَابَهَتْهَا بِالْحُسْنِ وَالْعَذَرَةِ، فَهَلْ يَسُوعُ لَهُ، لِكُونِهَا شَابَهَتْهَا بِالْحُسْنِ وَالْعَذَرَةِ فَقَطْ، أَنْ يَسْتَعِيرَ لَهَا خَالًا، يَكُونُ فِي وَجَنَةِ ذَاتِ النَّطَاقِينَ خَالًا، وَلِكُونِ الْحَالِ مِنْ مُحَسِّنَاتِ ذَوَاتِ الْحِجَالِ، يَكُونُ مُحَسِّنًا لِلْقَصِيدَةِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا شُبْهَةٌ، فَمِنْ أَيْنَ زَعَمَ تَصُحُّ هَذِهِ الْاسْتِعَارَةِ لِكُونِهَا شَابَهَتْ ذَاتِ النَّطَاقِينَ فِي مَا ذَكَرَ؟! أَلَيْسَ التَّشْبِيهُ هُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى اشْتِرَاكِ شَيْئَيْنِ فِي وَصْفٍ هُوَ مِنْ أَوْصَافِ الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ كَالسَّجَاعَةِ فِي الْأَسَدِ؟! أَلَيْسَ زَيْدٌ وَالْأَسَدُ اشْتَرَكَ فِي السَّجَاعَةِ؟! وَهِيَ صِفَةُ الْأَسَدِ فِي نَفْسِهِ، وَحَيْثُ شَابَهَهُ زَيْدٌ بِتِلْكَ الصِّفَةِ سَاغَ تَشْبِيهُهُ فِيهِ؟! فَهَلْ يَسُوعُ عُقِيبَ أَنْ تُشَبَّهَ فِيهِ أَنْ تَسْتَعِيرَ لِزَيْدٍ ذِيلاً، لِكُونِ عِنْدَ الْأَسَدِ ذِيلاً؟! وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِزَيْدٍ شُبْهَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَسُغْ، فَكَيْفَ سَاغَ لَهُ أَنْ يَسْتَعِيرَ لِلْقَصِيدَةِ خَالًا وَمَنَارَةً؟! وَالْقَصِيدَةُ عِبَارَةٌ عَنِ أَلْفَاظٍ مَنَظُومَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى مَعَانٍ قَصَدَهَا نَاطِمُهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا شُبْهٌ لَهَا، فَلَا تَصُحُّ اسْتِعَارَتُهَا لِلْقَصِيدَةِ أَصْلًا، لِأَنَّ الْاسْتِعَارَةَ

(١) تَحْرُسُ بِهِ: أَيِ تَمَسَّحُ بِهِ. (بجمل اللغة ١ / ٢٢٥).

هِيَ أَنْ تَزِيدَ تَشْبِيهِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، فَتَدْعُ أَنْ تُظْهِرَهُ وَتُقْصِحَ بِهِ، وَتَجِيءَ إِلَى الْاسْمِ الْمُشَبَّهِ بِهِ فَتُغَيِّرُهُ الْمُشَبَّهَ، فَتَجْرِبُهُ عَلَيْهِ مَعَ طَرَحِ ذِكْرِهِ لَفْظًا وَتَقْدِيرًا، مِثَالُهُ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ رَجُلًا كَالْأَسَدِ فِي شَجَاعَتِهِ وَشِدَّةِ بَطْشِهِ سَوَاءً، فَتَدْعُ ذَلِكَ، وَتَقُولَ: رَأَيْتُ أَسَدًا.

وَقَالُوا: إِنَّ الْاسْتِعَارَةَ إِدْعَاءُ مَعْنَى الْحَقِيقَةِ فِي الشَّيْءِ^(١)، وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ^(٢): هِيَ الرَّاجِحُ الْجَلِيُّ لِلْمَرْجُوحِ الْخَفِيِّ^(٣)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿.. وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا..﴾^(٤)، وَلَا بُدَّ فِي الْاسْتِعَارَةِ مِنْ اعْتِبَارِ ثَلَاثَةِ أَصُولٍ:

مُسْتَعَارٌ، وَمُسْتَعَارٌ مِنْهُ، وَمُسْتَعَارٌ لَهُ، وَجَامِعٌ بَيْنَ الْمُسْتَعَارِ لَهُ وَالْمُسْتَعَارِ مِنْهُ. فَالْمُسْتَعَارُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأَشْتِعَالُ وَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ النَّارُ، وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ الشَّيْبُ، وَالْجَامِعُ بَيْنَ الْمُسْتَعَارِ لَهُ وَالْمُسْتَعَارِ مِنْهُ مُشَابَهَةُ ضَوْءِ النَّارِ لِبَيَاضِ الشَّيْبِ، وَفَائِدَةُ ذَلِكَ وَصْفُ مَا هُوَ أَخْفَى بِالتَّشْبِيهِ إِلَى مَا هُوَ أَظْهَرُ، وَقَدْ جَاءَ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ، فَإِنَّ وَجْهَ الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ اشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأْسِ، وَإِنَّمَا قُلِبَ لِيُحْصَلَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْمُبَالِغَةِ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَفَادُ مِنْهُ عُمُومُ الشَّيْبِ لِجَمِيعِ الرَّأْسِ، فَلَوْ جَاءَ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ لَمْ يَفِدْ هَذَا الْعُمُومَ، وَذَلِكَ أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ اشْتَعَلَتِ النَّارُ فِي الْبَيْتِ؛ لَصَدَقَ هُنَا الْقَوْلُ عَلَى اشْتِعَالِ النَّارِ فِي جَانِبٍ وَاحِدٍ مِنَ الْبَيْتِ، وَإِذَا قُلْتَ: اشْتَعَلَ الْبَيْتُ نَارًا، عَلِمَ مِنْ فَحْوَى هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ النَّارَ اشْتَمَلَتْ عَلَى جَمِيعِ نَوَاجِي الْبَيْتِ وَجِهَاتِهِ.

(١) نهاية الأرب ٤٩/٧، وخزانة الحموي ١/١١٠، ٢٥٤.

(٢) ابن أبي الإصبع: عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن الحسن المصري، المعروف بابن أبي الإصبع (زكي الدين، أبو محمد) أديب، شاعر، ولد ببصرى، وتوفي فيها سنة (٦٥٤هـ). ومن آثاره: (بدائع القرآن)، و(الكواكب الدرية في نظم القواعد الدينية)، و(تحرير التحبير في البديع)، وغيرها. له ترجمة في: السلوك في طبقات العلماء ١/٤٩١،

تبصير المنتبه ١/٢١، ومعجم المؤلفين ٥/٢٦٥.

(٣) تحرير التحبير ٩٧.

(٤) سورة مريم/٤.

مُصِيبُ الدَّاءِ الَّذِي لَمْ يَصْنَعْ

وَتَنْقَسِمُ الاسْتِعَارَةُ بِاعْتِبَارِ الطَّرَفَيْنِ وَالْجَامِعِ إِلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ:
أَوَّلُهَا: اسْتِعَارَةُ مُحْسُوسٍ لِمَحْسُوسٍ بِوَجْهِ حِسِّيٍّ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ...﴾^(١)، فَإِنَّ الْمُسْتَعَارَ مِنْهُ حَرَكَةُ الْمَاءِ عَلَى وَجْهِ
مَحْسُوسٍ، وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ حَرَكَةُ الْقَوْمِ، وَالْجَامِعُ مَا يُشَاهَدُ مِنْ شِدَّةِ الاضطرابِ.
وَتَانِيهَا: اسْتِعَارَةُ مُحْسُوسٍ لِمَحْسُوسٍ بِوَجْهِ عَقْلِيٍّ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ...﴾^(٢)، فَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ كَشْطُ الْجِلْدِ عَنِ الشَّاةِ،
وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ إِزَالَةُ الضُّوءِ عَنِ مَكَانِ اللَّيْلِ، وَالْجَامِعُ مَا يُعْقَلُ مِنْ تَرْتُّبِ أَمْرِ عَلَى
الْآخَرِ.

وَتَالِثُهَا: اسْتِعَارَةُ مَعْقُولٍ لِمَعْقُولٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ
مُوسَى الْغَضَبُ...﴾^(٣)، فَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ: امْسَاكُ اللِّسَانِ، وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ: تَقَارُبُ الْغَضَبِ
عَنِ اسْتِدَادِهِ إِلَى السُّكُونِ، وَالْجَامِعُ: الإِمْسَاكُ عَنِ الْإِغْرَاءِ.
وَرَابِعُهَا: اسْتِعَارَةُ مُحْسُوسٍ لِمَعْقُولٍ، وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ...﴾^(٤)، اسْتِعَارَ الْقَذْفَ لِإِيرَادِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ، وَالْدَّمَغُ لِإِذْهَابِ
الْبَاطِلِ، وَالْجَامِعُ إِيرَادُ الشَّيْءِ وَإِزَالَتُهُ عَنْهُ.

وَخَامِسُهَا: اسْتِعَارَةُ مَعْقُولٍ لِمَحْسُوسٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمَّا طَغَى الْمَاءُ...﴾^(٥)،
فَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ: التَّكَبُّرُ، وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ: كَثْرَةُ الْمَاءِ، وَالْجَامِعُ: الاسْتِعْلَاءُ الْمُفْرِطُ.
وَسَادِسُهَا: اسْتِعَارَةُ مُحْسُوسٍ لِمَحْسُوسٍ بِمَا بَعْضُهُ حِسِّيٌّ وَبَعْضُهُ عَقْلِيٌّ، وَذَلِكَ نَحْوُ

(١) سورة الكهف/ ٩٩.

(٢) سورة يس/ ٣٧.

(٣) سورة الأعراف/ ١٥٤.

(٤) سورة الأنبياء/ ١٨.

(٥) سورة الحاقة/ ١١.

قَوْلِكَ: رَأَيْتُ شَمْسًا، وَتُرِيدُ إِنْسَانًا، وَالْجَامِعُ حُسْنُ الطَّلَعَةِ، وَبَهَاةُ الشَّانِ.

فَانْظُرْ إِلَى الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ وَالْجَامِعِ الَّذِينَ لَا بُدَّ مِنْ اعْتِبَارِهِمَا فِي الِاسْتِعَارَةِ، وَالْحِظْ هَذِهِ الْأَقْسَامَ، وَانْظُرْ مِنْ أَيِّ قِسْمٍ مِنْهَا تَكُونُ اسْتِعَارَةُ الْعَامِلِ لِلْقَصِيدَةِ خَالًا وَمَنَارَةً، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ: أَمَّا أَنْ يَكُونَ اسْتِعَارَ مُحْسُوسًا لِمَحْسُوسٍ، أَوْ مُحْسُوسًا لِمَعْقُولٍ، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْحَالَ وَالْمَنَارَةَ حِسِّيَّانِ مُدْرَكَانِ بِحَاسَّةِ الْبَصَرِ، فَإِنْ كَانَ اسْتِعَارَهُمَا لِمَحْسُوسٍ مِنَ الْقَصِيدَةِ، فَمَا فِيهَا مُحْسُوسٌ إِلَّا اللَّفْظُ؛ لِأَنَّهُ مُدْرَكٌ بِحَاسَّةِ السَّمْعِ، أَوِ الْمَعْقُولِ، فَمَا فِيهَا مَعْقُولٌ إِلَّا الْمَعْنَى، وَعَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ، لَا تَصِحُّ اسْتِعَارَتُهُ أَصْلًا عَلَى حَسَبِ اعْتِبَارِ هَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ وَالْجَامِعِ، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ فِي أَلْفَاظِ الْقَصِيدَةِ وَمَعْنَاهَا شَبَهُ لِلْخَالِ وَالْمَنَارَةِ حَتَّى يَكُونَ الشَّبَهُ جَامِعًا بَيْنَهُمَا، وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ اسْتِبَانٌ صَرِيحًا لَا يُمَكِّنُ صِحَّةَ اسْتِعَارَتِهِمَا أَصْلًا، بَلَى إِذَا تَكَلَّفْنَا تَطْبِيقَ اسْتِعَارَتِهِمَا عَلَى هَذِهِ الْأُصُولِ وَالْجَامِعِ، فَلَا يَكُونُ كَلَامُهُ الَّذِي اسْتِعَارَهُمَا فِيهِ إِلَّا هِجَاءٌ لِلْقَصِيدَةِ لَا مَدْحًا كَمَا زَعَمَ، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهَا شَبَهُ إِلَّا فِي نَقْشِ أَحْرُفِهَا فِي الْقِرطَاسِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّ نَقْشَ النُّقْطَةِ مِنْ أَحْرُفِهَا الْمُعْجَمَةِ يَشَبُهُ الْحَالَ بِهَيْكِلِهَا وَسَوَادِهَا، حَتَّى أَنَّهَا مِنْ قُرْبٍ شَبَّهَتْ بِهِ كَأَنَّهَا هُوَ، وَنَقْشُ الْأَلْفِ مِنْ أَحْرُفِهَا يَشَبُهُ الْمَنَارَةَ فِي الْإِنْصَابِ وَالْارْتِفَاعِ، فَعَلَى هَذَا فَقَدْ اسْتِعَارَ مِنْهُ هَيْئَةَ الْحَالَ خَالًا لِنُقْطَةِ حَرْفِ مُعْجَمِهَا، وَاسْتِعَارَ مِنْ هَيْئَةِ الْمَنَارَةِ مَنَارَةً لِلْأَلْفِ مِنْ أَحْرُفِهَا، فَعَبَّرَ أَيْضًا بِالْمَنَارَةِ عَنْهُ، وَأَضَافَهَا إِلَى جَمَالِهَا، فَعَبَّرَ بِجَمَالِهَا عَنْ أَحْرُفِهَا، فَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ حِينَئِذٍ الْمُسْتِعَارُ مِنْهُ هَيْئَةُ الْحَالَ، وَالْمُسْتِعَارُ الْحَالَ، وَالْمُسْتِعَارَ لَهُ نُقْطَةُ حَرْفِ مُعْجَمِهَا، وَالْجَامِعُ مَا يَشَاهَدُ مِنَ السَّوَادِ وَالْهَيْكَلِ، وَكَذَلِكَ تَطْبِيقُ اسْتِعَارَةِ الْمَنَارَةِ عَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ فَاعْتَبَرَهَا.

وَإِذَا صَحَّتْ اسْتِعَارَتُهُمَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، فَقَدْ بَانَ صَرِيحًا بِقَوْلِهِ: يُؤَدِّنُ بِلَالٍ خَالِهَا فِي مَنَارَةٍ جَمَالِهَا، أَنَّ جَمَالَهَا نَقْشُ أَحْرُفِهَا فِي الْقِرطَاسِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ اسْتِعَارَ لَهَا خَالًا،

مُصْبِحُ الْأَرْبَعَةِ الْأَيَّامِ

وَالْحَالُ مِنْ شَأْنِهِ يُزِينُ وَيُحْسِنُ خَدَّ الْفَتَاةِ، وَكَمَا أَنَّهُ يُزِينُ وَيُحْسِنُ خَدَّ الْفَتَاةِ، كَذَلِكَ يَكُونُ خَالُ الْقَصِيدَةِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ نَقْشِ النُّقْطَةِ مِنْ أَحْرَفِهَا الْمُعْجَمَةِ يُزِينُهَا وَيُحْسِنُهَا، وَهَذَا ظَاهِرٌ، إِلَّا أَنَّهُ دَلَّ عَلَى بَعْضِ نُقُوشِ كِتَابَتِهَا بِذَلِكَ، وَلَكِنْ انْحَصَرَتْ جَمِيعُ أَحْرَفِ كِتَابَتِهَا بِقَوْلِهِ: يُؤَدِّنُ بِلَالٌ خَالَهَا فِي مَنَارَةٍ جَمَالُهَا؛ لِأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ مِنْ دَلَالَةِ لَفْظِهِ أَنَّ جَمَالَهَا نَقْشُ أَحْرَفِهَا فِي الْقِرْطَاسِ، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أَضَافَ الْمَنَارَةَ إِلَيْهِ، وَالْمَنَارَةُ هُنَا عِبَارَةٌ عَنْ نَقْشِ الْأَلِفِ مِنْ أَحْرَفِهَا، وَنَقْشُ الْأَلِفِ هُوَ مَنَارَةٌ جَمَالُهَا، فَتَلَخَّصَ أَنَّ جَمَالَهَا نَقْشُ أَحْرَفِهَا، وَمَدَحُهُ نَقْشَ أَحْرَفِهَا وَاعْرَاضَهُ عَنْهَا مِنْ أَعْظَمِ التَّهْجِينَ، سِيِّئًا وَقَدْ جَعَلَ آذَانَ بِلَالٍ خَالَهَا بِ (حَيٍّ عَلَى الْمَلَّاحِ حَيٍّ عَلَى الْمَلَّاحِ)؛ لِأَنَّهُ يُسْتَفَادُ مِنْ تَأْكِيدِهِ التَّنْبِيْهُ وَالْحَثُّ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَى نُقُوشِ كِتَابَتِهَا لَا غَيْرَ.

وَيُحْتَمَلُ وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَيْضًا يُشْعِرُ بِثَلْبِهَا لَا بِمَدْحِهَا، وَذَلِكَ يُفْهَمُ مِنْ اضْطِلَاحِ الشُّعْرَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْحَالَ عَبْدًا، وَالْعَبْدَ خَالًا، وَذَلِكَ لِمُشَابَهَتِهَا فِي السَّوَادِ، فَتَسْمِيَّتُهُمْ لَهُ بِالْعَبْدِ كَقَوْلِ ابْنِ نُبَاتَةَ: ^(١) [من البسيط]

١. عَرَّجَ عَلَى حَرَمِ الْمَحْبُوبِ مُتَّصِبًا لِقُبْلَةِ الْحُسَنِ وَاعْذُرْنِي عَلَى السَّهْرِ
٢. وَانْظُرْ إِلَى الْحَالِ فَوْقَ الْخَدِّ دُونَ لُمَى تَجِدُ بِلَالًا يُرَاعِي الصُّبْحَ فِي السَّحْرِ
وَقَالَ الْآخَرُ: ^(٢) [من السريع]

أَسْفَرَ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِنْ وَجْهِهِ فَقَامَ خَالُ الْخَدِّ فِيهِ بِلَالٌ
وَتَسْمِيَّتُهُمْ لَهُ بِالْحَالِ ^(٣) كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: [من البسيط]

النَّاسُ قَدْ وَلَعُوا بِالْحَالِ قَاطِبَةً فَكَيْفَ أَصْنَعُ فِيمَنْ كُلُّهُ خَالُ
فَلَمَّا نَظَرْنَا إِلَى اضْطِلَاحِهِمْ احْتَمَلْنَا قَوْلَهُ: يُؤَدِّنُ بِلَالٌ خَالَهَا. أَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنْ

(١) ديوان ابن نباتة ٢/ ٦١٦.

(٢) خزانة الحموي ١/ ٤٠٢ بلا عزو.

(٣) في الأصل (بالعبد) في موضع (بالحال)، وهو سبق قلم من الناسخ.

مُنْشِدَهَا الَّذِي نَشَدَهَا أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا إِذْ لَمْ نَجِدْ فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا شَبَهَا لِلْخَالِ، وَلَمَّا اسْتَقَرَّ أُنَا ذَلِكَ وَلَمْ نَجِدْ شَبَهَا بِهَا وَرَأَيْنَاهُ قَدْ أَصَافَهُ إِلَيْهَا نَظَرْنَا إِلَى مُقْتَضِيَاتِهَا الْحَارِجِيَّةِ فَرَأَيْنَا قَرَائِنَ لَفْظِيَّةٍ تَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَاهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ سَمَّى خَالَهَا بِلَالًا؛ وَبِلَالٍ يَشَبُّهُ الْخَالُ بِسَوَادِهِ، وَنَظَرْنَا إِلَى عِلَّةٍ تَسْمِيَةِ بِلَالٍ فَرَأَيْنَاهَا مُنَاسِبَةً لِلْأَذَانِ، وَنَظَرْنَا لِلْأَذَانِ فَرَأَيْنَا لَمْ يَكُنْ حَمْلُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنْ قِرَاءَتِهَا، وَقَوْلُهُ مَنَارَةٌ جَمَاهَا كِنَايَةٌ عَنِ الْمُرْتَفَعِ الَّذِي وَقَفَ عَلَيْهِ مُنْشِدُهَا، وَقَدْ وَقَعَ فِي قَوْلِهِ: وَلَمَّا بَرَزْتَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ إِلَى قَوْلِهِ يُؤْذَنُ بِلَالٍ خَالَهَا التَّلْمِيحُ، وَهُوَ بِتَقْدِيمِ اللَّامِ عَلَى الْمِيمِ، أَنْ يُشَارَ فِي فَحْوَى الْكَلَامِ إِلَى قِصَّةٍ، أَوْ شِعْرِ، أَوْ مَثَلٍ سَائِرٍ، مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ تِلْكَ الْقِصَّةِ وَالشَّعْرِ وَالْمَثَلِ^(١)، وَسَمَّاهُ ابْنُ الْمُعْتَرِّ مُخْتَرَعُهُ الْأَوَّلُ: (حُسْنُ التَّضْمِينِ)^(٢)، وَوَافَقَهُ قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ^(٣) وَمَنْ تَبِعَهُمَا، وَقَالَ هُوَ أَنْ يُضْمَّنَ الْمُتَكَلِّمُ كَلَامَهُ كَلِمَةً أَوْ كَلِمَتَيْنِ مِنْ آيَةٍ، أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ، أَوْ فِقْرَةٍ مِنْ خَبَرٍ، أَوْ مَثَلٍ سَائِرٍ، أَوْ مَعْنَى مُجَرَّدًا مِنْ حِكْمَةٍ أَوْ كَلَامٍ، وَسَمَّاهُ الْمُطَرِّزِي^(٤) وَصَاحِبُ

(١) نهاية الأرب ٧/ ١٢٧.

(٢) البديع في البديع ٣٨.

(٣) قُدَامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ زِيَادِ الْبَغْدَادِيِّ، أَبُو الْفَرَجِ: كَاتِبٌ، مِنَ الْبُلَغَاءِ الْفُصَحَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي عِلْمِ الْمَنْطِقِ وَالْفَلَسَفَةِ. كَانَ فِي أَيَّامِ الْمُكْتَفِي بِاللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ، وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ، وَتَوَفَّى فِي بَغْدَادَ. يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْبَلَاغَةِ. تَوَفَّى سَنَةَ (٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)، وَمِنْ آثَارِهِ: (نقد الشعر)، و(جواهر الألفاظ)، و(زهر الربيع)، وغيرها. له ترجمة في: معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٥، وتاريخ الإسلام ٧/ ١٩٠، والوافي بالوفيات ٢٤/ ١٥٣، وديوان الإسلام ٤/ ٤، والأعلام ٥/ ١٩١، ومعجم المؤلفين ٨/ ١٢٨.

(٤) الْمُطَرِّزِي: نَاصِرُ بْنُ عَبْدِ السَّيِّدِ أَبِي الْمَكَارِمِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو الْفَتْحِ، بُرْهَانُ الدِّينِ الْخَوَارِزْمِيُّ الْمُطَرِّزِيُّ: أَدِيبٌ، عَالِمٌ بِاللُّغَةِ، مِنْ فُقَهَاءِ الْحَنْفِيَّةِ. وُلِدَ فِي (جَرَاجَانِيَّةِ خَوَارِزْمِ)، وَدَخَلَ بَغْدَادَ حَاجًّا سَنَةَ (٦٠١هـ)، كَانَ رَأْسًا فِي الْإِعْتِزَالِ. وَتَوَفَّى فِي خَوَارِزْمَ (٦١٠هـ/ ١٢١٣م)، وَرَأَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ، مِنْ آثَارِهِ: كِتَابُ (الإيضاح) فِي شَرْحِ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ، وَ(المعرب) فِي اللُّغَةِ، شَرْحُهُ وَرَبُّهُ فِي كِتَابِهِ (المعرب فِي تَرْتِيبِ الْمَعْرَبِ)، وَغَيْرَهَا، وَلَهُ شِعْرٌ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٥/ ٣٥٨، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٦/ ٢٧٤١، وَإِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ٣/ ٣٣٩، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ١٣/ ٢٥٣، =

التَّلْخِصِ^(١): (التَّمْلِيحُ)، بِتَقْدِيمِ الْمِيمِ عَلَى اللَّامِ، كَأَنَّ النَّاطِمَ أَتَى فِي بَيْتِهِ بِنُكْتَةٍ زَادَتْهُ مَلَاَحَةً، وَسَمَّاهُ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ: (التَّلْوِيحُ)، وَقَالُوا جَمِيعًا: هُوَ أَنْ يُشَارَ فِي فَحْوَى الْكَلَامِ إِلَى مِثْلِ سَائِرٍ، أَوْ شَعْرِ نَادِرٍ، أَوْ قِصَّةٍ مَشْهُورَةٍ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُذَكَّرَ جَمِيعُهَا، وَلَمْ يَخْتَلَفُوا بِالشَّوَاهِدِ كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ: ^(٢) [من الخفيف]

١. أَتَرَى الْجِيرَةَ الَّذِينَ تَدَاعَوْا عِنْدَ سِرِّ الْحَبِيبِ وَقَتَ الزَّوَالِ
 ٢. عَلِمُوا أَنَّنِي مُقِيمٌ وَقَلْبِي رَاحِلٌ فِيهِمْ أَمَامَ الْجَمَالِ
 ٣. مِثْلُ صَاعِ الْعَزِيزِ فِي أَرْحْلِ الْقَوْمِ وَلَا يَعْلَمُونَ مَا فِي الرَّحَالِ
- وَهَذَا التَّلْمِيحُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قِصَّةِ يُونُسَ الصَّدِّيقِ عليه السلام، حَيْثُ جَعَلَ الصَّاعُ فِي رَحْلِ إِخْوَتِهِ، وَإِخْوَتُهُ لَمْ يَشْعُرُوا بِذَلِكَ، وَتَلْمِيحُ الْعَامِلِيٍّ فِي قَوْلِهِ وَلَمَّا بَرَزْتَ إِلَى قَوْلِهِ: يُؤَذِّنُ بَلَّالٌ خَالَهَا، فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضًا لِقَوْلِهِ عَزَّ مَنْ قَائِلٌ فِيهَا: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمُ

= وسير أعلام النبلاء ٢٨/٢٢، وفوات الوفيات ٤/١٨٢، والبلغة ٣٠٣، وبغية الوعاة

٣١١/٢، وديوان الإسلام ٤/١٨٥، والأعلام ٧/٣٤٨، ومعجم المؤلفين ١٣/٧١.

(١) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو الْقَزْوِينِيِّ الشَّافِعِيِّ، أَبُو الْمُعَالِي، جَلَالُ الدِّينِ، الْمَعْرُوفُ بِخَطِيبِ دِمَشْقَ. مِنْ أَحْفَادِ أَبِي دَلْفِ الْعَجَلِيِّ: قَاضٍ، مِنْ أَدْبَاءِ الْفُقَهَاءِ. أَصْلُهُ مِنْ قَزْوِينَ، وَمَوْلَدُهُ فِي الْمَوْصَلِ. وَلِيَ الْقَضَاءُ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ (٧٣٨هـ) وَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ تَوَفِّيَ سَنَةَ (٧٣٩هـ/١٣٣٨م). مِنْ آثَارِهِ: (تَلْخِصُ الْمَفْتَاخِ) فِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، وَ(الْإِيضَاحُ) فِي شَرْحِ التَّلْخِصِ، وَ(السُّورُ الْمَرْجَانِيَّةُ مِنْ شَعْرِ الْأَرْجَانِيَّةِ). قِيلَ عَنْهُ: كَانَ أَدِيبًا بِالْعَرَبِيَّةِ وَالتَّرْكِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ، حَلُوَ الْعِبَارَةِ، سَمِيحًا، كَثِيرَ الْفَضَائِلِ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: أَعْيَانُ الْعَصْرِ ٤/٤٩٢، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٣/١٩٩، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى ٩/١٥٨، وَالْوَفَايَاتُ لِابْنِ رَافِعٍ ١/٤٠٣، وَالسُّلُوكُ لِمَعْرِفَةِ دُولِ الْمُلُوكِ ٣/٢٦٢، وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِابْنِ قَاضِي شَهْبَةَ ٢/٢٨٦، وَالدَّرَرُ الْكَامِنَةُ ٥/٢٤٩، وَرَفَعُ الْإِصْرِ ٣٦٦، وَبَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ١/١٥٦، وَالبدر الطالع ٢/١٨٣، والأعلام ٦/١٩٢، ومعجم المؤلفين ١٠/١٤٥.

(٢) لِلخَبَّازِ الْبَلَدِيِّ فِي الْمُنْتَحَلِ ٢٤١، الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ فَقَطْ، وَالْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ، لِابْنِ الْمُعْتَزِّ فِي: خَزَانَةُ الْحُمُوءِ ١/٤٠٦، وَالْكَشْكُولُ الْبَهَائِيُّ ٢/٣٣، وَعُلُومُ الْبَلَاغَةِ ٣١٥، وَبَغِيَّةُ الْإِيضَاحِ ٤/٧٠٠، وَفِي الْبَدِيعِ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ فَقَطْ.

بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ^(١)، فَأَشَارَ الْعَامِلِيُّ إِلَى هَذِهِ بِ(لَمَّا وَالْأَذَانِ)، وَلَحَظَ بِكَلَامِهِ سِيَاقَ الْآيَةِ، وَذَلِكَ لِنَكْتَةِ فِي قَصِيدَةِ السَّيِّدِ، أَرَادَ التَّنْبِيهَ عَلَيْهَا، وَهِيَ أَنَّ السَّيِّدَ حَرَفَ بَيْتًا مِنْ ابْنِ رَشِيقٍ^(٢)، وَتَخَلَّصَ بِهِ مِنَ الْغَزَلِ إِلَى الْمَدِيحِ، وَسَرَقَ مِنَ الشُّعْرَاءِ غَيْرِهِ، مَعَانِي وَأَبْيَاتًا، وَضَمَّنَهَا فِي قَصِيدَتِهِ، وَسَنَدُكُرَّهَا إِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ بِنَا إِلَيْهَا.

فَمُلَّا حَظَّةَ الْعَامِلِيِّ سِيَاقَ الْآيَةِ وَإِشَارَتُهُ إِلَيْهَا بِ(لَمَّا وَالْأَذَانِ)؛ لِيَتَنَبَّهُ السَّامِعُ لِذَلِكَ.

وَسِيَاقُ الْآيَةِ: هُوَ أَنَّ يُوسُفَ الصَّدِيقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا جَهَّزَ إِخْوَتَهُ بِجَهَازِهِمْ، وَجَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ، أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ بِأَتَمِّ سَارِقُونَ، وَالْعَامِلِيُّ لَاحَظَ سِيَاقَهَا بِتَلْمِيحِهِ، فَقَالَ: وَلَمَّا بَرَزْتَ هَذَا الْوَجْهَ أَيَّ الْوَجْهِ الْمَعْهُودُ مِنْ سَرَقَةِ الْبَيْتِ بِلَفْظِهِ وَاكْتَمَلَتْ أَيَّ اكْتَمَلَتْ بِهِ؛ لِأَنَّ السَّيِّدَ تَخَلَّصَ بِهِ مِنَ الْغَزَلِ إِلَى الْمَدِيحِ، وَبَدُونِهِ تَبَقَى نَاقِصَةً، وَعَلَى قُصَارَى كُلِّ مَعْنَى بَدِيعٍ بَلِيغٍ اشْتَمَلَتْ أَيَّ عَلَى سَرَقَةٍ كُلِّ مَعْنَى بَدِيعٍ بَلِيغٍ اشْتَمَلَتْ: أَذَّنَ بِلَالُ خَالِهَا حَيَّ عَلَى الْمَلَّاحِ، مُشِيرًا إِلَى تِلْكَ السَّرِقَاتِ بِأَتَمِّ مَلَّاحٍ، وَمُلَّا حَظًّا بِتَكْرِيرِهِ التَّنْبِيهِ؛ لِيَفْطَنَ

(١) سورة يوسف / ٧٠.

(٢) الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ الْقَيْرَوَانِيُّ: كَانَ شَاعِرًا، أَدِيبًا، نَحْوِيًّا، لُغَوِيًّا، حَاضِرًا، عَرُوضِيًّا، كَثِيرَ التَّصْنِيفِ، حَسَنُ التَّأْلِيفِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ شَرَفٍ الْأَدِيبِ مُنَاقَصَاتٌ وَمُحَافَدَاتٌ، وَصَنَّفَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ عِدَّةَ تَصَانِيفٍ، كَانَ أَبُوهُ رَشِيقُ رُومِيًّا، تَأَدَّبَ ابْنُ رَشِيقٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَعْفَرٍ الْقَرَّازِ، الْقَيْرَوَانِيِّ، النَّحْوِيِّ اللَّغَوِيِّ، وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ، وَوُلِدَ فِي الْمُحَمَّدِيَّةِ سَنَةَ تِسْعِينَ وَثَلَاثُمِئَةً، وَمَاتَ فِي الْقَيْرَوَانِ سَنَةَ (٤٦٣ هـ)، وَقِيلَ سَنَةَ (٤٥٦ هـ)، تَرَكَ لَنَا مَجْمُوعَةً مَوْلاَفَاتٍ مِنْهَا: (الْعُمْدَةُ فِي صِنَاعَةِ الشُّعْرِ وَنَقْلِهِ)، وَ(قِرَاضَةُ الذَّهَبِ)، وَ(التَّاجُ)، وَدِيَوَانُ شِعْرِ، وَغَيْرُهَا.

له ترجمة في: معجم الأدباء ٢/ ٨٦١، وإنباه الرواة ١/ ٣٣٣، ووفيات الأعيان ٢/ ٨٥، وتأريخ الإسلام ١٠/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٢٤، والوفاء بالوفيات ١٢/ ٩، والبلغة ١١٢، وبغية الوعاة ١/ ٥٠٤، وديوان الإسلام ٢/ ٣٥٨، والأعلام ٢/ ١٩١، ومعجم المؤلفين ٣/ ٢٢٥.

مُصْبِحُ الدَّارِ الْبَاهِيَةِ لِزُيْلِ الْبَصَائِنِ

السَّامِعُ لَهَا، فَإِنْ قُلْتَ أَنَّ آيَاتَ ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَاضِحَةٌ الْإِشَارَةُ إِلَى قِصَّةِ يُوسُفَ الصَّدِّيقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: مِثْلُ صَاعِ الْعَزِيزِ الْبَيْتِ، وَالْعَامِلِيُّ إِشَارَةٌ كَلَامِهِ خَفِيَّةٌ جِدًّا، وَبِدُونِ بَيَانِكَ لَهَا لَا يَتَنَبَّهُ السَّامِعُ لِكَلَامِهِ أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى تِلْكَ الْقِصَّةِ فَكَيْفَ يَكُونُ تَلْمِيحًا؟! وَالتَّلْمِيحُ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ، وَاضِحَ الْإِشَارَةِ، مِنْ حَيْثُ أَنَّ عُلَمَاءَ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ اسْتَشْهَدُوا فِيهِ.

فَأَقُولُ: إِنَّ التَّلْمِيحَ مِنْهُ مَا هُوَ وَاضِحُ الْإِشَارَةِ كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ، وَمِنْهُ ضَرْبٌ يَشْبَهُ اللَّغْزَ، وَهَذَا الضَّرْبُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَلَامِ الْعَامِلِيِّ أَخْفَى إِشَارَةً وَأَدْقُ، وَقَدْ ضَرَبَ لَهُ أَرَبَابُ هَذَا الْفَنِّ أَمْثَلَةً مِنْ قَضَايَا عَجِيبَةٍ، لَوْ لَمْ يُوضِّحُوهَا فِي بَيَانِهِمْ، لَمَا تَنَبَّهُ لَهَا إِلَّا الْحَادِثُ الْفَطْنُ.

مِنْهَا مَا رُويَ أَنَّ تَمِيمِيًّا قَالَ لِشَرِيكِ النُّمَيْرِيِّ: مَا فِي الْجَوَارِحِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْبَازِيِّ؟ فَقَالَ النُّمَيْرِيُّ: وَخَاصَّةً إِذَا يَصِيدُ الْقَطَا^(١).

فَأَشَارَ التَّمِيمِيُّ إِلَى قَوْلِ جَرِيرٍ: ^(٢) [من الوافر]

أَنَا الْبَازِي الْمُدِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ أُتِخْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا انْصِبَابًا^(٣)

وَأَشَارَ شَرِيكَ إِلَى قَوْلِ الطَّرَمَاحِ، وَهُوَ: ^(٤) [من الطويل]

تَمِيمٌ بِطَرَقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ الْهَدَايَةِ ضَلَّتْ^(٥)

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رُويَ: ^(٦) أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي مُحَارِبٍ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة ٢٣/٥، الذخيرة ١/٤٦٣.

(٢) ديوان جرير: ٨١٩.

(٣) في (الأصل): (المطل) في موضع (المدل)، و(أُتِخْتُ) في محل (أُتِخْتُ).

(٤) ديوان الطرماح ٧٤.

(٥) في (الديوان): (المكارم) في موضع (الهداية).

(٦) الخبر والشعر في: البيان والتبيين ١٢٦/٢، والعقد الفريد ٣٠٠/٢، ونثر الدر ١١٢/٧،

الذخيرة ١/٤٦٢-٤٦٣، والتذكرة الحمدونية ٣٠٣/٨، ومفاتيح العلوم ٥٨٢/١، وزهر=

الهلالي^(١)، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:

مَاذَا لَقِينَا الْبَارِحَةَ مِنْ شَيْوْخِ مُحَارِبٍ، مَا تَرَكُونَا نَنَامُ.

أَرَادَ قَوْلَ الْأَخْطَلِ: ^(٢) [من الطويل]

١. تَنَقُّ بِلا شَيْءٍ شَيْوْخُ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي ^(٣)

٢. ضَفَادِعُ فِي ظُلَمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

فَقَالَ [المُحَارِبِيُّ]: أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَصْلُوهَا الْبَارِحَةَ بُرْقُعًا فَكَانُوا فِي طَلَبِهِ؟!

وَأَرَادَ قَوْلَ الْآخَرِ: ^(٤) [من الطويل]

لِكُلِّ هِلَالِيٍّ مِنَ اللَّوْمِ بُرْقُعٌ وَلَا بِنَ يَزِيدُ بُرْقُعٌ وَجَلَالٌ

وَمِنْهَا قِصَّةُ الْهَذَلِيِّ مَعَ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ وَعَدَ الْهَذَلِيَّ بِجَائِزَةٍ [فَنَسِيَ]، وَمَرَّ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ بَبَيْتٍ عَاتِكَةٍ ^(٥)، فَقَالَ الْهَذَلِيُّ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا بَيْتٌ عَاتِكَةٍ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الْأَحْوَصُ ^(٦): [من الكامل]

=الأكم ١/ ١١٧، وتأريخ آداب العرب ٢/ ٢٦٣.

(١) عبد الله بن يزيد الهلالي، كان والياً على أرمينية. ينظر: العقد الفريد ٢/ ٣٠٠.

(٢) ديوان الأخطل: ١١٣.

(٣) في (الأصل): (تكش) في موضع (تنق).

- النقيق: صوت الضفادع. (التاج ٢٦/ ٤٣٧). لا تريش ولا تبري: أي إنَّ صَوَاصُوهَا فارغة، وليست استعداداً لحرب أو معركة، فالبري: بري السهام أو النبل. (التاج ٣٧/ ١٦٣)، وَرَاشَ السَّهْمَ: أَلَزَقَ عَلَيْهِ الرَّيْشَ، وَرَكَّبَهُ عَلَيْهِ. (التاج ١٧/ ٢٣١)، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: (فُلَانٌ لَا يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي، أَيْ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ. (التاج ١٧/ ٢٣٣).

(٤) البيت للقشيري في ربيع الأبرار ٢/ ٨٠.

(٥) هِيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، كَانَتْ عِنْدَ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. وَأُمُّ يَزِيدَ هَذَا عَاتِكَةُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ.

سمط اللآلي ١/ ٢٥٩، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٩٧.

(٦) في (الأصل): (الأخوص) في محل (الأحوص)، وهو غيره.=

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ^(١)
فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ؛ لِأَنَّهُ تَكَلَّمَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ الْحَلِيفَةُ نَظَرَ إِلَى
الْقَصِيدَةِ؛ لِيَعْلَمَ مَا أَرَادَ الْهَذَلِيُّ بِإِنْشَادِ ذَلِكَ الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ اسْتِدْعَاءٍ، فَإِذَا فِيهَا: [من
الكامل]

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَغَيْرُكُمْ مَذِقُ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ
فَعَلِمَ أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ بِتَلْمِيحِهِ، فَتَذَكَّرَ مَا وَعَدَهُ بِهِ وَأَنْجَزَهُ^(٢)، وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ
مِنْ النِّسْيَانِ.

وَمِنْهَا مَا حُكِيَ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعْرِيَّ كَانَ يَتَعَصَّبُ لِلْمُتَنَبِّيِّ، فَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ
[الشَّرِيفِ] الْمُرْتَضَى عِلْمِ الْهَدْيِ رحمته الله، فَجَرَى ذِكْرُ أَبِي الطَّيِّبِ، فَهَضَمَ الْمُرْتَضَى مِنْ جَانِبِهِ.
فَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ: لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الشُّعْرِ إِلَّا قَوْلُهُ: ^(٣) [من الكامل]

=- الْأَحْوَصُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ الْأَنْصَارِيِّ، مِنْ بَنِي صَبِيْعَةَ: شَاعِرٌ هَجَاءٌ،
صَافِي الدِّيَابَجَةِ، مِنْ طَبَقَةِ جَمِيلِ بْنِ مُعَمَّرٍ وَنُصَيْبٍ، كَانَ مُعَاصِرًا لْجُرَيْرٍ وَالْفَرَزْدَقِ، وَهُوَ مِنْ
سُكَّانِ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (فِي الشَّامِ) فَأَكْرَمَهُ الْوَلِيدُ، ثُمَّ بَلَغَهُ عَنْهُ مَا سَاءَ مِنْ
سِيرَتِهِ، فَرَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَمَرَ بِجُلْدِهِ، فَجُلِدَ، وَنُفِيَ إِلَى (دَهْلَكِ) وَهِيَ جَزِيرَةٌ بَيْنَ الْيَمَنِ وَالْحَبَشَةِ،
كَانَ بَنُو أُمَيَّةٍ يَنْفُونَ إِلَيْهَا مَنْ يَسْخَطُونَ عَلَيْهِ، فَبَقِيَ فِيهَا إِلَى مَا بَعْدَ وَفَاةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ،
وَأُطْلِقَ سَرَاحَهُ، تَوَفَّى سَنَةَ (١٠٥ هـ). ينظر: بغية الطلب ٣/ ١٣٢٢، وتأريخ دمشق ٣٢/ ١٩٧،
وفوات الوفيات ٢/ ٢١٧، وشذرات الذهب ٢/ ٢٩، والأعلام ٤/ ١١٦.

(١) قال الأحوص الأنصاري: (من الكامل)

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفُؤَادُ مُوَكَّلُ
شعر الأحوص الأنصاري ١٥٢.

(٢) الخبر والشعر في: ثمار القلوب ٣١٧، المنتحل ١٩٤، وزهر الآداب ١/ ٢٤٥-٢٤٦، وسمط
اللاي ١/ ٢٦٠، والتذكرة الحمدونية ٨/ ٣١٠-٣١١، وتأريخ دمشق ٥٠/ ٩٩، وربيع الأبرار
٣/ ٢٨٥-٢٨٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٩٦-٢٩٧، ومرآة الجنان ٢٦١، ونهاية الأرب
٣/ ١٦١، وثمرات الأوراق ١/ ١٣٩، وخزانة الحموي ١/ ٤٠٨، والمستطرف ٢٠٧، وتأريخ
الخلفاء ٢٠٠، وخزانة البغدادي ٢/ ٥١، محاضرات الأدباء ٢/ ٨٠.

(٣) ديوان المتنبي ١٦٣.

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتَ أَنْتِ وَهْنٌ مِنْكَ أَوَاهِلُ
لَكَفَاهُ.

فَغَضِبَ الْمُرْتَضَى وَأَمَرَ بِسَحْبِهِ وَإِخْرَاجِهِ، وَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ:
أَتَذَرُونَ مَا عَنَى بِذِكْرِ هَذَا الْبَيْتِ؟
قَالُوا: لَا.

قَالَ: عَنَى قَوْلَ الْمُتَنَبِّي فِيهَا: ^(١) [من الكامل]

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
وَمِنْهَا قِصَّةُ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ، كَانَ مِنْ مُدَّاحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَجَرَى يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ
ذِكْرُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي، فَأُطْنَبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ لَهُ السَّرِيُّ: أَشْتَهِي
أَنَّ الْأَمِيرَ يَنْتَخِبُ لِي قَصِيدَةً مِنْ غُرَرِ قَصَائِدِهِ لِأَعَارِضِهَا، وَيَتَحَقَّقُ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَرْكَبُ
الْمُتَنَبِّي فِي غَيْرِ سَرَجِهِ.

فَقَالَ عَلَى الْفُورِ: عَارِضُ لَنَا قَصِيدَتُهُ الْقَافِيَّةَ الَّتِي مَطَّلَعُهَا: ^(٢) [من الطويل]
لِعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ وَلِلْحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
قَالَ السَّرِيُّ: فَكَتَبْتُ الْقَصِيدَةَ وَاعْتَبَرْتُهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَلَمْ أَجِدْهَا مِنْ اخْتِيَارَاتِ
أَبِي الطَّيِّبِ، لَكِنْ رَأَيْتُهُ يَقُولُ فِي آخِرِهَا: [من الطويل]

(١) البيت والخبر في: معجم الأدباء ٣٠٢-٣٠٣، ونكت الهميان ٧٩-٨٠، بغية الوعاة ٣١٦/١، وحياة الحيوان الكبرى ٣٨٧/٢، وثمرات الأوراق ١٣٩/١، وخزانة الحموي ٤٠٩/١، والصبح المنبي ٦١/٢، وشذرات الذهب ٢١١/٥، وابن كثير يذكر الخبر ويؤكد أنه مع الخليفة، وليس مع الشريف المرتضى. البداية والنهاية ٩١/١٢.

- تتناول كتب الأدب والتاريخ الأدبي هذه القضية باستمرار، وقد ناقشناها في مقدمة ديوان الشريف المرتضى رحمه الله بتحقيقنا، ونشر مؤسسة دار الحديث في قم المقدسة، وتوصلنا إلى قناعة أنها قضية ملفقة، ولا أساس لها من الصحة.

(٢) ديوان المتنبّي ٣٣٥.

إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُوَ بِلَحِيَةِ أَحْمَقٍ أَرَاهُ غُبَارِي، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ
فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَشَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَّا إِلَى هَذَا الْبَيْتِ؛ فَاحْجَمْتُ عَنْ مُعَارَضَةِ
الْقَصِيدَةِ^(١).

وَمِنْهَا مَا حَكَاهُ ابْنُ الْجُوزِيِّ فِي كِتَابِ (الْأَذْكِيَاءِ)^(٢)، قَالَ: ^(٣)
جَلَسَ رَجُلٌ عَلَى جِسْرِ بَغْدَادَ، فَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ بَارِعَةُ الْجَمَالِ مِنْ نَاحِيَةِ الرُّصَافَةِ إِلَى
الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ، فَاسْتَقْبَلَهَا شَابٌّ، فَقَالَ لَهَا: رَحِمَ اللَّهُ عَلَيَّ بْنَ الْجَهْمِ^(٤).
فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيَّ، وَمَا وَقَفَا، بَلْ سَارَا مَشْرِقًا وَمَغْرِبًا، قَالَ
الرَّجُلُ: فَتَبِعْتُ الْمَرْأَةَ، وَقُلْتُ لَهَا: وَاللَّهِ لَيْتَ لَمْ تَقُولِي مَا أَرَادَ بِابْنِ الْجَهْمِ، وَمَا أَرَدْتُ بِأَبِي
الْعَلَاءِ فَضَحْتُكُمْ؟ فَضَحِكَتْ وَقَالَتْ: أَرَادَ بِهِ قَوْلَهُ: ^(٥) [من الطويل]
عُيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ جَلَبْنَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ نَدَرِي وَلَا نَدَرِي

(١) الخبر والشعر في: ثمرات الأوراق ١/ ١٣٩-١٤٠، وخزانة الحموي ١/ ٤٠٩، والصبح المنبي
٢/ ٦٥. وفي تاريخ الأدب الأندلسي ١١٠، قِصَّةٌ مُشَابِهَةٌ حَصَلَتْ مَعَ ابْنِ شَرَفٍ فِي مَجْلِسِ الْمَأْمُونِ
وَيَذْكُرُ الشُّعْرَ.

(٢) كتاب الأذكياء: لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى
٥٩٧هـ).

(٣) الخبر والشعر في: الأذكياء ٢٢٣، معجم الأدباء ١/ ٣٢٤، وتوضيح المشتبه ٤/ ١٩٧، وأخبار
الظراف والمتماجنين ١٤٨، وحياة الحيوان الكبرى ٢/ ٤٤٩، وثمرات الأوراق ١/ ١٤٠،
وخزانة الحموي ١/ ٤٠٩، وزهر الأكم ١/ ١١٧.

(٤) عَلِيٌّ بْنُ الْجَهْمِ بْنِ بَدْرٍ، مِنْ بَنِي سَامَةَ، مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ: شَاعِرٌ، رَقِيقُ الشُّعْرِ، أَدِيبٌ، مِنْ أَهْلِ
بَغْدَادَ كَانَ مُعَاصِرًا لِأَبِي تَمَّامٍ، وَاحْتَصَّ بِالْمَتَوَكَّلِ الْعَبَّاسِيِّ. ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ فَنَفَاهُ إِلَى خُرَّاسَانَ،
فَأَقَامَ مُدَّةً، وَانْتَقَلَ إِلَى حَلَبَ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا بِجَمَاعَةٍ يُرِيدُ الْغَزَا، فَاعْتَرَضَهُ فَرَسَانٌ مِنْ بَنِي كَلْبٍ،
فَقَاتَلَهُمْ، وَجُرِحَ وَمَاتَ مِنْ جِرَاحَةٍ سَنَةَ (٢٤٩هـ/ ٨٦٣م). لَهُ (ديوان شعر). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: معجم
الشعراء ١/ ١٨٧، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٦٧، والذخيرة ٧/ ٢٠٦، ووفيات الأعيان ٣٥/ ٣٥٥،
والوفاي بالوفيات ٢٠/ ١٧٨، والأعلام ٤/ ٢٦٩، ومعجم المؤلفين ٧/ ٥٤.

(٥) ديوان علي بن الجهم ١٤١.

وَأَرَدْتُ بِأَبِي الْعَلَاءِ قَوْلَهُ: ^(١) [من الطويل]

فَيَا دَارَهَا بِالْخَيْفِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ ^(٢)
وَأَشْنَعُ مِنْ هَذَا كُلِّ قَوْلُهُ فِي ذِكْرِ تَشْطِيرِهِ الْقَصِيدَةِ، وَالتَّشْطِيرُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ هُوَ هَذَا
بِلَا خِلَافٍ، وَالْحُكْمُ فِيهِ لِدَوِي الْإِنْصَافِ.

أَقُولُ: لَيْتَ شِعْرِي مَا شَعَرَ أَنَّهُ أَوَّلُ خُرُوجِ تَشْطِيرِهِ لِلنَّاسِ هَذَا الَّذِي رَسَمَهُ وَلَمْ
يَكُنْ قَدِيمًا عِنْدَ النَّاسِ مُتَدَاوِلًا فَيُحْتَمَلُ وَقُوعُ الْإِخْتِلَافِ فِيهِ مِنَ الرُّوَاةِ أَفْهَلُ ظَنٌّ
ذَلِكَ فِيهِ وَأَرَادَ أَنْ يُزِيلَ الْإِحْتِمَالَ بِقَوْلِهِ هُوَ هَذَا بِلَا خِلَافٍ، أَوْ أَنَّهُ سَمِعَ الْعُلَمَاءَ فِي
الْبَحْثِ يَقُولُ لِتَلَامِذَتِهَا: (هَذَا الْقَوْلُ بِلَا خِلَافٍ)؟! أَيُّ مُجْمَعٍ عَلَيْهِ، وَهُوَ لَمْ يَعْلَمْ مَا
مَعْنَى الْخِلَافِ، وَتَحَيَّلَ أَنْ هَذِهِ لِكَثْرَةِ مَا يَسْمَعُهَا مِنْهُمْ فِي الْبَحْثِ أَنَّهُا تُحَسِّنُ الْكَلَامَ؟!
وَإِنْ لَمْ تَقَعِ مِنْهُ مَوْقِعَهَا وَأَنَّهَا مِنَ الْفَوَائِدِ وَهُوَ أَوْدَعَهَا فِي كَلَامِهِ لِعُظُمِ فَصَاحَتِهِ وَحُسْنِ
نَبَاهَتِهِ؛ لِأَنَّ الْفَرَائِدَ نَوْعٌ يَخْتَصُّ بِالْفَصَاحَةِ دُونَ الْبَلَاغَةِ، وَهِيَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرُ بِلَفْظَةٍ
فَصِيحَةٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الْعُرْبَاءِ فَتَكُونُ مِنْ كَلَامِهِ بِمَنْزِلَةِ الْفَرِيدَةِ مِنَ الْعَقْدِ، تَدُلُّ عَلَى
فَصَاحَةِ الْمُتَكَلِّمِ حَتَّى أَنْ تِلْكَ اللَّفْظَةُ تَكَادُ لَوْ سَقَطَتْ مِنَ الْكَلَامِ لَمْ يَسُدَّ غَيْرُهَا مَسَدَهَا،
كَقَوْلِهِ ﷺ: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...﴾ ^(٣)

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (الرَّفَثُ) فَرِيدَةٌ لَا يَقُومُ غَيْرُهَا مَقَامَهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿.. هِيَ عَصَايَ
أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي...﴾ ^(٤)

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (أَهُشُّ) فَرِيدَةٌ يَعُزُّ عَلَى الْفُصَحَاءِ الْإِتْيَانُ بِمِثْلِهَا فِي مَكَانِهَا. وَكَقَوْلِ

الْحَمَاسِيِّ: ^(٥) [من الكامل]

(١) سقط الزند ٢٢٩.

(٢) الديوان: (بالحزن).

(٣) سورة البقرة: ١٨٧.

(٤) سورة طه: ١٨.

(٥) لأبي كبير الهذلي، ينظر: أشعار الهذليين ١٠٧٣/٣

وَمُبَرَّأً مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةٍ وَفَسَادٍ مُرْضِعَةٍ، وَدَاءٍ مُغِيلٍ^(١)
فَقَوْلُهُ: (غُبْرٌ) هِيَ فَرِيدَةٌ، وَهِيَ أَفْصَحُ لَفْظَةٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَأَجَلُ فِكْرِكَ فِي
لَفْظَةِ الْعَامِلِيِّ، فَإِنَّكَ تَرَاهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمَبْدُولَةِ الْمُتَدَاوِلَةِ بَيْنَ النَّاسِ وَعَوَامِّ النَّاسِ
إِذَا تَكَلَّمُوا بِهَا وَضَعُوهَا فِي مَحَلِّهَا؛ لِأَنَّ دَائِمًا مَا نَرَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَقُولُ: خَالَفْنَا فُلَانًا
فِي الطَّرِيقِ، وَفُلَانًا مَا يُخَالِفُنِي، وَوَقَعَ بَيْنَ بَنِي فُلَانٍ خِلَافٌ، وَلَمْ يَقُلْ تَكَلَّمْتُ بِكَذَا
بَلَا خِلَافٍ، أَفَلَا تَعْجَبُ مِنْ عَوَامِّ النَّاسِ كَيْفَ أَصَابُوا، وَنَابَعُهُ دَهْرُهُ عَلَى جَلَالَةِ قَدَرِهِ
كَيْفَ أَخْطَأَ؟!

هَذَا آخِرُ مَا أوردناه مِنْ مَعَايِبِ تَقْرِيطِهِ الْوَاضِحَةِ، وَسَنَذْكُرُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مِنْ
مَعَايِبِ تَشْطِيرِهِ مَا هُوَ أَوْضَحُ حِينَ الْخَوْضِ فِي ذِكْرِ مَعَايِبِ الْقَصِيدَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا
وَالْقَصِيدَةُ هَذِهِ:

قَالَ السَّيِّدُ سَلَمَةُ اللَّهِ: [من الطويل]

تَجَلَّى بِأَفَاقِ الْعُلَا كَوَكَبِ السَّعْدِ فَجَلَّى نُحُوسَ الْمُجْتَلَى ثَاقِبُ الْوَقْدِ
أَقُولُ: رَأَيْتُ فِي نُسْخَةٍ نَاطِمِهَا بَرَاعَةُ هَذَا الْمَطْلَعِ، وَنُسْخَةُ التَّشْطِيرِ وَالتَّخْمِيسِ
أَيْضًا، وَسَمِعْتُ نَاطِمَهَا قَرَأَ: (ثَاقِبُ الْوَقْدِ) بِالرَّفْعِ، وَهُوَ لَا يَصُحُّ أَصْلًا؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو
مِنْ أَنَّهُ أَرَادَ بِثَاقِبِ الْوَقْدِ صِفَةً لِكَوَكَبِ السَّعْدِ، فَإِنْ كَانَ هَذَا مُرَادَهُ فَهُوَ غَلَطٌ مُحْضٌ؛ لِأَنَّ
(كَوَكَبَ السَّعْدِ) مُعَرَّفٌ بِالِإِضَافَةِ، وَ(ثَاقِبُ الْوَقْدِ) بَاقٍ عَلَى تَنْكِيرِهِ، وَلَمْ يَكْتَسِبْ بِإِضَافَةٍ
التَّعْرِيفَ حَتَّى إِنَّهُ يَكُونُ صِفَةً لَهُ، وَوَجْهُ بَقَائِهِ عَلَى تَنْكِيرِهِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَكْتَسِبْ بِإِضَافَةٍ

(١) فِي (الْأَصْلِ): (مَعْضَلٌ) فِي مَوْضِعِ (مَغِيلٌ).

- غُبْرٌ كُلُّ شَيْءٍ بَقِيَّتُهُ، وَالْجَمْعُ أَغْبَارٌ، وَهُوَ الْغُبْرُ أَيْضًا. (اللسان ٣/٥)، وَفَسَادٍ مُرْضِعَةٍ: أَيِ
لَمْ تَحْمَلْ عَلَيْهِ قَبْلَ الْفِطَامِ، فَتَسْقِيهِ مِنْ لَبَنِ الْغَيْلِ. الْغَيْلُ: اللَّبَنُ الَّذِي تُرْضِعُهُ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا وَهِيَ
حَامِلٌ أَيْ عَلَى حَبْلٍ. وَاسْمُ ذَلِكَ اللَّبَنِ الْغَيْلُ أَيْضًا، وَإِذَا شَرِبَهُ الْوَلَدُ صَوِيٌّ وَاعْتَلَّ عَنْهُ. (التاج
١٣٤/٣٠).

التَّعْرِيفِ ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّ الإِضَافَةَ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ لَفْظِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ، فَاَلْمَعْنَوِيَّةُ هِيَ الَّتِي لَا يُنَوَى بِهَا الْإِنْفَصَالُ، وَتَحْدُثُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ تَعَلُّقًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا، وَتُفِيدُ الْأَوَّلَ تَعْرِيفًا كَ(غُلَامٍ زَيْدٍ)، أَوْ تَخْصِيصًا كَ(غُلَامٍ رَجُلٍ)، وَاللَّفْظِيَّةُ هِيَ الَّتِي فِي تَقْدِيرِ الْإِنْفَصَالِ، وَيَكُونُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ تَعَلُّقٌ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الإِضَافَةِ، وَلَا تُفِيدُ تَعْرِيفًا وَلَا تَخْصِيصًا، وَتَكُونُ فَائِدَتُهَا التَّخْفِيفَ.

فَعَلَى هَذَا يَكُونُ: (ثَاقِبُ الْوَقْدِ) مِنْ إِضَافَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ إِلَى فَاعِلِهِ، وَتَكُونُ إِضَافَتُهُ هَذِهِ لَفْظِيَّةً؛ لِأَنَّهَا فِي تَقْدِيرِ الْإِنْفَصَالِ، إِذَا الْأَصْلُ ثَاقِبٌ وَقْدُهُ، وَقَوْلُكَ ثَاقِبٌ وَقْدُهُ، يَكُونُ التَّعَلُّقُ حَاصِلًا مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الإِضَافَةِ، وَإِذَا أَضِفْتَ (ثَاقِبَ) إِلَى (الْوَقْدِ) فَلَا تُفِيدُ الإِضَافَةُ تَعْرِيفًا وَلَا تَخْصِيصًا، وَإِنَّمَا تُفِيدُ التَّخْفِيفَ فِي اللَّفْظِ، وَهُوَ حَذْفُ التَّنْوِينِ، أَوْ أَنَّهُ أَرَادَ فَاعِلَ (تَجَلَّى كَوَكَبُ السَّعْدِ)، وَفَاعِلٌ فَجَلَّى ثَاقِبُ الْوَقْدِ، فَهُوَ أَيْضًا مِنْ أَفْحَشِ الْغَلَطِ؛ لِأَنَّ (كَوَكَبَ السَّعْدِ) مَا أَفَادَ إِلَّا أَنَّهُ تَجَلَّى بِأَفَاقِ الْعُلَا فَقَطْ، وَتَجَلَّيْهِ مَا اسْتَفَادَ مِنْهُ شَيْئًا، وَإِنَّمَا إِفَادَتُهُ حَصَلَتْ مِنْ ثَاقِبِ الْوَقْدِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي جَلَا نُحُوسَتُهُ، وَهُوَ مَا أَتَى بِكَوَكَبِ السَّعْدِ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ إِلَّا لِيُقَابَلَ بِهِ نُحُوسَ الْمُجْتَلِيِ الَّتِي فِي عَجْزِهِ، وَمَا أَشْغَلَ فِكْرَهُ فِي هَذِهِ الْمُقَابَلَةِ إِلَّا لِأَنَّهُ أَرَادَ بِكَوَكَبِ السَّعْدِ هُوَ الَّذِي بِتَجَلِّيهِ جَلَّى نُحُوسَ مُجْتَلِيِهِ، فَكَيْفَ يُمْلَهُ وَيَعْدِلُ عَنْهُ إِلَى ثَاقِبِ الْوَقْدِ؟! وَيُفْسِدُ بِعُدُولِهِ الْبَيْتَ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ مَعْنَاهُ:

تَجَلَّى كَوَكَبُ السَّعْدِ بِأَفَاقِ الْعُلَا فَجَلَا ثَاقِبَ الْوَقْدِ نُحُوسَ الْمُجْتَلِيِ.

وَيَكُونُ مَعْنَاهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي بَيَّنَّاهُ مِنْ أَنَّ ثَاقِبَ الْوَقْدِ لَا يَكُونُ صِفَةً لِكَوَكَبِ السَّعْدِ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، إِلَّا أَنَّهُ يُتِمُّ فِي أَثْنَاءِ الْعُجْزِ، وَيَبْقَى ثَاقِبُ الْوَقْدِ مُلْغًى مَا لَهُ دَخَلَ فِي الْمَعْنَى، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ غَلَطًا فَاحْشًا، إِلَّا أَنَّ مَعْنَى الْبَيْتِ يَكُونُ صَحِيحًا بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي نَظَّمْتَهُ فَقَطْ، فَيَصِيرُ مَعْنَاهُ عَلَى حَسَبِ مَا بَيَّنَّاهُ: تَجَلَّى كَوَكَبُ السَّعْدِ بِأَفَاقِ الْعُلَا فَجَلَّى

نُحُوسَ الْمُجْتَلِي، وَهَذَا كَمَا تَرَاهُ مَعْنَى صَحِيحًا تَمَّ بِالْأَلْفَاظِ الَّتِي تَطَمَّنَتْهُ، وَمَا لَهُ دَخَلَ (بِثَاقِبِ الْوَقْدِ)، وَفَائِدَةُ (ثَاقِبِ الْوَقْدِ) هُنَا تَتِمَّةٌ وَزَنِ الْبَيْتِ فَقَطْ.

وَأَظْنُهُ لَمَّا تَمَّ مَعْنَى بَيْتِهِ، وَبَقِيَ وَزْنُهُ نَاقِصًا، وَأَتَمَّهُ بِقَوْلِهِ: (ثَاقِبُ الْوَقْدِ)، حَاوَلَ الْإِيغَالَ^(١)، وَتَخَيَّلَ أَنَّهُ أَصَابَ مِنْ حَيْثُ أَخْطَأَ، وَلَمْ يَتَنَبَّهُ لَخَطِئِهِ فَأَبْقَاهُ عَلَى غَلَطِهِ بَانِيًا، عَلَى أَنَّهُ أَوْغَلَ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَهَوَ عَجَبٌ، فَمِثْلُهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْإِيغَالُ؛ لِأَنَّ الْإِيغَالَ هُوَ خَتَمُ الْبَيْتِ بِمَا يُفِيدُ نُكْتَةً يَتِمُّ الْمَعْنَى بِدُونِهَا، كَزِيَادَةِ الْمُبَالِغَةِ فِي قَوْلِ الْخَنَسَاءِ فِي مَرَثِيَّةِ أَخِيهَا صَخْر: ^(٢) [من البسيط]

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ^(٣)
فَإِنَّ قَوْلَهَا: (عَلِمَ) كَافٍ فِي الْمَقْصُودِ، وَهُوَ تَشْبِيهُ بِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ بِالْهُدَايَةِ، لَكِنَّهَا أَتَتْ بِقَوْلِهَا: (فِي رَأْسِهِ نَارُ) إِيغَالًا وَزِيَادَةً لِلْمُبَالِغَةِ، وَفَسَّرَهُ قُدَّامَةُ، فَقَالَ:

هُوَ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الشَّاعِرُ مَعْنَى بَيْتِهِ بِتَمَامِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِقَافِيَتِهِ، فَإِذَا أَرَادَ الْإِثْبَانُ بِهَا لِيَكُونَ الْكَلَامُ شِعْرًا زَائِدًا عَلَى مَعْنَى الْبَيْتِ^(٤)، كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ: ^(٥) [من الطويل]

١. قِفِ الْعِيسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةٍ فَاسْأَلِ رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ الْمُسْلَسِلِ^(٦)

(١) الإيغال: وهو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تامًا من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر - في أن يكون شعرًا - إليها، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت. نقد الشعر ٦٣.

(٢) ديوان الخنساء ٣٨٦.

(٣) في (الديوان): (أغرُّ أبلج تأتم) في موضع (وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ).

(٤) نقد الشعر ٦٣.

(٥) ديوان ذي الرُّمَّة ١١٥١/٣.

(٦) في (الديوان): (العنس) في موضع (العيس).

- العنس البازل الصُّلبة من النُّوق لا يُقال لغيرها، وَجَمَعُهَا عِنَاسُ. (اللسان ١٥٠/٦).

٢. أَظُنُّ الَّذِي يُجِدِي عَلَيْكَ سُؤَالَهَا دُمُوعًا كَتَبْدِيدِ الْجَمَانِ الْمُفْصَلِ^(١)
فَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ تَمَّ كَلَامُهُ قَبْلَ الْقَافِيَةِ؛ بِقَوْلِهِ: رُسُومًا كَأَخْلَاقِ الرِّدَاءِ، وَلَكِنَّا احْتِجَاجَ
إِلَيْهَا وَآتَى بِهَا بِقَوْلِهِ: الْمُسْلَسِلِ، أَفَادَ مَعْنَى زَائِدًا.

وَكَذَلِكَ صَنَعَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي، فَإِنَّهُ لَمَّا تَمَّ كَلَامُهُ قَبْلَ الْقَافِيَةِ؛ بِقَوْلِهِ:
كَتَبْدِيدِ الْجَمَانِ، وَاحْتِجَاجَ إِلَيْهَا وَآتَى بِهَا بِقَوْلِهِ: الْمُفْصَلِ، أَفَادَ مَعْنَى زَائِدًا، لَوْ لَمْ يَأْتِ
بِهَا لَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ الْمَعْنَى.

وَحُكِيَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَشْعَرِ النَّاسِ، فَقَالَ: الَّذِي يَأْتِي إِلَى الْمَعْنَى
الْحَسِيسِ فَيَجْعَلُهُ بِلَفْظِهِ كَبِيرًا، أَوْ يَنْقُضِي كَلَامَهُ قَبْلَ الْقَافِيَةِ، فَإِنْ احْتِجَاجَ إِلَيْهَا أَفَادَ
مَعْنَى^(٢).

فَقِيلَ لَهُ: نَحْوُ مَنْ؟

قَالَ: نَحْوُ الْفَاتِحِ لِأَبْوَابِ الْمَعَانِي، امْرُؤُ الْقَيْسِ حَيْثُ قَالَ: ^(٣) [من الطويل]
كَأَنَّ عُيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ
وَنَحْوُ قَوْلِ زُهَيْرٍ^(٤): [من الطويل]

(١) في (الديوان): (كتبذير) في موضع (كتبديد).

(٢) الصناعتين ٣٨٠.

(٣) ديوان امرئ القيس ٣٧.

(٤) زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى رَبِيعَةَ بْنِ رِيَّاحِ الْمُزْنِيِّ، مِنْ مُضَرَ: حَكِيمُ الشُّعْرَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَفِي أَيْمَةِ
الْأَدَبِ مَنْ يُفَضِّلُهُ عَلَى شُعْرَاءِ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَكَانَ لَهُ فِي الشُّعْرِ مَا لَمْ يَكُنْ لِغَيْرِهِ، كَانَ أَبُوهُ شَاعِرًا،
وَخَالُهُ شَاعِرًا، وَأُخْتُهُ سُلَمَى شَاعِرَةٌ، وَابْنَاهُ كَعْبٌ وَبُجَيْرٌ شَاعِرَيْنِ، وَأُخْتُهُ الْحَسَنَاءُ شَاعِرَةٌ،
وُلِدَ فِي بِلَادِ (مُزَيْنَةَ) بَنَوَاجِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ يُقِيمُ فِي الْحَاجِرِ (مِنْ دِيَارِ نَجْدٍ)، قِيلَ: كَانَ يَنْظُمُ
الْقَصِيدَةَ فِي شَهْرٍ وَيُنْقِطُهَا وَيَهْدِيهَا فِي سَنَةٍ، فَكَانَتْ قَصَائِدُهُ تُسَمَّى (الْحَوْلِيَّاتِ)، أَشْهُرُ شِعْرِهِ
مُعَلَّقَتُهُ الَّتِي مَطْلَعُهَا: (أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلَمْ)، وَقِيلَ: إِنَّ أَبْيَاتَهُ الَّتِي فِي آخِرِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ
تُشَبِّهُ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ. لَهُ (ديوان) تُرْجِمَ كَثِيرٌ مِنْهُ إِلَى الْأَلْمَانِيَّةِ، كَتَبَ عَنْهُ الْمُسْتَشْرِقُ الْأَلْمَانِي دِيرُوفُ، =

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ - فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ - حَبَّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ^(١)
فَكَلامُ امْرِئِ الْقَيْسِ انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: الْجَزَعُ، فَأَفَادَ مَعْنَى زَائِدًا بِقَوْلِهِ: لَمْ يُثَقِّبْ.

وَمَعْنَى قَوْلِ زُهَيْرٍ انْتَهَى فِي الْكَلَامِ إِلَى قَوْلِهِ: حَبَّ الْفَنَاءِ، فَأَفَادَ^(٢) مَعْنَى زَائِدًا بِقَوْلِهِ:
لَمْ يُحْطَمْ، وَزُهَيْرٌ شَبَّهَ مَا تَفَتَّتَ مِنَ الْعِهْنِ بِحَبِّ الْفَنَاءِ، وَالْفَنَاءُ شَجَرٌ ثَمَرُهُ أَحْمَرٌ وَفِيهِ نَقْطٌ
سُودٌ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٣): هُوَ عِنَبُ الثَّلَعِبِ. فَلَمَّا قَالَ زُهَيْرٌ بَعْدَ تَمَامِ مَعْنَى بَيْتِهِ: لَمْ يُحْطَمْ،
أَرَادَ أَنْ يَكُونَ حَبُّ الْفَنَاءِ صَحِيحًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا كُسِرَ ظَهَرَ لَهُ لَوْنٌ غَيْرُ الْحُمْرَةِ.

وَأَمْرُ الْقَيْسِ شَبَّهَ عُيُونَ الْوَحْشِ بِالْجَزَعِ، وَهُوَ الْخَرْزُ السِّمَانِيُّ الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ
وَبَيَاضٌ، لَكِنَّهُ أَتَى بِقَوْلِهِ: لَمْ يُثَقِّبْ، إِيغَالًا وَتَحْقِيقًا لِلتَّشْبِيهِ؛ لِأَنَّ الْجَزَعَ إِذَا كَانَ غَيْرَ
مَثْقُوبٍ كَانَ أَشَبَّهَ بِالْعُيُونِ^(٤).

= وفؤاد البستاني، وحنّا نمر، وغيرهم. توفي سنة (١٣ ق.هـ/ ٦٠٩ م). له ترجمة في: طبقات
فحول الشعراء ١/ ٤٠، والاشتقاق ١٨٢، والمؤتلف والمختلف ٢١٣، والأعلام ٣/ ٥٢،
ومعجم المؤلفين ٤/ ١٨٦.

- ديوان زهير بن أبي سلمى المازني ١٠٥.

(١) الْفُتَاتُ: اسْمٌ لِمَا انْفَتَّ مِنَ الشَّيْءِ أَي: تَقَطَّعَ وَتَفَرَّقَ. (اللسان ٢/ ٦٥)، الْفَنَاءُ، مَقْصُورٌ، عِنَبُ
الثَّلَعِبِ. (اللسان ١/ ٥٧٤)، الْعِهْنُ: الصُّوفُ الْمَصْبُوغُ أَلْوَانًا. (اللسان ١٣/ ٢٩٧).
يَقُولُ: كَانَ قِطْعَ الصُّوفِ الْمَصْبُوغِ الَّذِي زُبِنَتْ بِهِ الْهَوَادِجُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلَتْهُ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةِ حَبُّ
عِنَبِ الثَّلَعِبِ فِي كُلِّ حَالٍ غَيْرِ مُحْطَمٍ؛ لِأَنَّهُ إِذَا حُطِمَ زَائِلَهُ لَوْنُهُ، شَبَّهَ الصُّوفَ الْأَحْمَرَ بِحَبِّ
عِنَبِ الثَّلَعِبِ قَبْلَ حَطْمِهِ. ينظر: شرح المعلقات للزوزني ١٣٨.

(٢) فِي (الأصل): (فإذا أفاد) فِي مَوْضِع (فأفاد)، وَهُوَ سَبَقَ قَلَمٌ مِنَ النَّاسِخِ.

(٣) الْفَرَّاءُ: يَحْيَى بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْظُورٍ الدَّيْلَمِيُّ، مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ، إِمَامُ الْكُوفِيِّينَ، وَأَعْلَمُهُمْ
بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ. وَقَدْ قِيلَ: لَوْلَا الْفَرَّاءُ مَا كَانَتِ اللَّغَةُ، وَلِدَ فِي الْكُوفَةِ، وَانْتَقَلَ إِلَى
بَغْدَادَ، وَعَهْدَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ بِتَرْبِيَةِ ابْنَيْهِ، تُوِّفِيَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ سَنَةَ (٢٠٧ هـ/ ٨٢٢ م).

ينظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٤، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٨١٢، وإنباه الرواة ٤/ ٧، ووفيات الأعيان
١٧٦/ ٦، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ١١٨، والبلغة ٣١٣، وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٣، والأعلام ٨/ ١٤٥.

(٤) معاهد التنصيص ١/ ٣٥٦.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الظَّبْيُ وَالْبَقَرَةُ إِذَا كَانَا حَيَيْنَ فَعِيُونُهَا كُلُّهَا سُودٌ، فَإِذَا مَاتَا بَدَا بَيَاضُهَا^(١)؛ وَإِنَّمَا شَبَّهَهَا بِالْجَزَعِ وَفِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ بَعْدَ مَا مَوَّتَتْ، وَالْمُرَادُ كَثَرَةُ الصَّيْدِ، يَعْنِي بِمَا أَكَلْنَا كَثُرَتِ الْعُيُونُ عِنْدَنَا.

وَقِيلَ كَانَ الرَّشِيدُ يُعَجَّبُ بِقَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ^(٢) وَهُوَ: ^(٣)

إِذَا مَا عَلَتْ مِنَّا ذُؤَابَةَ شَارِبٍ تَمَشَّتْ بِهِ مَشْيَ الْمُقَيَّدِ فِي الْوَحْلِ
وَكَانَ يَقُولُ: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا كَفَاهُ أَنْ يَجْعَلَهُ مُقَيَّدًا حَتَّى جَعَلَهُ مُقَيَّدًا فِي وَحْلٍ.

وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الشُّعْرَاءِ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُجِيرٍ^(٤):

إِنِّي نَظَّمْتُ قَصِيدَةً وَأَعْجَزَنِي رَوْيُ بَيْتٍ وَاحِدٍ، فَمَا أَدْرِي كَيْفَ أَتَمِّمُهَا!

قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: أَنْشِدْنِيهِ، فَأَنْشَدَهُ، فَقَوْلُهُ:

سَلِيلُ الْإِمَامِ وَصَنُو الْإِمَامِ وَعَمُّ الْإِمَامِ.

فَقَالَ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَفَكَّرٍ وَلَا رَوِيَّةٍ: قُلْ: وَلَا مُنْتَهَى، فَوَضَعَهُ فِي قَصِيدَتِهِ عَلَى مَا تَمَّمَهُ،
وَكَانَ أَمْكَنَ قَوَافِيهِ وَأَقْوَاهَا.

(١) المعاني الكبير ٢/٦٩٦، والإيضاح ٣/٢٠٣، ومعاهد التنصيص ١/٣٥٦.

(٢) مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيُّ: مَوْلَى آلِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ الْخَزَرَجِيِّ، يُكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ، وَيَلْقَبُ (صَرِيحُ الْغَوَانِي)، وَهُوَ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ مُسْتَخْرِجٌ لِلطَّيْفِ الْمَعَانِي بِخَلْوِ الْأَلْفَاظِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ طَلَبَ الْبَدِيعَ وَأَكْثَرَ مِنْهُ، وَتَبِعَهُ الشُّعْرَاءُ فِيهِ، وَمَدَحَ الرَّشِيدَ وَرُؤُسَاءَ دَوْلَتِهِ، ثُمَّ اتَّصَلَ بِذِي الرَّئَاسَتَيْنِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ، فَقَوْلَاهُ بَرِيدٌ جُرْجَانٌ، وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ (٢٠٨هـ).

ينظر: الحيوان ٧/٤٦٢، والرسائل الأدبية ٣٩٣، والشعر والشعراء ٢/٧٩٥، ٨٢٢، وطبقات الشعراء ٢٣٤، الموشح ٣٦١، ومعجم الشعراء ٣٧٢، وتاريخ بغداد ١٣/٩٧، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٦٥، وفوات الوفيات ٤/١٣٦، وديوان الإسلام ٤/١١٧، والأعلام ٧/٢٢٣.

(٣) ديوان مسلم بن الوليد ٤٢.

(٤) معاهد التنصيص ١/٣٥٨.

- أبو بكر بن مجير الأندلسي شاعر المغرب المتوفى سنة (٥٨٧هـ). ينظر: تاريخ آداب العرب ٣/١٩٢.

مُصْبِحُ الدُّرَرِ لِذَوِي الْبَصَانِ

فَهَكَذَا فُحُولُ الشُّعْرَاءِ، إِذَا تَمَّ مَعْنَى الْبَيْتِ مَا دُونَ الْقَافِيَةِ، وَبَقِيَ الْبَيْتُ مُفْتَقِرًا إِلَيْهَا، وَأَرَادُوا الْإِتْيَانَ بِهَا؛ لِيَكُونَ الْكَلَامُ شِعْرًا أَتَوْا بِهَا بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ، وَأَفَادُوا بِهَا مَعْنَى زَائِدًا عَلَى مَعْنَى الْبَيْتِ، لَا أَنْتُمْ يَهْمِلُونَهَا، كَمَا أَهْمَلَهَا السَّيِّدُ وَأَقْتَطَعَهَا مِنْ مَعْنَى بَيْتِهِ وَجَعَلَهَا مَا لَهَا تَعَلَّقَ فِيهِ، وَلَا لَهَا فَايِدَةٌ سِوَى أَنَّهُ تَمَّمَ بِهَا وَزَنَ الْبَيْتَ فَقَطْ، وَهَذَا شَأْنٌ مَنْ لَمْ يَقِفْ عَلَى مَا حَرَّرَهُ أَهْلُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ مِنْ غَامِضِ نَجِجِ الشُّعْرَاءِ فِي الْقَافِيَةِ وَحُسْنِ تَصْرِفِهِمْ فِيهَا مِنْ قَوَاعِدَ أَسَّسَهَا فُصَحَاءُ أَوَائِلِهِمْ، وَتَبِعَهُمْ فِيهَا أَذَكِيَاءُ أَوَاخِرِهِمْ، مِنْهَا:

التَّمَكُّينُ^(١): وَهَذَا النَّوْعُ مِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ بِالتَّمَكُّينِ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَمَّاهُ ائْتِلَافِ الْقَافِيَةِ، وَهُوَ أَنْ يُمَهِّدَ النَّائِرُ لِسَجْعِهِ فِقْرَةً، أَوْ النَّاضِمُ لِبَيْتِهِ قَافِيَةً، حَتَّى تَأْتِيَ مُتَمَكِّنَةً فِي مَكَانِهَا، مُطْمَئِنَّةً فِيهِ، مُسْتَقَرَّةً فِي قَرَارِهَا غَيْرَ نَافِرَةٍ، وَلَا قَلِقَةٍ، وَلَا مُسْتَدْعَاةٍ بِمَا لَيْسَ لَهُ تَعَلَّقٌ بِلَفْظِ الْبَيْتِ وَمَعْنَاهُ، بِحَيْثُ لَوْ طَرَحْتَ مِنَ الْبَيْتِ نَقْصَ مَعْنَاهُ وَاضْطَرَبَ مَفْهُومُهُ، بَلْ تَكُونُ بِحَيْثُ أَنَّ مُنْشِدَ الْبَيْتِ إِذَا سَكَتَ دُونَ الْقَافِيَةِ كَمَلَهَا السَّامِعُ بِطَبْعِهِ بِدَلَالَةٍ مِنَ اللَّفْظِ عَلَيْهَا، وَلَا يَكُونُ تَمَكُّنُهَا بِحَيْثُ تُقَدِّمُ لَفْظَهَا بِعَيْنِهِ فِي أَوَّلِ الصَّدْرِ وَلَا فِي أَثْنَائِهِ، وَلَا أَنَّهَا تَأْتِي مُفِيدَةً مَعْنَى زَائِدًا بَعْدَ تَمَامِ الْبَيْتِ؛ فَإِنَّ الْأَوَّلَ: التَّصْدِيرُ، وَسَدَّكَرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَالثَّانِي: الْإِيغَالُ، وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ.

وَلَا يُقَالُ لِشَيْءٍ مِنْ ذَيْنِكَ تَمَكُّينٌ، وَقَدْ جَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي فَوَاصِلِ الْقُرْآنِ كُلِّ عَجَبِيَّةٍ بَاهِرَةٍ، فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾^(٢)، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا تَقَدَّمَ فِيهَا ذِكْرُ الْعِبَادَةِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْأَمْوَالِ، كَانَ ذَلِكَ تَمْهيدًا تَامًا لِذِكْرِ الْحِلْمِ وَالرُّشْدِ؛ لِأَنَّ

(١) نقد الشعر ٦٢، وتحرير التحبير ٩٣.

(٢) سورة هود/ ٨٧.

الْحِلْمَ الْعَقْلُ الَّذِي يَصْحُبُ بِهِ التَّكْلِيفُ، وَالرُّشْدُ حُسْنُ التَّصَرُّفِ فِي الْأَمْوَالِ، وَمِنْ أَمْثَلِهِ
الشَّعْرِيَّةُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ: ^(١) [من الوافر]

وَمَنْ يَأْذُنْ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقَ مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ
وَلَمْ يَسْمَعْ لِمُتَقَدِّمٍ شَعْرًا أَشَدَّ تَمْكِينًا مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ وَهُوَ: ^(٢) [من الكامل]

١. كَالْأَقْحَوَانِ، غَدَاةٌ غَبَّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ، وَأَسْفَلُهُ نَدِي
٢. زَعَمَ الْهُمَامُ، وَلَمْ أَذْقْهُ، بِأَنَّهُ يُشْفَى بِرِيَا رِيْقَهَا، الْعَطْشُ الصَّدِي ^(٣)
وَمِنْهَا: التَّخْيِيرُ، وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ الشَّاعِرُ بِبَيْتٍ يَسُوغُ فِيهِ أَنْ يُقْفَى بِقَوَافٍ شَتَّى
فَيَتَخَيَّرُ مِنْهَا قَافِيَةً مُرْجَحَةً عَلَى سَائِرِهَا يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِهِ ^(٤)، وَذَلِكَ كَقَوْلِ
الْحَرِيرِيِّ: ^(٥) [من البسيط]

إِنَّ الْغَرِيبَ الطَّوِيلَ الدَّيْلَ مُمْتَهَنٌ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَالَهُ قُوْتُ
فَإِنَّهُ يَسُوغُ لَهُ أَنْ يَقُولَ: فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَالَهُ مَالٌ، مَا لَهُ حَالٌ، مَا لَهُ سَبَبٌ،
مَا لَهُ أَحَدٌ.

فَإِذَا تَأَمَّلْتَ: (مَا لَهُ قُوْتُ) وَجَدْتَهَا أَبْلَغَ مِنَ الْجَمِيعِ، وَأَدَلَّ عَلَى الْقَافِيَةِ، وَأَمَسَّ بِذِكْرِ
الْحَاجَةِ، وَأَيَّنَ لِلضَّرُورَةِ، وَأَشْجَى لِلْقُلُوبِ، وَأَدْعَى لِلِاسْتِعْطَافِ، فَلِذَلِكَ رَجَحْتَ عَلَى
مَا ذَكَرْنَا.

(١) ديوان أبي تَمَّام ١/ ٣٨٢.

(٢) ديوان النابغة الذبياني ٤٠.

(٣) في (الأصل): (الغمام) في محل (الهمام)، وفيه جاء عجز البيت برواية: (يروي بريقته من العطش الصدي).

(٤) تحرير التحبير ٥٢٧.

(٥) البيت ذكره الحريري في مقاماته بلا عزو. ينظر: مقامات الحريري ٥١٣، وفي تحرير التحبير ٥٢٧، وخزانة الحموي ١/ ١٧٥، وفي زهر الأكم ١/ ٣٣٦، لمحمود الوراق المتوفى بحدود (٢٣٠هـ).

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ دِيكَ الْجِنِّ^(١):^(٢) [من مجزوء الكامل المرفل]

قُولِي لِطَيْفِكَ يَنْشَنِي عَنْ مَضْجَعِي عِنْدَ الْمَنَامِ
فَإِنَّهُ يُسَوِّغُ لَهُ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ الرُّقَادِ، الْمُجُودِ، الْمُجُوعِ، الْوَسَنِ.

فَعَسَى أَنَامُ فَتَنْطَفِي نَارُ تَأْجَجٍ فِي عِظَامِي
فَإِنَّهُ يُسَوِّغُ لَهُ أَنْ يَقُولَ: نَارُ تَأْجَجٍ فِي فُؤَادِي، ظُلُوعِي، كُبُودِي، الْبَدَنِ.

وَلَهُمْ فِي الْقَافِيَةِ أَشْيَاءٌ يَطُولُ الْخَوْضُ فِي ذِكْرِهَا، وَالَّذِي ذَكَرْنَاهُ كَافٍ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ
السَّيِّدَ لَوْ لَاحَظَ هَذَا وَأَمَثَالَهُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْعُلَمَاءُ فِي الْقَافِيَةِ لَمَا تَوَرَّطَ فِي قَافِيَةِ بَيْتِهِ بِهَذِهِ
الْوُرْطَةِ الَّتِي يَعْسُرُ رَتْقُهَا، وَوَجْهٌ تَعْسُرُهُ هُوَ أَنَّا إِذَا تَكَلَّفْنَا لِإِصْلَاحِ بَيْتِهِ فَسَدَ مِنْ جِهَةٍ
أُخْرَى، وَذَلِكَ إِذَا أَرَدْنَا إِصْلَاحَهُ لَمْ نَقْلُ: ثَاقِبُ الْوَقْدِ، بِالرَّفْعِ، فَيَحْتَاجُ فِي تَطْبِيقِ مَعْنَاهُ
إِلَى مَا لَا يَصُحُّ فِي الْإِعْرَابِ مِنْ جَعْلِهِ صِفَةً لِكَوْكَبِ السَّعْدِ أَوْ جَعْلِهِ فَاعِلٍ: تَجَلَّى، وَلَكِنْ
نَقُولُ: ثَاقِبُ الْوَقْدِ، بِالنَّصْبِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: تَجَلَّى كَوْكَبُ
السَّعْدِ بِآفَاقِ الْعُلَا فَجَلَا حَالٌ كَوْنُهُ ثَاقِبُ الْوَقْدِ نُحُوسَ الْمُجْتَلِي، فَهَذَا وَإِنْ صَحَّ مَعْنَاهُ
وَأِعْرَابُهُ لَكِنَّهُ فَسَدَ؛ لِكَوْنِهِ بَرَاعَةٌ مَطْلَعٍ مِنْ هَذَا الْحَشْوِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ
الْحَالِيَّةِ؛ لِأَنَّ بَرَاعَةَ الْمَطْلَعِ يُشْتَرَطُ فِيهَا أَشْيَاءٌ مِنْ جُمْلَتِهَا:

أَنْ يَكُونَ سَالِمًا مِنَ الْحَشْوِ: وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ النَّظَرِ مِنْ عُلَمَاءِ هَذَا الْفَنِّ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي

(١) دِيكَ الْجِنِّ: عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ رَغَبَانَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَبِيبِ الْكَلْبِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِدِيكَ الْجِنِّ:
شَاعِرٌ مُجِيدٌ، فِيهِ مَجُونٌ، مِنْ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ. سُمِّيَ بِدِيكَ الْجِنِّ؛ لِأَنَّ عَيْنِيهِ كَانَتَا
خَضِرَاوَيْنِ. أَصْلُهُ مِنْ سَلَمِيَّةَ (قُرْبَ حِمَاة) وَمَوْلَدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي حِمص (فِي سُورِيَّة) لَمْ يَفَارِقْ بِلَادَ
الشَّامِ، وَلَمْ يَنْتَجِعْ بِشَعْرِهِ. تُوُفِّيَ سَنَةَ ٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م) لَهُ (دِيوان شعر). له ترجمة في: تاريخ دمشق
٢٠١/٣٦، ووفيات الأعيان ١١١/١٥، ومختصر تاريخ دمشق ١١١/١٥، وتاريخ الإسلام
٣٥٨/٦، وسير أعلام النبلاء ١١/١٦٣، والوفاء بالوفيات ١٨/٢٥٧، وتبصير المتبصر ١/٢٧٠،
ونزهة الألباب ١/٢٧١، وكنوز الذهب ١/٥٨، والأعلام ٤/٥، ومعجم المؤلفين ٥/٢٢٤.

(٢) ديوان ديك الجن ٢١٦.

لِلْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَتَأَتَّقِيَ فِي كَلَامِهِ نَثْرًا كَانَ أَوْ نَظْمًا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

الأَوَّلُ: فِي بَرَاةِ الْمُطَّلَعِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا يَقْرَعُ السَّمْعَ، وَيُصَافِحُ الذَّهْنَ، فَإِذَا كَانَ مُسْتَوْفِيًا صِفَاتِهِ الْحَسَنَةَ أَقْبَلَ السَّامِعُ عَلَيْهِ فَوَعَى جَمِيعَ مَا يَأْتِي بَعْدَهُ، وَإِنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ زَجَرَ طَبَعُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَرَفَضَ جَمِيعَ مَا يَأْتِي بَعْدَهُ، وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ.

الثَّانِي: التَّخَلُّصُ، وَهُوَ الْإِنْتِقَالُ مِنْ نَسِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَى الْمَقْصُودِ، مَعَ رِعَايَةِ الْمُلَاءَمَةِ بَيْنَهُمَا؛ لِأَنَّ السَّامِعَ يَكُونُ مُتَرَقِّبًا لِلإِنْتِقَالِ مِنَ النَّسِيبِ إِلَى الْمَقْصُودِ كَيْفَ يَكُونُ، فَإِذَا كَانَ حَسَنًا، مُتَلَاثِمَ الطَّرَفَيْنِ، حَرَّكَ نَشَاطَ السَّامِعِ، وَأَعَانَ عَلَى الإِصْغَاءِ إِلَى مَا بَعْدَهُ، وَإِنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ كَانَ الْأَمْرُ عَكْسَ ذَلِكَ.

الثَّالِثُ: الْإِنْتِهَاءُ؛ لِأَنَّهُ آخِرُ مَا يَعِيهِ السَّمْعُ، وَيَرْتَسِمُ فِي الذَّهْنِ، فَإِنْ كَانَ حَسَنًا جَبُرَ مَا عَسَى وَقَعَ فِيهِمَا قَبْلَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ حَسَنٍ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، وَلِكُلِّ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَوَائِدُ غَيْرُ هَذَا، وَسَنَذْكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهَا مَا يَقْتَضِي ذِكْرُهُ فِي مَوَاضِعِهَا.

فَأَمَّا بَرَاةُ الْمُطَّلَعِ: فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ عُدُوبَةِ اللَّفْظِ، وَسَهُولَتِهِ، وَحُسْنِ سَبْكِهِ، وَأَنْ يَكُونَ لَفْظُهُ مُنَاسِبًا لِمَعْنَاهُ، وَمَعْنَاهُ مُنَاسِبًا لِلْفِظَةِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكْتَسِيَ اللَّفْظُ الشَّرِيفُ؛ الْمَعْنَى الضَّعِيفَ، وَلَا الْمَعْنَى الشَّرِيفُ؛ اللَّفْظَ السَّخِيفَ، وَأَنْ يَكُونَ لَفْظُهُ فِي أَبْعَدِ غَايَةِ مِنَ الثَّقَلِ وَالتَّنَافُرِ، وَسَبْكِ نَظْمِهِ سَالِمًا مِنَ الْحَشْوِ، وَالتَّعْقِيدِ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، الْمُلْبَسِ الْأَوَّلِ بِالْآخِرِ، وَأَنْ تَكُونَ أَلْفَاظُهُ مُتَقَارِبَةً فِي الْجَزَالَةِ وَالْمَتَانَةِ، وَالرَّقَّةِ وَالسَّلَاسَةِ، وَأَنْ يَكُونَ فِي صِحَّةِ نَظْمِهِ وَاضِحًا مَعْنَاهُ، وَلَا يَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِالْبَيْتِ الَّذِي وَرَاهُ^(١)، وَأَنْ يُصَاحَّ صِيَاحَةً مُنَاسِبَةً وَتِلَاثِمًا فِي أَصَحِّ مَعْنَى، بِأَنْ يَسْلَمَ مِنَ التَّنَاقُضِ، وَالْإِمْتِنَاعِ، وَتُخَالَفَةِ الْعُرْفِ، وَالْإِبْتِدَالِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَمِمَّا يَجِبُ الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ: أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْأَلْفَاظَ الرَّفِيقَةَ فِي ذِكْرِ الْأَشْوَاقِ، وَوَصْفِ

(١) وراه: وراءه، بالتخفيف.

أَيَّامِ الْبِعَادِ وَفِي اسْتِجْلَابِ الْمَوَدَّاتِ وَمُلَايِنَاتِ الْاسْتِعْطَافِ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ^(١).

وَأَنْ يَكُونَ دَالًّا عَلَى مَا بُنِيَتْ عَلَيْهِ الْخُطْبَةُ، أَوِ الرِّسَالَةُ، أَوِ الْقَصِيدَةُ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ لَمَّا هَنَا الْمُعْتَصِمَ بِاللَّهِ فِي فَتْحِ عَمُورِيَّةَ، وَكَانَ الْمُنْجَمُونَ قَدْ أَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَغْزُوا الرُّومَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي غَزَاهُمْ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَوْمَ نَحْسٍ عِنْدَهُمْ، فَمَا قَبِلَ مِنْهُمْ وَغَزَاهُمْ فِيهِ وَفَتَحَ عَمُورِيَّةَ؛ فَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ مُهْتِنًا لَهُ، وَمُشِيرًا فِي بَرَاةٍ مُطْلَقَةٍ إِلَى ذَلِكَ^(٢): [من البسيط]

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعَبِ
وَكَقَوْلِ الْبَاخَرَزِيِّ^(٣) فِي التَّهْنِئَةِ بِالنَّصْرِ، وَهُوَ^(٤): [من الكامل]

١. وَفَتِ السُّعُودُ بِوَعْدِهَا الْمَضْمُونِ وَتَبَاشَرَتْ بِالطَّائِرِ الْمَيْمُونِ
٢. وَعَلَا لُؤَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَشَافَهُوا تَحْقِيقَ آمَالٍ لَهُمْ وَظُنُونِ
وَفِي الرِّسَالَةِ كَقَوْلِنَا فِي افْتِتَاحِ هَذَا الْكِتَابِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مُحَمَّدًا صَالِحًا
لِلنَّشَاءِ، فَإِنَّ بِهِ تَوْرِيَّةَ حَسَنَةٍ دَالَّةٍ عَلَى مَا قَصَدْنَاهُ، وَمُشِيرَةٍ إِلَى مَا أَرَدْنَاهُ، فَانْظُرْ، فَقَدْ اتَّضَحَ
لَكَ أَنَّ الْحَشَوَ عَيْبٌ فِي بَرَاةِ الْمُطْلَعِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ شَرَائِطِهِ هَذِهِ الْمَرْسُومَةُ: أَنْ يَكُونَ فِي
سَبَكِ نَظْمِهِ سَالِمًا مِنَ الْحَشْوِ.

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ عَابُوا عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ فِيمَا هُوَ لَوْ حَصَلَ فِي بَيْتِ السَّيِّدِ مَكَانَ

(١) ينظر: المثل السائر ١/ ١٨٥.

(٢) ديوان أبي تَمَّام ١/ ٤٠.

(٣) الْبَاخَرَزِيُّ: أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ الْعَلَّامَةِ، الْأَدِيبِ، صَاحِبُ (دُمِيَّةِ الْقَصْرِ)، وَهُوَ ذِيْلٌ لِدُمِيَّةِ الدَّهْرِ لِلثَّعَالِبِيِّ الشَّاعِرِ، الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ. بَرَعَ فِي الْإِنْشَاءِ وَالْأَدَبِ، وَسَافَرَ الْكَثِيرَ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ. تُوفِّيَ (٤٣٥ هـ / ١٠٤٤ م). نَظَّمَهُ رَاقِقٌ، لَهُ دِيْوَانٌ كَبِيرٌ. له ترجمة في: يتيمة الدهر ٥/ ٢٢٠، تأريخ بغداد ١٨/ ١٩٢، معجم الأدباء ٤/ ١٦٨٢، وإنباء الرواة ١/ ٤٠٩، ووفيات الأعيان ٣/ ٣٨٧، وتأريخ الإسلام ١٠/ ٢٥٢، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٦٣، والوافي بالوفيات ١٢/ ٩٣، والأعلام ٤/ ٢٧٢، ومعجم المؤلفين ٧/ ٦٥.

(٤) دمية القصر ١/ ٢٦٢.

هَذَا الْحَشْوِ الَّذِي أَعْيَى الْأُسَاةَ طُبُّهُ لَعَطَّى جَمِيعَ مَسَاوِي قَصِيدَتِهِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ^(١) [من الطويل]

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
فَإِنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ فِي عَدَمِ التَّنَاسُبِ؛ لِأَنَّهُ وَقَفَ وَاسْتَوْقَفَ، وَبَكَى وَاسْتَبَكَى، وَذَكَرَ
الْحَبِيبَ وَالْمَنْزَلَ فِي نَصْفِ بَيْتٍ عَذِبِ اللَّفْظِ، سَهْلِ السَّبْكِ، وَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُ ذَلِكَ فِي النِّصْفِ
الثَّانِي، بَلْ أَتَى فِيهِ بِمَعَانٍ قَلِيلَةٍ فِي أَلْفَاظٍ غَرِيبَةٍ، فَبَايَنَ الْأَوَّلَ.

وَقَالُوا أَحْسَنُ مِنْهُ فِي التَّنَاسُبِ قَوْلُ النَّابِغَةِ وَهِيَ: ^(٢) [من الطويل]

كَلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمِيمَةً نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بِطِيءِ الْكَوَائِبِ
فَإِذَا عَابُوا عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ فِي عَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ فِي قِسْمِيهِ، وَهُوَ كَمَا تَرَاهُ فِي هَذَا النِّظَامِ
الْحَسَنِ، فَمَا ظَنُّكَ فِي الطَّامَةِ الْكُبْرَى مِنَ الْمَعَائِبِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي بَيْتِ السَّيِّدِ مِنْ هَذَا
الْحَشْوِ؟! عَلَى أَنَّ بَيْتَهُ - مِنْ سَبَبِهِ - يَشْمَلُهُ مَا شَمَلَ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ؛ لِأَنَّ صَدَرَ بَيْتِ
السَّيِّدِ سَآمٌ مِنَ الْحَشْوِ، وَعُجْزُهُ لَمْ يَسْلَمْ، فَقَدْ قَدَّ التَّنَاسُبُ بَيْنَ قِسْمِيهِ، عَلَى أَنَّ لَوْ فَرَضْنَا
أَنَّهُ سَآمٌ مِنْ ذَلِكَ، فَمَا يَسْلَمْ مِنْ عَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ غَيْرِ هَذَا؛ لِأَنَّهُ قَصَدَ فِي بَرَاةِ
مَطْلَعِهِ هَذَا الْغَزَلَ، فَقَالَ:

تَجَلَّى بِآفَاقِ الْعُلَا... الْبَيْتِ

فَإِذَا قَصَدَ الْغَزَلَ، وَكُنِيَ عَنْ مَحْبُوبِهِ بِكَوَكَبِ السَّعْدِ، فَالْمُنَاسِبُ لَهُ أَنْ يَجْعَلَهُ يَتَجَلَّى فِي
الْخِيَامِ، أَوْ فِي الرُّبُوعِ، أَوْ فِي الْهَوَاجِجِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُنَاسِبُ النِّسَاءَ الْكَوَاعِبَ؛ لِتَكُونَ
قَرِينَةُ كَلَامِهِ دَالَّةً عَلَى مَحْبُوبِهِ؛ لَا أَنَّهُ يَجْعَلُهُ يَتَجَلَّى فِي آفَاقِ الْعُلَا؛ لِأَنَّ الْعُلَا، وَالْمَجْدَ،
وَالْفَخْرَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، مِمَّا يُنَاسِبُ مَدَحَ الْأَمَاجِدِ الْكِرَامِ، فَتَكُونُ قَرِينَةُ كَلَامِهِ دَالَّةً عَلَى
مَدَحِ رَجُلٍ مَاجِدٍ.

(١) ديوان امرئ القيس ١١٠.

(٢) ديوان النابغة ١٣.

وَلَقَدْ افْتَمَى الْعَامِلِيُّ بِتَشْطِيرِهِ أَثَرَهُ، وَزَادَ قُبْحَ بَرَاعَةِ مَطْلَعِهِ، فِي عَدَمِ رِعَايَةِ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ، حَتَّى صَارَتْ قَرَائِنُ كَلَامِهِ مُؤَكَّدَةً لِانْحِصَارِهَا فِي مَدْحِ مَاجِدٍ كَرِيمٍ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: [من الطويل]

١. (تَجَلَّى بِأَفَاقِ الْعُلَا كَوَكَبِ السَّعْدِ) وَأَشْرَقَ بِدُرِّ التَّمِّ فِي فَلَكِ الْمَجْدِ
٢. وَلَاحَ بِأَبْرَاجِ الْعُلَا مُتَوَقِّدًا (فَجَلَّى نُحُوسَ الْمُجْتَلَى ثَاقِبُ الْوَقْدِ)
وَبِعَدَمِ رِعَايَةِ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ مَا تَوَرَّطَ غَيْرُهُمَا أَدِيبٌ، وَلَا زَلَّتْ بِمِثْلِهِمَا الْقَدَمُ بِلَيْبٍ،
وَالْفَصَحَاءُ يُحَافِظُونَ فِي الْكَلَامِ عَلَى قَرَائِنِهِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمَقْصُودِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا عُرِفَ
مَقْصَدُ الْبَلِغِ، مَا الَّذِي أَرَادَهُ بِكَلَامِهِ.

فَمِنَ الْقَرَائِنِ الدَّالَّةِ هُنَا عَلَى الْمَقْصُودِ كَذِكْرِ الْحَمَى، وَالرَّبْعِ، وَالْكُورِ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فِي مَا يُكْنُونُ بِالشَّمْسِ، أَوِ الْقَمَرِ، أَوِ الْكَوَكِبِ عَنْهُ، مَا نَصَبَهُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي فِي قَوْلِهِ: ^(١) [من الطويل]

فَدَنِيَاكَ مِنْ رُبْعٍ، وَإِنْ زِدْنَا كَرَبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
وَأَبُو تَمَّامٍ فِي قَوْلِهِ: ^(٢) [من الطويل]
١. لَحِجْنَا بِأَخْرَاهُمْ وَقَدْ حَوَّمَ الْهَوَى قُلُوبًا عَهْدَنَا طَيْرَهَا وَهِيَ وَقْعُ
٢. فَرَدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ شَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِدرِ تَطْلُعُ
٣. نَضًا ضَوْءُهَا صَبَغَ الدُّجْنَ فَانْطَوَى لِبَهْجَتِهَا ثَوْبُ السَّاءِ الْمَجْزَعِ ^(٣)
٤. فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَمْ أَحْلَامُ نَائِمٍ أَلَمْتُ بِنَا، أَمْ كَانَ فِي الرِّكْبِ يُوشَعُ ^(٤)

(١) ديوان المتنبي ٣١٨.

(٢) ديوان أبي تمام ٣١٩/٢.

(٣) نَضًا الضَّوْءُ صَبَغَ الدُّجْنَ: أَرَاةُ. (٣٢٩/١٥)، الدُّجْنَ: الظِّلَاءُ، وَالضَّوْءُ يُزِيلُهَا، يَكْشِفُهَا، جَزَعٌ، أَيْ مَقْطَعٌ بِالْوَاوِ مُخْتَلِفَةٌ. (التاج ٢٠/٤٣٤).

(٤) (في الأصل): (القوم) بدلًا من (القوم). =

وَالْآخَرُ فِي قَوْلِهِ: [من الكامل]
 أَمَرُوا الضُّحَى أَنْ يَسْتَحِيلَ لِأَنَّهُمْ قَالُوا لِسَمْسٍ خُدُورِهِمْ لَا تَطْلَعِي
 وَأَبُو الْحَسَنِ الْمِهْيَارُ فِي قَوْلِهِ: ^(١) [من البسيط]
 هَلْ فِي الشُّمُوسِ الَّتِي تُحْدَى بِهَا الْعِيرُ قَلْبٌ إِلَى غَيْرِ هَذَا الدِّينِ مَفْطُورٌ ^(٢)
 وَفِي قَوْلِهِ أَيْضًا: ^(٣) [من الرجز]
 وَفِي الْخُدُوجِ غَارِبُونَ أَقْسَمُوا لَا تَرْكُوا شَمْسًا تُضِيءُ مَطْلَعًا ^(٤)
 وَأَبُو عَبَادَةَ الْبُحْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ: ^(٥) [من البسيط]
 شَمْسٌ أَضَاءَتْ أَمَامَ الْحَيِّ إِذْ بَرَزَتْ تَسِيرُ فِي ظُعْنٍ مِنْهُمْ وَأَخْدَاجِ
 وَابْنُ الرَّقَاقِ الْبَلَنْسِيُّ ^(٦) فِي قَوْلِهِ: ^(٧) [من السريع]

=- يُوَسَّعُ بْنُ نُونٍ رحمته الله وَصِيَّ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام، وَيُقَالُ هُوَ (ذُو الْكِفْلِ)، وَهُوَ الَّذِي رُدَّتْ عَلَيْهِ
 الشَّمْسُ. ينظر: منهاج الفقاهة ١/ ٣٣١.

(١) ديوان المهيार ١/ ١٠٣.

(٢) في الأصل (تخدي) بدلًا من (تحدي)، وجاء العجز برواية (قلب على غير دين الغدر مفطور).

(٣) ديوان المهيار ٢/ ٢١٢.

(٤) المَطْلَعُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ. (اللسان ٨/ ٢٣٥).

- قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ...﴾ (الكهف/ ٩٠).

(٥) ديوان البحتري ١/ ١٦٦.

(٦) ابْنُ الرَّقَاقِ الْبَلَنْسِيُّ عَلِيُّ بْنُ عَظِيَّةَ بْنِ مَطْرِفٍ، أَبُو الْحَسَنِ اللَّخْمِيُّ الْبَلَنْسِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ،

الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الرَّقَاقِ؛ أَخَذَ عَنْ ابْنِ السَّيِّدِ، وَاشْتَهَرَ وَمَدَحَ الْأَكَابِرَ، وَجَوَّدَ النَّظْمَ، وَتَوَفَّى وَلَهُ دُونَ
 الْأَرْبَعِينَ فِي سِتَّةِ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. ينظر: السفر الخامس من كتاب الذيل ٢٦٥، وتاريخ

الإسلام ١١/ ٤٧٨، والوافي بالوفيات ٢١/ ٢١٢، وفوات الوفيات ٣/ ٤٧، وديوان الإسلام

٣٩٤/ ٢، والأعلام ٤/ ٣١٢، ومعجم المؤلفين ٧/ ١٥١.

- في الأصل (الرقاق) بدلًا من (الزقاق).

(٧) ديوان ابن الزقاق البلنسي ٨٠.

- في الأصل (الرقاق) بدلًا من (الزقاق).

١. يَا شَمْسَ خِذْ مَا لَهَا مَغْرِبُ أَرَامَةً دَارِكِ أَمْ غُرْبُ^(١)
٢. ذَهَبَتْ فَاسْتَعْبَرَ طَرْفِي دَمًّا مُفَضَّضُ الدَّمْعِ بِهِ مُذْهَبُ^(٢)
٣. نَاشِدْتُكَ اللَّهُ نَسِيمَ الصَّبَا أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بَعْدَنَا زَيْنَبُ؟! نَاشِدْتُكَ اللَّهُ نَسِيمَ الصَّبَا
٤. لَمْ نَسِرْ إِلَّا بِشَذَا عَرْفِهَا أَوْ لَا فَمَآذَا النَّفْسُ الطَّيِّبُ
٥. إِيَّاهُ وَإِنْ عَذَّبَنِي ذِكْرُهَا فَمِنْ عَذَابِ النَّفْسِ مَا يَعْذُبُ^(٣)

وَأَبُو الْحَسَنِ الْمُهَيَّارُ فِي قَوْلِهِ: ^(٤) [من الكامل]

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ أَقْفَارَ الْحِمَى أَفْلَاكُهُنَّ إِذَا طَلَعْنَ الْبَيْدُ
وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْخَازِنُ فِي قَوْلِهِ: ^(٥) [من الطويل]

بُدُورُ خُدُورٍ أَمْ بُدُورُ حَنَادِسٍ وَأَغْصَانُ بَانَ أَمْ قُدُودُ أَوَانِسٍ!
وَالْأَرْجَانِيُّ فِي قَوْلِهِ: ^(٦) [من الطويل]

غَوَارِبُ أَقْفَارٍ جَوَانِحُ لِلنَّوَى وَقَدْ حَمَلَتْهَا الْعِيسُ فَوْقَ غَوَارِبِ
وَأَحْمَدُ ابْنُ الْمَغْلَسِ فِي قَوْلِهِ: ^(٧) [من الخفيف]

(١) في الأصل (غرب) بدلاً من (غُرْب).

- غُرْبٌ: جَبَلٌ بِالشَّامِ دُونَهَا فِي بِلَادِ بَنِي كَلْبٍ، وَهُوَ اسْمٌ مَوْضِعٌ عَلَى الْعُمُومِ. (التاج ٣/ ٤٧٤).

(٢) في الأصل (تفيض) بدلاً من (مفضض).

(٣) في الأصل (حبها) بدلاً من (ذكرها).

(٤) ديوان مهيّار الديلمي ٣٢٧/١.

(٥) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْخَازِنُ: مِنْ حَسَنَاتِ أَصْبَهَانَ، وَأَعْيَانِ أَهْلِهَا فِي الْفَضْلِ، وَنُجُومِ أَرْضِهَا وَأَفْرَادِهَا فِي الشَّعْرِ، كَانَ مِنْ خَوَاصِّ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ، وَكَانَ عَلَى خِزَانَةِ كُتُبِهِ فِي رِبْعَانِ شَبَابِهِ، هَرَبَ مِنْ حَضْرَتِهِ مُدَّةً ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ. ينظر: يتيمة الدهر ٣/ ٣٧٩، ووفيات الأعيان ٣٤٢/٧.

(٦) ديوان الأرجاني ١٢٧/٢.

(٧) يتيمة الدهر ١٥٢/٣.

طَالِعَاتٍ مِنَ الشُّجُوفِ عَلَى الرَّكْدِ ب، بُدُورٌ تَزِفُّهُنَّ الْخُدُورُ
وَالْأَرْجَانِيُّ فِي قَوْلِهِ: ^(١) [من مجزوء الكامل المرفل]

١. فِي الْجِرَةِ الْغَادِينَ بَدْرٌ وَجْهُ الظَّلَامِ بِهِ أَعْرُ
 ٢. بَدْرٌ يُدِيرُ عُيُونَنَا عَنْهُ، إِذَا مَا سَارَ، خِذْرُ
 ٣. يُمَسِّي وَيُضْبِحُ وَهُوَ فِي أَحَدِ الْهَوَاجِ مُسْتَسِرُّ
 ٤. وَإِذَا أُتِيحَ لَهُ الطُّلُوعُ عٌ لِنَظِيرٍ، فَالْلَّيْلُ شَعْرُ
- وَالْبَحْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ: ^(٢) [من الطويل]

بِيضِ أَضَاءَتْ فِي الْخُدُورِ كَأَنَّهَا نُجُومٌ دُجَّى جَلَّتْ سَوَادَ الْحَنَادِسِ
فَانْظُرْ إِلَى بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا فَدَى الرَّبْعَ لِعِلَّةٍ حَكَمَهَا فِيهِ، لِيَتَدَلَّ عَلَى
مَقْصُودِهِ، وَتِلْكَ الْعِلَّةُ هِيَ كَوْنُ الرَّبْعِ كَانَ لِلشَّمْسِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَهَذِهِ الْعِلَّةُ قَرِينَةُ
وَاضِحَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِالشَّمْسِ امْرَأَةً حَسَنَاءَ خَفِرَةً، وَيُفْهِمُ أَنَّهَا خَفِرَةٌ مِنْ جَعَلِهِ
الرَّبْعَ لَهَا شَرْقًا وَغَرْبًا؛ لِأَنَّ الشَّرْقَ فِيهِ يَكُونُ مَطْلَعُ الشَّمْسِ، وَالْغَرْبُ فِيهِ يَكُونُ غُرُوبُهَا،
وَالرَّبْعُ كَانَ لِهَذِهِ الْخَفِرَةِ بِمَنْزِلَةِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لِلشَّمْسِ؛ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَطْلُعُ فِيهِ
وَتَغْرُبُ، فَطُلُوعُهَا وَغُرُوبُهَا مُنْخَصَرٌّ فِيهِ، فَتَعَيَّنَ مِنْ هَذِهِ الْقَرِينَةِ أَنَّهَا خَفِرَةٌ، وَيَكُونُ فِي
قَوْلِهِ: وَإِنْ زِدْتِنَا كَرَبًا، دَلَالَةً عَلَى أَنَّهَا نَأَتْ عَنْهُ، فَلَوْ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ سَلَكَ مَا سَلَكَهُ السَّيِّدُ
فِي بَيْتِهِ، وَعَدَلَ عَنِ الرَّبْعِ، وَأَتَى بِالْفَخْرِ، أَوِ الْمَجْدِ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يُنَاسِبُ أَهْلَ الشَّرَفِ؛

(١) ديوان الأرجاني ٢/ ٧٣٣.

- الْأَرْجَانِيُّ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَبُو بَكْرٍ، نَاصِحُ الدِّينِ، الْأَرْجَانِيُّ: شَاعِرٌ، فِي شِعْرِهِ
رَفَقَةٌ وَحِكْمَةٌ. قِيلَ عَنْهُ: إِنَّهُ عَرَبِيٌّ الْمَحْتَدِ، سَلَفُهُ الْقَدِيمُ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلِي الْقَضَاءُ بِتُسْتَرٍ وَعَسْكَرٍ
مَكْرَمٍ وَكَانَ فِي صِبَاهُ فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَائِمِيَّةِ فِي أَصْبَهَانَ. تُوُفِّيَ فِي تَسْتَرٍ سَنَةَ (٥٤٤هـ). له ترجمة في:
تأريخ بغداد ٢١/ ٤٩، ووفيات الأعيان ١/ ١٥١، والوافي بالوفيات ٧/ ٢٤٣، وديوان الإسلام
١٠٢/ ١، والأعلام ١/ ٢١٥، ومعجم المؤلفين ٢/ ٩٤.

(٢) ديوان البحتري ٢/ ١١٢٣.

وَقَالَ: [من الطويل]

فَدِينَاكَ مِنْ مَجْدٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
لَكَانَتْ قَرِينَتُهُ دَالَّةً عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِالشَّمْسِ رَجُلًا مِنَ الْأَشْرَافِ؛ لِأَنَّ الْمَجْدَ مُنَاسِبٌ
لِأَهْلِ الشَّرَفِ، وَيَكُونُ فِي قَوْلِهِ: وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا، دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ فَارَقَ مَجْدَهُ بِالمَوْتِ أَوْ فِي
أَحَدِ نَوَائِبِ الدَّهْرِ وَيَكُونُ الْبَيْتُ بِحَسَبِ هَذِهِ الْقَرَائِنِ رِثَاءً لَا غَزَلًا.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ مِهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ: [من الكامل]

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ أَقْفَارَ الْحِمَى أَفْلَاكُهَا إِذَا طَلَعْنَ الْبَيْدُ
فَإِنَّ قَرَائِنَهُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّهُ وَصَفَ فِيهِ: مُحَدَّرَاتٍ كَوَاعِبِ نِسَاءِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّهُ كَتَبَ عَنْهَا
بِالْأَقْفَارِ، وَأَصَافَ الْأَقْفَارَ إِلَى الْحِمَى، وَجَعَلَ أَفْلَاكَهَا الْبَيْدَ إِذَا طَلَعَتْ مِنَ الْحِمَى، وَبِهَذَا
الشَّرْطِ تَعَيَّنَ أَنَّهَا مُلَازِمَةٌ لِلْحِمَى، وَطُلُوعُهَا مِنَ الْحِمَى قَلِيلٌ، وَإِذَا طَلَعَتْ مِنْهُ تَكُونُ
الْبَيْدُ أَفْلَاكُهَا؛ لِأَنَّ الْحِمَى مَا دَامَتْ هِيَ فِيهِ قَاطِنَةٌ فَهُوَ يَكُونُ فَلَكُهَا؛ وَهَذَا أَصَافُهَا إِلَيْهِ،
وَإِذَا لَازِمَتْ الْحِمَى وَقَلَّ طُلُوعُهَا مِنْهُ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِأَقْفَارِهِ: مُحَدَّرَاتٍ كَوَاعِبِ نِسَاءِ
الْعَرَبِ؛ لِإِلْمَازِمَتِهَا لِلْحِمَى؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ مُحَدَّرَاتِ الْعَرَبِ مُلَازِمَتَهَا لِلْحِمَى الَّذِي
تَحْمِيهِ رَجَالُهَا، وَالْمُرَادُ بِالْحِمَى هُنَا الْبُيُوتُ، وَلَوْ أَنَّ مِهْيَارَ الدَّيْلَمِيِّ نَهَجَ مَا نَهَجَهُ السَّيِّدُ فِي
بَيْتِهِ هَذَا، وَعَدَلَ عَنِ الْحِمَى، وَأَتَى بِدَلِّهِ بِالْعُلَا، وَعَدَلَ عَنِ الْبَيْدِ، وَأَتَى بِالْقَسْطَلِ مَكَانَهَا،
وَجَعَلَ أَفْلَاكَ تِلْكَ الْأَقْفَارِ وَقَالَ:

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ أَقْفَارَ الْعُلَا أَفْلَاكُهَا إِذَا طَلَعْنَ الْقَسْطَلُ
لَكَانَتْ قَرَائِنُهُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِأَقْفَارِ الْعُلَا مَدَحَ أَمَاجِدِ شُجْعَانٍ، مِنْ حَيْثُ أَصَافَ
الْأَقْفَارَ إِلَى الْعُلَا، وَجَعَلَ أَفْلَاكَهَا الْقَسْطَلِ، وَيَكُونُ حِينَئِذٍ بَيْتُهُ مَدْحًا لَا غَزَلًا، وَبِحَسَبِ
هَذِهِ الْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ اسْتَبَانَ صَرِيحًا أَنَّ بَيْتَ السَّيِّدِ مَدْحٌ مُحْضٌ، مَا فِيهِ مَا يُؤْهِمُ أَنَّهُ غَزَلٌ،
وَبَنَى عَلَيْهِ غَزْلَهُ، وَأَخَذَ يَنْظُمُ عَلَيْهِ غَزَلًا مُحْضًا، مَا فِيهِ مَا يُؤْهِمُ أَنَّهُ مَدْحٌ، وَعَظَفَ الْمَدْحَ

عَلَى الْغَزَلِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ، فَهُوَ مِنْ أَفْحَسِ الْعُيُوبِ الَّتِي تَقَعُ فِي بَرَاعَةِ الْمَطْعِ، وَلَوْ أَنَّهُ أَتَى بِالْحِمَى بَدَلَ الْعَلَا لَكَانَ بَيْتُهُ غَزَلًا، لَكِنَّهُ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - بِحَسَبِ طَبْعِهِ الْمَعْرُوفِ مِنْهُ، لَا يَتَنَبَّهُ لِهَذِهِ الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ؛ الَّتِي بُوُقُوعُهَا تُخْرِجُ الْكَلَامَ عَمَّا فَصَدَهُ الْمُتَكَلِّمُ، وَهَذَا تَرَاهُ فِي نِظَامِهِ مَا زَالَ مُتَنَكِّبًا جَادَّةَ النِّظَمِ، سَالِكًا مَا لَا يَتَعَقَّلُهُ أُولُو الْفَهْمِ، وَيَكْفِيكَ شَاهِدًا بِذَلِكَ هَذِهِ الْمَعَايِبُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي بَرَاعَةِ مَطْلَعِهِ هَذَا؛ لِأَنَّهَا مِنْ سَقَطَاتِ الْعُيُوبِ الَّتِي لَوْ ضُوحِهَا تَعَرَّضَ أَرْبَابُ هَذَا الْفَنِّ عَنِ التَّكَلُّمِ فِيهَا؛ لِأَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ الْمَعَايِبَ الْحَفِيَّةَ الَّتِي لَا يَتَنَبَّهُ لَهَا إِلَّا الْأَلْمَعِيُّ؛ لِأَنَّ فُحُولَ الشُّعْرَاءِ مُسْتَحِيلٌ أَنْ يَقَعَ فِي شَعْرِهَا نَظِيرُ هَذِهِ الْمَعَايِبِ وَكَيْفَ لَا يَسْتَحِيلُ وَقَدْ ذَكَرَ الْجَا حِظُّ فِي (الْبَيَانِ) ^(١) أَنَّهُ كَانَ الشَّاعِرُ مِنَ الْعَرَبِ يَمْكُثُ فِي الْقَصِيدَةِ الْحَوْلِ، وَيُسَمُّونَ تِلْكَ الْقَصَائِدَ الْحَوْلِيَّاتِ، وَالْمُنْفَحَاتِ، وَالْمُحْكَمَاتِ، لِيَصِيرَ قَائِلُهَا فَحَلًا خِنْدِيدًا، وَشَاعِرًا مُفْلِقًا ^(٢).

وَالشُّعْرَاءُ عِنْدَهُمْ أَرْبَعُ طَبَقَاتٍ، أَوَّلُهُمْ: الْفَحْلُ الْخِنْدِيدُ، وَهُوَ التَّامُّ، وَدُونَ الْخِنْدِيدِ: الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ، وَدُونَ ذَلِكَ: الشَّاعِرُ فَقَطْ، وَالرَّابِعُ: الشَّعْرُورُ ^(٣).

وَذَكَرَ شَارِحُ (الْكَامِلِ) ^(٤)، أَنَّ الْحُطَيْيَّةَ دَخَلَ عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ يُغَدِّي النَّاسَ، فَأَكَلَ أَكْلَ جَائِعٍ ^(٥)، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ طَعَامِهِ وَخَرَجَ النَّاسُ، أَقَامَ مَكَانَهُ فَأَتَاهُ الْحَاجِبُ لِيُخْرِجَهُ فَا مُتَنَعَ؛ وَقَالَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مُجَالَسَتِي؟ فَلَمَّا سَمِعَهُ سَعِيدٌ وَكَانَ لَا يَعْرِفُهُ؛ قَالَ لِلْحَاجِبِ: دَعُهُ، ثُمَّ تَذَاكُرُوا الشُّعْرَ، فَقَالَ الْحُطَيْيَّةُ: مَا أَصَبْتُمْ جَيْدَ الشُّعْرِ، وَلَوْ أَعْطَيْتُمُ الْقَوْسَ بَارِيهَا، بَلَّغْتُمُ مَا تُرِيدُونَ.

(١) البيان والبيان: لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى ٢٥٥هـ).

(٢) البيان والبيان ٨/٢.

(٣) البيان والبيان ٨/٢.

(٤) الكلام المذكور هنا لم أجده في الكامل ولا في شرحه.

(٥) الخبر في: الفاخر ٣٠٤/١، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٢٩٨/١.

مُصْبِحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَانِ

وَقِيلَ: إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ: أَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا، فَاَنْتَسَبُوهُ فَاَنْتَسَبَ لَهُمْ، فَأَكْرَمُوهُ
وَذَاكَرُوهُ؛ فَقَالَ لِسَعِيدٍ: اسْمَعْ ثُمَّ أَنْشَدَ: ^(١)

١. الشُّعْرَاءُ فَأَعْلَمَنَّ أَرْبَعَهُ

٢. فَشَاعِرٌ لَا يُرْتَجَى لِمَنْفَعَةٍ

٣. وَشَاعِرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ الْمَجْمَعَةِ

٤. وَشَاعِرٌ آخِرٌ لَا يُجْرَى مَعَهُ

٥. وَشَاعِرٌ يُقَالُ: خَمَّرَ فِي دَعِهِ

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «خَمَّرَ فِي دَعِهِ»، غَطَّ وَجْهَكَ، حَيَاءً مِنْ قُبْحِ مَا أَتَى بِهِ.
ثُمَّ أَنْشَدَ: ^(٢) [من الرجز]

١. الشُّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهُ

٢. إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

٣. رَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ

٤. يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ

وَكَانَ شُعْرَاءُ الْجَاهِلِيِّينَ يَنْتَقِدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، كَاَنْتِقَادِ امْرَأَةٍ امْرِئِ الْقَيْسِ الطَّائِيَّةِ
عَلَيْهِ حِينَ تَحَاكَمَا عَنْدَهَا هُوَ وَعَلَقَمَةُ الْفَحْلُ فِيمَا قَالَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ سَابِقًا، وَكَانَتْ قَادِ الْخَنَسَاءِ؛
لِأَنَّهَا كَانَتْ جَاهِلِيَّةً وَأَدْرَكَتِ الْإِسْلَامَ عَلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ، كَمَا نَقَلَ السَّيُوطِيُّ عَنْ
الْأُمْدِيِّ، قَالَ: إِنَّهُ لَمَّا أَجْمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى فَضْلِ النَّابِغَةِ الدُّبْيَانِيِّ، وَسَأَلَتْهُ أَنْ يَضْرِبَ قُبَّةً
بِسُوقِ عُكَازٍ؛ فَيَقْضِي بَيْنَ النَّاسِ فِي أَشْعَارِهِمْ؛ لَتَبَصَّرَهُ بِمَعَانِي الشُّعْرِ، فَضْرَبَ الْقُبَّةَ

(١) بلا غزو في: الأمثال المولدة ١٣٧، والموشح ٤٤٦، والعمدة ١/ ١١٤، وشرح ديوان المتنبي
للکعبري ٣/ ١٧٦، والوافي بالوفيات ١٩/ ١٣٢، والمزهر ٢/ ٤١٦، وفي تاريخ الأدب الجاهلي
٢٨٧.

(٢) ديوان الخطيئة ١٨٥

وَأَتَتْهُ وَفُودُ الشُّعْرَاءِ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، فَكَانَ يَسْتَجِيدُ الْجَيِّدَ مِنْ أَشْعَارِهِمْ وَيُرْذِلُ الرَّدِيءَ،
فَيَكُونُ مَسْمُوعًا فِيهِمَا جَمِيعًا، وَمَأْخُودًا بِهِ، فَكَانَ فِي مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَعَشَى، وَحَسَّانُ بْنُ
ثَابِتٍ، وَالْحَنْسَاءُ، فَأَنَشَدَهُ الْأَعَشَى:

مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ^(١)

فَقَالَ: أَحْسَنْتَ وَأَجَدْتَ. وَأَنَشَدَهُ حَسَّانُ قَصِيدَتَهُ:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْجَدِيدَ التَّكْلُمَا^(٢)

فَقَالَ: إِنَّكَ لَشَاعِرٌ.

ثُمَّ أَنَشَدَتْهُ الْحَنْسَاءُ قَوْلَهَا:

قَدْزَى بِعَيْنَيْكَ أُمٌّ بِالْعَيْنِ عُوَارُ^(٣)

فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا كَأَلْمُسْتَجِيدٍ لِقَوْلِهَا، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ إِشَادِهَا، قَالَ لَهَا: أَنْتِ أَشْعَرُ ذَاتِ
مَثَانَةٍ.

فَقَالَتْ: وَذِي خُصِيَّةٍ يَا أَبَا أُمَامَةَ.

فَقَالَ: وَذِي خُصِيَّةٍ، فَغَضِبَ حَسَّانُ؛ وَقَالَ:

أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ وَمِنْهَا.

(١) صدر مطلع قصيدة الأعشى، وتمامه: (من الخفيف)

مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ وَسُؤَالِي فَهَلْ تَرُدُّ سُؤَالِي
ديوان الأعشى، القصيدة (١).

(٢) صدر مطلع قصيدة حسان، وتمامه: (من الطويل)

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْجَدِيدَ التَّكْلُمَا بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ فَبُرْقَةٍ أَظْلَمَا
ديوان حسان ٢١٦.

(٣) صدر مطلع قصيدة الحنساء، وتمامه: (من البسيط)

قَدْزَى بِعَيْنَيْكَ أُمٌّ بِالْعَيْنِ عُوَارُ أَمْ دَرَفَتْ إِذْ حَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
ديوان الحنساء ٤٥.

فَقَالَ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنَنْتَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْحَنَسَاءِ؛ فَقَالَ لَهَا:
يَا خُنَاسُ خَاطِبِيهِ. فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ؛ فَقَالَتْ:
مَا أَجُودُ بَيْتٍ فِي قَصِيدَتِكَ هَذِهِ؟.

فَقَالَ قَوْلِي: ^(١) [من الطويل]

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
فَقَالَتْ: ضَعَفْتَ افْتِخَارَكَ وَأَنْزَرْتَهُ فِي ثَمَانِيَةِ مَوَاضِعٍ فِي بَيْتِكَ هَذَا.

قَالَ: وَكَيْفَ؟!

قَالَتْ: قُلْتَ: لَنَا الْجَفَنَاتُ، وَالْجَفَنَاتُ مَا دُونَ الْعَشْرِ، وَلَوْ قُلْتَ: الْجِفَانُ لَكَانَ أَكْثَرَ.
وَقُلْتَ: الْغُرُّ، وَالْغُرَّةُ: بَيَاضٌ يَكُونُ فِي الْجَبْهَةِ، وَلَوْ قُلْتَ: الْبَيْضُ، لَكَانَ أَكْثَرَ
اتِّبَاعًا.

وَقُلْتَ: يَلْمَعْنَ، وَاللَّمْعُ: شَيْءٌ يَأْتِي بَعْدَ شَيْءٍ، وَلَوْ قُلْتَ: يُشْرِقْنَ، لَكَانَ أَكْثَرَ؛ لِأَنَّ
الْإِشْرَاقَ أَدْوَمَ مِنَ اللَّمَعَانِ.

وَقُلْتَ: فِي الضُّحَى، وَلَوْ قُلْتَ: فِي الدُّجَى، لَكَانَ أَكْثَرَ طَرِيقًا.
وَقُلْتَ: وَأَسْيَافُنَا، وَالْأَسْيَافُ: مَا دُونَ الْعَشْرَةِ، وَلَوْ قُلْتَ: سُيُوفُنَا، لَكَانَ أَكْثَرَ.
وَقُلْتَ: يَقْطُرْنَ، وَلَوْ قُلْتَ: يَسْلَنَ، لَكَانَ أَكْثَرَ.
وَقُلْتَ: مِنْ نَجْدَةٍ، وَالنَّجْدَاتُ أَكْثَرُ مِنْ نَجْدَةٍ.
وَقُلْتَ: دَمًا وَالِدَّمَا أَكْثَرُ مِنَ الدَّمِ.

فَلَمْ يُجِرْ حَسَّانُ جَوَابًا ^(٢).

(١) ديوان حسان ٢١٩.

(٢) الخبر والشعر في: خزائن البغدادية ٨/ ١١٢-١١٣، وزهر الأكم ١/ ٢١٩-٢٢٠.

وَفِيهِ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، أَنَّ النَّابِغَةَ كَانَ تُضْرَبُ لَهُ قُبَّةٌ فِي سُوقِ عُكَاظٍ، فَتَأْتِيهِ الشُّعْرَاءُ؛ فَتَعْرُضُ أَشْعَارَهَا عَلَيْهِ، فَأَتَاهُ الْأَعَشَى فَأَنشَدَهُ، ثُمَّ أَتَاهُ حَسَّانُ ابْنُ ثَابِتٍ فَأَنشَدَهُ:

١. لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
٢. وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقٍ فَأَكْرِمْ بِنَا خَالًا وَأَكْرِمْ بِنَا ابْنًا^(١)
فَقَالَ لَهُ النَّابِغَةُ: أَنْتَ شَاعِرٌ، لَكِنَّكَ أَقَلَلْتَ جِفَانَكَ وَأَسْيَافَكَ، وَفَخَرْتَ بِمَنْ وَلَدْتَ، وَلَمْ تَفْتَحِرْ بِمَنْ وَلَدَكَ.

وَتَوَاتَرَتِ الشُّعْرَاءُ، ثُمَّ جَاءَتِ الْخَنَسَاءُ، فَأَنشَدَتْهُ: ^(٢) [من البسيط]
وَأِنْ صَحْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاهُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ
فَقَالَ لَهَا النَّابِغَةُ: لَوْلَا أَنَّ أَبَا بَصِيرٍ - يَعْنِي الْأَعَشَى - أَنَشَدَنِي الْيَوْمَ، لَقُلْتُ أَنَّكَ أَشْعَرُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

فَقَالَ حَسَّانُ: أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ وَمِنْ أَيْيِكَ.
فَقَالَ النَّابِغَةُ: إِنَّكَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَقُولَ: ^(٣) [من الطويل]
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَتَايَ عَنْكَ وَاسِعٌ^(٤)
وَفِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ ذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ قَوْلَ النَّابِغَةِ لِحَسَّانَ: أَقَلَلْتَ جِفَانَكَ وَأَسْيَافَكَ،

(١) ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر. جدُّ الأنصار الأوس والخزرج، ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء. (نسب عدنان وقحطان ٢١). والحرارث، وهو مُحَرَّقٌ، أَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ بِالنَّارِ، ابن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة. (نسب معد واليمن الكبير ١/ ٣٦٣).

(٢) ديوان الخنساء ٤٦.

(٣) ديوان النابغة الذبياني ٧٨.

(٤) الخبر والشعر في: الشعر والشعراء ١/ ٣٣٢، المصون في الأدب ٣، والموشح في مآخذ العلماء ٦٩، وخزانة البغدادية ٨/ ١١٠.

وَقُلْتَ: يَقْطُرْنَ، وَلَمْ تُقُلْ: جِفَانٌ، وَسُيُوفٌ، وَيَجْرَيْنَ؛ وَقُلْتَ: يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى، وَلَوْ قُلْتَ: يَشْرَقْنَ فِي الدُّجَى، لَكَانَ أَمْدَحُ؛ لِأَنَّ الضَّيْفَ بِاللَّيْلِ أَكْثَرُ، وَقُلْتَ: الْغُرُّ وَلَمْ تُقُلْ: الْبَيْضُ، وَالْغُرَّةُ يَسِيرَةٌ.

وَفِي الْكِتَابِ ^(١) الْمَذْكُورِ أَنَّ ابْنَ يَسْعُونَ تَعَصَّبَ لِحَسَّانَ فَأَجَابَ عَنْهُ؛ فَقَالَ: الْجَمْعُ فِي الْجَفْنَاتِ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ ^(٢)، وَأَمَّا الْغُرُّ: فَلَيْسَ جَمْعُ غُرَّةٍ، بَلْ جَمْعُ غَرَاءَ وَهِيَ الْبَيْضُ الْمُشْرِقَاتُ مِنْ كَثَرَةِ اللَّحُومِ وَبَيَاضِ الشُّحُومِ؛ وَقَوْلُهُ: يَلْمَعْنَ هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي هَذَا النَّحْوِ؛ يُقَالُ: لَمَعَ السَّحَابُ وَلَمَعَ الْبَرْقُ؛ وَقَوْلُهُ: فِي الضُّحَى؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ طَعَامَهُمْ وَقِرَاهُمْ مَوْضُولٌ، فِي كُلِّ وَقْتٍ مَبْدُولٌ، وَقَدْ وَصَفَ قَبْلَ هَذَا قِرَاهُمْ بِاللَّيْلِ حَيْثُ قَالَ: ^(٣) [من الطويل]

وَأَنَا لَنُقْرِى الضَّيْفَ مَا جَاءَ طَارِقًا مِنْ الشَّحْمِ مَا أَضْحَى صَحِيحًا مُسْلِمًا
وَأَمَّا قَوْلُهُ: يَقْطُرْنَ فَهُوَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي مِثْلِ هَذَا؛ يُقَالُ: سَيْفُهُ يَقْطُرُ دَمًا،
وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِأَنْ يُقَالَ: سَيْفُهُ يَسِيلُ أَوْ يَجْرِي دَمًا، مَعَ أَنَّ يَقْطُرُ أَمْدَحُ؛ لِأَنَّهُ
يَدُلُّ عَلَى مَضَاءِ السَّيْفِ وَسُرْعَةِ خُرُوجِهِ عَنِ الضَّرِيَةِ حَتَّى لَا يَكَادُ يَلْقَى بِهِ
دَمٌ ^(٤).

فَهَكَذَا كَانَ شُعْرَاءُ الْجَاهِلِيِّينَ وَمَنْ قَارَبَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ يَتَّقِدُ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ، وَأَمَّا شُعْرَاءُ الْإِسْلَامِيِّينَ، خُصُوصًا الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْهُمْ، اجْتَنَبُوا كَثِيرًا مِمَّا هُوَ جَائِزٌ
وَقَوَّعُهُ عِنْدَ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيِّينَ كَالْتَّنَافُرِ، وَالْعَرَابَةِ، وَمُخَالَفَةِ الْقِيَاسِ اللَّغَوِيِّ، وَمَا يَكْرَهُهُ
السَّمْعُ، وَالتَّعْقِيدُ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ مَعِيبٌ عِنْدَهُمْ فِي الْفَصَاحَةِ.

(١) ينظر: خزانة البغداديّ ٨/ ١١٥.

(٢) سورة سبأ/ ٣٧.

(٣) ديوان حسَّان ٢١٩.

(٤) الخبر في: خزانة البغداديّ ٨/ ١١٥-١١٦.

وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا انْتَقَدُوا عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ: ^(١) [من الطويل]
غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْمَدَارَى فِي مُثْنَى وَمُرْسَلٍ ^(٢)
فِيهِمْ عَابُوا عَلَيْهِ فِي لَفْظَةِ مُسْتَشْزِرَاتٍ؛ لِتَنَافُرِهَا وَثِقَلِهَا عَلَى اللِّسَانِ، وَعُسْرِ النُّطْقِ
بِهَا.

وَعَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: ^(٣) [من الرجز]
وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ
قَالُوا: إِنَّ أَلْفَظَهُ مُتَنَافِرَةٌ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ ثِقَلِ النُّطْقِ بِهَا.
وَرُؤْيَا بَنِي الْعَجَّاجِ فِي قَوْلِهِ: ^(٤) [من الرجز]
وَفَاحِجًا وَمُرْسِنًا مُسَرَّجًا وَكَفَلًا وَعُثَا إِذَا تَرَجَّرَجَا
قَالُوا: لَفْظَةُ (مُسَرَّج) فِيهَا الْغَرَابَةُ.
وَأَبُو النَّجْمِ (الْفَضْلُ بْنُ قَدَامَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَجَلِيَّ) ^(٥) فِي قَوْلِهِ:

(١) ديوان امرئ القيس ١١٥.

(٢) في (الأصل): (يظلل العقاص) بدلاً من (تضل المدارى).

- الْغَدَائِرُ: جَمْعُ الْغَدِيرَةِ. وَهِيَ الدُّوَابَّةُ، وَالْغَدِيرَتَانِ: الدُّوَابَّتَانِ اللَّتَانِ تَسْقُطَانِ عَلَى الصَّدْرِ. (التاج
٢٠٧/١٣)، وَمُسْتَشْزِرَاتٌ: مِنْ شَزَرَ: أَيِ غَيْرِ مَسْتَوٍ، يُقَالُ: غَزَلْتُ شَزْرًا عَلَى غَيْرِ اسْتِوَاءٍ، وَالشَّزْرُ
مِنْ الْفَتْلِ مَا كَانَ إِلَى فَوْقٍ خِلَافَ دَوْرِ الْمِغْزَلِ. يُقَالُ: حَبْلٌ مَشْزُورٌ وَغَدَائِرُ مُسْتَشْزِرَاتٍ، وَالشَّزْرُ
الشَّدَّةُ وَالصُّعُوبَةُ فِي الْأَمْرِ. (اللسان ٤٠٥/٤)، الْمَدَارِي الْأَمْشَاطُ وَاحِدُهَا مِدْرَى. (المختص
٣٧٨/١)، مُثْنَى: مُعَقَّدٌ بَعْدَ عُقْدٍ، مُجَعَّدٌ. (اللسان ١٢٢/١٤).

(٣) البيان والتبيين ١٦/١، والعمدة في محاسن الشعر ٢١٦/١، ومحاضرات الأدباء
٦٦٣/٢.

(٤) معاهد التنصيص: ١٤/١.

(٥) أَبُو النَّجْمِ: هُوَ الْفَضْلُ بْنُ قَدَامَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْعَجَلِيَّ، وَهُوَ مِنْ رَجَازِ الْإِسْلَامِ وَالْفُحُولِ
الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْهُمْ، وَفَدَّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ طَعَنَ فِي السَّنِّ. يَنْظُرُ: الْكَامِلُ
٧١-٧٢، ومعاهد التنصيص ١٨-١٩، وخزانة البغدادي ١٠٣/١.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ^(١)

قَالُوا: لَفْظَةُ (أَجَلِّ) مُحَالِفَةٌ لِلْقِيَاسِ اللَّغَوِيِّ؛ إِذِ الْقِيَاسُ (الْأَجَلُّ) بِالِادِّغَامِ.

وَأَبِي الطَّيِّبِ فِي قَوْلِهِ:^(٢) [من المتقارب]

مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرُ اللَّقَبِ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ^(٣)

قَالُوا: لَفْظَةُ جَرِشِيِّ فِيهَا كَرَاهَةُ السَّمْعِ.

وَالْفَرَزْدَقُ فِي قَوْلِهِ:^(٤) [من الطويل]

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

عَابُوا عَلَيْهِ التَّعْقِيدَ؛ لِأَنَّ بَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمُرَادِ لِهَذَا الْخَلَلِ الَّذِي فِي نَظْمِهِ، فَلَا يَتَوَصَّلُ مِنْهُ إِلَى مَعْنَاهُ.

لِأَنَّ مَعْنَاهُ: (وَمَا مِثْلُهُ) أَيِ الْمَمْدُوحِ، (فِي النَّاسِ): حَيُّ يُقَارِبُهُ: أَيِ أَحَدٍ يَشَبَّهُهُ فِي الْفَضَائِلِ، إِلَّا مُمَلَّكًا، يَعْنِي هِشَامًا، أَبُو أُمِّهِ أَيِ أَبُو أُمِّ هِشَامِ أَبُوهُ، أَيِ أَبُو الْمَمْدُوحِ، وَالضَّمِيرُ فِي أُمِّهِ لِلْمَمْلُوكِ، وَفِي أَبُوهِ لِلْمَمْدُوحِ، فَفَصَلَ بَيْنَ (أَبُو أُمِّهِ)، وَهُوَ (مُبْتَدَأٌ)، وَأَبُوهُ وَهُوَ خَبَرُهُ بِأَجْنَبِيٍّ، وَهُوَ حَيٌّ.

وَكَذَا فَصَلَ بَيْنَ (حَيٍّ) وَ(يُقَارِبُهُ)، وَهُوَ نَعْتُهُ بِأَجْنَبِيٍّ وَهُوَ أَبُوهُ، وَقَدَّمَ الْمُسْتَشْنَى عَلَى الْمُسْتَشْنَى مِنْهُ، فَهُوَ كَمَا تَرَاهُ فِي غَايَةِ التَّعْقِيدِ، وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَحَدٌ يُقَارِبُهُ إِلَّا مَلِكٌ أَبُو أُمِّهِ أَبُوهُ.

(١) الكامل ٧١/٣، والموشح ٥٠٠، ومعاهد التنصيص ١٨/١، ١٩، ٢١، وخزانة البغدادِي

٣٩٠/٢، ٣٩٢، وأهدى سبيل ١٠٨، وبغية الإيضاح ١٥/١، والمنهاج الواضح ٢٥/٣،

وبلا عزو في: الموشح ١٢٥، والإيضاح ٢٦/١، والطراز ١٣٦/٣، وصبح الأعشى ٢٧٨/٢،

والمنهاج الواضح ١١/١.

(٢) ديوان المتنبي ٤٣٢.

(٣) الجَرِشِيُّ: النفس. (اللسان ٢٧٢/٦).

(٤) طبقات فحول الشعراء ٣٦٥/٢، وفيه جاء صدر البيت برواية (وأصبح ما في الناس إلا مملوكًا).

وَزَادُوا عَلَى ذَلِكَ فِي الْمَحَافَظَةِ عَنْ وَفُوعٍ مَا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ، وَمَا لَا يُلِيقُ أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ
الْمُلُوكُ وَمَا يَكُونُ مُسْتَقْتَلًا بِسَبَبِ تَكَرُّارِ اللَّفْظِ الْوَاحِدِ فِي الْبَيْتِ وَمَا يَتَضَمَّنُ مَعْنَيْنِ حَسَنًا
وَقَبِيحًا فِي سَائِرِ أَبْيَاتِ الْقَصِيدَةِ، خُصُوصًا فِي بَرَاةِ الْمُطْلَعِ وَالتَّخْلُصِ وَفِي الْإِنْتِهَاءِ،
فَإِنَّهُمْ تَشْتَدُّ مُحَافَظَتُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ؛ لِعِظَمِ فَائِدَةِ شَرَائِطِهَا الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
سَابِقًا.

فَإِذَا بَرَاةُ الْمُطْلَعِ فَتَجِبُ الْمَحَافَظَةُ عَلَيْهِ مِمَّا ذُكِرَ؛ لِأَنَّهُ كَمِ مِنْ شَاعِرٍ بَلِغٍ زَلَّتْ بِهِ
الْقَدَمُ؟! فَعِيبَ عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَهِنَ بِسَبَبِ ذَلِكَ.

وَلَقَدْ رُوِيَ عَنْ ذِي الرُّمَّةِ أَنَّهُ أَنْشَدَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي مَطَّلَعُهَا:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ^(١)

وَكَانَتْ عَيْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ تَدْمَعُ دَائِمًا، فَتَوَهَّمُ أَنَّهُ خَاطَبُهُ وَعَرَّضَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ:
وَمَا سَوَأُكَ عَنْ هَذَا يَا ابْنَ الْفَاعِلَةِ؟ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ.

وَجَرِيرُ الْحَطَفِيِّ، لَمَّا أَنْشَدَ عَبْدَ الْمَلِكِ: ^(٢) [من الوافر]

أَتَضْحَو؟ أَمْ فَوَاذُكَ غَيْرُ صَاحِي عَشِيَّةَ هَمِّ صَحْبِكَ بِالرَّوَّاحِ؟^(٣)
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: بَلْ فَوَاذُكَ يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ.

وَالْأَخْطَلُ، لَمَّا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَنْشَدَهُ:

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا^(٤) فَقَالَ لَهُ: بَلْ مِنْكَ يَا بَنَ الْفَاعِلَةِ

(١) ديوان ذي الرمة: ١١ وتكملة البيت: (من البسيط)

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِئَةٍ سَرِبَ

(٢) ديوان جرير ٨٧ / ١.

(٣) الديوان: (بل) في موضع (أم).

(٤) ديوان الأخطل ١٠٠.

وتمام البيت: (من البسيط)

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَاخُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزَعَجَتْهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ

وَكَذَلِكَ أَبُو النَّجْمِ، لَمَّا أُنْشِدَ هِشَامًا وَكَانَ أَحْوَلَ: ^(١) [من الرجز]
صَغَوَاءُ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلِ كَأَنَّهَا فِي الْأَفْقِ عَيْنُ الْأَحْوَلِ ^(٢)
ظَنَّ هِشَامٌ أَنَّهُ عَرَّضَ بِهِ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ فَضُرِبَ ^(٣) وَقَالَ: إِصْلَاحُ أَدْبِهِ خَيْرٌ مِنْ
جَائِزَتِهِ.

وَأَبُو عَبَادَةَ الْبُحْتَرِيُّ، لَمَّا أُنْشِدَ يُوسُفَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَوْلَهُ: ^(٤)
لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ بَطَاءُ أَوَاخِرُهُ ^(٥)
فَقَالَ: بَلْ لَكَ الْوَيْلُ وَالْحَرْبُ.
وَأَبُو مُقَاتِلِ الضَّرِيرُ ^(٦)، لَمَّا أُنْشِدَ الدَّاعِي الْعَلَوِيُّ ^(٧):

- (١) الشعر والشعراء ٥٨٩/٢، وعيون الأخبار ٥٨/٤، وسرور النفس ١٩٨، وخزانة الحموي
٢١/١، وخزانة البغداد ٣٩٢/٢ وفيها (فهي على) بدل (كأنها في).
(٢) صغواء: ماثلة نحو الغروب. (التاج ٤٢٤/٣٨). وفي (الأصل): (صغواء) وهو تصحيف.
(٣) في (الأصل): (فضربه) بدلاً من (فأمر به فضرب).
(٤) يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ: ابْنُ أَخِي الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، كَانَ خَالَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ، فَلَمَّا
أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ وَلَاهُ مَكَّةَ، وَالْمَدِينَةَ وَالطَّائِفَ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةٍ، وَاسْتَمَرَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى
قُتِلَ الْوَلِيدُ. له ترجمة في: تاريخ بغداد ١٠٧/١٤، تاريخ دمشق ٢٥٦/٧٤، ومختصر تاريخ
دمشق ٩١/٢٨، ونهاية الأرب ٤٦٧/٢١، وصبح الأعشى ٣٠٠/٤، والأعلام ٢٤٦/٨.
(٥) ديوان البحتري ٨٧٦/٢.

- البيت في الديوان برواية: (من الطويل)

لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَطَاوَلَ آخِرُهُ وَوَشَكَ نَوَى حَتَّى نَزَمَ أَبَاعِرُهُ!

(٦) في (الأصل): (ابن مقاتل) في موضع (أبو مقاتل).

- أبو مُقَاتِلِ الضَّرِيرُ وَاسْمُهُ نَصْرُ بْنُ نَصْرِ الْحُلَوَانِيُّ الشَّاعِرُ.

(٧) الدَّاعِي الْعَلَوِيُّ: الْحَسَنُ بْنُ قَاسِمِ الْعَلَوِيِّ، آخِرُ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَلَوِيَّةِ فِي طَبَرِ سَتَانَ. وَلَاهُ النَّاصِرُ
الْعَلَوِيُّ قِيَادَةَ جَيْشِهِ، وَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ. وَلَمَّا قُتِلَ النَّاصِرُ سَنَةَ (٣٠٤ هـ) قَامَ (الدَّاعِي) بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ،
فَاسْتَوَلَى عَلَى الرَّيِّ، وَقَزَوِينَ، وَزَنْجَانَ، وَأَبْهَرَ، وَقُمَّ، وَاسْتَبْتَبَ لَهُ الْأَمْرَ. وَكَانَ عَادِلًا مَقْدَامًا،
أَكْثَرَ جَيْشِهِ مِنْ مُسْلِمِي الدَّيْلَمِ، وَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ خَارِجٌ مِنَ الدَّيْلَمِ اسْمُهُ (أَسْفَارُ بْنُ شِيرَوِيَه) =

مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ بِالْفُرْقَةِ عَد^(١)

قَالَ: بَلْ مَوْعِدُ أَحْبَابِكَ، وَلَكَ الْمَثَلُ السَّوُّءُ.

وَأَنشَدَهُ أَيْضًا يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ: ^(٢) [من الرمل]

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمَ الْمَهْرَجَانِ
فَبَطَحَهُ وَضَرَبَهُ خَمْسِينَ سَوْطًا، وَقَالَ: إِصْلَاحُ أَدْبِهِ خَيْرٌ مِنْ ثَوَابِهِ. وَأَمَرَ بِتَغْيِيرِ
الْإِبْتِدَاءِ بِأَنْ يُقَالَ: (إِنْ تَقُلْ بُشْرَى فَهَذَا بُشْرِيَانِ)، وَيُقَالُ: إِنَّهُ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ الدَّاعِي
بَعْدَ ضَرْبِهِ وَقَالَ: كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤَخَّرَ الْمَصْرَاعُ الْأَوَّلُ وَيُقْتَتَلَ بِالثَّانِي، لِئَلَّا يَكُونَ الْإِبْتِدَاءُ
بِلَا النَّاهِيَةِ، فَقَالَ أَبُو مُقَاتِلٍ ^(٣): أَيُّهَا الْفَاضِلُ أَفْضَلُ الذِّكْرِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فَقَالَ: أَحْسَنْتَ،
أَحْسَنْتَ، وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةِ ^(٤).

وَأَبُو تَمَّامٍ لَمَّا أَنشَدَ أَبَا دُلْفٍ الْعِجْلِي قَصِيدَتَهُ الْبَائِيَّةَ الَّتِي ابْتَدَأَهَا:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبِ ^(٥)

وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ رَجُلٌ يَشْنَأُهُ، فَقَالَ: لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَكَانَ فِي

=فَأَمْتَلَكَ طَبْرَسْتَانِ، وَحَارَبَهُ الدَّاعِي بِالْقُرْبِ مِنْ سَارِيَةِ (بَطْبَرَسْتَانِ) فَانْحَازَ فَرِيقٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ
مِنَ الدَّلِيلِ، إِلَى أَسْفَارٍ، وَضَعَفَ أَمْرُ الدَّاعِي فَقُتِلَ سَنَةَ (٣١٦ هـ). الأعلام: ٢/ ٢١٠.

(١) مختصر المعاني ٣١٥، والصبح المنبي ٢/ ٢٠، أعيان الشيعة ٥/ ٨٤، ٥٤٢، وبغية الإيضاح
٧٠٧/ ٤، والمنهاج الواضح للبلاغة ١/ ١٧٧.

(٢) يَوْمُ الْمَهْرَجَانِ: عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِ الْفُرْسِ، وَمَعْنَاهُ: (مَحَبَّةُ الرُّوحِ)، وَكَانَ يُحْتَفَلُ بِهِ فِي دَوْلَةِ بَنِي
الْعَبَّاسِ حَتَّى مِنْ غَيْرِ الْفُرْسِ، وَيُقَالُ: هُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ فَصْلِ الْحَرِيفِ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ يَوْمُ فَرَحٍ
وَسُرُورٍ. ينظر: البداية والنهاية ١١/ ٥٥، المنهاج الواضح للبلاغة ١/ ١٧٧.

(٣) فِي (الْأَصْلِ): (ابن مقاتل) بدلًا من (أَبُو مُقَاتِلِ).

(٤) البداية والنهاية ١١/ ٥٥.

(٥) ديوان أبي تَمَّامٍ ١/ ١٩٨.

- صدر مطلع قصيدة أبي تَمَّامٍ، وتَمَامُ الْبَيْتِ: (من الطويل)

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبُعٍ وَمَلَاعِبِ أَذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَائِبِ

مَضِيبُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

أَبِي تَمَامٍ حَبْسَةً شَدِيدَةً فَانْقَطَعَ خَجَلًا.

وَنَقَلَ صَلَاحُ الدِّينِ الصَّفْدِيِّ^(١) أَنَّ شَاعِرًا أَنشَدَ الشَّرِيفَ فَخْرَ الدَّوْلَةِ ابْنَ أَبِي
الْحَسَنِ نَقِيبَ الطَّالِبِينَ^(٢) قَصِيدَةً يَهْنُئُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَانَ الشَّرِيفُ يَتَأَذَّى بِالصَّوْمِ
لِمَرَضٍ يَجِدُهُ فَكَانَ ابْتِدَاءً قَصِيدَتِهِ:

أَيَّامُنَا بِكَ كُلُّهَا رَمَضَانُ^(٣)

فَقَالَ الشَّرِيفُ: طَوَالَ وَاللَّهِ مَشُورَمَةٌ لَدَيَّ، مَكْرُوهَةٌ عِنْدِي، مُبْعَضَةٌ إِلَيَّ، وَحَرَمَةٌ
وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا.

وَدَخَلَ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيُّ^(٤) عَلَى الْمُعْتَصِمِ، وَقَدْ فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ قَصْرِهِ،

(١) صَلَاحُ الدِّينِ الصَّفْدِيُّ: مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٢٢٦.

(٢) الشَّرِيفُ فَخْرُ الدَّوْلَةِ نَقِيبُ الطَّالِبِينَ أَبُو يَعْلَى حَمَزَةُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحُسَيْنِ
ابْنِ أَبِي الْجَنْ بِنِ عَلِيٍّ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ عَلِيٍّ بِنِ إِسْمَاعِيلَ بِنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ مَوْلَدُهُ فِي
الْمَحْرَمِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِئَةٍ.
لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: كِتَابِ الْوَلَاةِ ٣٥٩، وَتَأْرِيخِ دِمَشْقَ لَابْنِ الْقَلَانِسِيِّ ١٣٤، وَتَأْرِيخِ دِمَشْقَ لَابْنِ
عَسَاكِرِ ١٥/١٩٨، وَفَوَاتِ الْوُفِيَّاتِ ٢/٢٨٢، وَالْوَافِي بِالْوُفِيَّاتِ ١٨/١٣٠، وَالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ
١٢/٦٠٠، وَاتِعَاطُ الْخَنْفَاءِ ٢/١٥٦.

(٣) رِيَاضُ السَّالِكِينَ ١٦٦.

(٤) يَنْظُرُ: الْمَوْشَحَ ٣٧٤، وَالصَّنَاعَتَيْنِ ٤٣٢، وَتَأْرِيخِ دِمَشْقَ ٧٣/٢٤٤، وَالبَدِيعِ فِي نَقْدِ الشُّعْرِ
٢٨٥، وَأَخْبَارِ الْحَمْقَى وَالْمَغْفَلِينَ ٧٠، وَالمَثَلِ السَّائِرِ ٣/١٠٠، وَغُرَرِ الْخَصَائِصِ ١٤٩، وَالطَّرَازِ
٢/١٤٦، وَفِيهِ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَثَمَرَاتُ الْأَوْرَاقِ ١/١٦٧، وَخَزَانَةُ الْحَمْوِيِّ ١/٢٢.

- إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونِ التَّمِيمِيِّ الْمَوْصِلِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، ابْنُ النَّدِيمِ الْمَوْصِلِيِّ: مِنْ أَشْهُرِ
نُذَمَاءِ مُلُوكِ بَنِي الْعَبَّاسِ. تَفَرَّدَ بِصَّنَاعَةِ الْغِنَاءِ، وَكَانَ عَالِمًا بِاللُّغَةِ وَالْمُوسِيقَى وَالتَّأْرِيخِ وَعُلُومِ
الدِّينِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ، رَاوِيًا لِلشُّعْرِ حَافِظًا لِلْأَخْبَارِ، شَاعِرًا، لَهُ تَصَانِيفٌ، مِنْ أَفْرَادِ الدَّهْرِ أَدْبًا
وظَرْفًا وَعِلْمًا. فَارَسِيُّ الْأَصْلِ، مَوْلَدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي بَغْدَادَ، وَعُمِيَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسِتِّينَ، نَادِمَ الرَّشِيدَ
وَالْمَأْمُونَ وَالْوَاثِقَ الْعَبَّاسِيِّينَ. تُوُفِّيَ سَنَةَ (٢٣٥هـ / ٨٥٠م)، مِنْ تَصَانِيفِهِ (كِتَابُ أَغَانِيهِ) الَّتِي غَنَّى
بِهَا، وَ(أَخْبَارُ عِزَةِ الْمِيْلَاءِ)، وَ(أَغَانِي مَعْبِدٍ)، وَ(أَخْبَارُ حَمَّادِ عَجْرَدٍ)، وَ(أَخْبَارُ ذِي الرُّثْمَةِ)، وَغَيْرُهَا
كَثِيرٌ، وَلَابْنُ بَسَّامِ الشَّاعِرِ كِتَابَ (أَخْبَارِ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ) وَمِثْلُهُ لِلصَّوْلِيِّ. وَفِي مَجْلَّةِ الْمُرَدِّ=

فَأَنْشَدَهُ: ^(١) [من الكامل]

يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبَلَى وَحَاكِ يَأْلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكِ
فَتَطِيرَ الْمُعْتَصِمُ مِنْ هَذَا الْإِبْتِدَاءِ، وَأَمَرَ يَهْدِمَ الْقَصْرَ عَلَى الْفَوْرِ.
وَأَبُو نُوَاسٍ لَمَّا مَدَحَ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى فِي قَوْلِهِ: ^(٢) [من الطويل]
أَرْبَعَ الْبَلَى! إِنَّ الْخُشُوعَ لَبَادِي عَالِيكَ، وَإِنِّي لَمْ أَخْنُكَ وَدَادِي
فَتَطِيرَ الْفَضْلُ مِنْ هَذَا الْإِبْتِدَاءِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ فِيهَا: [من الطويل]
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا فُقِدْتُمْ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادِي
اسْتَحْكَمَ تَطِيرُهُ، وَلَمْ يَمُضِ أُسْبُوعٌ إِلَّا وَنَزَلَتْ بِهِمُ النَّازِلَةُ ^(٣).
وَجَمِيلٌ ^(٤) فِي قَوْلِهِ: ^(٥) [من الطويل]

= (٣/٢ ص ٢٢٦) أن ماجد بن أحمد السامرائي البغدادي، صَنَّفَ (إسحاق الموصلي، ديوان
ودراسة وتحقيق). له ترجمة في: طبقات الشعراء ٣٥٩، وتاريخ دمشق ٨/١٤٥، ومعجم الأدباء
٢/٥٩٤، وبغية الطلب ٣/١٤١٢، ووفيات الأعيان ١/٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ١١/١١٨،
والوفاي بالوفيات ٨/٢٥٣، والأعلام ١/٢٩٢، ومعجم المؤلفين ٢/٣٢٧.
(١) ينظر: الموشح ١/٣٧٤، وكتاب الصناعتين ١/٤٣٢، وتاريخ دمشق ٧٣/٢٤٤، وتاريخ
الخلفاء ١/٢٤٦، والأبناء في تاريخ الخلفاء ١/١٠٤، والبدیع في نقد الشعر ١/٢٨٥، وأخبار
الحمقى ١/٧٠، والمثل السائر ٢/٢٢٦، ٣/١٠٠، وغرر الخصائص ١/١٤٩، والطراز
٢/١٤٦، وثمرات الأوراق ١/١٦٨، وخزانة الحموي ١/٢٢، وروض الأخبار ١/٤٢١،
وعُلُومُ الْبَلَاغَةِ ١/٣٧٩، وبغية الإيضاح ٤/٧٠٧، والبلاغة العربية ٢/٥٦٠.
(٢) ديوان أبي نواس ١/١٦٣.

(٣) عيار الشعر ٢٠٥، والعمدة في محاسن الشعر ١/٢٢٤، والجامع الكبير ١٨٨.
(٤) جميل بثينة: أبو عمر، جميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، صَاحِبُ بُثَيْنَةَ، أَحَدُ عَشَّاقِ
العَرَبِ، عَشَّقَهَا وَهُوَ غُلَامٌ، وَلَمَّا كَبُرَ خَطْبَهَا فَرَدَّ عَنْهَا؛ فَقَالَ الشَّعْرُ فِيهَا؛ وَكَانَ يَأْتِيهَا سِرًّا،
وَمِنْهُمَا وَادِي الْقُرَى، وَدِيَانُ شِعْرِهِ مَشْهُورٌ. له ترجمة في: مصارع العشاق ١/٣١١، ووفيات
الأعيان ١/٣٦٦، والأعلام ٢/١٣٨.

(٥) ديوان جميل بثينة ٦٢.

أَلَا أَيُّهَا النُّوَامُ، وَيَحْكُمُ هُبُوا أَنَاشِدُكُمْ: هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ؟! قَالَ صَاحِبُ (المَعَاهِدِ) ^(١) مَا سَمِعَ أَشَدَّ مُبَايَنَةً مِنْ بَيْتِ جَمِيلٍ هَذَا ^(٢)؛ وَلَقَدْ قَالَ فِيهِ الرَّشِيدُ يَوْمًا لِلْمُفْضَلِ الضَّبِّيِّ: هَلْ تَعْرِفُ بَيْتًا نَصْفُهُ بَدْوِيٌّ فِي شَمْلَةٍ وَبَاقِيهِ مُحَنَّتٌ بِذَلِكَ فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهُ فَاسْتَحْسَنَ فِكْرَهُ ^(٣).

وَأَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ، وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ فِي (يَتِيمَتِهِ) ^(٤): لَهُ ابْتِدَاءَاتٌ لَيْسَتْ لَعَمْرِي مِنْ أَحْرَارِ الْكَلَامِ وَغُرَرِهِ، بَلْ هِيَ -كَمَا نَعَاهَا عَلَيْهِ الْعَائِبُونَ- مُسْتَشْنَعَةٌ لَا يَرْفَعُ السَّمْعُ لَهَا حِجَابَهَا، وَلَا يَفْتَحُ الْقَلْبُ لَهَا بَابَهُ ^(٥)، كَقَوْلِهِ فِي اسْتِفْتَاكِ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ مَلِكٍ يُرِيدُ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا أَوَّلَ لُقِيَةٍ ^(٦): [من الطويل]

كَفَى بِكَ دَاءٌ أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا وَحَسْبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
وَفِي الْإِبْتِدَاءِ، بِذِكْرِ الدَّاءِ وَالْمَوْتِ وَالْمَنَايَا، مَا فِيهِ مِنَ الطَّيْرَةِ الَّتِي تَنْفُرُ مِنْهَا السَّوْفَةُ
فَضْلًا عَنِ الْمُلُوكِ ^(٧).
وَقَوْلُهُ أَيْضًا:

(١) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (المتوفى ٩٦٣هـ).

- الخبر والشعر موجود في: العقد الفريد ٢٢٧/٦، الشعر والشعراء ١/٧٤-٧٥، والموشح ٢٥٥، وأمالى القالي ٢/٢٩٨، وتحرير التحبير ١٧٠-١٧١، ولم أجده في معاهد التنصيص.

(٢) تحرير التحبير ١٧١.

(٣) المصدر نفسه ١٧١-١٧٢.

(٤) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى ٤٢٩هـ).

(٥) يتيمة الدهر ١/١٨١.

(٦) ديوان المتنبّي ٤٣٩.

(٧) أبو الطيّب المتنبّي وما له وما عليه ٦٦، والصبح المنبي ١٧/٢-١٨.

أُوهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي آهًا^(١)

وَهُوَ بِحُمَةٍ^(٢) الْعَقْرَبِ أَشْبَهُ، فِي افْتِتَاحِ الْكَلَامِ، فِي مُحَاطَبَتِهِ مَلِكًا^(٣).

وَقَوْلِهِ أَيُّضًا: ^(٤) [من الوافر]

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ؟ لِيَلْتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِ^(٥)

وَهَذَا كَلَامُ الْخَطْلِ، وَرَطَانَةُ الرَّطْنِ، وَمَا ظَنُّكَ بِمَمْدُوحٍ شَمَرَ لِلِسَمَاعِ مِنْ مَادِحِهِ
فَسَكَ سَمْعُهُ بِهَذِهِ الْأَلْفَافِ الْمَلْفُوظَةِ؟! وَالْمَعَانِي الْمَنبُودَةِ؟! وَأَيُّ هِزَّةٍ تَبْقَى لِدَاكِ، وَأَيُّ
أَرْحِيَّةٍ تَبْقَى لِهَذَا؟! ^(٦).

وَمِنْ ابْتِدَاءَاتِهِ الْمُسْتَبْشَعَةِ الَّتِي تُنَكِّرُهَا بِدِيَهَةِ السَّاعِ قَوْلُهُ: ^(٧) [من الوافر]

مُلِثَ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا وَإِلَّا فَاسْقَهَا السُّمَّ النَّقِيعَا

وَقَوْلُهُ أَيُّضًا: ^(٨) [من الكامل]

هَازِي بَرَزْتَ لَنَا فَهَجَتْ رَسِيْسَا ثُمَّ انْتَنِيتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسَا! ^(٩)

(١) أبو الطيّب المتنبي وما له وما عليه ٥٥٢.

- صدر مطلع قصيدة للمتنبي، وتما البيت:

أُوهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَآهًا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

(٢) حُمَةُ الْعَقْرَبِ: (لُغَةٌ فِي الْحُمَةِ الْمُخَفَّفَةِ)، أَصْلُهُ الْحُمُومَةُ، وَهِيَ سَمُّهَا. (التاج ٣٢/

١٧).

(٣) أبو الطيّب المتنبي وما له وما عليه ٦٦، والصبح المنبي ١٦/٢.

(٤) ديوان المتنبي ٧٦.

(٥) فِي (الْأَصْل): (فِي سُدَّاسٍ) فِي مَوْضِعِ (أَمْ سُدَّاسٍ).

- (لِيَلْتُنَا): تَصْغِيرُ لِيَلْتُنَا.

(٦) أبو الطيّب المتنبي وما له وما عليه ٦٧، والصبح المنبي ٣٤-٣٥/٢.

(٧) ديوان المتنبي ٨١.

(٨) المصدر نفسه ٥٢.

(٩) الديوان: (انصرفت) بدلًا من (انثيت). =

مُصْبِحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

فَإِنَّهُ لَمْ يَرِضْ بِحَذْفِ النَّدَاءِ مِنْ (هَذِي) وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ حَتَّى ذَكَرَ
الرَّسِيسَ وَالنَّسِيسَ فَأَخَذَ بِطَرَفِي الثَّقَلِ وَالْبُرُودَةِ^(١).

قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: ^(٢) ذَكَرَ الْأُسْتَاذُ الرَّسِيسُ ^(٣) يَوْمًا الشَّعْرَ؛ فَقَالَ: أَوَّلُ مَا يَحْتَاجُ
فِيهِ حُسْنَ الْمُطْلَعِ، فَإِنَّ ابْنَ أَبِي الثِّيَابِ ^(٤) أَشَدَّنِي يَوْمَ نَوْرُوزَ قَصِيدَةً ابْتِدَأُهَا:

أَقْبَرُ وَمَا طَلَّتْ ثَرَاكَ يَدُ الطَّلِّ^(٥)

فَطَبِئْتُ مِنْ افْتِتَاحِهِ بِالْقَبْرِ، وَتَنَغَّصْتُ بِالْيَوْمِ وَالشَّعْرِ^(٦).

قُلْتُ: كَذَا كَانَتْ حَالُ أَبِي مُقَاتِلٍ^(٧) لَمَّا مَدَحَ الدَّاعِي الْعَلَوِيُّ بِقَوْلِهِ: ^(٨)

= - الرَّسِيسُ: ابْتِدَاءُ الْحُبِّ، وَقِيلَ: بَقِيَّتُهُ وَآخِرُهُ. (التاج ١٦/١٢٣)، وَالنَّسِيسُ وَالنَّسِيسَةُ: بَقِيَّةُ
النَّفْسِ. (التاج ١٦/٥٥٠).

(١) أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ وَمَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ ٦٥-٦٦، وَالصَّبْحُ الْمُنَبِّي ١٥/٢-١٦.

(٢) الْخَبَرُ وَالشَّعْرُ فِي: الصَّبْحُ الْمُنَبِّي ١٨/٢-١٩.

(٣) هُوَ أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ الْعَمِيدِ.

(٤) ابْنُ أَبِي الثِّيَابِ: عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الثِّيَابِ أَبُو مُحَمَّدٍ الشَّاعِرُ، سَافَرَ إِلَى الْعِرَاقِ،
وَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْوُزَرَءَ وَالْأَكَابِرَ، وَاتَّصَلَ بِالْوَزِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ، وَسَافَرَ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى
خُرَّاسَانَ، وَدَخَلَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَصَادَفَ قَبُولًا مِنْ فُضَلَائِهَا، وَكَانَ لَهُ يَدٌ فِي الْمُنْطِقِ وَالْهَنْدَسَةِ،
وَعِنْدَهُ فَلَسَفَةٌ، وَفَضْلُهُ مَشْهُورٌ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ٤/١٤٤، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٥/١٠٨،
وَالْوَافِي ١٨/٢٤٩.

(٥) فِي (الْأَصْل): (أَقْبَرُ فَمَا طَلَّتْ النَّوَالُ بِطَائِلِ).

- صدر مطلع قصيدة ابن أبي الثياب، وتمايم البيت: (من الطويل)

أَقْبَرُ وَمَا طَلَّتْ ثَرَاكَ يَدُ الطَّلِّ وَحَيَّا الْحَيَا الْمَسْكُوبُ ذَلِكَ مِنْ ثَلِّ

يتيمة الدهر ١/١٨٢، ٣/١٨٩، والصبح المنبي ١٨/٢.

(٦) أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ وَمَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ ٦٦، وَالصَّبْحُ الْمُنَبِّي ١٨/٢-١٩.

(٧) فِي (الْأَصْل): (ابن مُقَاتِلِ).

(٨) صدر مطلع قصيدة أبي مقاتل الضيرير وتمايمه: (من الرمل)

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمَهْرَجَانِ

- لأبي مقاتل الضيرير في: يتيمة الدهر ١/١٨٣، وكتاب الصنائع ١/٤٣٢، والبصائر=

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانِ

فَإِنَّهُ نَفَرَ مِنْ قَوْلِهِ: (لَا تَقُلْ بُشْرَى)؛ وَقَالَ: أَعْمَى وَتَبْتَدِي^(١) بِهَذَا فِي يَوْمِ الْمَهْرَجَانِ؟!^(٢).

قَالَ الصَّاحِبُ: وَهِيَ مِنْ عُيُونِ قَصَائِدِهِ الَّتِي تُحَيِّرُ الْأَفْهَامَ.

وَقَالَ ابْنُ ظَافِرٍ^(٣): صَنَعْتُ قَصِيدَةً فِي الشَّامِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ^(٤) فِي الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ^(٥) أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ نُورِ الدِّينِ، أَوَّلَهَا: [مَنْ الرِّجْزُ] دَعَهَا وَلَا تَحْسِبْ زِمَامَ الْمُقَوِّدِ تَطْوِي بِأَيْدِيهَا بِسَاطَ الْفَدْفَدِ

= والذخائر ٩٢/٣، وسرُّ الفصاحة ١٨٣، ومحاضرات الأدباء ٤٨٩/١، وربع الأبرار ٥٥/٢، والبدیع في نقد الشعر ٢٨٦، ونهاية الأرب ٨٧/٢٥، وروض الأخيار ١٩٥، والصبح المنبي ٢١/٢، بغية الإيضاح ٧٠٧/٤، والمنهاج الواضح للبلاغة ١٧٧/١.

(١) في (الأصل): (وابتداً) بدلاً من (وتبتدي).

(٢) الصناعتين ٤٣٢، وسرُّ الفصاحة ١٨٣، ومحاضرات الأدباء ٤٨٩/١، وربع الأبرار ٥٤/٢ -

٥٥، والبدیع في نقد الشعر ٢٨٦، ونهاية الأرب ٨٧/٢٥، والصبح المنبي ٢٠/٢ - ٢١.

(٣) ابنُ ظَافِرٍ: أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْعَلَامَةِ أَبِي الْمَنْصُورِ ظَافِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ، الْمِصْرِيُّ، الْمَالِكِيُّ، الْأَصُولِيُّ، الْمُتَكَلِّمُ، الْأَخْبَارِيُّ، أَخَذَ الْفِقْهَ وَالْكَلَامَ عَنْ أَبِيهِ، وَجَوَّدَ الْعَرَبِيَّةَ، وَشَارَكَ فِي الْفَضَائِلِ، وَكَانَ فُطْنًا، طَلَّقَ الْعِبَارَةَ، سَيَّالَ الذَّهْنِ، دَرَسَ بِمَدْرَسَةِ الْمَالِكِيَّةِ بِوَصَرَ بَعْدَ وَالِدِهِ، وَتَرَسَّلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ، وَوَزَرَ لِلْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُدَّةً، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ، وَوَلِيَ وَكَالَةَ السُّلْطَانِ، وَمِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ: (الدُّوَلُ الْمُنْقَطَعَةُ)، وَكِتَابُ (بِدَائِعِ الْبِدَائِعِ)، وَغَيْرُهُمَا، وَلَهُ نَظْمٌ حَسَنٌ، تُوفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ١٧٧٧/٤، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٦٠/٢٢، وَفَوَاتِ الْوُفِيَّاتِ ٢٦/٣، وَالْوَافِي بِالْوُفِيَّاتِ ١٠٦/٢١، وَدِيَوَانِ الْإِسْلَامِ ٢٥٧/٣، الْأَعْلَامُ ٢٩٦/٤، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلَّفِينَ ١١٣/٧.

(٤) في (الأصل): (سَنَةَ تِسْعٍ وَتَمَانِينَ وَمِائَةٍ)، وَهُوَ مِنْ أَخْطَاءِ النِّسْخِ.

(٥) الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ نُورُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ صَالِحِ الدِّينِ: مَوْلَدُهُ بِوَصَرَ عِيدَ الْفِطْرِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ، وَتُوفِّيَ فُجَاءَةً بِقُلْعَةِ سَمِيسَاطَ، وَكَانَ عُمُرُهُ نَحْوَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

ينظر: وفيات الأعيان ٤١٩/٣، والوافي بالوفيات ٢٢/٢١٣، الأعلام ٣٣/٥.

وَأَنْشَدْتُهَا لِمَنْ كَانَ بِالْعَسْكَرِ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَسَبِّحِينَ إِلَى الْأَدَبِ، فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ بَدَّلَ جَهْدَهُ فِي نَقْدِهَا، وَرَمَى بِأَفْلَاحِ كِبْدِهِ فِيهَا فِكْرُهُ، ثُمَّ حَمَلْتُهَا إِلَى حَضْرَتِهِ فَصَادَفَتْ قَبُولًا، وَاتَّفَقَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أَنْشَدْتُهَا لِابْنِ الْأَجَلِّ التَّكْرِيتِيِّ، فَلَمَّا أَنْشَدْتُهُ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ قَالَ: مَا يُؤْمِنُكَ - إِذَا أَخَذَ مَدْرَجَهَا فِي يَدِهِ وَفَتَحَهُ فَوَجَدَ أَوَّلَ مَا فِيهَا (دَعَهَا) - أَنْ يُلْقِيَهَا مِنْ يَدِهِ وَيَقُولُ: قَدْ فَعَلْتُ.

أَلَسْتُ كُنْتُ تُفْتَضَحُ؟!

قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ وَلَكِنْ قَدْ وَقَى اللَّهُ.

قَالَ: وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ النَّقْدِ^(١).

وَأَمَّا مَا يَنْبَغِي الْمُحَافَظَةُ مِنْ وَقُوعِهِ فِي أَثْنَاءِ الْقَصِيدَةِ فَمِنْهُ:

تَكَرِيرُ اللَّفْظِ الْوَاحِدِ فِي الْبَيْتِ لِغَيْرِ تَجْنِيسٍ، بِحَيْثُ يَصِيرُ مُسْتَقْتَلًا.

وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْأَعَشَى: ^(٢) [من البسيط]

وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى الْحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوِ مُشِلُّ شَلُولُ شَلْشَلُ شَوْلُ
وَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: مَا زَالَ النَّاسُ يَسْتَبْشِعُونَ قَوْلَ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ: ^(٣) [من

الكامل]

سُلْتُ فَسُلْتُ ثُمَّ سُلَّ سَلِيلُهَا فَآتَى سَلِيلُ سَلِيلِهَا مَسْلُولًا^(٤)
حَتَّى جَاءَ هَذَا الْمُبْدِعُ، يَعْنِي أَبَا الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيَّ، فَقَالَ: ^(٥) [من

الوافر]

(١) أنوار الربيع ١ / ٧٤.

(٢) ديوان الأعشى قصيدة (٦).

(٣) شرح ديوان صريع الغواني ٥٧.

(٤) في (الأصل): (وسُلْتُ) بدلاً من (فسُلْتُ).

(٥) ديوان المتنبّي ٢٥٧.

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودِ الْمِثَالِ^(١)
 قَالَ: وَالْمُصِيبَةُ فِي الرَّائِي أَعْظَمُ مِنْهَا فِي الْمَرْثِي^(٢).
 وَقَوْلُهُ أَيُّضًا: ^(٣) [من الطويل]

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ فَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَلَى عَظْمٍ
 قَالَ صَاحِبُ الدِّينِ الصَّفْدِيُّ: لَوْ سُمِّيَ هَذَا الْبَيْتُ جَبَانَةً لَكَانَ لَاثِقًا بِهِ^(٤).
 قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: مَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ الْأَضْمَعِيُّ لِمَنْ أَنْشَدَهُ: ^(٥) [من الطويل]
 فَمَا لِلنَّوَى جَدَّ النَّوَى قُطِعَ النَّوَى كَذَلِكَ النَّوَى قَطَاعَةً لِيُوصَلَ
 سَلَطَ اللَّهُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ شَاءَ تَأْكُلَ هَذَا النَّوَى كُلَّهُ^(٦).

وَقَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ أَيُّضًا: ^(٧) [من الكامل]
 أَسَدٌ فَرَأَيْتُهَا الْأُسُودُ يَقُودُهَا أَسَدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأُسُودُ ثَعَالِبًا^(٨)
 قَالَ ابْنُ رَشِيْقٍ^(٩): لَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تَخْلَصَ مِنْ هَذِهِ الْغَابَةِ الْمَمْلُوءَةِ
 أَسُودًا؟^(١٠).

-
- (١) في (الأصل): (وَأَفْقَدُ) بدلًا من (وأفجع).
 (٢) الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ٤٨، وأبو الطيب المتنبي وما له وما عليه ٨٥، وبيتمة الدهر:
 ٢٠٥/١.
 (٣) ديوان المتنبي ٧٥.
 (٤) البديع في نقد الشعر ١٤٤.
 (٥) بيتمة الدهر ٢٠٦/١.
 (٦) الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ٥٢، وأبو الطيب المتنبي وما له وما عليه ٨٥، وبيتمة الدهر
 ٢٠٦/١.
 (٧) ديوان المتنبي ١٠١.
 (٨) الديوان: (يصير) بدلًا من (تصير).
 (٩) الحسن بن رشيْق القيرواني: مرّت ترجمته.
 (١٠) العمدة ٣٣٥/١.

وَقَوْلُهُ أَيضًا: ^(١) [من البسيط]

الْعَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ
قَالَ ابْنُ وَكَيْعٍ ^(٢): لَوْلَا انْتِهَاءُ الْقَافِيَةِ لَمَضَى فِي الْعَارِضِ الْهَتَنِ إِلَى آدَمَ ^(٣).
وَبِانْتِهَاءِ الْقَافِيَةِ عَلِمْنَا نِهَايَةَ عَدَدِ آبَائِهِ الْمُسْتَحَقِّينَ لِلْمَدْحِ، وَهُمْ ^(٤) ثَلَاثَةٌ وَيَقِفُ هَذَا
الْأَمْرُ، وَقَوْلُهُ أَيضًا: ^(٥) [من الوافر]

جَوَابُ مُسَائِلِي: أَلَمْ نَظِيرْ؟ وَلَا لَكَ فِي سُؤْلِكَ لَا، أَلَا، لَا
قَالَ الصَّاحِبُ: مَا قَدَرْتُ أَنْ مِثْلَ هَذَا الْبَيْتِ يَلِجَ سَمْعًا، وَقَدْ سَمِعْتُ بِالْفَأْفَاءِ
وَمَا سَمِعْتُ بِاللَّالِاءِ حَتَّى رَأَيْتُ قَائِلَ هَذَا الْبَيْتِ الْمُتَكَلِّفَ الْمُتَعَسِّفَ الضَّعِيفَ الَّذِي
لَا يَقِفُ حَيْثُ يَعْرِفُ ^(٦).

وَقَوْلُهُ أَيضًا: ^(٧) [من الطويل]

وَمَنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ

(١) ديوان المتنبي ١٥٥.

(٢) هو سَحَابٌ هَتُونٌ إِذَا صَبَّ الْمَطَرُ، وَالْجَمْعُ هُتْنٌ. (التاج ٣٦/٢٧٢).

(٣) ابْنُ وَكَيْعٍ التَّنِيسِيُّ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الضَّبِّيُّ التَّنِيسِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ وَكَيْعٍ، شَاعِرٌ
مُجِيدٌ، أَصْلُهُ مِنْ بَغْدَادَ، وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي تَنِيسَ (بِمِصْرَ)، لَهُ (ديوان شعر)، وَكِتَابُ (الْمَنْصَفِ
لِلسَّارِقِ وَالْمَسْرُوقِ مِنْهُ)، وَكَانَتْ فِي لِسَانِهِ عُجْمَةٌ، مَاتَ سَنَةَ (٣٩٣ هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ: يَتِيمَةُ الدَّهْرِ
١٠٤/٤٣٤، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٩٩٣/٣، وَبَغِيَةُ الطَّلَبِ ٥/٢٤٧٥، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢/١٠٤،
وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٧/٦٤، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ١٢/٧١، وَالْأَعْلَامُ ٢/٢٠١.

(٤) الْمَنْصَفُ لِلْسَّارِقِ ٦٩٤.

(٥) فِي (الْأَصْلِ): (وَهُمْ) مَحْذُوفَةٌ.

(٦) ديوان المتنبي ١٣١.

(٧) الْكَشْفُ عَنْ مَسَاوِي شِعْرِ الْمُتَنَبِّيِّ ٥٨، وَأَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ وَمَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ ٨٧، وَيَتِيمَةُ الدَّهْرِ
٢٠٨/١.

(٨) ديوان المتنبي ٢٧.

وَقَوْلُهُ أَيضًا: ^(١) [من الطويل]
وَلَا الضَّعْفَ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفَ ضِعْفُهُ وَلَا ضِعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفٌ ^(٢)
وَقَوْلُهُ أَيضًا: ^(٣) [من الوافر]
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامٌ
وَقَوْلُهُ أَيضًا: ^(٤) [من الطويل]
فَقَلَقْتُ بِأَلْهَمِ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا قَلَقَلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَقِلٌ ^(٥)
وَقَوْلُ الثَّعَالِيِّ: ^(٦) [من الكامل]
وَإِذَا الْبَلَابِلُ أَفْصَحَتْ بِلُغَاتِهَا فَإِنْ بِلَابِلٍ بِأَحْسَاءِ بِلَابِلٍ
قَالَ الثَّعَالِيُّ: قَالَ لِي سَهْلُ بْنُ مَرْزُبَانَ ^(٧) يَوْمًا: إِنَّ مِنَ الشُّعْرَاءِ مَنْ سَلَسَلَ، وَمِنْهُمْ
مَنْ سَلَسَلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَلَقَلَ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَلَبَلَ، فَقُلْتُ: أَخَافُ أَنْ أَكُونَ رَابِعَ
الشُّعْرَاءِ، وَأَرَدْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ: ^(٨)
١. الشُّعْرَاءُ فَاغْلَمَنَّ أَرْبَعَهُ
٢. فَشَاعِرٌ يَجْرِي وَلَا يُجْرَى مَعَهُ

(١) ديوان المتنبي ٩٩.

(٢) في (الأصل): (ضعف) بدلًا من (الضعف).

(٣) ديوان المتنبي ٩٣.

(٤) المصدر نفسه ٢٨.

(٥) في (الأصل): (وقلقل) في موضع (فقلقل).

(٦) شرح ديوان المتنبي للعكبري ١٧٦/٣، ونهاية الأرب ١١٠/٧، وروض الأخيار ٣١٢، وعلوم

البلاغة ٣٥٩، والبلاغة العربية ٥١٦/٢، وبلا عزو في: خاص الخاص ١٠٠، وبغية الإيضاح

٦٥١/٤.

(٧) سَهْلُ بْنُ مَرْزُبَانَ الْفَارِسِيُّ: لَمْ يَذْكُرْهُ، رَوَى الصَّدُوقُ وَالشَّيْخُ بِإِسْنَادَيْهِمَا عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْهُ

حَدِيثًا شَرِيفًا يَدُلُّ عَلَى حُسْنِهِ وَكَمَالِهِ. مستدركات علم رجال الحديث ١٨٣/٤.

(٨) شرح ديوان المتنبي للعكبري ١٧٦/٣.

٣. وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَرْفَعَهُ

٤. وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَسْمَعَهُ

٥. وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهُ

وَمِنْهَا وَفُوعٌ مَا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ أَيْضًا، وَإِسَاءَةُ الْأَدَبِ فِي مُحَاطَةِ الْمُلُوكِ، وَمَا يَتَضَمَّنُ
مَعْنَيْنِ حَسَنًا وَفَبِيحًا.

وَذَكَرَ صَلاَحُ الدِّينِ الصَّفَّادِي: قَالَ: أَنْشَدَ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبَّادٍ عَضْدُ
الدَّوْلَةِ قَصِيدَتَهُ الْمُلَقَّبَةَ بِاللَّاكِنِّيَّةِ لِكَثْرَةِ مَا كَرَّرَ فِيهَا (لَكِنْ) وَأَوَّلُهَا: ^(١) [من الطويل]

١. أَشَبُّ لَكِنْ بِالْمَعَالِي أَشَبُّ وَأَنْسِبُ لَكِنْ بِالْمَفَاخِرِ أَنْسِبُ
٢. وَبِي صَبُوءٌ لَكِنْ إِلَى حَضْرَةِ الْعُلَا وَبِي ظَمًا لَكِنْ مِنَ الْعِزِّ أَشْرَبُ
فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ فِيهَا: ^(٢)

ضَمَمْتُ عَلَى أَبْنَاءٍ تَغْلِبُ تَائَهَا فَتَغْلِبُ مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ تُغْلِبُ
قَالَ عَضْدُ الدَّوْلَةِ: يَكْفِي اللَّهُ تَطَيَّرًا مِنْ قَوْلِهِ (تَغْلِبُ) ^(٣).

وَرَوَى صَاحِبُ (مَعَاهِدِ التَّنْصِيسِ) ^(٤)؛ قَالَ: حَدَّثَ أَبُو دُعَامَةَ ^(٥) أَنَّ سَلَمَ الْخَاسِرِ ^(٦)

(١) ديوان الصاحب بن عباد ١٩١.

(٢) أخبار الحمقى والمغفلين ٧١.

(٣) سرُّ الفصاحة ١٨٢، وأخبار الحمقى والمغفلين ٧٠-٧١.

(٤) لم أجدها في معاهد التنصيص.

(٥) عَلِيُّ بْنُ بُرَيْدٍ، أَبُو دُعَامَةَ الْقَيْسِيُّ، صَاحِبُ أَدَبٍ وَرَوَايَةٍ لِلشُّعْرِ عَنْ أَبِي نُوَّاسٍ، وَأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ،
وغيرهما، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ كُنْيَتُهُ، وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ، رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ، وَيزِيدُ
ابْنُ مُحَمَّدٍ الْمَهَلَّبِيُّ، وَآخَرُونَ. له ترجمة في: تاريخ بغداد ١١/٣٥٣، ومعجم الأدباء ٤/١٦٦٦،
والوافي بالوفيات ٢٠/١٦٢.

(٦) سَلَمُ الْخَاسِرِ: هُوَ: سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَمَّادٍ، مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ، تَلَمَّذَ بِشَّارِ بْنِ بَرْدٍ، بَصْرِيِّ
قَدَمَ بَغْدَادَ، مَدَحَ الْمَهْدِيِّ، وَالرَّشِيدَ، وَعَكَفَ عَلَى الْمَخَازِي، ثُمَّ نَسَكَ، ثُمَّ مَرَقَ، وَبَاعَ مُصْحَفَهُ،
وَاشْتَرَى بِمَنْعِهِ دِيوَانًا، فَلَقَّبَ: بِالْخَاسِرِ، وَقِيلَ بَلْ سَمِّيَ سَلَمًا الْخَاسِرَ؛ لِأَنَّهُ مَلَكَ مَالًا كَثِيرًا =

دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ:

حَيِّ الْأَحِبَّةَ بِالسَّلَامِ^(١)

فَقَالَ الرَّشِيدُ: حَيَّاهُمُ اللَّهُ، فَقَالَ:

أَعْلَى وَدَاعٍ أَمْ مَقَامٍ؟

فَقَالَ الرَّشِيدُ: حَيَّاهُمُ اللَّهُ عَلَى أَيِّ ذَلِكَ كَانَ، فَأَنشَدَهُ: ^(٢) [مجزوء الكامل

المرفل]

لَمْ يَبْقَ مِنْكَ وَمِنْهُمْ إِلَّا الْجُلُودُ عَلَى الْعِظَامِ
فَقَالَ الرَّشِيدُ: بَلْ مِنْكَ وَمِنْ أَحْبَابِكَ، وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ وَنَظِيرٍ مِنْهُ وَمِنْ قَوْلِهِ، فَلَمْ
يَسْمَعْ بَاقِي قَصِيدَتِهِ وَلَا أَثَابَهُ بِشَيْءٍ.

وَمِثْلُهُ فِي إِسَاءَةِ الْأَدَبِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي: ^(٣) [من الكامل]

فَغَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَكَتْ ثِيَابُهُ بِدَمٍ وَبَلٍّ بِبَوْلِهِ الْأَفْخَاذَا
وَقَوْلُهُ أَيضًا: ^(٤) [من الطويل]

خَفِيَ اللَّهُ وَاشْتَرَى ذَا الْجَمَالِ بِرُقْعٍ فَإِنْ لُحِتْ حَاصَتُ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ^(٥)

=فأُتلفه في معايشة الأدباء والفتيان، وكان من الشعراء المطبوعين المحبين. له ترجمة في: الحيوان
٤٥٩/٧، وطبقات الشعراء ٩٩، وتاريخ بغداد ٩/١٣٨، والتذكرة الحمدونية ٨/٢٩٩، وربع
الأبرار ٢/٤٧٤، وسير أعلام النبلاء ٨/١٩٣، الأعلام ٣/١١٠.

(١) صدر مطلع قصيدة سلم الخاسر، وتمايم البيت:

حَيِّ الْمَنَابِرِ بِالسَّلَامِ عَلَى وَدَاعٍ أَوْ لَمَامِ
ديوان سلم الخاسر ٨٦.

(٢) طبقات الشعراء ١/١٠٢.

(٣) ديوان المتنبي ٦٣. ويلاحظ: أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه ٨٧، وبتيمة الدهر ١/٢٠٨،
والوساطة ٩٢، والمنصف للسارق ٧٥٧.

(٤) ديوان المتنبي ٧٠.

(٥) الديوان: (ذابت) في موضع (حاضت). =

قَالَ الثَّعَالِبِيُّ: وَذَكَرَ الْبَوْلَ وَالْحَيْضَ مِمَّا لَا يَحْسُنُ ذِكْرُهُ فِي مُحَاطَبَةِ الْمُلُوكِ^(١).

وَقَوْلُ أَبِي عَامِرٍ بْنِ شُهَيْدٍ: ^(٢) [من مجزوء الكامل]

ذَكَرْ عَلَى ذَكَرٍ يَصُورُ لُ وَصَارِمٌ يَسْطُو بِصَارِمٍ
قَالَ ابْنُ ظَافِرٍ: قَدْ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ غَفْلَةً شَدِيدَةً وَأَسَاءَ مِنْ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّهُ أَحْسَنَ فِي
قَوْلِهِ لِمَمْدُوحِهِ: (ذَكَرْ عَلَى ذَكَرٍ).

وَقَوْلُ أَبِي الْفَتْوحِ بْنِ قَلَاقِسٍ ^(٣) عَلَى أَنَّهُ شَمْسُ عَلَاءٍ وَعُطَارِدُ ذَكَاءٍ: ^(٤) [من الكامل]

= - الوساطة ٩٠، وأبو الطيب المتنبي وما له وما عليه ٨٧، وبيتمة الدهر ٢٠٨/١، ويُقال لما
أنكرت عليه حاصت غيره فجعله ذابت. والعواتق: جمع العتيقة، امرأة عتيقة: جميلة كريمة.
(التاج ٢٦/١٢٥).

(١) بيتمة الدهر ٢٠٨/١.

(٢) الذخيرة ٢٠٣/١.

- في (الأصل): (عامر بن شهيد).

- ابن شهيد: أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن شهيد الأشجعي،
القرطبي، الشاعر، كان حاملاً لواء النظم والنثر بالأندلس، وله ترسل فائق، وله تواليف
أنيقة الجِدِّ، مطبوعة الهزل، منها: كتاب (جونة عطار)، مات سنة ست وعشرين وأربع مئة.
له ترجمة في: بيتمة الدهر ٤١-٥٨، والإكمال ٣٤٢/١، وجذوة المقتبس ١٣٣،
الذخيرة ١٩١-٢٠٣، وسير أعلام النبلاء ٥٠١/١٧، والوافي بالوفيات ١٦/
١١٦.

(٣) ابن قلاقس: نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن قلاقس الإسكندري: كان أديباً فاضلاً وشاعراً
مُجيداً، وُلِدَ في الإسكندرية ونشأ فيها، ورَحَلَ إلى اليمَن وامتدَحَ فيها الوزير أبا الفرج ياسر بن
بلال، وسافر إلى صقلية وامتدَحَ بها القائد أبا القاسم ابن الحجر، فأكرم نزلَه وأحسن إليه،
فصنَّف باسمه كتاباً سَمَّاهُ (الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم)، ثم فارق صقلية راجعاً إلى
مصر فتوفي في عيداب سنة سبع وستين وخمس مئة. ترجمته في: معجم الأدباء ٦/٢٧٥١، ووفيات
الأعيان ٥/٣٨٥، وتاريخ الإسلام ٣٩/٣٠٠، والوافي بالوفيات ٧/٢٧، وشذرات الذهب
٦/٢٧٥١، ومعجم المؤلفين ١٣/٩٧.

(٤) ديوان ابن قلاقس ٥٥٩.

بِطَلَاقَةٍ أَبَدَتْ بِصَفْحَةٍ وَجْهِهِ وَضَحَ الصَّبَاحِ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ
قَالُوا: مَا عَلِمْنَا أَنَّهُ يَجْعَلُ فِي وَجْهِهِ وَضَحًا حَتَّى جَاءَ هَذَا الْفَاضِحُ ابْنُ شَهِيدٍ
فَجَعَلَهُ عَلَى ذِكْرٍ.

وَقَوْلُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ حِينَ أَنْشَدَ عَضُدَ الدَّوْلَةِ ابْنَ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيَّ: ^(١) [من
المتقارب]

١. وَلَوْ كُنْتُ تَأْذُنُ لِي بِالْمَسِيرِ إِذَا سِرْتُ فِي جُمْلَةِ الْحَاشِيَةِ
٢. سَبَقْتُ جَوَادَكَ مَدَّ الطَّرِيقِ وَسُرْتُ وَفِي يَدَيِ الْغَاشِيَةِ
فَعَتَبَ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: (فِي يَدَيِ الْغَاشِيَةِ).

وَقَوْلُ مِهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ: ^(٢) [من الطويل]

وَأَنَّكَ مَذْخُورٌ لِأَحْيَاءِ دَوْلَةٍ إِذَا هِيَ مَاتَتْ كَانَ فِي يَدِكَ النُّشْرُ
قَالَ صَلَاحُ الدِّينِ الصَّفْدِيُّ: إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ مِهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ
وَاتِّقَادِ خَاطِرِهِ وَحُسْنِ تَخِيلِهِ كَيْفَ يَقُولُ لِمُدُوحِهِ: فِي يَدِكَ النُّشْرُ!

وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الْخَالِدِيِّ ^(٣) حِينَ أَنْشَدَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ قَصِيدَةً تَأَنَّقَ
فِيهَا وَأَحْكَمَ أَلْفَظَهَا بِقَوَافِيهَا، وَكَانَ مُحَنَّثٌ ^(٤) حَاضِرًا، فَلَمَّا انْتَهَى

(١) ديوان الصاحب بن عباد ٣٠٣.

- في (الأصل) والمطبوع: (إذا نهضت) بدلًا من (إذا سرت في).

(٢) ديوان مهيّار الديلمي ١٢٣/٢.

(٣) أبو بكر الخالدي: مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ وَعَلَةَ، شَاعِرٌ أَدِيبٌ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، اشتهر هو وأخوه
(سعيد) بالخالديين، وكانا من خواص سيف الدولة ابن حمدان، ولأهما خزانة كتبه. لهما تأليف
في الأدب، وكانا يشتركان في نظم الأبيات أو القصيدة فتنسب إليهما معًا، توفي (نحو ٣٨٠هـ).
ينظر: فوات الوفيات ٥٢/٤، والوفاء بالوفيات ١٠٠/٥، والأعلام ١٢٩/٧ ومعجم المؤلفين
٨٨/١٢.

(٤) في (الأصل): (المحنّث) في موضع (محنّث). =

فِيهَا إِلَى قَوْلِهِ: ^(١) [من البسيط]

وَأَنْكَرَتْ شَيْبَةً فِي الرَّأْسِ وَاحِدَةً فَعَادَ يُسَخِّطُهَا مَا كَانَ يُرْضِيهَا ^(٢)
فَقَالَ الْمُخَنَّثُ: أَمَا تَسْتَحْيِي مُخَاطَبُ الْأَمِيرِ بِقَوْلِكَ (وَاحِدَةً)؟!
فَجَنَّ الْخَالِدِيُّ تَعَجُّبًا مِنْهُ؛ فَقَالَ لَهُ: مَا أَقُولُ؟!
قَالَ: قُلْ: لَا لِحَاحَةً أَوْ وَاصِحَةً.

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَأَبُو عُمَانَ الْخَالِدِيَّانِ مِنْ خَوَاصِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا وَصِيفًا
وَوَصِيفَةً، وَمَعَ كُلِّ مِنْهُمَا بَدْرَةٌ وَتَحْتَ ثِيَابٍ مِصْرِيٍّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا فَصِيدَةً طَوِيلَةً يَشْكُرُهُ
عَلَى صَنِيعِهِ فِيهَا: ^(٣) [من الكامل]

١. لَمْ يَغْدُ شُكْرُكَ فِي الْخَلَائِقِ مُطْلَقًا إِلَّا وَمَالِكَ فِي النَّوَالِ حَبِيسُ
٢. خَوَّلَتَنَا شَمْسًا وَبَدْرًا أَشْرَقَتْ بِهَمَا لَدَيْنَا الظُّلْمَةُ الْحَنْدِيسُ
٣. رَشَاءُ أَتَانَا وَهُوَ حُسْنًا (يُوسُفُ) ^{عليه السلام} وَغَزَالَةٌ هِيَ بِهَجَةٍ (بَلْقِيسُ)
٤. هَذَا وَلَمْ تَقْنَعْ بِذَاكَ وَهَذِهِ حَتَّى بَعَثْتَ الْمَالَ وَهُوَ نَفِيسُ
٥. أَتَتْ الْوَصِيفَةُ وَهِيَ تَحْمِلُ بَدْرَةً وَأَتَى عَلَى ظَهْرِ الْوَصِيفِ الْكِيسُ

= قَالَ أَبُو عُمَانَ الْخَالِدِيُّ: عَمِلْتُ فَصِيدًا أَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَبَا الْحُسَيْنِ ابْنَ هَمْدَانَ، وَعَرَضْتُهَا
عَلَى جَمَاعَةٍ، أَتَعَرَّفُ مَا عِنْدَهُمْ فِيهَا، فَاتَّفَقَ أَنْ حَضَرَ مُخَنَّثٌ وَأَنَا أَقْرَأُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِي:
وَأَنْكَرَتْ شَيْبَةً فِي الرَّأْسِ وَاحِدَةً فَعَادَ يُسَخِّطُهَا مَا كَانَ يُرْضِيهَا
قَالَ: هَذَا غَلَطٌ، تَقُولُ لِلْأَمِيرِ: فِي الرَّأْسِ وَاحِدَةً، أَلَا قُلْتَ: فِي الرَّأْسِ طَالِعَةً أَوْ لَا لِحَاحَةً؟ فَعَجِبْتُ
مِنْ فِطْنَتِهِ وَجُودَةِ خَاطِرِهِ وَحُسْنِ عِرَافَتِهِ. الظَّرَافُ وَالمُتَهَاجِنِينَ: ١/ ١٣٤
- الْمُخَنَّثُ: هُوَ الَّذِي يُشَبِّهُ النِّسَاءَ فِي أَخْلَاقِهِ، وَكَلَامِهِ، وَحَرَكَاتِهِ، سَوَاءً كَانَ طَبْعًا، أَوْ بِتَكْلُفٍ.

توضيح المشتبه ٧٠ / ٨.

(١) أخبار الظَّرَافِ وَالمُتَهَاجِنِينَ ١٣٤.

(٢) فِي (الأصل): (من) بدلًا من (ما).

(٣) يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ١/ ٤٤-٤٥، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٣/ ٤٠٥، وَمِرْآةُ الْجَنَانِ ٢/ ٢٧٣.

٦. وَحَبَوْتَنَا بِمَا أَجَادَتْ حَوَكُهُ (مِصْرٌ) وَزَادَتْ حُسْنَهُ (تَنِيْسُ) ^(١)
 ٧. فَعَدَا لَنَا مِنْ جُودِكَ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ وَالْمَنْكُوحُ وَالْمَلْبُوسُ
 فَقَالَ لَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ: أَحْسَنْتَ إِلَّا فِي لَفْظَةِ (الْمَنْكُوحِ)، فَلَيْسَ هُوَ بِمَا يُخَاطَبُ بِهِ
 الْمُلُوكُ ^(٢).

و[قَوْلُ] أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي: ^(٣) [من الطويل]
 عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعَ لِي إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا
 عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ حَيْثُ جَعَلَ مَمْدُوحَهُ سَاعِيًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحْبُوبَتِهِ فِي الْوَصْلِ، وَلَا خَفَاءَ
 فِي ذُنُوبِ هَذِهِ الرَّتَبَةِ.

وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ أَبُو نُوَّاسٍ مَعَ أَنَّهُ أَقَلُّ شَاعَةً، وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ شَنِيعًا، وَذَلِكَ
 حَيْثُ يَقُولُ: ^(٤) [من الطويل]

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَاكِ لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
 وَقَدْ سَبَقَهُمَا إِلَى ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ ذُرِّيْحٍ ^(٥) حَيْثُ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ (لُبْنَى) وَتَزَوَّجَتْ
 غَيْرَهُ؛ فَندِمَ عَلَى ذَلِكَ، وَشَبَّبَ بِهَا فِي كُلِّ مَعْنَى، فَارْحَمَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ ^(٦)،

(١) في (الأصل): (تنيس) في محل (تنيس)، وهو من أخطاء النسخ.

(٢) ينظر: يتيمة الدهر ١/ ٤٤، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٠٥، ومراة الجنان ٢/ ٢٧٣.

(٣) ديوان المتنبي ١٠.

(٤) ديوان أبي نواس ١/ ١٦٩.

(٥) قَيْسُ بْنُ ذُرِّيْحٍ بْنُ سَنَةَ بْنِ خُذَافَةَ الْكِنَانِيِّ: شَاعِرٌ، مِنَ الْعُشَّاقِ الْمُتَيِّمِينَ. اشتهر بحُبِّ (لُبْنَى) بِنْتِ الْحَبَابِ الْكَعْبِيَّةِ، وَهُوَ مِنْ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، وَمِنْ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ، أَحْبَارُهُ مَعَ (لُبْنَى) كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَشِعْرُهُ عَالِي الطَّبَقَةِ فِي التَّشْبِيهِ وَوَصْفِ الشُّوقِ وَالْحَيْنِ، بَعْضُهُ مَجْمُوعٌ فِي (ديوان)، تُوفِّيَ سَنَةَ (٦٨هـ). له ترجمة في تاريخ دمشق ١٢/ ١٣، ومختصر تاريخ دمشق ٢١/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ٣/ ٥٣٤، وفوات الوفيات ٣/ ٢٠٤، والوافي بالوفيات ٢٤/ ٢٢٠، والأعلام ٥/ ٢٠٥.

(٦) ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، التَّيْمِيُّ الْقَرَشِيُّ الْمَدَنِيُّ. =

فَسَعَى فِي طَلَاقِهَا مِنْ زَوْجِهَا وَأَعَادَهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ يَمْدَحُهُ: ^(١) [من الوافر]

١. جَزَى الرَّحْمَنُ أَفْضَلَ مَا يُجَازِي عَلَى الْإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيقٍ
 ٢. وَقَدْ جَرَّبْتُ إِخْوَانِي جَمِيعًا فَمَا أَلْفَيْتُ كَابِنِ أَبِي عَتِيقٍ
 ٣. سَعَى فِي جَمْعِ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعٍ وَرَأَيْ حِدْتُ فِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ
 ٤. وَأُطْفَأَ لَوْعَةٌ كَانَتْ بِقَلْبِي أَغْصَتْنِي حَرَارَتُهَا بِرِيقِي
- فَلَمَّا سَمِعَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَالَ لِقَيْسٍ: أَمْسِكْ يَا حَبِيبِي عَنْ هَذَا الْمَدْحِ فَمَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا وَيَظُنُّنِي قَوَادًا ^(٢).

وَقَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ يَرِثِي أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَيُعَزِّيهِ عَنْهَا: ^(٣) [من

البسيط]

وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ يَهَا؟ فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ عَنْ كَثَبٍ
عَابُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: مَا بَالُهُ يُسَلِّمُ عَلَى حَرَمِ الْمُلُوكِ وَيَذْكُرُ مِنْهُمْ مَا يَذْكُرُهُ
الْمَتَغَزِّلُ.

وَقَوْلُهُ أَيْضًا مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ: ^(٤) [من البسيط]

يَعْلَمَنَّ حِينَ تُحْيَا ^(٥) حُسْنَ مَبْسَمِهَا وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنَبِ ^(٦)
قَالَ أَبُو بَكْرِ الْخَوَارِزْمِيُّ: لَوْ عَزَانِي إِنْسَانٌ فِي حَرَمٍ لِي بِمِثْلِ هَذَا لِأَلْحَقْتُهُ بِهَا وَصَرَبْتُ

= ينظر: الطبقات الكبرى ١/٤٩، والتاريخ الكبير ٥/١٨٤، الجرح والتعديل ٥/١٥٤،
والثقات لابن حبان ٥/٤١، رجال صحيح مسلم ١/٣٨٠.

(١) ديوان قيس لبنى ١٠٠.

(٢) المثل السائر ٢/٢٥٨-٢٥٩، ٣/١٣٨-١٣٩، خزانة الحموي ١/٣٣١-٣٣٢.

(٣) ديوان المتنبي ٤٢٥.

(٤) ديوان المتنبي ٤٢٤.

(٥) في (الأصل): (يحيي).

(٦) في (الأصل): (في الشنب).

عُنُقَهُ عَلَى قَبْرِهَا.

وَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: مَرَرْتُ لِأَبِي الطَّيِّبِ عَلَى مَرْتَبَةٍ فِي أُمِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، تَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْحَسِّ فِي سُوءِ آدَبِ النَّفْسِ، وَمَا ظَنُّكَ فِي مَنْ يُخَاطَبُ مَلَكًا فِي أُمِّهِ فَيَقُولُ: ^(١)
[من الوافر]

بِعَيْشِكَ هَلْ سَلَوْتُ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالِي
فَيَتَشَوَّقُ إِلَيْهَا وَيُخْطِئُ ^(٢) خَطَأً لَمْ يُسْبِقْ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا يَقُولُ هَذَا مَنْ يَرِثِي بَعْضَ أَهْلِهِ،
فَأَمَّا اسْتِعْمَالُهُ إِيَّاهُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ فَذَلُّ عَلَى ضَعْفِ الْبَصَرِ بِمَوَاقِعِ الْكَلَامِ، وَفِي هَذِهِ
الْقَصِيدَةِ يَقُولُ: ^(٣) [من الوافر]

صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حُنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَفَّنِ بِالْجَمَالِ
قَالَ الصَّاحِبُ: لَا أَدْرِي هَذِهِ الِاسْتِعَارَةُ أَحْسَنُ، أَمْ وَجْهُ وَالِدَةِ الْمَلِكِ يَرِثِيهَا
بِالْجَمَالِ؟! أَمْ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ قَرَابَتِهَا وَجَوَارِيهَا؟ ^(٤) [من الوافر]

أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي كُحْلِ الدَّلَالِ ^(٥)
وَفِيمَا يَتَضَمَّنُ مَعْنَيْنِ حَسَنًا وَقَبِيحًا قَوْلُ [أبي] عَامِرِ بْنِ شَهِيدٍ: ^(٦) [من مجزوء
الكامل المرفل]

١. طَارَدْتُهِنَّ بِفِتْيَةٍ صُبِّرَ عَلَى حَرْبِ الْمَسَالِمِ

(١) ديوان المتنبي ٢٥٦.

- يُحْكِي عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ أَنَّهُ أَنْكَرَ هَذَا الْبَيْتَ؛ وَقَالَ: زِيدَ فِي الْقَصِيدَةِ لِيُفْسَدَ بِهِ حَالِي عِنْدَ سَيْفِ
الدَّوْلَةِ. يُنْظَرُ تَعْلِيقُ الْمُعَرِّي عَلَى هَذَا الْبَيْتِ: هَامِشُ الصَّفْحَةِ ٤٧/٣ من الديوان.

(٢) فِي (الأصل): (ويخطي).

(٣) ديوان المتنبي ٢٥٤.

(٤) ديوان المتنبي ٢٥٦.

(٥) الديوان: (في دمع) في موضع (في كحل).

(٦) الوافي بالوفيات ٩٨/٧.

٢. فَكَأَنِّي فِيهِمْ لَقِي طُ قَادَ فِي أَبْنَاءِ دَارِمٍ
قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: قَدْ غَفَلَ ابْنُ شُهَيْدٍ عَنْ نَفْسِهِ، إِذْ شَبَّهَهَا بِوَلَدٍ قَوَادٍ، وَإِنْ كَانَ
مُرَادُهُ لَقِيْتُ ابْنَ زُرَّارَةَ، وَقَوَادَ الْفُرْسَانِ.

وَقَوْلُ مَهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ: ^(١) [من الكامل]

فِي صَدْرِهَا حَجَرٌ وَتَحْتَ صَدْرِهَا مَاءٌ يَشْفُ وَبَانَةٌ تَتَعَطَّفُ
عَابُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا: انْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ: فِي صَدْرِهَا حَجَرٌ، مَا أَبْشَعُهُ لِمَا فِيهِ مِنْ إِهَامِ
الدُّعَاءِ.

وَقَوْلُ الْحَاجِرِيِّ: ^(٢) [من الطويل]

وَمَا اخْضَرَ ذَاكَ الْخَدُّ نَبْتًا وَإِنَّا لِكَثْرَةِ مَا شَقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَائِرُ
فَلَمَّا سَمِعَهُ النَّاصِرُ بْنُ الْعَزِيزِ ^(٣) قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ الْخَدُّ
مَسْلُخًا ^(٤).

(١) ديوان مهيار الديلمي ٢/ ٢٦٩.

(٢) الْحَاجِرِيُّ: عِيسَى بْنُ سِنَجَرِ بْنِ بَهْرَامِ الْحَاجِرِيِّ، حُسَامُ الدِّينِ: شَاعِرٌ، رَفِيقُ الْأَلْفَاظِ حَسَنُ
الْمَعَانِي، تُرْكِيُّ الْأَصْلِ، مِنْ أَهْلِ إِرْبِلَ، يُنْسَبُ إِلَى حَاجِرٍ (مِنْ بِلَادِ الْحِجَازِ) وَلَمْ يَكُنْ مِنْهَا، وَإِنَّمَا أَكْثَرُ
مِنْ ذِكْرِهَا فِي شِعْرِهِ؛ فَتُنْسَبُ إِلَيْهَا، لَهُ (دِيوَانُ شِعْرٍ)، قُتِلَ غَدْرًا بِإِرْبِلَ سَنَةَ (٦٣٢هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي:
وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣/ ٥٠١، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٢/ ٣٤٣، وَالْأَعْلَامِ ٥/ ١٠٣، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلَّفِينَ
٢/ ٨.

(٣) النَّاصِرُ بْنُ الْعَزِيزِ: هُوَ سُلْطَانُ الشَّامِ النَّاصِرُ بْنُ الْعَزِيزِ بْنِ الظَّاهِرِ غَازِي بْنِ النَّاصِرِ صَاحِبِ
حَلَبَ، وَقَدْ مَلَكَ بَعْدَهَا دِمَشْقَ، وَلَمَّا بَلَغَهُ اسْتِيلَاءُ هَلَاكُو عَلَى بَغْدَادَ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنَهُ بِأَهْدَايَا
وَالْمُصَانَعَةِ وَالْعُدَرِ عَنِ الْوُصُولِ بِنَفْسِهِ لِمَكَانِ الْإِفْرَنْجِ مِنْ سَوَاحِلِ الشَّامِ، فَاقْبَلَ هَدِيَّتَهُ وَعُدْرَهُ،
ثُمَّ سَارَ هُوَ لَاحِكًا إِلَى حَلَبَ فَحَاصَرَهَا، وَهَرَبَ النَّاصِرُ إِلَى مِصْرَ، تُوُفِّيَ سَنَةَ (٦٥٨هـ).

ينظر: فَوَاتِ الْوَفَيَاتِ ٢/ ٧٧، وَتَارِيخُ بَنِ خُلْدُونَ ٥/ ٦١٣.

(٤) فِي (الْأَصْلِ): الْعِبَارَةُ (فَلَمَّا سَمِعَهُ النَّاصِرُ بْنُ الْعَزِيزِ قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ الْخَدُّ مَسْلُخًا) لَمْ تُثَبِّتْ
هَنَا، إِنَّمَا أُثْبِتَهَا النَّاسِخُ بَعْدَ عِبَارَةِ: (مِنْ إِيْهَامِ الدُّعَاءِ).

وَقَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي: ^(١) [من المنسرح]

تَبْلُ خَدِّي كُلَّمَا ابْتَسَمْتُ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَائِيهَا
قَالُوا: هَذِهِ كَانَتْ تَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ.

وَقَوْلُهُ أَيْضًا: ^(٢) [من المنسرح]

يُقْبِلُهُمْ وَجْهَهُ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرَفِهَا تَصِلُ ^(٣)
قِيلَ: إِنَّ الْجَزَّارَ التَّغْلِبِيَّ قَالَ عِنْدَمَا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ، قَالَ: هَذِهِ كَانَتْ عَيْنُهَا فِي
اسْتِيهَا.

وَقَوْلُهُ أَيْضًا: ^(٤) [من البسيط]

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنِّي رَجُلٌ لَوْلَا مُحَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِ
قَالُوا: فَهُوَ إِذَا ضَرَطَتْهُ تُسْمَعُ، وَلَا تُرَى ^(٥).

أَقُولُ: وَغَالِبُ هَذِهِ الْمَعَايِبِ الَّتِي ذَكَرْتُ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ مَعِيًّا، وَإِنْ عَدَّهُ أَهْلُ
هَذَا الْفَنِّ مِنَ الْمَعَايِبِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُ بِالْفَصَاحَةِ، وَلَا يَشِينُ مُحَاسِنَ الْبَلَاغَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَفَكُّهُ
فِي الْكَلَامِ، وَتَأَنُّقُ فِي النِّظَامِ، وَاسْتِنْكَارُهُمْ لَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُتَطَيَّرُ مِنْهُ، أَوْ لَا يَلِيقُ أَنْ
يُحَاطَبَ بِهِ الْمُلُوكُ، فَلَا وَجْهَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْلِبْ لَهُمُ الْبَلَاءُ بِتَطْيِيرِهِمْ، إِذْ كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا يَسُرُّ
الْإِنْسَانَ أَوْ يُحْزِنُهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ لَا يَمَّا يَسْتُرُّ بِهِ الْإِنْسَانُ أَوْ يَتَطَيَّرُ، وَهَذَا
ظَاهِرٌ لَا يَخْفَى عَلَى ذَوِي الْبَصَائِرِ، وَمَعَ أَنَّهُ ظَاهِرٌ تَأَنَّقُوا فِي الشُّعْرِ وَعَدُّوا هَذَا، وَمَا
شَاكَلَهُ مِمَّا ذَكَرْنَا سَابِقًا، أَنَّهُ مِنَ الْمَعَايِبِ الَّتِي يَنْبَغِي تَجَنُّبُهَا، وَلَا يَسُوغُ لِلشَّاعِرِ الْمُفْلِقِ أَنْ

(١) ديوان المتنبي ٥٥٣.

(٢) المصدر نفسه ١٢٦.

(٣) في (الأصل): (يُقْبِلُهُمْ).

(٤) ديوان المتنبي ٢.

(٥) وهل هذا مناسب أن يطلق على المتنبي فضلًا عن غيره.

مُصْبِحُ الدَّارِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلزُّوِّيِّ الْبَصَانِيِّ

يَلْمُ بِهَا؛ فَتَحَامُوهَا كَمَا يَتَحَامُونَ الْمَعَايِبَ الصَّرُورِيَّةَ كَالِإِلْحَانِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ.

فَهَكَذَا كَانُوا يَعِيبُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي مِثْلِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَنَظَائِرِهِ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ مِنْهُمْ لَا يَعْرِفُ قَرَائِنَ اللَّفْظِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَا يَقْصُدُهُ فِي نَظْمِهِ، وَلَا أَدَوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الظَّاهِرَةَ الَّتِي يُعْرِفُ بِهَا الْفَاعِلُ مِنَ الْمَفْعُولِ، وَالْمَعْرِفَةُ مِنَ النَّكْرَةِ، وَمَا أَشَبَهُ ذَلِكَ مِنْ صُرُورِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَيُفْسِدُ شِعْرَهُ كَمَا أَفْسَدَ السَّيِّدُ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- بَرَاعَةَ مَطْلَعِ قَصِيدَتِهِ مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ، فِي تِلْكَ الْمَعَايِبِ الشَّنِيعَةِ الَّتِي جَعَلَهَا دِيدَنُهُ فِي شِعْرِهِ، وَسَيَظْهَرُ لَكَ صَرِيحًا أَنَّهُ صَيَّرَهَا دِيدَنُهُ فِي النَّظْمِ مِنْ كَثْرَةِ مَا نُورِدُكَ مِنْهَا، عَلَى أَنَّهُ قَدْ لَمَحَتْ لَكَ لَوَامِحُ مِنْهَا فِي بَرَاعَةِ مَطْلَعِهِ هَذَا؛ لِأَنَّكَ رَأَيْتَ كَيْفَ تَحَافِظُ الشُّعْرَاءُ فِي بَرَاعَةِ الْمَطْلَعِ، وَالتَّخْلُصِ، وَالْمَقْطَعِ، وَكَيْفَ هُوَ قَدْ أَهْمَلَ مِنْ عَدَمِ تَنْبِيهِهِ بَرَاعَةَ مَطْلَعِهِ هَذَا الْإِهْمَالَ الَّذِي مَا وَقَعَ فِيهِ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ مُنْذُ كَانَ الشُّعْرُ، فَانْظُرْ بِعَيْنِ الْاسْتِبْصَارِ، وَهَبْ أَنَّهُ غَفَلَ عَنِ بَرَاعَةِ مَطْلَعِهِ هَذَا، وَوَقَعَ فِيهَا وَقَعَ فِيهِ، أَيْمَكِنْ أَنْ يَغْفَلَ الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ عُقْبِيَّهِ فِي غَالِبِ قَصِيدَتِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا يُمَكِّنُ، فَقَدْ قَالَ عُقْبِيَّهِ بِلا فَصْلٍ: [من الطويل]

وَقَامَ عَلَى سَاقِ الْهَنَاءِ سَاقِيًا طِلًّا قَدْ اتَّقَدَّتْ فِي الْكَأْسِ مِنْ خَدِّهِ الْوَرْدِي أَقُولُ: قَوْلُهُ: (وَقَامَ عَلَى سَاقِ الْهَنَاءِ)، غَلَطُ مُحَضٍّ؛ لِأَنَّ السَّاقَ لَا يُسْتَعَارُ لِلْهَنَاءِ أَصْلًا، وَلَا لِلشُّرُورِ، وَلَا لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَرْحِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّاقَ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ مَا بَيْنَ الْكَعْبِ وَالرُّكْبَةِ، وَثِقَلٌ مَجَازًا لِلْأَمْرِ إِذَا اشْتَدَّ فَقَطْ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ: قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ، أَيْ اشْتَدَّ الْأَمْرُ وَصَعِبَ الْخَلَاصُ، كَذَا فِي (الْمَجْمَعِ)^(١)، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ..﴾^(٢)، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْتَقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾^(٣).

(١) مجمع البحرين: الشيخ الطريحي (المتوفى ١٠٨٥ هـ).

(٢) سورة القلم/ ٤٢.

(٣) سورة القيامة/ ٢٩.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (النَّهَائَةِ)^(١): السَّاقُ فِي اللَّغَةِ: الْأَمْرُ الشَّدِيدُ، وَكَشَفَ السَّاقَ^(٢) مَثَلٌ فِي شِدَّةِ الْأَمْرِ، كَمَا يُقَالُ لِلْأَقْطَعِ الشَّحِيحِ: يَدُهُ مَغْلُولَةٌ، وَلَا يَدَ ثَمَّ وَلَا غُلَّ، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ فِي شِدَّةِ الْبُخْلِ، وَكَذَلِكَ هَذَا لَا سَاقَ هُنَاكَ وَلَا كَشَفَ، وَأَصْلُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا وَقَعَ فِي أَمْرٍ شَدِيدٍ يُقَالُ شَمَّرَ عَنْ سَاعِدِهِ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقِهِ؛ لِإِلَهْتِمَامِ بِذَلِكَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ^(٣).

وَكَذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ (الْقَامُوسِ)^(٤): يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، أَيُّ عَنْ شِدَّةٍ، وَالتَّقَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ: أَيُّ آخِرُ شِدَّةِ الدُّنْيَا بِأَوَّلِ شِدَّةِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ قَالَ: يَذْكُرُونَ السَّاقَ إِذَا أَرَادُوا شِدَّةَ الْأَمْرِ، وَالْإِخْبَارَ عَنْ هَوْلِهِ^(٥).

فَإِذَا كَانَ السَّاقُ يُرَادُ بِهِ شِدَّةُ الْأَمْرِ، فَمَا مَعْنَى قَوْلِ السَّيِّدِ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- وَقَامَ عَلَى سَاقِ الْهَنَاءِ؟! وَلَيْسَ فِي الْهَنَاءِ شِدَّةٌ؛ حَتَّى أَنَّهُ يَسْتَعِيرُ لَهُ سَاقًا؛ لِيُخْبِرَ عَنْ هَوْلِ شِدَّتِهِ، وَلَا الْمَقَامَ الَّذِي هُوَ فِيهِ مَقَامٌ هَوْلٍ وَشِدَّةٍ، وَإِنَّمَا هُوَ مَقَامٌ سُورٍ، وَفَرَحٌ مِنْ تَعَاطِي سَاقِيهِ أَكُوسَ الْمَدَامِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ فَاسْتِعَارَتِهِ السَّاقَ لِلْهَنَاءِ قَبِيحَةٌ جِدًّا، وَأَفْبَحُ مِنْهَا بَعْدَ قَوْلِهِ: وَقَامَ عَلَى سَاقِ الْهَنَاءِ؛ قَوْلُهُ: قَدْ اتَّقَدَّتْ فِي الْكَأْسِ مِنْ خَدِّهِ الْوَرْدِي؛ فَقَوْلُهُ اتَّقَدَّتْ الطَّلَا مِنْ خَدِّهِ الْوَرْدِي، غَلَطٌ صَرَفٌ؛ لِأَنَّ الْمَقَامَ لِنِسْبَةِ خَدِّهِ لِلْوَرْدِ يَقْتَضِي أَنْ يَقُولَ: اكَتَسَبَتْ الطَّلَا طَبِيبًا مِنْهُ، لَا أَنَّهُ يَقُولُ اتَّقَدَّتْ مِنْهُ لِعِلَّةِ انْتِسَابِهِ لِلْوَرْدِ، فَإِنَّ ذَلِكَ سَعَةٌ؛ لِأَنَّ الْاِتِّقَادَ يَكُونُ مِنَ النَّارِ لَا مِنَ الْوَرْدِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ يَعْرِفُهُ حَتَّى الْأَطْفَالُ؛ أَنَّهُ يَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ إِذَا

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير (المتوفى ٦٠٦هـ).

(٢) كشف الساق: كناية عن اشتداد الأمر. (التذكرة الحمدونية ١١/٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث ٤٢٢/٢.

(٤) القاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى ٨١٧هـ).

(٥) القاموس المحيط ٨٩٥.

لَا حَظَّ نِسْبَةٍ خَدَّهِ لِلوَرْدِ، وَإِذَا لَا حَظَّ اتَّقَادَ الطَّلَا فَاَلْمُنَاسِبُ لَهُ أَنْ يَتْرَكَ نِسْبَةَ خَدَّهِ لِلوَرْدِ، وَيَسْتَعِيرَ بَدَلَهَا نَارًا لِلْخَدِّ؛ فَيَقُولُ: قَدْ اتَّقَدْتُ فِي الْكَاسِ مِنْ نَارِ خَدَّهِ؛ لِتَحْصَلَ مُنَاسِبَةٌ اتَّقَادِ الطَّلَا مِنْ نَارِهِ، وَأُظْهِرَ مَا اسْتَعَارَ سَاقًا لِلْهَنَاءِ فِي قَوْلِهِ: وَقَامَ عَلَى سَاقِ الْهَنَاءِ سَاقِيًا طِلًّا؛ إِلَّا لِأَنَّهُ مُلَاحَظَةُ لِلْجِنَاسِ النَّاقِصِ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا أَتَى بِلَفْظَةِ سَاقٍ وَقَابَلَهُ بِقَوْلِهِ: سَاقِيًا طِلًّا، وَحَصَلَ لَهُ فِي هَذِهِ الْمُقَابَلَةِ الْجِنَاسُ النَّاقِصُ، وَقَعَتِ الطَّائِمَةُ الْكُبْرَى مِنَ الْمَعَائِبِ عَلَى مَعْنَاهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَشْعُرْ، وَلَوْ شَعَرَ بِهِ لَغَيَّرَهُ لَكِنَّهُ تَخَيَّلَ أَنَّهُ أَتَى بِهِ عَلَى حَسَبِ الْمُرَادِ، وَحَسَّنَ بِهِ نِظَامَ بَيْتِهِ؛ لِأَنَّ هَذَا الْجِنَاسَ مِنْ مُحَسِّنَاتِ النِّظْمِ، وَهُوَ عِنْدَ الْبَدِيعِيِّينَ يُسَمَّى: الْجِنَاسُ الْمُدْزِيلُ، وَالزَّائِدُ وَالنَّاقِصُ أَيْضًا^(١)، وَلَمْ يَتَقَرَّرْ لَهُ أَحْسَنَ مِنْ تَسْمِيَّتِهِ بِالْمُدْزِيلِ؛ لِأَنَّ فِيهِ مُطَابَقَةً لِلْمُسَمَّى، وَهُوَ مَا زَادَ أَحَدُ رُكْنَيْهِ عَلَى الْآخَرِ أَمَّا حَرْفًا وَاحِدًا فِي الْآخَرِ، أَوْ حَرْفَيْنِ؛ فَصَارَ لَهُ كَالَّذِيلِ، فَأَمَّا مِثَالُ مَا زَادَ عَلَيْهِ حَرْفًا وَاحِدًا فِي النَّثْرِ، فَكَقَوْلِهِمْ: فَلَانٌ حَامٍ حَامِلٌ لِأَعْبَاءِ الْأُمُورِ، كَافٍ كَافِلٌ لِمَصَالِحِ الْجُمْهُورِ، وَمِثَالُهُ مِنَ النِّظْمِ قَوْلُ كَعْبِ ابْنِ زُهَيْرٍ: ^(٢) [من الكامل]

وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَأَنْتَ خَيْرُ عَلِيمَةٍ أَنْ لَا يُقَرِّبَنِي الْهَوَى الْهَوَانُ
وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: ^(٣) [من الكامل]

١. وَسَأَلْتُهَا بِإِشَارَةٍ عَنْ حَالِهَا وَعَلَيَّ فِيهَا لَوُشَاةٌ عُيُونُ
٢. فَتَنَفَّسْتُ صُغْدًا وَقَالَتْ: مَا الْهَوَى إِلَّا الْهَوَانُ وَزَالَ عَنْهُ النُّونُ

(١) الجناس المذليل: هو أن تحيي الكلمتان متجانستَي اللفظ، متفقَتَي الحركات والرَّنة، خلا أَنَّهُ وقع بينهما مخالفة، وهي أن تختص إحدى الكلمتين بزيادة حرف يخالف الأخرى من عجزها، ومثاله قولهم: فلان سال من أحزانه، سالم من زمانه، حام لعرضه، حامل لغرضه. (الطراز ٢/ ١٨٨).
وأما ما زاد أحد ركنيه على الآخر حرفًا في طرفه الأول؛ فهو الجناس المطرف. (خزانة الحموي ١/ ٨٤). وقد يلقَّب ما ذكرناه بالتجنيس الزائد والناقص. (الطراز ٢/ ١٨٨).

(٢) ديوان كعب بن زهير ٩٩.

(٣) من غير عزو في: البديع في نقد الشعر ٣٠، وخزانة الحموي ١/ ٧٠، ونشوة السكران ٤٩.

وَقَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ: ^(١) [من الطويل]
يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ
وَقَوْلُ أَبِي عُبَادَةَ الْبُحْتَرِيِّ: ^(٢) [من الطويل]
لَيْنٌ صَدَفْتُ عَنَّا فُرَبَّتْ أَنْفُسِي صَوَادٍ إِلَى تِلْكَ النَّفُوسِ الصَّوَادِفِ
وَأَمَّا مَا زَادَ عَلَيْهِ حَرْفَيْنِ، فَكَقَوْلِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: ^(٣) [من الطويل]
وَكُنَّا مَتَى يَغْزُ النَّبِيُّ قَبِيلَةً نَصِلُ جَانِبَيْهَا بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
وَكَقَوْلِ النَّابِغَةِ: ^(٤) [من الطويل]
لَهَا نَارٌ جَنَّ بَعْدَ إِنْسٍ تَحَوَّلُوا وَزَالَ بِهِمْ صَرْفُ النَّوَى وَالنَّوَابِ
وَكَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ فِي الرَّثَاءِ: ^(٥) [من الطويل]
فِيَا لَكَ مِنْ حَزْمٍ وَعَزْمٍ طَوَاهُمَا جَدِيدُ الرَّدَى تَحْتَ الصَّفَا وَالصَّفَائِحِ
وَقَوْلُ نَاصِرِ الدِّينِ ابْنِ النُّقَيْبِ: ^(٦) [من الطويل]
١. وَلَمَّا تَرَامِينَا الْفُرَاتِ بِخَيْلِنَا سَكْرَنَاهُ مِنَّا بِالْقَوَى وَالْقَوَائِمِ
٢. فَأَوْقَفَتِ التِّيَّارَ عَنْ جَرْيَانِهِ إِلَى حَيْثُ عُودْنَا بِالْغِنَى وَالْغَنَائِمِ
وَانْظُرِ الْآنَ وَتَعَجَّبْ، فَلَيْتَ كَانَ السَّيِّدُ بِمَحَاوَلَتِهِ هَذَا الْجَنَاسَ وَقَعَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ
تِلْكَ الْمَعَائِبِ الشَّنِيعَةِ، فَلَقَدْ أَتَى الْعَامِلِيُّ بِشَطْرِهِ لَبِيتِ السَّيِّدِ بِهَا هُوَ أَفْطَعُ وَأَشْنَعُ، وَذَلِكَ
حَيْثُ قَالَ: [من الطويل]

(١) ديوان أبي تَمَّام ١/ ٢٠٦.

(٢) ديوان البُحْتَرِيِّ ٣/ ١٣٩١.

(٣) ديوان حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ١٨٧.

(٤) خلا منه الديوان.

(٥) ديوان البُحْتَرِيِّ ١/ ٤٤٧.

- في الديوان: (الثرى) في موضع (الصفاء).

(٦) ديوان ابن النُّقَيْب ١٨٠.

مَضِيعُ الدَّرَاهِمِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

وَقَامَ عَلَى سَاقِ الْهَنَا سَاقِيَا طِلَا يَمِيسُ مِنَ الْحُسْنِ الْإِلَهِيِّ فِي بُرْدٍ
فَإِنَّ قَوْلَهُ: (يَمِيسُ مِنَ الْحُسْنِ الْإِلَهِيِّ فِي بُرْدٍ).

مَا أَبْشَعَهُ وَأَعْظَمَ مَا ارْتَكَبَ فِيهِ؟! لَأَنَّ الْبُرْدَ هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ حُسْنِ اللَّهِ أَنَّهُ شَمِلَ جِسْمَ
مَنْ تَغَزَلَ بِهِ كَمَا يَشْمَلُ الْبُرْدُ جَمِيعَ بَدَنِ الْإِنْسَانِ، فَيُرِيدُ بِهَذِهِ الْكِنَايَةِ أَنَّ حُسْنَ جِسْمِ مَنْ
تَغَزَلَ بِهِ بِحَدِّ أَفْرِهِ مُمَاتِلٌ لِحُسْنِ اللَّهِ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ؛ لِأَنَّ مُحَاسِنَ جِسْمِهِ لَيْسَتْ بِشَرِيَّةٍ،
وَلِنَّمَا هِيَ بِرُمَّتِهَا إِلَهِيَّةٌ، وَهَذَا يَمَّا قَدْ تَعَالَى اللَّهُ عَنْهُ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَلَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَأَنَّى يُنْسَبُ
إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ، وَالْحُسْنُ فِي مُطْلَقِ مَعْنَاهُ لَا يَقَعُ إِلَّا صِفَةً لِفَعْلِهِ وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ: يَا حَسَنَ
التَّجَاوَزِ، يَا حَسَنَ الْعَفْوِ، وَمَا أَشَبَّهُ ذَلِكَ، وَالْعَامِلِيُّ نَسَبَ غَيْرِ مُتَأَنِّمٍ حُسْنٍ مَنْ تَغَزَلَ بِهِ
أَنَّهُ مِنْ حُسْنِ اللَّهِ، وَيُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهُ مُمَاتِلٌ لَهُ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ؛ لِكَمَالِهِ فِيهَا، وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ
أَقْسَامٍ: مِنْهَا مَا نَحْنُ بِصَدْدِهِ، وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ بِـ (مَنْ) التَّجْرِيدِيَّةِ كَقَوْلِهِمْ: لِي مِنْ فَلَانٍ صَدِيقٌ
حَمِيمٌ، أَيْ بَلَغَ فَلَانٌ مِنَ الصَّدَاقَةِ حَدًّا صَحَّ مَعَهُ - أَيْ مَعَ ذَلِكَ الْحَدِّ - أَنْ يَسْتَخْلِصَ مِنْهُ
- أَيْ مِنْ فَلَانٍ - صَدِيقًا آخَرَ مِثْلَهُ فِيهَا، أَيْ الصَّدَاقَةِ.

فَقَوْلُ الْعَامِلِيِّ: (يَمِيسُ فِي بُرْدٍ مِنَ الْحُسْنِ الْإِلَهِيِّ) أَيْ إِنَّ مَنْ تَغَزَلَ بِهِ يَمِيسُ فِي
حُسْنٍ مِثْلِ حُسْنِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْبُرْدَ الَّذِي يَمِيسُ فِيهِ مُجَرَّدٌ مِنْ حُسْنِ اللَّهِ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ
حُسْنٍ مَنْ تَغَزَلَ فِيهِ، فَمَنْ تَغَزَلَ بِهِ يَمِيسُ فِي حُسْنٍ مِثْلِ حُسْنِ اللَّهِ، وَمَا وَقَعَ بِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ
الْعَظِيمَةِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ رَأَى الشُّعْرَاءَ تَنْسِبُ حُسْنَ مَنْ تَتَغَزَّلُ بِهِ إِلَى يُوسُفَ الصَّدِيقِ؛
لِأَنَّهُ كَانَ فَرِيدًا فِي الْحُسْنِ، وَقَدْ أَكْثَرَتِ النُّظَمُ فِي ذَلِكَ وَاسْتَظَرَفَتْهُ، وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ نَظَّمَ فِي
ذَلِكَ الصِّفَى الْحِلِّيَّ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: ^(١) [من الخفيف]

يُوسُفِيُّ الْجَمَالِ كَمْ تَاهَ صَبُّ فِي مَعَانِي جَمَالِهِ الْيُوسُفِيُّ
فَتَرَفَى عَنْ نِسْبَةِ الْحُسْنِ لِيُوسُفَ، وَنَسَبَهُ اللَّهُ؛ لِيَفُوقَ الشُّعْرَاءَ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَشْعُرْ
بِنَفْسِهِ أَنَّهُ فَاهٌ بِمَا لَمْ يَقَعْ بِهِ مُوحَّدٌ، وَخَالَفَ عَادَةَ الشُّعْرَاءِ فِي نِسْبَةِ حُسْنٍ مَنْ تَتَغَزَّلُ فِيهِ،

(١) ديوان صفي الدين ٧٦٠.

وَمَا افْتَقَى أَثَرُهُمْ بِذَلِكَ، وَاسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ، وَتَرَكَ طَرِيقَتَهُمْ، وَتَرَقَّى إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا، طَانًا أَنَّ آرَاءَهُمْ لَمْ تَصِلْ إِلَى مَا وَصَلَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ أَنَّهُمْ إِذَا انْتَهَى الْكَلَامُ بِهِمْ إِلَى وَاجِبِ الْوُجُودِ يُحَاذِرُونَ أَشَدَّ الْمُحَاذَرَةِ، خَوْفًا مِنْ أَنْ تَزِلَّ بِهِمُ الْقَدَمُ، وَإِنْ أَرَادَتْ تَعْظِيمَ حُسْنِ مَنْ تَتَغَزَّلُ فِيهِ لَمْ تَنْسِبْهُ مِثْلَهُ بِهَذِهِ النِّسْبَةِ الَّتِي تَفْرَعُ مِنْهَا أَفِيدَةُ الْمُوَحِّدِينَ، وَلَكِنْ تُظْهِرُ الْعَجَبَ لِخَالِقِهِ فِي إِنْشَاءِ صُورَتِهِ هَذَا الْجَمَالِ وَتُسَبِّحُهُ، إِذْ بَهَرَ عُقُولَهُمْ فِي بَدَائِعِ حُسْنِهِ الَّذِي لَمْ يَرَوْا لَهُ فِي صُورِ الْخَلْقِ مِنْ مِثَالٍ، وَقَدْ جَرَوْا عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ فِي بَدَائِعِ لَا إِلَيْهِمْ الْمَنْثُورَةِ وَالْمَنْظُومَةِ.

وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ سَلَكَهَا مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّلَامِيِّ^(١)، قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: وَهُوَ أَوَّلُ شَعْرٍ قَالَهُ فِي الْمَكْتَبِ: ^(٢) [من المنسرح]

١. بَدَائِعِ الْحُسْنِ فِيهِ مُفْتَرَقُهُ وَأَعْيُنُ النَّاسِ فِيهِ مُتَّفِقُهُ
 ٢. سِهَامُ الْحَاطِظِ مُفَوَّقُهُ فَكُلُّ مَنْ رَامَ لِحُظَّهُ رَشَقُهُ
 ٣. قَدْ كَتَبَ الْحُسْنُ فَوْقَ جَبْهَتِهِ هَذَا مِلْحُ سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَهُ
- وَكَذَلِكَ أَبُو الْحَسَنِ مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ فِي قَوْلِهِ: ^(٣) [من الرجز]

مَشَى فَيَا سُبْحَانَ مَنْ عَدَّلَهُ غُضْنَا وَيَا سُبْحَانَ مَنْ أَمَالَهُ

(١) أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامِيِّ: الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ؛ بَلْ هُوَ أَشْعَرُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فِي زَمَانِهِ، كَانَ حَسَنَ الشَّعْرِ جَيِّدَهُ، وَلَدَ فِي كَرْخِ بَغْدَادِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِئَةً وَنِسْبَتُهُ فِي بَنِي مَخْزُومِ ابْنِ يَقْظَةَ بْنِ مَرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ، هُوَ مِنْ وَلَدِ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، أَخِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَأُمُّهُ شَاعِرَةٌ، وَقَالَ الشَّعْرُ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، فَمَنْ أَوَّلَ شَعْرٍ قَالَهُ فِي الْمَكْتَبِ قَوْلُهُ مِنَ الْمُنْسَرَحِ: بَدَائِعِ الْحُسْنِ فِيهِ مُفْتَرَقُهُ... الْأَبْيَاتُ.

له ترجمة في: يتيمة الدهر ٤٦٦/٢، وتاريخ بغداد ١٣٧/٣، ووفيات الأعيان ٤٠٣/٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/٧٣.

(٢) يتيمة الدهر ٤٦٧/٢، وتاريخ بغداد ١٣٧/٣، ووفيات الأعيان ٤٠٤/٤، ومصارع العشاق ٢٤٧/٢، وعلوم البلاغة البيان، والمعاني، البديع ٣٥٢.

(٣) ديوان مهيار الديلمي ٢٢٨/٣.

وَأَبُو بَكْرٍ يَمُوتُ بْنُ الْمَرْزَعِ بْنِ يَمُوتَ فِي قَوْلِهِ: ^(١) [من البسيط]

١. جَلَّتْ مَحَاسِنُهُ عَنْ كُلِّ تَشْبِيهِ وَجَلَّ عَنْ وَاصِفٍ فِي النَّاسِ يَحْكِيهِ
 ٢. أَنْظُرْ إِلَى حُسْنِهِ وَاسْتَغْنِ عَنْ صِفَتِي سُبْحَانَ خَالِقِهِ سُبْحَانَ بَارِيهِ
- وَأِنْ غَالَتْ بِحُسْنِهِ لَمْ تَنْسِبْهُ كَمَا نَسَبَهُ اللَّهُ إِلَهِي، وَأَرَادَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ حُسْنُهُ إِلَهِيًّا تَعَكَّفُ خَاصَّةً لَهُ لِحُتْوِهِ كَمَا تَخْضَعُ الْخَلْقُ لِخَالِقِهَا، وَلَكِنَّهَا تَجْعَلُهُ صَنِمًا فَتَكُونُ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَعَكَّفُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَصْنَامِهَا، وَعَلَى هَذَا فَتَشْبِيهِهُمْ لَهُ بِالصَّنَمِ حَسَنٌ جِدًّا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ اعْتِرَافًا مِنْهُمْ بِأَنَّ الْعُكُوفَ عَلَيْهِ هُوَ مِثْلُ الْعُكُوفِ عَلَى الْأَصْنَامِ ضَالَّةً، فَهِيَ بِهَذَا التَّعْبِيرِ لَاحَظَتْ مَا لَاحَظَهُ الْعَامِلِيُّ مِنْ تَعْظِيمِ حُسْنِهِ، وَخَلَصَتْ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ.

وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ نَظَّمَ فِي ذَلِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْبَغْدَادِيُّ: ^(٢) [من المديد]

- يَا لَهُ فِي الْحُسْنِ مِنْ صَنِمٍ كُُلْنَا فِي جَاهِلِيَّتِهِ
وَكَذَلِكَ مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ فِي قَوْلِهِ: ^(٣) [من الرجز]

١. كُلُّ فِتَاةٍ لَحَظَهَا عَلَى الْقَنَاقَةِ لَهْدَمَ
٢. لَوْ لَمْ تَكُنْ تُدْمَى بِهِ مَا مَازَجَ الدَّمْعَ دَمَ
٣. عَادَتْ بِقَلْبِي مُشْرِكًا وَهُوَ حَزِيفٌ مُسْلِمٌ

(١) حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٢٨١ نسبها إلى مهلهل بن يموث، وفي زهر الأكم ٢/ ١٩٢ بلا عزو.

(٢) وفيات الأعيان ٤/ ٤٦٣، والمحمدون من الشعراء ١٦٧.

- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَخْتِيَارِ الْجَوْهَرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ: عُرِفَ بِالْأَبْلَهَةِ؛ لِعَفْلَةٍ فِيهِ، شَاعِرُ الْعِرَاقِ، مَدَحِ الْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ. وَكَانَ شَابًّا ظَرِيفًا، مُتَهَجِّدًا، رَاقٍ النَّظْمِ، وَ(دِيَوَانُهُ) مَشْهُورٌ. مَاتَ فِي مُجَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسٍ مِئَةٍ، لَمْ يَبْلُغِ السِّتِينَ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخُ بَغْدَادٍ ١٥/ ١٧، وَتَارِيخُ إِرْبِلَ ١/ ١٩٠، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٤/ ٤٦٣، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ١٢/ ٦٣١، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢١/ ١٣٢، وَدِيَوَانُ الْإِسْلَامِ ١/ ٥٩، وَالْأَعْلَامُ ٦/ ٥٠، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٩/ ٨٩، وَالْمُحَمَّدُونَ مِنَ الشُّعْرَاءِ ١٦٦.

(٣) ديوان المهيار ٣/ ٣٢٣.

٤. لِأَنَّهُ يَغْبُدُهَا بِالْحُبِّ وَهِيَ صَنَمٌ

وَأَبُو عَبَادَةَ الْبُحْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ: ^(١) [من الكامل]

١. يَا سَائِلِي عَنْ عَاشِقٍ ذَنْفٍ مَا حَالُ مَنْ نُدِمَانُهُ الْهَجْرُ

٢. لِمَ لَا يَمُوتُ فَتَى يُعَذِّبُهُ صَنَمٌ لَهُ مِنْ فِضَّةٍ نَحْرُ

وَأَبُو تَمَّامٍ فِي قَوْلِهِ: ^(٢) [من البسيط]

١. بَيْضَاءُ كَانَ لَهَا مِنْ غَيْرِنَا حَرَمٌ فَلَمْ نَكُنْ نَسْتَحِلُّ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ

٢. كَانَتْ لَنَا صَنَمًا نَحْنُوا عَلَيْهِ وَلَمْ نَسْجُدْ كَمَا سَجَدَ الْأَفْشَيْنُ لِلصَّنَمِ

وَقَوْلُ مَهْيَارَ أَيْضًا: ^(٣) [من المنسرح]

١. يَا قَلْبُ صَبْرًا عَسَاكَ حِينَ حُرِمَ تَ الْوَصْلَ تُعْطَى مَثْوَبَةَ الصَّابِرِ

٢. وَلَا تُسَمِّ الْهَجْرَ الْمَلَالَ وَعِشْ بِالْفَرْقِ بَيْنَ الْمَلُولِ وَالْهَاجِرِ

٣. حَجَرٌ عَلَيْكَ الْإِطْرَابُ بَعْدَ لَيَا لِيكَ اللَّوَاتِي انْطَوَتْ عَلَى (حَاجِرِ)

٤. ذَلِكَ عَهْدُ نَاسِي بِشَاشَتِهِ أَسْعَدُ حَظًّا بِهِ مِنَ الذَّاكِرِ

٥. كَمْ عَثْرَةٌ بَيْنَ (رَمَزَمَ) لَكَ وَ(الْمَشْعَرِ) لَا يَسْتَقِيلُهَا الْعَاثِرُ ^(٤)

٦. أَفْسَدَتْ فِيهَا فَرِيضَةَ الْحَجِّ بِالذِّ ذُلٌّ لِغَيْرِ الْمُهَيِّمِ الْقَاهِرِ

٧. قُلُوبُكَ فِيهَا عَلَى التَّنَسُّكِ مَعُ قُودٌ وَلِلْفَتْكِ فِعْلُكَ الظَّاهِرِ

٨. فَأَنْتَ بَيْنَ الْإِحْرَامِ وَالْحُبِّ لَدِ أَصْنَامٍ لَا مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرِ

٩. تَخَضَّعُ مِنْهَا لِصُورَةٍ فُطِرَتْ وَيَخْضَعُ الْمُخْبِتُونَ لِلْفَاطِرِ

وقوله أيضًا: ^(٥) [من المنسرح]

(١) ديوان البحتري ٢/ ٤٠٤.

(٢) ديوان أبي تمام ٣/ ١٨٥.

(٣) ديوان المهيار الديلمي ٢/ ٩٤-٩٥.

(٤) المشعر الحرام، وتُسمَّى: جمع، أو المزدلفة.

(٥) ديوان المهيار الديلمي ٣/ ٢٥٨-٢٥٩.

١. وَطَارِقٍ زَارَ يَرْكَبُ الشُّقَّةَ الطُّ
٢. يَسْتَكْتِمُ اللَّيْلَ وَجْهَهُ، وَسُرَى الـ
٣. فَكَانَ مِنِّي مَكَانَ يَرْتَقِبُ الـ
٤. بِتْنَا وَأَطْوَأْفَنَا يَدٌ وَيَدٌ
٥. يُلْفُنِي الْغُصْنُ أَوْ تُضَاجِعُنِي الدُّ
٦. حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ كَانَ خَيْطَيْنِ أَوْ كَا
٧. غَارَتْ عَلَى أُخْتِهَا الْغَزَالَةُ فَاسـ

وَأَمَّا قَوْلُ الْعَامِلِيِّ أَيْضًا فِي تَصْدِيرِ الشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ السَّيِّدِ:

يُذِيرُ عَلَيْنَا خَمْرَةً عَسَجِدِيَّةً قَدْ اتَّقَدَّتْ فِي الْكَأْسِ مِنْ خَدِّهِ الْوَرْدِي
فَقَدْ أَخَذَهُ بِلَفْظِهِ مِنْ سَيْنِيَّةِ أَبِي نُوَاسٍ الْمَشْهُورَةِ وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: ^(٣) [من الطويل]
تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسَجِدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ ^(٤)
وَإِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْهُ غَايَةَ الْعَجَبِ مِنْ حَيْثُ بَلَغَتْ مَلَكَتُهُ فِي النَّظْمِ هَذَا الْمَبْلَغَ الَّذِي
لَا يَهْتَدِي بِهِ لِقَوَاعِدِ النَّظْمِ، كَيْفَ اهْتَدَى وَحَرَفَ مِنْ صَدْرِ هَذَا الْبَيْتِ لَفْظَةً (تَدَارُ)
وَقَالَ (يُذِيرُ)؛ لِيُعْوَمَ الضَّمِيرُ الْمُسْتَتَرِّ فِي (يُذِيرُ) لِلْسَّاقِي الَّذِي ذَكَرَهُ السَّيِّدُ فِي بَيْتِهِ، وَجَعَلَ
(خَمْرَةً) بَدَلَ (الرَّاحِ) وَصَيَّرَهَا نَكْرَةً؛ لِتَكُونَ لَفْظَةً (عَسَجِدِيَّةً) صِفَةً لَهَا حَتَّى أَنْ صَدَرَ
بَيْتُ أَبِي نُوَاسٍ يَكُونُ مُرْتَبِطًا بِعُجْزِ بَيْتِ السَّيِّدِ فِي هَذَا التَّغْيِيرِ، وَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ
اهْتَدَى لِهَذَا التَّغْيِيرِ؛ وَمَا اهْتَدَى إِلَى أَنَّ هَذِهِ سَرَقَةٌ مَعْيِيَّةٌ عِنْدَ كَافَّةِ الشُّعْرَاءِ؟! وَمَا يُقَالُ
لَهَا تَضْمِينٌ؛ لِأَنَّ التَّشْطِيرَ لَا يَجُوزُ فِيهِ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَتَضَمَّنَ شِعْرَ غَيْرِهِ وَيَشْطُرَّ بِهِ شِعْرَ مَنْ

(١) فِي (الْأَصْلِ): (جَاءَ) بَدَلًا مِنْ (زَارَ).

(٢) فِي (الْأَصْلِ): (بَحِثْتُ) بَدَلًا مِنْ (مَكَانَ).

(٣) دِيوان أَبِي نُوَاسٍ ١٨٤/٣.

(٤) فِي (الْأَصْلِ): (تَدَارُ) بَدَلًا مِنْ (تَدُورُ).

يَتَصَدَّى لِمُقَابَلَتِهِ فِي كُلِّ مَا يَقُولُ، إِذِ الْمَقَامُ الَّذِي هُوَ فِيهِ مَقَامٌ مُفَاخَرَةٍ فِي مُجَارَاةٍ مَنْ جَارَاهُ شَطْرًا فَشَطْرًا، فَإِذَا كَانَ الْمَقَامُ مُفَاخَرَةً فَأَيُّ فَخْرٍ لَهُ فِي شَعْرِ غَيْرِهِ إِذَا شَطَّرَ فِيهِ شَعْرَ مَنْ تَصَدَّى لِتَشْطِيرِ شَعْرِهِ؟! فَإِنْ تَحَيَّلَ أَنَّ هَذِهِ السَّيْنَةَ غَيْرُ مَشْهُورَةٍ، وَإِذَا أَخَذَ مِنْهَا شَطْرًا لَا يَتَقَبَّلُ السَّامِعُ إِلَيْهِ فَقَدْ وَهَمَ؛ لِأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا صَارَتْ لَهَا شُهْرَةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ كَافَّةِ الْأَدْبَاءِ حَتَّى كَادَ لَا يَخْلُو مِنْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ الْأَدْبَاءِ وَالْمُؤَرِّخِينَ.

وَمِنْ جُمْلَةٍ مَنْ ذَكَرَهَا مِنْهُمْ الْجَاحِظُ، فَقَالَ: «إِنَّا نَظَرْنَا فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَالْمُحَدَّثِ؛ فَوَجَدْنَا الْمَعَانِي تُقَلَّبُ وَيَأْخُذُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ غَيْرَ قَوْلِ عَنَتَرٍ فِي الْأَوَائِلِ:»^(١) [من الكامل]

١. فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغْنِي وَحْدَهُ هَزَجًا كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ^(٢)
٢. غَرْدًا يَسْنُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعَلَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ^(٣)
فَإِنَّهُ أَبْدَعَ فِي التَّشْبِيهِ، حَيْثُ شَبَّهَ حَكَّ الذُّبَابِ ذِرَاعِيهِ بِقَدْحِ الْأَجْدَمِ
الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ^(٤) وَغَيْرَ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ فِي الْمُحَدَّثِينَ:»^(٥) [من الطويل]

تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ
فَإِنَّهُ أَرَادَ بِالْعَسْجَدِيَّةِ كُؤُوسًا مُذَهَّبَةً فِيهَا صُورٌ مَنقُوشَةٌ، وَهِيَ صُورَةُ كِسْرَى
وَصُورَةُ الْمَهَا وَالْفَوَارِسِ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَخِيرِ مِنْهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ:
فَلِلرَّاحِ مَا زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبَهَا وَلِلْمَاءِ مَا دَارَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ

(١) ديوان أبي نوَّاس ٣/ ١٨٤.

(٢) في (الأصل): جاء صدر البيت برواية: (وخلا الذباب بها فليس يبارح)، وفي العجز: (غردًا) بدلًا من (هزجا).

(٣) في (الأصل): (هزجًا يحك) بدلًا من (غردًا يسن). و(قدح) في موضع (فعل).

(٤) زهر الآداب ٣/ ٧٩٥.

(٥) ديوان أبي نوَّاس ٣/ ١٨٤.

إِنَّ الْحَمْرَةَ أَخَذَتْ مِنْ صُورَةِ هَذِهِ الْفَوَارِسِ الَّتِي فِي الْكُؤُوسِ الْأَبْدَانِ إِلَى التَّرَاقِي
وَالنُّحُورِ، وَمَزَجَتْ بِالْمَاءِ فَانْتَهَى الْمِزَاجُ فِيهَا إِلَى مَا فَوْقَ رُؤُوسِهَا، وَهَذَا التَّشْبِيهُ بِدِيْعٍ
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الْحَبَابَ الَّذِي انْتَهَى إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ لَمَّا مَزَجَتْ وَأَزْبَدَتْ،
وَيَكُونُ فَائِدَةُ هَذَا مَعْرِفَةَ حَدِّهَا صَرَفًا مِنْ حَدِّهَا مَمْزُوجَةً، وَذَكَرَهَا السَّيِّدُ الْمُرتَضَى فِي
(الدَّرَرِ)^(١)، فَإِنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ يَمُوتَ بْنِ الْمُرَّعِ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ خَالِي الْجَاحِظُ يَقُولُ:
لَا أَعْرِفُ شِعْرًا يُفْضِلُ قَوْلَ أَبِي نُوَّاسٍ، وَأَنْشَدَ:^(٢) [من الطويل]

١. وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا وَأَدْجُوا	بِهَا أَثَرٌ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ ^(٣)
٢. مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الزَّقَاقِ عَلَى الثَّرَى	وَأَصْغَاتُ رِيحَانٍ جَنِيٍّ وَيَابِسُ ^(٤)
١. حَبِسْتُ بِهَا صَحْبِي فَجَدَدْتُ عَهْدَهُمْ	وَإِنِّي عَلَى أَمْثَالِ تِلْكَ لَحَابِسُ
٢. وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هُمْ غَيْرَ مَا شَهِدْتُ بِهِ	بِشَرْقِيٍّ (سَابَاطُ) الدِّيَارِ الْبَسَابِسُ ^(٥)
٣. أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا	وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرَحُّلِ خَامِسُ
٤. تَدُورُ عَلَيْنَا الرِّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ	حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ

(١) (غرر الفرائد ودرر القلائد)، وهو المعروف بأُمالي المرتضى.

(٢) ديوان أبي نواس ١٨٣/٣.

- الخبر والشعر في: أُمالي المرتضى ١/١٤١، الكامل في اللغة ٣/١٠٧، وأُمالي الزَّجَاجِي ١٤٦،
وزهر الآداب ٣/٧٩٤، والمثل السائر ٢/١٥٩، ٣/٢٤، والكشكول ١/٣٢١، وخزانة
البغدادية ٧/٤٦٢.

(٣) أَدْلَجُوا: سَارُوا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ. وَأَدْلَجُوا: سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ. (اللسان ٢/٢٧٢).

(٤) الْمَسَاحِبُ: أَثَرُ السَّحَبِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، الزَّقُّ: السَّقَاءُ، كُلُّ وَعَاءٍ أُتْخِذَ لِشَرَابٍ وَنَحْوِهِ.
وَجَمْعُ الْقِلَّةِ أَزْقَاقٌ، وَالْكَثِيرُ زَقَاقٌ. (اللسان ١٠/١٤٣). الضُّعْتُ: كُلُّ مَا مَلَأَ الْكَفَّ مِنْ
النَّبَاتِ. (اللسان ٢/١٦٤).

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿وَأَخْذُ بِيَدِكَ ضِعْثًا فَاضْرِبْ بِهِ...﴾ (سورة ص/ ٤٤).

(٥) سَابَاطُ كِسْرَى: فِي الْمَدَائِنِ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ، قِيلَ: إِنَّهَا سَمِّيَ سَابَاطُ الَّذِي بِالْمَدَائِنِ بِسَابَاطِ بْنِ
بَاطَا كَانَ يَنْزِلُهُ؛ فَسَمِّيَ بِهِ. (معجم البلدان ٣/١٦٦).

٥. قَرَارَتْهَا كِسْرَى وَفِي جَنَابَاتِهَا مَهًا تَدْرِيهِ بِالْقِسِيِّ الْفَوَارِسُ^(١)
 ٦. فَلِلْخَمْرِ مَا زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهُمْ وَلِلْمَاءِ مَا حَازَتْ عَلَيْهِ الْقَلَانِسُ^(٢)
 قَالَ الْجَاحِظُ: فَأَنْشَدْتُهَا أَبَا شُعَيْبٍ الْقَلَّالَ؛ فَقَالَ: يَا أَبَا عَثْمَانَ لَوْ نَقَرَهُ هَذَا الشَّعْرُ
 لَطَنَّ؛ فَقُلْتُ لَهُ: وَبِكَ مَا تُفَارِقُ الْجِرَارَ وَالْحَزَفَ حَيْثُ كُنْتُ! (٣).

قَالَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى (قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ): أَخَذَ أَبُو نُوَّاسٍ قَوْلَهُ: (٤)

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هُمْ غَيْرَ مَا شَهِدْتُ بِهِ... الْبَيْتُ

مِنْ أَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ فِي قَوْلِهِ: (٥) [من الطويل]

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَا جِدَّ مُحْضٍ
 وَيُقَالُ أَنَّ أَبَا خِرَاشٍ أَوَّلُ مَنْ مَدَحَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ خِرَاشَ بْنَ أَبِي خِرَاشٍ
 أُسِرَ هُوَ وَعُرْوَةُ بْنُ مَرْثَةَ، فَطَرَحَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ رِدَاءَهُ عَلَى خِرَاشٍ حَتَّى شُغِلَ الْقَوْمُ بِقَتْلِ
 عُرْوَةَ وَنَجَّاهُ، وَلَمَّا تَفَرَّغُوا لَهُ قَالَ: إِنَّهُ أَفْلَتَ مِنِّي، وَيُقَالُ بَلْ قَدْ رَأَاهُ فِي الْأَسْرِ رَجُلٌ مِنْ
 بَنِي عَمِّهِ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ؛ لِيُجِيرَهُ بِهِ، وَقَالَ لَهُ: النَّجَاءُ وَبِكَ؛ فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ: [من
 الطويل]

١. حَمَدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَى خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
 ٢. فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِيَتْهُ بِجَانِبِ قَوْسِي مَا حَيَّتُ عَلَى الْأَرْضِ

(١) تَدْرِيهِ: تَتَخَذُهُ دَرِيَّةً.

(٢) الزَّرُّ، وَهُوَ الْعَصُ. (اللسان ٣٢٣/٤)، وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ الْكُؤُوسَ تُمَلَأُ بِالْخَمْرِ لِحُلُوقِ الصُّوَرِ،
 وَيُسَكَّبُ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى يُعْطِيَ الرُّؤُوسَ، وَهِيَ مَوْضِعُ الْقَلَانِسِ.

(٣) المثل السائر ٢/٢٧٢، والطراز ٢/٦٧.

(٤) أمالي المرتضى ١/١٤١.

(٥) ينظر: الشعر والخبر في: أمالي القالي ١/٢٧١، وحاسة الخالدين ٥١، والاستيعاب ٤/١٦٣٨،
 وزهر الآداب ٣/٧٩٦، والذخيرة ١/٧٦-٧٧، والتذكرة الحمدونية ٢/١٤٨، وسمط اللآلي

١/٦٠١، ومعجم البلدان ٤/٤١٣، وخزانة البغداديين ٥/٤٠٦، وزهر الأكم ١/١٩٨.

٣. عَلَى أَنَّهَا تَعْمُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا نُوَكِّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي
٤. وَلَمْ أَذِرْ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِداءَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُئِلَ عَنْ مَا جِدَّ مُحَضِرٍ
وَذَكَرَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيُّ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ^(١) وَبَدَرُ الدِّينِ الدَّمَامِينِيُّ فِي شَرْحِ الْمُغْنِيِّ،
وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمُغْنِيِّ فِي تَفْسِيرِ الْبَيْتِ الَّذِي مَا زَالَ أَهْلُ الْأَدَبِ يَتَسَاءَلُونَ عَنْهُ وَهُوَ:
أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا... الْبَيْتِ

فَيَقُولُونَ: كَمْ كَانَتْ أَيَّامُ الْإِقَامَةِ؟!

فَأَجَابَ ابْنُ هِشَامٍ بِأَنَّهَا كَانَتْ ثَمَانِيَةً؛ لِأَنَّ الْيَوْمَ الْأَخِيرَ رَابِعٌ، وَقَدْ وَصَفَ بِأَنَّ يَوْمَ
التَّرْحُلِ خَامِسٌ لَهُ، فَيَكُونُ يَوْمَ التَّرْحُلِ هُوَ الثَّامِنُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَوَّلِ يَوْمٍ^(٢).
وَقَالَ الدَّمَامِينِيُّ فِي شَرْحِهِ: الصَّوَابُ، الْإِقَامَةُ سَبْعَةٌ؛ لِأَنَّ الثَّامِنَ وَهُوَ خَامِسُ الْيَوْمِ
الرَّابِعِ يَوْمَ التَّرْحُلِ لَا يَوْمَ إِقَامَةٍ.
وَقِيلَ: بَلْ كَانَتْ خَمْسَةً.

وَرَوَى الْقَائِلُ أَنَّ سَبَبَ إِنْشَاءِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَنَّ أَبَا نُوَاسٍ مَرَّ بِالْمَدَائِنِ مَعَ صَاحِبٍ لَهُ،
فَعَدَلَ إِلَى سَابَاطٍ، وَدَخَلَ إِيوَانَ كِسْرَى، فَرَأَوْا آثَارًا فِي مَكَانٍ حَسَنٍ يَدُلُّ عَلَى اجْتِمَاعِ لِقَوْمٍ
كَانُوا قَبْلَهُمْ، فَأَقَامُوا خَمْسَةَ أَيَّامٍ يَشْرَبُونَ هُنَالِكَ، فَسَأَلَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ صِفَةَ الْحَالِ؛ فَقَالَ
هَذِهِ الْأَبْيَاتُ، وَعَلَى هَذَا فَأَيَّامُ الْإِقَامَةِ خَمْسَةٌ كَمَا تَرَى، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أَيَّامُ الْإِقَامَةِ أَرْبَعًا؛
لِأَنَّ يَوْمَ التَّرْحُلِ يَوْمَ ظَعْنٍ لَا يَوْمَ إِقَامَةٍ، فَتَأَمَّلْ.

وَإِقْحَامُ الْعَامِلِ عَلَيْهَا مَعَ شُهْرَتِهَا هَذِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْهَا ذَلِكَ الشَّطْرُ عَجِيبٌ، وَأَعْجَبُ
مِنْهُ صُنْعُهُ فِي بَرَاعَةِ مَطْلَعِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي شَطَرَهَا، فَإِنَّهُ أَخَذَ مَعْنَاهُ وَشَطَرَهُ فِيهِ، وَلَا شَكَّ
أَنَّهُ أَعْظَمُ مَنْ أَخَذَهُ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُ مُلَازِمٌ لِصُحْبَةِ بَرَاعَةِ ذَلِكَ الْمَطْلَعِ فِي الْإِنْشَادِ وَالْإِرْتِسَامِ فِي

(١) المثل السائر ٣/ ٢٤.

(٢) مغني اللبيب ٢/ ٣٥٦.

الْقَرَاتِيسِ وَفِي غَيْرِ مُصَاحِبَةٍ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَلَقَدْ عَدَا عَلَيْهِ وَأَخَذَ مَعْنَاهُ وَشَطَّرَهُ فِيهِ وَقَابَلَ صَاحِبَهُ وَفَاحَرَهُ بِسِرِّتِهِ لِذَلِكَ الْمَعْنَى؛ فَقَالَ:

١. تَجَلَّى بِآفَاقِ الْعُلَا كَوَكَبُ السَّعْدِ وَأَشْرَقَ بَدْرُ التَّمِّ فِي فَلَكِ الْمَجْدِ
٢. وَلَاحَ بِأَبْرَاجِ الْعُلَا مُتَوَقِّدًا فَجَلَّى نُحُوسَ الْمُجْتَلِي ثَاقِبَ الْوَقْدِ
فَانْظُرْ فَإِنَّ مَعْنَى شَطْرِي الْعَامِلِيَّ مَا أَخُوذُ مِنْ صَدْرِ بَيْتِ السَّيِّدِ بِعَيْنِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّيِّدَ أَرَادَ أَنْ مَنْ تَغَزَلَ فِيهِ ظَهَرَ بِهِئَةٍ حَسِبَ بِهَا أَنَّ كَوَكَبَ السَّعْدِ تَجَلَّى بِآفَاقِ الْعُلَا، فَكُنِّي عَنْهُ بِكَوَكَبِ السَّعْدِ؛ لِيُقَابَلَ بِالسَّعْدِ النُّحُوسَ الَّتِي فِي عَجْزِ الْبَيْتِ، وَالْعَامِلِيَّ بِحَسَبِ مَا أَرَادَ فِي النَّظْمِ أَنَّهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى تَشْطِيرِ هَذَا الْبَيْتِ أَرَادَ شَيْئًا يُقَابَلُ بِهِ السَّعْدُ الَّذِي فِي صَدْرِ بَيْتِ السَّيِّدِ، فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا النُّحُوسَ الَّتِي ذَكَرَهَا السَّيِّدُ فِي عَجْزِ بَيْتِهِ، فَتَرَكَ الْمُقَابَلَةَ، وَلَا حَظَّ عَجْزًا يَقُومُ مَقَامَ عَجْزِهِ، وَلَوْ مِنْ دُونِ الصَّدْرِ، وَعَجَزَ عَنْ أَنْ يَسْتَحْدِثَ مَعْنَى غَيْرِ الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ السَّيِّدُ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ، فَلَمَحَ مَعْنَاهُ وَقَالَ:

وَأَشْرَقَ بَدْرُ التَّمِّ فِي فَلَكِ الْمَجْدِ

لِأَنَّ الْفَلَكَ فِي عُلُوِّهِ يُضَاهِي بِالْمَعْنَى الْعُلَا الَّذِي فَصَدَهُ السَّيِّدُ ثُمَّ ارْتَجَّ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَدِرْ كَيْفَ يَصْنَعُ بِعَجْزِ الْبَيْتِ؛ لِأَنَّهُ بَقِيَ بِلَا صَدْرٍ؛ فَرَأَى مِنْ قِلَّةِ بِضَاعَتِهِ بِالنَّظْمِ أَيْضًا مَا لَهُ بُدٌّ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ مَرَّةً أُخْرَى لِمَعْنَى صَدْرِ بَيْتِ السَّيِّدِ؛ فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَأَخَذَهُ، وَقَالَ:

وَلَاحَ بِأَبْرَاجِ الْعُلَا مُتَوَقِّدًا

أَي (لَا حَ بِأَبْرَاجِ الْعُلَا) الْبَدْرُ الَّذِي جَعَلَهُ بَدَل (كَوَكَبِ السَّعْدِ) الَّذِي تَجَلَّى بِآفَاقِ الْعُلَا، وَأَتَى بِ (أَبْرَاجِ) بَدَل (آفَاقِ)؛ لِيَخْفَى أَمْرُهُ، وَهَذَا كَمَا تَرَاهُ لَا يَخْفَى عَلَى الْأَطْفَالِ، فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى أَهْلِ النَّظْرِ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ إِذَا جَرَى فِي مِضْمَارِ شَاعِرٍ، وَطَاوَلَهُ فِي النَّظْمِ، يَنْبَغِي لَهُ إِذَا لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُقْصَرَ عَنْهُ، لَا أَنْ يَكُونَ كَلًّا عَلَيْهِ فَيَتَّبِعُ مَعَانِيهِ، خُصُوصًا فِي التَّشْطِيرِ؛ لِأَنَّهُ يُقَابَلُهُ فِي النَّظْمِ شَطْرًا فَشَطْرًا، فَإِذَا قَابَلَهُ بِهَا هُوَ دُونَهُ أَوْ لَمَحَ مَعْنَاهُ بِأَنَّ

مُصْبِحُ الدَّاءِ لِدَوِيِّ الْجَنَانِ

ضَعَفَهُ وَأَزْرَى عَلَيْهِ، وَالتَّشْطِيرُ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ مِيزَانٌ لِفَضْلِ الشُّعْرَاءِ؛ لِأَنَّهُ بِهِ يُسْتَبَانُ فَضْلُهُمْ كَزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَمَى، فَإِنَّهُ قَالَ بَيْتًا وَنَصَفَ الْبَيْتَ الثَّانِي، ثُمَّ أَكْدَى، فَمَرَّ بِهِ النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِيُّ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ أَجْزُ.

قَالَ: مَاذَا؟!

قَالَ: [من الوافر]

١. تَرَاكَ الْأَرْضَ إِمَامًا مُتَّ خَفًّا وَتَحَيَّى مَا حَيَّتَ بِهَا ثَقِيلًا

٢. نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ الْعِزِّ مِنْهَا

قَالَ: فَمَاذَا؟!

قَالَ: فَاكْدَى وَاللَّهِ النَّابِغَةُ.

وَأَقْبَلَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَقَالَ أَبُوهُ: أَخْبِرْنَا يَا بُنَيَّ، فَقَالَ: مَاذَا؟!

فَأَنشَدَهُ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ، وَمِنْ الْبَيْتِ الثَّانِي قَوْلَهُ:

نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ الْعِزِّ مِنْهَا

فَقَالَ كَعْبٌ:

فَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا أَنْ يَزُولَا

فَقَالَ زُهَيْرٌ: أَنْتَ وَاللَّهِ ابْنِي.

أَمْرُ الْقَيْسِ وَالتَّوَأْمُ الْيَشْكُرِيُّ

وَأَمْرُ الْقَيْسِ، فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا نَارَعَ مَنْ يَدْعِي الشَّعْرَ يَبْلُوهُ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعْرِ يَشْبَهُ

التَّشْطِيرَ.

وَقَدْ نَارَعَ يَوْمًا التَّوَأْمَ الْيَشْكُرِيَّ؛ فَقَالَ: إِذَا كُنْتَ شَاعِرًا فَأَجْزُ:

قَالَ: نَعَمْ.

فَأَنْشَأَ لَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ صَدْرَ بَيْتٍ، فَعَجَزَهُ التَّوَامُ^(١)، وَأَنْشَأَ لَهُ صَدْرًا آخَرَ، فَعَجَزَهُ
أَيْضًا، وَلَمْ يَحْضُرْنِي مَا قَالَاهُ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي (الْفَتْحِ الْقَرِيبِ)^(٢).
وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي قِصَّتَيْهِمَا هَذِهِ، رَدُّ عَلَى مَنْ شَرَطَ فِي الْكَلَامِ صُدُورَهُ مِنْ نَاطِقٍ
وَاحِدٍ^(٣).

أَقُولُ: قَدْ تَنَبَّهَ - مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِهِ - الْمُتَأَخَّرُونَ مِنَ الشُّعْرَاءِ، فَاخْتَرَعُوا التَّشْطِيرَ؛ لِأَنَّهُ
سَابِقٌ مَا كَانُوا يَتَعَاطُونَهُ، وَأَوَّلُ مَنْ تَعَاطَى ذَلِكَ عَلَى مَا أَظُنُّ مُعَاَصِرُو صَلَاحِ الدِّينِ
الصَّفَدِيِّ^(٤)، وَقَدْ ذَكَرَ فِي مُقَدِّمَةِ شَرْحِهِ لِلْأَمِّيَّةِ الْعَجَمِ تَشْطِيرَ نُبْذَةٍ مِنْهَا، وَعَزَاهُ إِلَى الْمَوْلَى
نُورِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ فَرَحُونِ الْمَالِكِيِّ^(٥)، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:

(١) التَّوَامُ الْيَشْكُرِيُّ: هُوَ الْحَارِثُ بْنُ قَتَادَةَ، أَبُو شُرَيْحٍ، الَّذِي كَانَ يُنَادِمُ الْمَلِكَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ،
وَيُنَاقِضُ امْرَأَةَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ. يَنْظُرُ: الْإِشْتِقَاقُ ٣٤٢، وَالْعُمْدَةُ ٢٠٢/١، وَفَصَلُ الْمَقَالِ ١٤٩،
وَتَأْرِيخُ دِمَشْقَ ٢٣٩/٩، وَرَبِيعُ الْأَبْرَارِ ٢٢٣/٥، وَبِدَائِعُ الْبِدَائِهِ ٩٣، وَمَخْتَصَرُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ
٣٨/٥.

(٢) لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ، فَقَدْ كَانَ امْرَأَةُ الْقَيْسِ وَاثِقًا بِقُدْرَتِهِ، وَلَقِيَ التَّوَامَ الْيَشْكُرِيَّ، وَاسْمُهُ
الْحَارِثُ بْنُ قَتَادَةَ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ شَاعِرًا كَمَا تَقُولُ فَأَجِزْ، قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ امْرَأَةُ الْقَيْسِ: (أَحَارُ
تَرَى بَرِيقًا هَبَّ وَهْنًا)، فَقَالَ التَّوَامُ: (كَنَارٌ يَحْوِسُ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارًا).. إِلَى آخِرِهِ. فَلَمَّا رَأَاهُ امْرَأَةُ
الْقَيْسِ قَدْ قَاوَمَهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ مَنْ يُقَاوِمُهُ وَيُطَاوِلُهُ، آتَى أَلَا يُنَازِعُ الشُّعْرَ أَحَدًا آخَرَ
الدَّهْرَ. يَنْظُرُ: الْعُمْدَةُ ٢٠٢-٢٠٣، وَرَبِيعُ الْأَبْرَارِ ٢٢٣/٥، وَالتَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ ٢٩٥/٩-
٢٩٦، وَتَأْرِيخُ آدَابِ الْعَرَبِ ١٤٣/٣-١٤٤، وَتَأْرِيخُ دِمَشْقَ ٢٤٠-٢٤١، وَمَخْتَصَرُ تَأْرِيخِ
دِمَشْقَ ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) لَمْ أَجِدْ لِهَذَا الْكَلَامِ أَصْلًا فِي مَا عِنْدِي مِنْ مَصَادِرٍ.

(٤) مَرَّتَ تَرْجُمَتُهُ فِي ٢٢٦.

(٥) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ فَرَحُونِ الْمَدَنِيِّ نُورِ الدِّينِ الْمَالِكِيِّ، وُلِدَ سَنَةَ
(٦٩٨هـ) وَتَفَقَّهَ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَبَرَعَ فِي الْفُنُونِ، وَشَارَكَ فِي الْعُلُومِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ، وَلَهُ
دِيَوَانُ شِعْرٍ، وَدَخَلَ دِمَشْقَ وَالْقَاهِرَةَ غَيْرَ مَرَّةٍ، تُوُفِّيَ سَنَةَ (٧٤٦هـ)، وَجُمِعَ لَهُ أَخُوهُ بَدْرُ الدِّينِ
عَبْدُ اللَّهِ تَرْجَمَةً طَوِيلَةً. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: أَعْيَانِ الْعَصْرِ ٥٠٧/٢، وَالْوَفَا بِالْوَفَايَاتِ ٧٢/٢٢، وَالدَّرر
الْكَاغِبَةُ فِي أَعْيَانِ الْمِثَّةِ الثَّامِنَةِ ١٣٧/٤، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٢٢٦/٧.

مَصْبُوحُ الْأَرْبَعِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِنِ

أَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الْمَوْلَى نُورُ الدِّينِ بِدَمَشَقَ، سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِئَةٍ،
هَذِهِ اللَّامِيَّةُ، وَقَدْ رَكَّبَ عَلَى كُلِّ صَدْرِ عُجْزًا، وَعَلَى كُلِّ عُجْزٍ صَدْرًا، فَنَاسَبَهَا، ثُمَّ
قَالَ:

وَهَذَا قَصْدٌ ظَرِيفٌ، وَسَطَرٌ مِنْ تَشْطِيرِهَا هَذِهِ النُّبْدَةُ وَهِيَ: ^(١) [من البسيط]

١. أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَاتَنِي عَنِ الْخَطَلِ وَشُرْعَةُ الْحَزْمِ ذَادَتْنِي عَنِ الْمَذَلِ ^(٢)
 ٢. وَحُلَّةُ الْعِلْمِ أَغْنَتْنِي مَلَابِسُهَا وَحُلِيَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى عَطَلِي
 ٣. مَجْدِي أَحِيرًا وَمَجْدِي أَوَّلًا شَرَعٌ وَسُودْدِي ذَاعَ فِي حِلِّي وَمُزْتَحَلِي ^(٣)
 ٤. وَهَمَّتِي فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَاحِدَةٌ وَالشَّمْسُ رَأْدُ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطَّفَلِ ^(٤)
 ٥. فِيمَ الْإِقَامَةِ فِي (الزَّوْرَاءِ) لَا سَكْنِي ذَانِ وَلَا أَنَا فِي عَيْشٍ بِهَا خَضِلِ ^(٥)
 ٦. وَلَيْسَ لِي إِرَبٌّ فِيهَا وَلَا خَوْلِي بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا بَحْلِي ^(٦)
- فَقَوْلُهُ: (وَهَذَا قَصْدٌ ظَرِيفٌ)، فِيهِ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَوْلَى هُوَ مُخْتَرَعُ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهُ
لَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَتَعَاطَوْنَهُ لَسَمَّاهُ كَمَا نَحْنُ نُسَمِّيهِ الْآنَ: (التَّشْطِيرُ)، أَوْ (التَّصْدِيرُ)،
أَوْ (التَّعْجِيزُ).

وَلَمَّا قَالَ: وَهَذَا قَصْدٌ ظَرِيفٌ، وَعَرَفَهُ بِقَصْدٍ مُنْشِئِهِ، عَلَى أَنَّكَ إِذَا تَبَعْتَ الزَّمْنَ
الَّذِي هُوَ سَابِقٌ عَلَى زَمَنِهِمْ بِشَيْءٍ يَسِيرٍ، كَزَمَنِ الصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ، لَمْ تَجِدْ لِشُعْرَائِهِ
تَشْطِيرًا مَعَ أَنَّ زَمْنَ الصَّاحِبِ فِيهِ رُفِعَتْ رَأْيَةُ الشُّعْرِ.

(١) ديوان الطغرائي ٥٤.

(٢) المَذَلُّ: الضَّجَرُ وَالْفَلَقُ. (اللسان ١١/٦٢١).

(٣) الشُّرْعَةُ: مِثْلُ الشَّيْءِ، يُقَالُ: هَذَا شُرْعٌ هَذَا، وَهَذَا شُرْعَانِ، أَيِ مِثْلَانِ. (التاج ٢١/٢٦١).

(٤) وَالطَّفَلُ بَعْدَ الْعَصْرِ إِذَا طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ، يُقَالُ: أَتَيْتُهُ طِفْلًا. (التاج ٢٩/٣٧٣).

(٥) خَضِلٌ: مِنَ الْخُضْلَةِ: وَهِيَ الْخُضْبُ وَنَضَارَةُ الْعَيْشِ. (اللسان ١١/٢٠٨).

(٦) الْقَوْمُ حَوْلَ فَلَانٍ، مَعْنَاهُ أَتْبَاعُهُ، وَقَالَ: حَوْلَ الرَّجُلِ الَّذِي يَمْلِكُ أُمُورَهُمْ. (اللسان ١١/٢٢٥).

وَقَدْ جَمَعَ الثَّعَالِيُّ^(١) فِي (الْيَتِيْمَةِ) شُعْرَاءَ ذَلِكَ الزَّمَنِ أَجْمَعُ، وَمَا ذَكَرَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ تَشْطِيرًا، وَلَقَدْ تَبَعْتُ أَشْعَارَ أَغْلِبِهِمْ، فَمَا عَثَرْتُ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ أُنْبِيَاءًا فِي رِثَاءِ الصَّاحِبِ لَهَا فَضِيَّةٌ تَشْبَهُ فَضِيَّةَ امْرِئِ الْقَيْسِ مَعَ التَّوَامِ، ذَكَرَهَا صَاحِبُ (مَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ) فِي (المعاهد)، وَهِيَ^(٢): أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ الْأَصْبَهَانِيَّ^(٣) قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ: لِمَ لَمْ تَرِثِ الصَّاحِبَ^(٤) مَعَ فَضْلِكَ وَشَعْرِكَ؟.

فَقُلْتُ: أَجْمَعْتَنِي كَثْرَةُ مُحَاسِنِهِ، فَلَمْ أَدْرِ بِأَيِّهَا أَبَدًا، وَخِفْتُ أَنْ أَقْصِرَ، وَقَدْ ظَنَّنِي الْإِسْتِيفَاءَ لَهَا. فَقَالَ:

أَجِزْ مَا أَقُولُ. [قلت: قل].

فَقَالَ: [من الطويل]

ثَوَى الْجُودَ وَالْكَافِيَ مَعًا فِي حَفِيرَةٍ

فَقُلْتُ:

لِيَأْنَسَ كُلُّ مِنْهُمَا بِأَخِيهِ

(١) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، أَبُو مَنْصُورِ الثَّعَالِيِّ: مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ. مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ. كَانَ فَرَّاءَ يُخَيِّطُ جُلُودَ الثَّعَالِبِ، فَنُسِبَ إِلَى صِنَاعَتِهِ. وَاشْتَغَلَ بِالْأَدَبِ وَالتَّارِيخِ، فَتَبَعَ وَصَنَّفَ الْكُتُبَ الْكَثِيرَةَ الْمُتَمِّعَةَ. تُوُفِّيَ سَنَةَ (٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م)، وَلَهُ تِمَانُونَ سَنَةً. مِنْ كُتُبِهِ: (يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ) فِي تَرَاجُمِ شُعْرَاءِ عَصَرِهِ، وَ(فَقْهُ اللُّغَةِ)، وَ(نَهَارُ الْقُلُوبِ فِي الْمُضَافِ وَالْمَنْسُوبِ)، وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: نَزْهَةِ الْأَلْبَابِ ٢٦٥، وَتَارِيخِ إِرْبِلَ ٢/ ٣٤٠، وَوُفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٣/ ١٧٨، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ ٩/ ٤٧٧، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٧/ ٤٣٧، وَالْوُفَوِيَّاتِ ١٩/ ١٣٠، وَدِيَوَانِ الْإِسْلَامِ ٢/ ٥٥، وَالْأَعْلَامِ ٤/ ١٦٣، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٦/ ١٨٩.

(٢) بِدَائِعِ الْبَدَائِهِ ٩٦-٩٧، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٢/ ٧٠٣، وَوُفَوِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ١/ ٢٣١، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ ٨/ ٥٦٩، أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ٣/ ٣٧٤، وَالْغَدِيرُ ٤/ ٧٤.

(٣) هُوَ: أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي الْعَلَاءِ الشَّاعِرِ، مِنْ وَجُوهِ أَهْلِ أَصْفَهَانَ وَأَعْيَانِهِمْ. بِدَائِعِ الْبَدَائِهِ ٩٦، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٢/ ٧٠٣، وَوُفَوِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ١/ ٢٣١، وَالْغَدِيرُ ٤/ ٧٤.

(٤) أَبُو الْقَاسِمِ الْمُلَقَّبُ بِالصَّاحِبِ كَافِي الْكُفَاةِ، مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ ١٢٦.

فَقَالَ:

هُمَا اصْطَحَبَا حَيَّيْنِ ثُمَّ تَعَانَقَا

فَقُلْتُ:

صَحِيعَيْنِ فِي قَبْرِ بَابِ دَرِيهِ^(١)

فَقَالَ:

إِذَا ارْتَحَلَ الثَّاوُونَ عَنْ مُسْتَقَرَّهُمْ

فَقُلْتُ:

أَقَامَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِ

فَاجِلٌ مِنْ فَهْمِكَ طَرَفُهُ فِيمَا ذَكَرْنَا لَكَ مِنْ بَرَاعَةِ مَطْلَعِهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي خَلَفَهُ،
وَأَنْظُرْ إِلَى مَا نَتَكَلَّمُ فِي مَا قَالَ بَلَا فَصْلٍ خَلَفَهُمَا، فَإِنَّا سَنُرِيكَ سَالِكًا فِي نَظْمِهِ طَرِيقَتَهُمَا،
مِنْ اخْتِلَالِ أَلْفَاظِهِ لِمُخَالَفَتِهَا لِلْقَوَاعِدِ النَّحْوِيَّةِ، وَوَضْعِهَا فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا، عَلَى عَكْسِ
الطَّرَائِقِ الْأَدَبِيَّةِ وَهُوَ هَذَا: [من الطويل]

وَأَغْرَى بِهِ صُبْحَ الْمُحْيَا وَقَدْ غَدَا لَهُ شَافِعًا فِي صُبْحِهِ حَنْدُسُ الْجَعْدِ
أَقُولُ: قَوْلُهُ: وَأَغْرَى بِهِ، أَيِ وَلَعَ بِهِ، وَالصَّيْمِرُ الَّذِي فِي (بِه) عَائِدٌ لِلْسَّاقِي الَّذِي
ذَكَرَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي تَقَدَّمَ، وَصُبْحُ الْمُحْيَا، الْمُحْيَا الْوَجْهَ، وَاسْتَعَارَ لَهُ صُبْحًا وَأَصَافَهُ
إِلَيْهِ لِبَيَاضِهِ وَإِشْرَاقِهِ، وَيُرِيدُ بِهِ وَجْهَ السَّاقِي، وَهُوَ فَاعِلٌ (أَغْرَى) فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَلَعَ
بِالسَّاقِي صُبْحُ وَجْهِهِ، فَعَلَى هَذَا بَقِيَ الْمَعْنَى نَاقِصًا، إِذْ لَمْ يُعْلَمْ صُبْحُ وَجْهِهِ لِمَنْ وَلَعَ؟!
إِذْ بَقِيَ الْفِعْلُ وَهُوَ أَغْرَى مُتَجَاًا إِلَى الْمَفْعُولِ، وَالْمَفْعُولُ لَمْ يُذَكَّرْ فِي الْبَيْتِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ
إِشَارَةٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَحَيْثُ لَمْ يُذَكَّرْ وَلَمْ تَكُنْ قَرِينَةً فِي الْبَيْتِ تَدُلُّ عَلَيْهِ بَقِيَ مَعْنَى الْبَيْتِ

(١) لَمَّا تَوَفَّى الصَّاحِبُ ﷺ، نُقِلَ إِلَى إِصْفَهَانَ؛ فُدِّنَ فِي قَبَّةٍ هُنَاكَ تُعْرَفُ بِبَابِ دَرِيهِ، وَقِيلَ (ذَرِيهِ)،

وهي عامرة إلى الآن. ينظر: أعيان الشيعة ٣/ ٣٢٨، والغدير ٤/ ٧٤.

نَاقِصًا لِحِلْوِهِ مِنْهُ، وَبِنَقْصَانِهِ اسْتَبَانَ صَرِيحًا خَلْلُهُ، عَلَى أَنَّنا لَوْ جَعَلْنَا مَفْعُولًا (لَأَعْرَى)؛
وَقُلْنَا: وَأَعْرَى بِهِ صُبْحَ الْمُحِبِّ، فَلَا يَسُدُّ الْخَلْلَ الَّذِي فِيهِ مِنْ مُخَالَفَتِهِ لِقَوَاعِدِ أَهْلِ
الْأَدَبِ فِي النَّظْمِ، وَبَيَّانٍ مُخَالَفَتِهِ لَهُمْ.

إِنَّهُ بِصَدْرِ بَيْتِهِ ذَكَرَ أَنَّ صُبْحَ الْمُحْيَا وَلَعَ بِهِ، وَفِي عَجْزِهِ ذَكَرَ أَنَّ حِنْدَسَ جَعَدَهُ غَدًا
شَافِعًا لُصْبَحِهِ، وَالشَّفِيعُ إِنَّمَا يَشْفَعُ فِي جُرْمِ الْمُجْتَرِمِ، فَمَا جُرْمُ صُبْحِ الْمُحْيَا إِذَا كَانَ مُنِيرًا،
وَأَعْرَى بِحُسْنِ إِنَارَتِهِ؟ وَمَا الْمُقْتَضَى لَشَفَاعَةِ حِنْدَسِ الْجَعْدِ؟ وَمَا كَانَتْ شَفَاعَتُهُ لَهُ؟
فَبَيْتُهُ لَا يَظْهَرُ مِنْهُ إِنَّ لُصْبَحِ الْمُحْيَا جَنَاحَةً فِي ضِيَاءِ حَتَّى تَحْسُنَ شَفَاعَةُ حِنْدَسِ الْجَعْدِ لَهُ،
فَإِنْ قِيلَ لِكَوْنِهِ أَعْرَى الْمُحِبِّ، أَيْ وَلَعَهُ بِحُسْنِ ضِيَاءِ فَحِنْدَسُ الْجَعْدِ أَيْضًا يُولِعُ الْمُحِبَّ
بِحُسْنِ سَوَادِهِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ يُعْرَفُ بَدِيًّا مِنْ قَوْلِهِمْ: أَصْلَنِي بِدُجَى شَعْرِهِ، وَلَدَغْنِي
أَفَاعِي ذَوَائِبِهِ وَعَقَارِبُ أَصْدَاغِهِ، فَالضَّلَالُ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْ سَوَادِ شَعْرِهِ، وَاللَّدَغُ الَّذِي
يَجِدُهُ مِنْ أَرَاقِمِ ذَوَائِبِهِ، وَعَقَارِبُ أَصْدَاغِهِ، لَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ أَنَّ مِنْ شِدَّةِ وُلُوعِهِ فِيهَا
ذَكَرَ مِنْ شَعْرِهِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَكَمَا قَالَ السَّيِّدُ (سَلَّمَهُ اللَّهُ): وَأَعْرَى بِهِ صُبْحَ
الْمُحْيَا. يُقَالُ أَعْرَى بِهِ حِنْدَسُ الْجَعْدِ، وَحِينَئِذٍ لَا يَصُحُّ أَنْ يَكُونَ شَافِعًا لُصْبَحِ الْمُحْيَا
لِمُسَارَكَتِهِ لَهُ بِالْإِغْرَاءِ عَلَى أَنَّنا لَوْ فَرَضْنَا أَنَّهُ يَصُحُّ أَنْ يَجْعَلَهُ شَافِعًا لُصْبَحِ الْمُحْيَا بِالْإِغْرَاءِ
لَكَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْتَالَ فِي نَظْمِ بَيْتِهِ وَيَجْعَلَ (لِحِنْدَسِ الْجَعْدِ) شَيْئًا لَا زِمًا لَا غِنَاءَ عَنْهُ مِنْ
مُقْتَضِيَّاتِ الشَّفَاعَةِ (لُصْبَحِ الْمُحْيَا) وَيَجْعَلَ لَهُ قَرِينَةً وَاضِحَةً تَدُلُّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يَهْمُلُ جُرْمَ
(صُبْحِ الْمُحْيَا) وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ وَلَمْ يُشِرْ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا تَقْتَضِيهِ الشَّفَاعَةُ لَهُ؛ وَيَقُولُ بِلَا رَوِيَّةٍ:
(وَأَعْرَى بِهِ صُبْحَ الْمُحْيَا فَعَدَا حِنْدَسُ الْجَعْدِ شَافِعًا لُصْبَحِهِ).

وَهَذَا الْمَعْنَى بِلَا مَعْنَى كَمَا تَرَاهُ، يَعْجَبُ مِنْهُ مَنْ لَهُ أَدْنَى عِلَاقَةٍ بِعِلْمِ الْأَدَبِ، وَأَعْجَبُ
مِنْهُ كَيْفِيَّةُ وُقُوعِ نَاطِمِهِ فِيهِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ وَهِيَ بِحَسَبِ مَا تَقَرَّسَتْ مِنْ
حَالَاتِهِ فِي النَّظْمِ أَنَّهُ لَمَّا رَأَى فِكْرَتَهُ قَاصِرَةً عَنْ بُلُوغِ الْمَعَانِي الْبَلِيغَةِ الْفَائِقَةِ وَهُوَ يُرِيدُ

مُصْبِحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

أَنْ تَكُونَ أَشْعَارُهُ بَيْنَ الْأَلْبَاءِ رَائِقَةً عَمَدَ فِي سَائِرِ شِعْرِهِ أَنْ يَتَّبَعَ مَعَانِي فُحُولِ الشُّعْرَاءِ وَيَأْخُذَهَا وَيَنْظُمُهَا فِي شِعْرِهِ لِتُبَيِّنَ مِنْ حُسْنِهَا الْبُلْغَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ سَلَّمَهُ اللَّهُ يَرُومُ ذَلِكَ وَلَمْ يَتَأْتِ لَهُ فَيَتَحَيَّلَ إِذَا أَخَذَ مَعْنَى مِنْ بَلِيغٍ أَنَّهُ صَارَ أَحَقَّ مِنْهُ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْعُرْ مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لِبَجَادَةِ الْخَطَلِ وَالْخَطَأِ فِي نَظْمِهِ سَالِكٌ؛ لِأَنَّهُ يَجْعَلُ لِغَالِبِ الْأَلْفَاظِ الْعَرَبِيَّةِ مَعَانِي غَيْرَ مَعَانِيهَا وَيَنْظُمُهَا عَلَى مَا جَعَلَ لَهَا مِنَ الْمَعَانِي فَيَبْقَى الْمَعْنَى الَّذِي أَخَذَهُ فِي قَلْبِهِ وَيُظْهِرُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي يَنْظُمُهَا مَعْنَى غَيْرِهِ أَوْ أَنَّهَا تَكُونُ لِسُوءِ نَظْمِهِ بِلَا مَعْنَى، أَوْ يَكُونُ لَهَا مَعْنَى تُعْرِفُ مِنْهُ شَطْرًا وَتُجْهَلُ مِنْهُ الشَّطْرُ الْآخَرُ مِنْ سُوءِ تَعْبِيرٍ لَفْظِهِ، أَوْ يُخَالِفُ قَاعِدَةَ أَهْلِ النَّظْمِ؛ فَيَخْتَلُ نَظْمُهُ، وَلَا يَكَادُ يَسْلَمُ مِنْ شِعْرِهِ مِنْ هَذِهِ الْمَعَائِبِ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَهَذَا ظَاهِرٌ صَرِيحٌ لِمَنْ فِي بَادِي نَظَرِهِ لِمَحْ شِعْرُهُ، وَقَدْ أَوْضَحْنَا لَكَ ذَلِكَ فِي مَا تَكَلَّمْنَا بِهِ سَابِقًا مِنْ مَقَابِحِ شِعْرِهِ.

أَمَّا بَيْتُهُ هَذَا عَلَى حَسَبِ مَا أَنْفَرَسُ فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ أَخَذَ مَعْنَاهُ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُؤَيَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَلُوسِيِّ^(١)، وَأَفْسَدَهُ بِمَا ذَكَرْنَا مِنْ اسْتِعْمَالِهِ الْأَلْفَاظِ الْعَرَبِيَّةِ، أَوْ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ

(١) أَبُو سَعِيدٍ الْمُؤَيَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَلُوسِيِّ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ؛ كَانَ مِنْ أَعْيَانِ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ كَثِيرِ الْغَزْلِ وَالْهَجَاءِ، وَمَدَحِ جَمَاعَةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعِرَاقِ، وَلَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ، وَكَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى الْوَزِيرِ عَوْنِ الدِّينِ يَحْيَى بْنِ هُبَيْرَةَ، وَلَهُ فِيهِ مَادَنُحٌ جَيِّدَةٌ. ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فَقَالَ: هُوَ عَطَافُ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الشَّاعِرِ الْمَعْرُوفِ بِالْمُؤَيَّدِ، وَلِدُهُ بِالْوَسْ، قَرْيَةٌ بِقُرْبِ حَدِيثَةِ، وَنَشَأَ بِدَجِيلَ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ، وَصَارَ جَاوِشًا فِي أَيَّامِ الْمُسْتَرْشِدِ بِاللَّهِ، وَذَكَرَهُ الْعِمَادُ الْكَاتِبُ فَقَالَ: تَرَفَّعَ قَدْرُهُ وَاتَّزَى حَالُهُ، وَنَفَقَ شِعْرُهُ، وَكَانَ لَهُ قَبُولٌ حَسَنٌ، وَافْتَنَى أَمَلَاكًا وَعَقَارًا وَكَثُرَ رِيَاسُهُ، ثُمَّ عَثَرَ بِهِ الدَّهْرُ؛ فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَسُجِنَ فِي سَجْنِ الْمُقْتَفِي، وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ الْمُقْتَفِي، وَبَعْدَ أَنْ قَضَى عَشْرَ سَنَاتٍ فِي السَّجْنِ، وَبَعْدَ خُرُوجِهِ ذَهَبَ إِلَى الْمَوْصِلِ، وَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ (٥٥٧هـ). أَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَأْرِيخِ بَغْدَادَ ٣٤٧/١٥، وَتَأْرِيخِ إِرْبِلَ ٥٦/٢، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٣٤٦/٥، وَتَأْرِيخِ الْإِسْلَامِ ١٣٣/١٢، وَدِيْوَانِ الْإِسْلَامِ ١٤٦/١، وَتَرْجَمَ بِاسْمِ عَطَافِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَلُوسِيِّ فِي تَأْرِيخِ بَغْدَادَ ١٨٦/١٧، وَالْوَفَا فِي الْوَفَا ٥٣/٢٠، وَالْأَعْلَامُ ٢٣٧/٤، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٢٨٥/٦.

الْمُتَّبِعِي، وَأَفْسَدَهُ أَيضًا مِنْ مُخَالَفَتِهِ لِلْقَوَاعِدِ الْأَدَبِيَّةِ.

فَإِنْ كَانَ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ فَلَا بَأْسَ قَبْلَ ذِكْرِ بَيْتِ أَبِي سَعِيدٍ أَنْ نَذْكُرَ كَيْفِيَّةَ اسْتِعْمَالِهِ لِلْأَلْفَافِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي ذَكَرْ؛ لِيَتِمَّ هَذَا الْمَطْلَبُ حَتَّى يَظْهَرَ لَكَ صَرِيحًا أَنَّهُ مِنْهُ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى، وَبِأَخْذِهِ مِنْهُ هَذِهِ الْكَيْفِيَّةُ، يَتَّضِحُ كَيْفَ يَسْتَعْمَلُ الْأَلْفَافَ الْعَرَبِيَّةَ؛ فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ: [من الطويل]

وَأَغْرَى بِهِ صُبْحَ الْمَحْيَا وَقَدْ غَدَا لَهُ شَافِعًا فِي صُبْحِهِ حَنْدُسُ الْجَعْدِ
فَإِنِّي عَلَى حَسَبِ مَا أَرَاهُ مِنْهُ، أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ:

وَنَمَّ بِهِ صُبْحَ الْمَحْيَا

فَتَخَيَّلَ أَنْ لَفْظَةَ (أَغْرَى) أَعَذَبَ مِنْهَا وَأَرْشَقَ، وَهُمَا فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، فَعَدَّلَ مِنَ الْأُولَى إِلَى الثَّانِيَةِ؛ فَقَالَ:

وَأَغْرَى بِهِ صُبْحَ الْمَحْيَا

وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ عُقِيبَ ذَلِكَ:

وَقَدْ غَدَا لَهُ سَاتِرًا

فَحَسِبَ أَنَّ (شَافِعًا) أَرْقَ مِنْ (سَاتِرٍ)، وَهُمَا أَيضًا مَعْنَاهُمَا سَوَاءً، فَعَدَّلَ لَهَا حَسِبَهُ أَرْقَ فَقَالَ:

لَهُ شَافِعًا

وَأَرَادَ أَنْ يَقُولَ خَلْفَ ذَلِكَ:

فِي جُنْحِهِ

فَظَنَّ أَنَّ لَفْظَةَ: (صُبْحَ) أَعَذَبُ وَأَرْقُ مِنْ لَفْظَةِ (جُنْحِ)، وَحَسِبَهُمَا أَيضًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَعَدَّلَ لَهَا هُوَ أَعَذَبُ وَأَرْقُ، فَقَالَ:

فِي صُبْحِهِ حَنْدُسُ الْجَعْدِ

مُصْبِحُ الدَّاهِيَةِ لِذَوِي الْبَنَاتِ

وَلَوْ أَنَّهُ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - عَدَلَ عَمَّا اسْتَحْسَنَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَافِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، وَقَالَ:
وَنَمَّ بِهِ صُبْحَ الْحَيَا وَقَدْ غَدَا لَهُ سَاتِرًا فِي جُنْحِهِ حَنْدُسُ الْجَعْدِ
لَسَلِمَ بَيْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْمَعَائِبِ الشَّنِيعَةِ، وَظَهَرَ مَعْنَاهُ، وَعُرِفَ أَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْمَذْكُورِ، وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: ^(١) [من الطويل]

وَيَا حُسْنَهُ طَيْفًا، وَشَى نُورٌ وَجْهِهِ بِطَيْفِي؛ فَغَطَّانِي مِنَ الشَّعْرِ فَاحِجُهُ
وَإِنْ كَانَ أَخَذَهُ مِنْ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: ^(٢) [من البسيط]
أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْشَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي
فَأَبُو الطَّيِّبِ أَتَى بَيْتَهُ عَلَى حَسَبِ الْقَوَاعِدِ الْأَدَبِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ:

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي
أَيَّ يَشْفَعُ لِي عِنْدَ الْأَعْرَابِ، وَلَمْ يَرِدْ الشَّفَاعَةُ الْحَقِيقِيَّةُ، وَلَكِنَّهُ أَتَى بِهَا عَلَى سَبِيلِ
الْكِنَايَةِ، وَأَرَادَ: أَنَّ سَوَادَ اللَّيْلِ سَرَّهُ عَنِ الْأَعْرَابِ، وَأَمَكْنَهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى أَحْبَابِهِ،
فَكَانَهُ تَشْفَعُ بِهِ عِنْدَهُمْ؛ فَصَارَ مَأْمُونٌ السَّاحَةِ لَدَيْهِمْ إِذَا زَارَ أَحْبَابَهُ؛ وَقَالَ:

وَأَنْشَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي
أَيَّ يُهَيِّجُهُمْ عَلَيَّ مِنْ حَيْثُ يُظْهِرُنِي لَهُمْ بَيَاضُ الصُّبْحِ.
وَقَرَأْتُ لَفْظَ الْبَيْتِ صَرِيحَةً عَلَى أَنَّ لَفْظَةَ (يُغْرِي) الْمُرَادُ مِنْهَا هَذَا الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ
مَاضِيَهَا (أَغْرَى)، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ...﴾ ^(٣)، أَيَّ هَيَّجْنَاهَا،
فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى الْبَيْتِ: أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَسْتُرُنِي عَنِ الْأَعْرَابِ، وَأَنْشَنِي
وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُظْهِرُنِي لَهُمْ؛ فَيَهَيِّجُهُمْ عَلَيَّ.

(١) لأبي سعيد المؤيد الألويسي. وفيات الأعيان ٥/ ٣٤٨، ولابن دُندَانِ الْأَمْدِيِّ في تاريخ إربل ١/ ٥٩.

(٢) ديوان المتنبي ٤٤٦.

(٣) سورة المائدة/ ١٤.

وَالسَّيِّدُ - سَلَّمَهُ اللهُ - مَا فَهَمَ مِنْ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ رَأَى أَبَا الطَّيِّبِ فِي عَجْزِ بَيْتِهِ نَسَبَ الْإِعْرَاءَ لِلصُّبْحِ الْحَقِيقِيِّ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

أَنَا أَسْتَعِيرُ لِمُحْيَا السَّاقِي صُبْحًا، وَأَنْسِبُ الْإِعْرَاءَ لَهُ، وَأَجْعَلُهُ صَدْرَ بَيْتِي لِيَخْفَى عَلَى الشُّعْرَاءِ، وَنَظَرَ إِلَى صَدْرِ بَيْتِهِ فَرَأَهُ يَعْزُو الشَّفَاعَةَ لِسَوَادِ اللَّيْلِ الْحَقِيقِيِّ فَقَدَّرَ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ:

أَنَا أَسْتَعِيرُ أَيْضًا حِنْدَسًا لَجْعَدِهِ، وَأَعْزُو الشَّفَاعَةَ لَهُ، وَأَجْعَلُهُ عَجْزَ بَيْتِي؛ لِيُضِيعَ الْأَمْرُ عَلَى الْأُدْبَاءِ؛ فَيَتَخَيَّلُونَ أَنَا الَّذِي لِهَذَا الْمَعْنَى ابْتِكْرْتُهُ، وَبِحُسْنِ لَالِي كَلِمَاتِي نَظَّمْتُهُ؛ فَتَكُونَ فَضِيلَةُ أَبِي الطَّيِّبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ لِي. وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّهُ بِعَمَلِهِ هَذَا أَفْسَدَ بَيْتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعْنَى الْبَيَّةَ.

وَقَدْ بَيَّنَّا سَابِقًا، فَرَاغَهُ فَسْتَرَاهُ قَدْ انْطَمَسَ - مِنْ سُوءِ نِظَامِ الْفَافِظَةِ - مَعْنَاهُ، وَقَدْ سَلَكَ الْعَامِلِيُّ - فِي تَشْطِيرِهِ - هَذَا الْمَسْلَكَ الْمُسْتَهْجَنَ، وَغَادَرَ مَعْنَى تَشْطِيرِهِ أَضْحُوكَةً لِدَوِي الْفِطْنِ، وَذَلِكَ إِذْ قَالَ:

١. وَأَغْرَى بِهِ صُبْحَ الْمُحْيَا وَقَدْ عَدَا شَبَا لِحُظِهِ أَمْضَى مِنَ الصَّارِمِ الْهِنْدِيِّ
٢. بِهِ زَامَ بَرِّي فَاَنْبَرَيْتُ مُقَدِّمًا لَهُ شَافِعًا فِي صُبْحِهِ حِنْدَسَ الْجَعْدِ
فَانْظُرْ إِلَى الْعَامِلِيِّ كَيْفَ اقْتَفَى مِنْ نِظَامِهِ السَّيِّدِ هَذَا الْأَثَرُ وَبِمَا عَثَرَ بِهِ السَّيِّدُ - سَلَّمَهُ اللهُ - عَثَرَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي النِّظْمِ لَزِمَ طَرِيقَتَهُ، وَشَابَهَتْ سَلِيْقَتَهُ، فَصَارَ كَأَنَّهُ يُفْرَغُ عَنْ لِسَانِهِ فِي كُلِّ مَا تَكَلَّمَ، حَتَّى اغْتَدَى جَعَدَ السَّاقِي شَافِعًا لِيُصْبِحَ مُحْيَاً.

فَالْعَامِلِيُّ فِي تَشْطِيرِهِ لِهَذَا الْحُطْأَ مَا تَحْطَأُهُ، وَقَدْ بَيَّنَّا سَابِقًا فَسَادَهُ، وَخَطَأَنَاهُ فِيمَا أَرَادَهُ، وَسَازَيْدُكَ فِيهِ بَيِّنَاتٌ، وَأُفَيْمٌ عَلَى مَا ادَّعِيَهُ مِنْ فَسَادِهِ بُرْهَانًا، وَإِنْ كَانَ فِيمَا بَيَّنَّا سَابِقًا هِيَ بِأَنْوَارِ أدْلِيَّهَا لِدَوِي الْفَهْمِ لَا مِيعَةَ.

اعْلَمْ وَفَقَكَ اللهُ، أَنَّ مُحَاسِنَ الْحَبِيبِ كُلَّهَا يَجِدُهَا الْمُحِبُّ بِلَاءَهُ، وَمَا لَهُ مِنْ سَقَامِهَا

مُصْبِحُ الدَّاءِ لِدَوَى الْبَصَانِ

طِبُّ إِلَّا وَضَلَ مَنْ بِهَا تَعَرَّدَ؛ وَلَذَا يَرَى الْمُحِبُّ حَظَّ حَبِيبِهِ سَهْمًا فِي حَشَاهُ، أَوْ حُسَامًا مُهَنَّدًا، وَقَدَّه صَعْدَةً خَطَّارٍ، وَحُمَرَةً خَدِيدَهُ بِفُؤَادِهِ كَأَنَّهَا شُعْلَةٌ نَارٍ، بَلْ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنْهُ يَصِفُهَا عَلَى حَسَبِ مَا يَجِدُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ الَّتِي بِهَا تَعْظُمُ الْبَلِيَّةُ، وَتُورِدُهُ مَوَارِدُ الْمَنِيَّةِ.

فَإِذَا كَانَتْ كُلُّهَا عَيْنَ بَلَاءِهِ فَلَا يَكُونُ بَعْضُهَا عِنْدَ بَعْضٍ مِنْ شُفَعَائِهِ، إِلَّا أَنْ يَحْتَآلَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الشَّفَاعَةِ.

فَالْعَامِلِي وَإِنْ اسْتَدْرَكَ مَا لَمْ يَسْتَدْرِكُهُ السَّيِّدُ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الشَّفَاعَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: بِهِ رَامَ بَرِّي فَانْبَرَيْتُ مُقَدِّمًا، أَيْ رَامَ بَرِّي بِشَبَابِ حَظِّهِ؛ فَصَارَ ذَا خَطَرٍ، وَصَاحِبُ الْخَوْفِ مُقْتَفِرٌ لِشَافِعٍ يَشْفَعُ لَهُ عِنْدَ مَنْ يَخَافُ مِنْهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدَّمَ شَافِعًا فِي مَقَامٍ لَا يَصْلَحُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ شَافِعًا.

وَهَذَا ظَاهِرٌ يُعْرَفُ بَدِيهًا مِنْ قَوْلِهِ:

فَانْبَرَيْتُ مُقَدِّمًا لَهُ شَافِعًا فِي صُبْحِهِ حِنْدَسَ الْجَعْدِ

إِذْ جُهِلَتْ ثَمَرَةُ هَذَا التَّقْدِيمِ.

وَمَا يَدْرِي مَا أَرَادَ بِتَقْدِيمِ (حِنْدَسَ الْجَعْدِ شَافِعًا فِي صُبْحِهِ؟!).

إِنَّهُ حَسَبَهُ شَافِعًا حَقِيقِيًّا، وَأَرَادَ قُرْبَهُ مِنْ شَبَابِ حَظِّهِ؛ حَتَّى أَنَّهُ يُخَاطِبُهُ وَيَسْتَعِظِفُهُ فَيَسْمَعُ خُطَابَهُ وَاسْتِعْظَافَهُ؛ حَتَّى يَرُقَّ لَهُ كَيْ لَا يَبْرِيهِ.

وَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهُ تَرْسًا فَيَتَّقِي بِهِ مِنْ شَبَابِ حَظِّهِ، فَكُلُّ مَنْ هَذِينَ الْأَمْرَيْنِ إِنْ قَصَدَهُ فَهُوَ مَسْخَرَةٌ، عَلَى أَنَّكَ إِذَا أَمَعَنْتَ النَّظَرَ فِيهِ لَمْ تَجِدْ أَسْخَرَ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ حُكْمٌ دَلَالَةِ اللَّفْظِ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ فِي قَوْلِهِ:

بِهِ رَامَ بَرِّي فَانْبَرَيْتُ مُقَدِّمًا لَهُ شَافِعًا

إِنَّ الشَّافِعَ يَشْفَعُ لَهُ كَي لَا يَبْرِيهِ فِي شَبَا لَحْظِهِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدًّا، وَمَعَ هَذَا الظُّهُورِ أَهْمَلْ هَذِهِ الدَّلَالَهَ، وَتَصَدَّى لِغَيْرِهَا فِي الْعُجْزِ بِقَوْلِهِ:

شَافِعًا فِي صُبْحِهِ حِنْدَسَ الْجَعْدِ

فَظَهَرَ فِيهِ أَنَّ الشَّافِعَ يَشْفَعُ فِي صُبْحِهِ، عَلَى أَنَّهُ مَعَ هَذَا التَّنَحُّرِ الْفَاحِشِ غَيْرَ بِتَشْطِيرِهِ إِعْرَابَ عَجْزِ بَيْتِ السَّيِّدِ؛ لِأَنَّ السَّيِّدَ جَعَلَ (حِنْدَسَ الْجَعْدِ) فَاعِلَ (غَدَا)، وَهُوَ جَعَلَهُ مَفْعُولًا لِـ (مَقْدَمِ)، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَتَصَدَّى لِمُفَاخَرَةِ الشُّعْرَاءِ فِي تَشْطِيرِهِ لِأَشْعَارِهَا لَمْ يُظْهِرِ الْعَجْزَ فِي تَغْيِيرِهِ لِإِعْرَابِ شِعْرِهَا، وَإِنَّمَا يُظْهِرُ قُدْرَتَهُ وَاسْتِطَالَتِهِ عَلَيْهِ بَلْ عَلَى كُلِّ عَوِيصٍ فِي الشُّعْرِ، وَدَعُ عَنْكَ مَعَايِبَ هَذَا الْبَيْتِ، وَأَعِدْ نَظْرَكَ إِلَى مَا قَالَهُ خَلْفَهُ بِلَا فَصْلٍ، فَسَتَعْجَبُ مِنْ كَثَرَةِ مَا تُورِدُ لَكَ مِنْ مَعَايِبِ نَظْمِهِ مَعَ أَنَّا اقْتَصَرْنَا عَلَى ذِكْرِ الْمَعَايِبِ الْمُسْتَهْجَنَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ خَلْفَهُ بِلَا فَصْلٍ وَهُوَ:

وَمَاجِ بِنَارِ الْخَدِّ مَاءِ جَمَالِهِ فَلَمْ يَحْتَرَقْ فِي خَدِّهِ الْخَالُ بِالْوَقْدِ
أَقُولُ: قَوْلُهُ:

وَمَاجِ بِنَارِ الْخَدِّ مَاءِ جَمَالِهِ

حَسَنٌ جِدًّا؛ لِأَنَّهُ اسْتَعَارَ لَجَمَالِ خَدِّهِ (مَاءً)، وَأَرَادَ بِهِ رِيَهُ مِنَ السَّيِّبَةِ، وَاسْتَعَارَ أَيضًا لَخَدِّهِ (نَارًا)، وَأَرَادَ بِهَا الْحُمُرَةَ الَّتِي تَبْدُو عَلَى بَشَرَتِهِ، فَحَسُنَتْ اسْتِعَارَةُ الْمَاءِ وَالنَّارِ لَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَا حَظَّ فِيهِمَا هَذِهِ الْمَلَا حَظَّةً، فَجَمَعَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ فِي خَدِّهِ، وَهُمَا الْمَاءُ وَالنَّارُ، إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ فِي عَجْزِ بَيْتِهِ قَرِينَةً ظَاهِرَةً تَدُلُّ عَلَى انْطِفَاءِ نَارِ خَدِّهِ؛ لِأَنَّهُ حَكَّمَ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ سَبَبًا قَوِيًّا لِانْطِفَائِهَا وَأَخْفَاهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

وَمَاجِ بِنَارِ الْخَدِّ مَاءِ جَمَالِهِ

ثُمَّ أَظْهَرَهُ بِقَوْلِهِ: (فَلَمْ يَحْتَرَقْ)؛ لِأَنَّهُ بِقَوْلِهِ: (لَمْ يَحْتَرَقْ) قَرِينَةً ظَاهِرَةً تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمَّا مَاجَ مَاءُ الْجَمَالِ بِنَارِ خَدِّهِ أَطْفَأَهَا فَلَمْ يَحْتَرَقِ الْخَالُ، فَظَهَرَ عَدَمُ اخْتِرَاقِهِ مِنْ انْطِفَائِهَا،

مَصْبُوحُ الْأَرْوَاحِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

وَبَانُطْفَائِهَا لَا يُنْبَغِي لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ: (لَمْ يَحْتَرِقِ الْحَالُ بِالْوَقْدِ)؛ لِأَنَّهُ لَا وَقْدَ لِلنَّارِ هُنَاكَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا انْطَفَتْ، فَتَلَخَّصْ بِانْطِفَائِهَا أَنَّ الْحُمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي خَدِّهِ ذَهَبَتْ وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ كُنِيَ بِالنَّارِ عَنْهَا، فَهُوَ بِوَصْفِهِ هَذَا لِلْحَدِّ هَجَنَ بِهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَشْعُرْ.

وَبِحَسَبِ مَا اتَّفَقَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مَعْنَى بَيْتِهِ هَذَا مِنَ الْحَاجِرِيِّ^(١)، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: ^(٢) [من الطويل]

عَجِبْتُ لِحَالِ يَعْبُدُ النَّارَ دَائِمًا بِحَدِّكَ لَمْ يُحْرِقْ بِهَا وَهُوَ كَافِرٌ
فَوَقَعَ فِيهَا وَقَعَ فِيهِ، إِذْ لَمْ يَتَدَبَّرْ مَا أَوْدَعَ الْحَاجِرِيُّ فِي بَيْتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا حَظَّ فِيهِ مُلَا حَظَاتٍ
عَجِيبَةٍ، وَهِيَ أَنَّهُ:

لَمَّا اسْتَعَارَ لِلْحَدِّ نَارًا، وَرَأَى مِنْ طَبْعِهَا أَنْ تَحْرِقَ كُلَّ مَا أُلْقِيَ فِيهَا وَأَرَادَ أَنَّ الْحَالَ لَمْ
يَحْتَرِقَ فِيهَا مَعَ مَا جَعَلَ لَهُ فِي بَيْتِهِ مِنَ اللَّوْازِمِ الْمُوجِبَةِ لِاحْتِرَاقِهَا وَمَعَ فَقْدَانِهِ الْأَسْبَابَ
الْمَانِعَةَ مِنَ الْاحْتِرَاقِ فَلَمَّا اسْتَعَارَهَا بِهِذِهِ الْكَيْفِيَّةِ أَظْهَرَ التَّعَجُّبَ لِعَدَمِ احْتِرَاقِهَا فَقَالَ:
عَجِبْتُ لِحَالِ.

فَالْحَالُ لَهُ مَعَانٍ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: مَا فَصَدَهُ وَهِيَ الشَّامَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْحَدِّ.
وَمِنْهَا الْمُتَكَبَّرُ، وَفِي الشَّامَةِ شَبَهُ مِنَ الْمُتَكَبَّرِ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِ الرُّفْعَةَ وَالْعِظَمَةَ، وَهِيَ
شَابَهَتْهُ لَارْتِفَاعِهَا فَوْقَ الْحَدِّ، وَلَا حَظَّ بِتَنْكِيرِهِ إِيهَامَ السَّامِعِ أَنَّهُ أَرَادَ الْمُتَكَبَّرَ، وَإِنْ هُوَ
أَرَادَ الشَّامَةَ الَّتِي تَكُونُ فِي الْحَدِّ لِتَعْظِيمِ الْأَمْرِ حَتَّى أَنَّهُ يُحْسِنُ تَعَجُّبَهُ لِعَدَمِ احْتِرَاقِهَا؛ لِأَنَّ
الْمُتَكَبَّرَ لِتَكَبُّرِهِ يَسْتَحِقُّ الْإِحْرَاقَ، وَزَادَ الْإِيهَامَ أَيْضًا بِقَوْلِهِ يَعْبُدُ النَّارَ دَائِمًا، وَهُوَ يُرِيدُ
مُصَاحَبَةَ الْحَالَ لِلْحُمْرَةِ الْحَدِّ وَلَبِثَهُ فِيهَا دَائِمًا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ؛ لِيَشْتَدَّ إِيهَامُهُ أَنَّهُ تَعَجَّبَ مِنْ
مُتَكَبَّرِ يَعْبُدُ النَّارَ دَائِمًا، ثُمَّ لَمَّا حَكَّمَ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي الْحَالَ خَافَ أَنْ يَكُونَ أَنْصَرَفُهَا إِلَيْهِ

(١) مَرَّتْ تَرْجُمَةُ الْحَاجِرِيِّ.

(٢) دِيْوَانُ الْحَاجِرِيِّ ٥٧.

حَقِيقَةً، فَقَالَ: (بِحَدِّكَ)؛ لِيُنْقِلَهَا مِنْ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْحَالِ الشَّامَةَ، وَبِعِبَادَةِ النَّارِ دَائِمًا مُصَاحِبَتَهَا لِحُمْرَةِ الْحَدِّ، ثُمَّ لَمَّا تَكَشَّفَ الْمَعْنَى خَافَ أَنْ تَذْهَبَ بِلَاغَتُهُ فَاسْتَدْرَكَهَا بِقَوْلِهِ: لَمْ يُحْرِقْ بِهَا وَهُوَ كَافِرٌ؛ لِأَنَّ الْكُفْرَ فِي اللُّغَةِ: التَّغْطِيَةُ، وَكُلُّ شَيْءٍ غَطِيَ شَيْئًا فَقَدْ كَفَرَهُ. قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ^(١): وَمِنْهُ سُمِّيَ الْكَافِرُ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ^(٢)، فَأَوْهَمَ بِقَوْلِهِ: (وَهُوَ كَافِرٌ) أَنَّهُ أَرَادَ الْكَافِرَ الَّذِي يَسْتُرُ نِعَمَ اللَّهِ؛ لِئَلَّا تَذْهَبَ بِلَاغَةُ بَيْتِهِ، وَهُوَ يُرِيدُ الْحَالَ؛ لِكَوْنِهِ سَتَرَ بِسَوَادِهِ مَا كَانَ تَحْتَهُ مِنْ بَيَاضِ الْحَدِّ، وَهَذِهِ الْكِنَايَاتُ وَالنَّكْتُ الطَّرِيفَةُ مَعَ ظُهُورِهَا خَفِيَتْ عَلَى السَّيِّدِ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- وَلَمْ يَتَبَيَّنْ إِلَّا لِذِكْرِ النَّارِ وَالْحَالِ فَقَطْ، فَقَدَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ يَزِيدُهُمَا فَيَسْتَعِيرُ مَاءَ الْجَمَالِ وَيُنْظِمُهُ بِتِلْكَ الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا حَتَّى أَنَّهُ يَكُونُ مِنْهُ هَذَا الْمَعْنَى أَحَقَّ، وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّهَا نَزَلَتْ -مِنَ الْمَعَايِبِ- الطَّامَّةُ الْكُبْرَى عَلَى مَعْنَى بَيْتِهِ مِنْ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَلَوْ أَنَّهُ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- فَهَمَّ مَا أَرَادَ الْحَاجِرِيُّ فِي قَوْلِهِ: (لَمْ يُحْرِقْ بِهَا)، وَكَيْفَ حَكَمَ عَدَمَ الْإِحْرَاقِ لَمَّا تَوَرَّطَ هَذِهِ الْوُرْطَةُ؛ لِأَنَّ الْحَالَ لِسَوَادِهِ بِحَسَبِ الْقَوَاعِدِ الْأَدَبِيَّةِ يَنْبَغِي أَنْ يُلْحَظَ فِيهِ الْإِحْرَاقُ وَعَدَمُ الْإِحْرَاقِ لَمْ يَلْتَقِ بِهِ، وَالْحَاجِرِيُّ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ اخْتَالَ لَهُ وَكُنِيَ بِتِلْكَ الْكِنَايَاتِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي تُلْزِمُهُ الْإِحْرَاقُ

(١) ابْنُ السَّكَيْتِ: يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ، أَبُو يُوسُفَ: إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ. أَصْلُهُ مِنْ خُوزِسْتَانَ (بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَفَارَسَ)، تَعَلَّمَ فِي بَغْدَادَ، وَاتَّصَلَ بِالْمُتَوَكِّلِ الْعَبَّاسِيِّ، فَعَهَّدَ إِلَيْهِ بِتَأْدِيبِ أَوْلَادِهِ، وَجَعَلَهُ فِي عِدَادِ نُدَمَائِهِ، ثُمَّ قَتَلَهُ، قِيلَ: سَأَلَهُ: أَيُّهَا أَحَبُّ إِلَيْهِ وَلَدَاهُ الْمُعْتَزُّ وَالْمُوَيْدُ أَمْ الْحُسَيْنُ؟ فَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: وَاللَّهِ إِنَّ قَنْبَرًا خَادِمَ عَلِيٍّ خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِكَ! فَأَمَرَ الْأَتْرَافَ فَدَاسُوا بَطْنَهُ، أَوْ سَلُّوا لِسَانَهُ، وَجُحِلَ إِلَى دَارِهِ فَهَاتَمَتْ، وَذَلِكَ سَنَةَ ٢٤٤ هـ/ ٨٥٨ م. مِنْ كُتُبِهِ: (إِصْلَاحُ الْمُنَظَّمِ)، قَالَ الْمُبَرِّدُ: مَا رَأَيْتُ لِلْبَغْدَادِيِّينَ كِتَابًا أَحْسَنَ مِنْهُ، وَ(الْأَلْفَاظُ)، وَ(الْأَضْدَادُ)، وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادَ ٢٧٤/١٤، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ ١٥١/٧٤، وَنَزْهَةُ الْأَبْنَاءِ ١٣٨، وَمَعْجَمُ الْأَبْنَاءِ ٢٨٤٠/٦، إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ٦٢/٤، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٣٩٥/٦، وَمُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٩/٢٨، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ١٢٨٩/٥، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٦/١٢، وَالْأَعْلَامُ ١٩٥/٨، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ١٣/٢٤٣.

(٢) الصَّحَاحُ ٨٠٨/٢.

وَتَحَسَّنَ الْعَجَبُ مِنْ عَدَمِ إِحْرَاقِهِ، وَلَقَدْ أَبْدَعَ فِي ذَلِكَ، حَيْثُ كَنَى عَنِ الْحَالِ بِمُتَكَبَّرٍ، وَعَنْ صُحْبَتِهِ لِحُمْرَةِ الْحَدِّ بِعِبَادَةِ النَّارِ، وَعَمَّا سَتَرَ تَحْتَهُ مِنْ بَشَرَةِ الْحَدِّ بِالْكَافِرِ الَّذِي يَسْتُرُ نِعَمَ اللَّهِ، فإِظْهَارُهُ لَهُ بِهَيْئَةٍ مُتَكَبِّرٍ يَعْبُدُ النَّارَ دَائِمًا يَسُوقُ الْعَجَبَ لِلْمَرَّةِ إِذَا رَأَهُ لَمْ يَخْتَرْقِ بِالنَّارِ مَعَ هَذِهِ اللَّوَاظِمِ الْمُوجِبَةِ لِلإِحْرَاقِ، وَلِذَا قَالَ: عَجِبْتُ لِحَالِ صِفَتِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ لَمْ يُحْرِقْ، فَقَوْلُهُ: لَمْ يُحْرِقْ، لَمْ يَلْحَظْ بِهِ الإِحْرَاقَ الْمَعْرُوفَ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُهُ وَلَمْ يَسْوَدَّ مِنْ أَوَارِ النَّارِ، وَلَكِنْ أَرَادَ هَلَاكَهُ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ؛ لِأَنَّ الإِحْرَاقَ فِي اللُّغَةِ الْهَلَاكُ^(١)، كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٢) فِي (النِّهَايَةِ). فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ:

عَجِبْتُ لِحَالِ يَعْبُدُ النَّارَ دَائِمًا
أَيَّ يَصْحَبُ النَّارَ دَائِمًا، وَقَوْلُهُ:

بِخَدِّكَ لَمْ يُحْرِقْ بِهَا
أَيَّ لَمْ يَهْلِكْ بِهَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ تَوَسَّطَهَا وَاسْتَدَارَتْ عَلَيْهِ.
وقوله: وَهُوَ كَافِرٌ.

أَيَّ سَاتَرَ مِنْهَا مَا كَانَ تَحْتَهُ، فَيَنْبَغِي بِاسْتِيلَائِهَا هَذَا عَلَيْهِ أَنْ يَهْلِكَ بِهَا بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ، فَهُوَ يَعَجَبُ مِنْ بَقَائِهِ بِهَا، وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ، وَالصَّفَةِ.

(١) الإِحْرَاقُ: الإِهْلَاكُ، وَهُوَ مِنْ إِحْرَاقِ النَّارِ. (النِّهَايَةُ ١ / ٣٧١).

(٢) ابْنُ الْأَثِيرِ: الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّيْبَانِيِّ الْجَزْرِيُّ، أَبُو السَّعَادَاتِ، مَجْدُ الدِّينِ: الْمُحَدِّثُ اللَّغَوِيُّ الْأَصُولِيُّ. وُلِدَ وَنَشَأَ فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ، فَاتَّصَلَ بِصَاحِبِهَا، فَكَانَ مِنْ أَخَصَّائِهِ. تَوَفَّى فِي إِحْدَى قُرَى الْمَوْصِلِ سَنَةَ (٦٠٦هـ / ١٢١٠م)، مِنْ تَصَانِيفِهِ: (النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ)، وَ(جَامِعُ الْأَصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرِّسُولِ)، وَغَيْرُهَا. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ١٣ / ١٤٦، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢١ / ٤٨٨، وَطَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى ٨ / ٣٦٦، وَطَبَقَاتِ الشَّافِعِيِّينَ ٧٧٧، وَطَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ لِابْنِ شَهْبَةَ ٢ / ٦٠، وَبَغِيَةِ الْوَعَاةِ ٢ / ٢٧٤، وَطَبَقَاتِ الْمَفْسِّرِينَ لِلْأَنْوِيِّ ٢١٢، وَالْأَعْلَامِ ٥ / ٢٧٢، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلَّفِينَ ٨ / ١٧٤.

وَلِلَّهِ دُرُّ الْحَاجِرِيِّ عَلَى نَبَاهَةِ فُطْنَتِهِ وَعَوَوصِ فِكْرَتِهِ وَحُسْنِ تَصَرُّفِهِ وَإِبْدَاعِ وَصْفِهِ،
فَلَقَدْ بَرَعَ فِيهَا أَوْدَعَ فِي وَصْفِهِ لِلْخَالِ مِنْ هَذِهِ النُّكَبِ الْعَجِيبَةِ اللَّطِيفَةِ وَالْكِنَايَاتِ الظَّرِيفَةِ
مَا حَسَنَ تَعَجُّبُهُ مِنْ عَدَمِ إِحْرَاقِهِ بِنَارِ الْخَدِّ، مَعَ أَنَّ فِي إِحْرَاقِهِ سَوَادَهُ يَشْهَدُ.
وَقَدْ نَظَّمَ الشُّعْرَاءُ فِي إِحْرَاقِهِ مَعَانِي دَقِيقَةً فِي أَلْفَاظٍ رَقِيقَةٍ تَسْتَوْفُ
أَسْمَاعَ الْبُلْغَاءِ وَتُبْهِرُ عُقُولَ الْفُضَلَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُنْسَبُ لِابْنَةِ الْبَاعُونِيِّ: [من
البسيط]

١. كَانَتْ الْخَالُ تَحْتَ الْقُرْطِ فِي عُنُقِ بَدَا لَنَا مِنْ مُحْيَا جَلٍّ مَنْ خَلَقَا
٢. نَجْمٌ بَدَا فِي عَمُودِ الصُّبْحِ مُسْتَتِرًا تَحْتَ الثُّرَيَّا قَرِيبَ الْقُرْصِ فَاحْتَرَقَا
وَلِلْعِمَادِ الْمَحَلِّيِّ فِي الْخَالِ وَالْعِدَارِ: ^(١) [من الخفيف]

٣. قِيلَ لِي: مَنْ هَوَيْتَ قَدْ عَبَثَ الشَّعْرُ رُبَّ بَخْدِيهِ، قُلْتُ: مَا ذَاكَ عَارُهُ
٤. جَمْرَةُ الْخَدِّ أَحْرَقَتْ عُنْبَرَ الْخَا لِي فَمِنْ ذَلِكَ الدُّخَانِ عِدَارُهُ
وَقَالَ ابْنُ حَمْدِيسٍ الصَّقَلِيُّ ^(٢) فِي إِحْرَاقِ الْخَالِ وَأَجَادَ: ^(٣) [الكامل]

١. يَا سَالِبًا قَمَرَ السَّمَاءِ جَمَالَهُ أَلْبَسْتَنِي لِلْحُزْنِ ثَوْبَ سَمَائِهِ ^(٤)

(١) البیتان لعماد الدين حسام بن غزي المحلّي في: بغية الطلب ٥/٢٢٢٨، ووفيات الأعيان ٢٥١/٦.

(٢) ابن حمدیس: عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمدیس الأزدي الصقلّي، أبو محمد: شاعرٌ مُبدعٌ. وُلِدَ وَنَشَأَ وَتَلَقَّى تَعْلِيمَهُ فِي جَزِيرَةِ صَقْلِيَّةَ، وَرَحَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ (٤٧١هـ) فَمَدَحَ الْمُعْتَمَدَ بْنَ عَبَّادٍ، فَأَجَزَ لَهُ الْعَطَاءَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ سَنَةَ (٤٨٤هـ)، فَمَدَحَ صَاحِبَهَا يَحْيَى بْنَ تَمِيمِ الصَّنْهَاجِيِّ، ثُمَّ ابْنَهُ عَلِيًّا فَابْنَهُ الْحَسَنَ، سَنَةَ (٥١٦هـ)، وَتُوفِيَ فِي جَزِيرَةِ مَيُورَقَةَ سَنَةَ (٥٢٧هـ/١١٣٣م) عَنْ نَحْوِ ٨٠ عَامًا، وَقَدْ فَقَدَ بَصَرَهُ، لَهُ (ديوان شعر)، وله ترجمة في: الذخيرة ٧/٣٢٠، ووفيات الأعيان ٣/٢١٢، وتاريخ الإسلام ١١/٢٥٤، والوفاء بالوفيات ٢٥/١٨، والأعلام ٣/٢٧٤.

(٣) ديوان ابن حمدیس ٣٣٧.

(٤) في (الأصل): (في الحزن) في موضع (للحزن).

٢. أَضْرَمْتَ قَلْبِي فَازْتَمَى بِشَرَارَةٍ وَقَعْتَ بِحَدِّكَ فَانْطَفَتْ مِنْ مَائِهِ^(١)

وَقَالَ الْأَرْجَانِيُّ فِي سَوَادِ الْحَالِ، وَقَدْ أَبْدَعَ غَايَةَ الْإِبْدَاعِ: ^(٢) [من الوافر]

١. وَأَغْيَدَ رَقَّ مَاءِ الْوَجْهِ مِنْهُ فَلَوْ أَرَخَى لِشَامًا عَنْهُ سَالَا^(٣)

٢. تُبِينُ سَوَادَهَا الْأَبْصَارُ فِيهِ فَحَيْثُ لَحِظْتَ مِنْهُ حَسِبْتَ خَالَا

وَفِي مَعْنَاهُ لِمَكِّي بْنِ خَالِدٍ، أَبُو الْحَرَمِ الْمَصْرِيُّ الْكَاتِبُ الْمُجَوِّدُ، الْمُلَقَّبُ بِ(فَخْرِ

الْكِتَابِ): ^(٤) [من الكامل]

وَكَأَنَّ أَسْوَدَ نَاطِرِي فِي حَدِّهِ لَمَّا نَظَرْتُ لَهُ تَمَثَّلَ خَالَا

وَقَالَ الْآخَرُ: [من الخفيف]

١. لَا تَقُولَنَّ خَالَهُ نَقْطُ مِسْكِ زَادَ فِي الْوَجْهِ بِهِجَةً وَجَمَالَا

٢. ذَلِكَ مَاءٌ بِوَجْهِهِ رَقَّ حَتَّى صَارَ إِنْسَانُ عَيْنِ رَائِيهِ خَالَا

هَذَا لَعَمْرِي هُوَ الشَّعْرُ الَّذِي يُقَامُ لَهُ وَيُقْعَدُ، وَيَبِينُ الْأَلْبَاءُ يُنْشَدُ، وَالشُّعْرَاءُ فِي كُلِّ

مَا وَرَدَ فِي الشَّعْرِ مِنَ الْمَعَانِي تَسَابَقُوا كَمُسَابَقَتِهِمْ هَذِهِ فِي الْحَالِ، وَكُلٌّ مِنْ فُحُولِهِمْ فِي

ذَلِكَ أَبْدَعَ غَايَةَ الْإِبْدَاعِ فِيمَا قَالَ، فَبَلَغَ مِنَ الْفَصَاحَةِ غَايَتَهَا، وَمِنَ الْبَلَاغَةِ نَهَايَتَهَا،

وَيَنْبَغِي لِلَّذِي يَسْلُكُ سُبُلَهُمْ هَكَذَا أَلْفَاظُ شِعْرِهِ تَكُونُ، كَأَنَّهَا فِي نِظَامِهَا لَوْلَوْ مَكْنُونٌ،

وَهَكَذَا تَكُونُ مَعَانِيهِ، مِنْ حُسْنِهَا تَسْلُبُ لُبَّ ذَوِي الْأَلْبَابِ، وَتَعْجَبُ مِنْهُ الظُّرَفَاءُ غَايَةَ

(١) في (الأصل): (أَشْعَلْتَ) في موضع (أَضْرَمْتَ)، و(علقت) في موضع (وقعت).

(٢) ديوان الأرجاني ٣/ ١٠٦٥-١٠٦٦.

(٣) في (الأصل): (منه) في موضع (عنه).

(٤) في (الأصل): (لأبي الحسن علي بن أحمد الديباجي المصري) في موضع (لمكي بن خالد، أبو

الحرم المصري الكاتب المجود).

- أبو الحرم المصري الكاتب المجود الملقب ب(فخر الكتاب)، جَوَّدَ النَّاسُ عَلَيْهِ بِمَصْرَ كَثِيرًا وَكَانَ

مَلِيحَ الْخَطِّ جَيِّدَ التَّوْقِيفِ طَالَ عُمُرُهُ وَحَدَّثَ بَشْيَءٍ مِنْ شِعْرِهِ وَعَاشَ سَبْعَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَتُوِّفِيَ سَنَةً

تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَسِتْمِئَةً. ينظر: الوافي بالوفيات ٣١/ ٢٦، وتاريخ الإسلام ٩١١/ ١٣.

الإعْجَابُ، وَيَكُونُ هَكَذَا نَظْمُهُ مِنْ إِحْكَامِهِ فِي مَعْقِلٍ لَا يَبْلُغُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّاعِنِ نَوَافِذُ
سَهَامِهِ، لَا كَالسَّيِّدِ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - يَهْمِلُ مِنْ شَعْرِهِ أَلْفَاظُهُ وَمَعْنَاهُ، وَيَجْعَلُهُ فِي إِهْمَالِهَا جَامِعًا
لِأَشْتَاتِ مَعَايِبِ الْأَشْعَارِ، وَيُصَيِّرُهُ غَرَضًا لِأَسْهَمِ ذَوِي الْأَنْظَارِ، بِحَيْثُ أَيْنَمَا سَدَّدَ الرَّامِي
سَهْمَهُ أَصَابَ، وَإِنْ فَتَشَ الْحَازِقُ فِي كَثْرَةِ خَطَاةِ الشَّنِيعِ لَمْ يَكِدْ يَعْثُرُ مِنْهُ بِصَوَابٍ، وَأَيْنَ
الصَّوَابُ وَهَذَا أَنَا عَلَى مَا تَرَى مِنْ بَرَاةِ الْمُطْلَعِ فِيمَا أُمْسِيَتْ مِنْ مَعَايِبِ شَعْرِهِ، وَمَعَايِبِ
تَشْطِيرِهِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ مَا عَثَرْتُ بِصَوَابٍ فِي كَلَامِهِ وَلَا بِتَشْطِيرِ الْعَامِلِيِّ لِنِظَامِهِ.

وَهَذَا الْعَامِلِيُّ بِتَشْطِيرِهِ لِهَذَا الْبَيْتِ جَرَى عَلَى عَادَتِهِ الْمُسْتَمَرَّةِ، وَعَثَرَ مِنْ عَدَمِ تَنْبِهِهِ
أَسْوَأَ عَثَرَةٍ، فَقَالَ:

وَمَاجٍ بِنَارِ الْخَدِّ مَاءٌ جَمَالِهِ وَلَمْ أَرِ مَاءً مَاجٍ بِالنَّارِ فِي خَدِّ
أَقُولُ لَوْ كَانَ يَتَعَقَّلُ مَا فِي صَدْرِ هَذَا الْبَيْتِ لَمَحَى مِنْ تَشْطِيرِهِ أَثَرَهُ،
وَمَا ذَكَرَهُ، وَلَكِنَّهُ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - يَنْطِقُ لِسَانُهُ بِمَا لَا يَتَعَقَّلُهُ جَنَانُهُ، وَإِلَّا كَيْفَ يَرَى السَّيِّدُ
يَقُولُ:

وَمَاجٍ بِنَارِ الْخَدِّ مَاءٌ جَمَالِهِ
فَيَكْذِبُهُ وَيَقُولُ:

وَلَمْ أَرِ مَاءً مَاجٍ بِالنَّارِ فِي خَدِّ
فَيَسْلُطُ النَّفْيَ عَلَى الْمَاءِ بِقَوْلِهِ: وَلَمْ أَرِ مَاءً إِلَى آخِرِهِ.
فَيُفْسِدَ مَعْنَاهُ بِنَفْيِ الْمَاءِ.
وَكَانَ حَقُّهُ بَعْدَ قَوْلِهِ:

وَمَاجٍ بِنَارِ الْخَدِّ مَاءٌ جَمَالِهِ
أَنْ يَقُولَ:

وَلَمْ أَرِ مَاءً قَبْلَهُ مَاجٍ فِي نَارِ

مَصْبُوحُ الْأَرْوَاحِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

لِيُسَلِّطَ النَّفْيَ عَلَى الْمَاءِ الْحَقِيقِيِّ، لِيَحْسُنَ مَعْنَاهُ وَيَعْظُمَ، وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ
الاسْتِعَارَةِ حَسَنٌ جَدًّا، تَسْتَعْمِلُهُ فُحُولُ الشُّعْرَاءِ لَتَعْظِيمِ مَا يَقْصِدُونَهُ فِي نِظَامِهِمْ،
فَحَاوَلَهُ الْعَامِلِيُّ -عَفَى اللَّهُ عَنْهُ- فَمَا تَأْتَى لَهُ وَحَسِبَ أَنَّهُ أَتَى بِهِ وَتَنَاوَلَهُ فِي نَظْمِهِ.

وَأَيْنَ الثَّرِيًّا مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِ^(١)

وَهَذَا النَّوْعُ لَهُ أَحْوَالٌ مِنْهَا مَا يَكُونُ كَبَيْتِ السَّيِّدِ عَلَى مَا صَحَّحْنَاهُ، وَهُوَ: [من

[الطويل]

وَمَاجٍ بِنَارِ الْخَدِّ مَاءٌ جَمَالِهِ وَلَمْ أَرْ مَاءً قَبْلَهُ مَاجٍ فِي نَارٍ
فَإِنَّهُ اسْتَعَارَ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ (مَاءً) لَجَمَالِ الْخَدِّ، وَأَرَادَ بِهِ رِيَّهُ مِنَ الشَّبِيحَةِ، وَاسْتَعَارَ لَهُ
نَارًا وَأَرَادَ بِهَا الْحُمْرَةَ الَّتِي تَبْدُو عَلَى بَشَرَتِهِ؛ فَحَسُنَتْ اسْتِعَارَةُ الْمَاءِ وَالنَّارِ لَهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ
لَا حَظَّ بَيْنَهُمَا هَذِهِ الْمُلَاحَظَةُ، فَجَمَعَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ فِي خَدِّهِ، وَهُمَا الْمَاءُ وَالنَّارُ، لَكِنْ لَمَّا
كَانَا فِي صَدْرِ الْبَيْتِ مَجَازًا صَرَفًا عَدَلَ عَنِ الْمَجَازِ فِي عَجْزِ الْبَيْتِ وَافْتَطَعَهُمَا عَمَّا أُضِيفَا إِلَيْهِ
وَادَّعَى لِهَمَا الْحَقِيقَةَ؛ لِيَعْظُمَ مَعْنَاهُ، فَقَالَ:

وَلَمْ أَرْ مَاءً قَبْلَهُ مَاجٍ فِي نَارٍ

فَنَفَى مَوْجَانَ الْمَاءِ الْحَقِيقِيِّ فِي النَّارِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَأَتَى بِصِغَةِ التَّعَجُّبِ؛ لِيُوهِمَ السَّامِعَ
أَنَّهُمَا وَقَعَا حَقِيقَةً لَا مَجَازًا فِي صَدْرِ الْبَيْتِ.

وَلَا بَأْسَ بِتَعْيِينِ مَا يُشْتَرَطُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ عَلَى حَسَبِ التَّفْصِيلِ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ وَعَجْزِهِ،
وَهُوَ أَنَّ تَعَمُّدَ إِلَى صَدْرِ الْبَيْتِ، وَتَسْتَعِيرَ لِمَنْ أَرَدَتْ وَصْفَهُ ضِدَّيْنِ لَا يُمَكِّنُ اجْتِمَاعَهُمَا
عَادَةً وَعَقْلًا، وَتُضِيفُ كُلًّا مِنْهُمَا إِلَى مَا يُنَاسِبُهُ وَيُضَافَتُهُمَا يَقْرُبُ لِلْعَقْلِ مَا يَسْتَبَعْدُهُ مِنْ
اجْتِمَاعِهِمَا؛ لِأَنَّهُمَا يَكُونَانِ مَجَازًا صَرَفًا، ثُمَّ تُعْتَبَرُ فِي عَجْزِ الْبَيْتِ ثَلَاثَةُ أُمُورٍ:

(١) هَذَا قَوْلٌ جَرَى مَجْرَى الْأَمْثَالِ، وَنَظَّمَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ، وَمِمَّا قِيلَ فِيهِ: (الطويل)

تَمْنَى أَنْاسٌ نِيلَ عَلَيْكَ ضَلَّةً وَأَيْنَ الثَّرِيَّا مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِ

السحر الحلال ٩١.

الأول: أَنْ تَفْتَحَ الْكَلَامَ فِيهِ بِالتَّعَجُّبِ.

الثاني: أَنْ تَقْتَطِعَ مَا اسْتَعِيرَ فِي الصَّدْرِ عَمَّا أُضِيفَ إِلَيْهِ، وَتَجْعَلَهُ فِيهِ حَقِيقَةً صِرَافًا.

الثالث: وَهُوَ أَعْظَمُهَا، إِذْ بِهِ تَظْهَرُ الثَّمَرَةُ، وَيَتَضَحُّ الْمَطْلَبُ، وَهُوَ لَفْظَةُ (قَبْلَهُ)، أَيْ قَبْلَ الَّذِي اسْتَعِيرَ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ، وَأُضِيفَ لِمَا يُنَاسِبُهُ فِيهِ.

وَمِثَالُ ذَلِكَ فِي الشَّرِّ: أَنْ تَقُولَ:

تَجَلَّى نَهَارٌ مُحْيَا حَسِبَ فِي لَيْلٍ فَرَعَهُ الدَّاجِي، وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ نَهَارًا تَجَلَّى فِي لَيْلٍ سَاجٍ.

فَهُمْ لَمَّا رَأَوْا قَدْ حَسُنَتْ اسْتِعَارَةُ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ فِي الْفِقْرَةِ الْأُولَى مِنْ حَيْثُ إِنَّمَا جَعَلُوا بِإِضَافَةِ النَّهَارِ لِلْمُحْيَا، وَإِضَافَةِ اللَّيْلِ لِلْفَرَعِ، مَا قَرَّبَ لِلْعَقْلِ مَا يَسْتَبْعِدُهُ مِنْ اجْتِمَاعِ هَذَيْنِ الضَّدَيْنِ اللَّذَيْنِ يَمْتَنِعُ عَقْلًا وَعَادَةً اجْتِمَاعُهُمَا مَعًا فِي حَالِ الْحَقِيقَةِ، أَرَادُوا أَنْ يَنْقُلُوهُمَا مِنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ إِلَى الْمَرْتَبَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، فَرَأَوْا أَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يُعْتَبَرَ - فِي الْفِقْرَةِ الثَّانِيَةِ - تِلْكَ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ؛ فَأَتَوْا بِهَا عَلَى مَا ذَكَرْتُ، وَقَالُوا:

لَمْ نَرِ قَبْلَهُ نَهَارًا فِي لَيْلٍ سَاجٍ

فَفَرَرْنَا بِهَا الْفِقْرَةَ الْأُولَى فَكَانَ الضَّمِيرُ الَّذِي فِي قَوْلِهِمْ: (لَمْ نَرِ قَبْلَهُ) يَعُودُ لِنَهَارِ الْمُحْيَا الَّذِي تَجَلَّى فِي لَيْلٍ فَرَعِهِ، وَيَعُودُ لَهُ قَدْ ظَهَرَ مِنْ هَذَا التَّعَجُّبِ أَنَّ نَهَارَ الْمُحْيَا صَارَ حُكْمُهُ حُكْمَ النَّهَارِ الْحَقِيقِيِّ، وَلِذَا قَدْ حَسُنَ التَّعَجُّبُ فِي قَوْلِهِمْ:

لَمْ نَرِ قَبْلَهُ نَهَارًا تَجَلَّى! ... إِلَى آخِرِهِ.

مِنْ حَيْثُ أَتَى التَّجَلَّى فِي اللَّيْلِ عَلَى خِلَافِ عَادَةِ النَّهَارِ؛ لِأَنَّ بَوُجُودَ النَّهَارِ تُمَحْيِ آيَةُ اللَّيْلِ، وَبَوُجُودَ اللَّيْلِ تُمَحْيِ آيَةُ النَّهَارِ، وَلَا يُمَكِّنُ اجْتِمَاعُهُمَا عَادَةً وَعَقْلًا، وَمَعَ عَدَمِ اجْتِمَاعِهِمَا عَادَةً وَعَقْلًا تَجَلَّى فِي لَيْلٍ فَرَعِهِ؛ مَعَ أَنَّ حُكْمَهُ حُكْمَ النَّهَارِ الْحَقِيقِيِّ؛ وَلَا فِي وُجُودِهِ انْمَحَتْ آيَةُ لَيْلِهِ، وَلَا فِي وُجُودِ لَيْلِهِ انْمَحَتْ آيَةُ.

مَصْبُوحُ الْأَرْبَعِ لِذَوِي الْبَصَانِ

فَانْظُرْ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي أُودِعَتْ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ؛ كَيْفَ أَبَدَعَتْ بِتَحْسِينِ مَعْنَى الْجُمْلَةِ الْأُولَى؛ وَلِحُسْنِ إِبْدَاعِهَا بِنَبْغِي لِلْأَدِيبِ الْكَامِلِ أَنْ يُحْسِنَ رِعَايَتَهَا، وَيَتَحَفَّظَ عَلَيْهَا، وَلَا يَهْمِلُهَا إِذَا قَصَدَ مِثْلَ هَذَا الْمَقَامِ فِي نَظْمِهِ؛ لِأَنَّهُ مَتَى نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدٌ أَوْ غَيْرُهُ بِمَا لَا يَقُومُ مَقَامُهُ يُفْسِدُ مَعْنَاهُ، كَمَا أَفْسَدَ الْعَامِلِيُّ -عَفَا اللَّهُ عَنْهُ- صَدَرَ بَيْتِ السَّيِّدِ بِتَشْطِيرِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا رَأَى أَنَّ السَّيِّدَ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ قَدْ اسْتَعَارَ لِحِمَالِ الْحَدِّ مَاءً، وَلِلْحَدِّ نَارًا، وَصَيَّرَ الْمَاءَ يُمُوجٌ فِي النَّارِ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:

وَمَاجَ بِنَارِ الْحَدِّ مَاءً بِجَمَالِهِ
أَرَادَ أَنْ يُلْحِظَ هَذِهِ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ، وَيَقُولَ:

وَلَمْ أَرِ مَاءً قَبْلَهُ مَاجَ فِي نَارٍ
فَمَا تَأْتِي لَهُ ذَلِكَ، حَيْثُ إِنَّهُ قَالَ:

وَلَمْ أَرِ مَاءً مَاجَ بِالنَّارِ فِي حَدٍّ
لِأَنَّهُ اعْتَرَاهُ الْفَسَادُ مِنْ طَرِيقَيْنِ:

الْأَوَّلُ: وَهُوَ أَنَّهُ أُسْقِطَ مِنْهُ أَعْظَمُ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ الَّذِي بِهِ تَظْهَرُ الثَّمَرَةُ، وَيَتَضَحُّ الْمَطْلَبُ، وَيَظْهَرُ التَّعْجُبُ، وَهُوَ لَفْظَةُ (قَبْلَهُ) وَبِاسْقَاطِهَا فَسَدَ مَعْنَى بَيْتِهِ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ ذَكَرَ الْمَاءَ وَالنَّارَ وَاقْتَطَعَهُمَا عَمَّا أُضِيفَا إِلَيْهِ فِي الصَّدْرِ، وَقَالَ: وَلَمْ أَرِ مَاءً كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ: قَبْلَهُ، أَيْ قَبْلَ مَاءِ الْجَمَالِ؛ فَتَكُونُ ثَمَرَةُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَنَّهَا تَقِي مَاءَ الْجَمَالِ مِنَ النَّفْيِ، وَتَصْرِفُهُ إِلَى الْمَاءِ الْحَقِيقِيِّ؛ لِيُظْهَرَ التَّعْجُبُ فِي قَوْلِهِ: وَلَمْ أَرِ؛ لِأَنَّ بِنَفْقَدَانِهَا يَنْفَقِدُ التَّعْجُبُ، وَيَبْقَى نَفْيًا مُحْضًا، وَإِذَا أَتَى بِهَا أَثْبَتَ لِمَاءِ الْجَمَالِ أَنَّهُ انْفَرَدَ بِمَوْجِهِ فِي النَّارِ، وَأَنَّهُ أَتَى بِهَا لَمْ يُمَكِّنْ إِتْيَانَهُ لِلِمَاءِ عَادَةً وَعَقْلًا.

وَالطَّرِيقُ الثَّانِي: هُوَ أَنَّهُ اقْتَطَعَ الْمَاءَ وَالنَّارَ عَمَّا أُضِيفَا إِلَيْهِ فِي الصَّدْرِ، وَأَتَى بِهِمَا فِي الْعَجْزِ، لِكَيْنَهُ أَتَى بِهِمَا مَجَازًا صَرَفًا، وَيَتَخَيَّلُ أَنَّهَا وَقَعَا حَقِيقَةً فِي قَوْلِهِ:

وَلَمْ أَر مَاءً مَاجٍ بِالنَّارِ فِي خَدٍّ

لِأَنَّهُ وَإِنْ أَفْرَدَ الْمَاءَ وَلَمْ يُضِفْهُ لِلْجَمَالِ، وَأَفْرَدَ النَّارَ، وَلَمْ يُضِفْهَا لِلْخَدِّ، فَإِنَّهُ صَيَّرَهُمَا
مَجَازًا صَرَفًا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ جَعَلَهُمَا فِي الْخَدِّ، وَجَعَلَهُمَا فِي الْخَدِّ تَحَقُّقُ أَنَّهَا مَجَازَانِ مِنْ حَيْثُ
يُلْحَظُ بِهِمَا مَا يُنَاسِبُهُمَا، وَالَّذِي يُنَاسِبُ الْمَاءَ مِنَ الْخَدِّ رِيَّةٌ مِنَ الشَّيْبَةِ، وَالنَّارُ حُمْرَةٌ بَشَرَتُهُ،
فَعَلَى هَذَا تَحَقُّقٌ مِنْ قَوْلِ السَّيِّدِ:

وَمَاجٍ بِنَارِ الْخَدِّ مَاءً جَمَالِهِ

أَنَّ الْعَامِلِيَّ كَذَّبَهُ صَرِيحًا بِقَوْلِهِ:

وَلَمْ أَر مَاءً مَاجٍ بِالنَّارِ فِي خَدٍّ

مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ نَفَى مَوْجَانَ مَاءِ الْجَمَالِ فِي النَّارِ الَّتِي هِيَ فِي خَدِّهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَتَخَيَّلُ
أَنَّهُ حَسَنُهُ بِشَطِطِهِ هَذَا، إِذْ زَعَمَ أَنَّهُ نَحَى مَا نَحَتْهُ فُحُولُ الشُّعْرَاءِ فِي بَدَائِعِهِمْ، مِنْ هَذَا
الَّذِي أَرَيْنَاكَ لَمَحَّةً مِنْ عَجَائِبِهِ.

وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي التَّجْرِيدِ

كَقَوْلِ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ: ^(١) [من الوافر]

وَرُزْنَا مِنْهُ لَيْثَ الْغَابِ طَلْقًا وَلَمْ نَرَ قَبْلَهُ لَيْثًا يُزَارُ
وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي صَدْرِ بَيْتِهِ هَذَا لَمَّا جَرَدَ مِنْ مَمْدُوحِهِ (لَيْثَ غَابٍ)، وَزَارَهُ حَالَةً كَوْنِهِ
طَلَقَ الْوَجْهَ، وَرَأَى مِنْ هَذَا التَّجْرِيدِ؛ مَا قَرَّبَ لِلْعَقْلِ زِيَارَتَهُ لِللَّيْثِ غَابٍ - إِذْ هُوَ مَجَازٌ
صَرَفٌ - لِيُظْهِرَ تَشْبِيهِهِ بِاللَّيْثِ؛ أَحَبُّ أَنْ يُبْعَدَ ذَلِكَ؛ لِتَعْظِيمِ شَأْنِ مَمْدُوحِهِ بِطَوْرِ مَنْ
الْمُبَالِغَةِ، فَالتَّزَمَ فِي عَجَزِ بَيْتِهِ الْإِثْنَانِ بِتِلْكَ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا سَابِقًا؛ لِيَتِمَّ
مَا قَصَدَهُ، فَاتَى بِالتَّعَجُّبِ، وَبِالْلَفْظَةِ الَّتِي تَظْهَرُ بِهَا الثَّمَرَةُ، وَيَتَّضِحُ الْمَطْلَبُ، وَاقْتِطَعَ
(الَلَيْثُ) مِنْ صِيغَةِ التَّجْرِيدِ، وَجَعَلَهُ حَقِيقَةً صَرَفًا؛ لِيَحْصَلَ لَهُ مَا بَيَّنَّاهُ.

(١) ديوان السَّرِيِّ الرَّفَاءِ ١٨١.

وَمِنْهَا مَا يَكُونُ فِي الْأَسْتِعَارَةِ

وَيُعْتَبَرُ فِيهِ أَمْرَانِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ، كَقَوْلِ أَبِي عُبَادَةَ الْبُحْتَرِيِّ: ^(١) [من

الطويل]

وَجَنَّةٌ خُلِدَ عَذَّبْنَا بِدَلَّهَا وَمَا خِلْتُ أَنَا بِالْجَنَانِ نُعَذِّبُ! ^(٢)
فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَعَارَ اسْمَ الْجَنَّةِ لِحُسْنِ مَعْشُوقَتِهِ وَصَيَّرَهَا تُعَذِّبُهُ بِدَلَّهَا، قَرَّبَ لِلْعَقْلِ
مَا يَسْتَبْعِدُهُ مِنْ عَذَابِهِ بِالْجَنَّةِ، فَأَحَبَّ أَنْ يُبْعَدَ ذَلِكَ بِطَوْرٍ مِنَ الْمُبَالِغَةِ لِتَعْظِيمِ شَأْنِ
حُسْنِهَا، فَأَتَى فِي الْعُجْزِ بِذِكْرِ الْجَنَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَذَكَرَ الْعَذَابَ الْحَقِيقِيَّ بِهَا فِي حَالَةِ
التَّعَجُّبِ، وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْأَسْتِعَارَةِ -وَانْتَقَالُهُ فِيهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ
الَّتِي ذَكَرْنَاهَا- لَمْ نَجِدْ لَهُ ذِكْرًا فِي كُتُبِ أَهْلِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ، وَلَكِنْ وَجَدْنَا فُحُولَ
الشُّعْرَاءِ تَسْتَعْمِلُهُ فِي نِظَامِهَا، فَاسْتَخْرَجْنَا قَوَاعِدَهُ مِنْ قَرَائِنِ لَفْظِهَا وَبَيَّنَّا بِأَحْسَنِ
بَيَانٍ.

وَلِلشُّعْرَاءِ فِيهِ أَحْوَالٌ غَيْرُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، أَعْرَضْنَا عَنْهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ، وَإِنِّي لِأَعْجَبُ
مِنْ أَهْلِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ كَيْفَ لَمْ يَذْكُرُوهُ فِي كُتُبِهِمْ عَلَى كَثَرَةِ أَحْوَالِ الَّتِي هِيَ مَسْطُورَةٌ فِي
الشُّعْرِ وَلَعَلَّهُمْ ذَكَّرُوهُ وَلَمْ نَعَثِرْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُمْ لِلْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ أَظْهَرُوا أَسْرَارَهُمَا وَبَيَّنَّا
غَوَامِضَهُمَا، وَأَسَّسُوا قَوَاعِدَهَا وَمَا دَقَّ فِيهَا مَعْنَى إِلَّا بَيَّنُّوهُ بِأَحْسَنِ تَبْيِينٍ فَكَيْفَ يَخْفَى
عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَسْتِعَارَةِ هَذَا النَّوعُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَقَدْ ذَكَّرُوا مِنْهَا مَا هُوَ أَعْظَمُ مَوْقِعًا مِنْهُ
وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَدْ افْتَقَرَ إِلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا: التَّعَجُّبُ وَنَهَايَةُ مَا فِيهَا
وَفِيهِ أَنَّ مَا اسْتُعِيرَ وَأُضِيفَ لِمَا يُنَاسِبُهُ يُوْهِمُ السَّامِعَ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَّرُوهُ لَمْ
يَفْتَقِرْ مِثْلُهُ لِذَلِكَ وَهُوَ أَعْلَى فِي الْبَلَاغَةِ مِنْهُ مَوْقِعًا وَهُوَ أَنْ يَكُونَ التَّعَجُّبُ فِيهِ لِتَنَاسِيِ
التَّشْبِيهِ فَتَأْتِي بِالمُشَبَّهِ عَلَى عَقْلَةٍ مِنْ ذِكْرِ التَّشْبِيهِ بِاسْمِ المُشَبَّهِ بِهِ بِحَالَةٍ لَا يُمَكِّنُ وَفُوعُهَا

(١) ديوان البحتري ١/ ١٣٥.

(٢) في (الأصل): (حسن) في موضع (خلد).

عَقْلًا وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِ ابْنِ الْعَمِيدِ^(١) فِي غَلَامٍ حَسَنٍ قَامَ يُظَلِّلُهُ عَنِ الشَّمْسِ وَهُوَ: ^(٢) [من الكامل]

١. قَامَتْ تُظَلِّلُنِي عَنِ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
٢. قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي عَنِ الشَّمْسِ
قَالَ عُلَمَاءُ الْمَعَانِي وَالْبَيَانَ: التَّعَجُّبُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِلْبِنَاءِ عَلَى تَنَاسِيِ التَّشْبِيهِ قَضَاءُ لِحَقِّ الْمُبَالِغَةِ وَدَلَالَةٍ عَلَى أَنَّ الْمُشَبَّهَ بِحَيْثُ لَا يَتَمَيَّزُ عَنِ الْمُشَبَّهِ بِهِ أَصْلًا، حَتَّى أَنْ كُلَّمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ مِنَ التَّعَجُّبِ وَالنَّهْيِ عَنْهُ يَتَرْتَّبُ عَلَى الْمُشَبَّهِ، وَقِيلَ التَّعَجُّبُ لِإِطْلَاقِ اسْمِ الْمُشَبَّهِ بِهِ عَلَى الْمُشَبَّهِ بَعْدَ ادِّعَاءِ دُخُولِ الْمُشَبَّهِ فِي جِنْسِ الْمُشَبَّهِ بِهِ فَلَوْلَا أَنَّهُ ادَّعَى لَهُ مَعْنَى الشَّمْسِ الْحَقِيقِيَّ وَجَعَلَهُ شَمْسًا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَمَا كَانَ لِهَذَا التَّعَجُّبِ مَعْنَى؛ إِذْ لَا تَعَجُّبَ فِي أَنْ يُظَلِّلَ إِنْسَانٌ حَسَنُ الْوَجْهِ إِنْسَانًا آخَرَ وَمِثْلُ قَوْلِ ابْنِ طَبَّاطْبَا الْعُلَوِيِّ: ^(٣) [من المنسرح]

(١) أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَمِيدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَمِيدِ، كَانَ وَزِيرَ رُكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيِّ، وَكَانَ مُتَوَسِّعًا فِي عُلُومِ الْفَلَسَفَةِ وَالنُّجُومِ، وَأَمَّا الْأَدَبُ وَالتَّرْسُلُ فَلَمْ يُقَارَبْ فِيهِ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ، وَسُمِّيَ الْجَاحِظُ الثَّانِي، وَكَانَ كَامِلَ الرِّئَاسَةِ جَلِيلَ الْمِقْدَارِ، مِنْ بَعْضِ أَتْبَاعِهِ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ وَلِأَجْلِ صُحْبَتِهِ قِيلَ لَهُ الصَّاحِبُ، وَكَانَ لَهُ فِي الرِّسَائِلِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ، وَقَدْ قِيلَ: بَدَأَتِ الْكِتَابَةُ بِعَبْدِ الْحَمِيدِ، وَخْتِمَتْ بِابْنِ الْعَمِيدِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: (الْأُسْتَاذُ) وَكَانَ سَائِسًا مُدَبِّرًا لِلْمَلِكِ قَائِمًا بِحُقُوقِهِ. تُوُفِّيَ سَنَةَ (٣٦٠هـ).

له ترجمة في: يتيمة الدهر ١٨٣/٣، ومعجم الأدباء ١٨٨٦/٤، ووفيات الأعيان ١٠٣/٥، وسير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٦، والوافي بالوفيات ٢٨١/٢، والأعلام ٣٢٥/٤.

(٢) ينظر: يتيمة الدهر ٢٠٩-٢١٠، وأحسن ما سمعت ٧٤، والإعجاز والإيجاز ١٩٢، وخصائص الخاص ١٥٨، ونهاية الأرب ٥٦/٧، ولباب الآداب ٢٠٢، ومعاهد التنصيص ١١٣/٢، وعلوم البلاغة ٢٦٣، والمنهاج الواضح للبلاغة ٢٣٠/٣، ونسبها ياقوت الحموي لأبي إسحق الصابئي في معجم الأدباء ١٤٣/١.

(٣) معاهد التنصيص ١٢٩/٢، وعلوم البلاغة، البيان، والمعاني، والبدیع ٢٦٤، والمنهاج الواضح للبلاغة ٢٣٠/٣.

١. يَأْمَنُ حَكَى الْمَاءِ فَرَطَ رِقَّتِهِ وَقَلْبُهُ فِي قَسَاوَةِ الْحَجَرِ
 ٢. يَا لَيْتَ حَظِّي كَحَظِّ ثُوبِكَ مِنْ جِسْمِكَ يَا وَاحِدًا مِنْ الْبَشَرِ
 ٣. لَا تَعْجَبُوا مِنْ بَلَى غِلَالَتِهِ قَدْ زَرَّ أَرْزَارُهُ عَلَى الْقَمَرِ
 كَذَلِكَ قَالُوا: هُنَا النَّهْيُ عَنِ التَّعَجُّبِ لِلْبِنَاءِ عَلَى تَنَاسِيِ التَّشْبِيهِ قَضَاءً لِحَقِّ الْمُبَالِغَةِ
 وَدَلَالَةٍ عَلَى أَنَّ الْمُشَبَّهَ بِحَيْثُ لَا يَتَمَيَّزُ عَنِ الْمُشَبَّهِ بِهِ أَصْلًا، حَتَّى أَنْ كُلَّ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَى
 الْمُشَبَّهِ بِهِ يَتَرْتَّبُ عَلَى الْمُشَبَّهِ^(١)، وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجْعَلْهُ قَمَرًا حَقِيقًا لَمَا كَانَ لِلنَّهْيِ عَنِ
 التَّعَجُّبِ مَعْنَى؛ لِأَنَّ الْكِتَانِ إِنَّمَا يُسْرَعُ إِلَيْهِ الْبَلَى؛ بِسَبَبِ مُلَامَسَتِهِ الْقَمَرَ الْحَقِيقِيَّ
 لَا بِمُلَامَسَتِهِ إِنْسَانًا كَالْقَمَرِ.

قَالَ صَاحِبُ الْمَعَاهِدِ^(٢): وَرَأَيْتُ بَلْفُظٍ قَدْ زَرَّ كِتَانَهُ عَلَى الْقَمَرِ، وَلَعَلَّهُ أَبْلَغُ
 بِالْمُرَادِ.

أَقُولُ: قَوْلُهُ: (أَبْلَغُ بِالْمُرَادِ)، خَطَأٌ فَاحِشٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ نَصَبَ فِي الْبَيْتِ قَرِينَةً ظَاهِرَةً
 تَدُلُّ عَلَى أَنَّ غِلَالَتَهُ كِتَانٌ، وَإِنَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى شُعُورٍ إِذَا رَأَى قَوْلَهُ: (لَا تَعْجَبُوا مِنْ بَلَاءِ
 غِلَالَتِهِ) يَفْهَمُ صَرِيحًا مِنْ قَوْلِهِ: (قَدْ زَرَّ أَرْزَارُهُ عَلَى الْقَمَرِ) أَنَّهَا كِتَانٌ؛ إِذِ الْمَشْهُورُ عِنْدَ
 النَّاسِ أَنَّ ضَوْءَ الْقَمَرِ يُسْرَعُ بِالْبَلَى لِلْكِتَانِ وَلَا حَاجَةَ تَدْعُو لِذِكْرِهِ بِاسْمِهِ الْخَاصِّ
 مَعَ هَذِهِ الْقَرِينَةِ الظَّاهِرَةِ، وَالْعَجَبُ مِنْهُ كَيْفَ اخْتَارَ عَلَى هَذِهِ الْكِتَانَةِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي
 وَقَعَتْ بِهَذَا اللَّفْظِ الرَّقِيقِ الْمُصْرَحِ بِدَلَالَتِهِ عَلَى الْمَقْصُودِ أَنْ يَجْعَلَ بَدَلَهَا لَفْظَةَ الْكِتَانِ
 مَعَ أَنَّهُ مَا أَثْقَلَهُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ وَلَوْ جَعَلَهُ لَكَانَ أَثْقَلَ مِنْ جَبَلٍ تِهَامَةٍ عَلَى قَلْبِ اللَّيْلِ
 الظَّرِيفِ.

أَقُولُ: مِمَّا يَنَاسِبُ هُنَا أَنْ نَذْكُرَ شَيْئًا مِمَّا يَتَفَقَّهُ بِهِ الْمُتَعَلِّمُ وَيَسْتَضِيءُ بِهِ فِي كُلِّ عَوِيصٍ
 مُظْلِمٍ فَإِذَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلَا تَتَوَهَّمُ أَنَّا نَعْرِضُ بِهِ لِلِاسْتِهَانَةِ فِي مَنْ لِعِفْلَتِهِ عَثْرٌ،

(١) أسرار البلاغة ٣٠٣، ٣٠٤، ومفتاح العلوم ٣٨٦، والطراز ١/ ١٠٧.

(٢) معاهد التنصيص ١٢٩/ ٢.

بَلْ وَلَا فِي كُلِّ أَحَدٍ وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ جَهْلِهِ لَا يَتَبَصَّرَ، وَإِنَّ مَقْصِدِي فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْإِعْرَاضَاتِ أَنْ أُعَلِّمَ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِهَذِهِ النُّكَبِ الْمُسْتَظَرِّفَاتِ، فَلَا تَظُنَّ أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَطِيلَ بِعِلْمِ الشَّعْرِ عَلَى مَنْ جَهْلَهُ، أَوْ أَنَّ الَّذِي اعْتَرَضَ عَلَيْهِ هُوَ مُحَقٌّ فِيمَا قَالَهُ، وَإِنَّمَا أَنَا تَعَتُّيًا أَخَفَيْتُ بِزُخْرَفِ الْأَقْوَالِ فَضْلَهُ، فَالشَّعْرُ لَا يَسْتَطِيلُ بِهِ مَنْ شَأْنُ شَرَفِهِ عَظِيمٍ، وَفِي الْحَقِّ هُوَ مَقْصَصَةٌ لِكُلِّ مَا جِدَّ كَرِيمٍ، وَلَسْتُ بِهَذَا الْكِتَابِ انْفَرَدْتُ بِتَحْرِيرِهِ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ، بَلْ هَذِهِ طَرِيقَةُ الْعُلَمَاءِ أَجْمَعِ، وَكُلُّهُمْ سَلَكَوا فِي هَذَا الْمُهَيِّجِ، أَلَمْ تَرَهُمْ فِي حَالَةِ الْبَحْثِ يُزِرِّي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْمُنَاصَلَةِ؟! وَيَخْرُجُونَ فِي كَلَامِهِمْ بِالْمُجَادَلَةِ، مِنْ اضْطِكَاكِ الْأَقْوَالِ فِي مَنَاصِلِهَا إِلَى الْمَصَاوَلَةِ، وَكُلٌّ لِكُلِّ يُسَدِّدُ فِي ضَيْقِ الْخِصَامِ مِنْ حُجَجِهِ ذَوَابِلَهُ، وَتَكَلَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي تِلْكَ الْأَطْوَارِ الْمُخْتَلَفَةِ مِنْ هَزَلِ الْمَقَالِ وَجِدِّهِ، لَا يَكَادُ أَنْ يَبْلُغَ الْوَاصِفُ غَايَةَ حَدِّهِ، خُصُوصًا الْفَقَهَاءُ بِحَالَتِي الْبَحْثِ وَالْكِتَابَةِ فِي رَدِّ بَعْضِهِمْ بَعْضًا؛ فَإِنَّهُمْ يَخْرُجُونَ فِي كَلَامِهِمْ إِلَى حَالَةٍ مَنْ انْطَوَى عَلَى كَاشِحِهِ قَلْبُهُ عَلَى الْحَقِّ بَعْضًا، وَمَقْصَدُهُمْ فِي ذَلِكَ تَبْيِينَ مَا هُوَ الْحَقُّ لِيَلَّا تَحِيدَ عَنْ مَنَهِجِهِ الْخَلْقَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَا بَأْسَ بِجَمِيعِ مُنَاصَلَاتِنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، فَإِنَّهَا تُرْشِدُ إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ، هَذَا وَالْأَدِيبُ أَوَّلَى مِنَ الْفَقِيهِ فِي خُشُونَةِ الْمَقَالِ فِي الْمُنَاصَلَةِ وَهَزَلِ الْكَلَامِ فِي الْمُجَادَلَةِ، فَالَّذِي أَرَدْنَا ذِكْرَهُ وَاسْتَحْسَنَّا نَشْرَهُ هُوَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْأَدِيبِ الْكَامِلِ وَاللَّبِيبِ الْفَاضِلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي مَطْلَبٍ وَعَرَضَ لَهُ أَمْرَانِ وَاشْتَبَهَا عَلَيْهِ أَنْ يُجِيلَ فِكْرَتَهُ فِيهِمَا وَيَنْظُرَ أَيُّهُمَا الْأَصَوَّبُ؛ فَحِينَئِذٍ يَنْطِقُ فِيهِ؛ بِمِلِّ فِيهِ؛ وَيُبْدِيهِ لِلْسَّامِعِ مَا يُشْكَلُ فِيهِ: (١) [من الطويل]

إِذَا مَا قَتَلْتَ الشَّيْءَ عِلْمًا فَقُلْ بِهِ وَلَا تَقُلِ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ
فَتَتَكَلَّمَ فِي بَادِي النَّظَرِ؛ وَتَثْبُتُ بِكُلِّ مَا عَلَى قَلْبِكَ خَطَرٌ؛ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعَجِلٍ زَلَّتْ بِهِ

(١) البيت لحارثة بن بدر الغداني، ينظر: ربيع الأبرار ٢/٢٩، والتذكرة الحمدونية

الْقَدَمَ؛ وَنَدَمَ حَيْثَ لَا [يَنْفَعُ] النَّدَمُ: ^(١) [من الطويل]

١. يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَشْرَةِ بِلْسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَشْرَةِ الرَّجُلِ
٢. فَعَشْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تُذْهَبُ نَفْسُهُ وَعَشْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرًا عَلَى مَهْلٍ

مِنْ الْحِكَمِ الْبَاهِرَاتِ

وَمِنْ الْحِكَمِ الْبَاهِرَاتِ:

قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ: إِيَّاكُمْ وَالْعَجَلَةَ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تُكْنِيهَا أُمَّ النَّدَامَاتِ ^(٢).
وَقَالَ آخَرُ: مَنْ وَرَدَ عَجَلًا صَدَرَ خَجَلًا ^(٣).

فَعَلَى هَذَا فَالتَّائِي لِلْمَرْءِ أَحْرَى، فَإِنَّهُ مِصْبَاحُ مِشْكَاةِ الْعَقْلِ فِي ظُلْمِ مُشْكِلَاتِ مَا يُجْهَلُ، وَالْعَجَلَةُ لَا تُمَهِّلُ الْعَقْلَ فِي مَا جَهِلَهُ، وَلِذَا غَالِبًا مَا يَقَعُ الْمُسْتَعْجَلُ فِي الْهَلَكَةِ، وَإِنَّ مَنْ تَأَنَّى وَسَدَّدَ سَهْمَ فِكْرَتِهِ فِي عَوِيصِ مَا التَّبَسَّ فَكَثِيرًا مَا بِسَهْمِهِ شَاكِلَةٌ ذَلِكَ الْعَوِيصَ قَدْ قَرُطَسَ ^(٤)، وَإِذَا تَأَنَّى حَتَّى عَلِمَ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ فَالْأَوَّلَى لَهُ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ بِهِ حَتَّى يُزَيِّنَ بِنَوَادِرِ الْكَلِمِ مَقَالَهُ، وَلَا يَلْحَظُ بِالْفَاطِظِ وَتَرَائِكِهَا مَا يَفْهَمُهُ الْجَاهِلُ؛ فَيَلْتَجِئُ إِلَى مَا يُحِلُّ بِالْفَصَاحَةِ؛ لِيَنْحَطَّ قَدْرُهُ عِنْدَ الْأَفَاضِلِ، وَكَيْفَ تُفْهَمُ مَنْ لَا يَفْهَمُ؟! أَوْ تُعْلَمُ مَنْ لَا يَعْلَمُ؟! [مجزوء الكامل المرفل]

مَنْ لَيْسَ يَدْرِي مَا يُرِيدُ فَكَيْفَ يَدْرِي مَا تُرِيدُ؟! ^(٥)

(١) نَسَبَهَا ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ لِلْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ابْنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ ابْنِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ ابْنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ابْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. ينظر: العقد الفريد ٣٠٣/٢.

(٢) ينظر: البصائر والذخائر ٢٢٣/٥، وروض الأخيار ١٩١.

(٣) ينظر: ربيع الأبرار ٢/٤٥، و٣/٤٧١، وروض الأخيار ١٩١.

(٤) الشَّاكِلَةُ: الْخَاصِرَةُ. (اللسان ١١/٣٦٠)، قَرُطَسَ أَيِ أَصَابَ الْقَرُطَاسَ، وَالرَّمِيَةُ الَّتِي تُصِيبُ مَقْرُطَسَةً. (اللسان ٦/١٧٢).

(٥) ينظر: ربيع الأبرار ٢/٢٣.

وَقِيلَ لِأَبِي تَمَّامٍ: مَا لَكَ لَا تَقُولُ مَا يُفْهَمُ؟! فَقَالَ:

مَا لَكَ لَا تَفْهَمُ مَا يُقَالُ؟! (١)

وَقِيلَ لِبُقْرَاطٍ: إِنَّ الْكَلَامَ الَّذِي قُلْتَهُ لَمْ يُقْبَلْ!

قَالَ: لَيْسَ يُلْزِمُنِي أَنْ يُقْبَلَ، وَلَكِنْ يُلْزِمُنِي أَنْ يَكُونَ صَوَابًا (٢).

وَدَقَائِقُ مَعَانِي الْكَلِمِ خَفِيَّةٌ لَا يَرَاهَا الْغَيْبِيُّ، وَنُكْتُ تَصَرُّفَاتِهِ غَامِضَةٌ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا

الذَّكِيُّ (٣). [من الطويل]

وَإِنَّ عَنَاءً أَنْ تُفْهَمَ جَاهِلًا فَيَحْسِبُ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَغْلَمُ (٤)

مِنْ نَوَائِجِ الْكَلِمِ

وَمِنْ نَوَائِجِ الْكَلِمِ:

الْعَجَبُ مِمَّنْ يَكْثُرُ غَلَطُهُ، ثُمَّ يَكْثُرُ لَغَطُهُ (٥).

قَالَ السَّيِّدُ - سَلَمَةُ اللَّهِ - خَلَفَ الْبَيْتِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ: [من الطويل]

وَيُرْدِي بِلَا عَمَزٍ مُثَقَّفٌ قَدَّهُ وَيَسْفِكُ مَاضِي جَفْنِهِ وَهُوَ فِي الْعَمْدِ

(١) الْحِكَايَةُ مَعَ أَبِي سَعِيدٍ الضَّرِيرِ نَقَلَهَا الْعُكْبَرِيُّ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّئِي ١٢٠/٤، وَفِي رَوْضِ الْأَخْيَارِ ١٨٥، وَمَعَ أَبِي الْعَمِثِلِ فِي: مَعَاهِدِ التَّنْصِيفِ ٤١/١، وَقَالَ الْحَمَوِيُّ فِي خَزَائِنِهِ ٣٥٤/١. أَنَّهَا مَعَ أَحَدِ حَسَادِ أَبِي تَمَّامٍ.

(٢) الْقَوْلُ لِسُقْرَاطٍ فِي: رِبْعِ الْأَبْرَارِ ٥٥/٢، وَرَوْضِ الْأَخْيَارِ ١٩٦، وَلَحْكِيمٍ فِي: مَجَانِي الْأَدَبِ ٥٣/٢، وَالْكَشْكُولِ ١٣٢/٢.

(٣) رِسَالَتِ الْجَاهِظِ ٨٣/٣، وَرِبْعِ الْأَبْرَارِ ٢٩/٢.

(٤) الْبَيْتُ لِمُصَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ فِي: الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢٥٨/٣، وَأُمَالِي الْقَالِي ٩٤/٢، وَالتَّمْثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ ٧٨، وَالْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ ٤٠/٢، وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ ٨٢/٣، وَلِبَابِ الْأَدَبِ ١٦٠. وَأَنْشَدَهُ الْقَضَاعِيُّ لِمَالِكِ بْنِ أَنْسٍ فِي: الْمَحَاضِرَاتِ وَالْمَحَاوِرَاتِ ١٥٩، وَلَعَمْرَوْ بْنِ زَعْبَلٍ فِي رِبْعِ الْأَبْرَارِ ٢٧/٢.

(٥) رِبْعِ الْأَبْرَارِ ٢٩/٢. وَفِيهِ: (يَكْبَرُ) فِي مَوْضِعٍ (يَكْثُرُ).

أَقُولُ: قَوْلُهُ: (وَيُرْدِي بِلَا عَمَزٍ)

يُرِيدُ بِالْعَمَزِ: الطَّعْنَ، وَهَذَا غَلَطٌ مُحْضٌ؛ لِأَنَّ الْعَمَزَ عَصْرُ الشَّيْءِ بِالْيَدِ.
قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النَّهَائَةِ، فِي حَدِيثِ عُمَرَ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ غُلِيمٌ أَسْوَدُ يَغْمُزُ
ظَهْرَهُ، أَيِ يَعْصِرُهُ^(١).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(٢): عَمَزْتُ الشَّيْءَ يَدِي، وَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ زِيَادٍ الْأَعْجَمِ: ^(٣) [من

الوافر]

وَكُنْتُ إِذَا عَمَزْتُ قَنَاةَ قَوْمٍ كَسَرْتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمُ^(٤)
قَالَ صَاحِبُ (الْفَتْحِ الْقَرِيبِ) فِي تَفْسِيرِهِ لِهَذَا الْبَيْتِ: عَمَزْتُ الشَّيْءَ يَدِي:
عَصَرْتُهُ، وَقَوْلُهُ: كَسَرْتُ كُعُوبَهَا، إِشَارَةٌ إِلَى شِدَّةِ الْعَمَزِ وَالتَّثْقِيفِ، إِنْ لَمْ تَسْتَقِمْ عَلَى
التَّلْيِينِ وَالتَّلَطُّفِ، وَالْمَعْنَى أَرَدْتُ كَسَرَ كُعُوبَهَا إِلَّا أَنْ تَسْتَقِيمَ مِنْ شِدَّةِ الْعَوَجِ.
فَإِذَا كَانَ الْعَمَزُ عَصْرَ الشَّيْءِ بِالْيَدِ، وَهُوَ مَعْنَاهُ الْمَعْرُوفُ مِنْ لَفْظِهِ عِنْدَ كَافَّةِ عُلَمَاءِ
اللُّغَةِ، فَقَدْ اسْتَبَانَ صَرِيحًا خَطَأُ السَّيِّدِ فِي قَوْلِهِ: (وَيُرْدِي بِلَا عَمَزٍ).

لِأَنَّهُ يُرِيدُ بِالْعَمَزِ الطَّعْنَ وَلَا يَسُوغُ لَهُ أَنْ يَضَعَ لَهُ مَعْنَى غَيْرَ مَعْنَاهُ الَّذِي وُضِعَ لَهُ
وَيَسْتَعْمِلُهُ فِيهِ وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ: وَيُرْدِي بِلَا وَخَزٍ أَوْ دَعَسٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَسْتَعْمِلُهُ
الْعَرَبُ فِي الطَّعْنِ لَا أَنَّهُ يَسْتَعْمِلُ الْأَلْفَاظَ خِلَافَ مَا اسْتَعْمَلَتْهَا الْعَرَبُ وَأَعْظَمَ مِنْهُ شَنْعُهُ
قَوْلُ الْعَامِلِيِّ فِي تَشْطِيرِهِ لِهَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ: [من الطويل]

١. وَيُرْدِي بِلَا عَمَزٍ مُثَقَّفٌ قَدَّهُ وَمِنْ غَيْرِ عَمَزٍ لَمْ نَجِدْ ذَابِلًا يُرْدِي
٢. وَتَضْمِي بِلَا رَمِي نِبَالُ جُفُونِهِ وَيَسْفِكُ مَاضِي جَفْنِهِ وَهُوَ فِي الْعَمْدِ

(١) الْعَمَزُ: الْعَصْرُ وَالْكَبْسُ بِالْيَدِ. (النهاية ٣/ ٣٨٥).

(٢) الصَّحاح ٣/ ٨٨٩.

(٣) شعر زياد الأعجم ١٠١.

(٤) في الأصل: (تستقيما) في موضع (تستقيم).

لَإِنَّهُ قَدْ عَرَفَ أَنَّ الْغَمَزَ لَيْسَ مَعْنَاهُ الطَّعْنُ لَكِنَّهُ اعْتَرَاهُ الشُّكُّ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ رَأَى
السَّيِّدَ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - اسْتَعْمَلَهُ بِهَذَا الْمَعْنَى، فَاسْتَحْكَمَ شُكُّهُ وَاتَّهَمَ نَفْسَهُ وَوَثَّقَ بِاسْتِعْمَالِ
السَّيِّدِ لَهُ وَبَنَى عَلَيْهِ تَشْطِيرَهُ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:

وَمِنْ غَيْرِ غَمَزٍ لَمْ نَجِدْ ذَابِلًا يُرْدِي

إِلَّا أَنَّهُ تَوَقَّفَ تَوَقُّفًا يَسِيرًا مِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَغَيْرَهَا وَجَعَلَهَا فِي حَاشِيَةِ الْكِتَابِ وَهِيَ
قَوْلُهُ: (وَمِنْ غَيْرِ وَخِزْ)، وَجَعَلَ تِلْكَ اللَّفْظَةَ الْمُشَارَ إِلَيْهَا فِي أَصْلِ الْكِتَابِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ
اعْتَمَدَ عَلَى اسْتِعْمَالِ السَّيِّدِ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - لَهَا فَشَكَكَ الْعَامِلُ فِي هَذَا الشَّيْءِ الْمُتَقَيَّنِّ وَعُدُولِهِ
إِلَى شَيْءٍ وَاضِحٍ؛ فَسَادَهُ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ، وَأَطْنَتْهُ قَدْ قَرَأَ كِتَابَ الشُّكُوكِ لِصَالِحِ ابْنِ
عَبْدِ الْقُدُّوسِ^(١) وَإِلَّا لَمَا عَدَلَ عَنِ اللَّفْظِ الَّذِي يُصَحُّ إِلَى مَا لَا يَصَحُّ.

وَلِهَذَا الْكِتَابِ نُكْتَةٌ لَطِيفَةٌ عَلَى مَا ذَكَرَهُ صَلَاحُ الدِّينِ الصَّفَدِيُّ، وَهِيَ أَنَّهُ
تُوَفِّيَ لِصَالِحِ ابْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ وَلَدٌ فَحَضَرَ إِلَيْهِ أَبُو الْهَذِيلِ الْعَلَّافُ^(٢) وَإِبْرَاهِيمُ

(١) صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الْأَزْدِيُّ الْجُذَامِيُّ، مَوْلَاهُمْ، أَبُو الْفَضْلِ:
شَاعِرٌ حَكِيمٌ، كَانَ مُتَكَلِّمًا، يَعِظُ النَّاسَ فِي الْبَصَرَةِ. لَهُ مَعَ أَبِي الْهَذِيلِ الْعَلَّافِ مُنَاطَرَاتٌ،
وَشِعْرُهُ كُلُّهُ أَمْثَالٌ وَحِكْمٌ وَأَدَابٌ، وَعَمِيَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَاتَّهَمَ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ الْعَبَّاسِيِّ بِالزُّنْدَقَةِ،
فَقَتَلَهُ فِي بَغْدَادَ، وَذَلِكَ (نَحْوَ ١٦٠ هـ / نَحْوَ ٧٧٧ م). تَرْجَمْتُهُ فِي: تَأْرِيخُ بَغْدَادَ ٣٠٤ / ٩، وَمَعْجَمُ
الْأَدْبَاءِ ٤ / ١٤٤٥، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٢ / ٤٩٢، وَتَأْرِيخُ الْإِسْلَامِ ٤ / ٤١١، وَالْوَفَائِيَّاتُ
١٦ / ١٥٠، وَوَفَاتُ الْوَفَائِيَّاتِ ٢ / ١١٦، وَنُكْتُةُ الْهَمِيَانِ ١٤٩، وَالْأَعْلَامُ ٣ / ١٩٢.

(٢) أَبُو الْهَذِيلِ الْعَلَّافُ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْهَذِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَكْحُولِ الْعَبْدِيِّ، مَوْلَى عَبْدِ
الْقَيْسِ، مِنْ أَيْمَةِ الْمُعْتَزَلَةِ، وَلِدَ فِي الْبَصَرَةِ وَاشْتَهَرَ بِعِلْمِ الْكَلَامِ، قَالَ الْمَأْمُونُ: أَطَّلْتُ أَبُو الْهَذِيلِ عَلَى
الْكَلَامِ كَاطِلَالِ الْغَمَامِ عَلَى الْأَنَامِ، لَهُ مَقَالَاتٌ فِي الْأَعْتَزَالِ وَبِجَالِسِ وَمُنَاطَرَاتٍ، وَكَانَ حَسَنَ
الْجَدَلِ قَوِيَّ الْحُجَّةِ، سَرِيعَ الْخَاطِرِ، كُفَّ بَصْرُهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَتُوَفِّيَ فِي سَمَرَاءَ سَنَةَ (٢٣٥ هـ).
لَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا كِتَابُ سَمَاءِ (مِيْلَاس) عَلَى اسْمِ مَجُوسِيٍّ أَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ. لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي: تَأْرِيخُ
بَغْدَادَ ٤ / ١٣٦، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٤ / ٢٦٥، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٠ / ٥٤٢، وَالْوَفَائِيَّاتُ
٥ / ١٠٧، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ ٥ / ٤١٣، وَالْأَعْلَامُ ٧ / ١٣١.

مَصْبُوحُ الْأَرْدَلِ لِدَوِيِّ الْبَصَانِ

النَّظَامُ^(١)، وَهُوَ صَغِيرٌ، فَوَجَدَهُ يَتَلَطَّى حُزْنًا عَلَى وَلَدِهِ، فَقَالَ لَهُ:

لَا أَرَى لِتَحَرُّقِكَ وَجْهًا إِذِ النَّاسُ عِنْدَكَ كَالنَّبَاتِ.

فَقَالَ: يَا أَبَا الْهَذِيلِ، إِنَّمَا تَحَرُّقِي؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقْرَأْ كِتَابَ الشُّكُوكِ.

فَقَالَ: وَمَا هَذَا؟!

قَالَ: كِتَابٌ وَضَعْتُهُ مَنْ قَرَأَهُ شَكَّ فِيمَا كَانَ حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ، وَفِيمَا لَمْ يَكُنْ حَتَّى كَانَهُ كَانَ.

فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ النَّظَامُ: فَأَبِنِ أَنْتَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَإِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ وَعَلَى أَنَّهُ قَدْ قَرَأَ الْكِتَابَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَرَأَهُ.

فَلَمْ يُحِرْ جَوَابًا.

وَقَوْلُهُ فِي تَصْدِيرِ الْعُجْزِ:

وَتَصْمِي بِلَا رَمِي نِبَالٍ جُوفُنِهِ

خَطَأً فَاحِشٌ؛ لِأَنَّ عُلَمَاءَ اللُّغَةِ قَالُوا: يُقَالُ: أَصْمَيْتَ الصَّيْدَ إِذَا رَمَيْتَهُ وَقَتَلْتَهُ، وَأَنْتَ تَرَاهُ فَيَقُولُ: تَصْمِي قَدْ خَصَصَهَا أَتْمًا تَرْمِي بِرَمِي قَاتِلٍ، وَلَا مَعْنَى يَكُونُ لِقَوْلِهِ: (بِلَا دَم)؛ لِأَنَّهُ يَنْفِي الرَّمِي، وَإِذَا نَفَاهُ فَمَا يَكُونُ صَنِيعَ نِبَالٍ جُفُونِهِ؛ إِذَا ذَكَرَ لَهَا الرَّمِي ثُمَّ نَفَاهُ؟! وَأَيُّ صِفَةٍ أَثْبَتَهَا لَهَا بِقَوْلِهِ هَذَا؟!

وَلَمْ يَزَلِ الْعَامِلِيُّ -عَفَا اللَّهُ عَنْهُ- يُقَابِلُ السَّيِّدَ فِي هَذَا الَّذِي تَنْفُرُ مِنْهُ الطَّبَاعُ إِلَى أَنْ انْتَهَى السَّيِّدُ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- إِلَى هَذَا الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْ سَمَاعِهِ الْأَسْمَاعُ وَهُوَ قَوْلُهُ: [مَنْ

الطويل]

١. وَبِالْكَرْخِ خِشْفٌ قَدْ رَمَانِي عَلَى النَّوَى بِسَهْمِ الرَّدَى مِنْ مُقْلَتِيهِ عَلَى عَمْدٍ

(١) أَبُو إِسْحَاقَ النَّظَامُ: مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ١٩٣.

٢. وَقَرَّبَهُ طَرْفِي وَهَوِّمَ بَعْدَمَا رَمَى بِالْقَدَى جَفْنِي وَطَرْفِي بِالسُّهْدِ
فَانْظُرْ إِلَى بَيْتِهِ الْأَوَّلِ إِذَا كَانَ رَمَاهُ بِسَهْمِ الْبُعْدِ، فَكَيْفَ يَقُولُ خَلْفَهُ:
وَقَرَّبَهُ طَرْفِي وَهَوِّمَ بَعْدَ مَا... رَمَاهُ بِالسُّهْدِ

وَكَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَذْكُرَ أَنَّهُ بَعْدَ هَذَا الْبُعْدِ وَصَلَهُ وَشَفَاهُ بِقُرْبِهِ مِنْ سَقَمِهِ الَّذِي
أَنَحَلَهُ، وَيَذْكُرُ سَهْرَ أَجْفَانِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَقَدَى طَرْفِهِ مِنْ سُهُدِهِ، ثُمَّ يَقُولُ:
وَقَرَّبَهُ طَرْفِي وَهَوِّمَ... إِلَى آخِرِهِ.

لَكِنَّهُ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- كَثِيرًا فِي هَذَا وَأَمْثَالِهِ يَتَوَهَّمُ فَيَحْسِبُ أَنَّهُ قَالَ مَا لَمْ يَقُلْ، فَإِذَا رَأَهُ
بَعْدَ ذَلِكَ فَذَهَبَتْ إِلَيْهِ لَمْ يَتَّقِلْ، فَيَأْتِي بِمَا نَسِيَهُ لِيَتِمَّ مَقْصَدُهُ فِيمَا أَنْشَأَهُ.
وَلَا بَأْسَ فِي أَنْ نُنْظِمَ مَا أَهْمَلَهُ لِنُبَيِّنَ لَكَ صَرِيحًا زَلَلَهُ، فَتَقُولُ:

١. وَبِالْكَرْخِ خَشِفْتُ قَدْ رَمَانِي عَلَى النَّوَى بِسَهْمِ الرَّدَى مِنْ مُقْلَتِيهِ عَلَى عَمْدِ
٢. وَسَهَّدَ أَحْدَاقِي فَبِتُّ كَأَنِّي بِتَسْهِيدِهَا أَحْصِيَ الْكَوَائِبَ بِالْعَدِّ
٣. وَلَمْ تَنْطَبِقْ بِالنَّوْمِ أَجْفَانُهَا كَأَنَّ حَوَاجِبُهَا أَحْكَمْنَ بِالْهَذَبِ فِي الْعَقْدِ
٤. إِلَى أَنْ غَنِمْتُ الْوَصْلَ مِنْهُ بِلَيْلَةٍ جَلَا نَحْسَهَا مِنْ وَجْهِهِ قَمَرُ السَّعْدِ
٥. فَقَرَّبَهُ طَرْفِي وَهَوِّمَ بَعْدَمَا رَمَى بِالْقَدَى جَفْنِي وَطَرْفِي بِالسُّهْدِ
وَأَبْشَعُ مِنْ هَذَا وَأَعْجَبُ، وَأَشْنَعُ مِنْهُ وَأَغْرَبُ، تَشْطِيرُ الْعَامِلِي لِهَذَا الْبَيْتِ،
وَهُوَ:

١. بِهِ اخْضَلَّ رَوْضُ الْأُنْسِ بَعْدَ ذُبُولِهِ وَأَضْحَى بِهِ غُضْنُ النَّقَا مَائِسَ الْقَدِّ
٢. وَأَسْدَى إِلَى وَفَادِهِ حُلَّالَ الْهَنَا وَأَهْدَى إِلَى رُؤَادِهِ يَانِعَ الْوَرْدِ
وَقَوْلُ السَّيِّدِ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- قَبْلَ بَيْتِ التَّخْلُصِ أَيْضًا، وَهُوَ:

فَلَا مَنْهَلٌ عَذْبٌ سِوَاهُ لِوَارِدٍ وَلَا مَرْتَعٌ خِصْبٌ عَدَاهُ لِمُسْتَجِدِّي
فَلَفْظَةُ (وَفَاد) الَّتِي فِي تَشْطِيرِ الْعَامِلِي، وَلَفْظَةُ (مُسْتَجِدِّي) الَّتِي فِي بَيْتِ السَّيِّدِ، غَالِبًا

مُصْبِحُ الْأَرْوَاحِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

مَا تَسْتَعْمِلُهُمُ الشُّعْرَاءُ فِي الْمَدْحِ، وَأَطْنُ أَتَمُّهُمَا لَمْ يُسْتَعْمَلَا فِي الْغَزْلِ، وَهَبَ أَتَمُّهُمَا يُسْتَعْمَلَانِ فِي الْغَزْلِ؛ فَإِنَّهُمَا فِي هَذَا الْمَقَامِ مُسْتَهْجَنَانِ اسْتَهْجَانًا عَظِيمًا خُصُوصًا إِذَا عُضِدَتَا بِبَعْضِ الْأَلْفَافِ الْمَنْظُومَةِ مَعَهُمَا فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ؛ لِأَنَّ لَفْظَةَ (وَفَادَ) هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الْوَارِدِينَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْعِشْقِ لِبِدِيعِ حُسْنِهِ، وَيُعْضِدُهَا لَفْظَةُ (رُودَادَ)؛ لِأَنَّهَا كِنَايَةٌ عَنْهُمْ، فَإِذَا صِيرَهُ: تَأْتِيهِ وَفَادُ عُشَاقِهِ زَمْرًا فَيُسْدِي إِلَيْهِمْ حُلَّالَ الْهَنَاءِ مُسْتَبْشِرًا، وَتَأْتِيهِ كَذَلِكَ رُودَادُ رَوْضِ حُسْنِهِ الْفَرْدِ، فَيَهْدِي إِلَيْهِمْ مِنْ وَجَنَاتِهِ يَافِعَ الْوَرْدِ، فَهَوَ إِذَا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مُوَمَّسَةً، وَعُشَاقُهُ مِنَ الْأَبَالِسَةِ، قَدْ خَلَعُوا ثَوْبَ الْحَيَا مِثْلًا خَلَعَهُ عَلَانِيَةً بَيْنَ النَّاسِ، وَتَهْتَكُوا تَهْتِكَةً، كَأَنَّ مَا عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ مِنْ بَأْسٍ، وَلَيْسَ عَادَةُ الْكَامِلِ الظَّرِيفِ، وَالْأَلْمَعِيِّ الْحَصِيفِ، أَنْ يَجْعَلَ مَنْ يَتَغَزَّلُ بِهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَيُخَالِفُ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَرْبَابَ الْمَعْرِفَةِ، فَإِنَّهَا مَا زَالَتْ تَصِفُ مَنْ تَتَغَزَّلُ بِهِ بِالْعِفَّةِ، وَإِنَّهُ حَذَرٌ بَعِيدٌ مِنَ الْأَلْفَةِ، وَلِذَا مَا يُشَبِّهُونَ غَالِبًا بِالطَّبِيعِيِّ نَفَارَهُ، وَإِذَا زَارَتْهُ تَوَدُّ أَنْ تَمُوتَ وَلَا تَرَى أَزْوَارَهُ، وَيَصِفُونَهُ بِالتَّسْتَرِ وَالْاِحْتِجَابِ، وَأَنَّهُ مَا زَالَتْ مَضْرُوبَةً عَلَيْهِ الْقَبَابِ، وَهُوَ فِي جِهَاهُ تَحُوْطُهُ آسَادُ قَبِيلَتِهِ فِي أَسْلَافٍ قَنَاهَا، وَمُرْهَفَاتٍ طَبَاهَا.

قَالَ ابْنُ نَفَادَةَ^(١):^(٢) [من السريع]

١. قَدْ حَجَبُوا الْبَيْضَ بِيَضِ الصَّفَاحِ وَمَنَعُوا السُّمَرَ بِسُمْرِ الرِّمَاحِ
٢. وَأَطْبَقُوا أَصْدَافَ أَصْبَافِهِمْ فَمَا تَرَى شَمْسَ الصَّبَاحِ الصَّبَاحِ
٣. غَارُوا مِنَ النَّكْبَاءِ تَسْرِي فَهُمْ لَوْ قَدِرُوا سَدُّوا مَهَبَ الرِّيحِ

(١) ابْنُ نَفَادَةَ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَفَادَةَ السَّلَمِيُّ الْأَدِيبُ الْبَارِعُ بِدُرِّ الدِّينِ نَشِوُ الدَّوْلَةِ، الشَّاعِرُ الْمُحْسِنُ؛ رَوَى عَنْهُ الشَّهَابُ الْقُوصِيُّ. كَانَ رَئِيسًا وَدِيَوَانَهُ مَشْهُورٌ. تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِئَةٍ وَقَدْ نَازَحَ السَّتِينَ. وَلَهُ مَدَائِحُ كَثِيرَةٌ فِي السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ الْكَبِيرِ وَفِي أَوْلَادِهِ وَأَخِيهِ الْعَادِلِ وَجَمَاعَتِهِ، وَآخَرِينَ؛ وَهُوَ مِنَ الْمَشْهُورِينَ بِحُسْنِ النِّظْمِ. ينظر: الوافي بالوفيات ٢٥ / ٧، وفوات الوفيات ٨٤ / ١.

(٢) تنظر الأبيات في: الوافي بالوفيات ٢٩ / ٧، وفوات الوفيات ٨٦ / ١.

قَالَ ابْنُ قَلَاقِسٍ: ^(١) [من الكامل]

١. اَرْجِعْ عَنِ الْوَادِي فَإِنَّ مِيَاهَهُ مَّيَّاشِبُ بِهِ غَلِيلُ إهِيمِ
٢. مَدَّ الْكُمَاءُ مِنَ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ ظِلًّا وَذَاكَ الظِّلُّ مِنْ يَحْمُومِ
٣. وَبِشْعَبِ رَامَةٍ مَعَزَلٌ يَغْدُو بِهِ قَلْبُ الْهَزْبَرِ أَسِيرَ لَحْظِ الرِّيمِ
٤. حَيْثُ التَفَّتْ إِلَى مَطَالِعِ شَمْسِهِ الْفَيْتَهَا مُحْجُوبَةً بِغُيُومِ
فَانْظُرْ كَيْفَ جَعَلَ ابْنُ قَلَاقِسٍ مِيَاهَ وَادِي مَنْ تَغَزَّلَ بِهِ بِهَذِهِ الْمَنَعَةِ الشَّدِيدَةِ؛ إِذْ جَعَلَ شَرَائِعَهُ بِأَسِنَّةِ الْكُمَاءِ مَسْدُودَةً، وَالسَّيِّدُ وَالْعَامِلُ كَيْفَ مَكَّنَا مِنْهُ زُمْرَ وَفَادِهِ، وَأَبَاحَا وَرَدَ رَوْضِهِ لِرُوَادِهِ، وَعَادَةُ الظُّرَفَاءِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ إِذَا رَامَتْ أَنْ تَصِفَ زِيَارَتَهُ تَجْعَلُ مِنْ دُونِهَا الْعَطَبَ؛ مِنْ شِدَّةِ شَوْكَةِ عَشِيرَتِهِ، وَشَرَّاسَةِ قَبِيلَتِهِ، وَبُعْدِ الدَّارِ، وَشَحْطِ الْمَزَارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَهْوَالِ الْمُهُولَةِ، وَالْدَوَاهِي الْجَلِيلَةِ، كَقَوْلِ ابْنِ خَفَاجَةَ: ^(٢) [من الطويل]

١. لَقَدْ جُبْتُ دُونَ الْحَيِّي كُلِّ تَنُوفَةٍ يَحُومُ بِهَا نَسْرُ السَّيِّءِ عَلَى وَكْرِ ^(٣)
٢. وَخُضْتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ يَسُودُ فَحْمَةً وَدُسْتُ عَرِينَ اللَّيْلِ يَنْظُرُ عَنْ جَمْرِ ^(٤)
٣. وَجُبْتُ دِيَارَ الْحَيِّ وَاللَّيْلِ مُطْرُقُ مُنَمَّنٌ ثُوبِ الْأَفْقِ بِالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ ^(٥)
٤. أَشِيمُ بِهَا بَرْقَ الْحَدِيدِ وَرَبَّهَا عَثَرْتُ بِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ ^(٦)
٥. فَلَمْ أَلْقِ إِلَّا صَعْدَةً فَوْقَ لَامَةٍ

(١) خلا منها ديوان ابن قلاقس.

- ابن قلاقس: مرّت ترجمته في ٣١٢.

(٢) ديوان ابن خفاجة ٢٣.

(٣) التَّنُوفَةُ: الْقَفْرُ مِنَ الْأَرْضِ؛ وَقِيلَ: التَّنُوفَةُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُبَاعِدَةُ مَا بَيْنَ الْأَطْرَافِ، وَقِيلَ: التَّنُوفَةُ الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا مِنَ الْفَلَوَاتِ وَلَا أُنَيْسَ، وَإِنْ كَانَتْ مُعْشَبَةً. (اللسان ٩/ ١٨).

(٤) في (الأصل): (سواد) في موضع (ظلام).

(٥) في (الديوان): (وجئت) في موضع (وجبت).

(٦) في (الأصل): (المتقفة) في موضع (الردينية).

٦. وَلَا شِمْتُ إِلَّا غُرَّةً فَوْقَ شُقْرَةٍ
٧. فَسِرْتُ وَقَلْبُ الْبَرْقِ يُخْفِقُ غَيْرَةً
فَقُلْتُ: حَبَابٌ يَسْتَدِيرُ عَلَى حَمْرِ^(٧)
هُنَاكَ وَعَيْنُ النِّجْمِ تَنْظُرُ عَنْ شِرْرِ^(٨)
وَقَوْلُهُ أَيضًا: ^(٩) [من الطويل]

١. وَلَيْلٍ طَرَفْتُ الْمَالِكِيَّةَ تَحْتَهُ
٢. فَخَالَطْتُ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ أَتْجُمَا
أَجَدَّ عَلَى حُكْمِ الشَّبَابِ مَزَارَا^(١٠)
وَدُسْتُ بِهَالَاتِ الْبُدُورِ دِيَارَا
وَقَوْلُ صَرْدُرٍ: ^(١١) [من الكامل]

١. وَطَرَفْتُ أَرْضَهُمْ وَتَحْتَ سَمَائِهَا
٢. أَرْضُ جَدَاوِلِهَا السُّيُوفُ وَنَبْتُهَا
عَدَدَ النُّجُومِ أَسِنَّةُ الْخُرْصَانِ^(١٢)
نَبْعٌ وَمَا رَكَزُوا مِنَ الْمُرَّانِ^(١٣)
وَدَعَّ عَنْكَ وَصْفُهُمْ شِدَّةَ مَنَعَتِهِ، وَصُعُوبَةَ زَوْرَتِهِ، وَهَلَمَّ إِلَى مَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنْ
غَيْرَتِهِمْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ الظَّرِيفَ مِنْهُمْ لَيَأْنَفُ أَنْ يُشَارِكُهُ بِحُبِّهِ أَحَدٌ، وَمَنْ حَذَرَهُ عَلَيْهِ يُخْفِي
الْكَمَدَ، وَيَسِرُّ أَمْرَهُ، وَيُخْفِي عَنِ النَّاسِ سِرَّهُ، حَتَّى أَنْ مِهْيَارَ الدَّيْلَمِيِّ بَالِغَ بِذَلِكَ، وَادَّعَى

(٧) في (الأصل): (أشقر) في موضع (شُقْرَةٍ).

(٨) في (الأصل): (عَلَيَّ) في موضع (هُنَاكَ).

(٩) ديوان ابن خفاجة ٨٤.

(١٠) في (الأصل): (العَامِرِيَّة) في موضع (المَالِكِيَّة).

(١١) ديوان صَرْدُرٍ ١٣.

- صَرْدُرٌ: عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ، أَبُو مَنْصُورٍ: شَاعِرٌ مُجِيدٌ، مِنَ الْكُتَّابِ،
كَانَ يُقَالُ لِأَبِيهِ: (صَرَّ بَعْرٌ)؛ لِيُخْلِيهِ، وَانْتَقَلَ إِلَيْهِ اللَّقَبُ حَتَّى قَالَ لَهُ نِظَامُ الْمَلِكِ: أَنْتَ (صَرْدُرٌ
لَا صَرَّ بَعْرٌ)، فَلَزِمَهُ. مَدَحَ الْقَائِمَ الْعَبَّاسِيَّ وَوَزِيرَهُ ابْنَ الْمُسْلِمَةِ. قِيلَ عَنْهُ: لَمْ يَكُنْ فِي الْمُتَأَخِّرِينَ أَرْقَ
طَبْعًا مِنْهُ، مَعَ جَرَالَةٍ وَبَلَاغَةٍ. تَنْظُرُ بِهِ فَرَسُهُ، فَهَلَكَ بِقُرْبِ خُرَّاسَانَ سَنَةَ (٤٦٥ هـ / ١٠٧٣ م)، لَهُ
(ديوان شعر - ط). له ترجمة في: سير أعلام النبلاء ١٨ / ٣٠٣، والأعلام ٤ / ٢٧٢.

(١٢) في (الأصل): (المران) في موضع (الخُرْصَانِ).

(١٣) في (الأصل): (الخُرْصَانِ) في موضع (المران)، وفي (الديوان): (وعشبتها) بدلاً من
(ونبتها).

- النَّبْعُ: شَجَرٌ مِنْ أَشْجَارِ الْجِبَالِ تُتَّخَذُ مِنْهُ الْقَبِيُّ. (اللسان ٨ / ٣٤٥).

أَنَّهُ أَخْفَاهُ عَنْ قَلْبِهِ، حَتَّى أَنَّهُ ذَابَ وَلَمْ يَعْلَمْ بِوَصْبِهِ، وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: ^(١) [من الكامل]
لَمْ تَذِرْ - مِنْ سَثْرِي لَهُ - كَيْدِي بِمَنْ ذَابَتْ، وَلَا لِمَنْ الْبُكَاءُ عُيُونِي
وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ لَا تَخْفَى عَلَى ذَوِي الْكَمَالِ، وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَرَى نَفْسَهُ أَنَّهُ خَرِيْتُ ^(٢)
فِي مُحَسَّنَاتِ الشَّعْرِ وَمُقَبَّحَاتِهِ، فَمَا بَالُهُ لَا يَتَّقِي مِنْ عَثَرَاتِهِ؟! وَلَعَمْرِي مَا لَهُ لَا يَتَنَبَّهُ لِهَذِهِ
الْعُيُوبِ الْفَاحِشَةِ، وَلَا يَعْتَنِي بِتَهْذِيبِهَا؟! أَوْ مَا سَمِعَ قَوْلَ مَنْ حَثَّ عَلَى تَهْذِيبِ الشَّعْرِ مِمَّا
يُشِينُهُ؟! وَأَنْ لَا يَظْهَرَهُ مُنْشَأُهُ حَتَّى أَنَّهُ بِمُحَسَّنَاتِ نَظْمِهِ يُزِينُهُ، وَالْحَقُّ لِمَنْ سَمِعَهُ يَجِبُ
عَلَيْهِ أَنْ يَتَّبِعَهُ، وَهُوَ هَذَا الَّذِي بَالِغَ بِهِ فِي النَّصِيحَةِ خَوْفًا مِنَ الْفَضِيحَةِ: ^(٣) [من الكامل]
١. لَا تَعْرِضَنَّ عَلَى الرَّوَاةِ قَصِيدَةً مَا لَمْ تُبَالِغْ قَبْلُ فِي تَهْذِيبِهَا
٢. فَإِذَا عَرَضْتَ الشَّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ عَدُوهُ مِنْكَ وَسَاوِسَاتِهِ هَذِيهَا
وَلَا قَوْلَ مَنْ لَمَحَ مَعْنَاهُ: ^(٤) [من السريع]
وَالْبَيْتُ لَا يَحْسُنُ إِنْشَادُهُ إِلَّا إِذَا أَحْسَنَ مَنْ شَادَهُ
وَلَا قَوْلَ أَبِي الْفَضْلِ الْمِيكَالِيِّ: ^(٥) [من الكامل]

(١) ديوان المهيार الديلمي ١١٩/٤.

(٢) الخَرِيْتُ: التَّاهِرُ الَّذِي يَهْتَدِي لِأَخْرَاطِ الْمَفَاوِزِ، وَهِيَ طُرُقُهَا الْخَفِيَّةُ وَمُضَاقِقُهَا. (اللسان
٣٠/٢).

(٣) البيتان بلا عزو في: نهاية الأرب ٩٢/٧، وخزانة الحموي ٥٩/١، وجواهر البلاغة ٣٢٩،
وعُلُومُ البلاغة ٣٥٥، وبغية الإيضاح ٦٤٢/٤.

(٤) وفيات الأعيان ١٨/٥.

(٥) البيتان لأبي الْفَضْلِ الْمِيكَالِيِّ فِي: زَهْرُ الْأَدَابِ: ٤٢٦/٢، وَفِي الضَّوءِ اللَّامِعِ: ٣٤٨/١ يَنْسَبُهَا
لأَبْنِ عَبْدِ الْعَالِ، وَفِيهِ: (تَهْذِيبٌ مَا يَهْذِي بِهِ) بَدَلُ (التَّعْذِيبِ فِي تَهْذِيبِهِ).

- أَبُو الْفَضْلِ الْمِيكَالِيُّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، يَعُودُ بِنَسَبِهِ إِلَى يَزِيدَ دَجْرَدَ بْنِ بَهْرَامَ
جُورَ، كَانَ أَوْحَدَ خُرَاسَانَ فِي عَصْرِهِ أَدَبًا وَفَضْلًا وَنَسَبًا، حَسَنُ الْخُلُقِ مَلِيحُ الْوَجْهِ وَالشَّامِلُ، كَثِيرُ
الْقِرَاءَةِ، دَائِمُ الْعِبَادَةِ، سَخِي النَّفْسِ، سَمِعَ بِخُرَاسَانَ مِنَ الْحَاكِمِ أَبِي أَحْمَدَ الْحَافِظِ وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ
حَمْدَانَ؛ وَعَقَّدَ لَهُ مَجْلِسٌ لِلْإِمْلَاءِ، وَأَبُوهُ أَمِيرٌ مَشْهُورٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ. مَاتَ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى سَنَةَ =

١. يَا مَنْ يَقُولُ الشُّعْرَ غَيْرَ مُهَذَّبٍ وَيَسُومُنِي التَّعْذِيبَ فِي تَهْذِيبِهِ
 ٢. لَوْ أَنَّ كُلَّ النَّاسِ فِيكَ مُسَاعِدِي لَعَجَزْتُ عَنْ تَهْذِيبِ مَا تَهْذِي بِهِ
 وَرَأَيْتُ لِلْعِمَادِ الْكَاتِبِ^(١) بَيَّتَيْنِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَهُمَا فِي غَايَةِ الْإِعْجَابِ، يَزْدَرِي
 فِيهِمَا عَلَى مَا كَتَبَ، مَعَ أَنَّ الَّذِي كَتَبَهُ نَزَّهَتْهُ أَهْلُ الْأَدَبِ، وَإِنَّمَا قَالَهُمَا وَخَفَّضَ
 نَفْسَهُ لِيُبْصِرَ ذَوُو الْبَصَائِرِ فِيمَا يُحَرَّرُونَ، حَتَّى إِنَّهُمْ يُبَالِغُونَ فِي تَهْذِيبِ مَا يُصَنَّفُونَ،
 وَيُرَدُّ مِنْهُمْ جِمَاحٌ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَى حِدَّةِ فِكْرَتِهِ وَسُرْعَةِ بَدِيهِتِهِ، وَهُمَا: ^(٢) [من
 الخفيف]

١. هِيَ كُنْيَتِي وَلَيْسَ تَصْلُحَ مِنْ بَعْدِ سِدِّي لِغَيْرِ الْعَطَّارِ وَالْإِسْكَافِي
 ٢. فَهِيَ إِمَّا مَزَاوِدٌ لِلْعَقَاقِي رِ، وَإِمَّا بَطَائِنٌ لِلْخَفَافِ^(٣)
 وَإِنِّي لَأَرَى إِذَا لَحَظَ الْأَدِيبُ هَذَا وَأَمْثَالَهُ؛ وَجَعَلَهُ نُصَبَ عَيْنِهِ لِيُهَذِّبَ مَقَالَهُ،
 خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ لَهُ مَلَكَتُهُ جَامِعَةً لِلْعُلُومِ؛ الَّتِي تَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا فَصَاحَةُ الْكَلَامِ؛

=سِتٌّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعُمِئَةٍ. ينظر: فوات الوفيات ٢/ ٤٢٨، والوافي بالوفيات ١٩/ ٢٣١، والبلغة
 ٣١٧، والأعلام ٤/ ١٩١.

(١) عِمَادُ الدِّينِ الْكَاتِبُ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَامِدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، عِمَادُ الدِّينِ الْكَاتِبُ الْأَصْهَانِيُّ:
 مُؤَرِّخٌ، عَالِمٌ بِالْأَدَبِ، مِنْ أَكْبَارِ الْكُتَّابِ، وُلِدَ فِي أَصْبَهَانَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِئَةٍ، وَقَدَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ
 وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا، وَنَزَلَ النِّزَامِيَّةَ وَبَرَعَ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ عَلَى رِجَالِ عَصْرِه،
 وَكَانَ فَقِيهًا شَافِعِيًّا وَأَدِيبًا مُنِشِئًا. وَاتَّصَلَ بِالْوَزِيرِ (ابْنِ هُبَيْرَةَ) فَلَوْلَاهُ نَظَرَ الْبَصْرَةَ، ثُمَّ نَظَرَ وَاسِطَ،
 وَرَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ، فَاسْتُخْدِمَ عِنْدَ السُّلْطَانِ (نُورِ الدِّينِ) فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ، وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ،
 اسْتَوْطَنَ آخِرَ أَيَّامِهِ دِمَشْقَ وَلَزِمَ مَدْرَسَتَهُ الْمَعْرُوفَةَ بِالْعِمَادِيَّةِ، وَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ (٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).
 له كتب كثيرة، منها (خريدة القصر - ط)، و(البرق الشامي - خ)، و(ديوان شعر)، وغيرها كثير،
 له ترجمة في: الوافي بالوفيات ١/ ١١٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ١٧٩، وديوان الإسلام
 ٢٨٧/ ٣، والأعلام ٧/ ٢٦.

(٢) ديوان العمداء الأصفهاني ٣٠٠.

(٣) في (الأصل): (هي) في موضع (فهي).

فَإِنَّهُ يَكُونُ كَلَامُهُ فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ، وَإِذَا أَهْمَلَ ذَلِكَ عَثَرَ فِي كَلَامِهِ عَثْرَةً إِثَرُ عَثْرَةٍ، وَلَا يَشْعُرُ بِنَفْسِهِ، حَيْثُ إِنَّهُ صَرَفَ عَنِ ذَلِكَ فِكْرَهُ، فَيَأْتِي عَلَيْهِ مِنَ الْاِعْتِرَاضَاتِ فِي كَلَامِهِ مَا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِهِ، حَالَةَ نِظَامِهِ، فَيَعْتَرِيهِ الْفَشْلُ لَدَى قَوْمٍ لَعَثَرْتِهِ لَمْ تُقَلْ.

وَإِنِّي عَلَى حَسَبِ مَا أَرَاهُ أَيْضًا أَنَّ الْعِلَّةَ فِي التَّغْزُلِ بِالْقَصِيدَةِ، وَتَقْدِيمِهِ عَلَى ثَنَاءِ الْمَمْدُوحِ فِي النِّظَامِ، هُوَ لِمُغْرَضٍ بَعِيدِ الْمَرَامِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُفْلِقِينَ مِمَّنْ تَقَدَّمَ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَحَبُّوا اسْتِعْظَامَ قَصَائِدِهِمْ فِي عَيْنِ الْمَمْدُوحِ؛ حَتَّى تَدْرَّ عَلَيْهِمْ يَدُهُ بِالنَّعْمَاءِ، فَرَأَوْا ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِقْبَالِ جُلَسَائِهِ عَلَيْهَا، وَاسْتِحْسَانِهِمْ نِظَامَ قَوَائِمِهَا، وَكَأَنَّ مِنْ شَأْنِ نَادِي كُلِّ مَلِكٍ انْعِقَادُهُ بِأُنَاسٍ الْغَالِبُ مِنْهُمْ يَكْرَهُ مَدْحَهُ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَهُ سَمْعُهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ جَوْرِهِ مَحَنِيَّةٌ عَلَى بَغْضَائِهِ ضِلْعُهُ، وَأَنَّ الْغَالِبَ مِنْهُمْ يَزُورُهُ اسْتِكْفَاءً شَرَّهُ، وَيُظْهِرُ لَهُ الْمَحَبَّةَ وَيُقَبِّلُ يَدَهُ؛ لِيُدْفَعَ بِذَلِكَ غَائِلَةَ ضُرِّهِ، وَقَدْ صَرَّحَ بَعْضُهُمْ بِذَلِكَ، فَقَالَ: [من الطويل]

١. وَرُبَّ يَدٍ قَبَّلْتُهَا عَنْ كَرَاهَةٍ وَكَانَ بِوَدِّي قَطْعُهَا لَوْ أُمَكَّنُ
٢. وَلَكِنْ عَلَى حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرِّهِ أَدَارِي أَنَا بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ
فَفَكَّرُوا فِي شَيْءٍ يَجْلِبُ أَهْوَاءَهُمْ لِلْقَصَائِدِ الْمُتَضَمِّنَةِ ذَلِكَ الثَّنَاءِ، فَمَا رَأَوْا أَحْسَنَ مِنَ التَّغْزُلِ فِي النِّسَاءِ، وَوَصَفِ الصِّبْهَاءِ، وَأَطْوَارِ الْغِنَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا شَاكَلَهُ؛ لِأَنَّهُ مُغْنَاطِيْسٌ لِلنَّفُوسِ الْحَيَوَانِيَّةِ، وَمِنْ نَفْسٍ ذَكَرَهُ تَسَكَّرَ حَتَّى كَانَتْ سَقِيَّتَهَا مِنْهُ مُدَامًا صَرَحَدِيَّةً^(١)، وَفِي الْحَقِيقَةِ حَتَّى لَوْ كَانَتْ جُلَسَاءُ الْمَمْدُوحِ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مَدْحَهُ، لَكَانَ هَذَا الْغَزْلُ أَحَبَّ مِنْهُ إِلَيْهَا سَمَاعًا، بَلْ وَبَعْضُ الْمَمْدُوحِينَ يَرَاهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَدْحِهِ،

(١) صَرَحَدِيَّةٌ نِسْبَةٌ إِلَى صَرَحَدٍ: بَلَدٌ مُلَاصِقٌ لِبِلَادِ حُورَانَ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ، وَهِيَ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ وَوَلَايَةٌ حَسَنَةٌ وَاسِعَةٌ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا الْحُمْرُ. (معجم البلدان ٣/ ٤٠١).

مُصْبِحُ الدَّارِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَنَفْسُهُ تَطْلُعُ إِلَيْهِ أَطْلَاعًا، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَائِدًا نَفْسَ الْمَمْدُوحِ وَأَنْفُسَ جُلَسَائِهِ لِلتَّوَجُّهِ لِبَنَاتِ أَفْكَارِهِمْ افْتَتَحُوا بِهِ عَقَائِلَ نِظَامِهِمْ؛ لِيَكُونَ جَمِيعٌ مِنْ حَلٍّ فِي النَّدْيِ إِذَا أُنْشِدَتْ مُتَوَجِّهًا لِعِزِّهَا، حَتَّى أَنَّ الْمَمْدُوحَ إِذَا رَأَى عَظَمَ تَوَجُّهِهِمْ إِلَيْهَا يَعْظُمُ فِي عَيْنِهِ شَأْنُ فَضْلِهَا، وَإِنْ قَلَّ فِي الْأَثْنَاءِ تَوَجُّهِهِمْ إِلَيْهَا بِمَدِيحِهِ، أَوْ أَعْرَضُوا عَنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ، فَتَوَجُّهُهُمْ إِلَيْهَا أَوَّلًا صِيرَهَا عِنْدَهُ بِرُتَبَةٍ عَلَيْهِ.

فَالغَزَلُ بِالنِّسَاءِ لَهُ مَوْقِعٌ عَظِيمٌ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ، خُصُوصًا الْعَرَبُ الْجَاهِلِيُّونَ وَالْإِسْلَامِيُّونَ، فَقَدْ كَابَدَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ أَعْظَمَ الْأَهْوَالِ، حَتَّى اعْتَرَاهُمْ الْجُنُونُ؛ فَهَامُوا فِي الْقَفَارِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ فِيهِ، وَقَلْبُهُ يُطَوِّى مِنْ شُعَلَاتِ وَجْدِهِ عَلَى جَذْوَةِ نَارٍ، وَهَذَا أَشْهَرُ مَنْ أَنْ يُذَكَّرَ.

وَلَقَدْ رَوَى أَهْلُ السِّيَرِ، أَنَّ الَّذِينَ عَلَقَ الْحُبُّ قُلُوبَهُمْ وَمَاتُوا، أَوْ جُنُوا هُمُ الَّذِينَ عَشِقُوا بَنَاتَ الْعَمِّ وَالْجِيرَانِ فِي الْحَدَاثَةِ، وَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْعِشْقُ الَّذِي لَا يُزَالُ صَاحِبُهُ أَبَدًا، بَلْ لَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يَمُوتَ كَمَدًا، أَوْ يَهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ.

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الْمُجَنُونِ: ^(١) [من الطويل]

١. تَعَلَّقْتُ لَيْلَى وَهِيَ غُرٌّ صَغِيرَةٌ وَلَمْ يَبْدُ لِلْأَتْرَابِ مِنْ نَدْيِهَا حَجْمٌ ^(٢)

٢. صَغِيرِينَ نَرَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَّنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرِ الْبَهْمُ ^(٣)

وَمِنْهُ قَوْلُ جَمِيلٍ: ^(٤) [من الطويل]

١. عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَيْدًا وَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْآنَ يَنْمُو حُبُّهَا وَيَزِيدُ ^(٥)

(١) ديوان مجنون ليلي ١٨٦.

(٢) في (الأصل) جاء الصدر برواية: (وعلقت ليلي وهي ذات موصد).

(٣) في (الأصل): (صغيران) في موضع (إلى اليوم).

(٤) ديوان جميل: البيت الأول ١٨، والثاني ١٦.

(٥) في الديوان: (فلم) في موضع (ولم)، (ينمي) في محل (ينمو).

٢. وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِإِنْتَظَارِي وَعَدَهَا وَأَفْنَيْتُ بِذَاكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدٌ^(١)
وَكَانَ أَوَّلُ مَا عَلِقَ جَمِيلُ بُشَيْنَةَ^(٢)، أَنَّهُ أَقْبَلَ يَوْمًا فِي إِبِلِهِ، فَاسْتَقْبَلَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ
(وَادِي بَغِيضٍ)، فَاضْطَجَعَ وَأَرْسَلَ إِبِلَهُ مُصْعَدَةً، وَأَهْلُ بُشَيْنَةَ فِي ذَنْبِ الْوَادِي؛ فَأَقْبَلَتْ
بُشَيْنَةُ وَجَارِيَةً لَهَا وَارِدَتَيْنِ الْمَاءِ، فَمَرَّتَا عَلَى فَصَالٍ^(٣) لَهُ بَرَكٍ، فَفَرَّقَتْهُنَّ بُشَيْنَةُ، وَهِيَ إِذْ ذَاكَ
جُورِيَّةٌ صَغِيرَةٌ، فَسَبَّهَا جَمِيلٌ فَأَفْرَتَ عَلَيْهِ، فَمَلَحَ إِلَيْهِ سَبَابُهَا، فَقَالَ: ^(٤) [من الطويل]
١. وَأَوَّلُ مَا قَادَ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا بِوَادِي بَغِيضٍ، يَا بُشَيْنُ، سَبَابُ
٢. وَقُلْتُ لَهَا قَوْلًا، فَبَجَاءَتْ بِمِثْلِهِ لِكُلِّ كَلَامٍ، يَا بُشَيْنُ، جَوَابُ^(٥)
وَكَانَ الْعَشَقُ - فِي الْعَرَبِ - أَكْثَرُ وَقُوعًا فِي بَنِي عُذْرَةَ، وَقَدْ اشْتَهَرُوا فِيهِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ،
إِذَا دَاْعُوا سِرَّهُ، وَصَارُوا فِي الْعَشَقِ يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ؛ لِكَثْرَةِ مَنْ مِنْهُمْ الْعَشَقُ قَتَلَ.
وَلَقَدْ رَوَى أَهْلُ السَّيْرِ حَدِيثًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ^(٦) مَا هَذَا مُلْخَصُهُ، أَنَّهُ قَالَ:

(١) فِي (الأصل): (فِي أَنْتَظَارِ نَوَالِهَا) فِي مَوْضِع (بِإِنْتَظَارِي وَعَدَهَا)، (العُمَرُ) فِي مَحَلِّ (الدَّهْرُ).
(٢) بُشَيْنَةُ بِنْتُ حَبَا (حَبَا، وَقِيلَ حَيِي) بِنْتُ نَعْلَبَةَ الْعُدْرِيَّةِ: شَاعِرَةٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ، مِنْ قُضَاعَةَ، اشْتَهَرَتْ
بِأَخْبَارِهَا مَعَ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعُدْرِيِّ، وَهُوَ مِنْ قَوْمِهَا، وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ بِوَادِي الْقُرَى (بَيْنَ
الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ)، فِي شِعْرِهَا رِقَّةٌ وَمَتَانَةٌ، مَاتَ جَمِيلٌ قَبْلَهَا، فَرْتَنَهُ، وَلَمْ تَعِشْ بَعْدَهُ طَوِيلًا، تُوْفِيَتْ سَنَةَ
(٨٢هـ). ينظر: المؤتلف والمختلف ٤/ ٢٣٢٤، والإكمال ١/ ١٨٥، والذخيرة ١/ ٤٦٥، وتأريخ
دمشق ٦٩/ ٥٧، مختصر تأريخ دمشق ٥/ ٢٧٥، والدرُّ المشثور ٧٩، والأعلام ٢/ ٤٣.
(٣) فَصَال: جَمْعُ فَصِيلٍ، وَهُوَ وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا فُصِّلَ عَنْ أُمِّهِ. (التاج ٣٠/ ١٦٦).
(٤) دِيَوَانُ جَمِيلِ بُشَيْنَةَ ١٠٥.

(٥) الدِّيَوَانُ: (وَقُلْنَا) فِي مَوْضِع (وَقُلْتُ).
(٦) مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْقَرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ الْمَدَنِيُّ، يَرُوي عَنْ عَمِّهِ عُرْوَةَ وَابْنِ
عَمِّهِ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَيُرُوي عَنْهُ جَمَاعَةٌ، وَكَانَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَقُرَّائِهِمْ، وَقِيلَ عَنْهُ
كَانَ يُحْطَىءُ وَيُخَالَفُ وَتُوْفِي شَابًا. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: التَّأْرِيخِ الْكَبِيرِ ٢/ ٩٢٨، وَالْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ
٧/ ٢٢١، وَالثَّقَاتِ لِابْنِ حَبَّانَ ٧/ ٣٩٤، وَرِجَالِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ٢/ ٦٤٠، وَرِجَالِ صَحِيحِ
مُسْلِمَ ٢/ ١٧٢، وَالتَّعْدِيلِ وَالتَّجْرِيعِ ٢/ ٦٢٢، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٢٤/ ٥٧٩، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ
٩/ ٩٣، وَالتَّحْفَةِ اللَّطِيفَةِ ٢/ ٤٦٥.

مَصْبُوحُ الْأَرْوَاحِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ عُدْرَةٍ يَتَحَدَّثُ عِنْدَ عُرْوَةٍ^(١)؛ فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ: يَا هَذَا بِحَقِّ أَنْكُمْ أَرْقُ قُلُوبًا مِنَ النَّاسِ، فِي هَوَى الْجَاذِرِ الَّتِي تَفْضَحُ بِعُيُونِهَا جَاذِرَ الْكُنَاسِ؟!

قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ ذِي الْحُبِّ، لَقَدْ تَرَكْتُ فِي الْحَيِّ ثَلَاثِينَ شَابًّا خَامَرَهُمُ الْمَوْتُ مَا لَهُمْ دَاءٌ إِلَّا الْحُبُّ^(٢).

وَرَوَوْا أَيْضًا مَا هَذَا مَضْمُونُهُ: عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ أَنَّهُ حَضَرَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ اسْتَعْرَبَهُ، فَقَالَ لَهُ: يَمَنَّ أَنْتَ؟.

قَالَ: مِنْ قَوْمٍ إِذَا عَشِقُوا مَاتُوا.

فَقَالَ: عُذْرِيَّ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَلِمَ كَانَ بِكُمْ هَذَا الدَّاءُ الَّذِي أَهْلَكَكُمْ؟.

قَالَ: لِأَنَّ فِي رِجَالِنَا صَبَاحَةً وَفِي نِسَائِنَا عِفَّةً؛ وَلِذَا فَالَرَّجُلُ مِنَّا إِذَا اشْتَدَّ عَشْقُهُ يَلَاقِي حَتْفَهُ.

وَعَنْهُمْ مَا هَذَا مُلَخَّصُهُ، أَنَّهُ قَالَ رَجُلٌ مِنْ فِزَارَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ عُدْرَةٍ: إِنَّكُمْ لَتَعْدُونَ مَوْتَكُمْ فِي الْحُبِّ فَضِيلَةً لَكُمْ وَمَرِيَّةً، وَإِنَّمَا ذَاكَ مِنْ ضَعْفِ الْبَنِيَّةِ وَوَهْنِ الْعَقِيدَةِ، وَسُوءِ الرُّؤْيَةِ.

فَقَالَ الْعُذْرِيُّ: أَمَّا إِنَّكُمْ لَوْ رَأَيْتُمْ الْمَحَاجِرَ الْبُلْجَ، تَرَشَّقُ بِالْأَعْيُنِ الدُّعْجَ، مِنْ فَوْقِهَا الْحَوَاجِبُ الزُّجَّ، مِنْ تَحْتِهَا الْمَبَاسِمُ الْفُلْجُ، تَفْتَرُّ عَنِ الثَّنَائِيَا الْغُرَّ، كَأَنَّهَا الْبَرْدُ وَالْدُّرُّ، لَجَعَلْتُمُوهَا اللَّاتَ وَالْعُزَّى.

وَيُنَظَّرُ هَذَا الْخَبَرُ مَا رَوَاهُ أَيْضًا أَهْلُ السَّيْرِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ، أَنَّهُ قَالَ: صَادَفْتُ فِي الْحَمَامِ جَمِيلًا صَاحِبَ بُشِينَةٍ وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟.

(١) عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ: مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٧٦.

(٢) الْخَبَرُ فِي نَشْوَارِ الْمُحَاضَرَةِ ٩٥ / ٥، وَمِصَارِعِ الْعِشَاقِ ٤٢ / ١، وَأَخْبَارِ النِّسَاءِ ٦٧ / ١، وَفِي

الْمَوْشَى ٨٥ / ١ مَعَ اخْتِلَافِ الصِّيَاغَةِ، وَفِيهِ (ثَمَانِينَ) بَدَل (ثَلَاثِينَ).

قَالَ: جَمِيلٌ.

فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: ^(١) [من الطويل]

لَهَا النَّظْرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِنَ بَسْطَةً فَإِنْ كَرَّتِ الْأَبْصَارُ كَانَ لَهَا الْعَقْبُ

فَقَالَ: نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ: ^(٢) [من الطويل]

تَرَى الْبُزْلَ يَكْرَهُنَ الرِّيَّاحَ إِذَا جَرَتْ وَبَشْتُهُ إِنْ هَبَّتْ بِهَا الرِّيحُ تَفْرَحُ ^(٣)

قَالَ: فَقُلْتُ إِنِّي وَاللَّهِ لَا ظُنُّ أَنَّ عُرْقُوبِيهَا يُذَكِّيَانِ إِذَا كَلَّتْ شَفْرَةُ الْحَيِّ، فَضَحَكَ

وَقَالَ:

يَا ابْنَ أَخِي لَوْ رَأَيْتَهَا؛ لَوَدِدْتُ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ بِهِنَّ مِنْهَا مُصِرًّا عَلَيْهَا أَبَدًا.

أَقُولُ: وَلَقَدْ كَانُوا إِذَا اشْتَدَّ بِهِمُ الْغَرَامُ لَمْ يُدَسُّوا الْحَبَّ بِالْأَثَامِ، وَلَوْ أَتَى عَلَى أَنْفُسِهِمُ

الْحِمَامَ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ وَعَلَى صِحَّتِهِ يَشْهَدُ، مَا رَوَاهُ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ^(٤)، وَهَذَا مَضْمُونُهُ، أَنَّهُ

قَالَ: كُنْتُ بِمُصْرَ وَخَرَجْتُ لِحَاجَةٍ فَلَقَيْتَنِي بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، رَجُلٌ كَانَ لِي صَدِيقٌ، فَقَالَ

لِي:

هَلْ لَكَ لِعِيَادَةِ جَمِيلٍ أَنْ تَعْدِلَ، فَإِنَّ مَرَضَهُ عَلَيْهِ قَدْ ثَقُلَ.

(١) ديوان جميل بشينة ٦٢.

(٢) المصدر نفسه ٦٥.

(٣) الْبُزْلُ: جَمْعُ الْبَزُولِ وَهُوَ الْبَعِيرُ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ أَوِ التَّاسِعَةِ مِنَ الْعُمُرِ، وَمَجَازًا: الْبَازِلُ: الرَّجُلُ الْكَامِلُ فِي تَجَرُّبَتِهِ وَعَقْلِهِ. وَقِيلَ: رَجُلٌ بَازِلٌ: إِذَا اخْتَنَكَ، تَشْبِيهًا بِالْبَعِيرِ الْبَازِلِ. (التاج ٢٨ / ٧٨). وَرَبْمَا قَصَدَ الشَّاعِرُ النِّسَاءَ كَبِيرَاتِ السِّنِّ وَمُحِبُّوهُ لَا تَزَالُ طِفْلَةً غَرَّةً.

(٤) سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ، مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ: صَحَابِيٌّ، مِنْ مَشَاهِيرِهِمْ. مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، عَاشَ نَحْوَ مِئَةِ سَنَةٍ. لَهُ تَرْجُمةٌ فِي: التَّارِيخِ الْكَبِيرِ ٩٧ / ٤، وَالْكُنَى وَالْأَسْمَاءُ ٦٠٩ / ١، وَالثَّقَاتُ لِابْنِ حَبَّانٍ ١٦٨ / ٣، وَرِجَالُ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ ٣٢٤ / ١، وَرِجَالُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ٢٣٨ / ١، وَالتَّهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٨٨ / ١٢، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ١١١٢ / ٢، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٤٢٢ / ٣، وَالْوَفَايَاتُ ٨ / ١٦، وَالْأَعْلَامُ ١٤٣ / ٣.

قُلْتُ: نَعَمْ.

فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، وَمَا نَرَى إِلَّا الْمَوْتَ قَدْ نَزَلَ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ:

يَا ابْنَ سَعْدٍ، مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ لَمْ يَزِنْ قَطُّ، وَلَمْ يَشْرَبْ مُدَامًا، وَلَمْ يَسْفِكْ دَمًا حَرَامًا، قَدْ أَتَتْ عَلَيْهِ مَحْسُونٌ سَنَةٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟
فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَإِنِّي أَظُنُّهُ تَاجِيًّا مِنْ عَذَابِ النَّارِ.
فَقَالَ: أَنَا ذَاكَ.

قُلْتُ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ مِنْ هَذَا أَعْجَبَ، وَلَا مِنْهُ أَعْرَبَ، وَمَا أَحْسَبُكَ تَسْلَمُ وَأَنْتَ تُسَبِّبُ بِبُيُوتَةٍ مِنْدُ عِشْرِينَ سَنَةً، فَقَالَ:

إِنِّي فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، فَلَا نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الصَّاحَةِ وَالسَّاهِرَةِ^(١)، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَضَعْتُ يَدِي يَوْمًا عَلَيْهَا لِرَبِّبَةٍ، وَإِنَّمَا أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنِّي إِلَيْهَا إِذَا كَانَتْ مِنِّي قَرِيبَةً، أَنِّي أَخْذُ يَدَهَا وَأَضَعُهَا عَلَى قَلْبِي، فَاسْتَرِيحُ بِهَا وَيَتَنَفَّسُ بَعْضُ كَرْبِي، ثُمَّ أَغْمِي عَلَيْهِ فَأَفَاقَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ: ^(٢) [من الكامل]

١. صَدَعَ النَّعْيُ، وَمَا كَتَى بِجَمِيلٍ وَتَوَى بِمُضَرٍ ثَوَاءً غَيْرِ قَفُولٍ^(٣)
 ٢. وَلَقَدْ أَجْرُ الدَّيْلِ فِي وَادِي الْقُرَى نَشْوَانٍ، بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ
 ٣. قُومِي بُثَيْنَةَ وَانْدُبِي بِعَوِيلٍ وَابْكِي خَلِيلَكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلٍ!^(٤)
- ثُمَّ أَغْمِي عَلَيْهِ فَهَاتَ.

(١) الصَّاحَةُ: هِيَ الصَّيْحَةُ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الْقِيَامَةُ، تَصُخُّ الْأَسْمَاعُ، أَيُ تُصَمُّهَا، فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا مَا تُدْعَى بِهِ لِلْإِحْيَاءِ. (اللسان ٣/ ٣٣)، والساهرة: أَرْضٌ يُجَدِّدُهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (اللسان ٤/ ٣٨٣٣).

(٢) ديوان جميل بثينة ١٢٨.

(٣) في (الأصل): (صرخ) بدلًا من (صدع).

(٤) في (الديوان): (فاندي) بدلًا من (واندي).

وَيُؤَيِّدُهُ أَيضًا مَا قَالَهُ الْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيُّ^(١) أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ تُخْدِمُهُ، وَأَنَّ فَتًى عَلِقَهَا وَعَلِقَتْهُ، فَدَاعَ سِرُّهُمَا وَشَاعَ أَمْرُهُمَا، فَاجْتَمَعَ يَوْمًا فَقَالَ لَهَا: هَلَمْ نُحَقِّقْ مَا قَالَهُ فِينَا النَّاسُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا كَانَ ذَلِكَ أَبَدًا، وَأَنَا أَقْرَأُ: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٢).

وَيُصَحِّحُهُ أَيضًا مَا رُوِيَ عَنْ جَمِيلٍ، وَهَذَا مُلَخَّصُهُ، أَنَّهُ قَالَ لِبُئَيْيَةَ: لِيرَى مَا عِنْدَهَا: هَلْ لَكَ يَا بُئَيْيَةُ أَنْ نُحَقِّقَ مَا قَالَهُ فِينَا ذَوُو الْحَسَدِ؟ فَقَالَتْ: مَهْ إِنَّ الْحُبَّ إِذَا نُكِحَ فَسَدَ^(٣).

وَنَظَّمَ هَذَا الْمَعْنَى بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فَقَالَ: ^(٤) [من مجزوء الرجز]

١. مَا الْحُبُّ إِلَّا نَظْرَةٌ وَغَمَزُ كَفٍّ وَعَضْدٌ

٢. مَا الْحُبُّ إِلَّا هَكَذَا إِنَّ نُكْحَ الْحُبِّ فَسَدٌ

وَرُوِيَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَعْرَابِيَّةٍ مَا تَعْدُونَ الْعِشْقَ فَيَكُمُ؟ قَالَتْ: الْعِنَاقُ وَالصَّمَّةُ وَالْمَحَادَثَةُ وَالْغَمَزَةُ، ثُمَّ قَالَتْ:

(١) لَمْ أَعْثَرْ عَلَى ذِكْرِ لِلْحَافِظِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيِّ، وَأَطْنَه: الْحَافِظُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيِّ.

– الْحَافِظُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيُّ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشْرَانَ، مَوْلَاهُمُ، الْبَغْدَادِيُّ (أَبُو الْقَاسِمِ)، مُحَدِّثٌ، وَأَعْظَمُ، تُوِّفِيَ سَنَةَ (٤٣٢ هـ)، وَمِنْ آثَارِهِ: (أَمَالُ فِي الْحَدِيثِ).
ينظر: معجم المؤلفين ٦/ ١٩٠.

– الخبر في: طوق الحمامة ١٦٨، ورسائل ابن حزم ٢٩٧/١، وروضة المحييين ٣٤٦، وتزيين الأسواق ٩/١، وديوان الصبابة ٢٠٨.

(٢) سورة الزخرف/ ٦٧.

(٣) الموشى ٥٦.

(٤) نسب البيتان لأبي العينية في: أشعار أولاد الخلفاء ٢٦/١، والأوراق ٣٢٦/٣، وفي سمط اللآلي ٦٩١/١ تُنسباً للمأمون (وأظن ذلك تصحيحاً من (مأبون) التي وردت في: أشعار أولاد الخلفاء، والأوراق، وبلا عزو في: الموشى ٥٦/١، وأخبار النساء ٥١/١ والمستطرف ١/ ٤٠٨.

مَصِيبُ الْأَرْوَاحِ لِذَوِي الصَّبَاحِ

يَا حَصْرِي، كَيْفَ هُوَ عِنْدَكُمْ؟ قُلْتُ: يَقْعُدُ الْمُحِبُّ بَيْنَ رَجُلِي مَنْ يُحِبُّ، ثُمَّ يُجْهِدُهَا،
قَالَتْ: يَا بَنَ أَخِي مَا هَذَا عَاشِقٌ، هَذَا طَالِبٌ وَلَدٍ^(١).

وَرَوِيَ مَا هَذَا مَضْمُونُهُ، سَأَلَ رَجُلٌ أَعْرَابِيًّا عَنِ الْعِشْقِ، فَقَالَ: هُوَ اللَّحْظَةُ وَالنَّظَرَةُ،
وَمَصُّ الرِّيقَةِ، وَلَثْمُ الثَّغْرِ، وَالْأَخْذُ مِنْ لَطَائِفِ الْحَدِيثِ بِنَصِيبٍ، إِذَا غَابَ الرَّقِيبُ،
فَكَيْفَ هُوَ عِنْدَكُمْ يَا حَصْرِي، فَقَالَ:
الْعَصُّ الشَّدِيدُ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الرُّكْبَةِ وَالْوَرِيدِ، وَهُوَ يُوقِظُ النَّيَامَ، وَيُوجِبُ الْآثَامَ،
فَقَالَ:

تَاللَّهِ مَا يَفْعَلُ هَذَا الْعَدُوُّ، فَكَيْفَ الْحَيِّبُ؟!
وَقِيلَ لآخر: مَا كُنْتَ صَانِعًا بِمَنْ أَحْبَبْتَ لَوْ ظَفَرْتَ بِهِ؟ قَالَ: أَحِلَّ الْخِمَارَ، وَأَحْرَمَ
مَا وَرَاءَ الْإِزَارِ، وَأَطْهَرَ الْحُبَّ مَا يُرْضِي الرَّبَّ.
وَقِيلَ لآخر: مَا كُنْتَ صَانِعًا بِمَحْبُوبَتِكَ لَوْ ظَفَرْتَ بِهَا؟.

قَالَ: أَضْمَمْتُهَا وَأَلْثَمْتُهَا، وَأَعَصَيْتُ الشَّيْطَانَ فِي إِثْمِهَا، وَلَا أَفْسِدُ عِشْقَ عَشْرِينَ سَنَةً
بِلَذَّةِ سَاعَةٍ تَفْنَى لَذَّتُهَا وَيَبْقَى عِقَابُهَا، إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لِلنِّيمِ وَلَمْ يَلِدْنِي كَرِيمٌ^(٢).

وَالْعِشْقُ عَلَى حَسَبِ مَا حَدَّهُ عُلَمَاءُ الطَّبِّ^(٣)، هُوَ طَمَعٌ يَتَوَلَّدُ فِي الْقَلْبِ، وَيَتَحَرَّكُ
وَيَنمو وَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مَوَادُّ مِنَ الْحِرْصِ، وَكُلَّمَا قَوِيَ زَادَ صَاحِبُهُ فِي الْإِهْتِيَاجِ، وَالتَّمَادِي فِي
الطَّمَعِ وَالْفِكْرِ فِي الْأَمَالِ، وَالْحِرْصِ عَلَى الطَّلَبِ وَاللَّجَاجِ، حَتَّى يُؤَدِّيهِ ذَلِكَ إِلَى الْغَمِّ
الْمُقْلِقِ، وَيَكُونُ احْتِرَاقُ الدَّمِ عِنْدَ ذَلِكَ، وَاسْتِحَالَتُهُ إِلَى السَّوْدَاءِ، وَالتَّهَابُ الصَّفَرَاءِ
وَانْقِلَابُهَا إِلَيْهَا، وَمِنْ طَبْعِ السَّوْدَاءِ إِفْسَادُ الْفِكْرِ، وَمَعَ فَسَادِ الْفِكْرِ يَكُونُ زَوَالُ الْعَقْلِ،

(١) أخبار النساء ٥١.

(٢) ينظر: ديوان الصبابة ٢٠٨.

(٣) ينظر: نشوة السكران ٣.

وَرَجَاءَ مَا لَا يَكُونُ، وَتَمَنَّى مَا لَا يَتَمُّ، حَتَّى يُؤَدِّيَ إِلَى الْجُنُونِ، فَحِينَئِذٍ رَبُّهَا قَتَلَ الْعَاشِقَ
نَفْسَهُ، وَسَكَنَ رَمْسَهُ، وَرَبُّهَا مَاتَ عَمَّا وَتَرَ حَا، وَرَبُّهَا نَظَرَ إِلَى مَعْشُوقِهِ فَمَاتَ فَرَحًا، وَرَبُّهَا
شَهَقَ شَهَقَةً فَتَحْتَقِنُ رُوحَهُ، فَيَبْقَى أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَاعَةً، فَيُظَنُّونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَيَدْفِنُونَهُ
وَهُوَ حَيٌّ مَعَ الْأَمْوَاتِ، وَرَبُّهَا تَنْفَسُ الصُّعْدَاءُ، فَتَحْتَقِنُ رُوحَهُ فِي تَامُورٍ قَلْبِهِ، وَيَنْضَمُّ
عَلَيْهَا الْقَلْبُ، وَلَا يَنْفَرُ حَتَّى يَمُوتَ بِكَرْبِهِ.

وَلِذَا تَرَى الْعَاشِقَ إِذَا ذُكِرَ مِنْ يَهْوَى يَهْرُبُ دَمُهُ، وَيَسْتَحِيلُ لَوْنُهُ، وَلَا عَرَوْ لَذَلِكَ؛
لِأَنَّ الْعِشْقَ عَلَى الْعَاشِقِ تَظْهَرُ دَلَالُهُ، وَإِنْ لَمْ يُذَكَّرْ عَشِيقُهُ، وَتَلَوُّحُ عَلَيْهِ تَحَالُّهُ، بِشُحُوبِ
الْجِسْمِ، وَحُلُولِ الْكَمَدِ وَالسَّقَمِ، وَكُسُوفِ الْبَالِ، وَتَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ، وَالنُّحُولِ الظَّاهِرِ،
وَالْدَاءِ الْمُخَايَرِ، وَتَرَادُفِ الزَّفَرَاتِ، وَتَتَابُعِ الْعِبَرَاتِ وَاضْطِرَابِ الْقُلُوبِ، وَاضْطِرَامِ
الصُّدُورِ، وَالتَّهَابِ الْوَجْدِ، وَانْتِهَابِ الصَّبْرِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ اللَّمَعِ اللَّائِحَةِ، وَاللُّمَحِ
الْوَاضِحَةِ، الَّتِي شَهِدَ وَصْفُهَا عَلَى ضَعْفِ الْقُوَى، وَدَلَّ عَلَى قُوَّةِ الْجَوَى.

وَرَوَى الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ^(١) قَالَ: أَصَبْتُ صَخْرَةً مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا: الْعِشْقُ مِلْكٌ غَشُومٌ
مُسَلِّطٌ ظُلُومٌ، دَانَتْ لَهُ الْقُلُوبُ، وَانْقَادَتْ لَهُ الْأَلْبَابُ، وَخَضَعَتْ لَهُ النُّفُوسُ، فَالْعَقْلُ
أَسِيرُهُ، وَالنَّظَرُ رَسُولُهُ، وَاللَّحْظُ لَفْظُهُ، مَسْتُورُهُ غَامِضٌ، وَهُوَ دَقِيقُ الْمَسَلِكِ عَسِيرُ
الْمَخْرَجِ^(٢).

وَلَقَدْ ذَكَرَ لَهُ الْأَدَبَاءُ صِفَاتٍ مِثْلَ هَذِهِ الصِّفَاتِ، مِنْ ذَلِكَ رُويَ أَنَّ الْمَأْمُونَنَ قَالَ
لِيَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ^(٣): مَا الْعِشْقُ؟.

(١) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ الطَّائِيُّ الثَّعْلِيُّ الْبُحْتَرِيُّ الْكُوفِيُّ، كَانَ عَالِمًا بِالشَّعْرِ وَالْأَخْبَارِ،
وَالْمَثَالِيبِ وَالْمَنَاقِبِ وَالْمَثَرِ وَالْأَنْسَابِ، نَقَلَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا وَأَشْعَارِهَا وَلُغَاتِهَا الْكَثِيرِ،
وَقَدْ نَقِمَ عَلَيْهِ فِي نَسَبِهِ، وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِأُصُولِ النَّاسِ وَنَقَلَ أَخْبَارَهُمْ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٠٦ هـ.
البيان والتبيين ١/ ٢٨٠، وطبقات النسائين ١/ ٤٩، وفي تاريخ الأدب الجاهلي ١/ ١٢٦.

(٢) ينظر: نشوة السكران ٧.

(٣) يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ قَطَنِ التَّمِيمِيِّ الْأُسَيْدِيِّ الْمَرْوَزِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ: قَاضٍ، رَفِيعُ الْقَدْرِ، =

مَضِيقُ الدَّارِ لِلزَّوِيِّ الْبَصَانِ

فَقَالَ يَحْيَى: سَوَانِحُ تَسْنَحُ لِلْمَرْءِ فِيهِمْ بِهَا قَلْبُهُ وَيَتَوَاتَرُ بِهَا نَفْسُهُ، فَقَالَ لَهُ ثُمَامَةُ: أَسْكُتْ يَا يَحْيَى، إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تُجِيبَ فِي مَسْأَلَةِ طَلَاقٍ أَوْ مُحْرِمٍ صَادَ صَيِّدًا، وَأَمَّا هَذِهِ فَمِنْ مَسَائِلِنَا نَحْنُ.

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: قُلْ يَا ثُمَامَةُ، فَقَالَ:

العشْقُ جَلِيسٌ مُتَمِّعٌ، وَأَلِيفٌ مُؤْنَسٌ، وَصَاحِبٌ مَالِكٌ، وَمَالِكٌ فَاهِرٌ، مَسَالِكُهُ لَطِيفَةٌ، وَمَذَاهِبُهُ مُتَضَادَّةٌ، وَأَحْكَامُهُ جَائِرَةٌ، مَالِكُ الْأَبْدَانِ وَأَرْوَاحِهَا، وَالْقُلُوبِ فِي خَوَاطِرِهَا، وَالْعُيُونِ وَنَوَاطِرِهَا، وَالنَّفُوسِ وَآرَائِهَا، وَأُعْطِيَ زَمَامَ طَاعَتِهَا، وَفِيَادَ مَمْلَكَتِهَا، تَوَارَى عَنِ الْأَبْصَارِ مَدْخَلُهُ، وَعَمَّصَ عَنِ الْقُلُوبِ مَسْلَكُهُ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَحْسَنْتَ يَا ثُمَامَةُ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ^(١).

وَقَالَ الْأَصَمِيُّ: سَأَلْتُ أَعْرَابِيَّةً عَنِ الْعَشْقِ فَقَالَتْ: جَلَّ وَاللَّهِ أَنْ يُرَى وَخَفِيَ عَنِ أَعْيُنِ الْوَرَى، فَهُوَ فِي الصَّدُورِ كَأَمِنْ كُنَّ النَّارِ فِي الْحَجَرِ، إِنَّ قَدَحَتَهُ أَوْرَى، وَإِنْ تَرَكَتَهُ تَوَارَى^(٢).

=عَالِي الشُّهُرَةِ، يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِأَكْثَرِ بَنِي صَيْفِيٍّ حَكِيمِ الْعَرَبِ، وَلِدَ بِمَرُو، وَاتَّصَلَ بِالْمَأْمُونِ أَيَّامَ مَقَامِهِ بِهَا، فَوَلَّاهُ قَضَاءَ الْبَصْرَةِ سَنَةَ (٢٠٢)، ثُمَّ قَضَاءَ الْقَضَاءِ بِبَغْدَادَ، وَأَصَافَ إِلَيْهِ تَدْبِيرَ مَمْلَكَتِهِ، اسْتَوَى عَلَى قَلْبِ الْمَأْمُونِ حَتَّى أَمَرَ بِأَنْ لَا يُحْجَبَ عَنْهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا، وَلَكِنَّمَا مَاتَ الْمَأْمُونُ وَوَلَّى الْمُعْتَصِمَ، عَزَلَهُ عَنِ الْقَضَاءِ، فَلَزِمَ بَيْتَهُ، وَآلَ الْأَمْرِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ فَرَدَّهُ إِلَى عَمَلِهِ، ثُمَّ عَزَلَهُ سَنَةَ (٢٤٠هـ)، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ، فَأَقَامَ قَلِيلًا، وَعَزَمَ عَلَى الْمَجَاوِرَةِ فِي مَكَّةَ، فَرحَلَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا كَانَ فِي الرَّبْدَةِ مَرَضٌ وَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ (٢٤٢هـ)، وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ. له ترجمة في: تأريخ بغداد ١٤/١٩٥، وتأريخ دمشق ٦٤/٦٢، المنتظم ١١/٣١٣، وفيات الأعيان ٦/١٤٧، ومختصر تأريخ دمشق ٢٧/٢٠٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/٣٩، وتهذيب الكمال ٣١/٢٠٧، وتأريخ الإسلام ١٨/٥٣٦، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥، وتأريخ ابن الوردي ١/٢١٨، وتهذيب التهذيب ١١/١٧٩، ولسان الميزان ٧/٤٢٩، والأعلام ٨/١٣٨، ومعجم المؤلفين ١٣/١٨٦.

(١) المجلس الصالح ٢٣٨، ومصارع العشاق ١/١١، ونهاية الأرب ٢/١٢٦، والمستطرف ٤٠٥.

(٢) الموشى ٩٠، والشكوى والعتاب ١٧٩، ومصارع العشاق ١/١٧٥، وربيع الأبرار ٣/٤٣٣،

وروض الأخبار ٣٧٣، ونشوة السكران ٤.

وَقِيلَ لِأَبِي زُهَيْرٍ الْمَدَنِيِّ: مَا الْعِشْقُ؟ فَقَالَ: الْجُنُونُ، دَاءُ أَهْلِ الدَّلِّ، وَهُوَ دَاءُ أَهْلِ
الظَّرْفِ^(١).

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الطَّبِّ فِي صِفَةِ الْحُبِّ: الْحُبُّ امْتِزَاجُ الرُّوحِ بِالرُّوحِ وَلَوْ امْتَزَجَ
الْمَاءُ بِالْمَاءِ لَا مَتْنَعَ تَخْلِصُ بَعْضِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَكَيْفَ وَالرُّوحُ أَلْفُ امْتِزَاجًا وَأَرْقُ
مَسْلَكًا؟!

وَسُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنِ الْهَوَى، فَقَالَ: هُوَ أَغْمَضُ مَسْلَكًا فِي الْقَلْبِ مِنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ،
وَأَمْلَكُ مِنَ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ، بَطْنٌ وَظَهْرٌ، وَلُطْفٌ وَكَثْفٌ، فَاِمْتِنَعَ عَنْ وَصْفِهِ اللِّسَانُ،
وَعَمِيَ عَنْهُ الْبَيَانُ، فَهُوَ بَيْنَ السَّحْرِ وَالْجُنُونِ، وَلُطْفِ الْمَسْلِكِ وَالْكُمُونِ^(٢).

أَقُولُ: إِنَّا قَدْ ذَكَرْنَا الْهَوَى وَالْعِشْقَ وَالْحُبَّ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ فِي مَوْرِدٍ وَاحِدٍ فَقَدْ
فَرَّقَ مَا بَيْنَهَا عَمَرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاحِظُ، فَقَالَ: كُلُّ عِشْقٍ يُسَمَّى حُبًّا، وَلَيْسَ كُلُّ حُبٍّ
يُسَمَّى عِشْقًا؛ لِأَنَّ الْعِشْقَ اسْمٌ لِمَا فَضَّلَ عَنِ الْاِقْتِصَادِ فِي الْحُبِّ، كَمَا أَنَّ السَّرْفَ اسْمٌ لِمَا
جَاوَرَ الْجُودَ، وَالْبُخْلَ اسْمٌ لِمَا قَصَرَ عَنِ الْاِقْتِصَادِ، وَالْحُبُّ أَصْلُ الْهَوَى، وَالْهَوَى يَتَفَرَّغُ
مِنْهُ، وَالْعِشْقُ يَتَوَلَّدُ عَنِ الْحُبِّ، وَالْحُبُّ هُوَ الْمَتَوَلَّدُ مِنْ أَوَّلِ نَظَرَةٍ^(٣).

فَإِنَّ الرَّجُلَ تَمَرُّ بِهِ الْمَرْأَةُ فَيَكُونُ ظَاهِرُ هَيْئَتِهَا مُسَاكِلاً لِطَبْعِهِ، فَتَتَحَرَّكُ نَفْسُهُ وَتَتَبَعُ
هَيْئَتَهُ، وَإِذَا تَكَرَّرَ نَظَرُهُ إِلَيْهَا زَادَ حُبُّهُ لَهَا، فَإِنْ نَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظَرَةً، فَظَنَّ أَنَّ فِي نَظَرِهَا جِزْءًا مِنْ
هَوَى لَهُ، أَوْ أَنَّ عَلَيْهَا مِسْحَةً مِنْ إِعْجَابٍ بِهِ دَخَلَ فِي عِدَادِ الْعَاشِقِينَ، عَلَى أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا
عَلَى أَنَّ الْعِشْقَ هُوَ الدَّاءُ الْعِيَاءُ، وَمَا لَهُ غَيْرُ وَصْلٍ الْحَبِيبِ مِنْ دَوَاءٍ، وَلِهَذَا كَثُرَتْ صِفَاتُهُ
وَأَسْمَاؤُهُ؛ لِأَنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا عَظُمَ كَالسَّيْفِ وَالرُّمْحِ، وَالْأَسَدِ،
وَالدَّاهِيَةِ، وَالْحَمْرِ، عَظُمَتْ فِيهِ عِنَايَتُهُمْ، وَوَضَعُوا لَهُ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ كَثِيرَةً، وَكَانَتْ

(١) مصارع العشاق ١/ ١٢.

(٢) زهر الآداب ٤/ ١٠٢٣.

(٣) نهاية الأرب ٢/ ١٣٠، القول موجود بلا عزو.

مُصْبِحُ الدَّاهِيَةِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

عِنَايَتُهُمْ بِهِ شَهِيرَةٌ، وَلَمَّا كَانَ لَا شَيْءَ عِنْدَهُمْ يَعْدِلُ الْحُبَّ، الَّذِي هُوَ يَسْلُبُ اللَّبَّ، كَانَتْ عِنَايَتُهُمْ فِيهِ أَعْظَمَ، فَجَعَلُوا لَهُ صِفَاتٍ وَأَسْمَاءً كَادَ أَنْ يَكِلَّ عَنْ نَفْسِهَا الْقَلَمَ، وَمِنْ أَيْسَرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الَّتِي نَقَلَهَا الْحَضَرِيُّ^(١) عَنْهُمْ فِي بَعْضِ مُصَنَّفَاتِهِ وَهِيَ: الْعَلَاقَةُ وَالْمِقَّةُ^(٢)، وَالْعِشْقُ وَالرِّقَّةُ، وَالصَّبَوَةُ الصَّبَابَةُ، وَالْكَرْبُ وَالْكَابَةُ، وَالشُّوقُ وَالشَّغْفُ، وَالْوَلَكَةُ وَالْكَلْفُ، وَالْوَجْدُ وَالْأَسْفُ، وَالْجَوَى وَالْدَنْفُ، وَالْحَلَّةُ وَالْوُدُّ، وَالْكَمْدُ وَالشُّهْدُ، وَالْجُنُونُ وَالْحَبْلُ، وَالتَّدْلِيهِ وَالتَّبَلُّ، وَالْحَزْنُ وَالْأَرْقُ، وَالشَّجَنُ وَالْحَرْقُ، وَالرَّسَيْسُ وَالْوَجَلُ، وَالْبَلَابِلُ وَالْوَهْلُ، وَالتَّيِّمُ وَالتَّبَلُّدُ وَالتَّلَدُّدُ، وَالتَّبَالُهُ وَالتَّلَدُّدُ، وَالْإِكْتِنَابُ وَالْوَصَبُ، وَالْعَرَامُ وَالتَّصَبُّ، وَالْهِيَامُ وَالْهَلْعُ، وَالْجَزَعُ وَالْخَوْفُ وَالْجَزَعُ، وَالْحَلَاةُ وَالْحَسَرَاتُ، وَالتَّبَارِيحُ وَالْعَمَرَاتُ، وَاللَّعَجُ وَالْحَيْنُ، وَالتَّلَهُّفُ وَالْأَيْنُ، وَاللَّدْعُ وَالشُّجُونُ، وَالتَّفَجُّعُ وَالْفُنُونُ، وَاللَّوْعَةُ وَالسَّقْمُ، وَالْإِسْتِكَانَةُ وَالنَّدَمُ، وَالْمَسُّ وَاللَّمَمُ، وَالدَّاءُ الْمُخَايَرُ وَالضَّنَى الْمَسَامِيرُ، وَالْعَقْلُ الْمُخْتَلَسُ وَالنَّفْسُ الْمُحْتَبَسُ، وَاللَّبُّ الْمَسْلُوبُ وَالِدَمْعُ الْمَسْكُوبُ.

فَهَذِهِ صِفَاتُ الْحُبِّ وَأَسْمَاؤُهُ، وَالْحُبُّ بِضَمِّ الْحَاءِ، هُوَ مِيلُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ، وَكَذَلِكَ الْمَحَبَّةُ وَبِكَسْرِهَا الْحَبِيبُ.

وَلِلْعُلَمَاءِ فِي حَدِّ الْمَحَبَّةِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ، وَلِنَذْكُرُ أَحْسَنَهَا، وَهُوَ الْمِيلُ الدَّائِمُ بِالْقَلْبِ لِلْحَبِيبِ، وَمُصَاحَبَتِهِ عَلَى الدَّوَامِ كَمَا قِيلَ: ^(٣) [من الطويل]

(١) في (الأصل): (الحصري) في موضع (الحصري).

- الْحَضَرِيُّ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ تَمِيمِ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ الْحَضَرِيُّ: أَدِيبٌ نَقَّادٌ. مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ. نُسِبَتْهُ إِلَى عَمَلِ الْحَضَرِ، تَوَفَّى سَنَةَ (٤٥٣هـ / ١٠٦١م)، مِنْ آثَارِهِ (زَهْرُ الْأَدَابِ وَثَمَرُ الْأَلْبَابِ)، وَمَخْتَصَرُهُ (نُورُ الطَّرَفِ وَنُورُ الظَّرْفِ)، وَغَيْرُهَا، وَلَهُ شِعْرٌ يَمْتَازُ بِالرِّقَّةِ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الذَّخِيرَةِ ٨ / ٥٨٤، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ ٩ / ٢١٥، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٨ / ١٣٩، وَالْوَافِي بِالْوُفَايَاتِ ٦ / ٤١، وَمَجَانِي الْأَدَبِ ٥ / ٢٨٧، وَالْأَعْلَامِ ١ / ٥٠، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ١ / ٦٤.

(٢) المِقَّةُ: الْمَحَبَّةُ. (اللسان ١٠ / ٣٨٥).

(٣) البَيْتَانِ لِمَهْيَارِ الدِّلَمِيِّ، فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ ٥ / ٤٧٦، وَخَلَا مِنْهَا الدِّوَانُ، فِي الْحِمَاسَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ =

١. وَمِنْ عَجَبِي أَنِّي أَحِنُّ إِلَيْهِمْ وَأَسْأَلُ شَوْقًا عَنْهُمْ وَهُمْ مَعِي
٢. وَتَطْلُبُهُمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا وَيَشْتَاقُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلَعِي
وَكَمَا قِيلَ فِي هَذِهِ الْمَصَاحِبَةِ: ^(١) [من الطويل]

خَيَالِكَ فِي عَيْنِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي وَمَشْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ
وَلَهُمْ فِي اسْتِيقَاقِ الْمَحَبَّةِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ أَيْضًا، وَلِنَذْكُرْ أَحْسَنَهَا، وَهُوَ أَنَّهَا: مُشْتَقَّةٌ
مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ، وَهِيَ سُوَيْدَاهُ، فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِوُصُولِهَا إِلَى حَبَّةِ الْقَلْبِ، وَلِلْعَرَبِ فِي
صِفَاتِ الْحُبِّ وَمَا يَلْقَاهُ مِنْ مُقَاسَاتِهِ الصَّبُّ، مِنْ هَيْمَانِهِ وَاضْطِرَامِ نِيرَانِهِ، شَعْرٌ أَرَقُّ مِنْ
الصَّبَا، وَأَحْلَى مِنْ أَيَّامِ الصَّبَا، وَذَلِكَ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: ^(٢) [من البسيط]

١. الْحُبُّ أَوَّلُهُ حُبٌّ تَهِيمٌ بِهِ نَفْسُ الْمَحِبِّ فَيَلْقَى الْمَوْتَ كَاللَّعِبِ
٢. يَكُونُ مَبْدُؤُهُ مِنْ نَظَرَةٍ عَرَضَتْ وَخَطَرَةٍ قَدَحَتْ فِي الْقَلْبِ كَاللَّهَبِ
٣. كَالنَّارِ مَبْدُؤُهَا مِنْ قَدْحَةٍ فَإِذَا تَأَجَّجَتْ أَحْرَقَتْ مُسْتَجْمَعَ الْحَطَبِ
وَكَقَوْلِ بَعْضِهِمْ أَيْضًا: ^(٣) [من الطويل]

١. وَلَمَّا شَكَّوْتُ الْحُبَّ قَالَتْ: كَذَّبَنِي أَلَسْتُ أَرَى مِنْكَ الْعِظَامَ كَوَاسِيَا؟
٢. وَمَا الْحُبُّ حَتَّى تَلْصُقَ الْجِلْدَ بِالْحَشَا وَتَحْمَدُ حَتَّى لَا تُجِيبَ الْمُنَادِيَا
٣. وَتَضَعُفُ حَتَّى لَا يُبْقِيَ لَكَ الْهَوَى سِوَى مُقْلَةٍ تَبْكِي بِهَا وَتُنَاجِيَا
وَمِمَّا وَرَدَ لِأَهْلِ الْعِشْقِ مِنَ الْأَخْبَارِ الْعَجِيبَةِ وَالنَّوَادِرِ الْغَرِيبَةِ مَا رُويَ فِي (مَنَازِلِ
الْأَحْبَابِ) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو التَّيْمِيِّ قَالَ:

هَوَى فَنَى مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَتَاةٌ مِنْ فُخْذِهِ، وَكَانَ أَيْسَرَ مِنْهَا وَأَغْنَى، وَكَانَ أَبُوهُ يَمْنَعُهُ

= ١٠٦٨/٢، بلا عزو.

(١) بلا عزو في: المستطرف ٤٠، وزهر الأكم ٣/ ١٠٤.

(٢) لأعرابية في: أخبار النساء ٥٨.

(٣) مصارع العشاق ١/ ١٠٩، بلا عزو.

مُصْبِحُ الْأَرْبَعَةِ لِدَوِيِّ الصَّافِي

أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، وَيُرِيدُ لَهُ أَشْرَفَ مِنْهَا، وَيَعْرُضُ عَلَيْهِ غَيْرَهَا فَيَأْبَى إِلَّا هِيَ، وَكَانَ أَبُوهَا قَدْ حَبَسَهَا عَلَيْهِ رَجَاءً أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى أَبِيهَا زَوَّجَهَا غَيْرَهُ، فَلَقِيَهَا الْفَتَى ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لَهَا: ^(١) [من الطويل]

١. لَعَمْرِي يَا سُعْدَى لَطَالَ تَأْيَمِي وَمَعْصِيَتِي شَيْخِي فِيكَ كَلَيْهِمَا
٢. وَتَرْكِي ذَا الْحَيَيْنِ لَمْ أَبْغِ مِنْهُمَا سِوَاكَ وَلَمْ يُوقِعْ هَوَايَ عَلَيْهِمَا
فَأَجَابَتْهُ الْجَارِيَةُ: ^(٢) [من الطويل]

١. حَبِيبِي لَا تَعْجَلْ لِتَفْهَمَ قِصَّتِي وَتَعْلَمَ مَا بِي مِنْ بَلَاءٍ وَمِنْ جُهْدٍ
٢. وَمِنْ عِبْرَاتٍ تَعْتَرِينِي وَرَفْرَفَةٍ تَكَادُ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ مِنَ الْوَجْدِ
٣. غُلِبْتُ عَلَى نَفْسِي جِهَادًا وَلَمْ أَطِقْ خِلَافًا عَلَى أَهْلِي بِهِزْلٍ وَلَا جِدًّا
٤. وَلَمْ يَمْنَعُونِي أَنْ أَمُوتَ بِرَغْمِهِمْ غَدًا وَسَطَ هَذَا الْغَارِ فِي جَدَثٍ وَحْدِي
٥. فَلَا تَنْسَ أَنْ تَأْتِيَ هُنَاكَ لِكَيْ تَرَى مَكَانِي لِتَشْكُو مَا تَحَمَّلْتُ مِنْ جُهْدٍ
فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ اتَى حَيْثُ رَعِمْتُ فَوَجَدَهَا مَيِّتَةً، فَاحْتَمَلَهَا وَأَدْخَلَهَا الْغَارَ، ثُمَّ التَزَمَهَا فَهَاتَ، فَالْتَمَسُوهُمَا حَوْلًا فَلَمْ يَعْتَرُوا عَلَيْهِمَا، وَإِذَا بِهِمَا يَهْتَفُ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي هُمَا فِيهِ - وَكَانَ يُدْعَى أَعْرَافَ - بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ: ^(٣) [من الرجز]

٦. إِنَّ الْكَرِيمَيْنِ ذَوِي التَّصَافِي الذَّاهِبَيْنِ بِالْوَفَاءِ الصَّافِي
٧. وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي طَوَافِي أَبْعَدَ مِنْ غَدِرٍ وَمِنْ خِلَافٍ
٨. مِنْ مَيِّتَيْنِ فِي ذُرَا أَعْرَافٍ

قَالَ: فَصَعَدَ الْقَوْمُ الْجَبَلَ فَالْتَمَسُوهُمَا فَإِذَا هُمَا قَدْ بَلَيَا أَحَدُهُمَا إِلَى جَانِبِ صَاحِبِهِ فَوَارَوْهُمَا، وَلَمْ يُوجَدْ أَكْثَرُ بَاكِيًا وَلَا بَاكِئَةً، أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

(١) الخبر والشعر في: مصارع العشاق ١/ ٢٦٥.

(٢) مصارع العشاق ١/ ٢٦٦.

(٣) الخبر والشعر في: مصارع العشاق ١/ ٢٦٦.

وَيُشَابُهُ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي عُظْمِ الْبَلِيَّةِ مَا رُوِيَ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ^(١)، قَالَ^(٢): تَزَوَّجَ مَالِكُ بْنُ عَمْرٍو الْعَسَانِيَّ بِنْتَ عَمِّ لِلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ^(٣)، وَكَالَفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ، وَكَانَ مَالِكُ شُجَاعًا، فَاشْتَرَطَتْ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُقَاتِلَ، شَفَقَةً عَلَيْهِ وَصَبَابَةً بِهِ، وَأَنَّهُ غَزَا حَيًّا مِنْ لَحْمٍ وَبَاشَرَ الْقِتَالَ بِنَفْسِهِ؛ فَأَصَابَتْهُ جِرَاحٌ، فَقَالَ وَهُوَ مُثَقِّلٌ^(٤): [من الطويل]

١. أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ غَزَالٍ تَرَكْتُهُ إِذَا مَا أَتَاهُ مُصْرَعِي كَيْفَ يَصْنَعُ

(١) في (الأصل): (الزهري) في موضع (الزُّبَيْرِيِّ)

- مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيِّ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: عَلَّامَةٌ بِالْأَنْسَابِ، غَزِيرُ الْمَعْرِفَةِ بِالتَّأْرِيخِ، كَانَ مِنْ وَجْهَاءِ قُرَيْشٍ مُرُوءَةً وَعِلْمًا وَشَرَفًا، وَكَانَ مُحَدِّثًا، شَاعِرًا، وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ، وَتُوِّفِيَ فِيهَا سَنَةَ (٢٣٦هـ)، لَهُ كِتَابُ (نَسَبِ قُرَيْشٍ)، وَ(النَّسَبِ الْكَبِيرِ)، وَغَيْرُهُمَا. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الطبقات الكبرى ٥٢/١، والفتوح لابن حبان ١٧٥/٩، ومعجم الشعراء ٣٩٧/١، وتأريخ بغداد ١١٣/١٣، وتأريخ دمشق ٢٥٢/٥٨، والكاشف ٢٦٨/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٠/١١، وتأريخ الإسلام - بشار ٩٤١/٥، وميزان الاعتدال ١٢٠/٤، والأعلام: ٢٤٨/٧، ومعجم المؤلفين ٢٩١/١٢.

(٢) الخبر وما يتعلق به في: الموشى ١١٢، ومصارع العشاق ٤٩/١.

(٣) النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ: النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزَرَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: أَمِيرٌ، خَطِيبٌ، شَاعِرٌ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَجَهْتُهُ نَائِلُهُ (زَوْجَةُ عُثْمَانَ) بِقَمِيصِ عُثْمَانَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَتَزَلَّ الشَّامَ، وَشَهِدَ (صِفَيْنَ) مَعَ مُعَاوِيَةَ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِدِمَشْقَ، وَوَلِيَ الْيَمَنَ لِمُعَاوِيَةَ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْكُوفَةِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعَزَلَهُ، وَوَلَّاهُ حِمَصَ، وَاسْتَمَرَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، فَبَاعَ النُّعْمَانُ لِبَنِي الزُّبَيْرِ، وَتَمَرَّدَ أَهْلُ حِمَصَ، فَخَرَجَ هَارِبًا، فَاتَّبَعَهُ خَالِدُ بْنُ خَلِيٍّ الْكَلَاعِيُّ فَقَتَلَهُ سَنَةَ (٦٥هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الطبقات الكبرى ١٢٢/٦، والفتوح لابن حبان ٤٠٩/٣، ومشاهير علماء الأمصار ٨٧، ورجال صحيح البخاري ٧٥١/٢، ورجال صحيح مسلم ٢٩٣/٢، والاستيعاب ١٤٩٦/٤، وتأريخ دمشق ١١١/٦٢، وتأريخ الإسلام ٧٢٧/٢، وسير أعلام النبلاء ٤١١/٣، الإصابة ٣٤٦/٦، والأعلام ٣٦/٨.

(٤) الموشى ١١٢ وفيه (أنته ميتتي) بدل (أناه مصرعي)، و(عليه تقطع) بدل (عليه تطلع)، ومصارع العشاق ٤٩/١.

٢. فَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْمُؤَخَّرَ بَعْدَهُ لَمَا بَرَحْتُ نَفْسِي عَلَيْهِ تَطْلُعُ
وَمَكَثَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَمَاتَ مِنْ جِرَاحَتِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ خَبَرُهُ إِلَى زَوْجَتِهِ بَكَتُهُ سَنَةً، ثُمَّ
اعْتَقَلَ لِسَانَهَا وَامْتَنَعَتْ مِنَ الْكَلَامِ وَكَثُرَ خُطَايُهَا، فَقَالَ عُمُومَتُهَا وَوَلَاةُ أَمْرِهَا: زَوْجُوهَا
لَعَلَّ لِسَانَهَا يَنْطَلِقُ فَإِنَّمَا هِيَ النَّسَاءُ، فَرَزَّجُوهَا بَعْضُ مُلُوكِ الْقَبَائِلِ، فَسَاقَ إِلَيْهَا أَلْفَ
بَعِيرٍ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ فِيهَا، قَامَتْ عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ فَقَالَتْ: ^(١) [من
الطويل]

١. يَقُولُ رِجَالُ زَوْجُوهَا لَعَلَّهَا تَقَرُّ وَتَرْضَى بَعْدَهُ بِخَلِيلِ
 ٢. فَأَيَّقَنْتُ فِي النَّفْسِ النَّبِيَّ لَيْسَ بَعْدَهَا رَجَاءٌ لَهُمْ وَالصَّدْقُ أَفْضَلُ قِيلَ
 ٣. وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا أَقَامَ وَنَادَى صَحْبَهُ بِرَحِيلِ
 ٤. وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا ضُرُوبٌ بِحَدِّ السَّيْفِ غَيْرُ فَلُولِ
 ٥. وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا جَوَادٌ بِمَا فِي الرَّحْلِ غَيْرُ بَخِيلِ
 ٦. وَحَدَّثَنِي أَصْحَابُهُ أَنَّ مَالِكًا خَفِيفٌ عَلَى الْحِدَاتِ غَيْرُ ثَقِيلِ
- ثُمَّ شَهَقَتْ شَهَقَةً فَمَاتَتْ.

وَيُمَثِّلُ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي (الْمَعَاهِدِ) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الرَّائِيَةِ قَالَ:
سَمِعْتُ الْفَرَزْدَقَ يَقُولُ: أَبَقَ غُلَامَانِ لِرَجُلٍ مِمَّا يُقَالُ لَهُ النَّضْرُ، فَحَدَّثَنِي قَالَ: خَرَجْتُ
فِي طَلَبِهِمَا، وَأَنَا عَلَى نَاقَةٍ لِي كَوْمَاءُ أُرِيدُ الْيَمَامَةَ، فَلَمَّا صِرْتُ فِي مَاءٍ لِيَنِي حَنِيفَةً يُقَالُ لَهُ:
(الصَّرَصَرَانِ)، ارْتَفَعَتْ سَحَابَةٌ، فَأَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَأَرْخَتْ عِزَّيْهَا، فَعَدَلْتُ إِلَى بَعْضِ

(١) الموشى: ١١٢-١١٣ وفيه (تفيق) بدل (تقر)، وفي الثاني: (فأضمرت) بدل (فأيقنت)،
(ورجاء لها) بدل (رجاء لهم)، والثالث فيه (ثوى وتنادى) بدل (أقام ونادى)، والرابع فيه:
(بماضي الشفرتين صقيل) بدل (بحد السيف غير فلول)، والبيت الأخير فيه: (العلات) بدل
(الجدات)، ومصارع العشاق: ١/ ٥٠ وفي البيت الرابع: (نصل) بدل (حد)، والبيت الأخير
فيه: (الأحداث) بدل (الجدات).

دِيَارِهِمْ وَسَأَلْتُ الْفَرَى، فَأَجَابُوا، فَدَخَلْتُ دَارًا لَهُمْ وَأَنْخْتُ رَاحِلَتِي، وَجَلَسْتُ تَحْتَ ظِلَّةٍ لَهُمْ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، وَفِي الدَّارِ لَهُمْ جُورِيَّةٌ سَوْدَاءُ، إِذْ دَخَلْتُ جَارِيَّةٌ كَأَنَّهَا سَبِيكَةُ فُصَّةٍ، وَكَأَنَّ عَيْنَيْهَا كَوَكَبَانِ دُرِّيَّانِ، فَسَأَلْتُ الْجَارِيَةَ: لِمَنْ هَذِهِ الْعِيسَاءُ؟ تَعْنِي نَاقَتِي، فَقِيلَ: لِصَيِّفِكُمْ هَذَا، فَعَدَلْتُ إِلَيْ، وَسَلَّمْتُ عَلَيَّ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهَا السَّلَامَ، فَقَالَتْ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ، فَقَالَتْ: مِنْ أَيِّهِمْ؟ فَقُلْتُ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ، فَتَبَسَّمَتْ وَقَالَتْ: أَنْتِ إِذَا مِمَّنْ عَنْهُ الْفَرَزْدُقُ بِقَوْلِهِ: [من الكامل]

١. إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا، دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
٢. بَيْتًا، زُرَّارُهُ مُحْتَبٍ بِفَنَائِهِ وَمُجَاشِعٌ، وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ
قَالَ: فَقُلْتُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَاعْجَبَنِي مَا سَمِعْتُ مِنْهَا، فَضَحِكْتُ وَقَالَتْ: فَإِنَّ ابْنَ الْحَطَفَى، تَعْنِي جَرِيرًا، قَدْ هَدَمَ عَلَيْكُمْ بَيْتَكُمْ هَذَا الَّذِي فَخَرْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: ^(١) [من الكامل]

١. أَخْرَزَى الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ مُجَاشِعًا وَبَنَى بِنَاءَكَ بِالْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ ^(٢)
٢. بَيْتًا يُحْمَحَمُ فَيُنْكَمُ بِفَنَائِهِ دَنَسًا مَقَاعِدُهُ، حَيْثُ الْمَدْخَلِ ^(٣)
قَالَ: فَوَجَّهْتُ، فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ فِي وَجْهِ، قَالَتْ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُقَالُ فِيهِمْ وَيَقُولُونَ ^(٤)، ثُمَّ قَالَتْ: أَيْنَ تُرِيدُ؟

قُلْتُ: الْيَمَامَةَ، فَتَنَفَّسَتِ الصُّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَتْ: هَا هِيَ تِلْكَ أَمَامَكَ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

[من الوافر]

(١) ديوان جرير، تذييل الديوان ٩٤٠.

(٢) في (الأصل): (بناه) في موضع (بناءك).

(٣) في (الأصل): (يحمم) بدلًا من (يحمم).

- يقال حَمَحَمَ الثَّورُ إِذَا نَبَّ وَأَرَادَ السَّفَادَ. (اللسان ١٢/١٦١).

(٤) ينظر: مصارع العشاق ١٢٢/١-١٢٣، والتذكرة الحمدونية ١٥٩/٦-١٦٠، ومعاهد

التنصيب ١٠٥/١-١٠٦.

مَصْبُوحُ الْأَرْبَعَةِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

١. تُدْكَرُنِي بِبِلَادَا، خَيْرُ أَهْلِي بِهَا، أَهْلُ الْمُرُوءَةِ وَالْكَرَامَةِ
٢. أَلَا فَسَقَى إِلَهُ أَجَشَّ صَوْبٍ يَسِجُ بِدَرِّهِ بَلَدَ الْيَمَامَةِ^(١)
٣. وَحَيَا بِالسَّلَامِ ابْنَا نَجِيدٍ فَأَهْلُ لِلتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامَةِ
قَالَ: فَأَنْتُ بِهَا، وَقُلْتُ: أَذَاتَ خِدْرِ أَمْ ذَاتَ بَعْلٍ؟ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ: [من الوافر]

١. إِذَا رَقَدَ النَّيَامُ فَإِنَّ عَمْرًا تُورِّقُهُ الْهُمُومُ إِلَى الصَّبَاحِ
٢. تُقَطِّعُ قَلْبَهُ الذِّكْرَى وَقَلْبِي فَلَا هُوَ بِالْخَلِيِّ وَلَا بِصَاحِي
٣. سَقَى اللَّهُ الْيَمَامَةَ دَارَ قَوْمٍ بِهَا عَمُرُوا يَحْنُ إِلَى الرِّوَاكِ
فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ عَمُرُوا هَذَا؟ فَقَالَتْ: [من الوافر]

١. سَأَلْتُ وَلَوْ عَلِمْتَ كَفَفْتَ عَنْهُ وَمَنْ لَكَ بِالْجَوَابِ سِوَى الْخَبِيرِ
٢. فَإِنْ تَكُ ذَا قَبُولٍ إِنَّ عَمْرًا لَكَ الْقَمَرِ الْمَضِيءِ الْمُسْتَنِيرِ
٣. وَمَالِي بِالتَّبَعْلِ مُسْتَرَاحٍ وَلَوْ رَدَّ التَّبَعْلُ لِي أَسِيرِي
قَالَ ثُمَّ سَكَتَتْ سَكْتَةً كَأَنَّمَا تَسْتَمِعُ إِلَى كَلَامٍ، ثُمَّ تَهَاوَتْ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ: [من الوافر]

٤. يُخَيِّلُ لِي هَيَا عَمُرُوا بِنُ كَعْبٍ بِأَنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى سَرِيرِ^(٢)
٥. تَسِيرُ بِكَ الْهُوَيْنَا الْقَوْمُ لَهَا رَمَاكَ الْحُبُّ بِالْقَلْقِ الْيَسِيرِ
٦. فَإِنْ يَكُ هَكَذَا يَا عَمُرُوا إِنِّي مُبَكَّرَةٌ عَلَيْكَ إِلَى الْقُبُورِ

ثُمَّ شَهَقَتْ شَهَقَةً فَخَرَّتْ مَيِّتَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالُوا: هَذِهِ عَقِيلَةُ بِنْتُ الضَّحَاكِ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مُحَرِّقِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ، قُلْتُ لَهُمْ: فَمَنْ عَمُرُوا هَذَا؟
قَالُوا: ابْنُ عَمَّهَا عَمُرُوا بِنُ كَعْبِ بْنِ مُحَرِّقٍ، فَأَرْتَحِلْتُ مِنْ عِنْدَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلْتُ الْيَمَامَةَ
سَأَلْتُ عَنْ عَمْرٍو هَذَا، فَإِذَا هُوَ قَدْ دُفِنَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي قَالَتْ فِيهِ مَا قَالَتْ^(٣).

(١) أَجَشُّ: شَدِيدُ الصَّوْتِ، صَوْتِ الرَّعْدِ. (التاج ١٧/١٠٨)، الصَّوْبُ: الْمَطَرُ. (التاج ٣/٢١٣).

(٢) فِي (الْأَصْلُ): (هَنَا) فِي مَوْضِعِ (هَيَا).

(٣) الْخَبَرُ وَالشَّعْرُ فِي: مُصَارَعِ الْعِشَّاقِ ٨٦/١، وَالتَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ ١٦٠/٦، وَمَعَاهِدُ=

وَذَكَرَ مُؤَلِّفَ (مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ) ^(١) عِلَّةَ مَوْتِ مَنْ تَقَدَّمَهَا، وَعِلَّةَ مَوْتِهَا فَقَالَ: إِنَّ كُلًّا مِنْ أَوْلِيكَ النَّسَاءِ حَصَلَ لَهَا الْمَوْتُ عِنْدَ تَحَقُّقِ الْيَأْسِ مِنْ تَحِبُّ أَمَّا بِمُعَايَنَةِ مَوْتِهِ أَوْ بِإِخْبَارِهَا بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ مِنَ الْحُكَمَاءِ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّ رَوْعَةَ فَقْدِ الْإِلْفِ وَتَحَقُّقِ الْيَأْسِ يَغْمُرَانِ الْقَلْبَ وَهَلَةً وَاحِدَةً؛ فَتَحْتَقِنُ النَّفْسُ عَنْهُ؛ فَيُضَعِّفُ الْقَلْبُ عَنْ دَفْعِ مَا دَهَمَهُ؛ فَتَفِيضُ النَّفْسُ وَتَذْهَبُ الرُّوحُ.

وَأَمَّا هَذِهِ فَإِنَّ نَفْسَهَا لَطَفَتْ حَتَّى رُفِعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحْبُوبِهَا حِجَابُ الْبُعْدِ، وَلَمْ يَبْقَ لَهَا مَادَّةٌ إِلَّا مَا يَرُدُّ عَلَيْهَا مِنْ ذَلِكَ الْأَنْسِ، فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْبَاحِ الَّذِي يُضِيءُ لِلْبَصَرِ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ الْقَلْبِ أَحْسَسَ بِفَقْدِهِ كَمَا يَحْسُ الْبَصَرُ بِذَهَابِ الْمَصْبَاحِ إِذَا انْطَفَأَ. أَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْوَجْهَ الَّذِي وَجَّهَهُ حَسَنٌ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَخْرَجَهُ بِتَعَسُّفٍ وَتَغْلُغُلٍ فِكْرٍ، وَالْأَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ: أَنَّمَا مَا عَلِمَتْ بِمَوْتِ ابْنِ عَمِّهَا إِلَّا مِنْ عِلْمِ الزَّجْرِ، لَا كَمَا عَلَّلَ، أَنَّ نَفْسَهَا لَطَفَتْ حَتَّى رُفِعَ حِجَابُ الْبُعْدِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحْبُوبِهَا؛ لِأَنَّهُ الْأَقْرَبُ مِنْ أَحْوَالِ الْعَرَبِ حَيْثُ إِتْمَمَ كَانُوا بِعِلْمِ الزَّجْرِ مَا هَرِينِ، وَلَهُمْ فِيهِ قَضَايَا تُبْهَرُ السَّامِعِينَ، وَلَقَدْ اشْتَهَرَ مِنَ الْعَرَبِ بِعِلْمِهِ بَنُو أَسَدٍ، وَلَهُمْ فِيهِ عَجَائِبُ كَثِيرَةٌ لَا تُحَدُّ، مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النَّهَائِيَّةِ، وَهُوَ مَا هَذَا مَضْمُونُهُ: ^(٢)

إِنَّ الْجِنَّ أَرَادُوا أَنْ يَخْتَبِرُوا بَنِي أَسَدٍ أَلَهُمْ هَذَا الْعِلْمَ دِرَآيَةً؟! فَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ شَخْصًا بِصُورَةِ إِنْسَانٍ، رَاكِبًا عَلَى نَجِيبٍ مِنَ الْهَجَانِ، وَلَمَّا أَتَاهُمْ قَالَ لَهُمْ: قَدْ ضَلَّ لِي مِنَ الْإِبِلِ لِقَاحٌ ^(٣)، فَلَا بُدَّ أَحَدًا مِنْكُمْ يَزْجُرُ لِي طَائِرًا، وَيُعَلِّمَنِي فِي أَيِّ نَاحِيَةٍ ذَهَبَ مِنَ الْبَطَاحِ.

=التنصيص ١٠٦/١.

(١) منازل الأحباب ومنازه اللباب، للشهاب محمود (المتوفى ٧٢٥هـ)، محمود بن سلمان بن فهد ابن محمود الحنبلي الحلبي ثم الدمشقي.

(٢) لم أجده في (النهاية)، ولا في غيره من المصادر التي تحت يدي.

(٣) اللقاح: الإبل بأعيانها، الواحدة لقوح، وهي الحلوب. (اللسان ٥٨٠/٢).

مَصْبُوحُ الْأَرْبَعِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِنِ

فَقَالُوا لَهُ: خُذْ هَذَا الْغُلَامَ مَعَكَ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ وَارْدَفَهُ عَلَى جَمَلِهِ، فَلَمَّا خَرَجَ بِهِ إِلَى الصَّحَرَاءِ، رَأَى عُقَابًا كَاسِرَةً، فَصَرَخَ الْغُلَامُ مِنْ وَجَلِهِ.

فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ؟!

فَقَالَ: رَفَعْتَ جَنَاحًا وَكَسَرْتَ جَنَاحًا، وَأَحْلَفُ بِاللَّهِ صَرَّاحًا أَنَّكَ لَسْتَ بِإِنْسِيٍّ^(١)، وَلَسْتَ تَبْغِي لِقَاحًا.

فَإِذَا كَانَتِ الْعَرَبُ بِالزَّجْرِ هَذَا عِلْمُهَا، فَلَا يَبْعُدُ أَنَّ عَقِيلَةً عَنْهَا طَائِرٌ أَوْ حَيَوَانٌ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، فَعَلِمَتْ بِمَوْتِ ابْنِ عَمِّهَا، كَمَا عَلِمَ الْغُلَامُ الَّذِي عَشِقَ سَمَرَاءَ الْكَثِيبِ أَنَّهَا فِي خِبَاءِ هُوْدَةَ^(٢) مِنْ دُونِ أَنْ يُخْبِرَهُ أَحَدٌ، وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: [من البسيط]

سَمَرَاءُ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَا كَذَّبَتْ طِيرِي وَلَا خَانِنِي قَلْبِي وَلَا كَذَّبَا
وَلَقَدْ جَرَى لَهُ مَعَ هُوْدَةَ وَمَعَ عَشِيقَتِهِ مِنَ النَّظَامِ؛ مَا هُوَ مُنَاسِبٌ لِهَذَا الْمَقَامِ،
وَلَا بَأْسَ بِذِكْرِ حَدِيثِهِ:

رُوي في (مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ) أَنَّ هُوْدَةَ بْنَ عَلِيٍّ الْحَنْفِيَّ اضْطَحَ فِي يَوْمٍ رُبْعِيٍّ، عَلَى رَوْضٍ جِزْعِيٍّ^(٣)، مِنْ شَرَابٍ وَرَدِيٍّ، مَعَ قَيْنَةٍ رَاقَهُ مَنَظَرُهَا، وَشَاقَهُ مِزْهَرُهَا^(٤)، فَلَمَّا أَخَذَ مِنْهُ الشَّرَابَ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ سُكْرُ الْحُمْرَةِ وَالْمُلْكُ وَالشَّبَابُ، دَعَى فِتْيَانَ قَوْمِهِ، فَلَمَّا مَثَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ضُفُوفًا، وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ عُكُوفًا، أَمَرَ بِتَرْتِيبِ مَجَالِسِهِمْ، وَأَذِنَ فِي انْبِسَاطِهِمْ

(١) الْإِنْسِيُّ: وَاحِدُ الْإِنْسِي، وَهَذَا جَمْعُ أَنْسِيَانٍ، وَهُوَ تَصْغِيرُ إِنْسَانٍ. (اللسان ٦/ ١١).

(٢) هُوْدَةُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ ثُمَامَةَ بْنِ عَمْرِو الْحَنْفِيٍّ، مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ: صَاحِبُ الْيَمَامَةِ (بَنَجِدٍ)، وَشَاعَرُ بَنِي حَنِيفَةَ وَخَطِيبُهَا قُبَيْلِ الْإِسْلَامِ، وَفِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ (قُرَّانَ)، مِنْ قُرَى (الْيَمَامَةِ)، وَأَهْلُ قُرَّانٍ أَفْصَحُ بَنِي حَنِيفَةَ، وَكَانَ مِنْ يَزُورِ كِسْرَى فِي الْمُهَاجَرَاتِ. وَيُقَالُ لَهُ: (ذُو التَّاجِ)، كَانَ هُوْدَةُ ذَا قَدْرِ عَالٍ، وَكَانَتْ لَهُ مَعَ بَنِي تَمِيمٍ مَعَارِكُ أُسِرَ فِي إِحْدَاهَا، تَوَفَّى سَنَةَ (٨٠هـ / ٦٣٠م). ينظر الأعلام ٨/ ١٠٢. وذُكِرَ فِي الْإِشْتِقَاقِ ٥٥.

(٣) الْجِزْعِيُّ: نِسْبَةٌ إِلَى الْجِزْعِ: وَالْجِزْعُ الْمُشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى جَنْبِهِ طُمَأْنِينَةٌ. (التاج ٢/ ٤٣٥).

(٤) الْمِزْهَرُ: الْعُودُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ. (التاج ١١/ ٤٨٠).

وَمُؤَانَسَتِهِمْ، فَلَمَحَ فِي آخِرِهِمْ فَتَى يَشْهَدُ عِطْفُهُ بِطُفْهِ، وَيَنْطِقُ طَرْفُهُ بِظَرْفِهِ، إِلَّا أَنَّهُ نَاحِلُ الْبَدَنِ، ذَابِلُ الشَّفَةِ، غَائِرُ الْعَيْنِ، مُتَتَابِعُ النَّفْسِ، شَاحِبُ اللَّوْنِ، فَعَرَفَ بِالْفِرَاسَةِ أَنَّهُ عَاشِقٌ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ: فَتَى مِنْ عَجَلِ نَزَلِ الْيَمَامَةِ، لَا يُخَالِطُ وَلَا يُبَاسِطُ، يُخَاطَبُ فَلَا يَفْهَمُ، وَيُكَلَّمُ فَلَا يَتَكَلَّمُ، فَمِنْ قَائِلٍ مَجْنُونٌ، وَمِنْ قَائِلٍ مَسْحُورٌ، وَمِنْ قَائِلٍ جَانٌّ خَائِفٌ، إِنْ أُلْقِيَ إِلَيْهِ شَيْءٌ أَكَلَهُ، وَإِنْ أَهْمِلَ أَمْرُهُ أَهْمَلَهُ.

فَأَمَرُ هُوَذَةَ بِإِدْنَائِهِ إِلَيْهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: [من الهزج]

١. أَبَيْتَ اللَّعْنَ يَا هُوَذَ هُ، مِنْ وَالٍ، وَمِنْ دَاعِي
 ٢. رَعَايَاهُ مِنَ الْمَادِ ح، وَالشَّاكِرِ، وَالْدَّاعِي
 ٣. إِذَا قِيلَ صَبَاحَاهُ أَتَى كَالْأَسَدِ السَّاعِي
 ٤. بِلَدْنِ الْكَعْبِ عَرَّاصُ وَمَاضِي الْغَرْبِ قَطَّاعٌ^(١)
 ٥. إِذَا مَا لَبَسَ التَّاجَ عَلَى أَبْيَضٍ لَسَّاعٍ
 ٦. غَدُونًا بَيْنَ سَجَّادٍ مِنْ الْخَوْفِ وَرَكَّاعٍ
 ٧. لِيَطْلُقَ الْوُجْهَ بِسَّامٍ مَدِيدٍ وَاسِعِ الْبَاعِ
 ٨. يَحِلُّ الْمُزْتَجَى مِنْهُ بِضَرَّارٍ وَنَفَّاعٍ
 ٩. وَإِنْ قَالَ رَمِينَاهُ بِأَبْصَارٍ وَأَسْمَاعِ
- ثُمَّ تَنَفَّسَ الصُّعْدَا، وَبَكَى، حَتَّى أَبَكَى الْقُرْبَاءَ وَالْبُعْدَا، وَبَلَ الثَّرَى، وَانْتَحَبَ حَتَّى

كَأَدَ يَسْمَعُ مَنْ بِوَادِي الْيَمَامَةِ مَنْ بِوَادِي الْقُرَى.

قَالَ: فَتَزَلْ هُوَذَةُ عَنْ سَرِيرِهِ إِلَيْهِ، وَمَسَحَ دَمْعَهُ بِبُرْدِيهِ، وَجَمَعَ لَهُ فِي التَّقْدِيَةِ بَيْنَ

أَبُوهِ^(٢)، وَقَالَ:

(١) الْعَرَّاصُ: الرُّمْحُ اللَّدْنُ، أَيْ لَدُنْ الْمَهْزَةِ إِذَا هُزَّ اضْطَرَبَ. (التاج ٣٠ / ١٨)، وَسَيْفٌ غَرَبٌ:

قَاطِعٌ حَدِيدٌ. (اللسان ٦٤١ / ١)، وَالْمَاضِي: الْقَاطِعُ. (التاج ٣٩ / ٥٣٨).

(٢) أَيْ: قَالَ لَهُ: فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي.

مَا أَبْكَاكَ لَا بَكَتَ عَيْنَاكَ؟!

فَقَالَ: [من الطويل]

١. بَكَيتُ عَلَى سَمَرَاءَ وَالرَّمْلُ دُونَهَا وَفَتِيَانُ صَدَقَ بِالْقَنَا يَمْنَعُونَهَا
 ٢. وَقَدْ قِيلَ بَعْدِي: إِنَّهَا قَدْ تَبَعَلَتْ وَمَا رَغِبَتْ لَكِنَّهُمْ يُلْزِمُونَهَا
 ٣. فَإِنْ نَكَحْتَ بَعْدِي كَمَا قِيلَ رَغْبَةً فَقَدْ تَلَفْتَ نَفْسِي وَلَا قَتْ مَنُونَهَا
 ٤. وَإِنِّي لَيَرْضِينِي تَأْيِمُهَا وَإِنْ حَمَّوَهَا وَحَالُوا بِالقَوَاصِبِ دُونَهَا
 ٥. فَلَوْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ يَا هُوَذَا وَجْهَهَا وَزَادَتْكَ أَنْفَاسُ الشَّهَالِ قُرُونَهَا
 ٦. هِيَ الْبَدْرُ وَجْهًا بَلْ هِيَ الظُّبْيُ مُقْلَةً إِذَا كَسَرْتَ لَحْظًا وَغَضَّتْ جُفُونَهَا
- فَاهْتَزَّ هُوَذَا طَرْبًا لِشِعْرِهِ، وَسَأَلَهُ عَنْ حَقِيقَةِ أَمْرِهِ، فَقَالَ:

هِيَ سَمَرَاءُ بِنْتُ الْغَطْرِيفِ الْعِجْلِيِّ، وَقَدْ ضَرَبَهَا أَبُوهَا وَأَخُوهَا غَيْرَ مَرَّةٍ مِنْ أَجْلِي، ثُمَّ طَرَدُونِي، وَخَلَعَنِي قَوْمِي عَنْهُمْ وَأَبْعَدُونِي، فَوَقَعْتُ بِالْيَمَامَةِ، بِأَذْيَالِ عَمَامَةٍ.

قَالَ: وَمَا تُرِيدُ مِنِّي؟!

قَالَ: عَوْنِي عَلَيْهَا، وَعَلَى أَبِيهَا، وَإِيفَاءَ مَهْرَهَا.

فَقَالَ هُوَذَا: وَمَا مَهْرُهَا؟!

قَالَ: مِئَةُ سَوْدَاءٍ جَعْدَةٍ، وَمِئَةُ حَمْرَاءُ وَرْدَةٍ، وَمِئَةُ صَفْرَاءُ نَهْدَةٍ، وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ.

قَالَ: لَكَ ذَلِكَ، إِنْ رَغِبَ أَبُوهَا فِيكَ، وَكُنْتَ مِمَّنْ تُكَافِئُهَا وَتُكَافِئُكَ.

فَبَكَى الْفَتَى بُكَاءً شَدِيدًا، وَأَنْشَأَ يَقُولُ: [من الوافر]

١. سُمَيْرَاءُ الْكَيْبِ قَدْتُكَ نَفْسِي وَإِنْ قَطَعْتُهَا أَسْفًا وَوَجَدَا
٢. بَعْشِكَ هَلْ رَضِيتَ سِوَايَ بَعْلًا وَهَلْ أَصْفَيْتَ غَيْرِي مِنْكَ وَدَا
٣. يَقُولُ لِي الْإِمَامُ وَقَدْ حَبَانِي بِمَا اشْتَرَطُوا لَهَا شَرَفًا وَجَدَا
٤. لَعَلَّكَ دُونَهَا حَسَبًا وَنَفْسًا وَلَسْتُ بِكُفُوهَا شَرَفًا وَجَدَا

٥. فَقُلْتُ: شَقِيقُهَا أَصْلًا وَفَرَعًا وَصَاحِبُهَا الْقَرِيبُ أَبًا وَجَدًا
فَقَالَ لَهُ هُوَذَةُ: وَلَمْ أَضِفْتُهَا إِلَى الْكَثِيبِ، وَنَسَبْتُهَا إِلَيْهِ نِسْبَةً مُرِيبَةً؟ فَبَكَى وَقَالَ:
[من الوافر]

١. سُمَيْرَاءُ الْكَثِيبِ كَتَمْتُ سِرِّي وَسِرَّكَ أَنْ يَفُوهَ بِهِ لِسَانِي
٢. وَلَا وَاللَّهِ لَا أَبْدِيهِ حَتَّى أُوَسِّدُ سَاعِدِي، أَبَدَ الزَّمَانِ^(١)
فَقَالَ هُوَذَةُ: لَقَدْ ارْتُبْتُ بِكِتْمَانِكَ، وَالْمَثْلُ يَقُولُ: [من الطويل]

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أُمْرًا مُرِيبًا ذَكَرْتُهُ وَلَا يَكْتُمُ الْأَمْرَ الْجَمِيلَ لَبِيبُ
فَأَجَابَهُ الْفَتَى يَقُولُ: [من الطويل]

١. مَعَادُ سُمَيْرَاءَ الْكَثِيبِ وَإِنَّهُ مَعَادُ لِمِثْلِي أَنْ يُظَنَّ بِنَا شَرُّ
٢. وَمَا كَانَ ذَلِكَ السَّرُّ إِلَّا التَّفَاتَةُ إِلَى بَعَيْنِ كُحْلُهَا الْغُنْجُ وَالسَّحَرُ^(٢)
٣. وَشَيْئًا يَسُوءُ النَّاسَ لَكِنْ يَسُرُّنِي إِذَا مَا جَرَى لِي عِنْدَهَا سَاعَةٌ ذِكْرُ
٤. مَرَرْنَا عَلَيْهَا بِالْكَثِيبِ غَدِيَّةً وَقَدْ سَفَرْتُ فَاجْتَاَزَ فِي وَجْهِهَا السَّفَرُ
٥. فَحَيِّئْ دَبَّ الْهَوَى فِي مَفَاصِلِي فَأُولَئِكَ هَذَا وَآخِرُهُ الْعُمُرُ
٦. فَمَا انْطَلَقْتُ رَجُلِي وَلَا سَارَ أَدْهَمِي وَقُلْتُ لِصَحْبِي: صَحْبُ قَدْ سَجَرَ الْمُهْرُ
قَالَ فَأَمَرَ هُوَذَةُ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابًا إِلَى أَبِيهَا، وَسَاقَ إِلَيْهِ مِنَ الصَّدَاقِ مَا طَلَبَهُ فِيهَا، فَدَخَلَ
عَلَيْهَا، وَهِيَ تَقُولُ: [من الرجز]

سَمُرَاءُ لَا ذُكُورَتْ مِنْ مَنْكُوحَةٍ مَفْضُوحَةٍ فِي أَهْلِهَا مَقْبُوحَةٍ
أَقُولُ: إِنَّ الْكِتَابَ الَّذِي ذَكَرْتُ مِنْهُ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِيهِ نَقَائِصُ كَثِيرَةٌ، وَفِي هَذِهِ الْقِصَّةِ
بِنَفْسِهَا نَقِصَةٌ يَسِيرَةٌ، فَتَفَرَّسْتُ تَمَامَهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ بِحَسَبِ سِيَاقِ كَلَامِهَا، فَرَأَيْتُهَا

(١) أُوَسِّدُ سَاعِدِي: أَيِ حَتَّى أَمُوتَ وَأَقْبِرَ؛ لِأَنَّ الْمَيِّتَ عِنْدَمَا يُقْبَرُ يُوَضَّعُ كَفُّهُ تَحْتَ خَدِّهِ عَلَى التَّرَابِ.

(٢) الْغُنْجُ فِي الْجَارِيَةِ: تَكَسَّرُ وَتَدُلُّ. (اللسان ٢/ ٣٣٧).

تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مَرْوِيَّةٌ فِي طَرِيقَيْنِ:

الأَوَّلُ: هَذَا الَّذِي قَدْ ذَكَرْنَاهُ، وَالثَّانِي: مَا هَذَا مُلَخَّصٌ مَعْنَاهُ، وَهُوَ إِنَّ عَاشِقَ هَذِهِ الْفَتَاةِ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهَا وَضَرَبَهُ أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَطَرَدَاهُ، فَصَدَّ هُوَذَةَ بْنَ عَلِيٍّ الْحَنْفِيَّ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرُ السِّمَاءَةِ؛ يَسْتَعِينُهُ عَلَى مَهْرِهَا، وَأَنْ يَخْطُبَهَا لَهُ مِنْ أَهْلِهَا، وَإِنَّ أَخَا هَذِهِ الْفَتَاةِ الَّتِي يُسَمِّيَهَا عَاشِقُهَا سَمَرَاءَ الْكَثِيبِ، بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهَا، فَصَدَّ هَلَاكَهَا، وَأَخَذَهَا لِلْبَرِّ الْأَقْفَرِ، وَتَرَكَهَا فِي شَعْبِ جَبَلٍ، وَآبَ يُخْبِرُ عَنْهَا بِخَبَرٍ مُرِيبٍ، مَرَّةً يَقُولُ لِأَبِيهَا: رَوِّجْتُهَا، وَآخَرَى يَقُولُ: اخْطَفَهَا الْجُنُّ، وَفِي شَعْرِ عَاشِقِهَا مَا بِجَمِيعِ ذَلِكَ يُعْلَنُ.

وإن هُوَذَةَ عَثَرَ عَلَى تِلْكَ الْفَتَاةِ؛ فَالْتَقَطَهَا وَلَمْ تَعْلَمْ هُوَذَةُ بِخَبَرِهَا، وَإِنَّ عَاشِقَهَا مَا عَلِمَ بِخَبَرِهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ فَصَدَّ هُوَذَةَ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ عَاشِقِهَا:

وَقَدْ قِيلَ بَعْدِي أَنَّهَا قَدْ تَبَعَّلَتْ ... الْبَيْتُ

وإنَّه لَمَّا حَلَّ بِرَبِيعِ هُوَذَةَ، خَطَرَ عَلَى بَالِهِ اخْتِطَافُ الْجَنِيِّ لَهَا، أَوْ سَأَلَ عَنْ شَأْنِهَا، فَقَالَ يُخَاطَبُ الْجَنِيُّ بِأَيَّاتٍ مِنْهَا قَوْلُهُ: [من الطويل]

١. وَلَمْ تَخْطِفْهَا مِنْ جَوَى وَصَبَابَةٍ وَلَا أَنْتَ مِثْلِي لِلْغَرَامِ غَرِيمُ
 ٢. وَلَمَّا رَجَوْنَا وَضَلَّهَا وَدُنُوُّهَا ذَهَبْتَ بِهَا إِنَّ الْمَشُومَ مَشُومُ
 ٣. لَعَلَّكَ مِثْلِي فِي سُمَيْرَاءَ رَاغِبُ شَجَاكَ لَهَا طَرْفُ أَغْنُ رَحِيمُ
- قَالَ: ثُمَّ أَنَّهُ أَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ: [من الطويل]

١. سُمَيْرَاءُ مَا أَجْدَى احْتِيَالِي وَلَا أَغْنَى وَلَا قَرَّبَ الْمَثْوَى نَوَالًا وَلَا أَدْنَى
٢. وَمَا أَنْتَ إِلَّا فِتْنَةٌ وَبَلِيَّةٌ خُلِقْتَ لِكَيْ أَشْجَى وَأَكْمَلْتَ كَيْ أَضْنَى
٣. وَهَبِكَ سَحَرْتَ الْإِنْسَ حُسْنًا وَبَهْجَةً فَكَيْفَ سَحَرْتَ الْإِنْسَ وَيُحْكِ وَالْجَنَّا
٤. وَلَوْلَاكَ يَا سَمَرَاءُ لَمْ تُصْنِي الصَّبَا وَلَا مَلَكَ ابْنُ الْأَيْكَ قَلْبِي إِذَا غَنَّا
٥. وَأَنْتَ فِي هَذَا الْخَبَاءِ مُقِيمَةٌ وَإِنْ قَالَ رَبُّ النَّجَاحِ: وَسُوسَ أَوْ جُنَّا

٦. قَالَ: فَضَحَكَ هُودَةُ، وَقَالَ لَهُ: مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ أَنَّهَا فِي هَذَا الْحِבَاءِ مُقِيمَةٌ؟!

فَأَنْشَأَ يَقُولُ: [من الطويل]

١. وَلَمَّا تَوَسَّمتُ الْحِبَاءَ اسْتَفْزَنِي فَرَّقَ لَهُ قَلْبِي وَهَشَّتْ لَهُ نَفْسِي

٢. وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَمْرَاءَ فِيهِ مُقِيمَةً لَمَّا عَادَ لِي مَا بَانَ عَنِّي مِنَ الْإِنْسِ

قَالَ: فَرَّقَ لَهُ هُودَةُ، فَرَحِمَهُ وَقَالَ:

إِنِّي التَّقَطْتُ فِتْنَةً يَحْسِبُهَا الرَّائِي مَهَاءً، وَلَا أَعْلَمُ مَنْ هِيَ، فَإِنْ كَانَتْ طَلِبَتِكَ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَا، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِيَ فَلَكَ الْخِيَارُ.

قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِ الْحِبَاءِ، قَالَ هُودَةُ: يَا لَقِيطَةُ.

فَقَالَتْ: لَبَّيْكَ.

فَعَرَفَ الْفَتَى صَوْتَهَا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ: [من البسيط]

سَمْرَاءُ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَا كَذَبْتَ طِيرِي وَلَا خَانِنِي قَلْبِي وَلَا كَذَبَا

قَالَ: فَأَجَابَتْهُ الْجَارِيَةُ بِقَوْلِهَا: [من البسيط]

١. يَا صَاحِبَ الْمَهْرِ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ لَقَدْ فَضَحْتَنِي بَيْنَ أَثْرَابِي فَوَاعَجَبَا

٢. لَا وَالَّذِي قَصَدَ النِّسَاكَ كَعْبَتَهُ وَأَمَّهَا لِرِضَاهُ الْوَفْدُ وَاقْتَرَبَا

٣. لَا نِلْتَ مِنِّي وَضَلَا أَنْتَ تَطْلُبُهُ حَتَّى يَنَالَ أَبِي مِنْكَ الَّذِي طَلَبَا

٤. لَئِنْ فَضَحْتَ أَبِي أَوْ شِئْتَ عِرْضَ أَخِي فَإِنِّي شَرُّ بِنْتٍ أَنْكِحْتَ حَسْبَا

قَالَ: فَضَحَكَ هُودَةُ مِنْ كَلَامِهَا، وَقَالَ:

أَلَسْتُ لَقِيطَتِي وَأَمْرِي فِيكَ مَاضٍ؟!

فَقَالَتْ: [من الوافر]

١. لَقِيطَةُ هُودَةُ ابْنِ عَلِيٍّ حَقًّا أَقْرُّ لَهُ إِذَا جَحَدَ الْكَنُودُ

٢. وَعِنْدِي حُكْمُهُ مَاضٍ مُطَاعٌ وَهَلْ تَعْصِي مَوَالِيَهَا الْعَبِيدُ؟!

٣. وَلَكِنَّ الْهُمَامَ أَجَلَ مِنْ أَنْ يُكَلِّفُ عَبْدَهُ مَا لَا يُرِيدُ
٤. وَيَفْضَحُهُ وَيُخْزِيهِ بِأَمْرٍ
٥. وَدُونَ دُنُوهِ مِنِّْي خُطُوبٌ
٦. وَحَرْبٌ تَحْسِبُ الْهَامَاتِ مِنْهَا

قَالَ: فَضَحَكَ هُوَذَةٌ مِنْ كَلَامِهَا، وَأَجَابَهَا يَقُولُ: [من الوافر]

١. دَعِيَ عَنْكَ الْجَهَالَةُ وَاطْمَأْنَى عَلَى رَجُلٍ لَهُ خَطَرٌ رَحِيْدٌ
٢. وَخَلَّى الْحَرْبَ إِنَّ الْحَرْبَ شُوْمٌ
٣. وَأَيُّ مُحَارِبٍ لِلْمُلْكِ إِلَّا غَوِيٌّ - لَا أَبَا لِكَ - لَا رَشِيْدٌ
٤. وَمَنْ يَسْطِيعُ هُوَذَةٌ إِنَّ هَذَا لَأَمْرٌ إِنَّ هَمَمْتَ بِهِ بَعِيْدٌ
٥. وَأَنْتَ لَقِيطَتِي مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَأَمْرِي فِيكَ مَاضٍ لَا يَحِيْدٌ

قَالَ: فَأَجَابَتْ الْجَارِيَةُ هُوَذَةً بِقَوْلِهَا: [من الوافر]

١. أَبَيْتَ اللَّعْنَ مِنْ مَلِكٍ مُطَاعٍ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَلَا يَدِينُ
٢. رَضِيتُ بِأَمْرِهِ لَكِنْ أَخْذِي كَمَا يَرْجُوهُ شَيْءٌ لَا يَكُونُ
٣. أَأَدُونَ أَبِي وَإِخْوَتِي اغْتِصَابِي لَقَدْ هَوْنَتْ أَمْرًا لَا يَهُونُ

فَقَالَ الْغُلَامُ: [من البسيط]

١. مَاذَا تَرِينَ فَإِنِّي قَدْ حَوَيْتُ هَوَى وَقَدْ ضَنْيْتُ جَوَى حَتَّى رَدَيْتُ ضَنْيَ
٢. فَإِنْ سَمِعْتَ بِصَبٍّ مَاتَ مِنْ كَمَدٍ وَفَاضَ وَجَدًا بِمَنْ يَهْوَاهُ فَهُوَ أَنَا
٣. لَقَدْ بُلِيتُ وَمَا الْأَقْدَارُ وَاحِدَةٌ بِمُخْنَةٍ صَعْبَةٍ لَا تَشْبَهُ الْمَحْنَا

قَالَ: فَأَجَابَتْهُ الْجَارِيَةُ، وَذَلِكَ حَيْثُ تَقُولُ: [من الخفيف]

١. أَيُّهَا الْعَاشِقُ الَّذِي فَضَحَ الْعُشْدَ شَاقٌ طَرًّا وَالْعِشْقُ سِرٌّ يُصَانُ
٢. لَيْسَ مَهْرِي عَلَيْكَ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ مِتُّ إِلَّا الطَّعَانُ وَالْمِيدَانُ

٣. فَلَعْنُ كُنْتَ فَارِسًا فَانَا الزَّوْجُ وَإِلَّا فَالْصَّدُّ وَاهْجُرَانُ
قَالَ: فَأَجَابَهَا الْغُلَامُ بِقَوْلِهِ: [من الخفيف]

١. أَيُّ كَفٍّ وَسَاعِدٍ لِمُحِبٍّ قَتَلْتُهُ اللَّحَاطُ وَالْأَجْفَانُ
٢. إِنَّنِي فَارِسٌ شُجَاعٌ إِذَا كُدَ لَ الْمَوَاضِي وَكَلَّتِ الشُّجْعَانُ
٣. غَيْرَ أَنَّ النَّجِيدَ فِي حَوْمَةِ الْحَرِّ بِ ضَعِيفٌ عَمَّنْ يُحِبُّ جَبَانُ
٤. قَتَلْتَنِي مِنْ هَذِبِ الْحَاطِكِ الْغِيْدِ دَ دَلَالًا، وَجَفْنُكَ الْوَسْنَانُ
٥. فَدَعِيَ السَّيْفَ وَالسَّنَانَ فَالْحَا ظُكَ سَيْفٌ مُجَرَّدٌ وَسْنَانُ
٦. لَكَ لَحْظٌ كَأَنَّهُ الْخُمُرُ وَالسَّحَرُ رُ وَقَدْ كَأَنَّهُ الْخَيْرُ زُرَانُ
٧. فَإِذَا مَسْتُ أَوْ تَنَنَيْتُ أَغْضَتْ خَجَلًا لِاهْتِرَازِكَ الْأَغْصَانُ^(١)
٨. آه مِنْ لَوْعَةٍ عَلَى كَبِدِي مِنْ كَ وَآه يَقُولُهَا اللَّهْفَانُ
٩. قَدْ طَرَحْتُ السَّلَاحَ عَنِّي وَإِسْتَسَّ لَمْتُ ذُلًّا فَهَلْ لَدَيْكَ أَمَانُ
قَالَ: فَأَطْرَقَتِ الْجَارِيَةُ، وَقَالَتْ: مَا أَنَا بِالْمُتَخَلِّجَةِ بِالْأَمْرِ دُونَ أَبِي.

فَدَعَا هُوْدَةَ أَبَاهَا وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَاهَا لَمْ تَشْكُ إِلَيْهِ أَخَاهَا، وَإِنَّمَا زَعَمَتْ أَنَّ جَنِيًّا
اِخْتَطَفَهَا وَطَرَحَهَا فِي شَعْبٍ مِنَ الْجَبَلِ، فَزَوَّجَهَا مِنَ الْغُلَامِ وَزُفَّتْ إِلَيْهِ.
وَتِلْكَ نِعْمَةُ هُوْدَةَ ابْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ.

انْظُرْ لِهَذَا الْغُلَامِ كَيْفَ عَلِمَ بِالزَّجْرِ عِلْمًا قَطْعِيًّا أَنَّ فِي ذَلِكَ الْخِبَاءِ عَشِيقَتَهُ، مَعَ أَنَّهُ
لِخَيْرِهَا لَمْ يَعْلَمْ حَقِيقَتَهُ، حَيْثُ أَشْكَلَ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَبْلَ زَجْرِهِ، تَرَاهُ غَيْرَ مُحَقَّقٍ لَهُ فِي
بَدَائِعِ شَعْرِهِ، فَمَرَّةً يَقُولُ تَزَوَّجْتُ، وَأُخْرَى يَقُولُ اِخْتَطَفْتُ، إِلَى أَنْ لَهَا طَيْرُهُ زَجْرٌ، هُنَاكَ
تَحَقَّقَ الْحَبْرُ، وَجَزَمَ وَقَالَ: [من الطويل]

وَأَنَّكَ فِي هَذَا الْخِبَاءِ مُقِيمَةٌ وَإِنْ قَالَ رَبُّ النَّجَاحِ: وَسُوسَ أَوْ جُنَّا

(١) مَاسَ يَمِيسُ مِيسًا إِذَا تَبَخَّرَ فِي مِشْيِهِ وَتَنَّى. (اللسان ٦ / ٢٢٤).

مُصْبِحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

فَلِلَّهِ دَرَّةٌ مَا أَرَقَّ فِكْرُهُ، وَأَصْدَقُ زَجْرُهُ، مِنْ حَيْثُ تَيَقَّنَ أَنَّهَا فِي الْخَبَا مُقِيمَةٌ، وَلَوْ قَالَ صَاحِبُهُ قَدْ جُنَّ إِذْ لَمْ يَرَهَا فِيهِ وَعِنْدَهُ، وَإِنْ قَالَ ذَلِكَ إِنَّهَا قَاطِنَةٌ فِي مَحَانِهِ.

وَأَنْتَ إِنْ نَظَرْتَ إِلَى عُرَفَاءِهِمْ بِهَذَا الْعِلْمِ تَرَى مِنْهُمْ الْعَجَبَ، لِإِخْبَارِهِمْ بِالْمُغِيبِ، وَتَرَ كُلَّمَا قَالُوا عَنْ شَيْءٍ قَبْلَ وَقُوعِهِ يَقَعُ كَمَا يَقُولُونَ، وَلَمْ تَجِدْهُمْ فِيهِ يُخْطِئُونَ، وَلَهُمْ فِي هَذَا الْعِلْمِ قَضَايَا عَجِيبَةٍ، وَأُمُورٌ غَرِيبَةٍ، فَالْعَجَبُ مِنْ مُؤَلِّفِ (مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ) كَيْفَ أَغْفَلَ وَتَعَسَّفَ بِكَيْفِيَّةِ عِلْمِ عَقِيلَةٍ بِمَوْتِ ابْنِ عَمِّهَا فِي ذَلِكَ الْجَوَابِ، وَهُوَ فِي كِتَابِهِ يَرَى هَذَا الْفَتَى الَّذِي يَعَشُّقُ سَمَرَاءَ الْكُثِيبِ كَيْفَ عَلِمَ بِالزَّجْرِ أَنَّ عَشِيقَتَهُ فِي خَبَاءٍ هُوَذَةٌ قَدْ قَطَعَتْ، وَبَدَائِعُ نَظْمِهِ بِذَلِكَ أَعْلَنْتْ، وَهَبَ أَنَّهُ غَفَلَ عَمَّا تَصَمَّنَ مِنَ الزَّجْرِ هَذَا الْخَبَرَ، فَمِنْ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ لِلْبُنَى فِي هَذَا الْكِتَابِ بِذَلِكَ مَا شَعَرَ؟!

وَهُوَ أَنَّ لُبْنَى أَمَرَتْ غُلَامًا لَهَا فَاشْتَرَى أَرْبَعَةَ غُرَبَانٍ، فَلَمَّا رَأَتْهُنَّ بَكَتْ وَصَرَخَتْ وَجَعَلَتْ تَضْرِبُهُنَّ بِالسُّوْطِ جَمِيعًا حَتَّى مِتْنَ، وَجَعَلَتْ تَنْشُدُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا هَذِهِ الْأَيَّاتِ:

[من الوافر]

١. لَقَدْ نَادَى الْغُرَابُ بِبَيْنِ لُبْنَى فَطَارَ الْقَلْبُ مِنْ حَذَرِ الْغُرَابِ
 ٢. فَقَالَ: غَدًا تُبَاعِدُ دَارَ لُبْنَى وَتَنْأَى بَعْدَ وَدٍّ وَاقْتِرَابِ
 ٣. فَقُلْتُ: تَعُسْتُ وَيْحَكَ مِنْ غُرَابٍ وَكَانَ الدَّهْرُ سَعْيِكَ فِي تَبَابِ
 ٤. لَقَدْ أَوْلَعْتَ لَا لَا قِيَتَ خَيْرًا بِتَفْرِيقِ الْمَحَبِّ عَنِ الْحَبَابِ
- وَجَاءَ زَوْجُهَا فَرَأَاهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ، فَقَالَ: مَا دَعَاكَ إِلَى مَا أَرَى؟!

فَقَالَتْ: إِنَّ حَبِيبِي قَيْسًا أَمَرَهُنَّ بِالْوُقُوعِ، فَلَمْ يَقَعْنَ وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: [من

الطويل]

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ طَرْتُ بِالَّذِي أَحَاذِرُ مِنْ لُبْنَى فَهَلْ أَنْتَ وَاقِعٌ؟!

فَالَيْتُ أَنْ لَا أَظْفِرَ بِغُرَابٍ إِلَّا قَتَلْتُهُ، فَعَضِبَ زَوْجُهَا، وَقَالَ:

وَاللَّهُ لَقَدْ هَمَمْتُ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِكَ.

فَقَالَتْ: وَاللَّهِ وَدِدْتُ أَنَّكَ فَعَلْتَ ذَلِكَ وَإِنِّي عَمِيَاءُ، فَوَاللَّهِ مَا تَزَوَّجْتُ بِكَ رَغْبَةً فِيكَ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَلَيْتُ أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ بَعْدَ قَيْسٍ أَبَدًا، وَلَكِنْ غَلَبَنِي أَبِي عَلَى أَمْرِي، وَقَالَ جَرِيرٌ: ^(١) [من الكامل]

لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَبُ دَائِمًا كَانِ الْغُرَابُ مُقَطَّعَ الْأَوْدَاجِ
وَقَالَ الزَّخْشَرِيُّ ^(٢) فِي (مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ): لَيْسَ فِي الْأَرْضِ بَارِحٌ وَلَا نَاطِحٌ
وَلَا قَعِيدٌ وَلَا أَعْصَبٌ وَلَا شَيْءٌ مِمَّا يَتَشَاءُ مُوَنَ بِهِ، إِلَّا وَالْغُرَابُ عَنْدهُمْ أَنْكَدُ، وَاشْتَقُّوا
مِنْ اسْمِهِ الْغُرْبَةَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ عَادَتَهُ أَنَّهُ لَا يَعْتَرِي مَنَازِلَهُمْ إِلَّا عِنْدَ الْبَيْنِ، يَقَعُ فِيهَا
فَيَلْتَمِسُ وَيَتَقَمَّمُ ^(٣)، وَزَعَمُوا أَنَّ نَعِيقَهُ يُنْطِيرُ مِنْهُ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ عَيْقُ عَيْقُ، يُقَالُ نَعَبَ
بَشَرٌ، وَنَعِيقُهُ يُتَفَاءَلُ بِهِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ: غَاقَ غَاقُ، يُقَالُ نَغَقَ بِخَيْرٍ، وَالتَّشَامُ مِنْ بَعْضِ
الْحَيَوَانَاتِ فِي حَالَاتٍ مَخْصُوصَةٍ قَدْ وَرَدَ فِي السَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

رَوَى ابْنُ بَابُوِيه ^(٤)، فِي (الْفَقِيهِ) ^(٥) عَنِ الْكََاظِمِ عليه السلام، أَنَّ الشُّؤْمَ لِلْمَسَافِرِ فِي طَرِيقِهِ فِي
سِتِّ: الْغُرَابُ النَّاعِقُ عَنْ يَمِينِهِ وَالنَّاشِرُ لِدَنْبِهِ، وَالذُّبُّ الْعَاوِي فِي وَجْهِ الرَّجُلِ وَهُوَ

(١) ديوان جرير ١/ ١٣٦.

(٢) الزَّخْشَرِيُّ: مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي ٢٤٤.

(٣) يَلْتَمِسُ: يَطْلُبُ، يُفْتَشُّ، وَيَتَقَمَّمُ: يَأْكُلُ مَا يَجِدُ مِنَ الْقِمَامَةِ.

(٤) أَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابُوِيهِ الْقُمِّيُّ، الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الصَّدُوقِ: كَانَ
جَلِيلَ الْقَدْرِ عَظِيمَ الْمَنْزَلَةِ، حَافِظًا لِلْأَحَادِيثِ، بَصِيرًا بِالرِّجَالِ، نَاقِدًا لِلْأَخْبَارِ، فَهُوَ رَئِيسُ
الْمُحَدِّثِينَ، وَرَدَّ بَغْدَادَ سَنَةَ (٣٥٥هـ)، وَحَدَّثَ بِهَا، وَسَمِعَ مِنْهُ جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ. تَوَفَّى
سَنَةَ (٣٨١هـ)، وَلَهُ قَرَابَةُ أَلْفِ كِتَابٍ وَرَسَالَةٍ فِي الْعَقَائِدِ وَالْحَدِيثِ وَالْكَلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، أَشْهَرُهَا
(مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ)، وَ(التَّوْحِيدَ)، وَ(كَمَالِ الدِّينِ)، وَ(الْأُمَالِي)، وَ(عِيُونُ الْأَخْبَارِ). لِه تَرْجَمَةٌ
فِي: رِجَالِ النِّجَاشِيِّ ٣٨٩، وَتَأْرِيخِ بَغْدَادَ ٣/ ٣٠٣، رِجَالِ ابْنِ دَاوُودَ ٥١، مَعَالِمُ الْعُلَمَاءِ ١٤٦،
وَأَمَلُ الْأَمَلِ ٢/ ٢٨٣، وَحِلْيَةُ الْأَبْرَارِ ١/ ٥، رَوْضَاتُ الْجَنَّاتِ ٦/ ١٣٢.

(٥) كِتَابُ (الْفَقِيهِ)، أَوْ كِتَابُ (مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ) لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ.

مُصْبِحُ الدَّاهِيَةِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

مُفْعٌ عَلَى ذَنْبِهِ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ وَيَنْخَفِضُ، وَالصَّبِيُّ السَّانِحُ مِنْ عَن يَمِينٍ إِلَى شِمَالٍ، وَالْبُومَةُ الصَّارِحَةُ، وَالْمَرَأَةُ الشَّمْطَاءُ، وَالْأَتَانُ الْعَضْبَاءُ، فَقَوْلُهُ: وَهُوَ مُفْعٌ، أَي جَالِسٌ عَلَى اسْتِهِ مُفْتَرِشًا رِجْلَيْهِ وَنَاصِبًا يَدَيْهِ، وَالسَّانِحُ مَا وَلَاكَ مِيَامِنَهُ، مِنْ صَبِيٍّ وَغَيْرِهِ، وَالْبَارِحُ مَا وَلَاكَ مِيَاسِرَهُ، وَالْعَرَبُ تَتِمَّنُ السَّانِحَ وَتَتَشَامُ بِالْبَارِحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَيَمَّنُ بِالْبَارِحِ، وَيَتَشَامُ بِالسَّانِحِ كَأَهْلِ الْحِجَازِ، وَأَمَّا النَّجْدِيُّونَ فَهُمْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ.

وَالشَّمْطَاءُ: قَالَ الْمُطَرِّزِيُّ^(١) وَابْنُ فَارِسٍ^(٢): الشَّمْطُ اخْتِلَاطُ الشَّيْبِ بِسَوَادِ الشَّبَابِ، وَكُلُّ خَلِيطَيْنِ خَلَطْتَهُمَا فَقَدْ شَمَطْتَهُمَا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلصَّبَاحِ شَمِيطٌ؛ لِاخْتِلَاطِ بَيَاضِهِ بِبَاقِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَلَا يُقَالُ لِلْمَرَأَةِ شَيْبَاءَ بَلْ شَمْطَاءُ^(٣)، وَالْعَضْبَاءُ: قَالَ الْمُطَرِّزِيُّ وَالْجَوْهَرِيُّ^(٤): الشَّاةُ الْعَضْبَاءُ الْمَكْسُورَةُ الْقَرْنِ^(٥) الدَّاخِلِ وَقِيلَ الَّتِي كُسِرَ أَحَدُ قَرْنَيْهَا، وَالْعَضْبَاءُ: الْمَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ، وَنَاقَةُ النَّبِيِّ ﷺ الْعَضْبَاءُ لَمْ تَكُنْ مَشْقُوقَةَ الْأُذُنِ بَلْ ذَلِكَ لَقَبٌ لَهَا.

أَقُولُ: انْظُرْ إِلَى هَذِهِ الْأَخْبَارِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، فَإِنَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ فَائِدَتَيْنِ:

الْأُولَى: تُقَرِّبُ لِلْعَقْلِ أَنَّ عَقِيلَةً مَا عَلِمَتْ بِمَوْتِ ابْنِ عَمِّهَا إِلَّا مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ الرَّجْرِ.

(١) مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٤٤.

(٢) ابْنُ فَارِسٍ: أَحْمَدُ بْنُ فَارِسِ بْنِ زَكَرِيَاءَ الْقَزْوِينِيِّ الرَّازِيِّ، أَبُو الْحُسَيْنِ: مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ. أَصْلُهُ مِنْ قَزْوِينَ، وَأَقَامَ مَدَّةً فِي هَمْدَانَ، قَرَأَ عَلَيْهِ الْبَدِيعُ الْهَمْدَانِيُّ وَالصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَعْيَانِ الْبَيَانِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الرَّيِّ فَتَوَفَّى فِيهَا، وَذَلِكَ سَنَةَ ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م)، وَلِیْهَا نِسْبَتُهُ. مِنْ تَصَانِيفِهِ (مَقَائِيسُ اللُّغَةِ)، وَ(الْمَجْمَلُ)، وَ(الصَّاحِبِيُّ) فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ، أَلْفُ خَزَانَةِ الصَّاحِبِ ابْنِ عَبَّادٍ، وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: نَزْهَةِ الْأَلْبَاءِ ٢٣٥، وَوَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ١١٨/١، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٧/١٨١، وَالشَّدِياقُ ١٩٣، وَالْأَعْلَامُ ١٩٣/١.

- يَنْظُرُ: مَجْمَلُ اللُّغَةِ لِابْنِ فَارِسٍ ١/٥١٢، وَالْمَغْرِبُ فِي تَرْتِيبِ الْمَغْرِبِ ٢٥٧.

(٣) الشَّمْطُ: الْخَلْطُ، يَقُولُ: اخْتَلَطَ فِي ذَنْبِهَا بَيَاضٌ وَغَيْرُهُ. (اللسان ٧/٣٣٦).

(٤) الْمَغْرِبُ فِي تَرْتِيبِ الْمَغْرِبِ ٣١٨، وَالصَّحَاحُ ١/١٨٣.

(٥) الْعَضْبَاءُ: الشَّاةُ الْمَكْسُورَةُ الْقَرْنِ الدَّاخِلِ، وَهُوَ الْمُشَاشُ. (الصَّحَاحُ ١/١٨٣).

وَالثَّانِيَةُ: إِذَا كَانَ الْعِشْقُ سَابِقًا هَكَذَا يَفْعَلُ بِالنَّاسِ، وَعَرَفَاؤُهُمْ جَمَعَتْ أَخْبَارَهُمْ، وَدَوَّنَتْهَا فِي الْكُتُبِ حَتَّى تَسْتَأْنِسَ بِهَا الْمُلُوكُ وَالظُّرَفَاءُ؛ فَلَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ أَنَّ ثَمَرَةَ الْغَزْلِ الَّذِي يَكُونُ فِي أَوَّلِ قَصَائِدِ الْمَدِيحِ يَلْحَظُ فِيهِ الشُّعْرَاءُ مَا قُلْنَاهُ، وَهُوَ اسْتِمَالَةُ نَفْسٍ جُلَسَاءِ الْمَلِكِ إِلَى قَصَائِدِهِمْ لِيَعْظَمَ شَأْنُهَا.

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ شُعْرَاءَ الْجَاهِلِيِّينَ وَمَنْ نَهَجَ مِنْهُمْ مِنْ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ، يَنْظُمُونَ قِطْعَةً مِنَ الْغَزْلِ، وَيَتَدَوَّنُونَ بِهَا فِي الْقَصِيدَةِ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَقْصِدِ ارْتِبَاطُ الْبَتَّةِ، فَتَرَى الْمُبَايَنَةَ بَيْنَهُمَا شَدِيدَةً.

وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَذِهِ الْقِطْعَةِ مِنَ الْغَزْلِ وَرَأَيْتَهَا مُنْفَرِدَةً بِجُمْلَتِهَا، عَلِمْتَ أَنَّ مَا بَيْنَهُ مَقْصَدُهُمْ بِهَا، عَلَى أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ مُرْتَبِطَةً بِالْمَقْصِدِ، وَأَجْهَدْتَ نَفْسَكَ عَلَى أَنْ تَرَى لَهَا ثَمَرَةً غَيْرَ هَذَا لَعَجَزْتَ، وَعَلِمْتَ أَنَّهَا لَمْ تُوجَدْ.

فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ ثَمَرَةُ الْغَزْلِ كَانَ يَنْبَغِي لِلْسَيِّدِ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- عَنْ غَزْلِ قَصِيدَتِهِ لَمْ يَغْفُلْ، وَلَا يَأْتِي مِنْ بَرَاعَةِ مَطْلَعِهَا إِلَى خِتَامِهَا يَطْرُدُ فِي هَذِهِ الْمَعَايِبِ عَلَى هَذِهِ الْمُثُوبَةِ، وَيُبَيِّدُهُ مِنْ نِظَامِهَا لِلْسَّامِعِينَ عُيُوبَهُ، وَلَوْ لَا خَوْفُ الْإِطَالَةِ لَأَسْتَفْصَيْنَاهَا بَيْتًا فَبَيْتًا، وَذَكَرْنَا مَا بِكُلِّ بَيْتٍ مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ الْوَاضِحَةِ وَالْخَلْطِيَّاتِ الْفَاضِحَةِ، وَلَكِنْ فِي مَا أوردناه شَاهِدٌ عَدَلٍ لِمَا فِيهِمْ سَابِقًا مِنْ هَذِهِ الْمَعَايِبِ ذَكَرْنَاهُ.

عَلَى أَنَّنا سَنَذْكُرُ مِنْ مَعَايِبِهَا أَعْظَمَ مِمَّا ذَكَرَ وَأَفْطَحَ، وَأَفْجَحَ مِنْهُ وَأَشْنَعَ، [لَا] سِيَّما فِي التَّخْلُصِ، فَإِنَّهُ سَرَقَهُ مِنْ ابْنِ رَشِيْقٍ^(١).

(١) قال ابن رشيْق: (من الطويل)

أَصْحٌ وَأَفْوَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السُّيُوفُ عَنِ الْحَيَا
مِنْ الْخَيْرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
عَنِ الْبَحْرِ عَنْ كَفِّ الْأَمِيرِ تَمِيمِ
ديوان ابن رشيْق ١٧٠-١٧٠.

اقْطَعِ السَّارِقُ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ، فَقَالَ: =

مَصْبُوحُ الْأَرْبَعِ لِذَوِي الْبَصَانِ

والتَّخْلُصُ - كَمَا قَدْ عَلِمْتَ - هُوَ أَحَدُ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تَجِبُ الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا، وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَأَنَّقَ الشَّاعِرُ فِيهَا، وَلَا بَأْسَ بِذِكْرِهِ بِأَفْسَامِهِ؛ لِيُظْهَرَ لَكَ أَنَّ اقْتِحَامَ السَّيِّدِ عَلَى بَيْتِ ابْنِ رَشِيقٍ هُوَ مِنْ أَفْبَحِ الْمَعَائِبِ الشُّعْرِيَّةِ.

فَالْتَّخْلُصُ ^(١) عَلَى مَا حَدَّهُ أَرْبَابُ هَذَا الْفَنِّ، هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْ كَلَامٍ إِلَى كَلَامٍ آخَرَ غَيْرِهِ؛ بِلَطِيفَةٍ تُلَاثِمُ بَيْنَ الْكَلَامِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ وَالْكَلَامِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ، فَإِذَا كَانَ بِغَيْرِ لَطِيفَةٍ وَبِغَيْرِ مُنَاسَبَةٍ تُلَاثِمُ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ، فَهُوَ الْاِفْتِضَابُ ^(٢)، وَيُسَمَّى الْاِفْتِطَاعُ وَالْاِزْتِجَالُ.

وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ نَوْعٌ ارْتِبَاطٍ بِلَفْظَةٍ: أَمَّا بَعْدُ وَقِيلَ إِنَّهَا مُفَرَّعَةٌ مِنَ الْاِفْتِضَابِ؛ لِأَنَّ الْاِئْتِفَالَ بَهَا مِنَ الْحَمْدِ وَالشَّائِءِ إِلَى كَلَامٍ آخَرَ مِنْ غَيْرِ مُلَاءَمَةٍ، لَكِنَّهُ يُشَبِّهُ التَّخْلُصَ بِنَوْعٍ مِنَ الرِّبْطِ عَلَى مَعْنَى مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالشَّائِءِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ كَذَا.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (الْمَثَلِ السَّائِرِ) ^(٣)، وَالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ أَنَّ فَصْلَ الْخِطَابِ هُوَ أَمَّا بَعْدُ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَفْتَتِحُ كَلَامَهُ فِي شَأْنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَتَحْمِيدِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْغَرَضِ الْمَسْئُوقِ إِلَيْهِ فَصَلَ بَيْنَهُ وَيَبْنِ ذِكْرَ اللَّهِ بِلَفْظَةٍ أَمَّا بَعْدُ ^(٤). انتهى.

وَقِيلَ: أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ (أَمَّا بَعْدُ) دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿.. وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ ^(٥)، وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ.

مَنَاهِلُ مَدَّتْهَا السُّيُوفُ عَنِ الْحَيَا عَنِ الْبَحْرِ عَنْ كَفِّ الْهُمَامِ أَبِي الْمُهْدِي

(١) ينظر: البديع في البديع ٣٥.

(٢) ينظر: المثل السائر ٣/ ١٣٩.

(٣) ينظر: المثل السائر ٢/ ٢٦٠.

(٤) المثل السائر ٣/ ١٣٩.

(٥) سورة ص/ ٢٠، وينظر: الأوَّل للعسكري ٦٨.

أَوْ بِلَفْظَةٍ (هَذَا)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَأْبٍ﴾^(١)، فَلَفْظَةُ هَذَا اقْتِصَابٌ فِيهِ نَوْعُ ارْتِبَاطٍ بِمَا قَبْلَهُ؛ لِأَنَّ الْوَائِلَ لِلْحَالِ، وَلَفْظَةُ (هَذَا) أَمَّا خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ، أَيْ الْأَمْرُ هَذَا وَالْحَالُ كَذَا، أَوْ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ الْخَبَرِ، أَيْ هَذَا الْأَمْرُ كَمَا ذُكِرَ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (الْمَثَلِ السَّائِرِ) لَفْظَةُ (هَذَا) فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنَ الْفَصْلِ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَصْلِ، وَهِيَ عِلَاقَةٌ وَكِيدَةٌ بَيْنَ الْخُرُوجِ مِنْ كَلَامٍ إِلَى كَلَامٍ آخَرَ غَيْرِهِ^(٢)،

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: وَهُوَ أَنْ لَا يَكُونَ نَوْعُ ارْتِبَاطٍ وَلَا رَائِحَةٌ مُنَاسِبَةٌ وَلَا لَطِيفَةٌ تُلَاقُ بَيْنَ الْكَلَامِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، وَالْكَلَامِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ وَهَذَا مَذْهَبُ الْجَاهِلِيِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِيِّينَ كَجَرِيرٍ، وَالْفَرَزْدَقِ، وَأَبِي تَمَّامٍ، وَابْنِ بَرِّ، وَأَبِي نُوَّاسٍ، كَقَوْلِهِ: ^(٣) [من
المديد]

١. يا كثير النوح في الدمن
٢. سُنَّةُ الْعُشَّاقِ وَاحِدَةٌ
٣. ظَنَّنِي مَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِهِ
٤. نَامَ لَا يَعْنِيهِ مَا لَقِيَتْ
٥. رَشَأُ الْوَلَا مَلَا حَتُّهُ
٦. مَا بَدَا إِلَّا اسْتَرْقَ لَهُ
٧. فَاسْقِنِي كَأْسًا عَلَى عَذَبٍ
٨. مِنْ كُمَيْتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٍ
٩. مَا اسْتَقَرَّتْ فِي فُؤَادٍ فَتَى
١٠. مُزِجَتْ مِنْ صَوْبِ غَادِيَةٍ

(١) سورة ص/ ٥٥، وينظر: المثل السائر ٣/ ١٤٠.

(٢) المثل السائر ٣/ ١٣٩.

(٣) ديوان أبي نواس ١/ ١٣٦-١٣٧.

١١. تَضَحَّكَ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْأَنَارِ وَالسُّنَنِ
١٢. يَا أَمِينَ اللَّهِ عِشْ أَبَدًا دُمَ عَلَى الْإِيَامِ وَالزَّمَنِ
وَهَذَا عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ مَعِيبٌ.

فَالْتَخَلَّصُ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِهِ هُوَ أَنْ يَتَخَلَّصَ الشَّاعِرُ مِنَ الْغَزَلِ إِلَى الْمَدِيحِ فِي بَيْتٍ
وَاحِدٍ يَثْبُتُ مِنَ الْغَزَلِ إِلَى الْمَدِيحِ وَثَبَّةٌ عَجِيبَةٌ بِحَيْثُ لَا يَشْعُرُ السَّامِعُ بِالِاتِّقَالَ مِنَ الْغَزَلِ
إِلَّا وَقَدْ وَقَعَ فِي الْمَدِيحِ؛ لِشِدَّةِ الْمَازَجَةِ وَالِالِئْتِمَامِ بَيْنَهُمَا حَتَّى كَأَنَّهَا أُفْرِغَا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ،
وَهَذَا أَحْسَنُ التَّخَلُّصَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ الَّتِي اعْتَنَى بِهَا الْمُتَأَخِّرُونَ دُونَ شُعَرَاءِ الْعَرَبِ وَمَنْ
جَرَى مَجْرَاهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَعْتَنُوا بِذَلِكَ لَكِنْ لَمْ يَفْتَهُمْ ذَلِكَ، وَقَدْ أوردَ لَهُمْ أَرْبَابُ هَذَا الْفَنِّ،
مَا هُوَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ، لَكِنْ وَقَعَ فِي شِعْرِهِمْ نَادِرًا، حَيْثُ إِتَمَّ لَمْ يَعْتَنُوا بِهِ، وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ
فَتَحُّوا لِلْمُتَأَخِّرِينَ هَذَا الْبَابَ؛ لَصَعَبَ عَلَيْهِمْ فَتَحُهُ، وَمِمَّا أوردوا لَهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْرِ
ابْنِ أَبِي سُلَمَى: ^(١) [من البسيط]

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَكِنْ الْجَوَادَ - عَلَى عِلَاتِهِ - هَرِمٌ ^(٢)
وَقَوْلُ الْفَرَزْدَقِ وَقَدْ أَجَادَ إِلَى الْغَايَةِ: ^(٣) [من الطويل]

١. وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ لَهَا تَرَةً مِنْ جَذِبِهَا بِالْعَصَائِبِ
٢. سَرَوْا يَخْبِطُونَ اللَّيْلَ وَهِيَ تَلْفُفُهُمْ عَلَى شُعَبِ الْأَكْوَارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^(٤)

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ١٢٩.

(٢) هَرِمٌ بَنُ سِنَانِ بَنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُزَيُّ، مِنْ مَوَّةَ بَنِ عَوْفٍ بَنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ، مِنْ أَجْوَادِ الْعَرَبِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ، وَهُوَ مَمْدُوحُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَمَى، اشتهرَ هُوَ وَابْنُ عَمِّهِ الْحَارِثُ بُنُ
عَوْفٍ بَنِ أَبِي حَارِثَةَ، بِدُخُولِهِمَا فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ عَبَسَ وَدُبْيَانَ، وَتَحْمِلُهُمَا الدِّيَّاتِ، فَكَانَتْ ثَلَاثَةَ
آلَافٍ بَعِيرٍ، فِي ثَلَاثِ سِنِينَ، وَمَاتَ هَرِمٌ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، فِي أَرْضٍ لَبِنِي أَسَدٌ يُقَالُ لَهَا (رِزَاءٌ)، وَذَلِكَ
(نحو ١٥ ق. هـ). له ترجمة في: وفيات الأعيان ٦/ ٢٦٤، الإصابة ٦/ ٤٤٧، والأعلام ٨/ ٨٢.

(٣) ديوان الفرزدق ١/ ٥٣.

(٤) في (الأصل): (إِلَى شَعَبٍ) فِي مَوْضِعِ (عَلَى شُعَبٍ).

٣. إِذَا مَا رَأَوْا نَارًا يَقُولُونَ: لَيْتَهَا وَقَدْ حَصَرْتُ أَيْدِيَهُمْ، نَارُ (غَالِبِ)^(١)
وَقَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:^(٢) [من الوافر]

سَمِعْتُ، النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لِـ(صَيْدَحَ): ائْتَجِعِي (بِلَالًا)^(٣)
وَأَمَّا تَخَلُّصَاتُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ؛ فَقَدْ اعْتَنَوْا بِهَا غَايَةَ الْإِعْتِنَاءِ.

فَمَنْ بَدَأَ بِهَا قَوْلَ بَدِيعِ الزَّمَانِ:^(٤) [من البسيط]

١. أَبَى الْمَقَامَ بِدَارِ الذُّلِّ لِي كَرَمٌ وَهَمَّةٌ تَصِلُ التَّخْوِيدَ وَالْخَبَابَ^(٥)
٢. وَعَزْمَةٌ لَا تَزَالُ الدَّهْرَ ضَارِبَةً دُونَ الْأَمِيرِ وَفَوْقَ الْمُشْتَرِي طَنْبًا

(١) في (الأصل): (أبصروا) في موضع (مَا رَأَوْا).

- حَصَرْتُ: تَأَلَّمْتُ مِنَ الْبُرْدِ. (التاج ١١ / ١٧١).

(٢) ديوان ذِي الرمة: ١٩٨، وفي رواية: (رَأَيْتِ النَّاسَ).

(٣) وَصَيْدَحٌ: اسْمُ نَاقِيَةٍ، وَبِلَالٌ مَمْدُوحُهُ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَكَانَ يَمْدَحُهُ كَثِيرًا.

(٤) ديوان بَدِيعِ الزمان الهمداني: ٣٣.

- بَدِيعِ الزَّمَانِ: أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى الْهَمْدَانِيُّ، أَبُو الْفَضْلِ: أَحَدُ أَيْمَةِ الْكُتَّابِ، وَكَانَ شَاعِرًا وَطَبَقْتُهُ فِي الشُّعْرِ دُونَ طَبَقْتِهِ فِي النَّثْرِ، وَلِدَ فِي هَمْدَانَ وَانْتَقَلَ إِلَى هُرَافَةَ فَسَكَنَهَا، ثُمَّ وَرَدَ نَيْسَابُورَ، فَلَقِيَ أَبَا بَكْرَ الْخَوَارِزْمِيَّ، فَسَجَرَ بَيْنَهُمَا مَا دَعَاهُمَا إِلَى الْمُسَاجَلَةِ، فَطَارَ ذِكْرُ الْهَمْدَانِيِّ فِي الْأَفَاقِ، وَلَمَّا مَاتَ الْخَوَارِزْمِيُّ خَلَا لَهُ الْجَوْ فَلَمْ يَدَعْ بَلَدَهُ مِنْ بُلْدَانِ خُرَاسَانَ وَسَجِسْتَانَ وَعَزَنَةَ إِلَّا دَخَلَهَا، وَلَا مَلِكًا وَلَا أَمِيرًا إِلَّا فَازَ بِجَوَائِزِهِ. كَانَ قَوِيَّ الْحَافِظَةِ، يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِحِفْظِهِ. وَيُذَكَّرُ أَنَّ أَكْثَرَ (مَقَامَاتِهِ) ارْتَجَلًا، وَأَنَّهُ كَانَ رُبَّمَا يَكْتُبُ الْكِتَابَ مُبْتَدَأًا بِآخِرِ سَطُورِهِ، ثُمَّ هَلُمَّ جَرًّا إِلَى السَّطْرِ الْأَوَّلِ، فَيُخْرِجُهُ وَلَا عَيْبَ فِيهِ! ثَوَقِي سَنَةَ (٣٩٨هـ). له ترجمة في: يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٣، ومعجم الأدباء ١ / ٢٣٤، ووفيات الأعيان ١ / ١٢٧، والوافي بالوفيات ٦ / ٢٢٠، والأعلام ١ / ١١٥، ومعجم المؤلفين ١ / ٢٠٩.

(٥) في (الأصل): (التوخيد)، وهو تصحيف.

- التَّخْوِيدُ: سُرْعَةُ السَّيْرِ. (التاج ٨ / ٦٧)، وَالْخَبَبُ: ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ، وَهُوَ الْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ. (التاج ٢ / ٣٢٨).

وقول أبي تمام: ^(١) [من البسيط]

١. يَقُولُ فِي قَوْمِ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَّا السَّرَى وَخَطَى الْمَهْرِيَّةَ الْقَوْدَ ^(٢)
 ٢. أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تَوُمَّ بِنَا؟ فَقُلْتُ: كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْجُودُ
 قَالَ صَاحُ الدِّينِ الصَّفْدِيُّ: وَالنَّاسُ يَسْتَحْسِنُونَ هَذَا مِنْ أَبِي تَمَّامٍ وَيَعُدُّونَهُ مِنْ
 الْجَيِّدِ لَهُ، وَقَدْ أَخَذَهُ بِلَفْظِهِ مِنْ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ اجْتِرَاءُ السَّادَةِ عَلَى الْعَبِيدِ؛
 لِأَنَّ مُسْلِمًا هُوَ الْبَادِي ^(٣) وَأَبُو تَمَّامٍ هُوَ الْعَادِي، وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ: ^(٤) [من الطويل]

١. يَقُولُ صَحْبِي وَقَدْ جَدُّوا عَلَى عَجَلٍ وَالْخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرُّكْبَانِ فِي اللَّجْمِ ^(٥)
 ٢. أَمَطَّلَعَ الشَّمْسُ تَبْغِي أَنْ تَوُمَّ بِنَا؟! فَقُلْتُ: كَلَّا وَلَكِنْ مَطَّلَعَ الْكَرَمُ
 وَهَذَا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ الَّتِي تَكْبُو الْفُحُولُ دُونَ بُلُوغِهَا، وَتَعْجَزُ الشُّعْرَاءُ عَنْ
 الظَّفَرِ بِمَصُوعِهَا، فَإِنَّ عَيْنَ النُّهَى تَصِلُ النَّظَرَ إِلَى رِفْعَتِهَا وَتَتَأَمَّلُ، وَمَطَايَا التَّخْيِيلِ تَكِلُ
 عَنِ النَّهْوضِ بِعَيْنِهَا فَتَجَمَّلُ، وَمَا تَتَحَمَّلُ.

وَقَدْ أَخَذَهُ أَبُو اسْحَاقِ الْغَزِّيُّ فَسَبَّكَهُ فَلَبَّكَهُ لَمَّا قَالَ: ^(٦) [من الوافر]

١. تَقُولُ، إِذَا حَشَنَاهَا وَظَلَّتْ تُنَاجِينَا بِالسِّنَةِ الْكَلَالِ: ^(٧)

(١) ديوان أبي تمام ١٣٢ / ٢.

(٢) في (الأصل): (تقول) في موضع (يقول).

- قومس: تعريب كومس، بلد يقع في ذيل جبال طبرستان، بين الري ونيسابور، حل فيه الشاعر وهو في طريقه إلى ممدوحه عبد الله بن طاهر. ينظر: معجم البلدان ٤ / ٤١٤.

- والإبل المَهْرِيَّة: نسبة إلى قبيلة (مَهْرَة بن حَيْدَان)، وإليها يرجع كل مَهْرِيٍّ. (التاج ١٤ / ١٥٨)، والقَوْد: طَوْلُ الظَّهْرِ والعُنَى. (التاج ٩ / ٨٠).

(٣) في (الأصل): (البادي). بتسهيل الهمزة.

(٤) ديوان مسلم بن الوليد ٣٤٠.

(٥) في (الأصل): (تقول) في موضع (يقول).

(٦) ديوان الغزي ٣٨٠.

(٧) الديوان: (فظلت) بدلًا من (وظلت).

٢. إِلَى أَفْقِ الْهَلَالِ مَسِيرُ رَكْبِي؟! فَقُلْنَا: بَلْ إِلَى أَفْقِ النَّوَالِ
فَأَيْنَ مَعَالِي الشَّمْسِ مَا يُحَاوِلُ، وَأَيْنَ الثَّرِيَّا مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِ؟! وَلَكِنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ
يَتَّفِقُ لَهَا سَعَادَةٌ فَمَا تُعَارِضُ، وَلَا تُقَارِضُ.

فَانْظُرْ إِلَى ذِي الْأَدَبِ الْبَارِعِ كَيْفَ عَابَ عَلَى أَبِي تَمَامٍ فِي أَخْذِهِ بَيْتَ مُسْلِمِ ابْنِ الْوَلِيدِ
وَكَيْفَ أَرَزَى عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُبَيِّحُ أَنْ يَأْخُذَ مَا نَظَّمَهُ الشَّاعِرُ الْمَجِيدُ،
وَكَيْفَ لَا يُبَيِّحُ هَذَا وَهُوَ بِهَذِهِ السَّرِيقَةِ الْمَذْمُومَةِ.

وَالشَّاعِرُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ يُشِينُ بِهِ مَنْظُومَهُ، عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ سَرَفُهُ وَكَانَ تَضْمِينًا،
لَكَانَ وَقُوعُهُ فِي التَّخْلُصِ عَيْبًا مُشِينًا؛ لِأَنَّ التَّخْلُصَ مَقَامُهُ مَقَامُ افْتِخَارٍ، وَيُبَيِّحُ عَلَى
الشَّاعِرِ أَنْ يَفْتَخَرَ بِشِعْرِ غَيْرِهِ لَدَى ذَوِي الْأَخْطَارِ، وَالْمَغْرُوسُ فِي الْأَنْفُسِ عَدَمُ التَّعَرُّضِ
لِلتَّضْمِينِ فِي بَرَاعَةِ التَّخْلُصِ الْبَتَّةِ، وَإِذَا ادَّعَى الشَّاعِرُ فِيهِ التَّضْمِينَ عَدُوهُ مِنْهُ فَلْتَةً؛ لِأَنَّ
التَّخْلُصَ تَبَقَّى نَفْسُ الْمَمْدُوحِ إِلَيْهِ مُتَطَلِّعَةً، وَجُلَسَاؤُهُ كُلُّ مِنْهُمْ فَاتِحٌ إِلَيْهِ مَسْمَعَهُ،
وَيَرْتَقِبُونَهُ بِأَنْفُسٍ مُتَوَجِّهَةٍ إِلَيْهِ بِكُلِّيَّتِهَا، فَإِذَا كَانَ حَسَنًا أَعْلَنْتْ بِمَدْحِهِ بِكَافَّتِهَا، وَإِنْ
رَأَوْا فِيهِ شَيْئًا يَمَّا يُعَابُ بِهِ الشَّاعِرُ افْتَضَحَ مُنْشِئُهُ وَلَمْ يَدِرْ مَا يَصْنَعُ وَأَيُّ مُزِرٍ عَلَيْهِ مِنْ
ذَلِكَ الْمَجْمَعِ يَدْفَعُ، وَبِهِ يَفْتَخِرُ إِذَا كَانَ بَدِيعًا عَلَى أَقْرَانِهِ، وَتَرْتَفِعُ عِنْدَهُمْ عَظَمَةُ شَأْنِهِ،
فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَالْسَيِّدُ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - بِجَمِيعِ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ، فَكَيْفَ يَسْرِقُ
بَيْتَ ابْنِ رَشِيقٍ^(١) وَيَقْطَعُهُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي مَعَهُ؟! وَيَتَخَلَّصُ بِهِ مِنَ الْغَزْلِ إِلَى الْمَدْحِ
وَبِحُسْنِ نِظَامِهِ يَتَبَجَّحُ؟! وَمَا دَرَى لِشُهْرَتِهِ افْتَضَحَ، وَأَنَّ هَذَا الْبَيْتَ الْمُسْتَحْسَنَ لَهُ شَأْنٌ
عَظِيمٌ عِنْدَ أَرْبَابِ هَذَا الْفَنِّ، وَلَقَدْ أوردوه مَعَ الْبَيْتِ الَّذِي اقْطَعَهُ، وَكُلُّ مِنْهَا فِي الشَّأْنِ
رَفَعُوا مَوْضِعَهُ.

وَهُمَا: ^(٢) [من الطويل]

(١) ابن رَشِيق، الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقِ الْقَيْرَوَانِيِّ، مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ ٢٦٥.

(٢) ديوان ابن رَشِيق ١٧٠-١٧١.

١. أَصْحُ وَأَقْوَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي النَّدَى مِنْ الْخَيْرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمٍ
٢. أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السُّيُولُ عَنِ الْحَيَا عَنْ الْبَحْرِ عَنْ جُودِ الْأَمِيرِ تَمِيمٍ^(١)
قَالُوا^(٢): إِنَّهُ نَاسَبٌ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْنَ الصُّحَّةِ وَالْقُوَّةِ، وَالسَّمَاعِ وَالْخَبَرِ الْمَأْثُورِ،
وَالْأَحَادِيثِ وَالرَّوَايَةِ عَلَى اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْحَدِيثِ.

وَكَذَا نَاسَبٌ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي بَيْنَ السَّيْلِ وَالْحَيَا، وَالْبَحْرِ وَجُودِ تَمِيمٍ، مَعَ مَا فِي هَذَا
الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْ صِحَّةِ التَّرْتِيبِ فِي الْعِنْعِنَةِ، إِذْ جَعَلَ الرَّوَايَةَ لِصَاغِرٍ عَنْ كَابِرٍ كَمَا يَقَعُ
فِي سِنْدِ الْأَحَادِيثِ، فَإِنَّ السُّيُولَ أَصْلُهَا الْمَطَرُ، وَالْمَطَرُ أَصْلُهُ الْبَحْرُ، وَالْبَحْرُ أَصْلُهُ الَّذِي
يَمُدُّهُ، وَهُوَ جُودُ الْمَمْدُوحِ عَلَى الْإِدْعَاءِ.
وَهَذَا أَحْسَنُ شِعْرِ وَقَعَ فِي هَذَا الْمَعْنَى.

فَانْظُرْ، فَإِذَا كَانَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ، فَكَيْفَ اطْمَأَنَّتْ نَفْسُ السَّيِّدِ مِنْ هَذِهِ
الشَّنْعَةِ، وَعَدَا عَلَى ثَانِيهِمَا، وَحَسِبَ إِنْ هُوَ مِنْهُمَا اقْتَطَعَهُ، ضَبَعَ عَلَى ذَوِي النَّظَرِ مَهْيَعَهُ^(٣)،
وَصَارَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَقُلْهُ ابْنُ رَشِيقٍ، فَيَتَخَلَّصُ بِهِ وَيَكُونُ بِحُسْنِ هَذَا التَّخْلِصِ خَلِيقًا، فَيَقُولُ
غَيْرُ مُحْشَشٍ مِنْ سَرِقَتِهِ، بَزْعَمِهِ أَنَّهُ أَخْفَى أَمْرَهُ، وَعُدَّ مِنْ عِيُونِ قَصِيدَتِهِ: [من الطويل]
مَنَاهْلُ مَدَّتْهَا السُّيُولُ عَنِ الْحَيَا عَنْ الْبَحْرِ عَنْ كَفِّ الْمُهَامِ أَبِي الْمَهْدِيِّ

(١) تَمِيمُ بْنُ الْمَعْزِ بْنِ بَادِيسِ بْنِ الْمَنْصُورِ بْنِ بُلْكَيْنِ بْنِ زَيْرِيِّ بْنِ مَنَادٍ، السُّلْطَانُ أَبُو يَحْيَى الْحَمِيرِيُّ
الصُّنْهَاجِيُّ، كَانَ حَسَنَ السَّيْرِ، مُحِبًّا لِلْعُلَمَاءِ، قَصَدَهُ الشُّعْرَاءُ مِنَ النَّوَاحِي، وَامْتَدَحَهُ الْحَسَنُ
ابْنُ رَشِيقٍ الْقَيْرَوَانِيَّ، وَغَيْرِهِ، كَانَ مَلِكًا جَلِيلًا، شَجَاعًا، مَهِيْبًا، فَاضِلًا، شَاعِرًا، جَوَادًا، مَدْحًا.
مَلِكٌ إِفْرِيقِيٌّ بَعْدَ أَبِيهِ، وَتَوَفَّى سَنَةَ (٥٠١هـ). لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي: وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣٠٤/١، وَتَارِيخِ
الْإِسْلَامِ ٢٤/١١، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٦٣/١٩، وَالْوَفَايَاتِ بِالْوَفَايَاتِ ٢٥٦/١٠، وَالْأَعْلَامِ
٨٨/٢.

(٢) يَنْظُرْ: تَحْرِيرَ التَّحْبِيرِ ٣٦٦، وَنَهَايَةَ الْأَرْبِ فِي فَنُونِ الْأَدَبِ ١٥٩/٧، وَالطَّرَازَ ٨١/٣، وَخَزَانَةَ
الْحُمُوءِ ٣٦٨/١، وَعُلُومَ الْبَلَاغَةِ ٣٢٣، وَالْبَلَاغَةَ الْعَرَبِيَّةَ ٣٨٣/٢.

(٣) هَاعَ الشَّيْءُ يَهْيَعُ هِيَاعًا: اتَّسَعَ وَانْتَشَرَ. وَطَرِيقٌ مَهْيَعٌ: وَاضِعٌ وَاسِعٌ يَبِينُ. (اللسان ٣٧٨/٨).

فَالْعَجَبُ مِنَ السَّيِّدِ عَلَي هَذِهِ السَّرَقَةِ، فَمَا أَدْرِي مَا الَّذِي أَلْجَأَهُ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَ أَحَبَّ هَذِهِ الْعَنْعَنَةَ فَمَنَاهُجَهَا لَمْ تَكُنْ ضَيِّقَةً، وَالشُّعْرَاءُ تَوَسَّعُوا فِيهَا فِي أَطْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ بِنَظْمِهِمْ، وَلَمْ يَشُدُّ عَنْهُمْ شَيْءٌ لَمْ يَنْظُمُوهُ بِكَلِمِهِمْ وَمِنْ مُحَاسِنِ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الْوَادِعِيِّ: ^(١) [من البسيط]

١. مَنْ أَمَّ بَابَكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحُهُ تَرْوِي أَحَادِيثَ مَا أُولَيْتَ مِنْ مَن
٢. فَالْعَيْنُ عَنْ (قُرَّة) وَالْكَفُّ عَنْ (صَلَّة) وَالْقَلْبُ عَنْ (جَابِرٍ) وَالسَّمْعُ عَنْ (حَسَنِ) وَقَوْلُ ابْنِ جَابِرٍ الْأَنْدَلُسِيِّ ^(٢): [من الخفيف]

١. عَارِضُوا مُرْسَلَ الظَّلَامِ بِنَقْلِ مُسْنَدٍ عَنْ حَسَنِ تِلْكَ الْفُرُوعِ
٢. عَدُّوْا فِي رَوَايَةِ الْحُبِّ جَفْنِي مَعَ جَرَحِ الدُّمُوعِ عِنْدَ الْهُمُوعِ

(١) في (الأصل): (ابن الوداعي) في موضع (الوداعي).

- خزانة الحموي ١/ ٣٠٤، وغاية النهاية ١/ ٥١٧ البيت الثاني برواية:

فَالْقَلْبُ عَنْ جَابِرٍ، وَالْكَفُّ عَنْ صَلَّةٍ وَالْعَيْنُ عَنْ قُرَّةٍ، وَالْوَجْهَ عَنْ حَسَنِ
- الْوَدَاعِي: عَلِيُّ بْنُ الْمُطَفَّرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكِنْدِيِّ الْوَدَاعِي، عَلَاءُ الدِّينِ، وَيُقَالُ لَهُ ابْنُ عَرَفَةَ، أَدِيبٌ مُتَفَنٌّ شَاعِرٌ، عَارِفٌ بِالْحَدِيثِ وَالْقِرَاءَاتِ. مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. أَقَامَ بِدِمَشْقَ، وَتُوفِّيَ فِيهَا. لَهُ (التذكرة الكنديّة)، أَدَبٌ وَأَخْبَارٌ وَعُلُومٌ، وَ(ديوان شعر)، تُوفِّيَ سَنَةَ (٧١٦ هـ)

فوات الوفيات ٣/ ٩٨، والوافي بالوفيات ٢٢/ ١٢٤، وذيل التقييد ٢/ ٢٢٤، والردُّ الوافر ١١٣، والسلوك ٢/ ٥١٩، والدرر الكامنة ٤/ ١٥٤، ولسان الميزان ٤/ ٢٦٣، وديوان الإسلام ٤/ ٣٧٧، والبدر الطالع ١/ ٤٩٨، والأعلام ٥/ ٢٣، ومعجم المؤلفين ٧/ ٢٤٣.

(٢) ابْنُ جَابِرٍ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَابِرٍ الْأَنْدَلُسِيِّ الْهَوَارِيِّ الْمَالِكِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّينِ شَاعِرٌ، عَالِمٌ بِالْعَرَبِيَّةِ أَعْمَى. مِنْ أَهْلِ الْمَرْيَةِ، صَحَبَهُ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ الْغُرْنَاتِيِّ الرَّعِينِي، فَكَانَ ابْنُ جَابِرٍ يُؤَلِّفُ وَيَنْظُمُ، وَالرَّعِينِيُّ يَكْتُبُ، وَاشْتَهَرَا بِالْأَعْمَى وَالْبَصِيرِ، ثُمَّ دَخَلَا الشَّامَ، فَأَقَامَا بِدِمَشْقَ قَلِيلًا. وَتَحَوَّلَا إِلَى حَلَبٍ وَسَكْنَا (البيرة)، ثُمَّ تَزَوَّجَ ابْنُ جَابِرٍ، فَأَفْتَرَقَا، وَمَاتَ الرَّعِينِيُّ فَرَنَاهُ ابْنُ جَابِرٍ وَمَاتَ بَعْدَهُ بِنَحْوِ سَنَةٍ. فِي (البيرة) سَنَةَ (٧٨٠ هـ). لَهُ ترجمة في: الوافي بالوفيات ٢/ ١١٠، ونكت الهميان ٢٣٠، والدرر الكامنة ٥/ ٧٠، وبغية الوعاة ١/ ٣٤، والأعلام ٥/ ٣٢٨، ومعجم المؤلفين ٨/ ٢٩٤.

٣. عَنْعُنُوا نَقْلَ لَوْعَتِي عَنْ دُمُوعِي عَنْ جُفُونِي عَنْ قَلْبِي الْمَوْجُوعِ
وَهَذَا الْبَابُ وَاسِعٌ جَدًّا تَضِيقُ عَنْ جَمْعِهِ الدَّفَاتِرُ، وَلَوْ كَانَ لِلْسَيِّدِ قُدْرَةٌ لَنَظَمَ فِيهِ،
لَكِنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ وَلَيْسَ مِنْهُ بَعْجِيبٌ إِذَا هُوَ لَيْسَ ابْنُ رَشِيقٍ قَدْ سَرَقَهُ فِكْلُ نِظَامٍ قَصِيدَتِهِ
يَرَاهُ سَرَقَةً مِنْ تَحْقِيقِهِ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ جَعَلَ دَيْدَنَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ سَرَقَةَ الْكَلِمِ فِي كُلِّ مَا قَدْ نَظَمَ
وَأَفْتَقَى الْعَامِلِيُّ فِي تَشْطِيرِهِ أَثَرَهُ، وَصَوَّبَ نَظَرَهُ فَكَأَنَّهَا فِي هَذَا الْمِيدَانِ فَرَسًا رَهَانٍ، قَالَ
أَبُو نُوَّاسٍ: ^(١) [من الطويل]

تُدَارُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ حَبَّتْهَا بِأَنْوَاعِ التَّصَاوِيرِ فَارِسُ
أَخَذَ الْعَامِلِيُّ صَدْرَهُ، فَقَالَ: [من الطويل]
يُدِيرُ عَلَيْنَا خُمْرَةً عَسْجَدِيَّةً قَدْ اتَّقَدَّتْ فِي الْكَأْسِ مِنْ خَدِّهِ الْوَرْدِي
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي: ^(٢) [من البسيط]

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي
أَخَذَهُ السَّيِّدُ، فَقَالَ:
وَأَغْرَى بِهِ صُبْحُ الْحَيَا وَقَدْ غَدَا لَهُ شَافِعًا فِي صُبْحِهِ حِنْدُسُ الْجَعْدِ
وَقَالَ أَبُو الْفَضْلِ يَحْيَى بْنُ زَرَّارٍ: ^(٣) [من الطويل]
تَمْوجُ بِحَارِ الْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ فَيَقْدِفُ مِنْهَا عُنْبَرًا فِي السَّوَاوِلِ

(١) ديوان أبي نواس ١٨٤/٣.

(٢) ديوان المتنبي ٤٤٦.

(٣) تاريخ بغداد ١٩٨/٢١، ومعجم الأدباء ٢٨٣٣/٦، ووفيات الأعيان ٢٥٠/٦.

- يَحْيَى بْنُ زَرَّارٍ بْنُ سَعِيدٍ، أَبُو الْفَضْلِ الْمُتَنَبِّيُّ: شَاعِرٌ مِنْ أَهْلِ مَنبَجٍ (مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ)، وَلِدَ فِيهَا.
وَأَنْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ، فَاتَّصَلَ بِالْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي، وَمَدَحَهُ بِقَصَائِدَ أَجَادَ فِيهَا.
ثُمَّ رَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ فَتَوَطَّنَهَا، وَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ (٥٥٤هـ / ١١٥٩م)، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الثَّرْوَةِ الْوَاسِعَةِ
وَالْحِرْفَةِ الْكَامِلَةِ، وَلَهُ شِعْرٌ حَسَنٌ لَطِيفٌ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٩٨/٢١، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ
٢٨٣٢/٦، وَوَفَايَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٤٩/٦، وَالْأَعْلَامُ ١٧٤/٨.

وَقَالَ الْآخَرُ: ^(١) [من السريع]
يَمُوجُ بَحْرُ الْحُسْنِ فِي خَدِّهِ فَيَقْذِفُ الْعَنْبَرَ فِي السَّاحِلِ
وَقَالَ الْحَاجِرِيُّ: ^(٢) [من الطويل]
عَجِبْتُ لِحَالِ يَعْبُدُ النَّارَ دَائِمًا بِخَدِّكَ لَمْ يُحْرِقْ بِهَا وَهُوَ كَافِرٌ
أَخَذَهَا السَّيِّدُ وَالْعَامِلِيُّ، فَقَالَا: [من الطويل]
١. وَمَجَّ بِنَارِ الْخَدِّ مَاءً جَمَالِهِ وَلَمْ أَرِ مَاءً مَجَّ بِالنَّارِ فِي خَدِّ
٢. وَمِنْ عَجَبِ خَالٍ عَلَى النَّارِ قَائِمٌ فَلَمْ يُحْرِقْ فِي خَدِّهِ الْخَالُ بِالْوَقْدِ
وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الشَّقْرِيُّ: ^(٣) [من السريع]
وَأَنْطَقَ الْوَرَقُ بِعِيدَانِهِ مُرْقِصَةً كُلَّ قَضِيبٍ وَرَيْقٍ
أَخَذَهُ السَّيِّدُ وَالْعَامِلِيُّ، فَقَالَا: [من الطويل]
١. وَغَرَّدَ قُمْرِيُّ الْهَنَا حِينَ سَفَّهَتْ غُصُونُ النَّقَا - وَهَنَا - نَسِيمَ صَبَا نَجْدِ ^(٤)
٢. وَغَنَى بِلَحْنٍ مُطْرَبٍ حِينَ رَقَّصَتْ شَمُولُ الصَّبَا أَزْهَارَ أَغْصَانِهِ الْمُلْدِ ^(٥)
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: ^(٦) [من الطويل]

(١) الْبَيْتُ لِيَحْيَى بْنِ نَزَارٍ بْنِ سَعِيدٍ. ينظر: وفيات الأعيان ٦ / ٢٥٠.

(٢) ينظر: زهر الأكم ٢ / ٢٤.

- مرّت ترجمته في ٣١٨.

(٣) ينظر: الإحاطة ١ / ١٠٥، وفيها (مطربة) بدلًا من (مرقصة)، ومعاهد التنصيص ٢ / ١٥٤،

وفيه (وأنطق) في موضع (وأنطق).

(٤) لَا يُقَالُ الْقُمْرِيُّ، بَلِ الْقَمَارِيُّ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْحَمَامِ. (التاج ١٣ / ٤٦٨)، وَالْوَهْنُ: نَحْوٌ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ، أَوْ هُوَ حِينَ يُدْبِرُ اللَّيْلُ، أَوْ هُوَ سَاعَةٌ تَمُضِي مِنَ اللَّيْلِ. (التاج ٣٦ / ٢٦٧).

(٥) الشَّمُولُ: الْحَمْرُ؛ لِأَنَّهَا تَشْمَلُ بِرِيحِهَا النَّاسَ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ لَهَا عَصْفَةً كَعَصْفَةِ الشَّمَالِ. (التاج ١١ / ٣٦٩).

(٦) ديوان الإمام الشافعي ٤٦.

مُصْبِحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

خُذُوا بِدَمِي ذَاكَ الْغَزَالَ فَإِنَّهُ رَمَانِي بِسَهْمِي مُقْلَتِيهِ عَلَى عَمْدٍ
 أَخَذَهُ السَّيِّدُ، فَقَالَ: [من الطويل]

وَبِالْكَرْخِ خَشَفْتُ قَدْ رَمَانِي عَلَى النَّوَى بِسَهْمِ الرَّدَى مِنْ مُقْلَتِيهِ عَلَى عَمْدٍ
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ: ^(١) [من المديد]

ظَبْيَةٌ فِي ثَغْرِهَا لَعَسٌ يُجْتَنَى مِنْ رَشْفِهِ عَسَلٌ
 وَقَالَ الْآخَرُ: ^(٢) [من الطويل]

أَعَانِقُ غُصْنِ الْبَانِ مِنْ لَيْنٍ قَدَّهَا وَأَجْنِي جَنِي الْوَرْدِ مِنْ وَجَنَاتِهَا
 أَخَذَ السَّيِّدُ مِنْهَا اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى، فَقَالَ: [من الطويل]

فَأَقْطَفُ غُصْنَ الْوَرْدِ مِنْ رَوْضِ خَدِّهِ وَمِنْ ثَغْرِهِ أَجْنِي الْجَنِيِّ مِنَ الشَّهْدِ
 وَقَالَ السُّفْيَانِيُّ: ^(٣) [من الكامل]

رَوْضُ الْمَنَى قَدْ عَادَ غَضًّا مُورَقًا وَاهْتَزَّ غُصْنُ الْمَجْدِ فِيهِ وَأُورَقًا
 أَخَذَهُ السَّيِّدُ وَالْعَامِلِيُّ، فَقَالَا: [من الطويل]

بِهِ اخْضَلَّ رَوْضُ الْأُنْسِ بَعْدَ دُبُولِهِ وَأَضْحَى بِهِ غُصْنُ النَّقَا مَائِسَ الْقَدِّ
 وَقَالَ مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ: ^(٤) [من الرمل]

وَتَمَشَّتْ فِيكَ أَرْوَاحُ الصَّبَا يَتَأَرْجَحْنَ بِأَنْفَاسِ الْخَزَامَى
 أَخَذَهُ السَّيِّدُ، فَقَالَ: [من الطويل]

وَصَاعَ بِمُعْتَلِّ الصَّبَا كُلَّمَا سَرَى أَرِيحُ الْأَقَاحِي الْغَضُّ وَالشَّيْحُ وَالرَّزْدُ
 وَقَالَ الْآخَرُ: [من الكامل]

(١) نفع الطيب ٣٦٨/٧.

(٢) خزانة الحموي ٤٣٨/٢، بلا عزو.

(٣) بيتيمة الدهر ١٥٢/٣.

(٤) ديوان مهيار الديلمي ٣٢٧/٣.

فَالرَّوْضُ فِيهَا صَاحِكٌ مُتَبَسِّمٌ وَنَسِيمُهَا فِي ذَيْلِهِ يَتَعَثَّرُ
أَخَذَهُ السَّيِّدُ، فَقَالَ: [من الطويل]

وَيَفْتَرُّ مُحْمَرُّ الشَّفِيقِ بِنَشْرِهَا إِذَا جَرَّ مُحْضَرُّ الْبَنْفَسِجِ لِلْبُرْدِ
وَمَعْنَى بَيْتِ السَّيِّدِ مَعْنَى الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ بِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ الْمَذْكُورَ صَيَّرَ نَاطِمَهُ
الْوَرْدَ يَتَبَسَّمُ، وَالسَّيِّدُ جَعَلَ مُحْمَرَّ الشَّقِيقِ يَفْتَرُّ، وَيَفْتَرُّ بِمَعْنَى يَتَبَسَّمُ، وَالسَّيِّدُ جَعَلَ
مُحْضَرَّ الْبَنْفَسِجِ يَجُرُّ الْبُرْدَ؛ وَذَلِكَ جَعَلَ النَّسِيمَ يَتَعَثَّرُ فِي ذَيْلِهِ.

وقال القاضي التنوخي: ^(١) [من الخفيف]

وَرِيَاضٍ حَاكَتْ لَهُنَّ الشُّرَيَّا حُلًّا كَانَ غَزْلُهَا لِلرُّعُودِ
أَخَذَهُ السَّيِّدُ، فَقَالَ: [من الطويل]

وَقَدْ طَرَّرْتُ أَبْيَدِي النَّسِيمَ مَطَارًا لَهَا نَسَجَتِهَا السُّحُبُ بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
وَقَالَ الْمِهْيَارُ: ^(٢) [من الرجز]

١. أَمَلْ إِلَى وَادِيهِمْ وَادِي النَّدَى أَعْنَاقُهَا تَرَعَى الْخَصِيبَ الْمُبْقِلَا
٢. تَرَى الرِّيَاضَ وَالْحِيَاضَ فَعَمَّةً تَكْرَعُ عَلَا مَا اشْتَهَتْ وَنَهْلًا ^(٣)
أَخَذَهُ السَّيِّدُ، فَقَالَ: [من الطويل]

فَرَدَّ مَاءَهَا عَلَا وَنَهْلًا مُبَادِرًا فَقَدْ سَاغَ مِنْ سَلْسَالِهَا سَائِغُ الْوُرْدِ
وَقَالَ الْخَطَّيُّ فِي رِمَاحِ أَنْصَارِ الْحُسَيْنِ وَسُيُوفِهَا: ^(٤) [من الطويل]

(١) في (الأصل): (قال المعري)، وهو وهم، فالبیت للقاضي التنوخي.

- معاهد التنصيص ١٥٧/٢، وجواهر الأدب ٣٣٩/٢.

(٢) ديوان مهيّار الديلمي ٢٠١/٣.

(٣) العُلُّ والعَلْلُ: الشُّرْبَةُ الثَّانِيَّةُ، وَقِيلَ: الشُّرْبُ بَعْدَ الشُّرْبِ تَبَاعًا. (اللسان ٤٦٧/١١)، النَّهْلُ: أَوَّلُ الشُّرْبِ؛ نَقُولُ: أَنَهَلْتُ الْإِبِلَ، وَهُوَ أَوَّلُ سَقِيئِهَا. (اللسان ٦٨٠/١١).

(٤) ديوان الخطّيّ ٣٦.=

مُصْبِحُ الْأَرْبَعَةِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِنِ

فَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الصُّدُورُ مَرَكَزٌ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الرُّؤُوسُ مَعَامِدُ
أَخَذَهُ السَّيِّدُ، فَقَالَ: [من الطويل]
مُنْتَفَقٌ لَمْ يَعْرِفْ سِوَى الْمَجْدِ مَرْكَزًا وَمُرْهَفٌ لَمْ يَأْلَفْ سِوَى الْحَمْدِ مِنْ غَمْدِ
وَهَذَا بَيْتُ الْخَطِيءِ بِعَيْنِهِ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ الْمَجْدَ مَرْكَزًا بَدَلَ الصُّدُورِ وَالْحَمْدَ غَمْدًا بَدَلَ
الرُّؤُوسِ.

وَقَالَ أَبُو الشَّيْصِ: ^(١) [من الكامل]
وَأَقْسَمْتُ سُوقًا لِلثَّنَاءِ وَلَمْ تَكُنْ سُوقُ الثَّنَاءِ تُعَدُّ فِي الْأَسْوَاقِ
أَخَذَهُ السَّيِّدُ، فَقَالَ: [من الطويل]
وَرَوَّجَ سُوقَ الْمَجْدِ بَعْدَ كَسَادِهِ فَقَامَتْ بِهِ سُوقٌ مِنَ الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ: ^(٢) [من الطويل]
وَكَمْ عَائِرٍ مِنَّا أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ فَأَضْحَى لَهُ فِي قُنَّةِ الْمَجْدِ مُطْلَعٌ ^(٣)
وَقَالَ أَيْضًا: ^(٤) [من الكامل]
يَا مَالِكُ اسْتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِنْنَةً تَبْقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَحْقَابِ

= - جَعْفَرُ الْخَطِيءُ: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ حَسَنِ الْخَطِيءِ الْبَحْرَانِيُّ الْعَبْدِيُّ الْعَدَنَانِيُّ، أَبُو الْبَحْرِ: شَاعِرُ
الْخَطِّ فِي عَصْرِهِ. مِنْ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ، رَحَلَ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ، وَأَقَامَ فِيهَا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ ١٠٢٨ هـ/
١٦١٩ م). لَهُ (ديوان شعر - ط) اشتهر في حياته. له ترجمة في: أمل الأمل ٢/ ٥٤، وخلاصة الأثر
١/ ٤٨٣، وسلافة العصر ٥٢٤، وأنوار الربيع ٢/ ٢٥٧، وهديّة العارفين ١/ ٢٥٤، وأنوار
البدرين ٢٨٨، و١١/ ٢٧٩، الاعلام ٢/ ١٢٩، ومعجم المؤلفين ٣/ ١٤٦.

(١) ديوان أبي الشيص ١٢٧.

(٢) ديوان أبي تمام ٢/ ٣٣٤.

(٣) في (الديوان): (قُلَّةٌ) بدلًا مِنْ (قُنَّة).

- قُنَّةُ الْجَبَلِ وَقُلَّتُهُ: أَعْلَاهُ. (اللسان ١٣/ ٣٤٩).

(٤) ديوان أبي تمام ١/ ٩٠.

وَقَالَ الْخَطِيبُ أَبُو زَكَرِيَّا: ^(١) [من الكامل]

١. لَا تَلْزِمْنِي مِنْ ثَنَائِكَ مُوجِبًا حَقًّا فَلَسْتُ لِحَقِّهِ بِالْقَاضِي ^(٢)
 ٢. فَلَقَدْ عَجَزْتُ عَنِ الْقَرِيضِ وَرُبَّمَا أَغْرَضْتُ عَنْهُ أَيَّامًا إِغْرَاضِ
 أَخَذَ السَّيِّدُ مَعْنَى صَدْرِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، وَمَعْنَى عَجَزِ الْبَيْتِ الثَّانِي، وَلَمَحَ الْبَيْتَيْنِ
 الْآخَرَيْنِ، وَقَالَ: [من الطويل]

أَخَذْتُ بِضَبْعِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ وَأَلْزَمْتَنِي بِالشُّكْرِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 وَقَالَ الْآخَرُ: ^(٣) [من الخفيف]

قَالَ: نَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا قُلْتُ: نَقَلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي
 أَخَذَهُ السَّيِّدُ، فَقَالَ: [من الطويل]

وَأَثَقَلْتُ ظَهْرِي بِالْأَيْدِي فَلَمْ يَنْوُ بِأَثْقَالِهَا جَهْدِي وَلَمْ يَخْصِهَا عَدِّي
 وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ: ^(٤) [من الطويل]

جَمَعْنَا الْعُلَا بِالْجُودِ بَعْدَ افْتِرَاقِهَا إِلَيْنَا كَمَا الْإِيَّامُ يَجْمَعُهَا الشَّهْرُ ^(٥)

(١) وفيات الأعيان ٦/ ١٩٦.

- الخطيب التبريزي يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، من أئمة اللغة والأدب. أصله من تبريز، ونشأ في بغداد ورحل إلى بلاد الشام، فقرأ (تهذيب اللغة) للأزهري، على أبي العلاء المعري، ودخل مصر، ثم عاد إلى بغداد، فقام على خزائن الكتب في المدرسة النظامية إلى أن توفي سنة (٥٠٢هـ / ١١٠٩م)، من آثاره (شرح ديوان الحماسة لأبي تمام- ط)، و(تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت- ط)، وغيرهما. له ترجمة في: نزهة الألباء ٢٧٠، ومعجم الأدباء ٦/ ٢٨٢٣، إكمال الإكمال ١/ ٤٨٤، ووفيات الأعيان ٦/ ١٩١، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٢١٩، وبغية الوعاة ٢/ ٣٣٨، وطبقات المفسرين للأدوني ١٥١، والأعلام ٨/ ١٥٧.

(٢) في (الأصل): (من قاضي) بدلاً من (بالقاضي).

(٣) البيت للحسين بن الحجاج. ينظر: خزانة الحموي ١/ ٢٥٩، وجواهر البلاغة ٣٢٠.

(٤) ديوان أبي تمام ٤/ ٥٧٥.

(٥) في (الأصل): (والمجد بالجد والندی) في موضع (بالجود بعد افتراقها).

وَقَالَ الْمِهْيَارُ: ^(١) [من الخفيف]
 سَلَكُوا فِي الْكَمَالِ فَأَنْتَظَمُوهُ مُولِجُ الْخَيْطِ فِي ثُقُوبِ الْجَزَعِ ^(٢)
 أَخَذَهُمَا السَّيِّدُ، فَقَالَ: ^(٣) [من الطويل]
 جَمَعْتَ الْعَالِي الْغُرْبَ بَعْدَ شَتَائِهَا بِصُنْعِكَ، بَجَعَ السَّلَكِ مُتَتَضِّدَ الْعِقْدِ
 وَقَالَ الْمُتَنَبِّي: ^(٤) [من الوافر]
 أَقَامَتْ فِي الرَّقَابِ لَهُ أَيْادٍ هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
 أَخَذَهُ السَّيِّدُ، فَقَالَ: [من الطويل]
 وَطَوَّقْتَنِي طَوْقَ الْحَمَامِ فَوَاضِلًا مَنَحْتَ الرِّضَا فِيهَا، وَبَاقِرَ وَالْمَهْدِي
 وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ^(٥):

يُنَادُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتَ الْعَلَمُ
 أَخَذَهُ السَّيِّدُ، فَقَالَ:

وَبِالرَّفْعِ قَدْ نُودِيَ بِالْعَلَمِ الْفَرْدِ
 وَخُلَاصَةُ الْأَمْرِ: مَنْ نَظَرَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي بَادِي النَّظَرِ؛ عَرَفَ أَنَّ سَرِقَاتِهَا لَا تُعْتَفَرُ؛
 لِأَنَّهُ لَمْ يُسَاوِ مَنْ أَخَذَ مِنْهُ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ بِنُوعٍ مِنَ الْمُحَسَّنَاتِ؛ لِيَكُونَ لَهُ مَزِيَّةٌ فِي نِظَامِهِ، بَلْ
 لَمْ يَزَلْ نَاقِصًا عَنْهُ، وَكَأَنَّ عَلَيْهِ فِي أَخْذِ لَفْظِهِ وَمَعْنَى كَلَامِهِ.
 وَلَا بَأْسَ بِذِكْرِ الْأَخْذِ وَالسَّرِقَةِ عَلَى مَا حَقَّقَهَا عُلَمَاءُ هَذَا الْفَنِّ؛ حَتَّى يُسْتَبَانَ مِنْ
 هَذِهِ السَّرِقَاتِ مَا رُبَّمَا يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ مِنْ عُيُوبٍ مَا يُسْتَهْجَنُ، فَلَا أَخْذَ وَالسَّرِقَةَ

(١) ديوان المهيार ٢/ ٢٣٥.

(٢) في (الأصل): (الفخار) بدلاً من (الكمال)، و(من ثقوب) في موضع (في ثقوب).

(٣) ديوان المهيار ٢/ ٢٣٥.

(٤) ديوان المتنبي ٩٤.

(٥) قال بشار بن برد: (المتقارب)

وُنُبِّئْتُ قَوْمًا بِهِمْ جُنَّةٌ يُنَادُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتَ الْعَلَمُ
 ديوان بشار بن برد ٤/ ١٥٦.

نَوَعَانِ: ظَاهِرٌ، وَغَيْرُ ظَاهِرٍ^(١).

فَأَمَّا الظَّاهِرُ فَضَرْبَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يُؤْخَذَ الْمَعْنَى مَعَ اللَّفْظِ كُلِّهِ أَوْ بَعْضِهِ. وَالثَّانِي: يُؤْخَذُ الْمَعْنَى وَحْدَهُ.

وَالأَوَّلُ عَلَى أَقْسَامٍ؛ لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يَأْخُذَ اللَّفْظَ كُلَّهُ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ لِنَظْمِهِ، وَهَذَا مَذْمُومٌ؛ لِأَنَّهُ سَرِقَةٌ مُحْضَةٌ، وَيُسَمَّى: نَسْخًا وَانْتِحَالًا، كَمَا حُكِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِقَوْلِ مَعْنٍ بْنِ أَوْسٍ الْمُزْنِيِّ^(٢) حِينَ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَأَنْشَدَهُ^(٣):^(٤) [من الطويل]

١. إِذَا أَنْتَ لَمْ تُتَصِفْ أَحَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ، إِنْ كَانَ يَعْقُلُ
٢. وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضَيِّمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَعْدِلٌ^(٥)
فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: لَقَدْ شَعَرْتَ بَعْدَنَا يَا أَبَا بَكْرٍ. وَلَمْ يَفَارِقْ عَبْدُ اللَّهِ الْمَجْلِسَ حَتَّى دَخَلَ
مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُزْنِيَّ، وَأَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا: ^(٦) [من الطويل]
لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي، وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيَّنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ^(٧)

(١) بغية الإيضاح ٤/ ٦٦٩.

(٢) مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ زِيَادٍ الْمُزْنِيَّ، شَاعِرٌ فَحْلٌ، مِنْ مُخَضَّرِمِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، رَحَلَ إِلَى الشَّامِ وَالْبَصْرَةِ، وَكُفَّ بَصْرُهُ فِي أَوَاخِرِ أَيَّامِهِ، وَكَانَ يَرُدُّ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ فَيُبَالِغَانِ فِي إِكْرَامِهِ، لَهُ أَخْبَارٌ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يُفَضِّلُهُ وَيَقُولُ: أَشَعَرُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، وَأَشَعَرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ابْنُهُ كَعْبٌ وَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ، مَاتَ فِي الْمَدِينَةِ سَنَةَ (٦٤هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الحيوان ٧/ ٤٨٠، وتأريخ دمشق ٥٩/ ٤٢٦، وبدائع البدائه ١٤، ومختصر تأريخ دمشق ٢٥/ ١٤٥، ونكت الهميان ٢٧٩، والإصابة ٦/ ٢٤٢، وخزانة البغداد ٧/ ٢٦٠، والأعلام ٧/ ٢٧٣.

(٣) الخبر والشعر في: الكامل في اللغة والأدب ٢/ ١٥٧، والعقد الفريد ٥/ ١٩٠، وديوان المعاني ١١٣/ ١.

(٤) البيتان لمعن بن أوس المزني. ديوانه ٩٤.

(٥) الديوان: (مزحل) في موضع (معدّل).

(٦) ديوان معن بن أوس المزني ٩٣.

(٧) في (الأصل): (تعدو) في موضع (تغدو). =

مُصْبِحُ الدَّارِ الْإِسْلَامِ لِذَوِي الْبَيِّنَاتِ

حَتَّى أَتَمَّهَا، وَفِيهَا الْبَيِّنَاتِ الْمُتَقَدِّمَانِ^(١)، فَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ:
أَلَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهِنَّ لَكَ؟ قَالَ: أَنَا سَوِّتُ الْمَعَانِي، وَهُوَ أَلْفَ الْأَلْفَاظِ وَنَظْمَهَا، وَبَعْدُ فَهُوَ
ظُفْرِي^(٢)، فَمَا قَالَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لِي، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مُسْتَرْصَعًا فِي مَرْبِئَةٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ:
وَكَذَّبًا يَا أَبَا بَكْرٍ! فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَخَرَجَ.

وَأَمَّا أَنْ يُبَدَّلَ الْكَلِمَاتِ كُلُّهَا بِمَا يُرَادُفُهَا، وَهُوَ أَيْضًا مَذْمُومٌ وَسَرِقَةٌ مُحْضَةٌ، كَقَوْلِ
الْحُطَيْيَةِ: ^(٣) [من البسيط]

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
فَإِنَّهُ يُقَالُ فِيهِ: ^(٤) [من البسيط]

ذَرِ الْمَائِرَ لَا تَذْهَبْ لِمَطْلَبِهَا وَاجْلُسْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْاِكِلُ اللَّابِسُ
وَأَمَّا أَنْ يُبَدَّلَ بَعْضُ الْكَلِمَاتِ بِمَا يُرَادُفُهَا، وَهُوَ كَذَلِكَ مَذْمُومٌ وَسَرِقَةٌ مُحْضَةٌ، كَقَوْلِ
امْرِئِ الْقَيْسِ فِي لَامِيَّتِهِ: ^(٥) [من الطويل]

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيَّهِمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى، وَتَجَمَّلِ
فَأُورِدَهُ طَرْفَةً فِي دَالِيَّتِهِ: ^(٦) [من الطويل]

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيَّهِمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى، وَتَجَلَّدِ
فَهَذَا بَيِّنٌ امْرِئِ الْقَيْسِ بَعِيْنِهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَقَامَ (تَجَلَّدِ) مَقَامَ (تَجَمَّلِ).

= وجاءت كذلك في: أدب الكاتب ٥٦١، وحماسة التبريزي ٨/٢، ولباب الأدب ٣٩٩،
والحماسة البصرية ٧/٢، وجاءت في ديوان الشاعر ومصادر كثيرة أخرى بصورة (تغدو).

(١) في (الأصل): (وفيها هذان البيتان) في محل (وفيها البيتان المتقدمان).

(٢) الظُّفْرُ: العاطفة على غير ولدها. (تاج العروس ١٢/ ٤٦٠ مادة ظأر).

(٣) ديوان الحطيئة ١١٩.

(٤) جواهر البلاغة ٣٣٧، بلا عزو.

(٥) ديوان امرئ القيس ١١١.

(٦) ديوان طرفة بن العبد ١٩.

وَكَقُولِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ: ^(١) [من الطويل]
وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدَتْهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْلَمُ
فَأُورِدَهُ الْفَرَزْدَقُ فِي شِعْرِهِ، إِلَّا أَنَّهُ أَقَامَ (تَعْرِفُ) مَقَامَ (تَعْلَمُ) فَقَالَ: ^(٢) [من الطويل]
وَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَاهَدَتْهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتَ تَعْرِفُ
وَأَمَّا أَنْ يُبَدَّلَ الْأَلْفَاظُ بِمَا يُضَادُّهَا فِي الْمَعْنَى مَعَ رِعَايَةِ النِّظْمِ وَالتَّرْتِيبِ، وَهُوَ مَذْمُومٌ
أَيْضًا، وَسَرِقَةٌ مُحْصَةٌ، كَقَوْلِ ابْنِ أَبِي فَنَنِ: ^(٣) [من الكامل]

١. ذَهَبَ الزَّمَانُ بِرَهْطِ حَسَّانِ الْأُلَى كَانَتْ مَنَاقِبُهُمْ حَدِيثَ الْغَابِرِ
٢. وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ تَحِلُّ ضِيُوفُهُمْ فِيهِمْ بِمَنْزِلَةِ اللَّيْمِ الْغَادِرِ
٣. سُودُ الْوُجُوهِ لَيْيَمَةٌ أَحْسَابُهُمْ فُطُسُ الْأُنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْآخِرِ
فَإِنَّهُ عَكَسَ قَوْلَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ: ^(٤) [من الكامل]

بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُّ الْأُنُوفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

(١) الوساطة ١٩٩، بغية الإيضاح ٤/ ٦٧٤.

(٢) لم يثبت في ديوان الفرزدق.

- الوساطة ١٩٩، وجهرة الأمثال ١/ ٩٦، وديوان المعاني ١/ ٧٨، وبغية الإيضاح ٤/ ٦٧٤
نسب البيت للفرزدق، وبلا عزو في: فضل الكلاب ٢٨، والمتنحل ١٦٨.
وينسب إلى هُدْبَةَ بْنِ الْخَشْرَمِ الْعَذْرِيِّ فِي: سمط اللآلي ١/ ٨١٠، وإلى الْأَعَشَى فِي الْمَجْمُوعِ
اللفيف ٢٠٦.

ووجدته في شعر هُدْبَةَ بْنِ الْخَشْرَمِ الْعَذْرِيِّ: ١٣٥ برواية.

فَمَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ وَلَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي أَنْتَ تَعْرِفُ
(٣) أحمد بن أبي فَنَنِ، مولى بني هاشم، اسم أبي فَنَنِ صالح، ويكنى: أحمد أبا عبد الله، وهو شاعر
مُجَوِّدٌ نَقِيٌّ اللَّفْظِ، أَكْثَرُ الْمَدْحِ لِلْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ. وَكَانَ أَحْمَدُ أَسْوَدَ اللَّوْنِ.
ينظر: تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٤، ووفيات الأعيان ٤/ ٧٥، وصيد الأفكار ٢/ ١١٣.
- أحمد بن أبي فَنَنِ: حياته وما تبقى من شعره ١٧٣.

(٤) ديوان حسان بن ثابت ١٨٤.

وَأَمَّا أَنْ يَأْخُذَ اللَّفْظُ كُلَّهُ أَوْ بَعْضُهُ مَعَ تَغْيِيرٍ لِنَظْمِهِ، فَيُسَمَّى (إِغَارَةً وَمَسْحًا)^(١)، وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

أَوَّلُهَا^(٢): أَنْ يَكُونَ الثَّانِي أَبْلَغَ مِنَ الْأَوَّلِ لاختصاصه بِفَضِيلَةٍ لَا تُوجَدُ فِي الْأَوَّلِ، كَحُسْنِ السَّبْكِ، وَالِاخْتِصَارِ، وَالِإِيضَاحِ، أَوْ زِيَادَةِ مَعْنَى، وَهَذَا الْقِسْمُ مَمْدُوحٌ مَقْبُولٌ، وَيُسَمَّى (حُسْنُ الْإِتِّبَاعِ) كَقَوْلِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ:^(٣) [من البسيط]

٤. لَوْ كُنْتُ تَلْقِيْنَ مَا نَلَقَى قَسِمْتُ لَنَا يَوْمًا نَعِيشُ بِهِ مِنْكُمْ وَنَبْتَهِجُ^(٤)
٥. لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِنْ دُمْنَا كَذَا أَبَدًا لَا نَلْتَقِي وَسَبِيلُ الْمُلتَقَى نَهْجُ
٦. قَالُوا حَرَامٌ تَلَاقَيْنَا فَقُلْتُ لَهُمْ مَا فِي التَّلَاقِي وَلَا فِي غَيْرِهِ حَرْجُ^(٥)
٧. مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَارَزَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ
أَخَذَ هَذَا الْبَيْتَ الْأَخِيرَ سَلَمُ الْخَاسِرِ^(٦)، فَقَالَ مِنْ آيَاتِ أَوَّلِهَا:^(٧) [من مخلع]

[البسيط]

١. بَانَ شَبَابِي فَمَا يَحُورُ وَطَالَ مِنْ لَيْلِي الْقَصِيرُ^(٨)
٢. أَهْدَى لِي الشُّوقُ وَهُوَ خَلُوُ أَعْنُ فِي طَرْفِهِ فُتُورُ
٣. وَقَائِلٍ حِينَ شَبَّ وَجَدِي وَاشْتَعَلَ الْمُضْمَرُ السَّتِيرُ

(١) بغية الإيضاح ٤/ ٦٧٤، وعلوم البلاغة ٣٦٩.

(٢) في (الأصل): (أحدها) في موضع (أَوَّلُهَا).

(٣) ديوان بشار بن برد ٢/ ٧٥-٧٦.

(٤) في (الأصل): (ألقي) في موضع (نَلَقَى).

(٥) في الديوان:

قالوا حرام تلاقينا فقد كذبوا ما في التزام ولا في قبلة حرج

(٦) سَلَمُ الْخَاسِرِ: مرّت ترجمته في ٣١٠.

(٧) ديوان سلم الخاسر ٥٠.

(٨) يحور: يرجع. (التاج ١١/ ١٠٣).

٤. لَوِشْتِ أَسْلَاكَ عَنْ هَوَاهُ قَلْبٌ لِأَشْجَانِهِ ذَكُورُ
٥. فَقُلْتُ: لَا تَعْجَلَنَّ بِلَوْمِي فَإِنَّمَا يُنْبِئُ الْخَبِيرُ
٦. عَذَّبَنِي وَالْهَوَى صَغِيرٌ فَكَيْفَ بِي وَالْهَوَى كَبِيرُ
٧. مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ
فَبَيِّتُ سَلَمٍ هَذَا أَجُودُ سَبْكًا، وَأَخْصَرُ لَفْظًا.
وَلَقَدْ حَدَّثَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ^(١) قَالَ:

لَمَّا بَلَغَ بَيْتُ سَلَمٍ بَشَارًا غَضِبَ وَاسْتَشَاطَ ^(٢)، وَحَلَفَ أَنْ لَا يَدْخُلَ إِلَيْهِ،
وَلَا يُفِيدَهُ وَلَا يَنْفَعَهُ مَا دَامَ حَيًّا، فَاسْتَشْفَعَ إِلَيْهِ بِكُلِّ صَدِيقٍ، وَكُلٌّ مَنْ يَثْقُلُ عَلَيْهِ رَدُّهُ؛
فَكَلَّمُوهُ فِيهِ، فَقَالَ: أَذْخُلُوهُ إِلَيَّ، فَأَدْخُلُوهُ، فَاسْتَدْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:

يَا سَلَمُ مِنَ الَّذِي يَقُولُ: مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ؟
فَقَالَ: أَنْتَ يَا أَبَا مَعَاذٍ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ

قَالَ: فَمَنْ ذَا الَّذِي يَقُولُ: مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا؟

قَالَ: تَلْمِيزُكَ وَخَرِيجُكَ وَعَبْدُكَ يَا أَبَا مَعَاذٍ، فَاجْتَذَبَهُ إِلَيْهِ وَقَنَعَهُ بِمُخَصَّرَةٍ كَانَتْ
بِيَدِهِ ثَلَاثًا، وَسَلَّمُ يَقُولُ:

لَا أَعُودُ إِلَى مَا تَكْرَهُ يَا أَبَا مَعَاذٍ، وَلَا آتِي شَيْئًا تَذُمُّهُ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ وَصَنِيعُكَ، وَبَشَارُ
يُقُولُ لَهُ:

يَا فَاسِقُ أَتَحْيِي إِلَى مَعْنَى سَهَرْتَ لَهُ عَيْنِي، وَتَعَبَ فِيهِ فِكْرِي، وَسَبَقْتَ النَّاسَ إِلَيْهِ،
فَتَسْرِفُهُ، ثُمَّ تَخْتَصِرُ لَهُ لَفْظًا يُقَرِّبُهُ لِتَزْرِي بِهِ عَلَيَّ وَتَذْهَبُ بَيْتِي؟ وَهُوَ يَخْلِفُ لَهُ أَنْ
لَا يَعُودَ، وَالْجَمَاعَةُ يَسْأَلُونَهُ الرِّضَا وَالْكَفَّ عَنْهُ ^(٣)، فَبَعْدَ جُهْدٍ شَفَعَهُمْ فِيهِ، وَكَفَّ عَنْهُ

(١) هو أحمد بن أبي فتن.

(٢) في (الأصل): (واشتط) في موضع (واستشاط).

(٣) في (الأصل): (الرِّضَا وَالْكَفَّ عَنْهُ) محذوفة.

وَعَنْ ضَرْبِهِ، ثُمَّ رَجَعَ لَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ.

وَسُمِّيَ سَلَمٌ هَذَا^(١) الْخَاسِرُ؛ لِخُسْرَانِهِ فِي تِجَارَتِهِ؛ لِأَنَّهُ بَاعَ مُصْحَفًا وَرِثَةً وَاشْتَرَى بِثَمَنِهِ عُوْدًا يَضْرِبُ بِهِ، كَذَا فِي (الْأَسَاسِ)^(٢).

وَكَقَوْلِ بَعْضِهِمْ:^(٣) [من الطويل]

خَلَقْنَا لَهُمْ فِي كُلِّ عَيْنٍ وَحَاجِبٍ بِسُمرِ الْقَنَا وَالْبَيْضِ، عَيْنًا وَحَاجِبًا
أَخَذَهُ ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ وَأَحْسَنَ اتِّبَاعَهُ، فَقَالَ:^(٤)

خَلَقْنَا بِأَطْرَافِ الْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ عُيُونًا لَهَا وَقَعُ السُّيُوفِ حَوَاجِبُ^(٥)
فَبَيَّتَ ابْنُ نُبَاتَةَ هَذَا أَبْلَغُ؛ لِاخْتِصَاصِهِ بِزِيَادَةِ مَعْنَى، وَهُوَ الْإِشَارَةُ إِلَى انْهِزَامِهِمْ
حَيْثُ أَوْقَعَ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَ عَلَى ظُهُورِهِمْ.

وَتَانِيهَا: أَنْ يَكُونَ الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ؛ لِفَوَاتِ فَضِيلَةٍ تُوجَدُ فِي الْأَوَّلِ، وَهُوَ مَذْمُومٌ
مَرْدُودٌ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي رِثَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ بْنِ مُسْلِمِ الطَّائِي، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ
فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ:^(٦) [من الكامل]

هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ
أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ:^(٧) [من الكامل]

أَعْدَى الزَّمَانِ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا

(١) في (الأصل): (هذا) محذوفة.

(٢) كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري (المتوفى ٥٣٨ هـ).

(٣) البيت لأبي إسحاق إبراهيم الغزي في: ريجانة الألبا ٢٦٤، وخلاصة الأثر ٣١٤/٢، وبغية الإيضاح ٤/٦٧٥، والبلاغة العربية ٢/٥٥١.

(٤) البيت لابن نُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ، ديوانه ١/١٨٦، وفيه (بظهورهم) بدل (في ظهورهم).

(٥) في الديوان: (بظهورهم) في موضع (في ظهورهم).

(٦) ديوان أبي تَمَّام ٤/١٠٢.

(٧) ديوان المتنبّي ١٣٣.

فَالْمِصْرَاعُ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ مَأْخُودٌ مِنَ الْمِصْرَاعِ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ أَبِي تَمَّامٍ، لَكِنَّ
مِصْرَاعَ أَبِي تَمَّامٍ أَجُودُ سَبْكًَا.

وَتَالِثُهَا: أَنْ يَكُونَ الثَّانِي مِثْلَ الْأَوَّلِ، وَهَذَا أَبْعَدُ مِنَ الدَّمِّ، وَالْفَضْلُ لِلأَوَّلِ.

كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ: ^(١) [من الكامل]

لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيلًا ^(٢)

أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ، فَقَالَ: ^(٣) [من البسيط]

لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا

وَكَقَوْلِ الْأَرَجَانِيِّ: ^(٤) [من الكامل]

١. لَمْ يُبْكِنِي إِلَّا حَدِيثُ فِرَاقِهِمْ لَمَّا أَسْرَبَ بِهِ إِلَيَّ مُودَّعِي

٢. هُوَ ذَلِكَ الدُّرُّ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ فِي مَسْمَعِي أَلْقَيْتُهُ مِنْ مَدْمَعِي

وَقَوْلِ جَارِ اللَّهِ ^(٥) فِي مَرْثِيَّةِ أَسْتَاذِهِ: ^(٦) [من الطويل]

(١) ديوان أبي تَمَّامٍ ٦٦/٣.

(٢) الديوان: (لم يرد).

(٣) ديوان المتنبي ١٠.

(٤) ديوان الأَرَجَانِيِّ ٨٩٣/٣.

(٥) جَارِ اللَّهِ الزَّمَخْشَرِيُّ، مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ ٢٤٤.

(٦) أَسْتَاذُهُ: هُوَ أَبُو مُضَرِّ بْنِ جَرِيرِ الْأَصْفَهَانِيِّ.

- محمودُ بْنُ جَرِيرِ الصَّبِيِّ الْأَصْبَهَانِيُّ النَّحْوِيُّ أَبُو مُضَرٍّ، كَانَ يُلَقَّبُ فَرِيدَ الْعَصْرِ، وَكَانَ وَحِيدَ
دَهْرِهِ وَأَوَانِهِ فِي عِلْمِ اللَّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالطَّبِّ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي أَنْوَاعِ الْفَضَائِلِ. أَقَامَ بِخَوَارِزْمَ
مُدَّةً، وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِعُلُومِهِ وَمَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ، وَأَخَذُوا عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا، وَتَخَرَّجَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْأَكْبَارِ فِي اللَّغَةِ وَالنَّحْوِ، مِنْهُمْ الزَّمَخْشَرِيُّ، مَاتَ بِمَرُوءَ بَعْدَ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَرَثَاهُ الزَّمَخْشَرِيُّ.
له ترجمة في: معجم الأدباء ٢٦٨٥/٦، وبغية الوعاة ٢٧٦/٢، والأعلام ١٦٧/٧، ومعجم
المؤلفين ١٥٦/١٢.

- البيتان في: ديوان الزَّمَخْشَرِيِّ ٥٥٨.

١. وَقَائِلَةٌ مَا هَذِهِ الدَّرُّ الَّتِي تُسَاقِطُهَا عَيْنَاكَ سِمْطَيْنِ سِمْطَيْنِ؟
 ٢. فَقُلْتُ هُوَ الدَّرُّ الَّذِي قَدْ حَشَا بِهِ (أَبُو مُضَرٍّ) أُذُنِي تَسَاقَطَ مِنْ عَيْنِي
 هَذَا إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى السَّرِقَةِ، وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَيْهَا بِاتِّفَاقِ الْوِزْنِ
 وَالْقَافِيَةِ، فَهُوَ مَذْمُومٌ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ: ^(١) [من الوافر]

١. مُقِيمَ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلِقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
 ٢. وَمَا سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي
 وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ: ^(٢) [من الوافر]

١. وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ وَقَلْبِي عَنْ فِنَائِكَ غَيْرُ غَادِي ^(٣)
 ٢. مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ
 وَالضَّرْبُ الثَّانِي مِنَ النَّوعِ الظَّاهِرِ، وَهُوَ أَخَذُ الْمَعْنَى وَحْدَهُ، وَيُسَمَّى هَذَا الْأَخْذُ
 إِلْمَامًا ^(٤)، مِنْ أَلَمْ بِهِ إِذَا فَصَدَهُ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَلَمْ بِالْمَنْزِلِ إِذَا نَزَلَ بِهِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا سَلْخًا،
 وَالسَّلْخُ كَشَطُ الْجِلْدِ عَنِ الشَّاةِ وَنَحْوِهَا، وَاللَّفْظُ لِلْمَعْنَى بِمَنْزِلَةِ الْجِلْدِ، فَكَأَنَّهُ كَشَطَ مِنَ
 الْمَعْنَى جِلْدَهُ وَالْبَسَهُ جِلْدًا آخَرَ، وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الثَّانِي أَبْلَغَ مِنَ الْأَوَّلِ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ: ^(٥) [من الطويل]

(١) ديوان أبي تَمَّامٍ: ٣٧٤ / ١ مع تقديم وتأخير.

- أخذه من قول أبي نواس: (من الطويل)

وإن جرت الألفاظ يومًا بمدحٍ لغيرك إنسانًا فأنت الذي نعي

ديوان أبي نواس ١ / ١٣٩.

(٢) ديوان المتنبي ٨.

- أخذ أبو الطَّيِّبِ المعنى والوزن والقافية من بيتي البحري.

(٣) في (الأصل): (في) في موضع (عن).

(٤) ينظر العمدة ١ / ٢٣٩، وبغية الإيضاح ٤ / ٦٧٨.

(٥) ديوان أبي تَمَّامٍ ٢ / ٣٣٢.

هُوَ الصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلُ فَنَفْعٌ وَإِنْ يَرْتُ فَلَلَرَيْتُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَسْرَعُ^(١)
وَقَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ: ^(٢) [من الخفيف]

وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ
فَبَيْتُ أَبِي الطَّيِّبِ أَبْلَغُ؛ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى زِيَادَةِ بَيَانٍ لِلْمَقْصُودِ، حَيْثُ ضَرَبَ الْمَثَلَ
بِالسَّحَابِ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ، كَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ: ^(٣) [من الكامل]

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامُهُ الْـ مَصْقُوقُ خَلَّتْ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ
وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ: ^(٤) [من البسيط]

كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانَا
فَبَيْتُ أَبِي الطَّيِّبِ دُونَ بَيْتِ الْبُحْتَرِيِّ؛ لِأَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ مَا أَفَادَهُ الْبُحْتَرِيُّ بِلَفْظَتِي (تَأَلَّقَ)
وَالْمَصْقُوقُ مِنَ الْاسْتِعَارَةِ التَّخْيِيلِيَّةِ، حَيْثُ أَثْبَتَ التَّأَلُّقَ وَالصَّقَالَهَ لِلْكَلامِ كِاثِبَاتِ الْأُظْفَارِ
لِلْمَنِيَّةِ، وَيَلْزَمُ مِنْ هَذَا تَشْبِيهُ كَلَامِهِ بِالسَّيْفِ، وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ بِالْكِنَايَةِ.

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْأَوَّلِ، كَقَوْلِ أَبِي زِيَادٍ: ^(٥) [من الوافر]

وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالَا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا

(١) في (الأصل): (فخير) في موضع (فنفع)، (المواضع أنفع) بدلاً من (المواطن أسرع).

(٢) ديوان المتنبي ١٥٢.

(٣) ديوان البحتري ١/ ١٦٤.

(٤) ديوان المتنبي ١٦٩.

(٥) البيت لأبي زياد الأعرابي، الوساطة ٢٨٧، والحماسة بشرح المازوني ١١١٥، والحماسة بشرح
التبريزي ٢/ ٢٦٩، والتذكرة الحمدونية ٤/ ١٩، والحماسة المغربية ١/ ٢٩٧ وخزانة البغداديين
١/ ٢٩٧، ٦/ ٤٦٧، وزهر الأكم ٢/ ١٥٦، وبلا عزو في: الحيوان ٥/ ٧٥، وثمار القلوب
١/ ٥٧٦، والبديع في نقد الشعر ٢٢٩، وشرح ديوان المتنبي المنسوب للعسكري ٢/ ٢١٠، وتحرير
التحجير ٥٣٠، وفي حماسة الخالديين ٦٠ لمروان بن معن، وفي محاضرات الأدباء ١/ ٦٨٢ =

وَقَوْلِ أَشْجَعَ فِي جَعْفَرِ الْبَرْمَكِيِّ: ^(١) [من المتقارب]
وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ
وَكَقَوْلِ بَعْضِهِمْ فِي مَرِثَةِ ابْنِ لَهُ: ^(٢) [من الكامل]

= للعرندس.

- أَبُو زِيَاد الْأَعْرَابِي: يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ بْنِ هَمَّامِ الْكِلَابِيِّ، مِنْ بَنِي رَبِيعَةَ: عَالِمٌ بِالْأَدَبِ، لَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ، كَانَ مِنْ سُكَّانِ بَادِيَةِ الْعِرَاقِ، وَحَلَّ بِأَرْضِهِ قَحْطً، فَدَخَلَ بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمُهَدِّي الْعَبَّاسِيِّ، وَنَزَلَ قُطَيْعَةَ (الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ) فَأَقَامَ بِهَا نَحْوَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَاتَ فِيهَا (نَحْوَ ٢٠٠هـ).

له ترجمة في: إنباه الرواة ٤/ ١٢٧، الوافي بالوفيات ٢٨/ ٥١، والأعلام ٨/ ١٨٤.

(١) أَشْجَعُ بْنُ عَمْرِو السُّلَمِيِّ: مِنْ أَهْلِ الرَّقَّةِ، قَدِيمَ الْبَصَرَةِ فَتَأَدَّبَ بِهَا، ثُمَّ وَرَدَ بَغْدَادَ فَتَنَزَّلَهَا، وَاتَّصَلَ بِالْبَرَامِكَةِ، وَعَلَبَ مِنْ بَيْنِهِمْ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى، فَحَبَّاهُ، وَاصْطَفَاهُ، وَأَبْرَاهُ، وَأَدْنَاهُ، وَكَانَ أَشْجَعُ حُلُومًا ظَرِيفًا، سَائِرَ الشُّعْرِ، وَلَهُ كَلَامٌ جَزَلٌ، وَمَدَحٌ رَصِينٌ، فَمَدَحَ جَعْفَرًا بِقَصَائِدَ كَثِيرَةٍ، وَوَصَلَهُ بِهَارُونَ الرَّشِيدِ، فَمَدَحَهُ وَهُوَ بِالرَّقَّةِ بِقَصِيدَةٍ تَمَكَّنَتْ بِهَا حَالُهُ عِنْدَ الرَّشِيدِ. له ترجمة في الأوراق ١/ ٧٤، بغية الطلب ٤/ ١٨٦٦، فوات الوفيات ١/ ١٩٦، الوافي بالوفيات ٩/ ١٥٧، الأعلام ١/ ٣٣١.

- البيت لأشجع السلمي في: مختارات من شعر أشجع السلمي (خ)، أبو بكر الصولي ق ٤. وينظر: كتاب بغداد ٥٢، والأوراق ١/ ٨٣، ونقد الشعر ٧٢ حماسة الخالديين ٦٠، الموشح ٢٨٤، الوساطة ٢٨٧، والأوائل ٤١، والصناعتين ١٠٠، وديوان المعاني ١/ ٦٤، والبصائر والذخائر ٩/ ١٤٤، والإعجاز والإيجاز ١٥٦، وبيتمة الدهر ٤/ ٥٠٥، تأريخ دمشق ٩/ ١١، والبديع في نقد الشعر ٢٣٠، وشرح ديوان المتنبي للعكبري ٤/ ١٥٣، وبغية الطلب ٤/ ١٨٧٤، ووفيات الأعيان ١/ ٤٧٥، ومختصر تأريخ دمشق ٤/ ٤٠٤، ولباب الآداب ١٥١، ١٧٩، وخزانة البغدادي ١/ ٢٩٧، وزهر الأكم ٢/ ١٥٦، وحماسة القرشي ٣٧١.

(٢) البيت للعتبي في: التعازي ١٨٠، والكامل في اللغة ٢/ ٣٣، العقد الفريد ٣/ ٢١٨، والموازنة ١١١/ ١، والوساطة ٢٩٠، والمنصف ٦٣٩، والبصائر والذخائر ٦/ ٩٩، ومحاضرات الأدباء ٢/ ٥٣٩، والتذكرة الحمدونية ٤/ ٢٦٣، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٩٩، والوافي بالوفيات ٤/ ٦، والمستطرف ٤٣٢، ٥١٠، ومجاني الأدب ٢/ ٤٥، وبلا عزو في: المنصف ٧٨٩، وعلوم البلاغة ٣٧٠، وبغية الإيضاح ٤/ ٦٨٣، والبلاغة العربية ٢/ ٥٥٤، وفي تأريخ دمشق ٤١/ ٣٢٢ لسمنون، وفي شرح ديوان المتنبي ١/ ٢٤٥ لحبيب.

وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ
وَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ: ^(١) [من الطويل]
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ ^(٢)
وَكَقَوْلِ بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ: ^(٣) [من الطويل]
كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ
وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ: ^(٤) [من الكامل]
فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا ^(٥)
هَذَا هُوَ النَّوْعُ الظَّاهِرُ مِنَ الْأَخْذِ وَالسَّرِقَةِ.
وَأَمَّا غَيْرُ الظَّاهِرِ، فَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ ^(٦) أَقْسَامٍ:
مِنْهَا: أَنْ يَتَشَابَهَ الْمَعْنَيَانِ، مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ الثَّانِي، كَقَوْلِ

(١) ديوان أبي تَمَّامٍ ٩٢ / ٤.

(٢) الديوان: (فقد صار يدعى).

(٣) في (الأصل): (أبي بكر) في موضع (بكر).

- بكر بن النَّطَّاحِ الْحَنْفِيُّ، أَبُو وَائِلٍ: شَاعِرُ غَزَلٍ، مِنْ فُرْسَانَ بَنِي حَنِيفَةَ، مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ. انْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ فِي زَمَنِ الرَّشِيدِ، وَاتَّصَلَ بِأَبِي دُلْفِ الْعِجْلِيِّ فَجَعَلَ لَهُ رِزْقًا سُلْطَانِيًّا عَاشَ بِهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى. وَرثَاهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ سَنَةَ (١٩٢ هـ). له ترجمة في: طبقات الشعراء ٢١٧، وتأريخ بغداد ٩٣ / ٧، وفوات الوفيات ٢١٩ / ١، والوافي بالوفيات ١٣٧ / ١٠، والأعلام ٧١ / ٢.

(٤) شعر بكر بن النطاح ٣٠.

أخذ أبو العتاهية هذا البيت، فقال: (من الطويل)

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ فِي الْحَرْبِ إِنَّمَا تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ
ديوانه: ٣٢٠.

(٥) ديوان المتنبي ١٣٩.

(٦) في (الأصل): (وكأنه) في محل (فكأنه).

(٧) في (الأصل): (ثلاثة) محذوفة.

جَرِير: ^(١) [من الوافر]

فَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ أَرْبٍ لِحَاهُمْ سَوَاءٌ ذُو الْعِمَامَةِ وَالْخِمَارِ
وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ: ^(٢) [من الوافر]
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خَضَابٌ
فَتَعْبِيرُ جَرِيرٍ عَنِ الرَّجُلِ بِذِي الْعِمَامَةِ، كَتَعْبِيرِ أَبِي الطَّيِّبِ عَنْهُ بِمَنْ فِي كَفِّهِ قَنَاءٌ، وَكَذَا
تَعْبِيرُهُ عَنِ الْمَرْأَةِ بِذَاتِ الْخِمَارِ، كَتَعْبِيرِهِ عَنْهَا بِمَنْ فِي كَفِّهِ خَضَابٌ.
وَمِنْهُ قَوْلُ الطَّرْمَاحِ: ^(٣) [من الطويل]

١. لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلٍ
٢. وَإِنِّي لِأَشْقَى بِاللَّئَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: ^(٤) [من الكامل]
وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمُومِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ ^(٥)
وَيَجُوزُ فِي تَشَابِهِ الْمَعْنَيْنِ اخْتِلَافُ الْمُرْدِّينِ، كَأَن يَكُونَ ^(٦) أَحَدُ الْبَيْتَيْنِ نَسِيًّا مَثَلًا،

(١) ديوان جرير ٨٥٦.

(٢) ديوان المتنبي ٣٧٣.

(٣) ديوان الطرمح ٢٠٧-٢٠٨.

- الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ الْحَكَمِ، مِنْ طَيْءٍ، شَاعِرٌ إِسْلَامِي فَحَلَّ، وَلِدَ وَنَشَأَ فِي الشَّامِ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ، فَكَانَ مُعَلِّمًا فِيهَا. وَاعْتَقَدَ مَذْهَبَ (الشُّرَاةِ) مِنَ الْأَزْوَاقَةِ، وَاتَّصَلَ بِخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، فَكَانَ يُكْرِمُهُ وَيَسْتَجِيدُ شِعْرَهُ، وَكَانَ هَجَاءًا مُعَاصِرًا لِلْكَثْمِيَّةِ صَدِيقًا لَهُ، لَا يَكَادَانِ يَفْتَرِقَانِ، قَالَ الْجَاهِظُ: وَكَانَ فَحْطَانِيًّا عَصِيًّا، لَهُ دِيْوَانُ شِعْرِ صَغِيرٍ، تُوفِّيَ (نَحْوَ سَنَةِ ١٢٥ هـ).
ترجمته في: الحيوان ٧/ ٤٦٣، والشعر والشعراء ٢/ ٥٧٠، والمؤتلف والمختلف ١/ ١٩١، تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٦٥، الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٤٥، والأعلام ٣/ ٢٢٥.

(٤) ديوان المتنبي ١٦٦.

(٥) الديوان: (فاضل).

(٦) في (الأصل): (اختلاف المُرْدِّينِ) محذوفة، و(أن يكون) بدلًا من (كأن يكون).

وَالْآخَرُ مَدْحًا أَوْ هِجَاءً، فَإِنَّ الشَّاعِرَ الْحَادِقَ إِذَا قَصَدَ إِلَى الْمَعْنَى الْمُخْتَلَفِ احْتَالَ فِي اخْفَاءِهِ، فَغَيَّرَ لَفْظَهُ وَصَرَفَهُ عَنْ نَوْعِهِ مِنَ النَّسِيبِ أَوْ الْمَدِيحِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَصَرَفَهُ عَنْ وَرْزِهِ وَقَافِيَتِهِ.

وَمِنْهَا: أَنْ يُنْقَلَ الْمَعْنَى إِلَى مَحَلٍّ آخَرَ كَقَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ: ^(١) [من الكامل]
سُلِبُوا، وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّرَةً، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا
وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: ^(٢) [من الكامل]
يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ مِنْ غَمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغَمَّدٌ ^(٣)
فَقَلَّ الْمَعْنَى مِنَ الْقَتْلِ وَالْجَرْحِ إِلَى السَّيْفِ.
وَمِنْهَا: أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي أَشْمَلَ مِنْ مَعْنَى الْأَوَّلِ كَقَوْلِ جَرِيرٍ: ^(٤) [من الوافر]
إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا ^(٥)
وَقَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ: ^(٦) [من السريع]
لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ ^(٧)
فَالأَوَّلُ مُحْتَصٌّ بِنَعْصِ الْعَالَمِ وَهُوَ النَّاسُ، وَهَذَا يَشْمَلُهُمْ وَغَيْرُهُمْ.
وَمِنْهَا: الْقَلْبُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي تَقْيِصٌ مَعْنَى الْأَوَّلِ، كَقَوْلِ أَبِي
الشَّيْصِ: ^(٨) [من الكامل]

(١) ديوان البحتري ١ / ٧٦.

(٢) ديوان المتنبي ٤٤.

(٣) في (الديوان): (فَهُوَ).

(٤) ديوان جرير ٣ / ٨٢٣.

(٥) في (الأصل): (علي) بدلاً من (عليك)، وهو سبق قلم.

(٦) ديوان أبي نواس ٢١٨.

(٧) في (الديوان): (الله).

(٨) ديوان أبي الشَّيْصِ ١٠٢ =.

أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةٍ حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي الْلَوْمُ
 وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ: ^(١) [من الكامل]
 أ أَحِبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ؟ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
 فَهَذَا نَقِيضٌ مَعْنَى يَبْتَ أَبِي الشَّيْصِ.
 وَالْأَحْسَنُ فِي هَذَا النَّوْعِ أَنْ يُبَيِّنَ السَّبَبَ كَمَا فِي هَذَيْنِ الْبَيِّنَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ظَاهِرًا
 كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ: ^(٢) [من الوافر]
 وَنَعْمَةٌ مُعْتَفٍ يَرْجُوهُ أَحَلَى عَلَى أَدْنَيْهِ مِنْ نَعَمِ السَّمَاعِ ^(٣)
 وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ: ^(٤) [من الخفيف]
 وَالْجَرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَعْمَاتٌ سَبَقَتْ قَبْلَ سَيِّئِهِ بِسُؤَالِ
 أَرَادَ أَبُو تَمَّامٍ أَنَّ الْمُدَّوْحَ يَسْتَلِذُّ نَعْمَاتِ السَّائِلِينَ لِمَا فِيهِ مِنْ غَايَةِ الْكَرَمِ وَنَهَايَةِ الْجُودِ،
 وَأَرَادَ أَبُو الطَّيِّبِ أَنَّهُ إِنْ سَبَقَتْ نَعْمَةٌ سَائِلٍ عَطَاءَ الْمُدَّوْحِ بَلَغَ ذَلِكَ فِيهِ مَبْلَغُ الْجَرَاحَةِ مِنَ
 الْمَجْرُوحِ؛ لِأَنَّ عَادَتَهُ أَنْ يُعْطِيَ ^(٥) بغيرِ سُؤَالٍ.

- أَبُو الشَّيْصِ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينَ الْخَزَاعِيُّ، ابْنُ عَمِّ دَعْبِلِ الْخَزَاعِيِّ، شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ
 سَرِيعُ الْخَاطِرِ رَفِيقُ الْأَلْفَاظِ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، غَلَبَهُ عَلَى الشُّهُرَةِ مُعَاصِرُهُ صَرِيعُ الْغَوَانِي وَأَبُو
 نُوَاسٍ. وَانْقَطَعَ إِلَى أَمِيرِ الرَّقَّةِ (عُقْبَةُ بْنُ جَعْفَرِ الْخَزَاعِيِّ)، فَأَغْنَاهُ عُقْبَةُ عَنْ سِوَاهُ. وَأَبُو الشَّيْصِ
 لَقِبْتُ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو جَعْفَرٍ، عَمِيَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَتُوِّفِيَ سَنَةَ (١٩٦ هـ). لَهُ تَرْجُمةٌ فِي: البرصان ٤٢٤،
 والحيوان ٧/ ٤٦٢، والشعر والشعراء ٢/ ٨٣٢، وطبقات الشعراء ٧٢، وتأريخ بغداد ٣/ ٢٢٦،
 وفوات الوفيات ٣/ ٤٠٢، ونكت الهميان ٢٤٤، ونزهة الألباب ٢/ ٢٦٥، والأعلام ٦/ ٢٧١،
 ومعجم المؤلفين ١١/ ٢٣.

(١) ديوان المتنبي ٣٤٢.

(٢) ديوان أبي تَمَّامٍ ٢/ ٣٣٩.

(٣) فِي (الأصل): (وَنَعْمَةٌ مُعْتَفِي جَدَّوَاهُ أَحَلَا) بدلًا من (وَنَعْمَةٌ مُعْتَفٍ يَرْجُوهُ أَحَلَى).

(٤) ديوان المتنبي ١١٣.

(٥) فِي (الأصل): سقطت (أَنْ) من النص.

وَمِنْهَا: أَنْ يُؤْخَذَ بَعْضُ الْمَعْنَى، وَيُصَافَ إِلَيْهِ مَا يُحْسِنُهُ، كَقَوْلِ الْأَفْوَه
الْأَوْدِيِّ: ^(١) [من الرمل]

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى أَثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتَارَا
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ: ^(٢) [من الكامل]

١. وَقَدْ ظَلَلْتُ عُقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضَحَى بِعُقْبَانِ طَيْرٍ بِالدِّمَاءِ نَوَاهِلِ ^(٣)
٢. أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تُقَاتِلِ
فَإِنَّ أَبَا تَمَّامٍ لَمْ يَلَمْ بِشَيْءٍ مِنْ مَعْنَى قَوْلِ الْأَفْوَه (رَأَى عَيْنٍ)، وَلَا (ثِقَةً أَنْ سَتَارَا)،
لَكِنْ زَادَ عَلَيْهِ زِيَادَةً مُحْسَنَةً لِبَعْضِ الْمَعْنَى الَّتِي أَخَذَهُ بِقَوْلِهِ: (إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تُقَاتِلِ)، وَبِقَوْلِهِ:
(فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ)، وَبِقَوْلِهِ: (أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ)، مَعَ قَوْلِهِ: (كَانَتْهَا مِنَ الْجَيْشِ)، وَبِهَذِهِ
الزِّيَادَةِ يَتِمُّ حُسْنُ قَوْلِهِ: إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تُقَاتِلِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قِيلَ ظَلَلْتُ عُقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضَحَى بِعُقْبَانِ
الطَّيْرِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ تُقَاتِلِ لَمْ يَحْسُنْ هَذَا الْإِسْتِنَاءُ الْمُنْقَطِعُ ذَلِكَ الْحُسْنُ؛ لِأَنَّ إِقَامَتَهَا مَعَ الرَّايَاتِ
حَتَّى كَانَتْهَا مِنَ الْجَيْشِ يُؤْهِمُّ أَنَّهَا تُقَاتِلُ مِثْلَ الْجَيْشِ، فَيَحْسِنُ الْاسْتِدْرَاكُ الَّذِي رَفَعَ
التَّوَهُّمَ النَّاشِئَ مِنَ الْكَلَامِ السَّابِقِ، بِخِلَافِ وَقُوعِ ظِلِّهَا عَلَى الرَّايَاتِ.

(١) الذخيرة ٢٨٣/١، والشعر والشعراء ١٦٨/١، والوساطة ٢٧٤، والمنصف ١٨٨،
٦٦٧، والصناعتين ٢٢٥، ورسالة التوابع ١٢٨، والمختار من شعر الأندلس ٥٥، وشرح
ديوان المتنبي للعكبري ٣٣٩/٣، والحماسة البصرية ٥٠، وخزانة البغدادي ٢٨٩/٤، وعلوم
البلاغة ٣٧٢، وبغية الإيضاح ٦٨٧/٤، والبلاغة العربية ٥٥٦/٢، وتاريخ الأدب العربي
٢٨٣.

- الْأَفْوَه الْأَوْدِيُّ: هُوَ صَلَاحَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، أَبُو رَبِيعَةَ، مِنْ بَنِي أَوْدٍ، مِنْ مُذَجِّجِ شَاعِرِ
بِائِي جَاهِلِيٍّ، لُقِّبَ بِالْأَفْوَه؛ لِأَنَّهُ كَانَ غَلِيظَ الشَّفَتَيْنِ، ظَاهِرَ الْأَسْنَانِ، كَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ، وَقَائِدَهُمْ
فِي حُرُوبِهِمْ، وَهُوَ أَحَدُ الْحُكَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ فِي عَصْرِهِ، تُوفِّيَ نَحْوَ (٥٠ ق. هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الْحَيَوَانِ
٧/ ٤٤٠، وَالشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١/ ٢١٧، وَشُعْرَاءُ النَّصْرَانِيَّةِ ١/ ٧٠ وَالْأَعْلَامُ ٣/ ٢٠٦.

(٢) ديوان أبي تَمَّامٍ ٨٢/ ٣.

(٣) الديوان: (فِي الدِّمَاءِ).

مُصْبِحُ الدَّارِ الْإِسْلَامِيَّةِ

وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الْمَذْكُورَةُ مِنْهَا مَقْبُولٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ فَوْقَ ذَلِكَ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُجْرِيهِ حُسْنُ التَّصَرُّفِ مِنَ الْإِتِّبَاعِ إِلَى حَيْزِ الْإِبْتِدَاعِ، وَكُلَّمَا كَانَ (الْإِتِّبَاعُ)^(١) أَشَدَّ خَفَاءً بِحَيْثُ لَا يُعْرِفُ أَنَّ الثَّانِي مَأْخُودٌ مِنَ الْأَوَّلِ إِلَّا بَعْدَ إِعْمَالِ رَوِيَّةٍ وَمَزِيدٍ تَفَكُّرٍ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْقَبُولِ؛ لِكُونِهِ أَبْعَدَ عَنِ الْأَخْذِ وَالسَّرِيقَةِ، وَأَدْخَلَ فِي الْإِبْتِدَاعِ، وَالتَّصَرُّفِ.

وَدَعَّ عَنْكَ مِنَ الْمَعَايِبِ جَمِيعَ مَا فِيهَا سَلَكَهُ، وَهَلُمَّ إِلَى الْمَعَايِبِ الْمُضْحِكَةِ، وَانْظُرْ لِمَا مِنْهَا فِي نِظَامِهِ أَوْدَعَهُ، وَمِنْ تَحْيِيلَاتِهِ الْمَعْرُوفَةِ ابْتِدَاعَهُ، فَلَقَدْ أَنْشَأَ مَا لَوْ تَعَقَّلَهُ لَوَدَّ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى فَمِهِ، وَلَمْ يَرْتَسِمَ فِي الصُّحُفِ مَعَ كَلِمِهِ، وَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ -سَلَمَهُ اللَّهُ- كُلُّهُ مِنْ غَلْطِهِ عَلَى هَذَا النَّمَطِ، وَبِهِ لِعَالِبِ الْمَعَايِبِ الْفَاحِشَةِ التَّقَطُّ، إِلَّا أَنَّ هَذَا بَعِيْنُهُ أَظْهَرَ، وَلِظُهُورِهِ يَرَاهُ مَنْ لَا شُعُورَ لَهُ، فَكَيْفَ أَهْلُ النَّظَرِ؟! وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: [من الطويل]

مُتَنَقِّفٌ لَمْ يَعْرِفْ سِوَى الْمَجْدِ مَرْكَزًا وَمُرْهَفٌ لَمْ يَأْلَفْ سِوَى الْحَمْدِ مِنْ غَمْدٍ فَانْظُرْ فَلَيْنَ أَصَابَ بِتَشْبِيهِهِ مَمْدُوحُهُ بِالْمُتَنَقِّفِ، وَبِالْحُسَامِ الْمُرْهَفِ، لِنَفَازِ عَزَمَتِهِ فِي الصُّمِّ الصَّلَادِ، وَلِمَضَائِبِهَا فِي الْخُطُوبِ الشَّدَادِ، فَلَقَدْ أَخْطَأَ خَطَأً شَنِيعًا مَا سُمِعَ بِمِثْلِهِ، وَمَا فَاهُ بِنَظِيرِهِ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِهِ؛ لِأَنَّهُ شَبَّهَهُ بِالْمُتَنَقِّفِ وَصَيَّرَهُ لَمْ يَعْرِفْ مَرْكَزًا سِوَى الْمَجْدِ، وَبِالْحُسَامِ وَجَعَلَهُ لَمْ يَأْلَفْ سِوَى الْحَمْدِ مِنْ غَمْدٍ، فَكَأَنَّ الْمَجْدَ وَالْحَمْدَ اللَّذَيْنِ مَا زَالَ يَذُبُّ عَنْ حُوزَتَيْهِمَا زَمْرَ أَعْدَائِهِ، هُمَا مِنْ كَوَاشِحِ عِلَائِهِ، فَأَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ اسْتِطَالَتَهُ عَلَيْهِمَا، وَمَضَاءَ عَزَمَتِهِ فِيهِمَا، وَكَأَنَّهَا مَا زَالَ يَبْغِيَانِ عَلَيْهِ وَيَزِدَا دَانَ تَمَرْدًا، فَصَيَّرَهُ سِنَانًا وَحُسَامًا لَمْ يَأْلَفْ سِوَاهُمَا مَرْكَزًا وَمَغْمَدًا، وَلَعَمْرِي مَا لَهُ لَا يَتَعَقَّلُ مَا مَهَجَّتْهُ الشُّعْرَاءُ فِي ذَلِكَ فَيَتَجَنَّبُ مِنْ مَقَالِهِ هَذَا مَا هُوَ فِيهِ سَالِكٌ، مِنْ مُخَالَفَتِهِ لَهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ، أَلَمْ يَرَهَا تَشَبُّهُ مَنْ يَمْدُحُهُ تَارَةً بِالسِّنَانِ وَأُخْرَى بِالْحُسَامِ، وَتَجْعَلُ حَالَهُ وَصِفَهَا لَهُ بِالسِّنَانِ مَرْكَزَهُ مِنْ عَدَاهُ الصُّدُورِ، وَحَالَهُ وَصِفَهَا لَهُ بِالْحُسَامِ غَمْدُهُ مِنْهُمْ النُّحُورِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمَرْكَزُ وَالْغَمْدُ هُنَا كِنَايَةً عَنْ شِدَّةِ بَطْشِهِ فِيهِمْ، وَجَلْبِ الْمَنَايَا إِلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ إِذَا رَكَزَ الرُّمَحَ فِي صُدُورِهَا

(١) فِي (الْأَصْلِ): (الْإِتِّبَاعُ) مَحْذُوفَةٌ.

خَرَقَهَا، وَإِذَا خَرَقَهَا أَزْهَقَ أَنْفُسَهَا، وَكَذَلِكَ إِذَا أَعْمَدَ السَّيْفَ فِي نُحُورِهَا قَطَعَهَا، وَإِذَا قَطَعَهَا تَمُوتُ فَتُقَاسِي بِهَا أَقَارِبُهَا تَفْجُعُهَا، فَإِذَا تَحَقَّقَ أَنَّ الرِّكَزَ وَالْغِمْدَ هُنَا كِنَايَةً عَمَّا ذَكَرَ، فَكَيْفَ السَّيِّدُ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - يُصَيِّرُهُمَا فِي الْمَجْدِ وَالْحَمْدِ؟! وَفِي سُوءِ هَذَا التَّعْبِيرِ لَمْ يَشْعُرْ، وَلَيْتَ شِعْرِي أَتَرَاهُ لَوْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ هُوَ أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَأَرَادَ مَدَحَهُ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ، فَقَالَ فِيهِ مِثْلًا قَالَ أَنَّ وَلَدَكَ هَذَا سِنَانٌ مُثَقَّفٌ مَرَكَزُهُ فِي صَدْرِكَ، وَصَارِمٌ مُرْهَفٌ غِمْدُهُ فِي نَحْرِكَ، أَتَرَاهُ يَطْرِبُ لِهَذَا الْإِطْرَاءِ؟! وَتَبْتَهِجُ نَفْسُهُ بِدَائِعِ هَذَا النَّثَاءِ؟! أَمْ يَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْطِ غَضَبًا، وَتَضْطَرُّ أَحْشَاؤُهُ تَلْهُبًا؟! فَإِنْ كَانَ يُزْعِجُهُ ذَلِكَ، فَكَيْفَ لِمَا لَمْ يَحْسُنْ إِتْيَانُهُ أَتَى بِهِ وَمَا اجْتَنَبَهُ؟! وَمَعَ ذَلِكَ يَزْعُمُ مِنْ غَيْرِ شُعُورٍ أَنَّهُ لِمَمْدُوحِهِ هَذَا الْغَلَطِ الْمُفْرِطِ قَدْ أَطْرَبَهُ، أَمَا دَرَى قَدْ أَطْبَقْتَ كَافَّةَ الشُّعْرَاءِ عَلَى وَصْفِ الْمَمْدُوحِ فِي حَالَةِ الْحَرْبِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهَا لِغَيْرِ مَقَامَاتِ الْحَرْبِ مُنْصَرَفَةً، وَأَشْعَارُهُمْ بِذَلِكَ كَثِيرَةٌ لَمْ يُمَكِّنْ أَنْ يُحْصَى لَهَا عَدَدٌ، وَهِيَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ تَشْهَدُ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ وَالْأُطْفَهَ، فَلَقَدْ أَبْدَعَ غَايَةَ الْإِبْدَاعِ فِي مَدْحِ مَنْ وَصَفَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ: [من المتقارب]

١. وَمُفْتَرَقُ الْعَزَمَاتِ ارْتَبَى بِجَجْرِ الْوَعَى وَبَصْدِرِ النَّدَى
 ٢. تَجَرَّدَ دُونَ الْمَعَالِي يُحَوِّطُ حَرِيمَ الْمَكَارِمِ وَالسُّؤْدُودِ
 ٣. نَضَّتْهُ يَمِينُ الْعُلَامُرْهَقَا كَسَاهُ صَقَالًا سَنَا الْمُخْتَدِ
 ٤. مُدِيدُ التَّجَرُّدِ لَكِنَّهُ بِغَيْرِ الْمَفَارِقِ لَمْ يُغْمَدِ
 ٥. وَهَزَّتْهُ رُخَّاعٌ عَلَى مِثْلِهِ أَنْامِلُهَا الدَّهْرَ لَمْ تُعْقِدِ
 ٦. فَمِنْهُ بِكَفِّ الْعَلَاءِ الْمَهْرُ وَمَرَكَزُهُ فِي حَشَا الْحُسَدِ
- وَمِنْ هَذَا النَّمِطِ مَا يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَاهُ صَرِيحًا أَنَّ مَا اسْتَعْمَلَهُ السَّيِّدُ مِنْ أَفْحَشِ الْغَلَطِ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ حَيْثُ إِنَّهُ شَبَّهَ مَمْدُوحَهُ بِالْمُقْضَبِ، وَأَبَانَ مَا يُرَادُ بِغِمْدِهِ فِي النُّحُورِ حَالَةَ الْقَرْعِ وَالضَّرْبِ، وَهُوَ: [من الرجز]

١. يَا صَارِمَ الْمَجْدِ الَّذِي فِي لَمَعِهِ جَلَا مِنَ الْهَيْجَاءِ دَاجِي نَفْعُهَا
 ٢. مَا اغْصُوصَبَتْ كَتِيبَةٌ خَرَسَاءُ فِي خُرْصَانِهَا وَاسْتَمْنَعَتْ بِنَبْعِهَا
 ٣. إِلَّا أَنْتَضَاهُ بِجَدِّهِ صَفِيحَةً تَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ مِنْ لَمَعِهَا
 ٤. إِنْ قِيلَ قَدْ أُغْمِدَ فِي الطُّلَى دَرْتُ عَلَيْهِ ذَا كِنَايَةٍ عَنْ قَطْعِهَا
 ٥. لِأَنَّهُمَا مُذْ طُبِعَتْ شَفَرَتُهُ قَدْ عَرَفْتَ قُطْعَ الطُّلَى مِنْ طَبْعِهَا
- وَمِنْ هَذَا الْمَنْهَجِ الْوَاضِحِ مَا هُوَ لِاسْتِعْمَالِ السَّيِّدِ فَاضِحٍ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: [من

الرجز]

١. مَا هُوَ دُونَ الْمَجْدِ إِلَّا أَسْمَرٌ وَأَبْيَضٌ مَاضِي الْغِرَارِ مُرْهَفٌ
 ٢. يُعْرِسُ فِي الْأَحْشَاءِ بِالطَّعْنِ وَلَطٌ طُلَى إِذَا أُغْمِدَ فِيهَا يَقْطِفُ
- وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي الشَّعْرِ جِدًّا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى بَيَانٍ يَكْشِفُهُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ ظُهُورِهِ حَتَّى الْأَطْفَالُ تَعْرِفُهُ، وَذَلِكَ يُفْهَمُ بِالْبَدِيَّةِ، أَنَّ الرُّمَحَ فَصَبَّةٌ وَالصَّارِمُ حَدِيدَةٌ، وَالشَّمْرَةُ فِي تَشْبِيهِ الْمَمْدُوحِ بِهِمَا، عَظُمَ مَا يَنْبَعِثُ مِنْهُمَا، مِنْ خَرَقِ الصُّدُورِ وَفَرِي النُّحُورِ؛ لِأَنَّ بِذَلِكَ تَزْهَقُ أَنْفُسُ الصَّنَادِيدِ، فِي الْيَوْمِ الْعَبُوسِ الشَّدِيدِ، وَالْمَلْحُوظُ مِنْهُمَا هَذَا الْمَعْنَى لَا غَيْرَ، لَا أَنَّ فِي الرُّمَحِ صِفَةً غَيْرَ هَذَا تَقْصُدُ، وَلَا فِي الصَّارِمِ الْمُهَنْدِ، وَأَنْتَ إِذَا جَرَدْتَ مِنْهُمَا هَذِهِ الصِّفَةَ؛ لَمْ تَجِدْ فِيهِمَا غَيْرَ هَذِهِ صِفَةً مُسْتَظَرَفَةً، وَلَكِنْ كَانَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ مَعْلُومَةً فِيهِمَا اِكْتَفَوْا فِي نَفْسِ التَّشْبِيهِ بِهِمَا، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِمَا يُصْدِرُ حَالَةَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ مِنْهُمَا؛ لِأَنَّهُ لِكَثْرَةِ وَقُوعِهِ مِنْهُمَا غُرِسَتْ فِي الْأَنْفُسِ مَهَابَتُهُ، وَاسْتَوْثَقَتْ مِنَ الْقُلُوبِ مَخَافَتُهُ، وَمِنْ نَفْسٍ ذَكَرَهُمَا تَفَزَّعُ الْأَنْفُسُ، لَمَّا شَاهَدَتْ مَا يَكُونُ فِي الْحَرْبِ مِنْهُمَا، وَفِي هَذَا الْمَسَلِكِ الظَّاهِرِ الْجَلِيِّ قَالَ مِهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ: ^(١) [من الرجز]

يَهْزُ مِنْكَ صَعْدَةٌ خَطَّارَةٌ عَلَى الْعِدَى وَيَنْتَضِيكَ مُنْضَلَا

(١) ديوان مهيّار الديلمي ٢٠٥/٣.

وَكَذَلِكَ مُسْلِمٌ ابْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِيِّ: ^(١) [من البسيط]
سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ أَقَامَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مِيلٍ
وَقَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ: ^(٢) [من الكامل]

الصَّارِمُ الْمَشْهُورُ يُنْذِرُ نَفْسَهُ فَخُذُوا الْحَذَارَ مِنَ الْحُسَامِ الْمُغَمَدِ
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ بَقِيٍّ الْأَنْدَلُسِيُّ: ^(٣) [من الكامل]

١. مُدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَقَارِ سَكِينَةٌ فِيهَا حَفِيزَةٌ كُلُّ لَيْثٍ مُخْدِرٍ

٢. مِثْلُ الْحُسَامِ إِذَا انْطَوَى فِي غَمْدِهِ أَلْقَى الْمَهَابَةَ فِي نَفُوسِ الْحُضَرِ

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ: ^(٤) [من الرجز]

١. مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ سَلَّتْهُ يَدٌ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قَرَابِهِ

٢. هَزَّتْهُ حَتَّى أَبْصَرَتْهُ صَارِمًا رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضَرَابِهِ

وَقَالَ ابْنُ عَيْنٍ: ^(٥) [من الكامل]

سَيْفٌ صَقَالُ الْمَجْدِ أَخْلَصَ مَتْنُهُ وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا

فَكُلٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ قَصْدَ بَتَشِيهِهِ فِيمَا أَنْشَأَ الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، وَهُوَ وَاضِحٌ يُعْرَفُ

مِنْ ظَاهِرِ نَظْمِهِمْ، وَصَرِيحٌ مَعْنَى كَلِمِهِمْ مِنْ هَذَا التَّحْذِيرِ وَالْإِنْدَارِ عَنْ وَقُوعِ مَا يَصْدُرُ

(١) شرح ديوان صريع الغواني ٧.

- مَرَّتْ ترجمته في ٢٧٧.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١/ ٢٧٢.

(٣) ابن بَقِيٍّ: يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَقِيٍّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْقُرْطُبِيُّ، أَبُو بَكْرٍ: شَاعِرٌ، مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةٍ، اشتهر بإجادة الموشحات، وتَنَقَّلَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ التَّيَّاسًا لِلرِّزْقِ. تُوُفِّيَ سَنَةَ

(٥٤٠هـ/ ١١٤٥م). ينظر: الأعلام ٨/ ١٥٢، ومعجم المؤلفين ١٣/ ٢٠٥.

(٤) ديوان صَرَدُر ٨٨.

- أَبُو مَنْصُورٍ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ (صَرَدُر)، مَرَّتْ ترجمته.

(٥) ديوان ابن عين ٦.

مَضِيعُ الدَّهْرِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِنِ

مِنْ مَصْفُورِ الْغِرَارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمَارَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَالْقَرَائِنِ الظَّاهِرَاتِ، كَيْغْنِي عَنِ الضَّرَابِ رَوْنَقُهُ، وَيُقِيمَ مَنْ كَانَ ذَا مِيلٍ فَائِمُهُ وَدَعَّ عَنْكَ هَذَا كُلَّهُ لَوْ فَرَضْنَا أَنَّهُ يَسُوعُ لِلْسَّيِّدِ مَا اسْتَعْمَلَهُ.

أَوَلَيْسَ الَّذِي اسْتَعْمَلَهُ أَنَّهُ رَأَى الشُّعْرَاءَ تُشَبَّهُ الْمَمْدُوحَ بِالسَّنَانِ وَالْمُهَنْدَ وَتَجْعَلُ مِنَ الْعِدَى الصُّدُورَ وَالرِّقَابَ لَهُ مَرْكَزًا وَمَغْمَدًا، وَهُوَ اقْتَفَى أَثَرَهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ الْمَجْدَ وَالْحَمْدَ مَرْكَزًا وَمَغْمَدًا، فَعَلَى طَرِيقَتِهِ هَذِهِ يَنْبَغِي أَنْ كُلَّ مَا اسْتَعْمَلَهُ الشُّعْرَاءُ فِي الْحَرْبِ، كَهَذَا التَّشْبِيهِ الَّذِي شَبَّهَتْ فِيهِ الْمَمْدُوحَ بِالسَّنَانِ وَالْعَضْبِ، يَجُوزُ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ اسْتِعْمَالَهُ الْمَعْرُوفَ، وَيَكُونُ عِنْدَ كَافَّةِ الظُّرَفَاءِ مَأْلُوفًا.

فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ؛ فَالشُّعْرَاءُ مَرَّةً تُشَبَّهُ الْمَمْدُوحَ بِالسَّنَانِ وَالْحُسَامِ، وَتَارَةً بِالْأَسَدِ الضَّرْغَامِ، وَطَوْرًا تَقُولُ: صَاعِقَةٌ نَزَلَتْ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَكَوَكَبٌ انْقَضَّ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَائِهِ، وَشِهَابٌ سَقَطَ عَلَيْهِمْ فَأَحْرَقَهُمْ، وَطَاعُونَ حَلَّ بِهِمْ فَأَهْلَكَهُمْ.

أَفَيَحْسُنُ عِنْدَهُ إِذَا مَدَحَهُ وَلَكِنَّهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ مَا أَنْتَ إِلَّا كَوَكَبٌ انْقَضَّ عَلَى الشَّرَفِ الْوَضَّاحِ، وَصَاعِقَةٌ نَزَلَتْ عَلَى الْمَجْدِ الصُّرَاحِ، وَشِهَابٌ سَقَطَ عَلَى الْمَكْرَمَاتِ، وَطَاعُونَ حَلَّ بِأَبْيَاتِ الْعُلَا السَّامِيَّاتِ.

فَإِنْ كَانَ هَذَا لَمْ يَحْسُنْ عِنْدَهُ فَهُوَ وَذَلِكَ فِي مَوْرِدٍ وَاحِدٍ إِلَّا أَنْ هَذَا أَهْجَنَ مِنْهُ، وَأَنَا إِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذِهِ النَّظَائِرَ لِقَوْلِهِ، وَعَظَّمْتُ ضَرْبِي لَهُ الْأَمْثِلَةَ، لِأُبْدِيهِ صَرِيحًا زَلَلَهُ، حَتَّى لَا يَتَخَيَّلَ مُتَخَيِّلٌ وَلَوْ أَنَّهُ كَانَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْفَنِّ أَنِّي مُفْتَرٍ عَلَيْهِ بِمَا اعْتَرَضْتُ، وَمُخَفِّ لِفَضْلِهِ فِي جَمِيعِ مَا بِهِ تَكَلَّمْتُ، وَلَوْ أَنَّهُ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - مِنْ أَهْلِ هَذَا الْفَنِّ، وَعَارِفٌ بِتَصَرُّفِ الشُّعْرَاءِ فِي النَّظْمِ وَأَحَبَّ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ الشُّعْرَاءُ فِي حَالَةِ الْحَرْبِ، أَنْ يَنْقِلَهُ إِلَى حَالَةِ السَّلَامِ لِأَحْتَالَ لَهُ بِمَا يُقَرَّبُ بِهِ لِذَلِكَ مِنْ حَرَكَاتٍ تَصَرُّفِ الْأَدْبَاءِ، وَنَكَتِ اسْتِعْمَالِ الظُّرَفَاءِ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ الْمُفْلِقَ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي نَظْمِ الشُّعْرِ، وَلَا يَعْسُرُ عَلَيْهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ

صَعِبَ نُصَيْرُهُ حِدَّةُ فِكْرِهِ سَهْلًا لَدَيْهِ، مَعَ أَنَّ هَذَا الَّذِي اسْتَعْمَلَهُ السَّيِّدُ وَزَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
فَعَثَرَ، لَيْسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي النَّظْمِ تَتَعَسَّرُ، وَمَا زَالَتِ الشُّعْرَاءُ فِي بَادِي النَّظْرِ تَقْلِبُ
الْهَجَاءَ مَدِيحًا، وَالْمَدِيحَ هَجَاءً، وَالرِّثَاءَ غَزَلًا، وَالْغَزَلَ رِثَاءً، وَهَكَذَا تَفْعَلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
مِنَ الشُّعْرِ بِنِظَامِهَا، وَبَدَائِعِ كَلَامِهَا، وَهَذَا ظَاهِرٌ لَدَى كُلِّ أَدِيبٍ، وَفَاضِلٍ أَرِيبٍ، وَلَوْ
نَظَرَ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- كَيْفَ فِي الشُّعْرِ تَصَرُّفُهَا لَمَّا تَوَرَّطَ بِذَلِكَ فِي نِظَامِهِ وَخَالَفَهَا، وَهِيَ
تَسْتَعْمِلُ أَشْيَاءَ خَاصَّةً فِي الْحَرْبِ يَقْبُحُ اسْتِعْمَالُهَا فِي السَّلَامِ، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ كَاسْتِعْمَالِهِ هَذَا
لَدَى عَامَّةِ الْخَلْقِ، فَضْلًا عَمَّنْ لَهُ عِلْمٌ، أَفِيحُورُ -لِكُونِهِ رَأَاهَا تَنْظُمُهَا فِي مَقَامٍ تَكَاوُحُ
الْفَوَارِسِ فِي الْأَصْطِدَامِ- أَنَّ يَنْقُلَهَا فِي نِظْمِهِ إِلَى كُلِّ مَقَامٍ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَآلَ لَهَا بِشَيْءٍ
يُقَرِّبُهَا مِمَّا يَنَاسِبُهَا مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ الَّذِي يُرِيدُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهَا جَرَتْ عَادَتُهَا أَنْ تَمْدَحَ الْأَمَاجِدَ
فِي الْحَرْبِ بِتَغْيِيرِ الْوَجْهِ وَتَحْدِيدِهِ بِالْجِرَاحِ، وَوَصْلِ الشُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِالْخَطَا فِي ضَيْقِ
مَكْرٍ الْكِفَاحِ، وَحَصِّ التَّرِيكِ رُؤُوسَهَا، وَلَيْسَ الصُّوفِ، وَالزَّغْفِ، وَالْمَغَافِرِ، وَهَذَا يَقْبَحُ
اسْتِعْمَالُهُ فِي السَّلَامِ؛ إِذْ فِيهِ لَيْسُهَا كُلُّ مِطْرَفٍ فَآخِرٍ.

قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ الْخَطْفِيِّ: ^(١) [من الطويل]

١. وَأَبْنَاءُ إِسْحَاقَ اللَّيْثُ إِذَا ارْتَدَوْا مُحَامِلَ مَوْتٍ لَا بَسِينَ السَّنَوْرَا ^(٢)
٢. فَيَوْمًا سَرَابِيلَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ وَيَوْمًا تَرَى خِزًّا وَعَضْبًا مُنِيرًا ^(٣)

وَقَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ: ^(٤) [من الكامل المرفل]

١. مَا التَّدْلِيسُ الصُّوفِ إِلَ لَا مَنْ تَعَمَّمَ بِالْقَتِيرِ

(١) شرح ديوان جرير ٢/ ٤٧٢.

(٢) في (الأصل): (غدوا) في موضع (ارتدوا)، و(محاميل قود يلبسون) بدلًا من (محاميل مَوْتٍ لَا بَسِينَ).

(٣) ثوبٌ مُنِيرٌ: مُسْوَجٌ عَلَى نِيرَيْنِ؛ عَنِ اللَّحْيَانِي. وَنِيرُ الثَّوبِ: هُدْبُهُ. (اللسان ٥/ ٢٤٦).

(٤) شرح ديوان الشريف الرضي ١/ ٣٢٩.

٢. مُتَخَدِّدُ الْخَدَّيْنِ مُغْ - بَرُّ الذَّوَائِبِ وَالضُّفُورِ^(١)

وَقَالَ نَابِغَةُ بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ كَعْبٍ: ^(٢) [من الكامل]

١. إِنْ تَسْأَلِي عَنَّا سُمِّيْ فإِنَّنَا يَسْمُو إِلَى قِمَمِ الْعُلَا أَذْنَانَا

٢. وَتَبَيْتُ جَارَتُنَا حَصَانًا عَفَّةً تَرْضَى وَيَأْخُذُ حَقَّهُ مَوْلَانَا

٣. وَنَقُومُ إِنْ طَرَقَ الْمَنُونُ بِسَحْرَةٍ لَوْ صَاتَ وَالِدُنَا الَّذِي أَوْصَانَا

٤. أَنْ لَا نَفِرُّ إِذَا الْكَتِيبَةُ أَقْبَلَتْ حَتَّى تَدُورَ رَحَاهُمْ وَرَحَانَا^(٣)

٥. وَتَعِيشُ فِي أَحْلَامِنَا أَشْيَاعُنَا مُرَدًّا وَمَا وَصَلَ الْوُجُوهَ لَحَانَا

٦. وَإِذَا السُّيُوفُ قَصُرْنَ طَوَّلَهَا لَنَا - حَتَّى تُنَاوَلَ مَا نُرِيدُ - خُطَانَا

وَقَالَ آخَرُ: ^(٤) [من الكامل]

نَصَلَ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا يَوْمًا وَنُلِحِقَهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ

وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ: ^(٥) [من الطويل]

١. إِلَى أَنْ نَزَلْنَا بِالْفَضَاءِ وَمَا لَنَا بِهِ مَعْقِلٌ إِلَّا الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ

٢. وَوَصَلَ الْخَطَا بِالسَّيْفِ وَالسَّيْفُ بِالْخُطَا إِذَا ظَنَّ أَنَّ الْمَرَّةَ ذَا السَّيْفِ قَاصِرُ

وَقَالَ الْآخَرُ: ^(٦) [من الطويل]

(١) الضُّفُورُ: الشَّعْرُ الْمُضْفُورُ، وَمِنْهُ الضَّفِيرَةُ: أَيِ الْعَقِيصَةِ. (اللسان ٤ / ٤٩٠).

(٢) نَابِغَةُ بَنِي الدِّيَّانِ الْحَارِثِيُّ، وَاسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ

ابْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ. شَاعِرٌ مُحْسِنٌ. الْمُؤْتَلَفُ وَالْمَخْتَلَفُ ٢٥٢.

(٣) فِي (الْمُؤْتَلَفِ): (أَلَا نَصْدُ إِذَا الْكِمَاءُ تَقَدَّمَتْ)، وَتُرْوَى (إِذَا الْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ) فِي مَوْضِعٍ (أَنْ لَا نَفِرُّ

إِذَا الْكَتِيبَةُ أَقْبَلَتْ).

(٤) الْبَيْتُ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فِي: طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٢ / ٢١٧، وَتَأْرِيخُ دِمَشْقَ ١٢ / ٤٠١،

وَمُخْتَصَرُ تَأْرِيخِ دِمَشْقَ ٦ / ٢٩٤، وَالْأَعْلَامُ ٥ / ٢٢٨.

- كَعْبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْقَيْنِ: مَرَّتْ تَرْجَمَتُهُ فِي ٧٨.

(٥) دِيوَانُ حَمِيدِ بْنِ ثَوْرٍ ٢٨٣.

(٦) الْبَيْتُ ذَكَرَ فِي الشُّعْرِ الْمُنَسُوبِ لِقَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ كِتَابِ سَبِيوِيهِ. يَنْظُرُ: دِيوَانُ =

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ
قَالُوا بِكَسْرِ (نُضَارِب)؛ لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَوْضِعِ الشَّرْطِ الَّذِي هُوَ إِذَا.
وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْمَخْزُومِيُّ: ^(١) [من الخفيف]

١. رَبُّ نَارٍ رَفَعْتُهَا وَدَجَى اللَّيْلِ لِي عَلَى الْأَرْضِ مُسْبِلُ الطَّيْلَسَانِ
٢. وَأَمُّونٍ نَحَرْتُهَا لِضُيُوفٍ وَأُلُوفٍ نَقَذْتُهُنَّ لِجَانِي
٣. وَخُرُوبٍ شَهِدْتُهَا جَامِعَ الْقَلْبِ فَلَمْ تُنْكِرِ الْكُفَاهُ مَكَانِي
٤. وَإِذَا مَا الْحُسَامُ كَانَ قَصِيرًا طَوَّلْتُهُ إِلَى الْعَدُوِّ بَنَانِي
وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَمْدَحُ صَخْرَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ السُّلَمِيِّ: ^(٢) [من مجزوء الكامل
المرفل]

١. إِنَّ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ سَدَّ لَهُ فَخَّازٌ لَا يُرَامُ
٢. وَحَجًّا إِذَا غُدِمَ الْحَجَا وَنَدَى إِذَا بَحَلَ الْغَمَامُ
٣. يَصِلُ الْحُسَامُ بِخَطْوِهِ فِي الرَّوْعِ إِنْ قَصَرَ الْحُسَامُ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: ^(٣) [من الرجز]

= قيس بن الخطيم ٢٧٤، ويتوصل المحقق إلى أن البيت للأخنس بن شهاب. ديوان قيس بن الخطيم ٢٧٩.

(١) في (الأصل): (أبو سعيد)، وكذلك في شرح نهج البلاغة ١٧٢/٥، وأظنه تصحيف.
- عيسى بن خالد بن الوليد، من ولد الحارث بن هشام المخزومي، أبو سعيد: شاعر، من أهل بغداد، كثير الشعر جيده، كان يهاجي دعبل بن علي الخزاعي، له مديح للمأمون، توفي في الري وقد هرب إليها من بغداد (نحو ٢٣٠هـ/ نحو ٨٤٥م). جمع شعره رزوق فرج رزوق، بغداد، مطبعة الإيمان، ١٩٧١م. له ترجمة في: طبقات الشعراء ٢٩٤-٢٩٧، ومعجم الشعراء ١/١٤٢، وسمط اللآلي ٥٧٨ وفيه أبو سعيد، والأعلام ١٠٢/٥.
- لم ترد الأبيات في شعره.

(٢) بلا غزو في: شرح نهج البلاغة ١٧٢/٥، وحماسة القرشي ٣٥٦.

(٣) في يتيمة الدهر للحاتمي من أرجوزة ١٤٩/٣، وفي شرح نهج البلاغة: قال الراجز ١٧٢/٥ =

مُصْبِحُ الدَّهْرِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

يَخْطُو إِذَا مَا قَصَرَ الْعَضْبُ الذَّكَرَ خَطُوتَا تَرَى مِنْهُ الْمَنَايَا تُبْتَدَرُ

وَقَالَ الْآخَرُ: ^(١) [من الطويل]

١. مَقَادِيمُ وَصَّالُونَ فِي الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِي

٢. إِذَا اسْتَنْجَدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ لِأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانٍ

وَقَالَ الْآخَرُ: ^(٢) [من البسيط]

إِذَا الْكُفَاهُ تَنْحُوا أَنْ يُصِيبَهُمْ حَدُّ السُّيُوفِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا

وَقَالَ الْآخَرُ: ^(٣) [من الطويل]

وَصَلْنَا الرَّقَاقَ الْمُرْهَفَاتِ بِخَطُونَا عَلَى الْهَوْلِ حَتَّى أَمْكَنْتَنَا الْمَضَارِبُ

= الحائمي محمد بن الحسن بن المظفر، أبو علي الحائمي، نسبة إلى جد له اسمه (حاتم)، من أهل بغداد، أديب نقاد، له (الرسالة الحاتمية-ط)، ومنها (الموضحة) في نقد شعر المتنبي، و(حلية المحاضرة-خ) في الأدب والأخبار، و(سر الصناعة) في الشعر، وغيرها، توفي سنة (٣٨٨هـ/٩٩٨م). له ترجمة في: تاريخ بغداد ٢/٢١٠، ومعجم الأدباء ٦/٢٥٠٥، وإنباه الرواة ٣/١٠٣، ووفيات الأعيان ٤/٣٦٢، وتاريخ الإسلام ٨/٦٣٩، والوفاء بالوفيات ٧/٢٤٢، وبغية الوعاة ١/٨٧، والأعلام ٦/٨٢، ومعجم المؤلفين ٩/٢٢٢.

(١) لوداك بن ثميل المازني في: العقد الفريد ٦/٥٩، وحاسة الخالديين ٤٦، والتنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ٥٥، وسمط اللآلي ١/٤٢١، والتذكرة الحمدونية ٢/٤٠٣، ونهاية الأرب في فنون الأدب ٣/٢٢٩، وخزانة البغدادي ٧/٣٣.

- ودأك بن سنان ثميل المازني: شاعر، من الفرسان، وهو من شعراء الحماسة. المبهج ٨١، الأعلام ٨/١١١.

(٢) لأبي مخزوم النهشلي في: الكامل في اللغة ١/٩٥، والحماسة المغربية ١/٦٢٦، وخزانة البغدادي ٧/٣٢، ولنهشل بن حري المازني في: عيار الشعر ١٠٤/٣٢٢، وزهر الآداب ٤/١١٥٩، ولوداك بن ثميل في حماسة الخالديين ٤٦/٣٨٠، وللفرزدق في شرح الحماسة للمرزوقي ٨١/٤٢١، ولبعض بني قيس بن ثعلبة في التذكرة الحمدونية ٢/٤٠٢، ونهاية الأرب ٣/٢٢٩، ونسبه الزبيدي لبشامة بن حزن في تاج العروس ٣٨/٥٢١.

(٣) لرجل من بني نمير في: البيان والتبيين ٣/١٩، والمجموع اللفي ٤٤٨، وشرح نهج البلاغة ٥/١٧٣، وخزانة البغدادي ٦/٢٢٢.

وَقَالَ بَعْضُ الرُّجَّازِ: ^(١) [من الرجز]

الطَّاعِنُونَ فِي النُّحُورِ وَالْكُلَى وَالْوَاصِلُونَ لِلْسُّيُوفِ بِالْخَطَا
وَمِنَ الْمَعْنَى الَّذِي نَحْنُ بِذِكْرِهِ، مَا رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِّنَ الْأَزْدِ رَفَعَ إِلَى الْمُهَلَّبِ سَيْفًا لَهُ،
وَقَالَ:

يَا عَم، كَيْفَ تَرَى سَيْفِي هَذَا؟!

فَقَالَ: إِنَّهُ جَيِّدٌ لَّوْ لَا أَنَّهُ قَصِيرٌ.

قَالَ: طُولُهُ يَا عَم بِخُطُوتِي.

فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ الْمَشْيَ إِلَى الصَّيْنِ وَإِلَى أَذْرَبِجَانَ عَلَى أَثْيَابِ الْأَفَاعِي
أَسْهَلُ مِنْ تِلْكَ الْخُطْوَةِ، وَلَمْ يَقُلِ الْمُهَلَّبُ ذَلِكَ جُبْنًا؛ بَلْ قَالَ مَا تَوَجَّهَ الصُّورَةُ، إِذْ كَانَتْ
تِلْكَ الْخُطْوَةُ قَرِينَةَ الْمَوْتِ ^(٢).

قَالَ الْبُحْثَرِيُّ: ^(٣) [من الكامل]

حَصَّ التَّرِيكَ رُؤُوسَهُمْ فَرُؤُوسَهُمْ فِي مِثْلِ لَأَلَاءِ التَّرِيكِ الْمَذْهَبِ ^(٤)

وَقَالَ قَتَادَةُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْحَنْفِيُّ: ^(٥) [من الكامل]

١. وَمَعِيَ أَسْوَدٌ مِنْ حَنِيفَةٍ فِي الْوَعَى لِلْبَيْضِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَوْسِيمٌ

٢. قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَانَتْهُمْ فِي الْبَيْضِ وَالْحَلَقِ الدَّلَاصِ نُجُومٌ

(١) بلا عزو في: البيان والتبيين ١٩/٣، وخزانة البغدادي ٢٢٣/٦، وفيها جاء العجز برواية

(شزراً وصلوا السيوف بالخطا)، وشرح نهج البلاغة ١٧٣/٥.

(٢) حماسة الخالدين ٣٠.

(٣) ديوان البحترى ٨٢/١.

(٤) حَصَّ رُؤُوسَهُمْ: حَلَقَهَا، فَالْحَصُّ: حَلَقُ الشَّعْرِ. (التاج ٥١٦/١٧)، والتَّرِيكَةُ: بَيْضَةُ الْحَدِيدِ

لِلرَّأْسِ، قيل: على التَّشْبِيهِ بِالتَّرِيكَةِ الَّتِي هِيَ الْبَيْضَةُ، تَرَائِكُ وَتَرِيكٌ. (التاج ٢٢٧/٩٢).

(٥) ينظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٤٧، والتبريزي ٣٢١.

مُصْبِحُ الدُّرُوعِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ الْمَغْرِبِيُّ^(١): [من الكامل]

فِي فِتْيَةٍ صَدَأَ الدُّرُوعُ لِبَاسُهُمْ وَخَلَوْفُهُمْ عَلَقُ النَّجِيعِ الْأَخْمَرِ
وَمِنْ مَعَايِبِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْمُسْتَبَشَعَةِ وَمَقَابِحِهَا الْمُسْتَشْنَعَةُ قَوْلُهُ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - فِي
خِتَامِهَا:

وَلَمْ يَقْضِ مِنْ قَصْدِ سِوَاكَ وَلَمْ يَكُنْ بِيَابِكَ إِلَّا لِلْوَرَى مُنْتَهَى الْقَصْدِ
أَقُولُ: لِقَوْلِهِ، لَمْ يَكُنْ يَلِزُمُهُ - مِنْ حَيْثُ حُكْمُ هَذَا النَّفْيِ الْعَامِ - أَنْ يَسْتَشْنِي بَابَ
الْمَمْدُوحِ فَيَقُولَ: إِلَّا بِيَابِكَ؛ فَيَسْتَشْنِيهَا مِنْ جَمِيعِ أَبْوَابِ الْخَلْقِ، لِتَكُونَ هِيَ لَا غَيْرَ مَقْصَدًا
لِلْوَرَى؛ لَا أَنَّهُ يَسْتَشْنِي الْوَرَى فَيَقُولُ:

بِيَابِكَ إِلَّا لِلْوَرَى مُنْتَهَى الْقَصْدِ

وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ مُطَرَّدَةٌ بَيْنَ النُّحَاةِ مَعْرُوفَةٌ لَا يَجُوزُ عِنْدَهُمْ تَقْدِيمُ الْمُسْتَشْنَى عَلَى أَدَاةِ
الْإِسْتِنَاءِ، خُصُوصًا (إِلَّا)؛ لِأَنَّ مَقَامَهَا مَقَامُ حَضَرٍ، وَهِيَ تَلِي الْمَحْضُورَ وَلَا يَتَقَدَّمُ
عَلَيْهَا، وَمَسَلُّكَ السَّيِّدِ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - كُلُّهُ عَلَى هَذَا الْهَذَرِ، وَمَا فِي شِعْرِهِ مَا يَرُوقُ الظُّرْفَاءَ
ذَوِي النَّظَرِ.

(١) فِي (الْأَصْل): (مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ الْأَنْدَلُسِيِّ).

- ابْنُ هَانِيٍّ الْأَنْدَلُسِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ الْأَزْدِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، كَانَ أَبُوهُ هَانِيٌّ
مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْمَهْدِيَّةِ بِأَفْرِيقِيَّةٍ، وَكَانَ شَاعِرًا أَدِيبًا، فَانْتَقَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، فَوُلِدَ لَهُ فِيهَا مُحَمَّدٌ
الْمَذْكُورُ بِمَدِينَةِ إشبيلية وَنَشَأَ فِيهَا وَاشْتَغَلَ، وَحَصَلَ لَهُ حَظٌّ وَافِرٌ مِنَ الْأَدَبِ وَعَمَلِ الشَّعْرِ فَمَهَّرَ
فِيهِ، وَكَانَ حَافِظًا لِأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهِمْ، وَاتَّصَلَ بِصَاحِبِ إشبيلية وَحَظِيٍّ عِنْدَهُ، وَكَانَ
كَثِيرَ الْإِنْبَهَاكِ فِي الْمَلَادِ مَتَّهًا بِمَذْهَبِ الْفَلَّاسِفَةِ، وَلَمَّا اشْتَهَرَ عَنْهُ ذَلِكَ نَقَمَ عَلَيْهِ أَهْلُ إشبيلية،
فَانْفَصَلَ عَنْهَا وَعُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ عَامًا، ثُمَّ تَغَلَّبَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ حَتَّى قُتِلَ فِي بَرَقَةٍ سَنَةَ
(٣٦٢هـ).

وفيات الأعيان: ٤٢١/٤، والوفاء بالوفيات ٢٦٠/١، وجواهر الأدب ١٩٧/٢، والفن
ومذاهبه ٤١٩.

(٢) ديوان ابن هانيء الأندلسي ١٦٢.

وَوَقَفْتُ لَهُ عَلَى قَصِيدَةٍ بَائِيَّةٍ هِيَ أَيْضًا فِي مَدْحِ قَمَرِ الشَّرَفِ الْوَاضِحِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ، وَوَجَدْتُهُ مُقَرَّضًا عَلَيْهَا فِي فِقَرَاتِ أَبَانَ بِهَا أَنَّهُ مُعَرَّضٌ فِي غَزَلِهَا بِوَلَدِهِ، وَمَضْمُونُهُ أَنَّهُ مُلْتَمَسٌ مِنْ مَمْدُوحِهِ أَنْ يُعَجِّلَ إِلَيْهِ سَبَبَ رِفْدِهِ، وَيُرْجِعُهُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا اسْتَطَرَدْتُ فِي غَزَلِهَا وَجَدْتُهُ مَسْخَرَةً، وَهُوَ بَرَعِمِهِ أَنَّهُ أَجَادَ تَنْمِيقَهُ وَتَحْرِيرَهُ، وَهُوَ إِذَا عُرِضَ حَتَّى عَلَى مَنْ لَا ذَوْقَ لَهُ بِالْأَدَبِ وَفُنُونِهِ يَرَاهُ مِمَّا تَابَاهُ أَهْلُ الْغِيَرَةِ؛ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ يَرَاهُ جَعَلَ وَلَدَهُ عُنْوَانَ غَزَلِ شَاعِرٍ مُتَهَتِّكٍ بِحُبِّ الْمُرْدِ لَا يَقْبَلُ مِنْ عُدَالِهِ النَّصِيحَةَ، وَلَا يَخْشَى مِنَ الْفَضِيحَةِ، مُتَجَاهِرٍ فِيهِ بِالْغَرَامِ، وَنَشَرَ مُحَاسِنَ جِسْمِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ، يَصِفُ مِنْهَا حُسْنَ عَضْوٍ فَعَضْوٍ وَيَتَشَوَّقُ، عَنْ قَلْبٍ كَلِفٍ بِحُبِّهِ يُحْرِقُ، وَلَمْ تَجِدْ فِي هَذَا الْغَزَلِ الشَّنِيعَ رَائِحَةَ التَّعْرِيزِ الْبَتَّةَ؛ لِأَنَّهُ قَدْ صَرَّحَ فِي نَظْمِهِ الَّذِي تَضَمَّنَ وَصْفَهُ وَنَعْتَهُ، إِنَّهُ هُوَ الْمَعْنِيُّ بِهَذَا الْوَصْفِ لَا غَيْرَ مِنْ جَاذِرِ الْإِنْسِ الْبَدِيعَةِ الْجَمَالِ، الَّتِي كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا سُرِقَتْ مِنْ وَلَدَانِ الْجِنَانِ، عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ تَعْرِيزًا وَهُوَ مِنَ الْغَزَلِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ؛ لَكَانَ هَذَا التَّعْرِيزُ عِنْدَ أَرْبَابِ هَذَا الْفَنِّ شَنْعَةً؛ لِأَنَّهُ صَيَّرَ نَفْسَهُ عِنْدَ مَمْدُوحِهِ مُغْرَمًا بِذَلِكَ الطَّبِيعِيِّ الْأَعْنُ الْأَغْرَ، وَمَا اكْتَفَى بِذَلِكَ حَتَّى شَكَا إِلَيْهِ وَلَوْعَهُ، وَهَذَا يَمَّا لَا يُخَاطَبُ بِهِ الْعُظَمَاءُ ذَوُو الْخَطَرِ، وَهُوَ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ الَّذِي تَابَاهُ ذَوُو الْحِمِيَّةِ، وَذَا غَزَلَ قَصِيدَتَهُ بِرِثَمِهِ، فَانْظُرْ إِلَيْهِ فَإِنَّكَ تَجِدُ بِمُجَرَّدِ النَّظَرِ كَيْفَ بِالنَّظْمِ يُخَوِّضُ فِي بَحَارِ الْخَطِ طَائِرٌ فِكْرَتِهِ: [من الكامل]

١. كَمْ لَاحَ فِي فَلَكَ الرُّصَافَةِ كَوَكَبُ بِسُعُودِهِ شَمْلُ النُّحُوسِ مُشَعَّبُ
٢. وَبَوَجْهِهِ شَقَّ الصَّبَاحُ عَمُودَهُ لَمَّا اسْتَشَاطَ مِنَ الْجُعُودِ الْغَيْهَبُ
٣. مُتَنَقَّبُ بِنَانِهِ فَكَأَنَّهُ قَمَرُ السَّمَاءِ بِهَلَالِهِ مُتَنَقَّبُ
٤. وَكَأَنَّهَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ خَدُّهُ وَالنَّجْمُ قُرْطُ فَوْقَهُ يَتَذَبَذَبُ
٥. يَا مَنْ بِهِ غَنَى (طُوَيْسُ) وَ(مَعْبُدُ) وَبِهِ اسْتَشَارَ (مُهْلَهُلُ) وَ(مُهْلَبُ) ^(١)

(١) طُوَيْسُ: عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ: أَوَّلُ مَنْ غَنَى فِي الْمَدِينَةِ. كَانَ ظَرِيفًا، عَالِمًا بِتَارِيخِ الْمَدِينَةِ وَأَنْسَابِ أَهْلِهَا، يُجِيدُ النِّقْرَ عَلَى الدَّفِّ. وَوُلِدَ فِي الْمَدِينَةِ وَأَقَامَ إِلَى أَيَّامِ مَرْوَانَ بْنِ =

٦. وَبَسِيفٍ جَفْنِيهِ تَقَلَّدَ (عَامِرٌ) وَبِرُمْحٍ قَامَتِهِ تَقَدَّمَ (مَرْحَبٌ) ^(١)

=الحكم، فانتقل إلى السويداء فلم يزل فيها إلى أن توفي سنة (٩٢هـ/ ٧١١م). وفيه المثل: «أشأم من طويس». له ترجمة في: وفيات الأعيان ٣/ ٥٠٦، وتاريخ الإسلام ٢/ ١١١٩، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٦٤، والوفاي بالوفيات ١٦/ ٢٨٧، وفوات الوفيات ٢/ ١٣٧، ونزهة الألباب ١/ ٤٤٨، وكنوز الذهب ٢/ ٤٧، والأعلام ٥/ ١٠٥، وطبقات النسائين ٢٤.

- مَعْبَدُ الْمُغَنِّي: مَعْبَدُ بْنُ وَهَبٍ، أَبُو عَبَّادٍ الْمَدَنِي: تَابِعُهُ الْغِنَاءُ الْعَرَبِيُّ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ. كَانَ مَوْلىَ لِمُعَاوِيَةَ أَوْ لِابْنِ قُطْنٍ مَوْلىَ مُعَاوِيَةَ، أَوْ لِبَنِي مُحْزُومٍ، نَسَأَ فِي الْمَدِينَةِ يَرعى الْغَنَمَ لِمَوَالِيهِ، وَرُبَّمَا اشْتَغَلَ فِي التَّجَارَةِ، وَلَمَّا ظَهَرَ بُبُوغُهُ فِي الْغِنَاءِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ كُبرَاءُ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الشَّامِ فَاتَّصَلَ بِأَمْرَائِهَا وَارْتَفَعَ شَأْنُهُ، وَكَانَ أَدِيبًا فَصِيحًا، وَعَاشَ طَوِيلًا إِلَى أَنْ انْقَطَعَ صَوْتُهُ، وَمَاتَ فِي عَسْكَرِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ سَنَةَ (١٢٦هـ/ ٧٤٣م). تأريخ دمشق ٥٩/ ٣٢٨، تأريخ الإسلام ٣/ ٥٣٦، والأعلام ٧/ ٢٦٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ١٢٠.

- الْمُهْلَهْلُ: عَدِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ هُبَيْرَةَ، مِنْ بَنِي جَسَمٍ، مِنْ تَغْلِبَ، أَبُو لَيْلى، مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ أَبْطَالِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، شَاعِرٌ، وَهُوَ خَالَ امْرِئِ الْقَيْسِ الشَّاعِرِ، لُقِّبَ مُهْلَهْلًا؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ هَلْهَلَ نَسَجَ الشَّعْرِ، أَيْ رَفَقَهُ. وَلَمَّا قُتِلَ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ كَلِيبًا نَارَ الْمُهْلَهْلِ، فَانْقَطَعَ عَنِ الشَّرَابِ وَاللَّهْوِ، إِلَى أَنْ يَثَارَ لِأَخِيهِ، فَكَانَتْ وَقَائِعُ بَكْرِ وَتَغْلِبَ، الَّتِي دَامَتْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ لِلْمُهْلَهْلِ فِيهَا الْعَجَائِبُ وَالْأَخْبَارُ الْكَثِيرَةُ. أَمَّا شِعْرُهُ فَعَالِي الطَّبَقَةِ، تَوَفَّى (نحو ١٠٠ ق.هـ/ نحو ٥٢٥م). ولمحمد فريد كتاب (المهلهل سيّد ربيعة). الأعلام ٤/ ٢٢٠.

- الْمُهْلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ: ظَالِمٌ بْنُ سَرَّاقٍ الْأَزْدِيُّ الْعَتَكِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ: أَمِيرٌ، وُلِدَ فِي دَبَا، وَنَشَأَ فِي الْبَصْرَةِ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ مَعَ أَبِيهِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ، وَوَلِيَ إِمَارَةَ الْبَصْرَةِ لِيُصْعَبَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَفُقِّتَتْ عَيْنُهُ فِي سَمَرَقَنْدٍ، وَقَاتَلَ الْأَزَارِقَةَ تِسْعَةَ عَشَرَ عَامًا، لَقِيَ فِيهَا مِنْهُمْ الْأَهْوَالَ، وَأَخِيرًا تَمَّ لَهُ الظَّفَرُ بِهِمْ، فَقَتَلَ كَثِيرِينَ وَشَرَّدَ بَقِيَّتَهُمْ فِي الْبِلَادِ، ثُمَّ وَلَّاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وُلَايَةَ خُرَاسَانَ، فَقَدِمَهَا سَنَةَ (٧٩هـ)، وَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ (٨٣هـ). له ترجمة في: الطبقات الكبرى ٧/ ٧١، وطبقات خليفة ٣٤٤، والاستيعاب ٤/ ١٦٩٢، وسمط اللآلي ١/ ٧٦١، والمجموع اللفي ٣٩٢، وتاريخ دمشق ٦١/ ٢٨٠، وأسد الغابة ٦/ ١٧٠، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٥٠، وتاريخ الإسلام ٢/ ١٠١٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٨٣، والوفاي بالوفيات ١٦/ ٣٠٨، والأعلام ٧/ ٣١٥.

(١) عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ كِلَابِ الْعَامِرِيِّ، أَحَدُ قَتَاكِ الْعَرَبِ، وَمِنْ شُعْرَائِهِمْ وَسَادَاتِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَوَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاشْتَرَطَ أَنْ يَجْعَلَهُ وَلِيَّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ نِصْفُ ثِمَارِ الْمَدِينَةِ، فَرَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَغَادَرَ=

٧. امْرِجْ بِعَذْبٍ لِّمَاكَ كَأْسَكَ وَاسْقِنِي جَهْرًا فَمِنْ كَأْسِكَ سَاغَ الْمَشْرَبُ
٨. فَلَكُ بِأَنْجُمِهِ تَجَلَّتْ شَمْسُهُ فَالشَّمْسُ تُشْرِقُ بِالنُّجُومِ وَتَغْرُبُ
٩. وَيَكَادُ بِالْأَبْصَارِ يُذْهِبُ نُورُهَا نَظَرًا وَرَشْفًا بِالْبَصَائِرِ تُذْهِبُ
١٠. أَوْ مَا تَرِي يَا سَعْدُ سَلْسَالَ الطَّلَا وَاقِ إِلَيْكَ بِهَا الْغَزَالُ الرَّبْرُبُ

= حَقْنًا يُرِيدُ الْعَدْرُ بِهِ، فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَهُ، وذلك سنة (١١هـ)، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ لَبِيدِ الشَّاعِرِ، له ترجمة في: الرِّدَّةُ للواقدي ٨٥، والحيوان ٧/ ٤٦٤، والشعر والشعراء ١/ ٣٢٢، وسمط اللآلي ١/ ٨١٦، والمجموع اللفي ١١٦، وأسد الغابة ٣/ ١٠٤، الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٣٠، والشعور بالبور ١٥٩، والإصابة ٥/ ١٣٣، وخزانة البغدادي ٣/ ٨٠، والأعلام ٣/ ٢٥٣، ومعجم المؤلفين ٥/ ٥٤.

- مَرَحَب: كَانَ مِنْ رِجَالِ الْيَهُودِ، طَوِيلُ الْقَامَةِ، عَظِيمُ الْهَامَةِ، وَكَانَ مِقْدَامًا عِنْدَهُمْ مَشْهُورًا بِسَجَاعَتِهِ وَبَسَالَتِهِ، وَكُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى سَاحَةِ الْحَرْبِ، يَحْمِلُ عَلَيْهِ مَرَحَبٌ، فَلَمْ يَتِمَّكَنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ، بَعَثَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ أَبَا بَكْرٍ؛ فَعَادَ خَائِبًا يُؤْتَبُ الْقَوْمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَيُؤْتَبُونَهُ، ثُمَّ بَعَثَ بَعْدَهُ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ؛ فَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ الْمَقَاوِمَةِ، فَرَجَعَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ، وَيُجَبِّنُونَهُ، فَقَالَ ﷺ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ»، قَالَ ﷺ: «أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ ﷺ: «فَارْسُلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَجَعَلَ ﷺ مِنْ رِيقِ فَمِهِ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرئَ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ اكْفِهِ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ»، قَالَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: «فَمَا وَجَدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ حَرًّا وَلَا بَرْدًا».

أَخَذَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الرَّايَةَ، وَجَاءَ بِهَا مُهْرُوْلًا، حَتَّى حَصَرَ قُمُوصَ (وَهُوَ جَبَلٌ بِخَيْبَرَ، عَلَيْهِ حِصْنُ أَبِي الْحَقِيقِ الْيَهُودِيِّ)، فَخَرَجَ مَرَحَبٌ كَعَادَتِهِ كُلِّ يَوْمٍ، وَهُوَ يَرْجُزُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَيَّ مَرَحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ فَأَجَابَهُ عَلِيٌّ ﷺ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ ضِرْغَامُ أَجَامٍ وَلَيْثٌ قَسُورَهُ.
اشْتَبَكَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا: أَرَادَ (مَرَحَبٌ) أَنْ يَحْمِلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، فَضَرَبَهُ ضَرْبَةً سَقَطَ مِنْهَا لَوْحُهُ قَتِيلًا، وَقِيلَ إِنَّهُ قَدَهُ نِصْفَيْنِ مُتَمَثِّلَيْنِ بِتِلْكَ الضَّرْبَةِ.

ينظر: شرح اللمعة ٧/ ١٥٣، وتاريخ الطبري ٣/ ١٠، ومقاتل الطالبين ١/ ٤٠، والكمال في التاريخ ٢/ ٩٩، والمختصر في أخبار البشر ١/ ١٤٠، وتاريخ الإسلام ٢/ ٢٣٦.

١١. شَمْسٌ عَلَيْكَ يُدِيرُهَا بَدْرُ الدُّجَى
١٢. لَوْ ذَاقَ ذُو الْقَرَيْنِ مَاءَ حَيَاتِهَا
١٣. أَوْ مَسَّ كِسْرَى الْفُرْسِ خَالِصَ نَبْرِهَا
١٤. أَوْ فَضَّ قَيْصَرٌ عَنْ خِتَامِ رَحِيقِهَا
١٥. أَوْ شَامَ لَوْلُوهَا النَّجَاشِي لَمْ يَكُنْ
١٦. أَوْ شَمَّ تَبَعَ طِيبَهَا لَمْ تَلْفَهُ
١٧. أَوْ أَنَّ خَاقَانًا صَنَى لِحَدِيثِهَا
١٨. أَوْ حَارَها بُقْرَاطُ صَرْفًا لَمْ يَكُنْ
١٩. فَحُبَّابِهَا شُهْبُ السَّمَاءِ وَدَنَائِهَا
٢٠. بِأَثِيثِهِ مُتَدَرِّعٌ وَبِجَفْنِهِ
٢١. يُضْمِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ بِأَسْهَمِ الدِّ
٢٢. وَيَذُبُّ مِنْ أَصْدَاغِهِ وَجُجُودِهِ
٢٣. وَيَمُوجُ مَاءُ الْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ
٢٤. قَانِي الْخُدُودِ كَانَمَا بِكُؤُوسِهِ
٢٥. وَمُقَبِّلُ بِالْأَقْحَوَانِ مُفَضِّضُ
٢٦. مَا خَلَّتْ أَنَّ الْغُصْنَ يَسْفِكُ قَبْلَهُ
٢٧. رَشَاءُ أَجَشٍّ وَصَالُهُ لَوْ شَاءَتْهُ
٢٨. رَوْضٌ إِذَا أَطْرَى الصَّبَا لِي وَرَدَهُ
٢٩. أَدْرَى الْحَبِيبُ بِأَنَّ مِنْ هَجْرَانِهِ
٣٠. يَا غَائِبًا عَنْ مُقْلَتِي وَشَخْصُهُ
٣١. رِضْوَانٌ حُسْنِكَ مَالِكٌ بِعَذَابِهِ
٣٢. فَاطِلٌ عَذَابِكَ بِالنَّوَى أَوْ لَا تُطِلْ
- وَالْكَأْسُ مَشْرِقُهَا وَفُوكَ الْمَغْرِبُ
- مَا كَانَ مَاءَ حَيَاتِهِ يَتَطَلَّبُ
- مَا كَانَ بِالتَّيْرِ الْكُؤُوسَ يُذْهَبُ
- مَا فَضَّ مَحْتُومَ الرَّحِيقِ فَيَشْرَبُ
- بِاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ عَنْهَا يَرْغَبُ
- إِلَّا بِنَشْرِ أَرْيَجِهَا يَتَطَيَّبُ
- مَرَحًا لِمَا فِي غَيْرِهَا يَتَطَرَّبُ
- فِي غَيْرِهَا الدَّاءُ الْعُضَالُ يُطَيَّبُ
- أَقْبَارُهَا يَنْقُضُ فِيهَا الْكُؤُوكُ
- مُتَقَلِّدٌ وَبِقَوْسِهِ مُتَنَكِّبُ
- أَجْفَانٍ وَهُوَ إِلَى الْقُلُوبِ مُحَبَّبُ
- أَفْعَى عَنِ الْكَنْزِ الْمَصُونِ وَعَقْرَبُ
- وَالنَّارِ فِي أَمْوَاجِهِ تَتَلَهَّبُ
- مِنْ حُمْرَةِ فِيهَا الْخُدُودُ تُشْرَبُ
- وَمُورَدٌ بِالْأَرْجَوَانِ مُذْهَبُ
- مُهَجًّا وَيَفْتِكُ بِالْأُسُودِ الرَّبْرَبُ
- صَبَبٌ وَلِلصَّبِّ الْمَعْنَى خُلْبُ
- بِالْكَرْخِ أَطْرِي بِالْغَرِيِّ وَأَطْرَبُ
- قَلْبِي عَلَى جَمْرِ الْغَضَى يَتَقَلَّبُ
- عَنْ طَيِّ جَانِحَتِي لَيْسَ يُغَيَّبُ
- رَقِّي، وَبِالرَّضْوَانِ كَيْفَ أَعَذَّبُ
- فَبِكَ الْعَذَابُ وَحَقٌّ وَصْلِكَ يَعْذَّبُ

٣٣. وَمَلَاعِبًا مَرَحًا أَسِنَّةَ قَدِّهِ رَفَقًا بِقَلْبِي إِنَّهُ لَكَ مَلْعَبٌ
 ٣٤. فَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِلَيْكَ حَمَلْتُ الصَّبَا كُنْبًا بِأَفْلَامِ الْمَحَبَّةِ تُكْتَبُ
 ٣٥. وَإِلَى لِقَاكَ رَكِبْتُ أَضْعَبَ مَرْكَبٍ شَوْقًا وَلَوْ أَنَّ الْأَسِنَّةَ مَرْكَبُ
 ٣٦. وَقَطَعْتُ أَعْنَاقَ الْقَفَارِ إِلَى أَبِي الدَّ مَهْدِيٍّ أَطْفُو بِالْقَفَارِ وَأَرْسِبُ
 ٣٧. وَأَنْحَتُ رَكْبَ صَبَابَتِي بِرَحَابِهِ نَظْرًا أَصْعَدُ بِالرَّجَا وَأُصَوِّبُ
 ٣٨. وَبَشْتُهُ شَكْوَى نَوَاكٍ لَعَلَّمَا جَدَّوَاهُ تَعَكُّسُ [لِي] نَوَاكٍ فَتَقَرَّبُ
 ٣٩. وَنَشَرْتُ دَعْوَى الْحُبِّ بَيْنَ يَدَيْهِ كَيْ يَقْضِي عَلَيْكَ بِكُلِّمَا يَتَرْتَّبُ
 ٤٠. فَهُوَ الْمُحَكَّمُ فِي الدَّعَاوَى حَيْثُ لَا يَقْضِي سِوَاهُ حُكُومَةً وَيُتَرْتَّبُ
 وَلَعَمْرِي هَذِهِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى مِنَ الْمَعَايِبِ، وَالْفَضِيحَةُ الْعُظْمَى الَّتِي لَا تُغْطَى وَلَوْ
 تَبَرَّقَعَتْ بِشُمِّ الْأَهَاضِبِ، بَلْ لَوْ تُدْفَنُ تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى لَخَرَجَتْ طَائِرَةً فِي
 الْخَافِقِينَ، وَغَنَّتْ بِهَا الْحِدَاةُ فِي الثَّقَلَيْنِ، أَلَا تَرَاهُ كَيْفَ أَخْفَى ذِكْرَ وَلَدِهِ بِالْمَرَّةِ وَابْرَزَ شَوْقَهُ
 وَهَيَامَهُ بِصُورَةٍ مَنْ تَعَشَّقَ بِأَجْنَبِيٍّ وَأَخْفَى أَمْرَهُ، وَلَمْ يَرْضَ بِهَذَا حَتَّى أَخَذَ بِوَصْفِ مُحَاسِنِهِ
 بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَأَظْهَرَ فِي صَرِيحِ كَلَامِهِ أَنَّ مُحَاسِنَهُ قَدْ زَادَتْ كُلْفَةً، وَكَأَنَّ شَوْقَهُ بِهِ عَلَى
 مَا وَصَفَ كَشَوْقٍ كَثِيرٍ بَعْزَةً، إِذْ هَذَا قُوَاهُ، وَأَبَانَ مِنْ عَدَمِ تَحْمِلِهِ عَجْزَهُ فَهُوَ عَلَى مَا تَرَاهُ
 مَا بَرَحَ يَصِفُهُ وَصَفَ مَنْ تَمَتَّعَ بِحَبِيبِهِ وَفَارَقَهُ، فَيَذْكُرُ سَاعَاتِ لَهْوِهِ بِهِ؛ إِذْ قَامَ يَسْقِيهِ مِنْ
 ثَغَرِهِ مُدَامَ رُضَابٍ وَأُخْرَى مِنْ كَأْسِهِ مُعْتَقَةً، وَيَتَنَقَّبُ بِنَانِهِ فَيَحْسِبُهُ مِنْ شِدَّةِ عَشْقِهِ أَنَّهُ
 مُتَنَقَّبٌ بِهَلَالِ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ لَهُ امْزِجْ خَمْرَ كَأْسِكَ بِاللَّهْمَا، فَقَدْ سَاغَ لِي مِنْهُمَا الْمَشْرَبُ، وَإِنِّي
 بَعِيرُهُمَا لَا أَرْغَبُ، وَسَاقَ الْغَزَلَ كَمَا تَرَاهُ عَلَى هَذَا الْمَسَاقِ، إِلَى أَنْ تَشْفَعَ فِي أَنْ يَقْرُبَهُ مِنْهُ
 طَيْبُ الْأَعْرَاقِ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ رَكِبَ لِلْقَائِهِ أَضْعَبَ مَرْكَبٍ، وَلَوْ أَنَّهُ كَانَ
 مَرْكَبُهُ الْأَسِنَّةَ، وَقَطَعَ إِلَى أَبِي الْمَهْدِيِّ مِنَ الْقَفْرِ سَهْلَةً وَحَزَنَةً، وَأَنَاخَ رَكْبَ صَبَابَتِهِ بِرَحَابِهِ،
 وَجَلَسَ لَدَيْهِ يُصْعَدُ طَرَفُهُ بِالرَّجَاءِ وَيُصَوِّبُ، لَيَرِقَّ عَلَيْهِ لِمَا بِهِ، وَيَبِئْهُ شَكْوَى نَوَاهُ، وَيَنْشُرُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْحُبِّ دَعْوَاهُ، لِيَقْضِيَ بِكُلِّ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ، لِيَقَرَّ بِذَلِكَ عَيْنِيهِ.

وَإِنَّ مُلَخَّصَ هَذَا الْمَذْهَبِ الَّذِي هَذَرَهُ مِنْ إِنْخَاةِ رَكْبِ صَبَابَتِهِ، وَبَثَّ مِنْ نَوَاهُ أَلَمْ
شِكَايَتِهِ، أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ أَبَا الْمَهْدِيِّ شَيْئًا، فَاسْتَحْيَاهُ، وَمِنْ مَهَابَتِهِ أَخْفَاهُ، فَاتَى بِمَا هُوَ أَعْظَمُ
مِمَّا سَتَرَهُ، وَلَوْ سَتَرَ هَذَا؛ وَمَا سَتَرَهُ أَظْهَرَهُ، لَكَانَ أَجْمَلَ مِمَّا يَنْشُرُ لَدَى أَبِي الرَّضَا لِلْحُبِّ
مِنْ دَعْوَاهُ، وَيَسْتَفْضِيهِ فِي حُبِّ مَنْ اسْتَعَذَبَ هَوَاهُ، لِيَفْضِيَ بِكُلِّمَا يَتَرْتَّبُ مِنْ حُكْمِهِ عَلَى
مَنْ أَحَبَّ، وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ دَعْوَاهُ، إِلَّا الَّذِي أَخْفَاهُ، وَهُوَ بَذَلُ أَبِي الْمَهْدِيِّ لَهُ اللَّهَاءُ؛
لِأَنَّهُ مُحْكَمٌ بِهَذِهِ الدَّعْوَى، حَيْثُ لَا يَمْضِي سِوَاهُ حُكُومَةِ النَّدَى، بَيْنَ خُصَمَاءِ الْجَدَى، فَإِذَا
كَانَ اسْتَحْيَى أَنْ يَسْأَلَ الرُّفْدَ مِنْ صَيِّبِ عَطَائِهِ، فَكَيْفَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَجْعَلَهُ فِي الْحُبِّ
فِيصَلًا لِقَضَائِهِ؟!

وَقَدْ عَابَ أَرْبَابُ هَذَا الْفَنِّ عَلَى أَبِي نُوَاسٍ وَأَضْرَابِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ، حَيْثُ قَدْ أَتَوْا بِمَا
أَتَى بِهِ مِمَّا لَا يَلِيقُ أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ الْعُظَمَاءُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ^(١) [من الطويل]

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَاكَ لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
وَذَلِكَ إِذْ جَعَلَ مَمْدُوحَهُ سَاعِيًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحْبُوبِهِ فِي الْوِصَالِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا سَابِقًا
هَذَا وَأَمْثَالَهُ فِي مَعَايِبِ الشُّعْرِ، فَهُوَ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - زَادَ عَلَيْهِمْ فِي التَّهْجِينَ؛ لِأَنَّهُ أَخْطَأَ مِنْ
طَرِيقَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهُ نَسَبَ أَنْ غَزَلَهُ فِي وَلَدِهِ، وَجَعَلَ يَصِفُ حُسْنَهُ مِنْ بَيَاضِ خَلْدِهِ وَسَوَادِ
جَعْدِهِ، وَهَذَا يَقْبَحُ بِالسُّوْقَةِ، فَضْلًا عَمَّنْ طَبَّقَ مِنَ الْكُؤْنِ فَخَارَ مَحْتِدِهِ مَغْرِبُهُ وَمَشْرِقُهُ،
عَلَى أَنْ غَزَلَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ فِي الْعُنْوَانِ أَنَّهُ عَرَّضَ فِيهِ بَوْلَدِهِ؛ لَمَا أَحَدُ عَرَفَهُ، بِجَمِيعِ
مَا بِأَوْصَافِهِ وَصَفَهُ؛ لِأَنَّهُ غَزَلَ مُحَضَّ مَا فِيهِ مِنْ أَمَارَاتِ التَّعْرِيزِ شَيْءٌ حَتَّى أَنَّهُ يَفْهَمُهُ
مَنْ سَمِعَهُ، وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ بِتَقْرِيزِهِ أَنَّهُ عَرَّضَ فِيهِ لَكَانَ أَقْلَ شَنْعَةٍ، وَإِنِّي عَلَى حَسَبِ
مَا أَرَاهُ مِنْهُ إِنَّمَا التَّجَأَ إِلَى أَنْ يَذْكُرَ فِي التَّقْرِيزِ عَلَى الْقَصِيدَةِ أَنَّهُ مُعَرَّضٌ فِيهَا بِوَلَدِهِ، مِنْ

(١) ديوان أبي نواس ١/ ١٦٩.

عَجَزِهِ عَنْ نَظْمِ ذَلِكَ فِي قَصِيدَتِهِ؛ لِأَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنْهُ وَخَافَ -حُلُولَهَا مِنْهُ- أَنْ لَا يَعْلَمَ الْمَمْدُوحُ بِإِرَادَتِهِ، فَأَتَى بِهِ لِيَعْرِفَ الْمَمْدُوحُ إِرَادَتِهِ، حَتَّى يَعْطِيَهُ طَلَبَتَهُ.

وَالطَّرِيقُ الثَّانِي: وَهُوَ اسْتَطْرَاضُهُ فِي ذَلِكَ الْغَزَلَ بِتِلْكَ الْكَيْفِيَّةِ، إِلَى أَنْ تَخْلُصَ إِلَى مَدْحِ ذِي الرَّفْعَةِ الْعَلِيَّةِ، بِذَلِكَ التَّخْلُصِ الْمُسْتَهْجَنِ، عِنْدَ الْأَذْكِيَاءِ ذَوِي الْفِطَنِ، وَالتَّخْلُصِ أَحَدُ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي تَحِبُّ مُحَافَظَةُ الشَّاعِرِ فِيهَا، وَأَنْ يَتَأَتَّى فِي أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا، وَهُوَ قَدْ شَانَ تَخْلُصَهُ بِهَذِهِ الْمُنْقَصَةِ، عَلَى أَنَّ لَوْ فَرَضْنَا أَنَّهُ أَجَادَ فِي التَّعْرِيزِ فِي الْغَزْلِ، أَلَيْسَ يَكُونُ مَقْصَدُهُ أَنْ يَمْدُوحَهُ عَلَيْهِ بِوَافِرِ نِعَمَائِهِ يَتَفَضَّلُ؟! وَهَذَا بِأَهْلِ الرَّفْعَةِ وَالْعِظَمَةِ، وَمَنْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجَلَالَةِ سِمَةٌ، يَقْبَحُ إِذَا أَحَدٌ مِنْهُمْ لَذِي كَرَمٍ قَصَدَ، أَنَّهُ مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَتِهِ لِحْدَاهُ يَسْتَعِدُّ، وَيَتَخْلُصُهُ لِلْمَمْدَحِ يَمُدُّ إِلَيْهِ كِلْتَا يَدَيْهِ يَسْأَلُهُ الصَّفْدَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ قَاعِدَةٌ ضِعَافِ النَّاسِ الَّذِينَ يَسْتَطْرِقُونَ الْبُيُوتَ، وَيَسْأَلُونَ أَهْلَهَا الْقُوتَ، فَهُمْ مِنْ أَوَّلِ شُرُوعِهِمْ بِالْأَبْوَابِ يَتَنَدُّونَ بِشَكْوَى حَالِهِمْ، وَيُلْحِفُونَ فِي سُؤَالِهِمْ، لَا قَاعِدَةَ مَنْ سَمَا فِي جَرْتِوَمَةٍ مُحْتَدَةٍ إِلَى شَرَفٍ بَاسِقٍ، وَهُوَ فِي حَلَبَةٍ رِهَانِهِ إِلَى قَصَبَاتِهِ سَابِقٍ، وَلَكِنَّهُ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- مِنْ عَدَمِ خَبَرَتِهِ فِي التَّعْرِيزِ الَّذِي تَسْتَعْمِلُهُ الشُّعْرَاءُ؛ تَحَيَّلَ أَنْ مَا نَظَّمَهُ فِي الْغَزْلِ نَحَافِيهِ مِنَ التَّعْرِيزِ مَا نَحْتَهُ مِنْهُمْ الْفُصَحَاءُ.

وَالتَّعْرِيزُ عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرَهُ أَرْبَابُ هَذَا الْفَنِّ، هُوَ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَى الشَّيْءِ مِنْ طَرِيقِ الْمَفْهُومِ لَا بِالْوَضْعِ الْحَقِيقِيِّ وَلَا الْمَجَازِيِّ، وَهَذَا الْحَدُّ يُعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكِنَايَةِ، فَإِنَّ الْكِنَايَةَ هِيَ اللَّفْظُ الَّذِي يَتَجَادَبُهُ جَانِبًا حَقِيقَةً وَمَجَازًا، وَيَجُوزُ حَمْلُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿.. أَوْ لَا مَسْتُمْ النِّسَاءُ..﴾^(١)، فَإِنَّهُ أَيْضًا يُجُوزُ حَمْلُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَهُوَ اللَّمْسُ الْمَعْرُوفُ، وَعَلَى الْمَجَازِ وَهُوَ الْجُمَاعُ، فَإِنَّهُ لِمَسٍّ وَزِيَادَةٍ، فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ التَّعْرِيزَ مُحْتَصٌّ بِاللَّفْظِ الْمُرَكَّبِ، وَلَا يَأْتِي فِي اللَّفْظِ الْمَفْرَدِ

مُصْبِحُ الدَّارِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الْبَيِّنَةُ، وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُفْهَمُ الْمَعْنَى فِيهِ مِنْ جِهَةِ الْحَقِيقَةِ وَلَا مِنْ جِهَةِ الْمَجَازِ، وَرَبَّمَا يُفْهَمُ مِنْ جِهَةِ التَّلْوِيحِ وَالْإِشَارَةِ، وَذَلِكَ لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ اللَّفْظُ الْمُفْرَدُ، وَبِهَذَا الْاِعْتِبَارِ سُمِّيَ تَعْرِيضًا؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ يُفْهَمُ مِنْ عَرْضِ اللَّفْظِ، أَيْ جَانِبِهِ، وَعَرَضُ كُلِّ شَيْءٍ جَانِبُهُ.

وَمِنْ أَمْثَالِهِ مَا حُكِيَ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ كَانَ وَالِيًّا عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ قَبْلِ مُعَاوِيَةَ، فَعَزَلَهُ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ: عَزَلْتُكَ لِثَلَاثٍ لَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا وَاحِدَةً مِنْهُنَّ لَأَوْجَبْتَ عَزْلَكَ، إِحْدَاهُنَّ: أَنِّي أَمَرْتُكَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ وَبَيْنَكُمَا مَا بَيْنَكُمَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَشْتَفِيَ مِنْهُ، وَالثَّانِيَّةُ: كَرَاهَتُكَ لَأَمْرِ زِيَادٍ، وَالثَّلَاثَةُ: أَنَّ ابْنَتِي رَمَلَةً اسْتَعْدْتُكَ عَلَى زَوْجِهَا [عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ] فَلَمْ تَعُدَّهَا، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: أَمَّا ابْنُ عَامِرٍ فَإِنِّي لَا أَتَعَرَّ^(١) مِنْهُ بِسُلْطَانِي، وَلَكِنْ إِذَا تَسَاوَتْ الْأَقْدَامُ عِلِمَ أَتَيْنَ مَوْضِعُهُ، وَأَمَّا كَرَاهَتِي أَمْرَ زِيَادٍ؛ فَإِنَّ سَائِرَ بَنِي أُمَيَّةٍ كَرِهُوهُ، وَأَمَّا الْاسْتِعْدَاءُ لِرَمَلَةٍ عَلَى زَوْجِهَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ^(٢) فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَيَأْتِي عَلَيَّ سَنَةٌ أَوْ أَكْثَرُ وَعِنْدِي بِنْتُ عُثْمَانَ فَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا^(٣)، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّ رَمَلَةً بِنْتَ مُعَاوِيَةَ إِنَّمَا اسْتَعْدْتُ لِطَلَبِ الْجَمَاعِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: يَا بَنَ الْوَرَعِ كَسْتُ هُنَاكَ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: هُوَ ذَاكَ، وَهَذَا مِنَ التَّعْرِیْضَاتِ اللَّطِیْفَةِ.

وَحَكَى صَاحِبُ كِتَابِ (العقد)^(٤) أَنَّ أَمْرَأَةً وَقَفَتْ عَلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ، فَقَالَتْ: أَشْكُو إِلَيْكَ قِلَّةَ الْفَارِ فِي بَيْتِي.

فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا وَرَّتْ عَنْ حَاجَتِهَا، اامْلَأُوا لَهَا بَيْتَهَا خُبْرًا وَلَحْمًا وَسَمْنًا.

(١) التَّعَرَّ: الْكُسْرُ وَالْهَدْمُ. وَتَعَرَّتْ الْجِدَارَ إِذَا هَدَمْتَهُ. (اللسان ٤ / ١٠٤).

(٢) فِي (الْأَصْل): (عَمْر) فِي مَوْضِعِ (عَمْرُو).

(٣) فِي (الْأَصْل): (فَمَا انشَقَّ لَهَا ثَوْب) فِي مَوْضِعِ (فَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا).

(٤) لَيْسَ فِي الْعَقْدِ، بَلْ فِي: الْمَثَلِ السَّائِرِ ٢ / ٢٠٠، ٣ / ٧٤، وَالطَّرَازِ ١ / ١٩٨، وَعُلُومُ الْبَلَاغَةِ

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَسَاوِرَةِ كِسْرَى وَخَوَاصِّهِ قِيلَ لَهُ: إِنَّ الْمَلِكَ يَخْتَلِفُ إِلَى أَمْرَاتِكَ، فَهَجَرَهَا لِذَلِكَ وَتَرَكَ فِرَاشَهَا، فَأَخْبَرَتْ كِسْرَى، فَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ: قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ لَكَ عَيْنًا عَذْبَةً، وَأَنَّكَ لَا تَشْرَبُ مِنْهَا، فَمَا سَبَبُ ذَلِكَ؟!

فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ بَلَغَنِي أَنَّ الْأَسَدَ يَرُدُّهَا، فَخِفْتُ، فَاسْتَحْسَنَ مِنْهُ كِسْرَى هَذَا الْكَلَامَ وَأَسْنَى عَطَاءَهُ^(١).

وَمِنْ التَّعْرِيزِ شِعْرًا قَوْلُ الشَّمِيدِرِ الْحَارِثِيِّ مِنْ شُعَرَاءِ الْحَمَاسَةِ: [من الطويل]

بَنِي عَمَّنَا لَا تَذْكُرُوا الشُّعْرَ بَعْدَمَا دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغَمِيمِ الْقَوَافِيَا
فَإِنَّهُ لَمْ يَقْصُدْ هُنَا الشُّعْرَ بَلْ عَرَّضَ بِمَا جَرَى لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ مِنَ الظُّهُورِ عَلَيْهِمْ،
أَيَّ لَا تَفْتَخِرُوا بَعْدَ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ^(٢).

وَأَهَجَنُ مَا هُوَ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي مَنْ بِهِ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ وَهَيَّوَاهُ تَعَذَّبَ،
وَزَعَمَ بِإِبْدَاعِ حُسْنِهِ غَنَى أَبْرَعِ الْمُغَنِّينَ فَاطْرَبَ، قَوْلُهُ:

يَا مَنْ بِهِ غَنَى طُوَيْسٌ وَمَعْبُدٌ وَبِهِ اسْتَشَارَ مُهْلَهْلٌ وَمُهْلَبٌ
أَقُولُ: قَوْلُهُ

يَا مَنْ بِهِ غَنَى طُوَيْسٌ

زَعَمَ أَنَّهُ أَحْسَنُ الْمُغَنِّينَ، وَلِذَا اخْتَارَهُ وَنَظَّمَهُ فِي الْبَيْتِ، وَهُوَ عَلَى مَا حَكَاهُ صَاحِبُ

(١) ينظر: ربيع الأبرار ٤/ ٤٤٩، والمثل السائر ٢/ ٢٠٢، ٣/ ٧٥، والطرز ١/ ٢٠٠.

(٢) قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ بَشْرِ الْأَمْلِيَّةِ (المتوفى ٣٧٠هـ): وَأَمَّا الشَّمِيدِرُ فَهُوَ الشَّمِيدِرُ الْحَارِثِيُّ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، شَاعِرٌ فَارِسٌ، أَنْشَدَنَا لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ: أَنْشَدَنَا ثَعْلَبَ وَالْمُبَرِّدُ جَمِيعًا، وَذَكَرَ الْبَيْتَ، الْمُؤْتَلَفَ وَالْمُخْتَلَفَ ١٧٩.

- قال الجاحظ: قال سويد المرائد أو غيره، البيان والتبيين ٢/ ١٢٩، وفي حماسة الخالديين ٤٥، أعرابي من بني الحارث بن كعب، وفي المجموع اللغيف ٣٩١، أسماه: سويد الحارثي.

مَضِيعُ الدَّهْرِ لِدَوِيِّ الْجَنَانِ

(القاموس^(١)) كَانَ يُسَمَّى طَاووسًا، فَلَمَّا تَخَنَّتْ سُمِّيَ (طُوسِ)، وَتَكَنَّى بِأَبِي عَبْدِ النَّعِيمِ، أَوَّلَ مَنْ غَنَّى فِي الْإِسْلَامِ، وَيُقَالُ أَشَاءُ مِنْ طُوسِ، وَكَانَ يَقُولُ:
إِنْ أُمِّي كَانَتْ تَمْشِي بِالنِّمَائِمِ بَيْنَ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ^(٢).

وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ الرَّخْشَرِيُّ^(٣)، وَزَادَ، إِنَّهُ أَوَّلَ مَنْ غَنَّى فِي الْإِسْلَامِ بِالْمَدِينَةِ، وَنَفَرَ بِالْدَّفِّ الْمُرْبَعِ، وَكَانَ أَخَذَ طَرَاتِقَ الْغِنَاءِ مِنْ سَبِي فَارِسَ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ أَيْضًا فِي (صِحَاحِهِ): إِنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ تَوَقَّعُوا خُرُوجَ الدَّجَالِ مَا دُمْتُ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ، فَإِذَا مِتُّ فَقَدْ أَمَنْتُمْ؛ لِأَنِّي وُلِدْتُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَفُطِمْتُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ، وَبَلَغْتُ الْحُلُمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عُمَرُ، وَتَزَوَّجْتُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عُثْمَانُ، وَوُلِدَ لِي وَلَدٌ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَلِيٌّ ؑ، وَكَانَ اسْمُهُ طَاووسًا، فَلَمَّا تَخَنَّتْ جَعَلَهُ طُوسًا، وَتَكَنَّى بِأَبِي عَبْدِ النَّعِيمِ^(٤).

وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: [من مجزوء الرمل]

١. إِنِّنِّي عَبْدُ النَّعِيمِ أَنَا طَاووسُ الْجَحِيمِ
٢. وَأَنَا أَشَاءُ مَنْ يَمُ شَيْ عَلَى ظَهْرِ الْحَطِيمِ
وَطُوسٌ هَذَا مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ الشُّعْرَاءِ ذَكَرَهُ فِي نَظْمِهِ أَوْ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ كَلِمِهِ، وَأَظُنُّ بَلَّ أَقْطَعُ أَنَّهُ لَمْ تَذْكُرْهُ الشُّعْرَاءُ أَجْمَعُ هَذَا الشُّؤْمَ الَّذِي بِهِ اشْتَهَرَ؛ لِأَنَّهَا قَدْ اجْتَنَبَتْ كَثِيرًا مِنَ الْأَلْفَاظِ خَوْفًا مِنَ الْوُقُوعِ بِهَذَا الْخَطَرِ، لِأَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مَا يُتَشَاءُ مِنْهُ مَعِيبٌ وَعَيْبُهُ لَمْ يُغْتَفَرْ، هَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَشُوءًا، وَلَكِنَّ بَعْضَ أَلْفَاظِهِ

(١) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى ٨١٧هـ).

(٢) القاموس المحيط ٥٥٥.

(٣) ينظر: المستقصى في أمثال العرب ١/ ١٠٩.

(٤) الصَّحاح ٣/ ٩٤٥.

يُسْتَشْعَرُ مِنْهَا الْحُزْنَ وَالْاِكْتِنَابَ، فَإِنَّهَا تَتَجَنَّبُهُ غَايَةَ الاجْتِنَابِ، كَقَوْلِ أَبِي عُبَادَةَ الْبُحْثَرِيِّ: ^(١)

لَكَ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ بَطَاءٍ أَوْ آخِرُهُ ^(٢)

فَإِنَّهُ قَدْ عَلِمْتَ لَمَّا أَنْشَدَهُ، قَالَ لَهُ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ:

بَلْ لَكَ الْوَيْلُ وَالْحَرْبُ.

فَكَيْفَ مَنْ هُوَ مَشُورٌ حَقِيقَةً، وَبِهِ الْمَثَلُ فِي الشُّؤْمِ يُضْرَبُ، فَلَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ أَنَّ ذِكْرَهُ مُسْتَبْسَعٌ وَمِنْ شُؤْمِهِ يَنْفَرُ الطَّبْعُ عَلَى أَنَّ لِلشَّاعِرِ مَنُذُوحَةً عَنْ ذِكْرِهِ بِمَنْ اِشْتَهَرُوا فِي الْغِنَا ^(٣)؛ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ رَمْلِ عَالِجٍ وَالذَّهْنِ ^(٤).
وَقَوْلُهُ - سَلَّمَهُ اللَّهُ -

وَبِهِ اسْتَشَارَ مُهْلَهُلٌ وَمُهْلَبٌ

فَمُهْلَهُلٌ مَا اسْتَشَارَ بِحُبٍّ وَلَدٍ وَلَا امْرَأَةٍ، بَلْ وَلَا سَعِيرُ الْحُبِّ بِقَلْبِهِ التَّهَبُّ، وَكَذَلِكَ الْمُهْلَبُ، حَتَّى أَنَّهُ يُذَكَّرُ أَنَّهُمَا افْتَنَّا بِمَنْ شَغَفَهُ حُبُّهُ مِنَ الْمَلَا حِ، وَثَارَا لِقَضِيَّةٍ فِي الْحُبِّ قَدْ أَجْجَتْ لَهُمَا الْكِفَاحَ؛ لِأَنَّ مُهْلَهُلًا ثَارَ بِثَارِ أَخِيهِ كُلَيْبٍ، وَخَبَرَهُ مَشْهُورٌ، أَنَّهُ لِذَلِكَ ثَارَ، وَمَا فِيهِ مِنْ رَيْبٍ، وَكَانَ سَبَبُ قَتْلِ كُلَيْبٍ هُوَ أَنَّ الْبُسُوسَ بِنْتَ

(١) يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي: مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ٢٩٨.

(٢) ديوان البحري ٨٧٦/٢.

- البيت في الديوان برواية: (من الطويل)

لَهُ الْوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ تَطَاوَلَ آخِرُهُ وَوَشَلِكِ نَوَى حَتَّى تُزَمَّ أَبَاعِرُهُ!

(٣) هي (الغناء)، إِلَّا أَنَّ الْمَوْلَفَ يَحْذِفُ الْهَمْزَةَ مِنْ أَجْلِ السَّجْعِ.

(٤) عالج رمال بين فيد والقريات، ينزلها بنو بحتر من طيء، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة،

لا ماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيه، وهو مسيرة أربع ليال. (معجم البلدان ٧٠ / ٤)، والذَّهْنَاءُ:

هي سبعة أجبل من الرمل في عرضها، بين كلِّ جبَلَيْنِ شَقِيقَةٌ، وطولها من حزن ينسوعة إلى رمل

يبرين. (معجم البلدان ٤٩٣ / ٢).

مَصْبُوحُ الْأَرْوَاحِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

سَعْدٌ^(١) خَالَهَ جَسَّاسٌ بِنِ مَرَّةٍ كَانَ لَهَا جَارٌ مِنْ حَرَمٍ يُقَالُ لَهُ: سَعْدُ ابْنِ شَمْسٍ، وَكَانَتْ لَهُ نَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا سَرَابِنٌ، وَكَانَ كُلَيْبُ بْنُ وَائِلٍ قَدْ حَمَى أَرْضًا مِنْ أَرْضِ الْعَالِيَةِ فِي مُسْتَقْبَلِ الرَّبِيعِ، فَلَمْ يَزَعْهَا أَحَدٌ إِلَّا جَسَّاسٌ؛ لِمُصَاهَرَةٍ بَيْنَهُمَا؛ لِأَنَّ حَلِيلَةَ بِنْتَ مَرَّةٍ أُخْتُ جَسَّاسٍ كَانَتْ تَحْتَ كُلَيْبٍ، فَخَرَجَتْ نَاقَةُ الْجُرْمِيِّ تَزْعَى فِي حِمَى كُلَيْبٍ مَعَ إِبْلِ جَسَّاسٍ، فَأَبْصَرَهَا كُلَيْبٌ فَرَمَاهَا بِسَهْمٍ فَأَصَابَ ضَرْعَهَا، فَوَلَّتْ حَتَّى بَرَكَتْ فِي فَنَاءٍ صَاحِبِهَا وَضَرْعُهَا يَشْخَبُ دَمًا وَلَبَنًا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا صَاحِبُهَا قَالَ: وَادُّلَاهُ، وَادُّلٌ جَارَاهُ. فَخَرَجَتْ جَارِيَةُ الْبُسُوسِ، فَلَمَّا رَأَتْ النَّاقَةَ ضَرَبَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَصَاحَتْ: وَادُّلَاهُ.

وَقَالَتْ: [من الطويل]

١. لَعَمْرِي لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارِ مُنْقِذٍ لِمَا ضِيمَ سَعْدٌ وَهُوَ جَارٌ لِأَبْيَاتِي
٢. وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ مَتَى يَعُدُّ فِيهَا الذُّبُّ يَعُدُّ عَلَى شَاتِي
٣. فَيَا سَعْدُ لَا تَغْرُرْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ فَإِنَّكَ فِي قَوْمٍ عَلَى الْجَارِ أَمْوَاتٍ
فَسَمِعَهَا جَسَّاسٌ، فَقَالَ: اسْكُتِي أَيْتُهَا الْمَرَأَةُ، فَلْيُقْتَلَنَّ جَمَلٌ عَظِيمٌ أَعْظَمُ مِنْ نَاقَةِ جَارِكَ، وَلَمْ يَزَلْ جَسَّاسٌ يَتَوَقَّعُ غَرَّةَ كُلَيْبٍ حَتَّى خَرَجَ كُلَيْبٌ لَا يَخَافُ شَيْئًا فَتَبَاعَدَ عَنِ الْحَيِّ وَاتَّبَعَهُ جَسَّاسٌ، وَمَعَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، فَأَذْرَكَ جَسَّاسٌ كُلَيْبًا، فَطَعَنَهُ بِالرُّمْحِ؛ فَدَقَّ صُلْبَهُ فَاَنْفَذَهُ، ثُمَّ أَذْرَكَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ:

يَا عَمْرُو أَغْنِنِي بِشُرْبَةِ مَاءٍ

فَقَالَ: تَجَاوَزْتَ شَيْئًا وَالْأَحْصَى، يَعْنِي مَوْضِعَ الْمَاءِ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ^(٢).

(١) هي البسوس ابنة المنقذ التميمية، ثم السعدية من قضاة من بني حرم.

التنبية والأشراف ١٧٤.

(٢) الكلام مع جَسَّاسٍ، والجواب جوابه، وليس مع عمرو.

ينظر: زهر الأكم ٢٠٦/٣.

فَقِيلَ فِي ذَلِكَ: ^(١) [من البسيط]

الْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ
وَنَشَبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبَ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى قُتِلَ أَكْثَرُ بَكْرٍ، وَكَانَتِ الْغَلْبَةُ
لِتَغْلِبَ عَلَيْهِمْ، قِيلَ كَانَ بَيْنَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ هَذِهِ الْحَرْبِ سِتِّينَ سَنَةً ^(٢).

وَأَمَّا الْمُهْلَبُ فَقَدْ اسْتَنْهَضَهُ الْقُبَاعُ ^(٣) وَالِي الْبَصْرَةَ لِقِتَالِ الْخَوَارِجِ حِينَ قَارَبُوا الْبَصْرَةَ
وَخَافَهُمْ أَهْلُهَا، وَهِيَ قَضِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ ذَكَرَهَا ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ، فَمَنْ أَرَادَهَا
فَلْيَطْلُبْهَا مِنْ هُنَاكَ ^(٤).

فَانْظُرْ فَإِذَا كَانَ سَبَبُ اسْتِثَارَةِ مُهْلِلٍ وَالْمُهْلَبِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَمْرِهِمَا، وَهُوَ
كَمَا تَرَاهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ حُبِّ رَشَاءٍ، وَلَا غَانِيَةٍ فَكَيْفَ صَيَّرَ السَّيِّدُ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- لِإِفْرَاطِ حُسْنِ
وَلَدِهِ سَبَبَ اسْتِثَارَتِهِمَا؟! وَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ وَلَدَهُ بَلَغَ مِنَ الْحُسْنِ حَدًّا لَا يُلْتَفَتُ مَعَهُ إِلَى

(١) البيت للتكلام الضبيعي:

أَصْلُ هَذَا الْمَثَلِ وَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهِ التَّكْلَامُ الضَّبِّيُّ، وَذَلِكَ أَنَّ جَسَّاسَ بْنَ مُرَّةٍ لَمَّا طَعَنَ كُلَيْبًا،
وَهُوَ كُلَيْبُ وَائِلٍ، اسْتَسْقَى عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ مَاءً فَلَمْ يَسْقِهِ وَأَجْهَرَ عَلَيْهِ، فَقَالَ التَّكْلَامُ فِي
ذَلِكَ:

الْمُسْتَغِيثُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

ينظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٣٧٧.

(٢) المناقب المزيديَّة ١/١٩٢، ٢٣٠، والمفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ٨/٨٦-٨٨،
١٠/٢٧-٢٩، ١٨/٢٢٥-٢٣٥.

(٣) الْقُبَاعُ: مَكِّيَالٌ صَخْمٌ. وَالْقُبَاعُ: لَقَبُ الْحَرْثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالِي الْبَصْرَةِ. (اللسان ٨/٢٥٩).

- الْقُبَاعُ: هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، أَحَدُ بَنِي مَخْزُومٍ، وَهُوَ أَخُو عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيِّ الشَّاعِرِ، وَلَأَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْبَصْرَةَ بَعْدَ أَنْ عَزَلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ رَجُلًا
سَهَاكًا، فَمَرَّ بِمَكِّيَالٍ فِي الْبَصْرَةِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَقُبَاعٌ صَالِحٌ؛ فَلَقَّبُوهُ بِ(الْقُبَاعِ). وَكَانَ خَطِيئًا، وَكَانَ
فِيهِ سَوَادٌ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ حَبَشِيَّةً نَصْرَانِيَّةً.

ينظر: الطبقات الكبرى ٥/٢١، والكمال في اللغة والأدب ٣/٢٢٢،

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٤/١٤٤.

مُصْبِحُ الدَّارِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

غَيْرِهِ، حَتَّى أَنَّهُ صَارَ لِإِفْرَاطِ حُسْنِهِ يُوْهِمُ أَنَّ الْمُهْلَهْلَ وَالْمُهْلَبَّ هُوَ كَانَ سَبَبَ اسْتِثَارَتِهِمَا، لَا مَنْ اسْتِثَارَا فِيهِمَا، وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ قِلَّةِ نَبَاهَتِهِ، وَجَرِيهِ عَلَى عَادَتِهِ، وَلَوْ أَنَّهُ تَنَبَّهَ لَعَدَلَ عَنْ مُهْلَهْلِ وَالْمُهْلَبِ إِلَى مَنْ بِهِمِ الْمَثَلُ فِي الْعِشْقِ يُضْرَبُ، وَقَالَ لَوْ رَأَى حُسْنَهُ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ لَنَسِيَ لُبْنَى وَبَاتَ بِجَنِبِهِ لَا بِجَنِبِهَا مُعْنَى، أَوْ لَمَحَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ وَكَثِيرٌ لَمَّا ذَكَرَا عُنِيزَةَ وَعَزَّةَ، وَلَكَانَ كُلُّ مِنْهُمَا يُجِيدُ بِهِ لِلنِّظَامِ حُسْنَهُ وَطَرَزَهُ، أَوْ صَادَفَهُ الْمَجْنُونُ؛ لَصَارَ بِجَبِّهِ لَا بِحُبِّ لَيْلٍ مَفْتُونٍ، أَوْ نَظَرَهُ عُرْوَةُ بْنُ حِرَامٍ؛ لِأَوْرَدَهُ حُبُّهُ لَا حُبُّ عَفْرَاءٍ أَكْوَسَ الْحِمَامِ، لَكِنَّهُ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- لَا يَفْطِنُ لِهَذِهِ الْمُحَاوَرَاتِ؛ وَلِذَا تَرَاهُ فِي نَظْمِهِ كَثِيرَ الْعَثَرَاتِ، وَلَقَدْ زَادَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْبَنَائِيَّةَ آيَاتَ وَلَدُهُ هَذَا الَّذِي بِهِ غَنَى طُوَيْسٌ وَمَعْبُدٌ، وَمِنْ سَيْفِ جَفْنِهِ عَامِرٌ تَقَلَّدَ، وَجَرَى عَلَى مِنْهَاجِ أَبِيهِ وَمَا اتَّقَى زَلَّةَ الْقَدَمِ، وَمَنْ شَابَهُ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ، وَخَتَمَ آيَاتُهُ بِمَدْحِ شِعْرِهِ، فَقَالَ: [من الكامل]

شِعْرِي حَكَى الشُّعْرَى الْعُبُورُ وَإِنَّهُ نَظْمٌ كَمَنْظُومِ الْجَمَانِ مُثَقَّبٌ
فَالْحِظْ هَذَا التَّشْبِيهِ الَّذِي تَضَحَّكُ مِنْهُ الْأَطْفَالُ، فَضَلًّا عَنْ ذَوِي الْكَمَالِ، فَتَرَى غَايَةَ الْعَجَبِ، مِنْ نَظْمِهِ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ كَمَنْظُومِ الْجَمَانِ مُثَقَّبٌ، وَتَخَيَّلَ أَنَّ الْأَلْفَاظَ لَهَا ثِقُوبٌ شَبِيهَةٌ بِثِقُوبِ الْجَمَانِ، وَهَذَا مَا لَا يَتَخَيَّلُهُ إِنْسَانٌ؛ لِأَنَّ عَلَى تَخَيُّلِهِ هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِأَلْفَاظِ شِعْرِهِ خِيَطٌ يَنْظُمُهَا فِيهِ، وَيَعْقِدُهُ مِنْ رُؤُوسِ قَوَافِيهِ؛ لِئَلَّا تَتَسَاقَطَ مِنْ سُلْكِهَا أَلْفَاظُ نِظَامِهِ، وَيَشْتَغِلَ بِنَظْمِهَا مَرَّةً أُخْرَى فَتُلْهِمِهِ عَنْ بُلُوغِ مَرَامِهِ، بَلْ رُبَّمَا فِي سُقُوطِهَا تَضْيِيعُ بَعْضِ أَلْفَاظِهَا فِي التُّرَابِ، فَيَجْهَدُ نَفْسَهُ فِي نَسْفِهِ وَافْتِلَائِهِ عَلَيْهَا مَعَ جُمْلَةِ الْأَحْبَابِ، وَلَا يَعْتَرِبُهَا كَفُّهُ، وَلَا يَقَعُ عَلَيْهَا طَرْفُهُ، فَيَقْبِي حَائِرًا فِكْرَهُنَّ وَمُلْتَبِسًا عَلَيْهِ أَمْرَهُ، لَا يَبْأَسُ مِنْهَا فَيَمْضِي لِشَأْنِهِ، وَلَا يَحْطِئُ بِرُؤْيَيْهَا فَيَقْرُؤُ لَا حِظَّ عَيْنِهِ، وَلَعَمْرِي أَنَّ تَشْبِيهَهُ هَذَا مِنَ الْمَعَايِبِ الْمُبْتَكِرَةِ، وَمَا تَأْتَى لَهُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مِنْهَجُ أَبِيهِ فِي النَّظْمِ اسْتَقْصَى أَثَرَهُ، وَسَلَّكَ مَسْلَكَهُ، وَلِذَا تَرَاهُ -سَلَّمَهُ اللَّهُ- مَا زَالَ يَأْتِي بِالْمَعَايِبِ الْمُضْحِكَةِ،

وَأُظِنَّ عَلَى حَسَبِ مَا ارْتَكَبَ فِي نَظْمِهِ تِلْكَ الْعَادَةَ، أَنَّهُ نَظَرَ فِي مَعْنَى بَيْتِهِ هَذَا إِلَى قَوْلِ أَبِي
عَبَادَةَ: ^(١) [من الطويل]

١. وَمَا عَدَلْتُ عَنْكَ الْقَصَائِدُ مَعْدِلًا وَلَا تَرَكَتُ فَضْلًا لِغَيْرِكَ يُحْسَبُ
٢. يُنْظَمُ مِنْهَا لَوْلُوٌّ فِي سُلُوكِهِ وَمِنْ عَجَبِ تَنْظِيمٍ مَا لَا يُثَقَّبُ ^(٢)
وَأَرَادَ أَنْ يَزِيدَ عَلَيْهِ إِذْ جَعَلَ لَفْظَ نَظْمِهِ مُثَقَّبًا كَالْجَمَانِ، فَكَانَ تَشْبِيهُهُ هَذَا ضَرْبًا مِنَ
الْهَذْيَانِ، وَمَا دَرَى أَنَّ أَبَا عَبَادَةَ الْبُحْتَرِيَّ حَذَفَ أَدَاةَ التَّشْبِيهِ وَادَّعَى لِلْفَظِ قَصَائِدِهِ مَعْنَى
الْلَوْلُوِّ الْحَقِيقِيِّ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّشْبِيهِ، فَقَالَ:

يُنْظَمُ مِنْهَا لَوْلُوٌّ فِي سُلُوكِهِ

ثُمَّ خَافَ أَنْ يَتَوَهَّمَ السَّامِعُ أَنَّ لِدَلِكِ اللَّوْلُوِّ ثُقُوبًا يُنْظَمُ مِنْهَا فِي تِلْكَ السُّلُوكِ، فَأَبْدَعَ
وَأَغْرَبَ، وَأَزَالَ الْإِيهَامَ وَزَادَ فِي بَلَاغَةِ التَّشْبِيهِ بِقَوْلِهِ:

وَمِنْ عَجَبِ تَنْظِيمٍ مَا لَا يُثَقَّبُ

فَنَصَبَ قَرِينَةً ظَاهِرَةً بِقَوْلِهِ:

تَنْظِيمٌ مَا لَا يُثَقَّبُ

تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَلْفَاظَ قَصَائِدِهِ إِنَّمَا نُظِّمَتْ فِي صَيْغِ تَفَاعِيلِ أَبْحُرٍ وَزَنْهَا.

وَرَأَيْتُ لِهَذَا الْوَلَدِ الَّذِي فَتَنَ بِحُسْنِهِ وَالِدَهُ، فَزَيْنَ أَبُوهُ فِي تَغَزُّلِهِ عَلَيْهِ بَدَائِعَهُ وَفَرَائِدَهُ؛
قَصِيدَةً فِي مَدْحِ عَلَمِي التُّقَى؛ مَنْ سَمِيََا فِي النَّسَبِ مَرْتَبَةً لَنْ تُرْتَقَى، وَتَصَوَّعَ نُشْرِ ثِقَاهُمَا
فِي الْخَافِقَيْنِ، الْحَاجَّ مُحَمَّدَ هَادِي وَالْحَاجَّ مُحَمَّدَ حُسَيْنٍ، لَمَّا قَدِمَا مِنْ حَجَّهْمَا، وَأَكْثَرَتْ
الشُّعْرَاءُ فِي تَهَانِيهِمْ لَجَدَّتْهُمَا، ذِي الْقَدْرِ الشَّامِخِ وَالْحِلِمِ الرَّاسِخِ، عَظِيمِ الْمَنَاجِحِ،
الْحَاجَّ مُحَمَّدَ صَالِحٍ، دَامَ مَجْدُهُ وَسَعَدَ جَدُّهُ، وَلَمَّا اسْتَطَرَدَّتْ أَبْيَاتُهَا، وَنَظَرْتُ فِي كَلِمَاتِهَا،

(١) ديوان البحتري ١/ ١٣٨.

(٢) في (الديوان): (تنظم) في محل (ينظم).

مَصْبُوحُ الدَّارِ الْآخِرَةِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

وَجَدْتُهُ فِيهَا مَا فَارَقَ عَادَتَهُ، وَلَا جَانَبَ طَرِيقَتَهُ، وَرَأَيْتُهُ قَدْ أَلَمَ فِيهَا بِمَعْنَى مُسْتَهْجَنٍ، تَأْبَاهُ
الْأَعْيَاءُ فَضْلًا عَنْ ذَوِي الْفِطَنِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: [من الخفيف]

١. حَطًّا بِالْحَطِيمِ سُمِرَ الْخَطَايَا نَحْرًا بُدُنَ مُوبِقَاتٍ طَلَحَ
٢. جَدَّدَا بِالنَّبِيِّ وَالْآلِ عَهْدًا عَنْهُمَا ثَابِتَ الْجَرَائِمِ مَاحِي فَقَوْلُهُ:

حَطًّا بِالْحَطِيمِ سُمِرَ الْخَطَايَا
مِنْ أَفْحَشِ الْقَوْلِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ كِنَايَةً عَنْ تَوْبَتَيْهِمَا عَمَّا اقْتَرَفَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَأَفْحَشَ
مِنْهُ قَوْلُهُ:

نَحْرًا بُدُنَ مُوبِقَاتٍ طَلَحَ
فَهُوَ أَيْضًا كِنَايَةٌ عَنْ تَوْبَتَيْهِمَا مِنْ عَظَائِمِ كِبَائِرِ الْمُوبِقَاتِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا مِنْ حَيْثُ
سُمِّيَتِ الْبُدُنُ مِنَ الْإِبِلِ بَدَنَةً؛ لِعَظَمِهَا وَسَمِنِهَا، كَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي (النهاية) ^(١)، فَهُوَ
لَهُمَا بِهَذَا الْوَصْفِ خَالَفَ سِيرَةَ الشُّعْرَاءِ وَارْتَكَبَ أَسْوَأَ خُطَّةٍ، وَمَا تَنَبَّهَ لِهَذِهِ الْوَرُطَةِ؛
لِأَنَّ الشَّاعِرَ إِذَا مَدَحَ مَنْ يَرْتَكِبُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ، يُصَيِّرُهُ مِنْ جَمِيعِ الْمَآثِمِ سَلِيمًا، وَإِنَّهُ
مَا اجْتَرَحَتْ خَطِيئَةً يَدَاهُ، وَإِنَّهُ مُبْرَأٌ مِنْ جَمِيعِ الْمَآثِمِ فِي دُنْيَاهُ، لَا كَالسَّيِّدِ -سَلَّمَهُ اللَّهُ-
يَنْسَبُ لِلْإِتْقِيَاءِ الْأَعَاضِمِ كِبَائِرَ الْجَرَائِمِ، وَأَعْظَمَ مِمَّا لَهُمَا نَسَبُهُ، وَفِي نِظَامِهِ مِنْ فُحْشِ الْمَقَالِ
ارْتِكَبَهُ، أَنَّهُ بَعْدَ مَا ذَكَرَ أَنَّ هُمَا حَطًّا بِالْحَطِيمِ سُمِرَ خَطَايَاهُمَا وَنَحْرًا يَوْمَ النَّحْرِ بُدُنَ
مُوبِقَاتَيْهِمَا، فَكُنِيَ بِذَلِكَ عَنْ غُفْرَانِ عَظَائِمِ جَرَائِمِهِمَا، وَكِبَائِرِ مَآثِمِهِمَا، نَسَبَ لَهُمَا جَرَائِمَ
ثَابِتَةً فِي صَحَائِفِهِمَا، بَعْدَمَا رَجَعَا مِنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ، وَقَصْدًا زِيَارَةَ خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ
وَأَلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَادَاتِ الْأَنَامِ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: [من الخفيف]

جَدَّدَا بِالنَّبِيِّ ﷺ وَالْآلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَهْدًا عَنْهُمَا ثَابِتَ الْجَرَائِمِ مَاحِي

(١) الْبَدَنَةُ تَقَعُ عَلَى الْجَمَلِ وَالنَّاقَةِ وَالْبَقَرَةِ، وَهِيَ بِالْإِبِلِ أَشْبَهُ. وَسُمِّيَتْ بَدَنَةً؛ لِعَظَمِهَا وَسَمِنِهَا.
(النهاية في غريب الحديث ١/ ١٠٨).

فَعَلَى هَذَا يَكُونُ أَنَّ حَطًّا بِالْحَطِيمِ سُمِّرَ خَطَايَاهُمَا، وَغُفِرَتْ لَهُمَا مَا نِمَهُمَا،
اِفْتَرَفَا ذُنُوبًا غَيْرَهَا مَا بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ بِرُجُوعِهِمَا، فَرُسِمَتْ فِي صَحَائِفِهِمَا، وَلَمَّا جَدَّدَا بِالنَّبِيِّ
وَالْأَيِّمَةِ الْمَدْفُونِينَ بِالْبَقِيْعِ عَهْدَهُمَا، مُحِيَتْ مِنْ صَحَائِفِهِمَا جَرَائِمُهُمَا؛ لِأَنَّ جَرَائِمَهُمَا السَّابِقَةَ
حَطًّا بِالْحَطِيمِ سُمِّرَهَا فَغُفِرَتْ، وَبِتَجْدِيدِ عَهْدِهَا مُحِيَتْ الْجَرَائِمُ الَّتِي لَهُمَا فِي مَسِيرِهِمَا
مَا بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ تَجَدَّدَتْ.

فَانْظُرْ إِلَى فُحْشِهِ كَيْفَ هَجَّنَ فِيهِ مَقَالَه، وَذَكَرَ مَا لَا يَلِيْقُ ذِكْرُهُ فِي الْقَادَةِ الْقَالَه،
وَعُدْرًا لَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَفْهَمُ مَا يَنْطِقُ فِيهِ لِسَانَهُ، وَلَمْ تَسْمَعْهُ آذَانُهُ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ جَنَانُهُ، فَيَسْتَفْهِحُ
فَبِيْحَهُ وَيَرْوِفُهُ إِحْسَانُهُ؛ لِأَنَّ الشَّعْرَ صَعْبُ الْمَرَامِ، وَلَمْ يَنْلِ شَأَوْ عُلُوَّهُ إِلَّا اللَّيْبُ مِنْ ذَوِي
الْأَفْهَامِ: [من الطويل]

وَمَا كُلُّ مَنْ رَامَ الْمَعَالِي يَنَالَهَا وَلَا كُلُّ سَيَّارٍ إِلَى النُّجْمِ يَهْتَدِي
فَأَيْنَ هُوَ مِنْ هَذِهِ الْمَطَالِبِ الْعَظِيمَةِ؟! الَّتِي لَا يَهْتَدِي إِلَى غَوْرِهَا إِلَّا ذَوُو الْأَنْفُسِ
الَّتِي هِيَ بِجَمِيعِ دَقَائِقِ عِلْمِ الْأَدَبِ عَلِيمَةٌ، وَلَقَدْ جَرَى فِي هَذَا الْمِيدَانِ الَّذِي جَرَى بِهِ
وَلَدُ السَّيِّدِ وَعَشْرٌ، وَلَدْنَا السَّيِّدُ حَيْدَرٌ، فَتَأَنَّقَ فِي نِظَامِهِ وَأَعْجَبَ، وَأَبْدَعَ فَأَغْرَبَ، وَأَبْدَى
مِنْ فُنُونِ بَدَائِعِهِ مُدُّ عَنْ غَرَائِبِ أَفْكَارِهِ قَدْ أَعْرَبَ، وَجَرَى فِي صِغَرِ سِنِّهِ فِي مِيدَانِ كِبَارِ
عُلَمَاءِ الْأَدَبِ، فَمَا فَاتَ الْعِذَارُ الْعِذَارَ فِي جَرْيَانِهِ مَعَهُمْ هَذَا الْمُضْمَارُ^(١)، وَلَا تَحْسِبْ أَنِّي فِي
نَشْرِ فَضِيلَةٍ وَلَدْنَا أُرِيدُ أَنْ أَفْضِلُهُ عَلَى وَلَدِ السَّيِّدِ، فَالسَّيِّدُ بَلْ جَمِيعُ شُعَرَاءِ زَمَانِهِ؛ لَيْسُوا
فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ أَقْرَانِهِ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْجَرَى فِي مِيدَانِهِ، فَأَنَّى يَحْرُزُونَ قَصَبَ رِهَانِهِ؟!
وَهُوَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - السَّابِقُ الَّذِي لَا يُجَارِيهِ أَحَدٌ، وَبَدَائِعُ نَظْمِهِ لَهُ بِذَلِكَ تَشْهَدُ، وَإِنَّمَا
أَرَدْتُ أَنْ يَتَحَرَّزُوا فِي نِظَامِهِمْ كَمَا تَحَرَّزَ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي الْحَسِيسَةِ، وَيَقْصُدُوا مَا قَصَدَ

(١) فَمَا فَاتَ الْعِذَارُ الْعِذَارَ: أَي لَمْ يَغْتَرَّ، وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ حُدُودِ الْأَدَبِ، فَالْعِذَارُ الْأَوَّلُ عِذَارُ
الدَّائِبَةِ، وَالْعِذَارُ الثَّانِي: سِمَةٌ فِي مَوْضِعِ الْعِذَارِ؛ يُقَالُ إِذَا خَلَعَ الْفَرَسُ الْعِذَارَ جَمَحَ وَطَمَحَ.
(اللسان ٤/ ٥٥٠).

مَصْبُوحُ الْأَرْبَعَةِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

مِنَ الْمَعَانِي النَّفِيسَةِ، فَانْظُرْ فَسَيُسْفِرُ لَكَ مِنْ نَظْمِهِ الصَّبَاحُ، وَيَسْتَبَانُ لَكَ الْخَزَفُ مِنْ
الْلُّؤْلُؤِ الصَّرَاحِ، وَذَا مَا قَالَهُ فِيهِمَا^(١) مِنْ نَظْمِهِ الْفَرِيدِ الَّذِي مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ: ^(٢) [من
الكامل]

١. لَا مَسَّ أَيْدِي الرَّامِيَاتِ إِلَى (مَنَى)
 ٢. فَ(مِلْكَعَبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ) بِكَعْبَتِي
 ٣. وَبِثَقْلِ أَجْرِهِمَا ثَقِيلَاتِ الْخُطَى
 ٤. الْمُحْرَمِينَ -وَأِنْ أَحَلَّا دَائِمًا-
 ٥. فَكَأَنَّ كُلَّ مَقَامٍ اخْتَلَا بِهِ
 ٦. وَالرُّكْنَ يُشْهَدُ أَنَّ كَفَّهَهَا الَّتِي اسْدُ
 ٧. نَحَرًا غَدَاةَ النَّفْرِ هَدْيًا قَالَ: لَمْ
 ٨. وَسَرَيْنَ مِنْ حَرَمِ الْإِلَهِ جَوَانِحًا
 ٩. بَيْتٌ لَوْ (الْبَيْتُ) اسْتَطَاعَ لَجَاءَهُ
 ١٠. فَالْدَّهْرُ فِيهِ مُحْرِمٌ فَمُقَصَّرٌ
 ١١. عَكْفًا بِهِ يَتَمَسَّكَانِ فَنَاشِقُ
- نَصَبٌ وَلَا مِنْهَا عُقْرُنَ الْأَسْوُقُ
أَمَلِ الْعُقَاةِ سَرَتْ خَفَائِفَ تُعْنِقُ^(٣)
صَدَرْتُ كَأَنَّ لَهَا الرِّوَايِي أَوْسُقُ^(٤)
زُهْدًا بِمَا تَهْوَى النُّفُوسُ وَتَعَشِقُ
حَرَمٌ، وَحَجٌّ كُلُّ يَوْمٍ يُخْلَقُ
تَلَمَّتُهُ لَا إِثْمٌ بِهَا مُتَعَلَّقُ
يُقْبَلُ سِوَايَ، لَوْ أَنَّ هَدْيًا يَنْطِقُ
بِهِمَا إِلَى حَرَمِ النَّبِيِّ ﷺ الْإَيْتُقُ^(٥)
(بِالرُّكْنِ) يَسْعَى سَعْيَ مَنْ يَتَمَلَّقُ
وَالْفَخْرُ فِيهِ طَائِفٌ فَمَحَلَّقُ
لَثَمَ الضَّرِيحَ، وَلَا ثِمَّ يَسْتَنْشِقُ
وَهِيَ قَصِيدَةٌ غَرَاءُ، وَفَرِيدَةٌ عَصْمَاءُ، سَنُورُهَا -إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى- بِتِمَامِهَا فِي بَابِ
التَّهْنِئَاتِ.

(١) هما: عَبْدُ الْهَادِي وَمُحَمَّدُ حُسَيْنِ حَفِيدَا الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحِ كُبَّةِ، الْقَادِمَانِ مِنَ الْحَجِّ.

(٢) ديوان السَّيِّدِ حَيْدَرِ الْحِلِّيِّ، الْقَصِيدَةُ (٨٥)، الْآيَاتُ ٧١-٨١.

(٣) تُعْنِقُ: مِنَ الْعَنْقِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ. (اللسان ١٠/ ٢٧٤)، وَكَعْبَتِي أَمَلِ الْعُقَاةِ: كِنَايَةٌ عَنْ عَبْدِ الْهَادِي وَمُحَمَّدِ حُسَيْنِ حَفِيدَيْ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ صَالِحِ كُبَّةِ، الْقَادِمِينَ مِنَ الْحَجِّ.

(٤) أَوْسُقُ: جَمْعُ الْوَسْقِ، وَهُوَ حِمْلُ الْبَعِيرِ. (اللسان ١٠/ ٣٧٨).

(٥) أَيْتُقُ: جَمْعُ النَّاقَةِ. (اللسان ١٠/ ٣٦٢).

وَلَقَدْ أَسْهَبْنَا فِي ذِكْرِ الْمَعَايِبِ الَّتِي هِيَ فِي نِظَامِ الشُّعْرَاءِ لَا تُغْتَفَرُ، وَأَنْتَ إِذَا أَجَلْتَ
فَكَرَكَ فِي شُعْرِهِمْ تَرَى مَعَايِبَهُ لَا تُحْصَرُ، وَأَكْثَرُ مَا أَرَاهُمْ فِي شُعْرِهِمْ يَرْتَكِبُونَ فِي الْقَافِيَةِ
أَفْبَحَ مَعَايِبَهَا الشَّنِيعَةِ، وَمِنْ عَدَمِ شُعُورِهِمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ مِنَ الْبَدَائِعِ الْبَدِيعَةِ، كَمَنْ أَرَخَ
مِنْهُمْ عَامَ وَفَاةٍ ذِي الْأَصْلِ الزَّكِيِّ، وَالْقَدْرِ الْعَلِيِّ، وَالشَّرَفِ الْمُضِيِّ، الْحَاجَّ مَهْدِيٍّ، نَجَلَ
زَعِيمِ الْقَادَةِ الْجَحَاجِحِ، الْحَاجَّ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ: [من الطويل]

١. نَأَيْتَ أَبَا الْهَادِي فَأَحْرَقْتَ مُهَجَّتِي فَيَا لَيْتَ أَنِّي كُنْتُ أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ
٢. وَمُذْ مَاتَ فَرْدُ الدَّهْرِ قُلْتُ مُؤَرَّخًا وَقَدْ رَحَلَ الْمَهْدِي لَجَنَّةَ فِرْدَوْسٍ
وَهَذَا الْعَيْبُ يُسَمِّيهِ الْعَرُوضِيُّونَ (سِنَادَ الرَّدْفِ) ^(١)، وَهُوَ رَدْفُ رَوِيٍّ أَحَدِ الْبَيْتَيْنِ
بِحَرْفِ الرَّدْفِ الْآتِي بَيَانُهُ، أَيْ تَصْيِيرُهُ ذَا رَدْفٍ دُونَ الْآخِرِ، فَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ رَوِيٌّ هُنَا، وَهُوَ
(السَّيْنُ)، غَيْرُ مَرْدُوفٍ، وَرَوِيُّ الْبَيْتِ الثَّانِي مَرْدُوفٌ؛ لِإِتْيَانِ الْوَاوِ قَبْلَهُ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ
عَيْبٌ فَاحِشٌ ^(٢)، وَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ: ^(٣) [من المتقارب]

١. إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ
٢. وَإِنْ تَأْتِ أَمْرًا عَلَيْكَ التَّوَى فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلَا تَعْصِهِ ^(٤)

(١) الرَّدْفُ فِي الشُّعْرِ حَرْفٌ سَاكِنٌ مِنْ حُرُوفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ يَقَعُ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوِيِّ لَيْسَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ،
فَإِنْ كَانَ أَلْفًا لَمْ يَجْزْ مَعَهَا غَيْرُهَا، وَإِنْ كَانَ وَآوًا جَازَ مَعَهُ الْيَاءُ. وَقِيلَ: الرَّدْفُ الْأَلْفُ وَالْيَاءُ
وَالْوَاوُ الَّتِي قَبْلَ الرَّوِيِّ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مُلْحَقٌ فِي التَّزَامِهِ وَتَحْمُلِ مُرَاعَاتِهِ بِالرَّوِيِّ. (اللسان
١١٧/٩).

(٢) سِنَادُ الرَّدْفِ: وَهُوَ رَدْفُ أَحَدِ الْبَيْتَيْنِ دُونَ الْآخَرِ؛ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: (وذكر البيتين أعلاه).

أهدى سبيل ١٠٤.

(٣) البيتان للزبير بن عبد المطلب في: جبهة الأمثال ٩٨/١، والتذكرة الحمدونية ٣٩٨/١، وقصة
الأدب في الحجاز ٣٣٩، ولأحمد بن فارس في الإعجاز والابحاز ١٧٧، وخاصُ الخاص ١٩٤،
ولعبد الله بن جعفر بن أبي طالب في: جواهر الأدب ٤٢٤/٢، وبدون عزو في مصادر كثيرة
أخرى.

(٤) في الأصل (أخاك) في موضع (لبيبا).

وَقَالُوا: الْأَوَّلُ مَرْدُوفٌ لِإِتْيَانِ الْوَائِ قَبْلَ [حَرْفِ الرَّوِيِّ] الصَّادِ، وَالثَّانِي غَيْرُ مَرْدُوفٍ، وَشُعْرَاءُ زَمَانِنَا - مِنْ عَدَمِ تَنْبِيهِهِمْ - لَا يَعْتَبِرُونَ مِنْ أَحْرَفِ الْقَافِيَةِ إِلَّا [حَرْفَ] الرَّوِيِّ فَقَطْ، وَهُوَ مِنْ أَفْحَشِ الْغَلَطِ؛ لِأَنَّ الْأَحْرَفَ الَّتِي تَتَرَكَّبُ مِنْهَا الْقَافِيَةُ سِتَّةٌ^(١)، وَحَرَكَاتُهَا سِتَّةٌ^(٢)، كَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ.

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي (شَرْحِ النَّهْجِ)^(٣): فَإِنْ تَسَاوَى الْحُرُوفُ الَّتِي قَبْلَ الرَّوِيِّ مَعَ كَوْنِهَا لَيْسَتْ بِوَاجِبَةِ التَّسَاوِي، فَذَلِكَ قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ الْبَدِيعِ يُسَمُّونُهُ لُزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ^(٤)، وَهُوَ كَقَوْلِ بَعْضِ شُعْرَاءِ الْحِمَاسَةِ: (٥) [مِنْ الْكَامِلِ]

١. بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلَاقَةٍ فَادَّقَهَا وَأَجَلَّهَا

(١) تَتَرَكَّبُ الْقَافِيَةُ مِنْ سِتَّةِ حُرُوفٍ مُتَحَرِّكَةٍ وَسَاكِنَةٍ، هِيَ: ١. الرَّوِيُّ: وَهُوَ الْحَرْفُ الَّذِي بُنِيَتْ عَلَيْهِ الْقَصِيدَةُ، وَتَنْسَبُ إِلَيْهِ، يُقَالُ: سِينِيَّةٌ وَدَالِيَّةٌ، وَهَكَذَا، ٢. الْوَصْلُ: هُوَ مَا جَاءَ بَعْدَ الرَّوِيِّ مِنْ حَرْفٍ مَدٍّ أَشْبَعَتْ بِهِ حَرَكَةُ الرَّوِيِّ، أَوْ هَاءٌ وَلَيْتَ الرَّوِيُّ، وَحَرْفٌ مَدٍّ يَكُونُ أَلْفًا أَوْ يَاءً أَوْ وَاوًا، ٣. الْخُرُوجُ: هُوَ حَرْفُ الْمَدِّ الَّذِي يَنْشَأُ مِنْ إِشْبَاعِ حَرَكَةِ الْوَصْلِ إِنْ كَانَ الْوَصْلُ غَيْرَ حَرْفٍ مَدٍّ، وَمِثَالُهُ الْأَلْفُ فِي هَبُوبِهَا، وَالْوَاوُ فِي أَذْكَرُهُ، وَالْيَاءُ فِي نَعْلُهُ، ٤. الرَّدْفُ: هُوَ حَرْفُ الْمَدِّ الَّذِي يَكُونُ قَبْلَ الرَّوِيِّ، وَلَا فَاصِلَ بَيْنَهُمَا، ٥. التَّأْسِيسُ: هُوَ الْأَلْفُ الَّتِي يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّوِيِّ حَرْفٌ، ٦. الدَّخِيلُ: هُوَ الْحَرْفُ الْمُتَحَرِّكُ الَّذِي يَقَعُ بَيْنَ التَّأْسِيسِ وَالرَّوِيِّ. يُنْظَرُ: أَهْدَى سَبِيلَ ٩٢.

(٢) حَرَكَاتُ حُرُوفِ الْقَافِيَةِ هِيَ: ١. الْمَجْرَى: وَهُوَ حَرَكَةُ الرَّوِيِّ الْمَطْلُوقِ، ٢. النِّفَازُ: حَرَكَةُ الْوَصْلِ إِذَا كَانَ هَاءً، ٣. الْخُذُ: حَرَكَةُ مَا قَبْلَ الرَّدْفِ، ٤. الْإِشْبَاعُ: حَرَكَةُ الدَّخِيلِ، ٥. الرَّسُّ: حَرَكَةُ مَا قَبْلَ التَّأْسِيسِ، ٦. التَّوْجِيهِ: حَرَكَةُ مَا قَبْلَ الرَّوِيِّ الْمُقَيَّدِ. يُنْظَرُ: أَهْدَى سَبِيلَ ٩٧.

(٣) يُنْظَرُ: شَرْحُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ١/ ١٣٤.

(٤) لُزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ: صِنْفٌ مِنْ أَصْنَافِ الْبَدِيعِ، وَيُقَالُ لَهُ الْإِعْنَاتُ، وَيَرْدُ فِي الْمَنْظُومِ وَالْمَثُورِ مِنَ الْكَلَامِ، وَمَعْنَاهُ فِي لِسَانِ عُلَمَاءِ الْبَيَانِ أَنْ يَلْتَزِمَ النَّاطِمُ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوِيِّ حَرْفًا مَخْصُوصًا، أَوْ حَرَكَةً مَخْصُوصَةً مِنْ الْحَرَكَاتِ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوِيِّ أَيْضًا. يُنْظَرُ: الطَّرَازُ ٢/ ٢٠٩.

(٥) لَعْرُوةُ بَنِ أَذِينَةَ فِي: عَيُونُ الْأَخْبَارِ ٤/ ٣٠، وَزَهْرُ الْأَدَابِ ١/ ٢٠٨، وَشَرْحُ دِيْوَانِ الْحِمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ٢/ ٦٨، وَالتَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ ٦/ ٦٣، وَالمِثْلُ السَّائِرُ ١/ ١٩٠، وَالحِمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ ٢/ ١٤٩، وَصَبْحُ الْأَعْشَى ٢/ ٢٣٠، وَالكَشْكُولُ ١/ ٧٥، وَزَهْرُ الْأَكْمِ ١/ ٢٧١.

٢. حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي: مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَاهَا
 ٣. وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوَسَ سَلْوَةً شَفَعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْفُؤَادِ فَسَلَّهَا
 قَالَ: أَلَا تَرَى كَيْفَ لَزِمَ اللَّامُ الْأَوَّلَ مِنَ اللَّامَيْنِ اللَّذَيْنِ صَارَا حَرْفًا مُسَدَّدًا، فَالثَّانِي
 مِنْهُمَا هُوَ الرَّوِيُّ وَاللَّامُ الْأَوَّلُ قَبْلَهُ هُوَ التَّزَامُ مَا لَا يَلْزَمُ، فَلَوْ قَالَ فِي الْقَصِيدَةِ: وَصَلَّهَا،
 وَقَبَلَهَا، وَفَعَلَهَا، لَجَازَ، وَاحْتَرَزْنَا بِقَوْلِنَا: لَيْسَتْ بِوَاجِبَةِ التَّسَاوِي عَنْ قَوْلِ الرَّاجِزِ، وَهُوَ
 مِنْ شُعْرَاءِ الْحَمَاسَةِ أَيُّضًا: ^(١) [من الرجز]

١. وَفَيْشَةً لَيْسَتْ كَهَذِي الْفَيْشِ قَدْ مُلِئْتُ مِنْ خَرَقٍ وَطَيْشٍ
 ٢. إِذَا بَدَتْ قُلْتُ: أَمِيرَ الْجَيْشِ مَنْ ذَاقَهَا يَعْرِفُ طَعْمَ الْعَيْشِ
 فَإِنَّ لُزُومَ الْيَاءِ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوِيِّ لَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ لِأَنَّهُ لُزُومٌ وَاجِبٌ، أَلَا تَرَى
 أَنَّهُ لَوْ قَالَ فِي هَذَا الرَّجَزِ الْبَطْشُ وَالْعَرْشُ وَالْفَرْشُ لَمْ يَجْزْ؛ لِأَنَّ الرَّدْفَ لَا يَجُوزُ أَنْ
 يَكُونَ حَرْفًا خَارِجًا عَنْ حُرُوفِ الْعِلَّةِ، وَالْقَافِيَةُ تُطْلَقُ فِي اللَّغَةِ عَلَى الْقَصِيدَةِ لِاشْتِمَالِهَا
 عَلَيْهَا ^(٢)، مِنْ إِطْلَاقِ الْجُزْءِ مُرَادًا بِهِ الْكُلُّ، كَقَوْلِ الْخَنْسَاءِ مِنْ قَصِيدَةٍ تَرْتِي بِهَا أَحَاها
 صَحْرًا: ^(٣) [من المتقارب]

وَقَافِيَةٍ مِثْلَ حَدِّ السَّنَا نِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا
 وَقَوْلِ الشَّمِيدِرِ الْحَارِثِيِّ: [من الطويل]

بَنِي عَمَّنَا لَا تَذْكُرُوا الشُّعْرَ بَعْدَمَا دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغَيْمِ الْقَوَافِيَا
 وَيُعْتَبَرُ لِتَفْسِيرِهَا لَفْظًا وَمَعْنَى حَالَتَانِ: الْأُولَى تَفْسِيرُهَا بِاعْتِبَارِ لَفْظِهَا، فَهِيَ فَاعِلَةٌ
 مِنْ قَفَا أَيِ تَبَعَ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَقْفُو صَدْرَ الْبَيْتِ أَيِ تَتَّبِعُهُ، وَقِيلَ لِأَنَّهَا تَقْفُو
 أَحْوَاتِهَا؛ لِأَنَّ بَعْضَهَا يَتَّبِعُ أَثَرَ بَعْضٍ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى؛ لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ الشُّعْرُ بَيْتًا وَاحِدًا،

(١) القوافي للتنوخيّ ٦٣.

(٢) ديوان الخنساء ١٠٦.

(٣) ديوان الخنساء ١٠٦.

وَقِيلَ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَقْفُوها، أَيْ يَتَّبِعُها وَيَنْظُمُ عَلَيْها؛ لِأَنَّها مَجْرَى لَهُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ عَلَى السَّلِيلَةِ وَالسَّجِيَّةِ ثُمَّ يَتَّبِعُها فِي سَائِرِ الْآيَاتِ فَعَلَى هَذَا فَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ^(١)، كَذَلِكَ.. عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ^(٢)، بِمَعْنَى مَرْضِيَّةٍ. هَذَا تَفْسِيرُهَا بِاعْتِبَارِ لَفْظِهَا.

وَالثَّانِيَةُ تَفْسِيرُهَا بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهَا، وَفِيهِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ لَكِنْ قَالَ الصُّغْنَاقِيُّ^(٣): لَيْسَ نِزَاعُهُمْ فِي مُسَمَّى الْقَافِيَةِ لُغَةً، وَلَا فِيهَا يُصْطَلَحُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَافِيَةٌ، وَإِنَّمَا النِّزَاعُ فِي الْقَافِيَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا الْعِلْمُ، فِي قَوْلِهِمْ: عِلْمُ الْقَافِيَةِ، مَا الْمُرَادُ فِيهِ، فَفِيهِ اثْنَا عَشَرَ قَوْلًا.

الأَوَّلُ: وَهُوَ أَصَحُّ الْأَقْوَالِ، وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، مِنْ أَنَّهَا مِنْ آخِرِ حَرْفٍ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى أَوَّلِ سَاكِنٍ يَلِيهِ، مَعَ حَرَكَةِ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَهُ^(٤)؛ لِأَنَّكَ تَرَى هَذَا الْقَوْلَ مُنْتَظِمًا لِجَمِيعِ الْعَوَارِضِ فِي الْقَافِيَةِ مِنْ حُرُوفٍ وَحَرَكَاتٍ تُرَاعَى أَحْكَامُهَا، وَمَتَى اخْتَلَّ شَيْءٌ مِمَّا اشْتَرَطَهُ فَسَدَّتِ الْقَافِيَةُ.

ثَانِيهَا: أَنَّ الْقَافِيَةَ آخِرُ كَلِمَةٍ مِنَ الْبَيْتِ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَخْفَشِ^(٥).

ثَالِثُهَا: أَنَّهَا الْجُزْأَنِ الْأَخِيرَانِ مِنْهُ.

رَابِعُهَا: أَنَّهَا الْجُزْءُ الْأَخِيرُ مِنْهُ^(٦).

خَامِسُهَا: أَنَّهَا بَعْضُ الْجُزْءِ الْمَذْكُورِ^(٧).

(١) العمدة ١/ ١٥٤، والقوافي للتنوخي ٦٢.

(٢) سورة الحاقة/ ٢١.

(٣) الحسين بن علي بن الحجاج بن علي الصغناقي الحنفي (حسام الدين)، فقيه، أصولي، متكلم نحوي، صرقي، قدم حلب ودمشق، وتوفي في حلب سنة (٧١١هـ أو ٧١٤هـ). ينظر: الجواهر المضيئة ١/ ٢١٢، ومعجم المؤلفين ٤/ ٢٨، وتاج التراجم ١٦٠.

(٤) العمدة ١/ ١٥١.

(٥) العمدة ١/ ١٥٢.

(٦) ومن الناس من جعل القافية آخر جزء من البيت. العمدة ١/ ١٥٣.

(٧) العمدة ١/ ١٥١.

سادسها: أَنَّهَا الْجُزْءُ الْمَذْكُورُ وَبَعْضُ جُزْءٍ^(١).

سابعها: أَنَّهَا حَرْفَانِ مِنْ آخِرِ الْبَيْتِ^(٢).

ثامنها: أَنَّهَا مَا لَزِمَ الشَّاعِرَ إِعَادَتُهُ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ.

تاسعها: أَنَّهَا حَرْفُ الرَّوِيِّ نَفْسُهُ.

عاشرها: أَنَّهَا النِّصْفُ الْأَخِيرُ مِنَ الْبَيْتِ^(٣).

حادي عشرها: أَنَّهَا الْبَيْتُ كُلُّهُ^(٤).

ثاني عشرها: أَنَّهَا الْقَصِيدَةُ كُلُّهَا^(٥).

وَفِي هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ نَظَرٌ.

وَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، فَهِيَ قَدْ تَكُونُ بَعْضُ كَلِمَةٍ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ: ^(٦) [من

الطويل]

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيَّهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكَ أَسَى وَتَجَمَّلِ^(٧)

وَهِيَ هُنَا مِنْ حَرَكَةِ حَرْفِ (الجيم) فِي (تجمل) إِلَى آخِرِ الْكَلِمَةِ^(٨).

(١) العمدة ١/ ١٥١.

(٢) قال أبو القاسم عبد الرحمن الزَّجَّاجِي: بعض الناس من العلماء يرى أن القافية حرفان من آخر البيت. العمدة ١/ ١٥٣.

(٣) ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت، وقال: لا يسمَّى بيتًا من الشعر ما دام قسيًا أوَّل. العمدة ١/ ١٥٤.

(٤) ومنهم من قال: البيت كُلُّهُ هو القافية؛ لأنَّك لا تبني بيتًا على أنَّه من الطويل، ثمَّ تخرج منه إلى البسيط، ولا إلى غيره من الأوزان. العمدة ١/ ١٥٤.

(٥) ومنهم من جعل القافية القصيدة كلها؛ وذلك اتِّساع و مجاز. العمدة ١/ ١٥٤.

(٦) ديوان امرئ القيس ١١١.

(٧) فِي (الأصل): (وتحمل) فِي موضع (وتجمل).

(٨) لتوضيح الفكرة، نرسم الكلمة عروضيًا بوضع خطٍّ مائلٍ مقابل الحرف المتحرِّك، ودائرة صغيرة مقابل الحرف الساكن، فتكون كلمة (وَتَجَمَّلِ // هـ // هـ)، فالقافية محصورة بين الحرف =

وَقَدْ تَكُونُ كَلِمَةً كَامِلَةً كَقَوْلِهِ أَيضًا: ^(١) [من الطويل]

فَفَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمَلِي ^(٢)
 (فَمَحْمَلِي) بِمَجْمُوعِهِ الْقَافِيَةِ.

قَالَ بَعْضُ الْأَفَاضِلِ: هَهُنَا مُنَاقَشَةٌ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَلِمَةِ: الْكَلِمَةُ النَّحْوِيَّةُ،
 كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ، وَمَا فِي هَذَا الْبَيْتِ اسْتِشْهَادٌ؛ لِأَنَّ (مَحْمَلِي) لَيْسَ كَلِمَةً وَإِنَّمَا هِيَ
 كَلِمَتَانِ، مُضَافٌ وَمُضَافٌ إِلَيْهِ، كَمَا هُوَ غَيْرُ خَافٍ، فَلِأَوَّلَى الْاسْتِشْهَادُ بِقَوْلِهِ: ^(٣) [من
 الطويل]

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ ^(٤)
 فَإِنَّ الْقَافِيَةَ فِيهِ مِنْ حَاءٍ (حَوْمَلٍ) إِلَى آخِرِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ.

وَقَدْ تَكُونُ كَلِمَةً وَبَعْضُ كَلِمَةٍ أُخْرَى، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: ^(٥) [من الكامل]
 دَمِنْ عَفَتْ وَحَمَامَعَالِمَهَا هَطْلٌ أَجَشُّ وَبَارِحٌ تَرِبُّ
 فَهِيَ مِنَ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ.

وَقَدْ تَكُونُ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، كَمَا فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ: ^(٦) [من الطويل]

=الساكن الأخير والساكن الذي يليه، وهو حرف الميم الأول من الحرف المشدّد، مع حركة
 حرف الجيم الذي يسبق الحرف المشدّد، فالقافية هنا جزء من كلمة.

(١) ديوان امرئ القيس ١١٢.

(٢) وعند رسم كلمة (مَحْمَلِي) / ه / هـ نجد أَنَّ الكلمة كلها قافية.

(٣) ديوان امرئ القيس ١١٠.

(٤) فلو رسمنا (حَوْمَلٍ) / ه / هـ نجد أَنَّهَا كلها كلمة قافية.

(٥) بلا عزو في: كتاب العروض ٨٨.

- عند رسم الكلمتين الأخيرتين من البيت (وَبَارِحٌ تَرِبُّ / هـ / هـ / هـ / هـ) نجد القافية تبدأ من
 حرف الحاء من بارح، فالقافية في هذا البيت تتكوّن من كلمة وجزء من كلمة أخرى.

(٦) ديوان امرئ القيس ١١٩ =

مَكْرُمٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلُودٍ صَخِرَ حَطُّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ
فَهِيَ (من) الْجَارُ (لَعَلَّ) إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ.
وَقَدْ تَكُونُ كَلِمَتَيْنِ وَبَعْضُ أُخْرَى، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ: ^(١)
قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ فَجَبَرَ فَهِيَ فِيهِ مِنْ لَهُ إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ.

حُرُوفُ الْقَافِيَةِ

وَأَمَّا الْأَحْرُفُ الَّتِي تَرَكَّبَ مِنْهَا الْقَافِيَةُ فِسِتَّةٌ ^(٢)، وَلَهَا سِتُّ حَرَكَاتٍ، فَأَمَّا الْحُرُوفُ
فَهِيَ: الرَّوِيُّ وَالْوَصْلُ وَالْخُرُوجُ وَالرَّدْفُ وَالتَّأْسِيسُ وَالِدَخِيلُ. وَنَظَمَ هَذِهِ الْأَحْرُفَ
ابْنُ عَجَلُونَ فِي قَوْلِهِ: [من الطويل]

١. حُرُوفُ الْقَوَافِي سِتَّةٌ قَدْ نَظَّمْتُهَا لِيَقْصُرَ فِيهَا الْأَمْرُ فَهُوَ طَوِيلٌ
٢. رَوِيٌّ وَوَصْلٌ وَالْخُرُوجُ وَرَدْفُهُ وَمِنْ قَبْلِهِ التَّأْسِيسُ ثُمَّ دَخِيلٌ

حَرَكَاتُ الْقَافِيَةِ

وَأَمَّا حَرَكَاتُهَا فِسِتَّةٌ ^(٣)، وَهِيَ: الْمَجْرَى وَالتَّفَادُّ وَالْحَذُوُّ وَالْإِشْبَاعُ وَالرَّسُّ وَالتَّوْجِيهُ،
وَقَدْ نَظَمَهَا بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي قَوْلِهِ: [من الكامل]

١. إِنَّ الْقَوَافِي عِنْدَنَا حَرَكَاتُهَا سِتُّ عَلَى نَسَقٍ بِهِنَّ يُلَادُ
٢. رِسٌّ وَإِشْبَاعٌ وَحَذُوٌّ ثُمَّ تَوْجِيهُ وَمَجْرَى بَعْدَهُ وَتَفَادُ

== عند رسم الكلمتين الأخيرتين من البيت (من عل / هـ / هـ / هـ) نجد القافية تبدأ من حرف الميم،
فالقافية في هذا البيت تتكوّن من كلمتين.

(١) ديوان العجّاج ٢.

- عند رسم الكلمات (الإله فاجر / هـ / هـ / هـ / هـ) نجد القافية تبدأ من له، إلى آخر البيت.

(٢) ميزان الذهب في شعر العرب ١١٣، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٢٣.

(٣) ميزان الذهب في شعر العرب ١١٨، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٣٧.

مُصْبِحُ الْأَرْبَعِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِنِ

وَنَهَايَهُ مَا يَجْتَمِعُ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ فِي قَافِيَةٍ مِثْلَ قَافِيَةِ هَذَا الْبَيْتِ،
وَهُوَ: [من المنسرح]

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غَرَاتِهِ يُوَافِقُهَا
لِأَنَّهَا قَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا خَمْسَةٌ وَهِيَ: التَّائِسِيسُ وَالذَّخِيلُ وَالرَّوِيُّ وَالْوَصْلُ وَالْخُرُوجُ،
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ يَلْزَمُ تَكَرُّرُهُ إِلَّا الذَّخِيلُ.

وَاجْتَمَعَتْ فِيهَا أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ وَهِيَ: الرَّسُّ وَالْإِشْبَاعُ وَالْمَجْرَى وَالنَّفَاذُ فَلَأَلْفُ
فِي الْكَلِمَةِ [يُوَافِقُهَا] تَائِسِيسٌ، وَحَرَكََةُ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَهُ رِسٌّ، وَالْفَاءُ دَخِيلٌ وَحَرَكَتُهُ
إِشْبَاعٌ، وَالْقَافُ رَوِيٌّ وَحَرَكَتُهُ مَجْرَى، وَالْهَاءُ وَصْلٌ وَحَرَكَتُهُ نَفَاذٌ، وَالْأَلْفُ خُرُوجٌ.

عُيُوبُ الْقَافِيَةِ^(١)

١. الإِيطَاءُ:^(٢)

وَمِنْ عُيُوبِهَا الإِيطَاءُ، وَهُوَ اتِّفَاقُ قَافِيَتَيْ الْبَيْتَيْنِ لَفْظًا وَمَعْنَى، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:
[من الطويل]

١. أ. وَاضِعَ الْبَيْتِ فِي خَرَسَاءٍ مُظْلِمَةٍ تَقْيَدَ الْعَيْرِ لَا يَرَأَى بِهَا السَّارِي
٢. لَا يَحْصِي الْمُرْنَ عَنْ أَرْضٍ أَلَمَ بِهَا وَلَا يَضِلُّ عَلَى مِصْبَاحِهِ السَّارِي
فَالسَّارِي فِي قَافِيَتَيْ الْبَيْتَيْنِ مُتَّحِدٌ لَفْظًا وَمَعْنَى، وَهُوَ عَيْبٌ قَبِيحٌ وَسَبَبُ قُبْحِهِ دَلَالَتُهُ
عَلَى ضَعْفِ طَبْعِ الشَّاعِرِ وَنَزَارَةِ مَادَّتِهِ، إِذْ أَحْجَمَ طَبْعُهُ وَقَصُرَ فِكْرُهُ عَنْ أَنْ يَأْتِيَ بِقَافِيَةٍ
غَيْرِ الْأُولَى، وَاسْتَرْوَحَ إِلَى إِعَادَةِ الْأُولَى وَهُوَ مَعَ كَوْنِهِ عَيْبًا قَبِيحًا يَجُوزُ لِلْمَوْلَدِينَ تَعَاطِيهِ
كَمَا جَازَ لِغَيْرِهِمْ، قَالَ ابْنُ الْقَطَّاعِ^(٣): إِلَّا عِنْدَ الْجُمَحِيِّ وَحْدَهُ فَإِنَّهُ مَنَعَهُمْ مِنْهُ وَأَمَّا إِذَا

(١) ميزان الذهب في شعر العرب ١٢٣، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٤٥.

(٢) ميزان الذهب في شعر العرب ١٢٤، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٤٥.

(٣) ابن القطّاع: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطّاع، عالم بالأدب =

اتَّخَذَتَا لَفْظًا وَاخْتَلَفَتَا مَعْنَى فَلَيْسَ بِإِطَاءٍ، كَذَهَبَ مَاضِي يَذْهَبُ وَذَهَبَ مُرَاسِلُ الْفِضَّةِ، وَكَذَلِكَ الْمَعْرِفُ مَعَ الْمُنْكَرِ كَرَجُلٍ مَعَ الرَّجُلِ، وَالْمَعْرِفُ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ مَعَ الْمَعْرِفِ بِالْإِضَافَةِ، وَاجْتِنَاعُ الْأَسْمِ مَعَ الْكُنْيَةِ كَ(مَالِك) وَ(ابن مَالِك)، فِيهِمَا مَذْهَبَانِ أَشْهَرُهُمَا وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَخْفَشِ وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ الْقَطَّاعِ أَنَّهُ لَيْسَ بِإِطَاءٍ.

٢. التَّضْمِينُ: (١)

وَمِنْ غُيُوبِهَا التَّضْمِينُ: وَهُوَ تَعْلِيْقُ قَافِيَةِ الْبَيْتِ بِمَا بَعْدَهُ عَلَى وَجْهِ لَا يَسْتَقِيلُ بِالْإِفَادَةِ، وَيُسَمَّى بِذَلِكَ ضِمْنُ الْبَيْتِ الثَّانِي مَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَتَمَمُّهُ بِهِ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالثَّانِي وَذَلِكَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الوافر]

١. وَهُمْ وَرَدُّوا الْجِفَارَ عَلَى نَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمٍ عُكَازٍ إِنِّي
٢. شَهِدْتُ مَوَاقِفَ صَادِقَاتٍ شَهِدْتُ لَهُمْ بِصَدَقِ الْوُدِّ مِنِّي
وَإِنَّمَا كَانَ عَيْبًا؛ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ مَحَلَّ الْوَقْفِ وَالِاسْتِرَاحَةِ، فَإِذَا كَانَتْ مُفْتَقِرَةً إِلَى مَا بَعْدَهَا لَمْ يَصِحَّ الْوَقُوفُ عَلَيْهَا فَيَزُولُ الْغَرَضُ الْمَذْكُورُ مِنْهَا.

وَأَمَّا إِذَا تَعَلَّقَتْ قَافِيَةُ الْبَيْتِ بِمَا بَعْدَهَا وَاسْتَقَلَّتْ بِالْفَائِدَةِ كَقَوْلِهِ:
إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ بَنَى عَلَى الطَّرِيقِ عَلَمًا مِثْلَ الطُّوَى
فَلَيْسَ بِعَيْبٍ عِنْدَ الْأَكْثَرِ لِحُصُولِ الْفَائِدَةِ بِقَوْلِهِ: قَدْ بَنَى، وَإِذَا لَمْ تَتَعَلَّقْ الْقَافِيَةُ بِمَا بَعْدَهَا، بَلْ تَعَلَّقْ صَدْرُ الْبَيْتِ بِمَا بَعْدَهُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: [من الوافر]

=واللغة، من أبناء الأغلبية السعديين أصحاب المغرب، ولد في صقلية، ثم انتقل إلى مصر بعد أن احتل الفرنج صقلية، وتوفي في القاهرة سنة (٥١٥ هـ / ١١٢١ م)، ومن آثاره: (كتاب الأفعال)، و(العروض البارعة)، و(الشافى في القوافي)، وغيرها. له ترجمة في: وفيات الأعيان ٣/ ٣٢٢، وتأريخ الإسلام ١١/ ٢٤١، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٣، والوافى بالوفيات ٢٠/ ١٧٥، والبلغة ١٠٢، والأعلام ١١/ ٢٦٩.

(١) ميزان الذهب في شعر العرب ١٢٤، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٤٥.

١. أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالْعَيْسُ تَهْوِي بِنَابَيْنِ الْمُفِيفَةِ فَالضُّمَارِ
٢. تَزَوَّدَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجِدِ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ
فَلَيْسَ بَعِيبٍ لَانْتِفَاءِ ذَلِكَ الْمَحْذُورِ، نَصَّ عَلَيْهِ أَبُو الْعَبَّاسِ^(١)، وَسَمَّاهُ تَعْلِيقًا
مَعْنَوِيًّا، وَعَدَّهُ بَعْضُ أَهْلِ الْبَيَانِ فَنًّا مِنْ فُنُونِ الْبَدِيعِ، وَسَمَّاهُ التَّفْرِيعُ.

وإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ لَكِنَّهُ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَا يَفْتَقِرُ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَى الْبَيْتِ
الثَّانِي، وَجَاءَ الثَّانِي كَالْمَفْسَّرِ لَهُ وَالْمُبَيِّنِ لِمَعْنَاهُ، لَمْ يَكُنْ عَيْبًا، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:^(٢)
[من الطويل]

١. وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ أَوْ مِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ^(٣)
٢. سَمَاحَةً ذَا أَوْ بَرًّا ذَا أَوْ وَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَى وَإِذَا سَكَرَ^(٤)
وَإِذَا لَمْ يَتِمَّ الْأَوَّلُ، وَجَاءَ الثَّانِي جَوَابًا لَهُ، أَوْ كَالْجَوَابِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:^(٥)
[من المتقارب]

١. وَلَوْ عَنْ نَشَاغِيهِ جَاءَنِي وَجُرْحُ اللَّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ^(٦)

(١) الْمِبْرَدُ: مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْأَكْبَرِ الثَّمَالِيِّ الْأَزْدِيِّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، الْمَعْرُوفُ بِالْمِبْرَدِ، إِمَامُ
الْعَرَبِيَّةِ بِبَغْدَادَ فِي زَمَنِهِ، وَأَحَدُ أَثَمَّةِ الْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ، وَلَدَ فِي الْبَصْرَةِ وَتَوَفَّى فِي بَغْدَادَ سَنَةَ
٢٨٦هـ/٨٩٩م، مِنْ أَثَارِهِ: (الْكَامِلُ)، وَ(الْمُقْتَضَبُ)، وَغَيْرَهَا كَثِيرٌ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: مَعْجَمِ
الشُّعْرَاءِ ١/٤٨٤، وَتَأْرِيخِ الْعُلَمَاءِ النُّحَوِيِّينَ ٥٣، وَتَأْرِيخِ بَغْدَادَ ٤/١٥١، وَنَزْهَةِ الْأَلْبَاءِ
١٦٤، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٦/٢٦٧٨، وَإِنْبَاهِ الرِّوَاةِ ٣/٢٤١، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٤/٢١٣، وَسِيرِ
أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣/٥٧٦، وَتَأْرِيخِ الْإِسْلَامِ ٦/٨٣١، وَالْوَاوِيَّاتِ بِالْوَفِيَّاتِ ٥/١٤١، وَبَغِيَةِ الْوَعَاةِ
٢٦٩/١، وَالْأَعْلَامِ ٧/١٤٤، وَمَعْجَمِ الْمُؤَلِّفِينَ ١٢/١١٤.

(٢) الشُّعْرُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ، دِيَوَانُهُ ٧٥.

(٣) فِي الدِّيَوَانِ: (وَمِنْ يَزِيدَ) فِي مَوْضِعِ (أَوْ مِنْ يَزِيدَ).

(٤) فِي الدِّيَوَانِ: جَاءَ الصَّدْرُ بِرَوَايَةٍ: (سَمَاحَةً ذَا وَبَرًّا ذَا وَوَفَاءَ ذَا).

(٥) الشُّعْرُ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ، دِيَوَانُهُ ٥٣.

(٦) نَتَّ الْحَبَرَ، يَنْتُهُ، وَيَنْتُهُ، نَتًّا، إِذَا أَفْشَاهُ. وَالنَّتُّ: نَشْرُ الْحَدِيثِ، وَقِيلَ: هُوَ نَشْرُ الْحَدِيثِ الَّذِي =

٢. لَقُلْتُ مِنَ الْقَوْلِ مَا لَا يَزَا لُ يُؤْثَرُ عَنِّي يَدَ الْمُسْنَدِ^(١)
فَالْمُتَقَدِّمُونَ لَا يَرَوْنَهُ عَيْبًا، إِذِ الْجَوَابُ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ، وَقِيلَ هُوَ عَيْبٌ؛
لِأَنَّ مَعْنَى الشَّرْطِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهَا بَعْدَهُ، فَهُوَ كَالْجُزْءِ مِنْهُ.

٣. الإِقْوَاءُ: (٢)

وَمِنْ عُيُوبِهَا الإِقْوَاءُ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ اخْتِلَافُ الْمَجْرَى، وَهُوَ حَرَكَةُ الرَّوِيِّ بِحَرَكَةٍ
تُقَارِبُهَا فِي الثَّقَلِ كَكَسْرِ وَضَمٍّ، وَهُوَ وَالَّذِي بَعْدَهُ عَيْبٌ فَاحِشٌ لَا يَنْبَغِي لِلْمُحَدِّثِينَ
اسْتِعْمَالُهُ، وَإِنْ وَرَدَ عِنْدَ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّ الْمَجْرَى يَنْبَغِي أَنْ لَا تَقْتَرَنَ فِي جَمِيعِ قَوَائِمِ آيَاتِ
الْقَصِيدَةِ إِلَّا بِمَا يُبَايِلُهَا؛ إِنْ ضَمَّةٌ فَضَمَّةٌ، أَوْ فَتْحَةٌ فَفَتْحَةٌ، أَوْ كَسْرَةٌ فَكَسْرَةٌ، فَإِنْ قُرِنَتْ
بِمَا يُقَارِبُهَا فِي الثَّقَلِ كَالضَّمِّ بِالْكَسْرِ أَوْ الْعَكْسِ، سُمِّيَ ذَلِكَ إِقْوَاءً، مِنْ أَقْوَى الْحَبْلِ إِذَا
تَجَانَبَتْ أَوْ تَبَاعَدَتْ قُوَّةٌ مِنْ قُوَّاهُ، أَيْ طَاقَةٌ مِنْ طَاقَاتِهِ وَقِيلَ مِنْ أَقْوَى الرَّبْعِ إِذَا خَلَا مِنْ
سُكَّانِهِ سُمِّيَ هَذَا الْعَيْبُ بِهِ؛ لِأَنَّ حَرَكَةَ الرَّوِيِّ جَانَبَتْ وَبَاعَدَتْ حَرَكَةَ الرَّوِيِّ الْأَوَّلِ، أَوْ
لِأَنَّ الرَّوِيَ الثَّانِي خَلَا مِنْ حَرَكَةِ الرَّوِيِّ الْأَوَّلِ، فَمِثَالُ اخْتِلَافِهِمَا بِالْإِنْتِقَالِ مِنَ الْكَسْرِ
إِلَى الضَّمَّةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ: (٣) [مِنْ الْبَسِيطِ]

١. لَا بُأَسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قَصَرٍ جِسْمُ الْبِغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ
٢. كَانَتْهُمْ قَصَبٌ جَوْفٌ أَسَافِلُهُمْ مُثَقَّبٌ نَفَحَتْ فِيهِ الْأَعَاصِيرُ^(٤)

= كَتَمَهُ أَحَقُّ مِنْ نَشْرِهِ. (التاج ٥/ ٣٩٦).

(١) فِي (الْأَصْل): (عِنْدَ) فِي مَوْضِعِ (عَنِّي). يَدَ الْمُسْنَدِ: آخِرُ الدَّهْرِ أَوْ أَبَدُ الدَّهْرِ. (التاج ٨/ ٢١٧).

(٢) أَهْدَى سَبِيلَ إِلَى عِلْمِ الْخَلِيلِ ١٠٢، وَمِيزَانَ الذَّهَبِ فِي شِعْرِ الْعَرَبِ ١٢٣، وَأَصُولُ النِّعَمِ فِي
الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ ٣٤٦.

(٣) شَرْحُ دِيْوَانِ حَسَّانَ ٢١٤-٢١٥.

(٤) فِي الدِّيْوَانِ جَاءَ الْبَيْتُ بِرَوَايَةٍ: (مِنْ الْبَسِيطِ)

كَانَكُمْ خُشْبٌ جَوْفٌ أَسَافِلُهُ مُثَقَّبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْأَعَاصِيرِ

٤. الإصراف: (١)

وَمِنْ عُيُوبِهَا الإِصْرَافُ، وَهُوَ اخْتِلَافُ الْمَجْرَى بِحَرَكَةٍ تُبَاعِدُهَا فِي الثَّقَلِ، وَذَلِكَ كَاخْتِلَافِهَا بِفَتْحٍ وَغَيْرِهِ مِنْ ضَمٍّ وَكَسْرٍ^(٢)، سُمِّيَ بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ صَرَفْتُ الشَّيْءَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، فَمِثَالُ اجْتِنَاعِ الْفَتْحِ مَعَ الضَّمِّ قَوْلُ الشَّاعِرِ: (٣) [من الوافر]

١. أَرَيْتُكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ يَحْيَى أَتَمْنَعُنِي عَلَى يَحْيَى الْبُكَاءِ^(٤)
٢. فَنَفِي طَرْفِي عَلَى يَحْيَى سُهَادٌ وَفِي قَلْبِي عَلَى يَحْيَى الْبَلَاءُ
فَجَمَعَ بَيْنَ الْفَتْحَةِ وَالضَّمَّةِ، مَعَ الْإِنْتِقَالِ مِنَ الْأَوَّلَى إِلَى الثَّانِيَةِ.

وَمِثَالُ اجْتِنَاعِ الْفَتْحِ مَعَ الْكَسْرِ قَوْلُ الْآخِرِ: (٥) [من الوافر]

٣. أَلَمْ تَرَنِي رَدَدْتُ عَلَى ابْنِ لَيْلَى مَنِحَتَهُ فَعَجَّلْتُ الْإِدَاءَ
٤. وَقُلْتُ لِشَاتِهِ لَمَّا أَتَتْنَا رَمَاكَ اللَّهُ مِنْ شَاةٍ بِدَاءٍ
فَجَمَعَ بَيْنَ الْفَتْحَةِ وَالْكَسْرِ، مَعَ الْإِنْتِقَالِ مِنَ الْأَوَّلَى إِلَى الثَّانِيَةِ.

٥. الإكفاء: (٦)

وَمِنْ عُيُوبِهَا الْإِكْفَاءُ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ اخْتِلَافُ الرَّوِيِّ بِحُرُوفٍ مُتَقَارِبَةٍ الْمَخَارِجِ، وَهُوَ وَالَّذِي بَعْدَهُ مِنْ أَقْبَحِ الْعُيُوبِ أَيْضًا، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُؤَلِّدِينَ اسْتِعْمَالُهُ، وَإِنْ وَرَدَ فِي شِعْرِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّ حُرُوفَ الرَّوِيِّ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي جَمِيعِ أَيْبَاتِ الْقَصِيدَةِ مُتَمَاثِلَةً،

(١) ميزان الذهب في شعر العرب ١٢٣، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٤٧.

(٢) أهدى سبيل ١٠٣.

(٣) بلا عزو في: أهدى سبيل ١٠٣.

(٤) في الأصل (أرايك) في موضع (أريتك).

(٥) بلا عزو في: أهدى سبيل ١٠٣.

(٦) أهدى سبيل ١٠٣، وميزان الذهب في شعر العرب ١٢٣، وأصول النغم في الشعر العربي

كَالدَّالِ مَعَ الدَّالِ، وَاللَّامِ مَعَ اللَّامِ، فَمَتَى مَا خُولِفَ ذَلِكَ كَانَ عَيْبًا، وَسُمِّيَ إِكْفَاءً مِنْ قَوْلِهِمْ أَكْفَيْتُ الْإِنَاءَ إِذَا كَبَيْتُهُ، وَقِيلَ مِنَ الْإِكْفَاءِ، وَهُوَ الْإِنْقِلَابُ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَنْقَلِبُ بِالرَّوِيِّ عَنْ طَرِيقَتِهِ، وَهَذَا لَا زِمَ مَعْنَى الْأَوَّلِ، وَقِيلَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانٌ كُفُوٌ فَلَانٍ أَيْ مُمَازِلُهُ؛ لِأَنَّ أَحَدَ الطَّرَفَيْنِ مُمَازِلُ الْآخَرِ، أَيْ مُقَارِبُهُ فِي الْمَخْرَجِ؛ فَلِذَلِكَ أَقَامَهُ الشَّاعِرُ مَقَامَهُ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: ^(١) [من الرجز]

بَنَاتٌ وَطَاءٌ عَلَى خَدِّ اللَّيْلِ لَا تَشْتَكِينَ عَمَلًا مَا أَكْفَيْنِ ^(٢)
فَاخْتَلَفَ الرَّوِيُّ بِاللَّامِ وَالتُّونِ، وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ بِالْمَخْرَجِ؛ لِأَنَّ مَخْرَجَ اللَّامِ مِنْ أَدْنَى حَافَةِ اللِّسَانِ إِلَى مُتْنِهِ طَرَفِ الْأَسْنَانِ، وَمَخْرَجُ التُّونِ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ، وَجَارِيهِ مِنَ اللَّثَّةِ تَحْتَ مَخْرَجِ اللَّامِ بِقَلِيلٍ، وَقِيلَ فَوْقَهُ.

٦. الإِجَازَةُ: ^(٣)

وَمِنْ عُيُوبِهَا الْإِجَازَةُ، وَالْكُوفِيُّونَ يُسَمُّونَهَا الْإِجَارَةَ بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ اخْتِلَافُ الرَّوِيِّ بِحُرُوفٍ مُتَبَاعِدَةٍ الْمَخَارِجِ، وَهُوَ أَقْبَحُ مِنَ الْأَوَّلِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِتَجَاوُزِ حَرْفِ الرَّوِيِّ عَنْ مَوْضِعِهِ الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ: ^(٤) [من الطويل]

١. أَلَا هَلْ تَرَى إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمُّ مَالِكٍ بِمِلْكٍ يَدِي إِنَّ الْكَفَاءَ قَلِيلٌ
٢. رَأَى مِنْ خَلِيلِهِ جَفَاءً وَغِلْظَةً إِذَا قَامَ يَبْتَاعُ الْقُلُوصَ ذَمِيمٌ
فَاخْتَلَفَ الرَّوِيُّ بِاللَّامِ وَالْمِيمِ وَهُمَا مُتَبَاعِدَانِ بِالْمَخْرَجِ؛ لِأَنَّ مَخْرَجَ اللَّامِ كَمَا عَرَفْتَهُ أَدْنَى حَافَةِ اللِّسَانِ إِلَى مُتْنِهِ طَرَفِ الْأَسْنَانِ، وَمَخْرَجُ الْمِيمِ الشَّفَتَانِ فَبَيْنَهُمَا تَبَاعُدٌ.

(١) بلا عزو في: أهدى سبيل ١٠٣.

(٢) في المصدر: (ما أنقن) في موضع (ما أكفين).

(٣) أهدى سبيل ١٠٤، وميزان الذهب في شعر العرب ١٢٣، وأصول النغم في الشعر العربي

٣٤٩.

(٤) بلا عزو في: أهدى سبيل ١٠٤.

وَمِنْ عُيُوبِهَا السَّنَادُ، وَاخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِهِ، قِيلَ هُوَ كُلُّ عَيْبٍ يَلْحَقُ الْقَافِيَةَ، أَيْ عَيْبٌ كَانَ، وَقِيلَ هُوَ كُلُّ عَيْبٍ سِوَى الْإِكْفَاءِ وَالْإِقْوَاءِ وَالْإِيطَاءِ وَبِهِ قَالَ الزَّجَّاجُ^(٢)، وَقِيلَ هُوَ اخْتِلَافُ الْأَرْدَافِ وَبِهِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٣)، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ اخْتِلَافٌ مَا يُرَاعَى قَبْلَ الرَّوِيِّ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ وَبِهِ قَالَ الرُّمَّانِيُّ^(٤)، وَهُوَ قَبِيحٌ فِي الْقَوَافِي وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ تَسَانَدَ الْقَوْمُ إِذَا خَرَجُوا عَلَى رَايَاتٍ شَتَّى أَيْ مُخْتَلِفِينَ غَيْرَ مُتَّفِقِينَ؛ وَذَلِكَ لِتَخَالُفِ

(١) أهدى سبيل ١٠٤، وميزان الذهب في شعر العرب ١٢٣، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٥٠.

(٢) الزَّجَّاجُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ، عَالِمٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وُلِدَ وَمَاتَ فِي بَغْدَادَ. كَانَ فِي فُتُوئِهِ يَخْرُطُ الزَّجَّاجَ، وَمَالَ إِلَى النَّحْوِ فَعَلَّمَهُ الْمُبَرِّدُ، عَمَلَ مُؤَدِّبًا لِلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَاتِبًا لَهُ عِنْدَمَا تَوَلَّى الْوُزَارَةَ لِلْمُعْتَصِدِ الْعَبَّاسِيِّ، تُوُفِّيَ سَنَةَ (٣١١هـ/ ٩٢٣م)، وَمِنْ آثَارِهِ (إِعْرَابُ الْقُرْآنِ)، وَ(مَعَانِي الْقُرْآنِ)، وَ(الاشْتِقَاقُ)، وَ(خَلْقُ الْإِنْسَانِ) وَغَيْرَهَا. تَرَجَمَ لَهُ فِي: تَارِيخُ بَغْدَادَ ٨٧/٦، وَنَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ ١٨٣، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٥١/١، وَإِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ١٩٤/١، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢٢٨/٥، وَبَغِيَّةُ الْوَعَاةِ ٤١١/١، وَالْأَعْلَامُ ٤٠/١، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ١/٣٣.

(٣) مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّيْمِيُّ بِالْوَلَاءِ، الْبَصْرِيُّ، أَبُو عُبَيْدِ النَّحْوِيِّ، مِنْ أَيْمَةِ الْعِلْمِ بِالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ. مَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي الْبَصْرَةِ، اسْتَقْدَمَهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ إِلَى بَغْدَادَ سَنَةَ (١٨٨هـ)، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَشْيَاءَ مِنْ كُتُبِهِ، قِيلَ عَنْهُ: لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ أَعْلَمُ بِجَمِيعِ الْعُلُومِ مِنْهُ، مِنْ حِفَاطِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ رُمِيَ بِرَأْيِ الْخَوَارِجِ، وَقِيلَ كَانَ صَدُوقًا أَخْبَارِيًّا، مَاتَ سَنَةَ (٢٠٩هـ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: أَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ ٥٣، وَتَارِيخِ بَغْدَادَ ١٣/٢٥٢، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ ٥٩/٤٢٣، وَنَزْهَةِ الْأَلْبَاءِ ٨٤، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٢٧٠٤/٦، وَتَارِيخِ إِرْبِلَ ٢/٥٤٧، وَإِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ٣/٢٧٦، وَتَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ ٢/٢٦٠، وَوَفَايَاتِ الْأَعْيَانِ ٥/٢٣٥، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٩/٤٤٥، وَبَغِيَّةِ الْوَعَاةِ ٢/٢٩٤، وَطَبَقَاتِ الْمَفْسَّرِينَ ٣٠، وَدِيَوَانِ الْإِسْلَامِ ٣/٢٩٩، وَالْأَعْلَامُ ٧/٢٧٢، وَطَبَقَاتِ النِّسَابِينَ ٥٠.

(٤) الرُّمَّانِيُّ: عَلِيُّ بْنُ عِيسَى، أَبُو الْحَسَنِ، مِنْ كِبَارِ النُّحَاةِ. أَصْلُهُ مِنْ سَامَرَاءَ، وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ فِي بَغْدَادَ، لَهُ نَحْوُ مِئَةِ مُصَنَّفٍ، مِنْهَا: (الْمَعْلُومُ وَالْمَجْهُولُ)، وَ(الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ)، وَغَيْرَهَا، تُوُفِّيَ سَنَةَ (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادَ ١٢/٦٧، وَنَزْهَةِ الْأَلْبَاءِ ٢٣٣، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ٤/١٨٢٦، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٦/٥٣٣، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٢١/٢٤٧، وَبَغِيَّةِ ٢١٠، وَالْأَعْلَامُ ٤/٣١٧، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٧/١٦٢.

قَوَافِي الْأَبْيَاتِ بِهِ، وَهُوَ أَنْوَاعُ خَمْسَةٌ، اثْنَانِ مِنْهَا بِاعْتِبَارِ الْحُرُوفِ، وَثَلَاثَةٌ بِاعْتِبَارِ الْحَرَكَاتِ.

١. سِنَادُ الرَّدْفِ: (١)

فَأَحَدُ النَّوعَيْنِ اللَّذَيْنِ بِاعْتِبَارِ الْحُرُوفِ، هُوَ: سِنَادُ الرَّدْفِ، وَهُوَ رَدْفُ أَحَدِ الْبَيْتَيْنِ بِحَرْفِ الرَّدْفِ، أَيْ تَصْيِيرِهِ ذَا رَدْفٍ، دُونَ الْبَيْتِ الْآخَرِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: [من المتقارب]

١. إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ

٢. وَإِنْ تَأْتِ أَمْرًا عَلَيْكَ التَّوَى فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلَا تَعْصِهِ (٢)

فَالأَوَّلُ مَرْدُوفٌ لِإِتْيَانِ الْوَاوِ قَبْلَ الصَّادِ، وَالثَّانِي غَيْرُ مَرْدُوفٍ.

٢. سِنَادُ التَّأْسِيسِ: (٣)

وَتَاوْنِيهِمَا سِنَادُ التَّأْسِيسِ: وَهُوَ تَأْسِيسُ أَحَدِ الْبَيْتَيْنِ بِحَرْفِ التَّأْسِيسِ الْمُتَقَدِّمِ بَيَانُهُ دُونَ الْبَيْتِ الْآخَرِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: (٤) [من الرجز]

يَا دَارَ سَلَمَى يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي فَخُنْدُفُ هَامَةٌ ذَا الْعَالَمِ (٥)
فَالثَّانِي مُؤَسَّسٌ، وَالأَوَّلُ غَيْرُ مُؤَسَّسٍ، وَهَذَا الشَّعْرُ لِلْعَجَّاجِ، وَيُحْكِي أَنَّ ابْنَهُ رُؤْبَةَ كَانَ يَقُولُ: لُغَةُ أَبِي هَمْزُ (العالم)، فَعَلَيْهِ لَا يَكُونُ فِيهِ سِنَادُ تَأْسِيسٍ لِعَدَمِ تَأْسِيسِ أَحَدِهِمَا.

وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّتِي بِاعْتِبَارِ الْحَرَكَاتِ فَأَحَدُهُمَا:

(١) ميزان الذهب في شعر العرب ١٢٤، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٥٠.

(٢) في الأصل (أخاك) في موضع (لبيبا).

(٣) ميزان الذهب في شعر العرب ١٢٥، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٥٠.

(٤) الرجز للعجّاج، ديوانه ٤٤٢/١، والبيت الثاني في ٤٦٢/١.

(٥) رُسمت العالم مهموزة: (هذا العالم) في موضع (ذا العالم).

قال المحقق في الهامش: هكذا كان يقرأها العجّاج.

١. سِنَاذُ الْإِشْبَاعِ: ^(١)

وَهُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الدَّخِيلِ الْمُتَقَدِّمِ بَيَانُهُ بِحَرَكَتَيْنِ، كَالضَّمَّةِ مَعَ الْكَسْرِ أَوْ مُتَبَاعِدَتَيْنِ كَالْفَتْحَةِ مَعَ أَحَدِهِمَا، وَالثَّانِي أَفْصَحُ مِنَ الْأَوَّلِ، وَنَصَّ السَّيِّدُ فِي شَرْحِ الْخَزْرَجِيَّةِ ^(٢) عَلَى الْأَوَّلِ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَيْبٍ.

فَمِثَالُ الْأَوَّلِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ^(٣) [من الطويل]

١. وَهُمْ طَرَدُوا مِنْهَا بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ بَلِيًّا بِوَادٍ مِنْ تِهَامَةٍ غَائِرٍ ^(٤)

٢. هُمْ مَنَعُوهَا مِنْ قُضَاعَةٍ كُلَّهَا وَمِنْ مُضَرِّ الْحَمَرَاءِ عِنْدَ التَّغَاوُرِ
فَحَرَكَةُ دَخِيلِ الْأَوَّلِ كَسْرَةً، وَالثَّانِي ضَمَّةً، وَهُمَا مُتَقَارِبَتَانِ فِي الثَّقَلِ كَمَا عَلِمَتْ.
وَالثَّانِي كَقَوْلِهِ: ^(٥) [من الرجز]

يَا نَخَلَ ذَاتِ السِّدْرِ وَالْجَدَاوِلِ تَطَاوَلِي مَا شِئْتَ أَنْ تَطَاوَلِي
فَحَرَكَةُ دَخِيلِ الْأَوَّلِ كَسْرَةً، وَالثَّانِي فَتْحَةً، وَهُمَا مُتَبَاعِدَتَانِ.

٢. سِنَاذُ الْحَذْوِ: ^(٦)

وَتَأْنِيهَا سِنَاذُ الْحَذْوِ، وَهُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ مَا قَبْلَ الرَّدْفِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: [من الوافر]

(١) ميزان الذهب في شعر العرب ١٢٥، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٥٠.

(٢) الْخَزْرَجِيَّةُ فَصِيدَةٌ لِلْخَزْرَجِيِّ فِي الْعُرُوضِ، وَشَرَحَ الشَّرِيفُ عَلَيْهَا يُسَمَّى (رِيَاضَةُ الْأَبْيِّ فِي شَرْحِ فَصِيدَةِ الْخَزْرَجِيِّ).

- السَّيِّدُ: هُوَ الشَّرِيفُ الْغِرْنَاطِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ السَّبْتِيِّ، رَئِيسُ الْعُلُومِ اللَّسَانِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ، كَانَ آيَةً اللَّهِ الْبَاهِرَةَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْبَيَانِ وَالْأَدَبِ، وَيَكْفِيهِ فَضْلًا أَنَّهُ شَرَحَ الْخَزْرَجِيَّةَ، وَافْتَرَعَ هَضَابَ مُشْكَلَاتِهَا بِفَهْمِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْبِقَهُ أَحَدٌ إِلَى اسْتِخْرَاجِ كُنُوزِهَا، وَإِبْصَاحِ رُمُوزِهَا. ينظر: نفح الطيب ١٨٩/٥، والأعلام ٣٢٧/٥، ومعجم المؤلفين ٣١٧/٨.

(٣) أهدى سبيل ١٠٤.

(٤) في (الأصل): (عنها) في موضع (منها).

(٥) أهدى سبيل ١٠٤.

(٦) أهدى سبيل ١٠٥، وميزان الذهب في شعر العرب ١٢٥، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٥١.

١. وَقَدْ أَلِجَ الْحِبَاءَ عَلَى جَوَارٍ كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ عُيُونُ عَيْنٍ
٢. كَأَنِّي بَيْنَ خَافِقَتَيِ عُقَابٍ يُرِيدُ حَمَامَةً فِي يَوْمٍ غَيْنٍ
فَحَرَكَهُ حَذْوِ الْأَوَّلِ، كَسْرَةً وَالثَّانِي فَتَحَةً، وَهُمَا مُتَبَاعِدَتَانِ كَمَا عَلِمْتَ وَأَمَّا إِذَا كَانَ
الِاخْتِلَافُ بِحَرَكَتَيْنِ مُتَقَارِبَتَيْنِ؛ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِعَيْبٍ، نَصَّ عَلَيْهِ السَّيِّدُ أَيْضًا كَقَوْلِهِ: ^(١)
[من الوافر]

١. أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
٢. ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ تَرَبَّعَتِ الْأَجَارِعَ وَالْمُتُونَا ^(٢)
فَحَرَكَهُ حَذْوِ الْأَوَّلِ كَسْرَةً، وَالثَّانِي ضَمَّةً.
وَمِثَالُ الضَّمَّةِ مَعَ الْفَتْحَةِ كـ (بَرْمُون) مَعَ (مُصْطَفُونَ)، فَإِنَّ الْمِيمَ مِنَ الْأَوَّلِ مَضْمُومَةٌ،
وَالْفَاءُ مِنَ الثَّانِي مَفْتُوحَةٌ، إِذْ أَصْلُهُ (مُصْطَفِيُونَ) فَاسْتُثْقِلَتِ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَحُذِفَتْ؛
ثُمَّ حُذِفَتِ الْيَاءُ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ.
٣. سَنَادُ التَّوْجِيهِ: ^(٣)

وَتَالِثُهَا سَنَادُ التَّوْجِيهِ ^(٤)، وَهُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَتِهِ مَا قَبْلَ الرَّوِيِّ الْمُقَيَّدِ، أَيِ السَّاكِنِ
بِحَرَكَتَيْنِ مُتَبَاعِدَتَيْنِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ السَّيِّدُ أَيْضًا، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ^(٥) [من الرجز]
وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخَرَّتَقِ
أَلْفَ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِيِ الْحَمِقِ

(١) من معلقة عمرو بن كلثوم، ديوانه ٦٤، ٦٨.

(٢) في (الأصل): (أرمى) في موضع (أدماء)، و(فالمتونا) في محل (والموتونا).

— في (الديوان): جاء البيت برواية:

ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بَكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَزِينَا

(٣) ميزان الذهب في شعر العرب ١٢٥، وأصول النغم في الشعر العربي ٣٥٢.

(٤) أهدى سبيل إلى علمي الخليل ١٠٥.

(٥) الرجز لرؤبة بن العجاج، ديوانه ١٠٤.

شَذَابَةٌ عَنْهَا شَذَا الرَّبْعِ السُّحْقُ

فَحَرَكَةُ الْأَوَّلِ فَتْحَةٌ، وَالثَّانِي كَسْرَةٌ، وَالثَّلَاثُ ضَمَّةٌ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْحَلِيلُ وَالْأَخْفَشُ فِي سِنَادِي التَّوْجِيهِ وَالْإِشْبَاعِ أَيُّهَا أَقْبَحُ فَذَهَبَ الْحَلِيلُ إِلَى أَنَّ الْأَوَّلَ أَقْبَحُ مِنَ الثَّانِي، قِيَاسُ الْفَتْحَةِ مَعَ الْكَسْرَةِ أَوْ الضَّمَّةِ قَبْلَ حَرْفِ الرَّوِيِّ الْمُقَيَّدِ عَلَى الْأَلْفِ إِذَا وَقَعَتْ رِذْفًا مَعَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ، وَذَهَبَ الْأَخْفَشُ إِلَى عَكْسِهِ؛ لِكَثْرَةِ وُرُودِ شَعْرِ الْعَرَبِ فِي التَّوْجِيهِ بِالْفَتْحَةِ مَعَ الضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ.

وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَكْثَرْتُ جَرَيَانَ الْقَلَمِ؛ فِي مَعَايِبِ هَذِهِ الْأَشْعَارِ الَّتِي لَا يَكَادُ مِنْهَا بَيْتٌ يَسْلَمُ، فَإِنَّ فِي بَعْضِ مَا ذَكَرْنَا شَاهِدَ صِدْقِ لِمَا بِهِمْ سَابِقًا قَدْ ادَّعَيْنَا؛ مِنْ هَذِهِ الْمَعَايِبِ الَّتِي أَوْفَقْنَاكَ عَلَى فُضَائِحِهَا، وَأَرَيْنَاكَ مُسْتَهْجَنَاتٍ قَبَائِحِهَا.

وَأَنَا وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَوْ لَمْ يَتَقَصَّدْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا مَعَايِبَهُمْ مُنْقَصَتِي، وَيُجْهِدُوا أَنْفُسَهُمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ عَلَى انْخِفَاضِ رِفْعَةِ فَضْلَتِي؛ لَغَضَضْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَعَايِبِ الطَّرْفَ، وَلَا فَهْتُ مِنْهَا بِحَرْفٍ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ لِعُيُوبِهِمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنَ الشُّعْرَاءِ شَعْرًا أَكْثَرَ مِنْ رَمْلِ عَالِجِ وَالِدِ الْهَنَاءِ، فِيهِ مِنَ الْمَعَايِبِ مَا هُوَ مِنْ مَعَايِبِهِمْ أَظْهَرُ وَأَعْجَبُ، وَأَعْظَمُ شَنْعَةً وَأَعْرَبُ، أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أَبْدِ شَيْئًا مِنْهُ، عَلَى أَنَّي قَدْ وَقَفْتُ عَلَيْهِ بِرِمَّتِهِ، وَرَأَيْتُ فِيهِ مَا يُضْحِكُ الْحَزِينَ مِنْ أَعْجُوبَتِهِ، وَأَنَا مَا شَنْتُ عَلَى شَعْرِ هَؤُلَاءِ الْغَارَةِ، وَكَشَفْتُ مِنْ حِجَابِهِ أَسْتَارَهُ، وَأَبْدَهْتُ^(١) سُخْفَهُ لَدَى أُولِي الْمَعْرِفَةِ، إِلَّا لِأُمُورٍ صَدَرَتْ مِنْهُمْ، أَوْجَبَتْ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُهُ مَعَهُمْ، وَمِنْ أَيْسِيرِ تِلْكَ الْأُمُورِ أَنَّ ابْنَ رَئِيسِ فُصَحَاءِ هَذَا الْعَصْرِ وَمَنْ هُوَ كَأَبِيهِ بَدِيعُ هَذَا الزَّمَانِ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ، وَبَدْرُ بَلَغَتِهِ الْمُضِيِّ، السَّيِّدُ رَاضِي بْنُ السَّيِّدِ صَالِحِ الْقَرْوِينِيِّ^(٢)، زَهَا بِنَفْسِهِ، وَأَخَذَهُ الْعُجْبُ، وَحَسِبَ أَنَّهُ فِي نِظْمِ الشُّعْرِ وَحِيدَ دَهْرِهِ

(١) أَبْدَهْتُ: أَظْهَرْتُ، مِنْ بَدَأَ تَبْدِيَةً: أَظْهَرَهُ. (التاج ٣٧/١٥٣).

(٢) السَّيِّدُ رَاضِي الْقَرْوِينِيُّ (المتوفى ١٢٨٧ هـ): هُوَ ابْنُ السَّيِّدِ صَالِحِ بْنِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ بْنِ السَّيِّدِ رِضَا=

وَفَرِيدَ عَصْرِهِ، وَمَا بَرَحَ يَجْلُسُ فِي أُنْدِيَةِ بَعْدَادَ الْمُعْظَمَةِ، وَهُوَ يَحْسِبُ [أَنَّهُ] مَا فِي الْكَوْنِ مَنْ يُضَاهِي نَظْمَهُ نَظْمَهُ، فَإِذَا عَنَّا ذِكْرُنَا سَدَّدَ سِهَامَهُ، وَبَلَغَ مِنَّا مَرَامَهُ، بِلَا جِنَايَةٍ مِنَّا سَبَقَتْ، وَلَا إِسَاءَةٍ تَقَدَّمَتْ، وَلَمْ تَكُنْ لَنَا بَعْدَ بَعْدَادَ مَعْرِفَةٌ، وَلَا لَنَا مَعَ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا أُلْفَةٌ، وَلَا نَحْنُ مِمَّنْ يَعُدُّ الشَّعْرَ يَكْسُو الْمُجِيدَ فَخْرًا، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ قَدْرًا، بَلْ هُوَ عِنْدَنَا يَخْفُضُ الشَّرِيفَ، وَيَضَعُ قَدْرَهُ الْمُنِيفَ.

فَاتَّفَقَ أَنْ حَضَرَ السَّيِّدُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي نَادِي الْحَاجِّ عَيْسَى وَأَخِيهِ الْحَاجِّ أَحْمَدَ، وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ حَاضِرًا مَنْ هُوَ فِي حُلِّ عَوِيصَاتِ الْمُشْكِلَاتِ قَدْ انْفَرَدَ، بِدُرِّ الْعِلْمِ وَحُسَامَةِ الْمَشْرِفِي، الشَّيْخُ حَسَنُ الْفُلُوجِي^(١) فَجَرَى بَيْنَهُمْ ذِكْرُ الْأَدْبَاءِ إِلَى أَنْ انْتَهَى الْكَلَامُ بِهِمْ إِلَى (الْحِلَّةِ الْفَيْحَاءِ)، فَقَالَ السَّيِّدُ الْمَذْكُورُ مَا فِيهَا مِنَ الْأَدْبَاءِ أَحَدٌ، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ الْحَاجُّ عَيْسَى وَأَخُوهُ الْحَاجُّ أَحْمَدُ^(٢)، فَقَالَ الشَّيْخُ حَسَنٌ؛ مَا هَذَا مَضْمُونُهُ: إِنَّ فِيهَا مَنْ لَوْ عَرَفْتُمْ؛ لَأَسْتَعْظَمْتُمْ مَا اسْتَحْقَرْتُمْ، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَيْنَا؛ لَا طَّلَاعَهُ فِي الْإِسْطِطَالَةِ عَلَى عَوِيصِ النَّظْمِ عَلَيْنَا، فَقَالَ السَّيِّدُ [رَاضِي]: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ؛

= الْحُسَيْنِيُّ الْقَرْوِينِيُّ النَّجْفِيُّ نَزِيلُ بَعْدَادَ مَعَ وَالِدِهِ، وَتُوُفِّيَ قَبْلَ وَالِدِهِ بِسِتَيْنِ فِي تَبْرِيزَ مُسَافِرًا إِلَيْهَا، وَكَانَ مِنْ أَفَاضِلِ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ، وَلَهُ مُسَاجَلَاتٌ مَعَهُمْ، مِثْلَ الشَّيْخِ عَبَّاسِ الْمَلَا وَالشَّيْخِ مُوسَى شَرِيفَ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْحُسَيْنِ مُجِيبِ الدِّينِ. الذَّرِيعَةُ ٩ ق ٢/ ٣٤٧

(١) الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَالِحِ الْفُلُوجِيِّ الْحِلِّيِّ: كَانَ عَالِمًا عَامِلًا، فَاضِلًا كَامِلًا، وَرِعًا تَقِيًّا عَابِدًا، لَهُ مَنْزِلَةٌ عِلْمِيَّةٌ وَاجْتِمَاعِيَّةٌ عَظِيمَةٌ، لَهُ الْهَامُّ بِعِلْمِ شَيْئٍ مِنْهَا: الْعَرَبِيَّةُ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانُ وَالْمَنْطِقُ وَالرِّيَاضِيَّاتُ وَالْفِقْهُ وَأُصُولُهُ، وَقَدْ دَرَسَ عَلَيْهِ أَنْجَالُ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الْقَرْوِينِيِّ: السَّيِّدِ الْمِيرْزَا جَعْفَرُ وَإِخْوَتُهُ، وَآخَرُونَ مِنْهُمْ: السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحِلِّيِّ وَصَالِحُ الْكُوَازِ وَحَمَّادِي نُوحٍ وَمَحْمُودُ سَمَاكَةَ، لَمْ يَتْرِكِ التَّدْرِيسَ حَتَّى بَعْدَ أَنْ كُفِّ بَصَرُهُ، وَكَانَ أَحَدَ أَيْمَةِ الْجَمَاعَةِ فِي الْبَلَدِ. تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٢٩٨هـ)، أَوْ (١٢٩٧هـ). ينظر: الحصون المنيعة ٢/ ٣٤٠، وأعيان الشيعة ٥/ ٢٥٥ والبابليّات ٢/ ١٨٢، وشعراء الحلة ٢/ ١١٥، وتاريخ الحلة ٢/ ١٧٢.

(٢) عيسى وأحمد من آل شالجي موسى البغدادي، من أعيان بغداد، هما اللذان مدحهما المصنّف بالقصيدتين (٢٤، ٩٦) من الجزء الثاني من ديوانه، تنظر الصفحتان: ٦٢، ٢١٢.

مُصْبِحُ الْأَرْبَعَةِ لِدَوِيِّ الْبَصَائِنِ

فَهَا أَنَا قَدْ نَظَمْتُ أَبْيَاتًا فِي مَدْحِ الْجَوَادِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَابْعَثْهَا إِلَيْهِمْ لِيُشْطَرُّوْهَا، فَنَرَى كَيْفَ نَظَّمُوهُمْ؟

فَكَتَبَهَا الشَّيْخُ حَسَنٌ وَابْتَلَى بِهَا غَيْرُنَا مِنْ أَدْبَاءِ الْحِلَّةِ حَذَرًا مِنَ الْفِتْنَةِ، لِعِلْمِهِ بِأَلْسِنَتِنَا أَنَّهَا فِي كُلِّ خُصُومَةٍ صَوَارِمٌ وَأَسَنَّةٌ، لَا يَمْنَعُ مِنْهَا مَانِعٌ، وَلَا يَدْفَعُ مَا تُثِيرُهُ دَافِعٌ، وَمِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ أَخْفَى ذِكْرَنَا، وَابْتَلَى بِهِ غَيْرُنَا، إِلَّا أَنَّهُ فِي أَثْنَاءِ كِتَابِهِ لِمَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ عَرَضَ أَنْ يَعْرِضَهُ عَلَيَّ، وَيَنْشُرُ مَا فِيهِ لَدَيَّ، فَتَفَرَّسْتُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ، أَنَّهَا مِنْ بَابِ (إِيَّاكَ نَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ)، فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَفَرَّسْتُ، وَلَهُ مِنْ هَذِهِ الْأَمَارَاتِ قَدْ عَرَفْتُ، وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ الَّتِي حَسِبَهَا السَّيِّدُ أَنَّهَا مِنَ الْمُعْجَزَاتِ: [مجزوء الكامل المرفل]

١. مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَالْجَوَا دُومَنْ هُمَا سِرُّ الْوُجُودِ
٢. هَذَا غِيَاثُ الْخَائِفِ نَ وَذَاكَ غَيْثُ الْوُفُودِ
٣. مَلَكَا الْوُجُودَ فَطَوَّقَا بِالْجُودِ عَاطِلَ كُلِّ جِيدٍ
فَلَمَّا عَرِضْتُ عَلَيَّ؛ أَمَرْتُ مَنْ أُبْتَلَى بِتَشْطِيرِهَا بِالْإِحْجَامِ، وَخَلَقْتُ لَهَا مَقَامَةً
كَمَقَامَاتِ الْحَارِثِ بْنِ هُمَامٍ، فِي كِتَابٍ كَتَبْتُهُ إِلَى مَنْ ارْتَقَى فِي الْعِلْمِ وَالتَّقَى عَالِيَاتِ الْقُنَى،
الشَّيْخِ حَسَنٍ، وَعَزَوْتُ الْكِتَابَ لَوْلَدِنَا (حَيْدَر) الَّذِي فَاقَ بِنَظْمِهِ أَبَا تَمَّامٍ وَمُسْلِمًا^(١)،
تَرْفُوعًا عَنْ مُجَارَاتِ ذَلِكَ الصَّبِيِّ، الَّذِي تَرَبَّبَ وَهُوَ حَصْرِمٌ، وَهَذَا نَصُّ الْكِتَابِ، فَامْعِنِ
النَّظَرَ فِيهِ، فَسَتَعْجَبُ مِنْ حُسْنِ تَصَرُّفَاتِهِ وَمَعَانِيهِ:

مَا رَوْضَةٌ صَحِيحَتْ تُعَوِّرُ أُفْحُوَانَهَا مِنْ بُكَاءِ الْعَمَامِ، وَفَاحَ عَبِيرٌ رِيحَانَهَا عَلَى سَائِرِ
الْأَنَامِ، وَغَرَدَتِ الْوَرَقَاءُ بِالْحَانِيَا، عَلَى عَذَبَاتِ أَغْصَانِهَا، وَمَاسَتْ طَرَبًا مِنْ سَجْعِهَا
يَا نِعَاتٍ قُضْبَانِهَا، وَزَهَرَتْ أَوْرَاقُ فَرْعِهَا مِنْ مُتَرَعَاتِ عُذْرَانِهَا، وَتَنَفَّسَتْ فِيهَا بِأَنْفَاسِ
الْحَزَامَى رَفَاقُ نَسَمَاتِ النُّعَامَى، بِأَبْهَى مِنْ سَلَامٍ أَفَاضَتْهُ عَلَى قَصَبِ الْأَقْلَامِ الْعُقُولُ

(١) الشاعر مسلم بن الوليد، مَرَّتْ ترجمته في ٢٧٧.

وَالنُّفُوسَ، وَنَطَقَتْ فِيهِ بِأَلْسِنَتِهَا عَلَى صَفَحَاتِ الطُّرُوسِ، وَأَهْدَتْهُ الْأَحَبَّةَ، وَحَمَلَتْهُ نِيَاقُ
الْمَحَبَّةِ، إِلَى مَنْ ارْتَدَى بِالْعِلْمِ، وَتَأَزَّرَ بِالتَّقَى وَتَقَمَّصَ بِالْحِلْمِ، وَإِلَى أَعْلَى مَرَاتِبِ الزُّهْدِ
وَالصَّلَاحِ قَدْ ارْتَقَى، الْفَاضِلُ الَّذِي أَفْحَمَ فِي بَحْثِهِ كُلِّ فَاذِلٍّ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمَ الْحِصَامِ
مِنْ مُنَاضِلٍ، مَنْ أَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْهُدَى شَمْسُ عِلْمِهِ، وَزَهَتْ فِي أَفْلَاكِ الْحِجَا نُجُومُ
فَهْمِهِ، وَجَبِلَتْ نَفْسُهُ عَلَى حُبِّ الْحَقِّ، وَلِسَانُهُ عَلَى مَقَالَةِ الصِّدْقِ، وَقَلْبُهُ عَلَى الْمَحَبَّةِ لِدَوِي
الْإِخَاءِ، وَالْإِنِّهَائِكِ لَهُمْ عَلَى حِفْظِ الْمَوَدَّةِ وَحُسْنِ الْوَفَاءِ، وَاسْطَةُ عِقْدٍ جِيدِ الزَّمَنِ، وَغُرَّةُ
وَجْهِهِ الْحَسَنِ، مَتَّعَنَا اللَّهُ بِبَقَائِهِ، وَسَرَرْنَا بِلِقَائِهِ، بِمُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ﷺ، وَآلِهِ الْإِطْرِ وَصَحْبِهِ
الْعُرِّ الْمَيَامِينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ وَرَدَتْ أَلُوكَةٌ^(١) مَحَبَّتِكَ، وَرِسَالَةٌ مَوَدَّتِكَ، فَكَانَ وُرُودُهَا إِلَيْنَا كَوُرُودِ الْحَيَاةِ
إِلَى الْأَجْسَادِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، فَلَمَّا فَضَّضْنَا خِتَامَهَا، وَكَشَفْنَا عَنْ عُقُودِهَا، وَنَفَحَتْ عَلَيْنَا
لَطَائِمَ مَقْصُودِهَا، ضَحِكَ ثَغْرُ فَصَاحَتِي بَعْدَ اسْتِعْبَارِ، وَقَالَ: أَتُنْكِرُ الشَّمْسُ فِي رَابِعَةِ
النَّهَارِ؟ وَهَلْ يُقَالُ لَأَمْوَاجِ الْبُحُورِ^(٢) أَنَّهَا أَلْ يَمُورُ؟ وَأَنَّ السَّبْعَةَ السَّيَّارَةَ شَابَهَهَا الْحَصَى
بِالنُّورِ؟ فَيَا اللَّهَ الْعَجَبُ! مِنْ إِنْسَانِي عَيْنِ الْأَدَبِ، وَلِسَانِي الْفَصَاحَةِ فِي النِّظَامِ وَالْخُطْبِ،
مَنْ رَضِعَا ثَدْيِي الْفَصَاحَةِ حَتَّى اسْتَوْفَيَا أَلْبَانَهَا، وَغَاصَا فِي بُحُورِ أَعَارِيضِ هَذَا النِّظَامِ؛
وَالْتَقَطَا لَأَلِئَهَا وَمَرْجَانَهَا، عَلِمَي الْمَجْدِ الْمُشِيدِ الْحَاجَّ عَيْسَى وَأَخِيهِ الْحَاجَّ أَحْمَدَ، كَيْفَ
يَسْتَحِيلَانِ أَكْلَ لَحْمِنَا وَهُوَ مُرُّ الْمَذَاقِ؟! وَيَخْمِلَانِ عَلَى هُزْلِ الْهَجَانِ (يَلْمُزُ) بِلَاغَتِنَا؟!
وَإِنْ حَمَلَهُ لَا يُطَاقُ! مَعَ أَنَّنَا إِذَا نَشَرَ الْأَعْدَاءُ ذَمَّهُمَا طَوِينَاهُ بِالْمَدْحِ، وَإِنْ كَانَ جِدًّا أَوْ مَزْحًا،
فَنُعْطِي حُرْمَةَ الْأَدَبِ حَقَّهَا، وَخِلَاصَةَ عِلَاقَتِهِ صِدْقَهَا، وَلَوْ لَا حُرْمَةُ الْأَدَبِ - لِأَنَّهَا
عِنْدَ أَهْلِهَا أَوْثَقُ حُرْمَةٍ مِنْ قَرَابَةِ النَّسَبِ - لَنَشَرَ لِسَانُ فَصَاحَتِي مِنَ الْأَجْدَاثِ الْفَرَزْدَقَ

(١) الألوكة: الرسالة. (الناج ٢٧/٤٨).

(٢) في (الأصل): (البحار) في موضع (البحور).

مُصْبِحُ الْأَرْوَاحِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

وَجَرِير، وَطَبَقَتِ الزُّورَاءُ شَقَشَقَتُهُ بِالْهَدِير، لَكِنْ مَنْ ذَا الَّذِي تَسْخُو نَفْسُهُ بِهَشَمٍ عَظُمِهِ؟!
وَبَأْكُلِ لَحْمِهِ فِي فَهْمِهِ؟! نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ارْتِكَابِ هَذِهِ الْخُطْئَةِ الَّتِي يَنْفُرُ مِنْهَا ذُو الطَّبَعِ
السَّلِيمِ، وَيَبْتَئُ مِنْ ذِكْرِهَا بِلَيْلَةِ السَّلِيمِ، وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ مَا وَقَعَ^(١) مِمَّنْ هُوَ لِسَانُ
قُصَيٍّ! وَصَنَجُ فَصَاحَةِ لُؤَيٍّ! وَشَمْسُ بِلَاغَةِ غَالِبٍ وَمُضَرُّ! وَكَوْكَبُ مُعْجِزِهَا الْأَزْهَرِ،
وَسَيْفُ مِدْوَدِهَا الْمَاضِي، السَّيِّدُ رَاضِي، كَيْفَ مَعَ عِلْمِهِ بِي أَنِّي أَصْمَعِي هَذَا الزَّمَانَ،
وَلِتَدْوِينَ آثَارَ مَنْ عَبَّرَ وَدَثَّرَ ابْنُ خِلْكَانٍ، يَمْتَحِنُنِي بِتَشْطِيرِ أَيْبَاتٍ عَزَاهَا إِلَيْهِ مَكِيدَةً؛
لِزَعْمِهِ أَنِّي لَا أَعْرِفُ طَارِفَ الشَّعْرِ وَتَلِيدَهُ، فَيَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَتِيَجْهَلُ أَنِّي خَرَبْتُ^(٢) سِيرَ
قَضَايَا أَهْلِ الْأَدَبِ؟ وَسَيَّانٍ عِنْدِي مَنْ بَعْدَ مِنْهُمْ وَقَرُبٍ، وَلَيْتَنُ أَرَدْتُ بَيَانَ قَضِيَّةِ هَذِهِ
الْأَيْبَاتِ، فَهِيَ مِنْ أَغْرَبِ الْقَضَايَا الْبَاهِرَاتِ، وَذَلِكَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُفْلِقِينَ،
وَرَدُّوْا مِنَ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ إِلَى الزُّورَاءِ، لِزِيَارَةِ السَّادَةِ الْغُرِّ الْمَيَّامِينَ، وَقَدْ صَحِبَهُمْ مِنَ
الْفَيْحَاءِ، جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَدْبَاءِ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِمُ الْجُلُوسُ فِي نَادِي الْمَنَادِمَةِ وَتَذَاكُرِ الْأَشْعَارِ،
أَنشَدَ مِنْهُمْ عَلَى الْبِدِيَّةِ فِي مَدْحِ الْجَوَادِينَ عليه السلام الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ نَصَّارٍ: [من الكامل]

١. مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَالْجَوَادُ وَمَنْ هُمَا سِرُّ الْوُجُودِ وَعِلَّةُ الْإِيجَادِ
٢. هَذَا غِيَاثُ الْخَائِفِينَ وَذَلِكَ غِيَاثُ الْوُفُودِ وَرَوْضَةُ الْمُرْتَادِ
٣. مَلَكَا الْوُجُودَ فَطَوَّقَا بِالْجُودِ عَا طَلَّ كُلُّ جِيدٍ لِلْأَنَامِ وَهَادِي
وَاقْتَرَحَ عَلَى الْجَمَاعَةِ تَشْطِيرَهَا بِسُرْعَةٍ، وَأَنْ يَفْسِمَ مَنْ يَتَصَدَّى لَهَا لَفْظَةً تَدْوِيرَهَا
بِالنِّصْفِ، وَيَتِمَّهَا بِمَا اخْتَرَعَهُ، فَمَا هَذَا لِسَانُهُ مِنْ اقْتِرَاحِهِ وَسَكَنِ، إِلَّا وَأَجَابَهُ مِنْ شُعْرَاءِ
الْفَيْحَاءِ مَنْ هُوَ بِكَشْفِ كُلِّ مُعْضِلَةٍ قِمْنٍ، ذُو الشَّرَفِ وَالْعِفَّةِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
الْخَلْفَةَ: ^(٣) [من الكامل]

(١) في (الأصل): (ما وقع) محذوفة.

(٢) الْخَرَبْتُ: الدَّلِيلُ الْحَاقِظُ. (التاج ٥٠٧/٤).

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْخَلْفَةِ الْبَغْدَادِيِّ الْحَلِّيِّ الشَّهِيرِ بِابْنِ الْخَلْفَةِ، وُلِدَ فِي بَغْدَادٍ وَهَاجَرَ أَبُوهُ=

١. مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَالْجَوَادُ وَمَنْ هُمَا لِّلْخَلْقِ كَالْأَرْوَاحِ لِلْأَجْسَادِ
 ٢. بِهِمَا الْوُجُودُ قَدْ اسْتَفَادَ لِأَنَّ هُمَا سِرُّ الْوُجُودِ وَعِلَّةُ الْإِيحَادِ
 ٣. هَذَا غِيَاثُ الْخَائِفِينَ وَذَلِكَ غِيَاثُ الْحَاسِدِينَ وَحَاصِدُ الْأَجْنَادِ
 ٤. بَلْ ذَا مُغِيثُ الصَّارِحِينَ وَذَلِكَ غِيَاثُ الْوُفُودِ وَرَوْضَةُ الْمُرْتَادِ
 ٥. مَلَكَا الْوُجُودَ فَطَوَّقَا بِالْجُودِ عَا فِيهِ مَعَا وَقَامَ الْأَنْجَادِ
 ٦. حَتَّى يَرْفِدَ نَدَاهُمَا قَدْ زَيْنَ عَا طُلُّ كُلِّ جِيدٍ لِلْأَنَامِ وَهَادِي
- فَضْرَبَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ رِضَاً^(١) بِنُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ النَّحْوِيَّ^(٢) يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ مُغَضَّباً وَقَالَ:

= مِنْهَا إِلَى الْحِلَّةِ وَتَوَطَّنَ فِيهَا، وَكَانَ مُحَمَّدٌ مَا زَالَ طِفْلاً، فَسَبَّ وَتَرَعَرَ فِي الْحِلَّةِ وَدَفَعَتْهُ مَوْهَبَتُهُ الْفِطْرِيَّةُ إِلَى ارْتِسَافِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ مِنْ خِلَالِ حُضُورِهِ فِي دِيْوَانِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ، وَمَا كَانَ يَدُورُ فِيهِ مِنْ مُسَاجَلَاتٍ، وَتَوَادِرِ أَدَبِيَّةٍ حَتَّى بَرَعَ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ بِالْفُضْحَى وَاللَّهْجَةِ الْعَامِيَّةِ، فَذَاعَ صِيَّتُهُ، وَانْتَشَرَ شِعْرُهُ بَيْنَ النَّاسِ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: الْبَابِلِيَّاتِ ٤٩/٢، وَأَدَبِ الطِّفْلِ ٩٤/٦، وَدِيْوَانِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانَ الْكَبِيرِ ٣١، وَدِيْوَانِ السَّيِّدِ مَهْدِي بْنِ دَاوُدَ الْحِلِّيِّ ١٦/١-١٧.

(١) الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ رِضَا النَّحْوِيُّ: أَدِيبٌ أَرِيبٌ عَالِمٌ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا وَاقِفاً عَلَى أَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ وَدَقَائِقِهَا، قَرَأَ عَلَى السَّيِّدِ مَهْدِيٍّ بَحْرَ الْعُلُومِ الطَّبَاطِبَائِيِّ فِي عُلُومِ الدِّينِ، وَفِي عُلُومِ الْأَدَبِ عَلَى السَّيِّدِ صَادِقِ الْفَحَامِ، وَانْقَطَعَ إِلَى السَّيِّدِ مَهْدِيٍّ بَحْرَ الْعُلُومِ الطَّبَاطِبَائِيِّ وَاخْتَصَّ بِهِ، وَلَهُ فِيهِ مَدَائِحُ كَثِيرَةٌ، تُؤْفَى فِي الْحِلَّةِ سَنَةَ (١٢٢٦هـ). يَنْظُرُ: الْحِصُونُ الْمُنِيعةُ ٤٨/٢، ٤٩/٩، مَعَارِفُ الرِّجَالِ ٢٧٧/٢، وَالتَّطْلِيعةُ ٢٢٣/٢، أَعْيَانُ الشَّيْعَةِ: ٢٩٣/٤٤-٣٢١، وَالدَّرِيعةُ ٩/٩ ق ٣٦٧/٢، وَمَاضِي النَجْفِ وَحَاضِرُهَا ٤٥٢/٣، الْبَابِلِيَّاتُ ١١/٢-٣٠، وَشُعْرَاءُ الْحِلَّةِ ٥/٣-١٦٢، وَالْأَعْلَامُ ١٢٦/٦، وَأَدَبُ الطِّفْلِ ١٣٨/٦-١٧٠، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ١/١٩١.

(٢) الشَّيْخُ أَحْمَدُ النَّحْوِيُّ: هُوَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ الْخَيَّاطِ الْحِلِّيِّ، أَبُو الرِّضَا، الْمَعْرُوفُ بِالنَّحْوِيِّ أَدِيبٌ، مِنْ الشُّعْرَاءِ، وُلِدَ فِي الْحِلَّةِ، وَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ (١١٨٣هـ). مِنْ آثَارِهِ: (شَرْحُ الْمَقْصُورَةِ الدَّرِيدِيَّةِ)، وَ(جَذْوَةُ الْغَرَامِ فِي الْأَدَبِ)، وَ(دِيْوَانُ شَعْرٍ). لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: مَعَارِفِ الرِّجَالِ ٥٦/١-٦٠، وَالتَّطْلِيعةُ ٩٦/١، وَأَعْيَانُ الشَّيْعَةِ ٤٩٩/٨-٥٠٥، وَالدَّرِيعةُ ٩/٥٥، الْغَدِيرُ ٥/٤٥، وَمَاضِي النَجْفِ وَحَاضِرُهَا ٤٤٣/٣-٤٥٠، الْبَابِلِيَّاتُ ١/٢٦٦-٢٧٩، وَشُعْرَاءُ الْحِلَّةِ ١/٥٣-١٠٣، وَالْأَعْلَامُ ١/١١٢، وَأَدَبُ الطِّفْلِ ٢٩٨/٥-٣١٠، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ١/١٩١.

يَا لَرَّجَالٍ مُوتُوا عَجَبًا، مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الشَّيْخَ عَلَى جَلَالَةِ قَدْرِهِ، يَتَّحِلُّ
شُعْرِي الَّذِي قُلْتُهُ فِي مَدْحِ الْجَوَادِينَ عليه السلام، وَيَزِيدُ لِكُلِّ بَيْتٍ كَلِمَتَيْنِ، وَيَقْتَرِحُ عَلَى
الشُّعْرَاءِ صُعُوبَةً تَشْطِيرُهُ، وَمَا يَدْرِي مَا تَكُونُ عَاقِبَةُ مَصِيرِهِ، وَيُنْشِدُ مُفْتَخِرًا بِحَضْرَتِي
فِي هَذَا الْمَحْفَلِ، وَبِي وَهَوْلَاءِ لَا يَخْفَلُ، حَتَّى كَأَنِّي مَا قُلْتُ ارْتَجَلًا، فِي مَدْحٍ مَنْ تَسَامَى
مَجْدُهُمَا وَتَعَالَى: [مجزوء الكامل المرفل]

١. مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَالْجَوَا دُومَنْ هُمَا سِرُّ الْوُجُودِ
٢. هَذَا غِيَاثُ الْخَائِفِينَ نَ وَذَاكَ غَيْثُ الْوُفُودِ
٣. مَلَكَا الْوُجُودَ فَطَوَّقَا بِالْجُودِ عَاطِلَ كُلِّ جِيدِ
فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ الشَّيْخُ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ^(١): مَا هَذِهِ الرَّخَارِفُ وَالْأَبَاطِيلُ؟!
وَأَنْتُمَا لِلْفَصَاحَةِ قَمَرَا سَمَاهَا، وَمُضْبَاحَا دُجَاهَا، لَقَدْ أَفْسَدْتُمَا آيَاتِي، وَسَخَرْتُمَا فِي نِظَامِ
كَلِمَاتِي، وَلَقَدْ تَأَنَّقْتُ فِيهَا، وَأَحْكَمْتُ صُدُورَهَا بِقَوَافِيهَا، وَطَرَزْتُهَا بِالْجِنَاسِ، لِيَنْهَمِكَ
فِي حِفْظِهَا الْكَيْسُ مِنَ النَّاسِ، فَاسْمَعُوهَا يَا أَهْلَ الْفَضْلِ، وَاحْكُمُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ،
ثُمَّ قَامَ مُغْضِبًا وَقَعَدَ، وَالتَفَتَ إِلَى الْجَمَاعَةِ وَأَنْشَدَ: [من الكامل]

١. مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَالْجَوَادُومَنْ هُمَا سِرُّ الْوُجُودِ، وَجَعْفَرُ الْجُودِ
٢. هَذَا غِيَاثُ الْخَائِفِينَ، وَذَاكَ غَيْثُ الْوُفُودِ، شِفَاءُ مَفُودٍ^(٢)
٣. مَلَكَا الْوُجُودَ فَطَوَّقَا بِالْجُودِ عَا طِلَ كُلِّ جِيدٍ لِلْأَمَاجِيدِ

(١) الشَّيْخُ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلِ الْجَصَّائِي الْأَصْلِ، النَّجَفِيُّ الْمَسْكُونِ، وُلِدَ فِي جَصَّانَ، وَهَاجَرَ إِلَى النَّجَفِ،
عَالِمٌ أَدِيبٌ، شَاعِرٌ لَيْسَبٌ، تَقِيٌّ نَاسِكٌ، لَهُ مَرَاثٌ فِي الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَمُطَارَحَاتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَدْبَاءِ عَصْرِهِ،
تُوفِّيَ (نَحْوَ ١٢٣٥هـ)، وَفِي أَعْيَانِ الشَّيْعَةِ تُوُفِّيَ سَنَةَ (١٢٣٠هـ). لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي: الْحَصُونِ الْمُنِيعَةِ
٣١٩/٩، وَالْفَوَائِدِ الرَّجَالِيَّةِ ٨١/١، ٩٧، وَمَعَارِفِ الرِّجَالِ ٤/٣، وَأَعْيَانِ الشَّيْعَةِ ٤٧/١٢٣،
وَالْبَنْدِ فِي الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ٥٨، وَشُعْرَاءِ الْغُرَيِّ ١١/٣٠١-٣١٠، وَأَدَبِ الطِّفْلِ ٦/٢١٠-٣١٢،
مَعْجَمِ الْمُؤَلَّفِينَ الْعِرَاقِيِّينَ ٣/٣٠١، وَمَعْجَمِ رِجَالِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ فِي النَّجَفِ ١/٣٥٣.
(٢) الْمَفُودُ: الَّذِي يَشْكُو مِنْ عِلَّةٍ فِي فَوَادِهِ. (التَّاجُ ٨/٤٧٧).

فَقَالَ السَّيِّدُ صَادِقُ الْفَحَّامِ^(١): عَلَى أَدَبِ الشَّيْخِ مُسْلِمِ السَّلَامِ، إِذَا كَانَ هَذَا فِي النَّظْمِ^(٢) نَظْرَكَ، فَكَلِمًا قَالَتْ الشُّعْرَاءُ شِعْرُكَ، وَأَنَا كُلَّمَا أَجَلْتُ فِكْرَتِي بِالتَّقَاطُكِ لَأَلِيَّ نَظْمِي مِنْ سِلْكِي، أَعْجَبُ كَيْفَ سَلِمْتَ مِنْكَ (فَقَا نَبْكَ)؟! وَإِذَا كَانَ هَذَا دَيْدَنُكَ فِي النَّظَامِ، فَمَا هَذِهِ الْغَفْلَةُ مِنْكَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ؟! فَطَرَّزُهُ بِجِنَاسِكَ، وَافْتَخَرَهُ بِبَيْنِ جُلَاسِكَ، فَقَالَ مُسْلِمٌ: مَهْلًا مَهْلًا مَا هَذَا الْغَضَبُ؟ وَأَنْتَ مِنْ أَرْفَعِ بَيْتٍ مِنْ آلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كَيْفَ يُخْرِجُكَ الْغَضَبُ مِنَ الْهَزْلِ إِلَى الْجِدِّ؟! وَتَنْضِي لِخُصُومَتِي مِنْ لِسَانِكَ سَيْفًا مَاضِي الْحَدِّ؟! فَقَالَ لَهُ:

يَا مُسْلِمُ، أَتَضَعُ سَبَابَتَكَ فِي فَمِ الْأَرْقَمِ^(٣) وَتَزَعُمُ أَنَّكَ تَسْلَمُ؟ أَرَأَيْتَ نَمْلَةً حَمَلَتْ ثَبِيرًا؟! أَوِ الْبَعُوضَةَ جَرَّتِ الْأَثِيرَ؟! فَارْفَعْ عَنِّي عَتَبَكَ فَلَسْتُ أَسْتَسْهِلُ جُرْمَكَ، وَأَعْرِنِي سَمْعَكَ وَفَهْمَكَ لِأُبَيِّنَ لَكَ خَطَاكَ فِيمَا سَرَقْتَ، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَطَّى قُبْحُهُ بِحُسْنِ مَا يَتَجَنَّبُهُ

(١) السَّيِّدُ صَادِقُ الْفَحَّامِ: هُوَ السَّيِّدُ صَادِقُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَحَّامُ الْأَعْرَجِيُّ، مِنْ شُعْرَاءِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ الْبَارِزِينَ، حُلِّيَ الْمَوْلِدِ وَالنِّسَاءِ، نَجَفِي الثَّقَافَةِ وَالتَّحْصِيلِ الْعِلْمِيِّ، وُلِدَ فِي قَرْيَةِ الْخَصِينِ، وَفِيهَا سَبَّ وَأَخَذَ مَبَادِيَّ تَعْلِيمِهِ الْأَوَّلَى، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْحِلَّةِ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى النَّجَفِ الْأَشْرَفِ سَعِيًّا لِلْحُصُولِ عَلَى مَا يُرِيدُ، فَنَالَ بِسَعْيِهِ دَرَجَةً عِلْمِيَّةً مَرْمُوقَةً، وَمَكَانَةً أَدَبِيَّةً رَفِيعَةً بَيْنَ عُلَمَاءِ النَّجَفِ وَأَدَبَائِهَا، تَضَلَّعَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حَتَّى عُرِفَ بِقَامُوسِ لُغَةِ الْعَرَبِ، وَارْتَفَى سُلَّمِ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ وَصَارَ عَضْوًا فَعَالًا فِي مَعْرَكَةِ الْحَمِيسِ الَّتِي ضَمَّتْ جِهَابِذَةَ هَذَا الْفَنِّ، فَكَانَ هُوَ مِنَ الْمُمَيِّزِينَ فِيهَا، تُوُفِّيَ فِي النَّجَفِ وَدُفِنَ فِيهَا سَنَةَ (١٢٠٥ هـ)، تَرَكَ عِدَّةَ مَوْلَفَاتٍ، مِنْهَا دِيْوَانًا وَقَفْنَا لِتَحْقِيقِهِ. له ترجمة في: رياض الجنة ٣/ ٣١٧، وتكملة أمل الأمل ٣/ ١٦٧، والفوائد الرضوية ١/ ٣٥٧، ومعارف الرجال ١/ ٣٦٥، ومراة الشرق ١/ ٧٨٢، والطليعة ١/ ٤٠٤، وأعيان الشيعة ٧/ ٣٦٠، ربحانة الأدب ٤/ ٢٩٧، والكرام البررة ٦٤٠، والذريعة ٣/ ٣٢٠، ٩/ ٢/ ٥٧٩، والبابليات ١/ ٢٨٥-٢٩٨، وشعراء الحلة ٣/ ٣١-٥٩، وأحسن الوديعه ٧، ومكارم الآثار ١/ ٢٠٥، والأعلام ٣/ ١٨٦، وأدب الطف ٥/ ٣٥٠، ومعجم المؤلفين ٤/ ٣١٦، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف ١/ ١٥٩، وموسوعة طبقات الفقهاء ١٣/ ٣٠٠.

(٢) في (الأصل): (النظام) في موضع (النظم).

(٣) الأرقم: أَخْبَثُ الْحَيَاتِ وَأَطْلَبُهَا لِلنَّاسِ. (التاج ٣٢/ ٢٧٦).

مُصْبِحُ الدَّاهِيَةِ لِذَوِي الْبَصَائِلِ

قَدْ تَأَنَّقَتْ، انْظُرْ إِلَى قَوْلِكَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ هَلْ تَرَى لِلوَاوِ فِي (وَمَنْ هُمَا) مِنْ مُحْصَلٍ؟! وَهَلْ لِرِبَادَتِهِ فَائِدَةٌ إِلَّا لَوَزْنِ بَيْنِكَ كَيْ لَا يُحْتَلَّ؟! عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَدْعُ الضَّرُورَةَ إِلَى الْإِتْيَانِ بِهِ إِلَّا لِمَعْنَى مُؤَوَّلٍ؛ لِأَنَّهُ بِحَذْفِهِ يَحْسُنُ مَعْنَى الْأَبْيَاتِ^(١)، وَمُمْكِنُ تَغْيِيرُهُ عِنْدَ أَرْبَابِ الْكِمَالَاتِ، فَحِ تَحْرِيرِي وَتَبَصَّرْ فِي تَقْرِيرِي، وَأَجَلْ فِكْرَكَ فِي ثَانِي الْأَبْيَاتِ، فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْبَلِيَّاتِ، لِمَعْنَاهُ أَهْمَلْتُهُ، وَلِلْفُظِّهِ بِالْجَنَاسِ طَرَزْتُهُ، فَجَعَلْتَ أَحَدَهُمَا غِيَاثَ الْخَائِفِينَ، وَالْآخَرَ غَيْثَ الْوَافِدِينَ، فَكَيْفَ تَخُصُّ أَحَدَهُمَا بِالشَّجَاعَةِ وَالْآخَرَ بِالْكَرَمِ؟! مَعَ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا جَامِعٌ لَجَمِيعِ صِفَاتِ الْكِمَالِ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَأَعِدَّ طَرَفَ بَصْرِكَ، إِلَى ثَالِثِ أَبْيَاتِ شِعْرِكَ، فَإِنَّ الْأَوَّلَى بَعْدَ قَوْلِكَ: مَلَكَا الْوُجُودَ، أَنْ تَقُولَ: طَوَقَا جَمِيعَ مَا حَوَاهُ بِالْجُودِ، فَهَلَّا سَرَفْتَهُ كَمَا وَجَدْتُهُ؟! وَجَدْتُهُ؟!

وَأَنْدَفَعَ يُشِيدُ، وَلِإِعْجَابِهِ بِحُسْنِ أَبْيَاتِهِ: [من الكامل]

١. مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَالْجَوَادُ وَمَنْ هُمَا سِرُّ الْوُجُودِ، وَعَيْبَةُ الْعِلْمِ
 ٢. فَهُمَا غِيَاثُ الْخَائِفِينَ، هُمَا غَيْثُ الْوُفُودِ، وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ
 ٣. مَلَكَا الْوُجُودَ فَطَوَقَا كَرَمًا مَا فِي الْوُجُودِ بِنَائِلِ جَمٍّ
- ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَيْهِ وَقَالَ: إِنَّ عَثْرَتَكَ لَا تُقَالُ، فَإِنْ كُنْتَ نَائِلًا انْتَبِهْ، لِمَا أَنْتَ بِهِ، فَقَدْ أَسْفَرَ الصَّبَاحُ لِذِي عَيْنَيْنِ، وَاسْتَبَانَ لِلنَّاقِدِ النَّحَاسُ مِنَ اللَّجَيْنِ، وَفِي بَعْضٍ مَا أَوْرَدْتُ كَافٍ فِي التَّنْبِيهِ، لِلْكَامِلِ النَّبِيِّ، ثُمَّ تَمَثَّلَ بِهِذِهِ الْأَبْيَاتِ؛ لِيَعْلَمَ مَنْ حَضَرَ لِمَنْ هَذِهِ الْأَمَارَاتِ:
- [من الرجز]

١. يَا صَاحُّ قَدْ لَحَنْتُ فِي قَوْلِي وَمَا كَانَ بِقَلْبِي فِيهِ أَمْسَى مُودَعَا
٢. وَاللَّحْنُ فِي الْمَقَالِ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا فَتَى بِرَمَزِهِ قَدْ بَرَعَا
٣. فَإِنْ تَحْدِنِي قَدْ ذَكَرْتُ (الْمُنْحَى) فَأَعْلَمَ بِأَنِّي قَدْ قَصَدْتُ (لَعْلَعَا)

(١) فِي (الْأَصْلِ): (لَأَنَّهُ يَجِبُ حَذْفُهُ عِنْدَ النِّحَاةِ) فِي مَوْضِعِ (لَأَنَّهُ بِحَذْفِهِ يَحْسُنُ مَعْنَى الْأَبْيَاتِ).

٤. أَوْ قُلْتُ (حُزْوَى) فَمُرَادِي (رَامَةٌ) أَوْ (الْغَضَى) فَقَدْ أَرَدْتُ (الْأَجْرَعَا) فَسَكَتَ الشَّيْخُ مُسْلِمٌ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ، حَتَّى كَانَ اللَّهُ لَشَفَتِهِ الْعُلْيَا بِشَفَتِهِ السُّفْلَى قَدْ أَلْحَمَ.

أَقُولُ: وَالْعَجَبُ الْعَجِيبُ، أَنَّ مَعَ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ الْوَاضِحَةِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّنَا نَحْنُ ابْتَدَعْنَاهَا، تَخَيَّلَ السَّيِّدُ أَنَّهَا حَقِيقَةٌ، صَدَرَتْ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ انْتَصَوْا مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ لِلْخُصُومَةِ مَوَاضِي ظُبَاهَا، وَأَنَّ كُلَّ مُتَأَخِّرٍ مِنْهُمْ ادَّعَى حَقِيقَةً عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ لِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْهُ سَرَقَهَا، وَكَدَّرَ بِنَظْمِهِ مِنْ لَالِي نِظَامِهَا رَوْنَقَهَا، وَالتَّبَسَّ الْأَمْرُ عَلَيْهِ، وَمِنْ غَوَاشِي خَجَلِهِ لَمْ يَكْدُ يُبْصِرُ مَا لَدَيْهِ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِأَبْيَاتِهِ أَنَّهَا (مَجْزُوءُ الْكَامِلِ الْمَذَالِ بِحَرْفٍ)، وَإِنَّا لَهُ مَكِيدَةٌ أَضْفَنَّا لَهُ هَذِهِ الزِّيَادَةَ لِئَلَّا يَعْرِفَ.

وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ يُسَمِّيهِ الْبَدِيعِيُّونَ التَّشْرِيعَ^(١)، وَقَدْ التَزَمْنَاهُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، فِي الْأَبْيَاتِ الْمَنْسُوبَةِ لِلشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ نَصَّارٍ، وَالْأَبْيَاتِ الْمَنْسُوبَةِ لِمُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، وَمَا عَدَاهُمَا لَمْ نَلْتَزِمْ فِيهِ ذَلِكَ.

وَلَا بَأْسَ بِذِكْرِهِ لِيَتَبَصَّرَ فِيمَا صَنَعْنَا بِشِعْرِهِ فَهُوَ يُسَمَّى (التَّشْرِيعَ) بِالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ، مَاخُودٌ مِنْ شَرَعَتْ الْحِيَمَةُ إِذَا رَفَعْتُ أَطْنَابَهَا؛ لِيَدْخُلَ الْهَوَاءُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَهَذَا النَّوْعُ -أَعْنِي التَّشْرِيعَ- سَمَاهُ ابْنُ أَبِي الْإِصْبَعِ^(٢) التَّوَّامَ وَأَرَادَ بِذَلِكَ مُطَابَقَةَ التَّسْمِيَةِ لِلْمُسَمَّى، فَإِنَّ هَذَا النَّوْعَ شَرْطُهُ أَنْ يَبْنِيَ الشَّاعِرُ بَيْتَهُ عَلَى وَزْنَيْنِ مِنْ أَوْزَانِ الْعُرُوضِ، وَقَافِيَتَيْنِ، فَإِذَا أَسْقَطَ مِنْ آخِرِ الْبَيْتِ جُزْءًا أَوْ جُزَائِينَ صَارَ ذَلِكَ الْبَيْتُ مِنْ وَزْنٍ آخَرَ غَيْرَ الْأَوَّلِ وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ: ^(٣) [من الكامل]

(١) التشريع: هو بناء البيت على قافيتين، يصحح المعنى على الوقوف على كل واحدة منهما.

بغية الإيضاح ٤/ ٦٦٢، والبلاغة العربية ٢/ ٥٣١.

(٢) ابن أبي الإصبع، مَرَّتْ ترجمته.

(٣) مقامات الحريري ١/ ٢٢٣.

مَضِيجُ الْأَلْبَانِ لِذَوِي الْبَصَانِ

١. يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا إِنَّهَا شَرُّ الرَّدَى، وَقَرَارُهُ الْأَكْدَارِ
 ٢. دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبَكْتَ غَدًا، بُعْدًا لَهَا مِنْ دَارِ
 وَهِيَ مِنْ ثَانِي الْكَامِلِ ^(١) وَتَنْتَقِلُ بِالْإِسْقَاطِ إِلَى ثَامِنِهِ ^(٢)، فَتَصِيرُ هَكَذَا: [من مجزوء
 الكامل]

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيْ يَةِ إِنَّهَا شَرُّ الرَّدَى
 وَكَذَلِكَ الْبَيْتُ الثَّانِي.

وَوَقَعَ قَبْلَ الْحَرِيرِيِّ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي هَذَا الْبَابِ: ^(٣)

١. وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَيْشِيِّ تَنَاوَحَتْ هُدُجُ الرِّئَالِ تَكْبُثُهُنَّ شِمَالًا ^(٤)
 ٢. أَلْفَيْتَنَا نَقْرِي الْعَبِيطَ لَضَيْفِنَا قَبْلَ الْعِيَالِ، وَنَقْتُلُ الْأَبْطَالَ ^(٥)
 فَإِنَّ هَذَا الشَّاعِرَ لَوْ اقْتَصَرَ عَلَى الرِّئَالِ وَالْعِيَالِ، كَانَ الشَّعْرُ مِنَ الضَّرْبِ الْمُرْفَلِ مِنْ

(١) ثاني الكامل: أي الصورة الثانية من الكامل وفيها العروض تامة صحيحة (مُتَفَاعِلُنْ) (هـ/هـ/هـ/هـ)، والضرب تام مقطوع (مُتَفَاعِلْ // هـ/هـ/هـ)، وفي هذا المثال دخله زحاف الإضمار فصار (مُتَفَاعِلْ هـ/هـ/هـ).

(٢) قَالَ ثَامِنُهُ، وهي الصورة الثامنة للكامل وفيه يكون البيت مجزوءًا مُرْفَلًا، أي إِنَّ الضرب على وزن متفاعلاتن هـ/هـ/هـ/هـ.

وفي أبيات الحريري انتقل إلى سادس الكامل: أي الصورة السادسة من الكامل، وفيها العروض مجزوءة صحيحة (مُتَفَاعِلُنْ // هـ/هـ/هـ)، والضرب مجزوء صحيح (مُتَفَاعِلُنْ // هـ/هـ/هـ).

(٣) رواية (الأصل) للبيتين مطابقة لما جاء بلا عزو في: خزنة الحموي ٢٦٧/١، وجاءت برواية أخرى تختلف عن الأولى وبلا عزو أيضًا في: تحرير التحجير ٥٢٣، والطراز ٤٠/٣، وتأريخ آداب العرب ٢٤٥/٣.

(٤) الرُّال: وَلَدُ النَّعَامِ. (اللسان ٢٦١/١١)، وَهُدُجُ الرِّئَالِ: وَلَدُ النَّعَامِ الضَّعِيفَةُ فِي مَشْيِهَا. (التاج ٢٧٣/٦)، تَكْبُثُهُنَّ: تَقْلِبُهُنَّ عَلَى وُجُوهِهِنَّ، مِنْ كَبَيْتِ الْقَصْعَةِ: قَلَبْتُهَا عَلَى وَجْهِهَا. (التاج ٩٤/٤).

(٥) قَرَى الضَّيْف: إِكْرَامُهُ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِ. (التاج ٢٨٤/٣٩)، وَالْعَبِيطُ مِنَ اللَّحْمِ، وَذَلِكَ مَا كَانَ سَلِيلًا مِنَ الْأَفَاتِ إِلَّا الْكَسْرُ، وَقِيلَ: الطَّرِيُّ غَيْرُ النَّضِيجِ. (اللسان ٣٤٧/٧).

الكَامِلِ وَهُوَ: [مجزوء الكامل المرفل]

وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَشِيْ
سِي تَنَاوَحَتْ هُدُجُ الرِّئَالِ
وَكَذَلِكَ الْبَيْتُ الثَّانِي يَكُونُ مِثْلَ هَذَا.

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّهَابِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْدَلُسِيِّ: ^(١) [من الكامل]

١. يَا رَاحِلًا يَبْغِي زِيَارَةَ طَيْبَةٍ نِلْتُ الْمُنَى بِزِيَارَةِ الْأَخْبَارِ
٢. حَيِّ الْعَقِيقِ إِذَا وَصَلْتُ وَصِفْ لَنَا وَادِي مِنْى يَا طَيْبَ الْأَخْبَارِ
وَالْقَضِيَّةُ الَّتِي ابْتَدَعْنَاهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَقَعَ التَّشْرِيعُ فِيهَا فِي الْأَبْيَاتِ الَّتِي عَزَوْنَاهَا
لِلشَّيْخِ حَسَنَ بْنِ نَصَّارٍ وَهُوَ: [من الكامل]

مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَالْجَوَادُ وَمَنْ هُمَا سِرُّ الْوُجُودِ وَعِلَّةُ الْإِيْجَادِ
فَإِنَّكَ إِذَا وَقَفْتَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ عَلَى الْوُجُودِ، وَجَعَلْتَهُ قَافِيَةً، كَانَ مِنْ (مَجْزُوءِ الْكَامِلِ
الْمُدَّالِ بِحَرْفٍ) ^(٢)، وَهُوَ مَا عَزَوْنَاهُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ رِضَا بْنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ النَّحْوِيِّ، أَنَّهُ قَالَ:

مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ وَالْجَوَادُ دُ وَمَنْ هُمَا سِرُّ الْوُجُودِ
وَفِي الْأَبْيَاتِ الْمُسَوَّبَةِ لِمُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، فَهُوَ أَيْضًا إِذَا وَقَفْتَ عَلَى (الْوُجُودِ) يَكُونُ
كَذَلِكَ.

وَفِيمَا عَدَى ذَلِكَ مَا التَّزَمْنَاهُ لِعِلَّةٍ وَهِيَ أَنَّ السَّيِّدَ لَمَّا كَانَ مُقْتَرِحًا عَلَيْنَا تَشْطِيرَ
أَبْيَاتِهِ، أَضَفْنَا إِلَيْهَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ، وَعَزَوْنَاهَا لِلشَّيْخِ حَسَنَ، وَأَعْرَضْنَا عَنْ تَشْطِيرِ أَبْيَاتِهِ،
وَتَصَدَّقْنَا لِتَشْطِيرِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي عَزَوْنَاهَا لِلشَّيْخِ حَسَنَ بْنِ نَصَّارٍ؛ لِالْتِمَاسِ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ
الْقَضِيَّةِ، أَرَدْنَا أَنْ نُبَيِّنَ اقْتِدَارَنَا فِي التَّشْطِيرِ فَالتَّزَمْنَا فِيهِ شَيْئًا صَعْبًا مَا التَّزَمَهُ غَيْرُنَا، وَهُوَ
قَسْمُ اللَّفْظَةِ الْمَشْرُوكَةِ بَيْنَ الصَّدْرِ وَالْعَجْزِ بِالنِّصْفِ وَتَتَبِعِهَا بِمَا يُنَاسِبُهَا، وَأَعْرَضْنَا فِيهِ

(١) البيتان لأبي جعفر الرعيني الغرناطي في: نفح الطيب ١ / ٤٤.

(٢) هو من مجزوء الكامل المرفل.

عَنِ التَّشْرِيعِ لئَلَّا - بِكَثْرَةِ التَّرَامِ صِنَاعَةِ صِيَاغَةِ لَفْظِهِ - تَذْهَبَ بِلَاغَةُ مَعْنَاهُ، وَمَا تَبَقَّى فِيهِ إِلَّا هَذِهِ الصَّنَاعَةُ اللَّفْظِيَّةُ الَّتِي التَّرَمَّنَاهَا، هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ التَّشْطِيرِ الَّذِي عَزَوْنَاهُ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْخَلْفَةِ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي عَزَوْنَاهَا لِلسَّيِّدِ صَادِقِ الْفَحَامِ، فَإِنَّا أَعْرَضْنَا عَنِ التَّشْرِيعِ فِيهَا؛ لِأَنَّا التَّرَمَّنَا فِيهَا تَبَيَّنَ خَطَأُ السَّيِّدِ فِيمَا نَظَّمَهُ، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ صَرِيحًا فِي مَا عَزَوْنَاهُ مِنَ الْمُخَاصَمَةِ بَيْنَ السَّيِّدِ صَادِقِ الْفَحَامِ وَبَيْنَ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ، وَإِذَا التَّرَمَّنَا فِيهَا ذَلِكَ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ نَلْتَزِمَ فِيهَا التَّشْرِيعَ؛ لِأَنَّهُ كَمَا بَيَّنَّا مِنْ أَنَّ بِكَثْرَةِ التَّرَامِ الصَّنَاعَاتِ اللَّفْظِيَّةِ تَذْهَبُ بِلَاغَةُ الْمَعْنَى، عَلَى أَنْ مَنْ يَلْحَظُ بِأَدْنَى مُلَاحَظَةٍ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ؛ الَّتِي ابْتَدَعْنَاهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ؛ يَعْجَبُ مِنَ السَّيِّدِ غَايَةَ الْإِعْجَابِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ اتَّهَمَ نَفْسَهُ فِي نَظْمِ أَبْيَاتِهِ، وَتَحَيَّلَ أَنْ هَؤُلَاءِ الْفُحُولُ تَنَازَعُوا حَقِيقَةً فِي نِظَامِ كَلِمَاتِهِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ، حَقِيقَةٌ، مَا بَيْنَهُمْ صَدَرَتْ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى الْإِشَارَاتِ الَّتِي - بِاخْتِرَاعِنَا لَهَا - قَدْ صَرَّحَتْ، وَمِنْ بَعْضِهَا مَا قُلْنَا - إِذْ تَجَرَّأَ عَلَيْنَا لِحْدَاثَةِ سَنَةِ وَقَصَرِ بَاعِهِ مِنَ الشُّعْرِ فِي فَنِّهِ - أَتَضَعُ سَبَابَتَكَ فِي فَمِ الْأَرْقَمِ وَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَسْلَمُ؟! أَرَأَيْتَ نَمْلَةً حَمَلَتْ ثَبِيرَ؟! أَوِ الْبُعُوضَةَ جَرَّتْ الْأَثِيرَ؟! وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا بَيَانًا، مَا هَتَفَ بِهِ لِسَانِي فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ إِعْلَانًا، وَهُوَ مَا عَزَوْتُهُ لِلسَّيِّدِ صَادِقِ الْفَحَامِ، حِينَ خَصَمَ مُسْلِمًا فَقَالَ: فَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا انْتَبَهَ لِمَا أَنتَ بِهِ، فَقَدْ أَسْفَرَ الصَّبَاحُ لِذِي عَيْنَيْنِ، وَاسْتَبَانَ لِلنَّاقِدِ النُّحَاسِ مِنَ اللَّجَيْنِ، وَفِي بَعْضٍ مَا أَوْرَدْتُ كَافٍ فِي التَّنْبِيهِ لِلْكَامِلِ النَّبِيهِ، عَلَى أَنَّي لِمَا عَلِمْتُ بِهِ أَنَّهُ لَا يَفْهَمُ ذَلِكَ وَلَا يَعْرِفُهُ بِالْمَرَّةِ، عَمَدْتُ لَهُ فِيمَا لَحَنْتُ لَهُ فِي قَوْلِي، وَأَظْهَرْتُ سِرَّهُ، وَذَلِكَ حِينَ قُلْتُ: ثُمَّ تَمَثَّلَ بِهِذِهِ الْأَبْيَاتِ، لِيَعْلَمَ مَنْ حَضَرَ لَحْنَ هَذِهِ الْأَمَارَاتِ، وَهَذَا مَفْهُومُ تِلْكَ الْأَبْيَاتِ، مِمَّا تَفْهَمُهُ حَتَّى الْمُخَدَّرَاتِ، وَالسَّيِّدُ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ، مَا عَرَفَ لَحْنَ قَوْلِنَا فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، مَعَ أَنَّهُ يَدَّعِي أَنَّهُ شَاعِرٌ الْمَعْيِ، وَأَنِّي يَكُونُ مَا ادَّعَاهُ، وَغَالِبُ الشُّعْرِ عَلَى اللَّحْنِ بُنْيَ، وَمَقَامُهُ فِي الشُّعْرِ عَظِيمٌ، تَتَنَافَسُ بِهِ الشُّعْرَاءُ، وَتُبَالِغُ فِي حُسْنِ مَوْقِعِهِ الْأَدَبَاءُ.

قَالَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ الْفَزَارِيُّ: ^(١) [من الخفيف]

١. وَحَدِيثٌ، أَلَذُّهُ - وَهُوَ مِمَّا يَنْعَتُ النَّاعِثُونَ - يُوزَنُ وَزْنًا
٢. مَنْطِقٌ صَائِبٌ، وَتَلَحَّنُ أَحْيَا نَا، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا جَاءَ لَحْنًا
- فَاللَّحْنُ هُوَ الْكِنَايَةُ عَنِ الشَّيْءِ، وَالتَّعْرِضُ بِذِكْرِهِ، وَالْعُدُولُ عَنِ الْإِفْصَاحِ عَنْهُ ^(٢)،
- عَلَى مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ...﴾ ^(٣)، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ: ^(٤) [من الكامل]
- وَلَقَدْ وَحَيْتُ لَكُمْ لِكَيْمًا تَفْطُنُوا وَلَحْنْتُ لَحْنًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ ^(٥)
- وَقَالَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى فِي الدَّرَرِ: قَدْ قِيلَ إِنَّ اللَّحْنَ الَّذِي عُنِيَ فِي الْبَيْتِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهُ
- هُوَ الْفِطْنَةُ وَسُرْعَةُ الْفَهْمِ ^(٦)؛ عَلَى مَعْنَى مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ
- يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ»، أَيْ أَفْطَنَ لَهَا وَأَغَوْصَ عَلَيْهَا.
- وَمِمَّا يَشْهَدُ أَنَّ اللَّحْنَ هُوَ الْكِنَايَةُ عَنِ الشَّيْءِ وَالتَّعْرِضُ بِذِكْرِهِ؛ مَا رَوَاهُ السَّيِّدُ
- الْمُرْتَضَى فِي الدَّرَرِ قَالَ:

(١) مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ، أَبُو الْحَسَنِ، الْفَزَارِيُّ، شَاعِرٌ غَزَلَ طَرِيفٌ، وَهُوَ مِنْ شُعَرَاءِ الْحِمَاسَةِ، كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ مِنْ أَشْرَافِ الْكُوفَةِ، فَتَزَوَّجَ الْحَجَّاجُ أُخْتَهُ (هِنْدُ بِنْتُ أَسْمَاءَ)، فَقَلَّدَهُ الْحَجَّاجُ خَوَارِزْمَ، وَأَصْبَهَانَ، ثُمَّ وَقَعَ مِنْهُ مَا أَغْضَبَ الْحَجَّاجَ، فَحَبَسَهُ مُدَّةً طَوِيلَةً. تَوَفَّى (نحو ١٠٠هـ/ ٧١٨م)، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ. لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي: معجم الشعراء ١/ ٣٢٨، وتأريخ دمشق ٩/ ٥١، وتأريخ الإسلام ٣/ ١٤٦، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٥٧، ولسان الميزان ٢/ ٥، والأعلام ٥/ ٢٥٧.

- وينظر البيتان في: معجم الشعراء ١/ ٣٢٨، وتأريخ بغداد ١٢/ ٢١٠، وتأريخ دمشق ٤٥/ ٤٣٩، ومعجم الأدباء ٥/ ٢١٠٩، وتأريخ الإسلام ٣/ ١٤٦.

(٢) اللسان ١٣/ ٣٨٠.

(٣) سورة محمد/ ٣٠.

(٤) لِلْقَتَالِ الْكِلَابِيِّ فِي: مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ٢/ ٢٥٥، وبلا غزو في تحرير التحبير ٢٠٤.

(٥) في مجمع الأمثال: (تفهموا) بدلًا من (تفطنوا).

(٦) الغرر والدرر ١/ ١١.

أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَنْزِيُّ^(١) قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْيَزِيدِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: تَكَلَّمَتْ هِنْدُ بِنْتُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ فَلَحَنْتُ وَهِيَ عِنْدَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ لَهَا:

تَلْحَيْنَ وَأَنْتِ شَرِيفَةٌ فِي قَوْمِكَ؟!

قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَخِي مَالِكٍ لِامْرَأَتِهِ الْأَنْصَارِيَّةِ؟!

قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَتْ: قَالَ:

مَنْطِقُ صَائِبٍ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا^(٢)
فَقَالَ لَهَا الْحَجَّاجُ: إِنَّمَا عَنَى أَخْوَاكَ اللَّحْنَ فِي الْقَوْلِ، إِذَا كُنِيَ الْمُحَدَّثُ عَمَّا يُرِيدُ، وَلَمْ يَعْزِ اللَّحْنَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَأَصْلِحِي لِسَانَكَ^(٣).

قَالَ السَّيِّدُ الْمُرْتَضَى: وَقَدْ ظَنَّ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاحِظُ مِثْلَ هَذَا بِعَيْنِهِ وَقَالَ: إِنَّ اللَّحْنَ مُسْتَحْسَنٌ فِي النِّسَاءِ الْغَرَائِرِ^(٤)، وَالْغَرَائِرُ جَمْعُ غَرَبَةٍ وَهِيَ الَّتِي لَمْ تُجَرِّبِ الْأُمُورَ، وَكَيْسَ بِمُسْتَحْسَنِ مِنْهُنَّ كُلِّ الصَّوَابِ وَالتَّشَبُّهُ بِفُحُولِ الرِّجَالِ، وَاسْتَشْهَدَ بِأَيَّاتِ مَالِكٍ بِعَيْنِهَا، وَظَنَّ أَنَّهُ أَرَادَ بِاللَّحْنِ مَا يُخَالِفُ الصَّوَابَ، وَتَبِعَهُ عَلَى هَذَا الْغَلَطِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيُّ، فَذَكَرَ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِـ (عَيُونِ الْأَخْبَارِ)^(٥) أَيْيَاتِ الْفَزَارِيِّ

(١) في (الأصل): (الغزي) في موضع (العنزي).

- هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيلِ الْعَنْزِيُّ كَانَ صَاحِبَ أَدَبٍ وَأَخْبَارٍ، تُوفِّيَ فِي سُرٍّ مَنْ رَأَى سَنَةَ (٢٩٠هـ).
يُرْوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ الْجَوْهَرِيُّ الْمُعَنُونُ فِي تَأْرِيخِ الْخَطِيبِ.

الْأَمَلِيُّ لِلشَّيْخِ الْمَفِيدِ ٣١٨.

(٢) (الأصل): (ما جاء) في موضع (ما كان).

(٣) أمالي المرتضى ١ / ١١.

(٤) أمالي المرتضى ١ / ١١.

(٥) عيون الأخبار، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦هـ).

وَاعْتَدَرَهَا مِنْ لَحْنٍ إِنْ أُصِيبَ فِي كِتَابِهِ^(١).

[قَالَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى]: وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَائِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْمُنْجَمُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قُلْتُ لِلْجَاحِظِ: مِثْلُكَ فِي عَقْلِكَ وَعِلْمِكَ بِالْأَدَبِ يُنْشَدُ قَوْلُ الْفَزَارِيِّ وَيُفْسَرُهُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ اللَّحْنَ فِي الْإِعْرَابِ^(٢)، وَإِنَّمَا أَرَادَ وَصَفَهَا بِالظَّرْفِ وَالْفُطْنَةِ، وَإِنَّهَا تُورِّي عَمَّا قَصَدَتْ لَهُ، وَتَتَنَكَّبُ التَّصْرِيحَ بِهِ؟ فَقَالَ: قَدْ فَطَنْتُ لِدَلِيلِكَ بَعْدُ، فَقُلْتُ: غَيْرُهُ مِنْ كِتَابِكَ، فَقَالَ: كَيْفَ لِي بِتَغْيِيرِ مَا سَارَ بِهِ الرُّكْبَانُ؟ قَالَ الصُّوْلِيُّ: فَهُوَ فِي كِتَابِهِ عَلَى خَطِّهِ.

[قَالَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى]: وَمِنْ حُسْنِ اللَّحْنِ الَّذِي هُوَ التَّعْرِيضُ وَالْكِنَايَةُ مَا أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ حَصَلَ أَسِيرًا فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، فَسَأَلَهُمْ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالُوا لَهُ: لَا تَرْسِلْ إِلَّا بِحَضْرَتِنَا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَزَمُوا عَلَى عَزْوِ قَوْمِهِ فَخَافُوا أَنْ يُنْذِرَهُمْ، فَجِيءَ بِعَبْدٍ أَسْوَدَ فَقَالَ لَهُ: أَتَعْقِلُ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنِّي لِعَاقِلٌ، قَالَ: أَرَاكَ عَاقِلًا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: اللَّيْلُ، قَالَ: أَرَاكَ عَاقِلًا، ثُمَّ مَلَأَ كَفَّيْهِ مِنَ الرَّمْلِ فَقَالَ: كَمْ هَذَا؟ قَالَ: لَا أَذْرِي وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ، فَقَالَ: أَيُّمَا أَكْثَرِ النُّجُومِ أَمْ النَّيِّرَانُ؟ قَالَ: كُلُّ كَثِيرٍ، فَقَالَ: أَبْلِغْ قَوْمِي التَّحِيَّةَ، وَقُلْ لَهُمْ لِيُكْرِمُوا فُلَانًا - يَعْنِي أَسِيرًا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ بَكْرِ - فَإِنَّ قَوْمَهُ لِي مُكْرِمُونَ، وَقُلْ لَهُمْ إِنَّ الْعَرْفَجَ قَدْ أَذْبَى وَشَكَّتِ النِّسَاءُ وَأَمْرُهُمْ أَنْ يُعْرِئُوا نَاقَتِي الْحُمْرَاءَ، فَقَدْ أَطَالُوا رُكُوبَهَا، وَأَنْ يَرْكَبُوا جَمَلِي الْأَصْهَبَ بِأَيَّةِ مَا أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا، وَاسْأَلُوا عَنْ خَبَرِي أَخِي الْحَارِثَ.

فَلَمَّا أَدَّى الْعَبْدُ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِمْ، قَالُوا: لَقَدْ لَحَنَ الْأَعْوَرُ، وَاللَّهِ مَا نَعْرِفُ لَهُ نَاقَةً حُمْرَاءَ وَلَا جَمَلًا أَصْهَبَ، ثُمَّ سَرَّحُوا الْعَبْدَ وَدَعُوا الْحَارِثَ فَقَضُوا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ:

(١) أمالي المرتضى ١/ ١١-١٢.

(٢) أمالي المرتضى ١/ ١١-١٢.

مُصْبِحُ الْأَرْوَاحِ لِذَوِي الْبَصَائِنِ

قَدْ أَنْذَرَكُمْ؛ أَمَا قَوْلُهُ: قَدْ أَدَبَى الْعَرْفَجُ، يُرِيدُ أَنَّ الرَّجَالَ قَدْ اسْتَلَامُوا وَلَبَسُوا السَّلَاحَ، [وَالْعَرْفَجُ جَنْسٌ مِنَ الشَّوْكِ، وَأَدَبَى أَيِ أَوْرَقَ وَصَارَ الْوَرَقُ عَلَيْهِ كَالدَّبَى^(١)، الدَّبَى صِغَارُ النَّمْلِ]، وَقَوْلُهُ وَشَكَتِ النِّسَاءُ، أَيِ اتَّخَذَتِ الشَّكَاةَ لِلسَّفَرِ، وَقَوْلُهُ النَّاقَةُ الْحَمْرَاءُ أَيِ ارْتَحَلُوا عَنِ الدَّهْنَاءِ وَأَرْكَبُوا الصَّيَّانَ، وَهُوَ الْجَمَلُ الْأَصْهَبُ، وَقَوْلُهُ: أَكَلْتُ مَعَكُمْ حَيْسًا، يُرِيدُ أَخْلَاطًا مِنَ النَّاسِ قَدْ غَزَوْكُمْ؛ لِأَنَّ الْحَيْسَ يَجْمَعُ التَّمَرَ وَالسَّمْنَ وَالْأَفْطَ، فَاثْتَمَلُوا مَا قَالَ وَعَرَفُوا لَحْنَ كَلَامِهِ^(٢).

وَالْعَجَبُ لِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ كَيْفَ عَرَفَ لَحْنَ أَخِيهِ وَاسْتَخْرَجَ دَقَائِقَ خَوَافِيهِ، مَعَ هَذَا الْغُمُوضِ الَّذِي لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ الْفِطْنُ اللَّيْبُ، وَلَا يُدْرِكُهُ الْحَاظِمُ الْأَرِيبُ.

وَاللَّحْنُ الَّذِي فِي كِتَابِنَا ظَاهِرٌ جِدًّا، وَلِظُهُورِهِ وَظُهُورِ النُّكْتِ الَّتِي فِيهِ اسْتَظَرَفَتْهُ الْأَدْبَاءُ، وَتَنَاقَلَتْهُ الشُّعْرَاءُ، وَصَارَ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ عِنْدَ الْفَضَلَاءِ، وَحُذَاقِ الْأَلْبَاءِ، وَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ الْحَاجُّ مُحَمَّدُ رِضَا ابْنُ مَنْ مَلَأَ سَيْبُ مَعْرُوفِهِ الْفَضَاءَ، رَعِيمُ الْجَحَاجِحِ، الْحَاجُّ مُحَمَّدُ صَالِحٍ، تَعَجَّبَ غَايَةَ الْعَجَبِ، وَأَحَبَّ أَنْ أَهْمَسَ قَصِيدَةَ السَّيِّدِ الدَّالِيَّةِ، أَوْ أَشْطَرَّهَا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ أَنْ أَتَكَلَّمَ عَلَيْهَا يَسْتَعْظِمُونَ أَمْرَهَا، فَأَخْبَرَنِي الشَّيْخُ حَسَنُ بِمَرَامِهِ، فَأَنْشَأْتُ قَصِيدَةً مُسْتَقِلَّةً جُبَارٍ بِهَا السَّيِّدَ، عَلَى وَزْنِ شِعْرِهِ وَرَوِيِّ نِظَامِهِ، وَصَارَتْ مَعَهُمْ لَنَا عِلَاقَةٌ أَحْكَمَتْ مَا بَيْنَنَا عَقْدَ الصَّدَاقَةِ، وَاتَّفَقَ فِي بَعْضِ السَّنِينَ أَنْ اجْتَمَعْتُ أَنَا وَالسَّيِّدُ صَالِحٌ فِي نَادِيهِمِ الْعَظِيمِ، وَكَانَ السَّيِّدُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ فِي صَدَاقَتِهِ لَنَا كَالْأَخِ الْحَمِيمِ، يُعْظِمُنِي وَأُعْظِمُهُ، وَيُكْرِمُنِي وَأُكْرِمُهُ، وَاتَّفَقَ أَنَا وَابْنُ أَخِي^(٣) قَدْ أَنْشَأَ كُلُّ قَصِيدَةٍ بِمَدْحِهِمْ، وَكُلُّ مِنْهُمَا قَدْ احْتَوَتْ عَلَى مَعَانٍ عَجِيبَةٍ، فِي تَعْظِيمِ شَأْنِهِمْ، فَقَرَأْتُ قَصِيدَتِي وَالسَّيِّدُ سَاكِتٌ

(١) الدَّبَى: صغار الجراد والنمل. (اللسان ١٤/٢٤٨).

(٢) أمالي المرتضى: ١٢/١-١٣.

(٣) ابن أخيه: هو السَّيِّدُ حيدر الحليّ.

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَعَلَّهُ مِنْ إِعْجَابِهِ بِهَا بَاهَتْ، فَلَمَّا فُرِثْتُ قَصِيدَةُ ابْنِ أَخِي وَبَلَغَ الْمُنْشِدُ فِي الْإِنْشَادِ إِلَى قَوْلِهِ:

نُسُكٌ كَمَا شَاءَ الْإِلَهُ...

قَالَ لَهُ السَّيِّدُ: أَعِدْ، فَلَمَّا أَعَادَ:

نُسُكٌ كَمَا شَاءَ الْإِلَهُ وَأَنْعُمُ لَمْ يَحْصِهَا إِلَّا الْإِلَهُ عَدِيدًا
قَالَ لَهُ اقْرَأْ:

نُسُكٌ كُنُسُكِ الْمُصْطَفَى وَمَوَاهِبُ

فَأَمَرْتُ الْمُنْشِدَ أَنْ يَقْرَأَ الْبَيْتَ كَمَا غَيَّرَهُ؛ لِثَلَاثٍ فِي جِدَالِنَا مِنْ قِرَاءَتِهَا، فَيَذْهَبُ حُسْنُ تِلَاوَتِهَا.

فَلَمَّا أَتَمَّهَا الْمُنْشِدُ، التَفَتُّ إِلَى السَّيِّدِ وَقُلْتُ لَهُ:

أَفْسَدْتَ الْبَيْتَ بِتَغْيِيرِكَ؛ لِأَنَّ صَدْرَهُ الَّذِي غَيَّرْتَهُ أَرَقَ لَفْظًا، وَإِنْ أَنْتَ قَصَدْتَ التَّوْرِيَّةَ بِقَوْلِكَ:

نُسُكٌ كُنُسُكِ الْمُصْطَفَى وَمَوَاهِبُ

مِنْ حَيْثُ إِنَّ أَبَا الْمَدْمُوحِ مُصْطَفَى، وَالْمُصْطَفَى النَّبِيُّ ﷺ، فَمَرَادُكَ أَنْ نُسُكَ الْمَدْمُوحِ كُنُسُكِ أَبِيهِ، وَتَوَهُمُ أَنَّكَ تُرِيدُ نُسُكَ النَّبِيِّ ﷺ، وَصَدْرُ الْبَيْتِ أَعْظَمُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ:

نُسُكٌ كَمَا شَاءَ الْإِلَهُ...

فَقَوْلُهُ: كَمَا شَاءَ الْإِلَهُ لَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ أَنَّهُ أَعْظَمُ مِمَّا قَصَدْتَ.

فَانْقَطَعَ حَضْرًا وَأَبْدَى غَضَبَهُ تَضَجُّرًا حِينَ رَدَدْنَا كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ، وَأَفْحَمْنَاهُ فِي رَدِّ الْجَوَابِ عَنْ هَذَرِهِ، فَهَمَّ أَنْ يَقُومَ فَأَلْزَمُوهُ بِالْقُعُودِ، فَقَعَدَ وَهُوَ يَكَادُ مِنَ الْغَيْظِ أَهَابُهُ أَنْ يَتَقَدَّدَ.

وَلَا بُدَيَّ لَكَ خَطَأَ السَّيِّدِ، فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ:

نُسْكَ كُنُسِكَ الْمُصْطَفَى وَمَوَاهِبُ

فَإِنَّهُ قَدْ ارْتَفَعَ شَأْنُهُ بِالْعَجْزِ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ أَخِي؛ لِأَنَّهُ عَظَّمَ الْمَوَاهِبَ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي شَطْرِهِ فَقَالَ:

لَمْ يَخْصِهَا إِلَّا إِلَهُ عَدِيدًا

وَلَوْلَا هَذَا الْعَجْزُ لَانْحَطَّ الصَّدْرُ الَّذِي قَالَهُ السَّيِّدُ؛ لِأَنَّا لَوْ قُلْنَا لِلْسَّيِّدِ -سَلَّمَ اللَّهُ- اجْعَلْ لِهَذَا الصَّدْرِ الَّذِي نَظَّمْتَهُ عَجْزًا غَيْرَ هَذَا، لَمَا كَانَ لَهُ بُدٌّ إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ فِي تَشْبِيهِ الْمَوَاهِبِ، فَيَقُولُ:

نُسْكَ كُنُسِكَ الْمُصْطَفَى وَمَوَاهِبُ كَمَوَاهِبِهِ؛ لِأَنَّهُ كَمَا شَبَّهَ بِنُسْكِهِ نُسْكَهُ فَعَلَى هَذَا لَوْ كَلَّفْنَاهُ نَظْمَهُ فَمَا لَهُ بُدٌّ إِلَّا أَنْ يَقُولَ: [من الكامل]

نُسْكَ كُنُسِكَ الْمُصْطَفَى وَمَوَاهِبُ تَحْكِي مَوَاهِبَ رَاحَتِيهِ جُودًا
فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَيَبْتَغِي ابْنُ أَخِي أَعْظَمَ مَعْنَى؛ لِأَنَّهُ أَوَّلًا عَجَزَهُ رَفَعَ الصَّدْرَ
الَّذِي نَظَّمَهُ السَّيِّدُ، وَثَانِيًا لَوْ اطَّرَدَ السَّيِّدُ فِي تَشْبِيهِهِ، وَأَتَمَّ صَدْرَهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ، لَكَانَ بَيْتُ
ابْنِ أَخِي أَعْظَمَ؛ لِأَنَّهُ قَالَ:

نُسْكَ كَمَا شَاءَ الْإِلَهُ وَأَنْعُمُ لَمْ يَخْصِهَا إِلَّا إِلَهُ عَدِيدًا
فَالنُّسْكَ الَّذِي هُوَ كَمَا يَشَاوُهُ اللَّهُ، وَالْمَوَاهِبُ الَّتِي لَمْ يُخْصِ عَدَّهَا إِلَّا الْإِلَهُ، لَا شَكَّ
وَلَا شُبْهَةَ أَتَمَّهَا أَعْظَمُ مِنَ النُّسْكِ وَالْمَوَاهِبِ اللَّذِينَ ذَكَرَهُمَا السَّيِّدُ، وَمِنْ تَقْصُصَاتِ
السَّيِّدِ -سَلَّمَ اللَّهُ- وَأَصْحَابِهِ لَنَا كَهَذِهِ وَنَظَائِرُهَا الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهُ وَمِنْهُمْ مَنْ غَيْرِ
دَاعٍ يَدْعُوهُمْ، تَعَرَّضْتُ لِمَعَايِبِ شِعْرِهِ وَشِعْرِهِمْ وَلَوْلَا خَوْفُ الْإِطَالَةِ لَذَكَرْتُ مِنْ
تَقْصُصَاتِهِمُ الَّتِي شَابهُوا بِهَا ذَنْبَ الْعُقُوبِ، الَّتِي مِنْ طَبْعِهَا مِنْ غَيْرِ دَاعٍ لِمَنْ صَادَفَتْهُ أَنْ
تَلْسَبَ، عَلَى أَنِّي وَإِنْ ذَكَرْتُ مَا ذَكَرْتُ أَسِفْتُ عَلَى الصَّفْحِ؛ لِأَنَّهُ بِي أَجْمَلُ، وَلَهُمْ بَعْدَمِ

المُبَالَاتِ أَقْتَلْ، لَكِنْ جَرَى الْأَمْرُ كَمَا قَالَهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رحمته الله: ^(١) [من الكامل]
لَا تَصْفَحَنَّ عَنِ الْعَدُوِّ إِذَا جَنَى وَإِذَا الْمَضَارِبُ أَمَكَّتَكَ فَصَمِّ ^(٢)
وَهَذَا آخِرُ مَا أَرَدْنَا رَسْمَهُ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ.
وَيَتْلُوهُ الْبَابُ الثَّانِي.

(١) ديوان الشريف الرضي ٢ / ٧٤٢.

(٢) في الديوان (الملهم) بدلاً من (العدو).

فَهْرُسُ الْمَحْتَوَيَاتِ

٧	كلمة المركز
١٣	مقدِّمة المحقِّق
٢١	الفصل الأوَّل: حياة الشاعر
٢٣	اسمه ونسبه، أسرته
٢٧	ولادته ونشأته
٣٠	شيوخه وطلابه
٣٢	وفاته
٣٤	آثاره
٣٧	الفصل الثاني: مخطوطة الكتاب ومنهج التحقيق
٣٩	وصف المخطوطة
٤٥	منهج التحقيق
٤٧	مصباح الأدب الزاهر لذوي البصائر
٥١	القول في المقدِّمة
٥١	الشعر في اللغة
٥١	استحسان النبي ﷺ لجيِّد الشعر
٥٢	مع النَّابِغَةِ الجعديِّ
٥٤	مع قيس بن الخطيم

- ٥٥ مع قُس بن ساعدة الإياديّ
- ٥٩ أعرابيُّ يشكو الجذبَ إلى الرسول ﷺ
- ٦١ الرسول ﷺ يذكر عمه أبا طالب ويستغفر إليه
- ٦٢ مع رجل من كنانة
- ٦٣ سَوَادُ بن قارب وخبر النبي ﷺ
- ٦٦ شاعرية عبد الله بن رواحة
- ٧٠ سُحَيْم وقوله المرضي عند رسول الله ﷺ
- ٧١ كفى الإسلام والشيب ناهيا
- ٧٢ العَبَّاس بن مرداس السُّلَمي وخبره في قسمة غنائم حُنَيْن
- ٧٨ رأي رسول الله ﷺ في الشعراء
- ٧٩ بعض المواقف مع حَسَّان بن ثابت وكعب بن مالك
- ٨٠ رأي الإمام الصادق عليه السلام في الشعر والشعراء
- ٨٧ قريش وأتاهما الرسول ﷺ بأنّه شاعر وما أتى به هو الشعر
- ٩٢ محاولة كفَّار قريش مجارة القرآن
- ١٠٠ عبد الله بن رواحة، شعره وشاعريّته
- ١٠٠ أخبار الكميت مع الإمام الصادق عليه السلام
- ١٠١ أخبار الفرزدق مع الإمام زين العابدين عليه السلام
- ١٠٤ خبر كعب بن زهير
- ١٠٨ فصاحة الحسن والحسين سلام الله عليهما
- ١١٢ الإمام زين العابدين عليه السلام في البيت الحرام
- ١١٣ أبو طالب وحرصه على النبي ﷺ

فَهْرِسُ الْمُحْتَوَاتِ

١١٩	الخرم في الشعر العربيّ
١٢٢	خُلاصة القول في تحريم الشعر
١٢٩	ما بين الشريف المرتضى والشريف الرضيّ
١٣٥	كُثِيرُ عَزَّةٍ وأعجب ما كان بينهما
١٤١	التفريع أو النفي والحدود
١٤٢	عاتكة المريّة وابن عمها
١٤٥	ترغيب النبي ﷺ لمن تابعه وآمن به بهجاء الكفرة
١٥٤	طسم وجديس وهلاكهما
١٥٩	التشبيهات
١٦٥	فضل البلغاء
١٦٥	القاضي الفاضل والملك العزيز
١٦٧	تميم بن جميل التَّغْلِبِيّ والمعتصم
١٦٩	يزيد بن مزيد الشيباني
١٧٠	معاوية بن أبي سفيان ورأيه في الشعر
١٧١	معاوية والحارث بن نوفل
١٨٤	أبيات بشر بن عوانة
١٨٦	خروج النبي ﷺ من مكة ليعرض نفسه على القبائل
١٩٢	الأصمعي والصبيّان الفصيحان
١٩٣	النَّظَام والفراهيديّ
١٩٤	نبوغ لبيد العامريّ
٢٠٠	الصبي الموهوب والحجاج بن يوسف الثقفيّ

- ٢٠٤ الحارث بن كعب وفصاحته وبراعته ساعة احتضاره
- ٢٠٦ دُوَيْدُ بن زيد وفرائد كلامه عند احتضاره
- ٢١١ وفاة العَبَّاس بن الأحنف
- ٢١٣ الصَّمَّة بن عبد الله القُشَيْرِيّ
- ٢١٣ مطيع بن إياس
- ٢١٤ يحيى بن زياد الحارثي
- ٢١٥ صخر بن عمرو الشَّريد
- ٢٢٩ الباب الأوَّل : نقد قصائد المديح ، في مديح شعراء العصر
- ٢٥٧ برزت تتهدى كذات النُّطَاقِين
- ٣٣٤ امرؤ القيس والتوأم اليشكريّ
- ٣٦٠ منَ الحِكم الباهرات
- ٣٦١ من نوايغ الكَلِم
- ٤٦٥ علم القافية
- ٤٦٧ حروف القافية
- ٤٦٧ حركات القافية
- ٤٦٨ عيوب القافية
- ٤٧٩ المقامة الأدبيّة
- ٤٨٧ التشريع
- ٤٩٢ هند بنت أسماء بن خارجة زوجة الحَجَّاج تلحن في كلامها
- ٤٩٢ الفرق بين اللحن بمعنى التعريض واللحن بمعنى الخطأ

منشوراتنا

تشرّف مركزُ تراثِ الحِلَّةِ التابع لقسم المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة
العبّاسيّة المقدّسة بتحقيق ومراجعة وضبط ونشر الكتب الآتية:

١. معاني أفعال الصلاة وأقوالها.
تأليف: الشيخ أحمد ابن فهد الحليّ (ت ٨٤١هـ).
تحقيق وتعليق وضبط: مركزُ تراثِ الحِلَّةِ.
٢. مختصر المراسم العلويّة.
تأليف: المحقّق الحليّ، جعفر بن الحسن الهذليّ (ت ٦٧٦هـ).
تحقيق: أحمد عليّ مجيد الحليّ.
٣. التأصيل والتجديد في مدرسة الحِلَّةِ العلميّة - دراسة تحليليّة.
تأليف: د. جبار كاظم الملا.
٤. مدرسة الحِلَّةِ وتراجم علمائها، من النشوء إلى القمّة.
تأليف: السيّد حيدر السيّد موسى وتوت الحسينيّ.
٥. المنهج التاريخي في كتابيّ العلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ) وابن داوود (حيّاً سنة ٧٠٧هـ)
في علم الرجال.
تأليف: أ.م.د. سامي حمود الحاج جاسم.
٦. التراث الحليّ في مجلّة فقه أهل البيت عليه السلام.
أعدّه وضبطه: مركزُ تراثِ الحِلَّةِ.

٧. شرح شواهد قطر الندى.
- تأليف: السيّد صادق الفحّام (ت ١٢٠٥هـ).
- دراسة وتحقيق: أ.م.د. ناصر عبد الإله دوش.
٨. مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق.
- تأليف: الحسن بن يوسف بن عليّ بن المُطهر، العلّامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ).
- تحقيق: د. الشيخ محمّد غفوري نژاد.
٩. درر الكلام ويواقيت النظام.
- تأليف: السيّد حسين بن كمال الدين بن الأبرار الحسينيّ الحليّ (بعد ١٠٦٣هـ).
- تحقيق: السيّد جعفر الحسينيّ الأشكوريّ.
١٠. موسوعة تراث الحِلّة المصوّرة.
- إعداد: وحدة الإعلام. مركز تراث الحِلّة.
١١. فقهاء الفيحاء وتطوّر الحركة الفكرية في الحِلّة (بجزئين).
- تأليف: السيّد هادي حمد آل كمال الدين الحسينيّ (ت ١٤٠٥هـ).
- دراسة وتحقيق: أ.د. عليّ عبّاس الأعرجيّ.
١٢. الموسوعة الرجالية للعلّامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ). وتشتمل:
 - تحقيق كتاب (خلاصة الأقوال)، مع إضافة حواشي كلّ من: الشهيد الثاني رحمته الله،
 - والشيخ حسن صاحب المعالم رحمته الله، والشيخ البهائيّ رحمته الله.
 - تحقيق كتاب (إيضاح الاشتباه).
 - تأليف كتاب بعنوان: (المباني الرجالية للعلّامة الحليّ في كتبه الأخرى).
- تحقيق: الشيخ محمّد باقر ملكيان.

١٣. كشف المخفي من مناقب المهدي عليه السلام للحافظ ابن البطريق الحلي (نسخة مستخرجة).
استخرجها وحققها: السيّد محمد رضا الجلاي.
١٤. مسائل متفرقة لفخر المحققين.
تحقيق: الشيخ قاسم إبراهيم الخاقاني.
١٥. تدوين السيرة الذاتية في تراث السيّد رضي الدين ابن طاووس الحليّ.
تأليف: السيّد حيدر موسى الحسيني.
١٦. ديوان الشيخ حسن مصبّح الحليّ.
دراسة وتحقيق: د. مضر سليمان الحليّ.
١٧. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال.
إعداد وتقديم: ميثم سويدان الحميري الحليّ.
١٨. رسائل الشيخ حسين الحليّ.
تحقيق وتعليق ومراجعة وضبط: مركز تراث الحلة.
١٩. خمس رسائل لفخر المحققين.
تحقيق وتعليق ومراجعة وضبط: مركز تراث الحلة.
٢٠. منهج القصاد في شرح بانث سعاد.
تأليف: أحمد بن محمد ابن الحدّاد البجليّ الحليّ (بعد ٧٤٥ هـ).
تحقيق: أ.د. عليّ عبّاس الأعرجي.
٢١. مزارات الحلة الفيحاء ومراقدها.
تأليف: السيّد حيدر السيّد موسى وتوت.
٢٢. أجوبة المسائل المهتئية.
تحقيق: الشيخ حسين الوثاقي.

٢٣. اختبار العارف ونهل الغارف (ديوان الشيخ حمّادي نوح الكعبي).
تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحليّ.
٢٤. بغية الطالبين لما وصل إلينا من إجازات فخر المحققين.
جمع وتحقيق: ميثم سويدان الحميريّ.
٢٥. الخطاب الأخلاقيّ وأبعاده التداوليّة عند السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحليّ.
تأليف: أ.د. رحيم كريم الشريفيّ، وأ.م.د. حسين عليّ حسين الفتليّ.
٢٦. مصباح الأدب الزاهر لذوي البصائر (الجزء الأوّل والثاني).
تأليف: السيّد مهديّ بن داود الحليّ (١٢٢٢-١٢٨٩ هـ).
تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحسينيّ الحليّ.

وسيصدر قريباً (بمراجعة وضبط مركز تراث الرحلة)

١. المباحث الرجالية في تراث الشيخ محمّد ابن إدريس الحليّ (٥٤٣-٥٩٨ هـ).
تأليف: حيدر السيّد موسى وتوت الحسينيّ.
٢. ديوان الشيخ أحمد النحويّ الحليّ النجفيّ (المتوفّى ١١٨٣ هـ).
تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحليّ.
٣. ديوان الشيخ محمّد رضا النحويّ الحليّ النجفيّ (المتوفّى ١٢٢٦ هـ).
تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحليّ.
٤. إيضاح المصباح لأهل الصلاح.
تأليف: السيّد بهاء الدين عليّ بن عبد الكريم النيليّ النجفيّ.
دراسة وتحقيق: مركز تراث الرحلة.
٥. الأشجان في مرآة خير إنسان.
للسيّد حيدر بن سليمان الحسينيّ الحليّ.

تحقيق وتعليق: الدكتور مضر سليمان الحليّ.

٦. كافية ذوي الإرب في شرح الخطب.

تأليف: الشيخ ظهير الدين عليّ بن يوسف النيليّ (كان حيّاً سنة ٧٧٧هـ).

تحقيق: مركز تراث الحلة.

٧. منتهى السؤل في شرح معرب الفصول.

تأليف: الشيخ ظهير الدين عليّ بن يوسف النيليّ (حيّاً سنة ٧٧٧هـ).

تحقيق: مركز تراث الحلة.

٨. الدرس النحويّ في الحلة.

تأليف: د. قاسم رحيم حسن.

٩. موسوعة اللّغويّين الحليّين.

تأليف: أ.د. هاشم جعفر حسين الموسويّ.

١٠. العلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ).

تأليف: د. محمّد مفيد آل ياسين.

١١. بحوث ودراسات حلّيّة مترجمة، العلامة الحليّ (١).

ترجمة: أيّوب الفاضليّ.

مراجعة وضبط وتعليق: أ.د. عليّ عبّاس الأعرجيّ.

ومن الأعمال التي قيد التأليف والتحقيق، بمراجعة وضبط مركز تراث

الحلة

١. الإجازة الكبيرة.

تأليف: الحسن بن يوسف بن عليّ بن المُطهر العلامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ).

تحقيق: المرحوم كاظم عبود الفتلاويّ.

٢. حاشية إرشاد الأذهان.
- تأليف: الشيخ ظهير الدين علي بن يوسف النيلي (حيًا سنة ٧٧٧هـ).
تحقيق: السيّد حسين الموسوي البروجرديّ.
٣. الفوائد الحليّة.
- تأليف: أحمد عليّ مجيد الحليّ.
٤. كشف الخفا في شرح الشفا.
- تأليف: الحسن بن يوسف ابن المطهر، العلّامة الحليّ (ت ٧٢٦هـ).
تحقيق: الشيخ مجيد هادي زاده.
٥. المختار من حديث المختار.
- تأليف: أحمد بن محمّد ابن الحدّاد البجليّ الحليّ (بعد ٧٤٥هـ).
تحقيق: مركز تراث الحلة.
٦. موصل الطالبين إلى شرح نهج المسترشدين.
- تأليف: الشيخ نصير الدين عليّ بن محمّد القاشيّ الحليّ (ت ٧٥٥هـ).
تحقيق: مركز تراث الحلة.
٧. نهج البلاغة.
- يُطبع بالفاكس ميل على نسخة كتبها تلميذ العلّامة الحليّ سنة (٦٧٧هـ) في مقام صاحب الزمان عليه السلام في الحلة.
٨. نهج المسترشدين.
- تأليف: العلّامة الحليّ الحسن بن يوسف ابن المطهر الحليّ (ت ٧٢٦هـ).
٩. إرشاد المسترشدين وهداية الطالبين.
- تأليف: فخر المحقّقين. تحقيق: ميثم سويدان الحميريّ.

١٠. تفسير الإيضاح للعلامة الحلي بين المنهج العقلي والمبنى الكلامي.
تأليف: أ.د. حكمت الخفاجي.
١١. الشيخ حسين الحلي وآراؤه الفقهية في مستحدثات المسائل.
تأليف: رياض أحمد محمد تركي.
١٢. الإجازة العلمية عند علماء الحلة حتى نهاية القرن الثامن الهجري.
تأليف: محمد جساب عزوز.
١٣. معجم النساخ الحليين.
تأليف: م.م. حيدر محمد الخفاجي.
١٤. الفرائد المحمدية في شرح الفوائد الصمدية.
تأليف: محمد رضا ابن الحسن الحسيني الحلي الأعرجي.
تحقيق: أ.د. علي عباس الأعرجي.
١٥. التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين.
تأليف: الشيخ خضر بن محمد الجبلرودي الحلي (ت ٨٥٠هـ).
تحقيق: مركز تراث الحلة.

نَحْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمُصْبَحِ
وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّانِي
لِإِنْ شَاءَ اللَّهُ

